

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01000 6082



FROM THE  
LIBRARY OF  
THE  
AMERICAN UNIVERSITY  
IN  
CAIRO

من مكتبة  
الجامعة الامريكية بالقاهرة



epistola

P. 74-5  
164-5  
7

THE  
AMERIC UNIVERSITY  
LIBRARY



IV  
Ibn Taymiyah, Ahmad ibn  
Abd al-Halim

Majmū'at al-rasā'il  
al-kubrā

الجزء الاول

من مجموعة الرسائل الكبرى

تأليف

شيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم

ابن عبد السلام بن نيمية الحراني دمشقي المتوفى

سنة ٧٢٨ رحمه الله تعالى

(الاولي)

رسالة لفرقان بين الحق والباطل

وهو مما صنفه أخيراً بقلعة دمشق المحروسة

الطبعة الاولى

(سنة ١٣٢٣)

بالمطبعة العامرة الشرفية بمصر

(على نفقة شركة طبع الكتب العلمية بمصر)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا  
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله  
صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما  
قال الامام أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية رحمه الله وهو  
مما صنفه بقلعة دمشق أخيراً

(فصل في الفرقان بين الحق والباطل) وان الله بين ذلك بكتابه  
ونبيه فمن كان أعظم اتباعا لكتابه الذي أنزله ونبيه الذي أرسله كان أعظم  
فرقانا ومن كان أبعد عن اتباع الكتاب والرسول كان أبعد عن الفرقان  
واشبهه عليه الحق بالباطل كالذين أشبهه عليهم عبادة الرحمن بعبادة الشيطان  
والنبي الصادق بالمنفي الكاذب وآيات النبيين بشبهات الكذابين حتى  
شبهه عليهم الخالق بالخلق فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا بالهدى  
ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور ففرق به بين الحق  
والباطل والهدى والضلال والرشاد والنجى والصدق والكذب والعلم  
والجهل والمعروف والمنكر وطريق أولياء الله السعداء وأعداء الله الأشقياء  
وبين ما عليه الناس من الاختلاف وكذلك النبيون قبله قال الله تعالى



(كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم اليينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الي صراط مستقيم) وقال تعالى (نالله لقد أرسلنا الي أمم من قبلك فزينا لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) وقال سبحانه وتعالى (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) وقال تعالى (الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان

قال جماهير المفسرين هو القرآن \* روى ابن أبي حاتم باسناده عن الربيع بن أنس قال هو الفرقان فرق بين الحق والباطل قال وروى عن عطاء ومجاهد ومقسم وقنادة ومقاتل بن حيان نحو ذلك وروى باسنادة عن شيبان عن قتادة في قوله وأنزل الفرقان قال هو القرآن الذي أنزله الله على محمد ففرق به بين الحق والباطل وبين فيه دينه وشرع فيه شرائعه وأحل حلاله وحرم حرامه وحد حدوده وأمر بطاعته ونهى عن معصيته وعن عباد بن منصور سألت الحسن عن قوله تعالى وأنزل الفرقان قال هو كتاب بحق \* والفرقان مصدر فرق فرقانا مثل اترججان والكفران والحسران وكذلك القرآن هو في الاصل مصدر قرأ قرأنا ومنه قوله (ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا



بيان) ويسمى الكلام المقروء نفسه قرآنا وهو كثير كما في قوله (فانما قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) كما ان الكلام هو اسم مصدر كالم تكلميا وتكلم تكلمما ويراد به الكلام نفسه وذلك لان الانسان اذا تكلم كان كلامه بفعل منه وحركة هي مسمى المصدر وحصل عن الحركة صوت يقطع حروفا هو نفس التكلم فالكلام والقول ونحو ذلك يتناول هذا وهذا ولهذا كان الكلام تارة يجعل نوعا من العمل اذا اريد به المصدر وتارة يجعل قسما له اذا اريد ما يشكلم به وهو يتناول هذا وهذا وهذا مبسوط في غير هذا الموضع

والمقصود هنا ان لفظ الفرقان اذا اريد به المصدر كان المراد انه انزل الفصل والفرق بين الحق والباطل وهذا منزل في الكتاب فان في الكتاب الفصل وانزال الفرق هو انزال الفارق وان اريد بالفرقان ما يفرق فهو الفارق ايضا فهما في المعنى سواء وان اريد بالفرقان نفس المصدر فيكون انزاله كاتزال الايمان وانزال العدل فانه جعل في القلوب التفريق بين الحق والباطل بالقرآن كما جعل فيها الايمان والعدل وهو سبحانه وتعالى انزل الكتاب والميزان والميزان قد فسر بالعدل وفسر بانه ما يوزن به ليعرف العدل وهو كالفرقان يفسر بالفرق ويفسر بما يحصل به الفرق وهما ملازمان فاذا اريد الفرق نفسه فهو نتيجة الكتاب وثمرته ومقتضاه واذا اريد الفارق فالكاتب نفسه هو الفارق ويكون له اسمان كل اسم يدل على صفة ليست هي الصفة الاخرى سمي كتابا باعتبار انه مجموع مكتوب تحفظ حروفه ويقرأ ويكتب وسمى فرقانا باعتبار انه



يفرق بين الحق والباطل كما تقدم كما سمي هدى باعتبار أنه يهدي الى الحق وشفاء باعتبار أنه يشفي القلوب من مرض الشهوات والشهوات ونحو ذلك من أسمائه وكذلك أسماء الرسول كالمقتنى والمأحى والحاشر وكذلك أسماء الله الحسنى كالرحمن والرحيم والملك والحكيم ونحو ذلك والعطف يكون لتغاير الاسماء والصفات وان كان المسمى واحداً كقوله سبع اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى \* وقوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن ونحو ذلك \* وهنا ذكر أنه نزل الكتاب فانه نزله مئزرًا وانه أنزل التوراة والانجيل وذكر أنه أنزل الفرقان وقد أنزل سبحانه وتعالى الايمان في القلوب وأنزل الميزان والايمن والميزان مما يحصل به الفرقان أيضاً كما يحصل بالقرآن واذا أنزل القرآن حصل به الايمان والفرقان ونظير هذا قوله (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرنا) قيل الفرقان هو التوراة وقيل هو الحكيم بنصره على فرعون كما في قوله (ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان)

وكذلك قوله (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) قيل النور هو محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الاسلام وقوله (قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً) قيل البرهان هو محمد وقيل هو الحجية والدليل وقيل القرآن والحجية والدليل يتناول الآيات التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم لكنه هناك جاء بلفظ آتينا وجاءكم وهنا قال وأنزل الفرقان جاء بلفظ الانزال فلهمذاشاع بينهم ان القرآن والفرقان يحصل بالعلم والبيان

كما حصل بالقرآن ويحصل بالنظر والتمييز بين أهل الحق والباطل بان  
ينجي هؤلاء وينصرهم ويعذب هؤلاء فيكون قد فرق بين الطائفتين  
كما يفرق المفرق بين أولياء الله وأعدائه بالاحسان الي هؤلاء وعقوبة  
هؤلاء وهذا كقوله في القرآن في قوله ( ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على  
عبيدنا يوم الفرقان يوم التي الجمعان والله على كل شيء قدير ) قال الوالي  
عن ابن عباس يوم الفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل  
قال ابن أبي حاتم وروى عن مجاهد ومقسم وعبد الله بن عبد الله  
والضحاك وقتادة ومقاتل بن حيان نحو ذلك وبذلك فسرا أكثرهم ان  
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا كما في قوله ( ومن يتق الله يجعل له مخرجا \*  
أى من كل ماضق على الناس قال الوالي عن ابن عباس في قوله ان  
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا أى مخرجا قال ابن أبي حاتم وروى عن  
مجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان كذلك  
غير ان مجاهداً قال مخرجا في الدنيا والآخرة وروى عن الضحاك عن  
ابن عباس قال نصراً قال وفي آخر قول ابن عباس والسدي نجاته وعن  
عروة بن الزبير يجعل لكم فرقانا أى فصلاً بين الحق والباطل يظهر  
الله به حقاكم ويظفي به باطل من خالفكم وذكر البغوي عن مقاتل  
ابن حيان قال مخرجا في الدنيا من الشبهات لكن قد يكون هذا تفسيراً  
لمراد مقاتل بن حيان كما ذكر أبو الفرج بن الجوزي عن ابن عباس  
ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن قتيبة أنهم قالوا هو المخرج ثم قال  
والمعنى يجعل لكم مخرجا في الدنيا من الضلال وليس مرادهم وإنما



مرادهم المخرج المذكور في قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا  
والفرقان المذكور في قوله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان وقد ذكر  
عن ابن زيد أنه قال هدى في قلوبهم يعرفون به الحق من الباطل  
ونوعا الفرقان فرقان الهدى والبيان وهو النصر والنجاة ونوعا الظهور  
في قوله تعالي هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على  
الدين كله يظهره بالبيان والحجة والبرهان ويظهر باليد والعز والسيان  
وكذلك السلطان في قوله واجعل لى من لدنك سلطانا نصيراً فهذا  
النوع وهو الحجة والعلم كما في قوله أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم  
بما كانوا به يشركون وقوله الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان  
أناهم ان في صدورهم الاكبر وقوله ان هي الا أسماء سميتوها أتم  
وآبؤكم ما أنزل الله بها من سلطان وقد فسر السلطان بسلطان القدرة  
واليد وفسر بالحجة والبيان فمن الفرقان ما نعمة الله به في قوله ورحمتي  
وسعت كل شيء فساكتها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا  
يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامى الذى يحدونه مكتوباً عندهم  
في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم  
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت  
عليهم ففرق بين المعروف والمنكر امر بهذا ونهى عن هذا وبين الطيب  
والخبث أحل هذا وحرم هذا

ومن الفرقان أنه فرق بين أهل الحق المهتدين المؤمنين المصلحين  
أهل الحسنات وبين أهل الباطل الكفار والضالين المفسدين أهل

السيئات قال تعالى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم  
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) وقال  
تعالى (م نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم  
نجعل اتقيين كالفجار) وقال تعالى أفجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف  
تحكمون) وقال تعالى (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع  
هل يستويان مثلاً أفلا تذكرون) وقال تعالى آمن هو قانت آتاء الليل  
ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين  
يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب وقال تعالى وما  
يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور  
وما يستوى الأحياء ولا الأموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت  
بسمع من في القبور ان أنت الا نذير انا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً  
وقال تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس  
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقال تعالى أفمن كان مؤمناً  
كمن كان فاسقاً لا يستوون فهو سبحانه بين الفرق بين أشخاص أهل  
الطاعة لله والرسول والمعصية لله والرسول كما بين الفرق بين ما أمر به  
وبين ما نهى عنه

وأعظم من ذلك أنه بين الفرق بين الخالق والمخلوق وان المخلوق  
لا يجوز أن يسوى بين الخالق والمخلوق في شيء فيجعل المخلوق نداً  
للخالق قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم  
كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) وقال تعالى (هل تعلم له سمياً ولم



يكن له كفواً أحد ليس كمثل شيء وضرب الامثال في انقرآن على من لم يفرق بل عدل بربه وسوى بينه وبين خلقه كما قالوا وهم في النار يصعقون فيها بالله ان كنا في ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وقال تعالى افر يحق كمن لا يحق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلمون والله يتدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخفقون أموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون

فهو سبحانه الخالق العالم الحق الخلي الذي لا يموت ومن سواه لا يحق شيئاً كما قال ان الذين تدعون من دون الله ان يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسألهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره

وهذا مثل ضرب به الله فان الذباب من اصغر الموجودات وكل من يدعى من دون الله لا يخلقون ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسألهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه فاذا تبين انهم لا يخلقون ذباباً ولا يقدرون على انتزاع ما يسألهم فهم عن خلق غيره وعن مغالته اعجز واعجز

والمثل هو الاصل والنظير المشبه به كما قال ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون أي لما جعلوه نظيراً قاسوا عليه آلهتهم وقالوا اذا كان قد عبد وهو لا يعذب فكذلك آلهتنا فضر بوه مثلاً لا آلهتهم وجعلوا يصدون أي يضجون ويعجبون منه احتجاجاً به على الرسول والفرق بينه وبين آلهتهم ظاهر كما بينه في قوله تعالى ان الذين سبقوا

لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون وقال في فرعون وجعلناه سافكا ومثلا  
 للآخرين أى مثلا يعتبر به ويقاس عليه غيره فمن عمل بمثل عمله  
 جوزى بجزائه ليتعظ الناس به فلا يعمل بمثل عمله وقال تعالى ولقد  
 أنزلنا اليكم آيات مبيّنات ومثلامن الذين خلوا من قبلكم وهو مذكور  
 من أحوال الامم الماضية التى يعتبر بها ويقاس عليها أحوال الامم المستقبلية  
 كما قال لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الالباب فمن كان من أهل الايمان  
 قيس بهم وعلم ان الله يسعده في الدنيا والآخرة ومن كان من أهل  
 الكفر قيس بهم وعلم ان الله يشقيه في الدنيا والآخرة كما قال في حق  
 هؤلاء أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر وقد قال قد  
 خات من قبلكم سنن فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة  
 المكذبين وقال في حق المؤمنين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا  
 الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلكم وقال وذا  
 النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله  
 الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناها من الغم وكذلك  
 نجى المؤمنين وقال فى قصة ايوب رحمة من عندنا وذكرى لالعابدين رحمة منا  
 وذكرى لأولى الالباب وقال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال  
 أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم  
 البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر  
 الله ألا ان نصر الله قريب وقال وكلا نقص عليك من أنباء الرسل  
 ما نثبت به فؤادك \* فلنظ المؤمن يراد به التظير الذى يقاس عليه ويعتبر



به ويراد به مجموع القياس قال سبحانه وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال  
من يحيي العظام وهي رميم أي لا أحد يحييها وهي رميم \* فمثل الخالق  
بالمخلوق في هذا النقي فجعل هذا مثل هذا لا يقدر على إحياها سواء نظمه  
قياس تمثيل أو قياس شمول كما قد بسط الكلام على هذا في غير هذا  
الموضع وبين ان معنى القياسين قياس بالشمول وقياس بالتمثيل وان المثل  
المضروب المذكور في القرآن فاذا قلت النبيذ مسكر وكل مسكر حرام  
وأنت الدليل على المقدمة الكبرى بقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر  
حرام فهو كقوله صلى الله عليه وسلم قياساً على الخمر لان الخمر انما  
حرمت لأجل الاسكار وهو موجود في النبيذ فقوله ضرب مثل  
فاستمعوا له جبل ما هو من أصغر المخلوقات مثلاً وانظيراً يعتبر به فاذا  
كان أدون خالق الله لا يقدر على خلقه ولا منازعته فلا يقدر على خلق  
ما سواه فيعلم بها من عظمة الخالق وان كما يعبدون من دون الله في  
السماء والارض لا يقدر على ما هو أصغر مخلوقاته وقد قيل انهم  
جعلوا آلهتهم مثلاً لله فاستمعوا لذكرها وهذا لانهم لم يفقهوا المثل  
الذي ضرب به الله جعلوا المشركين هم الذين ضربوا هذا المثل ومثل هذا  
في القرآن قد ضرب به الله يبين أنه لا يقاس المخلوق بالخالق ويجعل له ندا  
ومثلاً كقوله ذل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع  
والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر  
الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بهد الحق  
الا الضلال فاني تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين نسوا انهم

لا يؤمنون قل هل من شركائكم من ببدأ الخالق ثم يعيده قل الله يبدأ الخالق ثم يعيده فاني تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق فمن هدى الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الاظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عالم بما يفعلون

ولما قرر الوحداية قرر النبوة كذلك فقال وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بمسلم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله وهؤلاء مثلوا المخلوق بالخالق وهذا من تكذيبهم اياه ولم يكن المشركون يسوون بين آلهتهم وبين الله في كل شيء بل كانوا يؤمنون بان الله هو الخالق المالك لهم وهم مخلوقون لم يكون له ولكن كانوا يسوون بينه وبينها في المحبة والتمظيم والدعاء والعبادة والنذر لها ونحو ذلك مما يخص به الرب فمن عدل بالله غيره في شيء من خصائصه سبحانه وتعالى فهو مشرك بخلاف من لا يبدل به ولكن بذنب مع اعترافه بان الله ربه وحده وخضوعه له خوفا من عقوبة الذنب فهذا يفرق بينه وبين من لا يعترف بتحريم ذلك

(فصل) وهو سبحانه وتعالى كما يفرق بين الامور المختلفة فانه يجمع ويسوي بين الامور المتماثلة فيحكم في الشيء خالقا وأمرأ بحكم مثله لا يفرق بين متماثلين ولا يسوي بين شئئين غير متماثلين بل ان كانا



مختلفين متضادين لم يـ و بينهما

ولفظ الاختلاف في اقرآن يراد به التضاد والتعارض لا يراد به مجرد عدم التماثل كما هو اصطلاح كثير من النظار ومنه قوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقوله انكم انى قول مختلف يؤفك عنه من أفك وقوله ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر

وقد بين سبحانه وتعالى ان السنة لا تبدل ولا تحول في غير موضع \* والسنة هي العادة التي تتضمن أن يفعل في الثاني مثل ما فعل بنظيره الاول ولهذا أمر سبحانه وتعالى بالاعتبار وقل لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب

والاعتبار أن يقرن اشئ بمثله فبعلم أن حكمه مثل حكمه كما قال ابن عباس هلا اعبرتم الاصابع بالاسنان فاذا قال فاعتبروا يا اولي الالباب وقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب أفاد أن من عمل مثل أعمالهم جوزى مثل جزائهم ليحذر أن يعمل مثل أعمال الكفار وليرغب في أن يعمل مثل أعمال المؤمنين اتباع الانبياء قال تعالى قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين وقال تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافاك الا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد استنساخا ولا وقال تعالى انن لم ينله المنافقون والذين فيلوبهم مرض والبرجنون في المدينة لتغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا

ماعمونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلا وهذه الآية أنزلها الله قبل الأحزاب وظهور الاسلام وذل المنافقين فلم يستطيعوا أن يظهروا بهد هذا ما كانوا يظهرونه قبل ذلك قبل بدر وبمدها وقبل أحد وبمدها فآخفوا النفاق وكتموه فلهذا لم يقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يجيب من لم يقتل الزنادقة ويقول اذا أخفوا زندقهم لم يمكن قتلهم ولكن اذا أظهروها قتلوا بهذه الآية بقوله ماعمونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلا

قال قتادة ذكر لنا ان المنافقين كانوا يظهرون ما في أنفسهم من النفاق فوعدهم الله بهذه الآية فلما أوعدهم بهذه الآية أسروا ذلك وكتموه سنة الله في الذين خلوا من قبل يقول هكذا سنة الله فيهم اذا أظهر والنفاق قال مقاتل ابن حبان قوله سنة الله في الذين خلوا من قبل يعني كما قتل أهل بدر وأسروا فذلك قوله سنة الله في الذين خلوا من قبل

قال السدي كان النفاق على ثلاثة أوجه نفاق مثل نفاق عبد الله ابن أبي وعبد الله بن نفيل ومالك بن داعس فكان هؤلاء وجوها من وجوه الانصار فكانوا يستحبون أن يأتوا الزنا يسونون بذلك أنفسهم والذين في قلوبهم مرض قال الزناة ان وجدوه عملوا به وان لم يجدوه لم يتبعوه ونفاق يكبرون انساء مكابرة وهم هؤلاء الذين يجاسون على



الطريق ثم قل ، ملعونين ثم فصات الآية أينما ثقفوا يعملون هذا العمل  
مكابرة النساء \* قال السدي هذا حكم في القرآن ليس يعمل به لو أن  
رجلا أو أكثر من ذلك أقصوا أثر امرأة فغلبوها على نفسها فنجروا  
بها كان الحكم فيهم غير الجلد والرجم أن يؤخذوا فتضرب أعناقهم

قال السدي قوله سنة كذلك كان يفعل بمن مضى من الامم قال  
فن كابر امرأة على نفسها فقتل فابس على قاتله دية لانه مكابر

قلت هذا على وجهين أحدهما أن يتئل دفعا لصوله عنها مثل أن  
يقهرها فهذا دخل في قوله من قتل دون حرمة فهو شهيد وهذه  
لها أن تدفعه بالقتل لكن اذا طاوعت ففيه نزاع وتفصيل وفيه قضيتان عن  
عمر وعلى معروفان وأما اذا فجر بها مستكرها ولم تجد من يبينها عليه فهو لاء  
نوعان أحدهما أن يكون له شوكة كالمحاربين لاخذ المال وهؤلاء محاربون  
للفاحشة فقتلوا قال السدي قد قاله غيره وذكر أبو اللوبى ان هذه جرت  
عنده ورأى ان هؤلاء ، أحق بأن يكونوا محاربين والثاني أن لا يكونوا  
ذوى شوكة بل يفعلون ذلك غيلة واحتيالاً حتى اذا صارت عندهم المرأة  
أكرهوها فهذا المحارب غيلة كما قال السدي يقتل أيضا وان كانوا جماعة  
في المعر فهم كالمحاربين في المعر وهذه المسائل لها مواضع آخر

والمقصود ان لله أخبر ان سنته لن تبدل ولن تتحول وسنته طادته  
التي يسوى فيها بين الشئ وبين نظيره الماضي وهذا يقتضى انه سبحانه  
يحكم في الامور المتماثلة بأحكام متماثلة ولهذا قال ا كفاركم خير من  
أولئكم وقال احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أى أشباههم ونظراءهم



وقال واذا انفوس زوجت قرن النظير بنظيره وقال تعالى أم حسبكم  
 أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وقال قد كانت  
 لكم سوء حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقموه انابر آء منكم  
 ومما تميدون من دون الله كفرننا بكم وبداء بيننا وبينكم المداوة والبقضاء  
 أبدا وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم  
 باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها  
 الانهار خالدون فيها أبدا ذلك الفوز العظيم

فجعل التابعين لهم باحسان مشاركين لهم فيما ذكر من الرضوان  
 والجنة وتد قال تعالى والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم  
 فأولئك منكم وقال تعالى ولذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا  
 ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا  
 انك رؤف رحيم وقال تعالى وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز  
 الحكيم فمن اتبع السابقين الاولين كان منهم وهم خير اناس بعد الانبياء  
 فان أمة محمد خير أمة أخرجت للناس وأولئك خير أمة محمد كما ثبت في  
 الصحاح من غير وجه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الفرون القرن  
 الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم \* ولهذا كان معرفة أقوالهم  
 في العلم والدين وأعمالهم خيرا وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين وأعمالهم  
 في جميع علوم الدين وأعماله كالنفسير وأصول الدين وفروعه والزهد  
 والعبادة والاخلاق والجهاد وغير ذلك فانهم أفضل ممن بعدهم كادل  
 عليه الكتاب والسنة فالافتداء بهم خير من الافتداء بمن بعدهم ومعرفة

Salaf



اجماعهم ونزاعهم في العلم والدين خير وأنفع من معرفة ما يذكر من اجماع  
غيرهم ونزاعهم

وذلك أن اجماعهم لا يكون إلا معصوما وإذا تنازعا فالحق لا يخرج  
عنه فيمكن طلب الحق في بعض أقوالهم ولا يحكم بخطأ قول من أقوالهم  
حتى يعرف دلالة الكتاب والسنة على خلافه قال تعالى أطيعوا  
الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى  
الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير  
وأحسن تأويلا

وأما المتأخرون الذين لم يتحروا متابعتهم وسلكوا سبيلهم ولا لهم  
خبرة بأقوالهم وأفعالهم بل هم في كثير مما يتكلمون به في العلم ويعملون  
به ولا يعرفون طريق الصحابة والتابعين في ذلك من أهل الكلام والرأى  
والزهد والتصوف فهو لاء تجددت عندهم في كثير من الأمور المهمة في  
الدين إنما هو عما يظنون من الاجماع وهم لا يعرفون في ذلك أقوال  
السلف البتة أو عرفوا بعضها ولم يعرفوا سائرها فتارة يحلون الاجماع  
ولا يعلمون الاقوالهم وقول من ينازعهم من الطوائف المتأخرين طائفة  
أو طائفتين أو ثلاث وتارة عرفوا أقوال بعض السلف والاول كثير  
في مسائل أصول الدين وفروعه كما تجد كتب أهل الكلام مشحونة  
بذلك يحلون اجماعا ونزاعا ولا يعرفون ما قال السلف في ذلك البتة بل  
قد يكون قول السلف خارجا عن أقوالهم كما تجد ذلك في مسائل أقوال  
الله وأفعاله وصفاته مثل مسألة القرآن والرؤية والقدر وغير ذلك وهم

اذا ذكروا اجماع المسلمين لم يذكر لهم علم بهذا الاجماع فانه لو أمكن العلم  
 باجماع المسلمين لم يذكر هؤلاء من أهل العلم به لعدم علمهم بأقوال السلف  
 فكيف اذا كان المسلمون يمتدرون القطع باجماعهم في مسائل النزاع  
 بخلاف السلف فانه يذكر العلم باجماعهم كثيرا واذا ذكروا نزاع  
 المتأخرين لم يكن بمجرد ذلك أن يجعل هذه من مسائل الاجتهاد التي  
 يكون كل قول من تلك الاقوال سائغا لم يخاف اجماعا لان كثيرا من  
 أصول المتأخرين محدث مبتدع في الاسلام مسبق باجماع السلف على  
 خلافه والنزاع الحادث بعد اجماع السلف خطأ قطعاً كخلاف الخوارج  
 والرافضة والقدرية والمرجئة ممن قد اشتهرت لهم أقوال خالفوا فيها  
 النصوص المستفيضة لمعاومة واجماع الصحابة بخلاف ما يعرف من نزاع  
 السلف فانه لا يمكن أن يقال انه خلاف الاجماع وانما يرد بالنص واذا  
 قيل قد اجمع التابعون على أحد قولهم فارتفع النزاع فمثل هذا مبني على  
 مقدمتين احدهما العلم بأنه لم يبق في لامة من يقول بقول الآخر وهذا  
 متعذر\* الثاني ان مثل هذا هل يرفع النزاع مشهور فنزاع السلف  
 يمكن القول به اذا كان معه حجة ذ على خلافه ونزاع المتأخرين  
 لا يمكن هذا لان كثيرا منه قد تقدم الاجماع على خلافه كما دلت  
 النصوص على خلافه ومخالفة اجماع السلف خطأ قطعاً وأيضا فلم يبق  
 مسألة في الدين الا وقد تكلم فيها السلف فلا بد أن يكون لهم قول يخالف  
 ذلك القول أو يوفقه وقد بسطنا في غير هذا الموضوع ان الصواب في  
 أقوالهم أكثر وأحسن وان خطاهم أحق من خطأ المتأخرين وان



المتأخرين أكثر خطأ وأخفش وهذا في جميع علوم الدين ولهذا أمثلة كثيرة يضيق هذا انوضع عن استقصائها والله سبحانه أعلم

✓ (فصل ومما ينبغي أن يعلم أن القرآن والحديث) إذا عرف

تفسيره من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتاج في ذلك الى أقوال أهل اللغة فانه قد عرف تفسيره وما أريد بذلك من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتاج في ذلك الى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم ولهذا قال الفقهاء الاسماء ثلاثة أنواع نوع يعرف حده بالشرع كالصلاة والزكاة ونوع يعرف حده باللغة كالشمس والقمر ونوع يعرف حده بالمعرف كلفظ القبض وانظر المعروف في قوله وعاشروهن بالمعروف

السبق  
وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة فكان من الاصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم باحسان انه لا يقبل من أحد قط ن يعارض القرآن لبرأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا تفسيره ولا وجوده فانهم ثبت عنهم بالبراهين القطعية والآيات البيّنات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق وان القرآن يهدي للتي هي أقوم فيه نبأ من قبلهم وخير ما بعدهم وحكم ما بينهم هو الفصل ايس بالهزل من تركه من بار قسمه الله ومر ابنتي لهدى في غيره أضله الله هو حيل الله بين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا التائبس به الااسن فلا يستعاضع أن يزيغه الى هواه ولا يحرف به لسانه ولا يخلق عن كثرة الترداد فاذا ردد مرة بعد مرة لم يخلق ولم يمل كغيره من الكلام لانقصى عجائبه ولا تشبع منه العلماء من قال به

صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعى اليه هدى الى  
صراط مستقيم

فكان القرآن هو الامام الذي يقتدى به ولهذا يوجد في كلام أحد  
من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأى وقياس ولا بدوق ووجد  
ومكاشفة ولا قال قط قد تمارض في هذا العقل والنقل فضلا عن أن يقول  
فيجب تقديم العقل والنقل يعني القرآن والحديث وأقوال الصحابة  
والتابعين أمان بفوض واما أن يؤول \* ولا فيهم من يقول انه ذوقا أو  
وجدا أو مخاطبة أو مكاشفة تخالف القرآن والحديث فضلا عن أن  
يدعى أحدهم انه يأخذ من حيث يأخذ الملك الذي يأتي الرسول \* وانه  
يأخذ من ذلك المعدن علم التوحيد والانبياء كلهم يأخذون عن مشكاته  
أويقول الولي أفضل من النبي ونحو ذلك من مقالات أهل الاحاد \* فان  
هذه الاقوال لم تكن حدثت بعد في المسلمين ✓ وانما يعرف مثل  
هذه اما من ملاحدة اليهود والنصارى فان فيهم من يجوز ان غير النبي  
أفضل من النبي كما قد يقوله في الحوارين فانهم عندهم رسل وهم يقولون  
أفضل من داود وسليمان بل ومن ابراهيم وموسى وان سموهم أنبياء  
الى أمثال هذه الامور \* ولم يكن السلف يقبلون معارضة الآية الابائية  
أخرى تفسرها وتذسخها أو بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم تفسرها  
\* فان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين القرآن وتدل عليه وتعتبر  
عنه وكانوا يسمون ما عارض الآية تاسيخا لها قالنسخ عندهم اسم عام  
لكل ما يرفع دلالة الآية على معنى باطل وان كان ذلك المعنى لم يرد بها



وان كان لا يدل عليه ظاهر الآية بل قد وقد فهمه  
 منها قوم فيسمون ما رجع ذلك الابهام والافهام نسخا هذه  
 التسمية لا تؤخذ عن كل واحد منهم وأصل ذلك الشيطان  
 ثم يحكم الله آياته فما ألقاه الشيطان في الاذهان من ظن دلالة الآية  
 على معنى لم يدل عليه سوى هؤلاء ما يرفع ذلك الظن نسخا كما سموا  
 قوله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخا لقوله فاتقوا الله حق ثقاته وقوله لا يكلف  
 الله نفسا الا وسعها ناسخا لقوله ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه  
 يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وامثال ذلك مما ليس  
 هذا موضع بسده

اذ المقصود انهم كانوا متفقين على ان اقرآن لا يعارضه الا قرآن  
 لارأى ومعقول وقياس ولا ذوق ووجد والهام ومكاشفة

وكانت البدع الاولى مثل بدعة الخوارج انما هي من سوء فهمهم  
 للقرآن لم يقصدوا مدارضته لكن فهموا منه ما لم يدل عليه فظنوا انه  
 يوجب تكفير ارباب الذنوب اذ كان المؤمن هو البر انقى قالوا فمن لم  
 يكن برا تقياً فهو كافر وهو مخلد في النار ثم قالوا وعثمان وعلى ومن  
 والاهما ليسوا بمؤمنين لانهم حكموا بغير ما أنزل الله فكانت بدعتهم لها  
 مقدمة ان الواحدة ان من خالف القرآن بعمل أو برأى أخطأ فيه فهو  
 كافر واثابته ان عثمان وعليا ومن والاهما كانوا كذلك ولهذا يجب  
 الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا فانه أول بدعة ظهرت  
 في الاسلام فكفر أهلها المسلمين واستحلوا دماءهم وأموالهم وقد ثبت

عن النبي صلى الله عليه وسلم الاحاديث الصحيحة في ذمهم والامر  
بقتالهم قال الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه صح فيهم الحديث من  
عشرة أوجه ولهذا قد أخرجها مسلم في صحيحه وأفرد البخاري قطعة  
منها وهم مع هذا الذم انما قصدوا اتباع القرآن فكيف بمن يكون بدعته  
مما رضة القرآن والاعراض عنه وهو مع ذلك يكفر المسلمين كالجهمية  
ثم الشيعة لما حدثوا لم يكن الذي ابتدع التشيع قصده الدين بل كان  
ضره فاسداً وقد قيل انه كان متافقاً زنديقاً فاصل بدعتهم مبنية على  
الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيب الاحاديث الصحيحة  
ولهذا لا يوجد في فرق الامة من الكذب أكثر مما يوجد فيهم بخلاف  
الحوارج فانه لا يعرف فيهم من يكذب

( والشيعة ) لا يكاد يوثق برواية أحد منهم من شيوخهم لكثرة الكذب  
فيهم ولهذا أعرض عنهم أهل الصحيح فلا يروى البخاري ومسلم  
أحاديث على الا عن أهل بيته كاولاده مثل الحسن والحسين ومثل محمد  
ابن الحنفية وكتابه عبيد الله بن أبي رافع أو أصحاب ابن مسعود وغيرهم  
مثل عبيدة السلماني والحريث التيمي وقيس بن عباد وأمثالهم اذ هؤلاء  
صادقون فيما يروونه عن علي فلهذا أخرج أصحاب الصحيح حديثهم  
وهذان الطائفتان الحوارج والشيعة حدثوا بمد مقتل عثمان وكان  
المسلمون في خلافة أبي بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان في السنة  
الاولى من ولايته متفقين لاتنازع بينهم ثم حدث في أواخر خلافة عثمان  
أمور أوجبت نوعاً من التفرق وقام قوم من أهل الفتنة والظلم فقتلوا



عثمان فذفرق المسلمون بعد مقتل عثمان ولمسا اقتتل المسلمون بصفيين  
واتفقوا على تحكيم حكيمين

خرجت الخوارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفارقوه وفارقوا  
جماعة المسلمين الى مكان يقال له حروراء فكف عنهم أمير المؤمنين وقال  
لكم علينا أن لا نمنعكم حقكم من النىء ولا نمنعكم المساجد الى أن  
استحلوا دماء المسلمين وأموالهم فقتلوا عبد الله بن حباب وأغاروا  
على مروح المسلمين فعلم على أنهم الطائفة التي ذكرهم رسول الله صلي  
الله عليه وسلم حيث قال يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع  
صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون  
من الدين كما يمرق السهم من الرمية آيتهم فيهم رجل مخدج اليد عليها بضعة  
عليها شعرات وفي رواية يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان  
نخطب الناس وأخبرهم بما سمع من رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال  
هم هؤلاء القوم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا على مروح الناس فقاتلهم  
ووجد العلامة بعد أن كاد لا يوجد فسجد لله شكراً

وحدث في أيامه الشيعة لكن كانوا مختفين بقولهم لا يظهر منه لعلي  
وشيعة بل كانوا ثلاثة طوائف

① طائفة تقول انه الله وهؤلاء لما ظهر عليهم أحرقتهم بالنار وخذلهم  
أخايد عند باب مسجد بني كنده وقيل انه أنشد

لما رأيت الامر أمراً منكراً \* أجيبت ناري ودعوت قنبرا

وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال أتى علي بزنادقة

فخرتهم بالنار ولو كنت أنا لم أحرقتهم لنهي النبي صلى الله عليه وسلم  
 أن يعذب بعذاب الله واضربت أعناقهم لقوله من بدل دينه فاقتلوه  
 وهذا الذي قاله ابن عباس هو مذهب أكثر الفقهاء وقد روى  
 أنه أجلبهم ثلاثا

(والثانية) السابية وكان قد بدله عن أبي السوداء انه كان يسب أبا بكر  
 وعمر فطلبه قيل انه طلبه ليقتله فهرب منه

(والثالثة) المفضلة الذين يفضلونه على أبي بكر وعمر فتواتر عنه انه قال  
 خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر وروى ذلك البخاري في صحيحه  
 عن محمد بن الحنفية انه سأل أباه من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال أبو بكر قال ثم من قل عمر وكانت الشيعة الاولى لا يتنازعون  
 في تفضيل أبي بكر وعمر وانما كان النزاع في علي وعثمان ولهذا قال شريك  
 ابن عبد الله ان أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر  
 وعمر ف قيل له تقول هذا وأنت من الشيعة فقال كل الشيعة كانوا على هذا  
 وهو الذي قال هذا على اعداء منبره أفتكذبه فيما قال ولهذا قل سفيان  
 الثوري من فضل عليا على أبي بكر وعمر فقد أزرى بالمهاجرين  
 والانصار وما أرى يصعد له الى الله عز وجل عمل وهو كذلك رواه  
 أبو داود في سننه وكانه يعرض بالحسن بن صالح بن حبي فان الزيدية  
 الصالحة وهم أصلح طوائف الزيدية ينسبون اليه

ولكن الشيعة لم يكن لهم في ذلك الزمان جماعة المسلمين ولا امام  
 ولا دار ولا سيف يقاتلون به المسلمين وانما كان هذا للخوارج تمبزوا



بالامام والجماعة والدار وسموا دارهم دار الهجرة وجملوا دار المسلمين  
دار كفر وحرب

وكلا الطائفتين تطعن بل تكفر ولاية المسلمين وجمهور الخوارج  
يكفرون عثمان وعليا ومن تولاهما والرافضة يلعنون أبا بكر وعمر وعثمان  
ومن تولاهما ولكن الفساد الظاهر كان في الخوارج من سفك الدماء وأخذ  
الاموال والخروج بالسيف فلهذا جاءت الاحاديث الصحيحة بقتلهم  
والاحاديث في ذمهم والامر بقتلهم كثيرة جداً وهي متواترة عند أهل  
الحديث مثل احاديث الرؤية وعذاب القبر وفتنه واحاديث الشفاعة  
والحوض

(وقد رويت احاديث في ذم القدرية والمرجئة) روى بعضها أهل  
السنن كابن داود وابن ماجه وبعض الناس يثبتها ويقويها ومن العلماء  
من طعن فيها وضعفها ولكن الذي ثبت في ذم القدرية ونحوهم هو عن  
الصحابه كابن عمر وابن عباس

(وأما لفظ الرافضة) فهذا اللفظ أول ما ظهر في الاسلام لما خرج  
زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد  
الملك واتبعه الشيعة فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما  
فرفضه قوم فقل رفضتموني رفضتموني فسموا الرافضة فالرافضة تتولى  
أخاه أبا جعفر محمد بن علي زيدية والزيدية يتولونه وينسبون اليه ومن  
حينئذ انتمت الشيعة الى زيدية والرافضة امامية

(ثم في آخر عصر الصحابة حدثت القدرية) وأصل بدعتهم كانت من

عجز عقولهم عن الايمان بقدر الله والايمان بامرہ ونهيہ ووعدہ ووعيده  
وظنوا ان ذلك ممتنع وكانوا قد آمنوا بدين الله وأمره ونهيہ ووعدہ  
ووعيده وظنوا أنه اذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الامر من يطيع ومن  
يعصى لانهم ظنوا أن من علم ما سيكون لم يحسن منه أن يأمر وهو يعلم  
أن المأمور يعصيه ولا يطيعه وظنوا ايضا انه اذا علم انهم يفسدون لم  
يحسن أن يخلق من يعلم انه يفسد فلما بلغ قولهم بانكار القدر السابق  
لله حجة أنكروا انكارا عظيما وتبرؤا منهم حتى قال عبد الله بن عمر أخبر  
أولئك أني برىء منهم وانهم مني برآء والذي يخلف به عبد الله بن عمر  
لو أن لاحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر  
وذكر عن أبيه حديث جبريل وهذا أول حديث في صحيح مسلم وقد  
أخرجه البخاري ومسلم من طريق أبي هريرة أيضاً مختصراً

ثم كثر الخوض في القدر وكان أكثر الخوض فيه بالبصرة والشام  
وبعضه في المدينة فصار مقتصدوهم وجهورهم يقررون بالقدر السابق  
وبالكتاب المتقدم وصار نزاع الناس في الارادة وخلق أفعال العباد  
فصاروا في ذلك حزبيين \* النفاة يقولون لا ارادة الا بمعنى المشيئة وهو  
لم يرد الا ما أمر به ولم يخلق شيئاً من أفعال العباد \* وقابلهم الخائضون  
في القدر من المجبرة مثل الجهم بن صفوان وأمثاله فقالوا ليست الارادة  
الا بمعنى المشيئة والامر والنهي لا يستلزم ارادة وقالوا العبد لا فعل له  
البتة ولا قدرة بل الله هو الفاعل القادر فقط وكان جههم مع ذلك ينفي  
الاسماء والصفات يذكر عنه انه قال لا يسمى الله شيئاً ولا غير ذلك من



الاسماء التي تسمى بها العباد الا القادر فقط لان العبد ليس بقادر  
 \* وكانت الخوارج قد تكلموا في تكفير أهل الذنوب من أهل القبلة  
 وقالوا انهم كفار مخلدون في النار نخاض الناس في ذلك وخاض في ذلك  
 القدرية بعد موت الحسن البصرى فقال عمرو بن عبيد وأصحابه لاهم  
 مسلمون ولا كفار بل لهم منزلة بين المنزلتين وهم مخلدون في النار  
 فوافقوا الخوارج على أنهم مخلدون وعلي انه ليس معهم من الاسلام  
 والايمان شيء ولكن لم يسموهم كفارا واعتزلوا حلقة أصحاب الحسن  
 البصرى مثل قتادة وأيوب السخيتاني وأمثالهما

( فسموا معتزلة من ذلك الوقت بسد موت الحسن ) وقيل ان

قتادة كان يقول أولئك المعتزلة

وتتازع الناس في الاسماء والاحكام أى في أسماء الدين مثل مسلم  
 ومؤمن وكافر وفاسق وفي أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة فالعقيدة  
 وافقوا الخوارج على حكمهم في الآخرة دون الدنيا فلم يستحلوا من  
 دماءهم وأموالهم ما استحلته الخوارج وفي الاسماء أحدثوا المنزلة بين  
 المنزلتين وهذه خاصة المعتزلة التي افردوا فيها وسائر أقوالهم قد شاركهم  
 فيها غيرهم

( وحدثت المرجئة ) وكان أكثرهم من أهل الكوفة ولم يكن

أصحاب عبد الله من المرجئة ولا ابراهيم النخعي وأمثاله فصاروا نقيض  
 الخوارج والمعتزلة فقالوا ان الاعمال ليست من الايمان وكانت هذه  
 البدعة أخف البدع فان كثيرا من النزاع فيها نزاع في الاسم واللفظ

دون الحكم اذ كان الفقهاء الذين يضاف اليهم هذا القول مثل حماد بن  
أبي سليمان وأبي حنيفة وغيرهما هم مع سائر أهل السنة متفقين على ان  
الله يعذب من يعذبه من أهل الكبائر بالنار ثم يخرجهم بالشفاعة كما  
جاءت الاحاديث الصحيحة بذلك وعلي انه لا بد في الايمان أن يتكلم  
بلسانه وعلي ان الاعمال المفروضة واجبة وتاركها مستحق للذم والعقاب  
فكان في الاعمال هل هي من الايمان وفي الايمان وفي الايمان وفي الايمان  
نزاع لفظي فان الايمان اذا أطلق دخلت فيه الاعمال لقول النبي صلى  
الله عليه وسلم لم الايمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وسبعون شعبة  
أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها امانة الاذى عن الطريق والحياة  
شعبة من الايمان واذا عطف عليه العمل كقوله ان الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات فقد ذكر مقيدا بالعطف فهنا قد يقال الاعمال دخلت فيه  
وعطفت عطف الخاص على العام وقد يقال لم تدخل فيه ولكن مع العطف  
كما في اسم الفقير والمسكين اذا أفرد أحدهما تناول الآخر واذا عطف  
أحدهما على الآخر فهما صنفان كما في آية الصدقات كقوله انما الصدقات  
للفقراء والمساكين وكما في آية الكفارة كقوله فكفارة اطعام عشرة  
مساكين وفي قوله وان نخنوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم فالفقير  
والمساكين شيء واحد وهذا التفصيل في الايمان هو كذلك في لفظ البر  
والتقوي والمعروف وفي الاثم والعمدوان والمنكر تختلف دلالتها في  
الافراد والاقتران لمن تدر القرآن وقد بسط هذا بسطاً كبيراً في  
الكلام على الايمان وشرح حديث جبريل الذي فيه بيان ان الايمان



أصله في القلب وهو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله كما في المسند  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الاسلام علانية والايمان في القلب  
 وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ألا ان في الجسد مضغة  
 اذا صلحت صلح لها سائر الجسد واذا فسدت فسدت لها سائر الجسد ألا  
 وهي القلب فاذا كان الايمان في القلب فقد صلح القلب فيجب أن يصلح  
 سائر الجسد فلذلك هو ثمرة ما في القلب فلهذا قال بعضهم الاعمال  
 ثمرة الايمان وصحته لما كانت لازمة لصلاح القلب دخلت في الاسم كما  
 نطق بذلك الكتاب والسنة في غير موضع وفي الجملة الذين رموا  
 بالارجاء من الاكابر مثل طلق بن حبيب وابراهيم التيمي ونحوهما كان  
 ارجاؤهم من هذا النوع

( وكانوا أيضا ) لا يستثنون في الايمان وكانوا يقولون الايمان هو  
 الايمان الموجود فينا ونحن نقطع باننا مصدقون وبيرون الاستثناء شكاً  
 وكان عبد الله بن مسعود وأصحابه يستثنون وقد روى في حديث انه  
 رجع عن ذلك لما قال له بعض أصحاب معاذ ماقال لكن أحد أنكر هذا  
 وضعف هذا الحديث وصار انداس في الاستثناء على ثلاثة أقوال قول  
 انه يجب الاستثناء ومن لم يستثن كان مبتدعاً وقول ان الاستثناء محذور  
 فانه يقتضى الشك في الايمان والقول الثالث أوسطها وأعدلها انه يجوز  
 الاستثناء باعتبار وتركه باعتبار فاذا كان مقصوده اني لأعلم اني قائم في  
 كل ما أوجب الله علي وانه يقبل أعمالى ليس مقصوده الشك فيما في  
 قلبه فهذا استثناءؤه حسن وقصده أن لا يزكي نفسه وأن لا يقطع بأنه

عمل عملا كما أمر فقبل منه والذنوب كثيرة والنفاق مخوف على عامة الناس قال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين من أصحاب محمد كلهم يخاف النفاق على نفسه لا يقول واحد منهم ان ايمانه كايمان جبريل وميكائيل والبيخارى في أول صحبته بوب أبو ابا في الايمان والرد على المرجئة وقد ذكر بعض من ضعف في هذا الباب من أصحاب أبي حنيفة قال وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد كرهوا أن يقول الرجل ايماني كايمان جبريل وميكائيل قال محمد لانهم أفضل يقينا و ايماني كايمان جبريل أو ايماني كايمان أبي بكر أو كايمان هذا ولكن يقول آمنت بما آمن به جبريل وأبو بكر

وأبو حنيفة وأصحابه لا يجوزون الاستثناء في الايمان بكون الاعمال منه و يذمون المرجئة والمرجئة عندهم الذين لا يوجبون الفرائض ولا اجتناب المحارم بل يكتبون بالايمان وقد عالج تحريم الاستثناء فيه بأنه لا يصح تعاقبه على الشرط لان المعلق على الشرط لا يوجد الا عند وجوده كما قالوا في قوله أنت طالق ان شاء الله فاذا عاق الايمان بالشرط كسار المعلقات بالشرط لا يحصل الا عند حصول الشرط قالوا وشرط المشيئة الذي يترجاه القائل لا يتحقق حصوله الى يوم القيامة فاذا علق العزم بالفعل على التصديق والاقرار فقد ظهرت المشيئة وصح العقد فلا معنى للاستثناء ولان الاستثناء عقيب الكلام يرفع الكلام فلا يبقى الاقرار بالايمان والعقد مؤمنا وربما يتوهم هذا القائل القارن بالاستثناء على الايمان بقاء التصديق وذلك يزيله

(قلت) فتعليبهم في المسئلة انما يتوجه فيمن يعاق انشاء الايمان



عني المشيئة كالذي يريد الدخول في الاسلام فيقال له آمن فيقول  
 أنا أو من ان شاء الله أو آمنت ان شاء الله أو أسلمت ان شاء الله أو  
 أشهد ان شاء الله أن لا اله الا الله وأشهد ان شاء الله أن محمدا رسول  
 الله والذين استثنوا من الساف والحالف لم يقصدوا في الانشاء  
 وانما كان استثناءؤهم في اخباره عما قد حصل له من الايمان فاستثنوا اما  
 ان الايمان المطلق يقضي دخول الجنة وهم لا يعلمون الحاقه كانه اذا  
 قيل لارجل أنت مؤمن قيل له أنت عند الله مؤمن من أهل الجنة  
 فيقول أنا كذلك ان شاء الله أو لانهم لا يعرفون انهم أتوا بكامل الايمان  
 الواجب ولهذا كان من جواب بعضهم اذا قيل له أنت مؤمن بالله  
 وملائكته وكتبه فيجزم بهذا ولا يعلقه أو يقول ان كنت تريد الايمان  
 الذي يعصم دمي ومالي فأنا مؤمن وان كنت تريد قوله انما المؤمنون الذين اذا  
 ذكر الله وجات قلوبهم واذا تلايت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلي ربهم يتوكلون  
 الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا  
 وقوله انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا  
 بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فأنا مؤمن ان شاء  
 الله وأما الاستثناء لم يستثن فيه أحد ولا شرع الاستثناء فيه بل كل من  
 آمن وأسلم آمن وأسلم جزما بلا تعليق

فتبين ان النزاع في المسئلة قد يكون لفظيا فان الذي حرمه هؤلاء  
 غير الذي استحسنته وأمر به أولئك ومن جزم جزم بما في قلبه من

الحال وهذا حق لا ينافي تعليق الكمال والعاقبة ولكن هؤلاء عندهم  
 الاعمال ليست من الايمان فصار الايمان هو الاسلام عند أولئك  
 ( والمشهور عند أهل الحديث أنه لا يستثنى في الاسلام ) وهو  
 المشهور عن أحمد رضى الله عنه وقد روي عنه فيه الاستثناء كما قد بسط  
 هذا في شرح حديث جبريل وغيره من نصوص الايمان التي في الكتاب  
 والسنة

( ولو قال لامرأته أنت طالق ان شاء الله ) ففيه نزاع مشهور  
 وقد رجحنا التفصيل وهو ان الكلام يراد به شيان يراد به ايقاع  
 الطلاق تارة ويراد به منع ايقاعه تارة فان كان مراده أنت طالق بهذا  
 اللفظ فقوله ان شاء الله مثل قوله بمشيئة الله وقد شاء الله الطلاق حين  
 أتى بالتطبيق فيقع وان كان قد علق لئلا يقع أو علقه على مشيئة توجده  
 بعد هذا لم يقع به الطلاق حتى يطلق بعد هذا فانه حينئذ شاء الله أن  
 يطلق وقول من قال المشيئة تنجزه ليس كما قال بل نحن نعلم قطعاً أن الطلاق  
 لا يقع الا اذا طلقت المرأة بان يطلقها الزوج أو من يقوم مقامه من ولى  
 أو وكيل فاذا لم يوجد تطبيق لم يقع طلاق قط فاذا قال أنت طالق  
 ان شاء الله وقصد حقيقة التعليق لم يقع الا بتطبيق بعد ذلك وكذلك  
 اذا قصد تعليقه لئلا يقع الآن وأما ان قصد ايقاعه الآن وعلقه بالمشيئة  
 توكيدا وتحقيقا فهذا يقع به الطلاق

وما أعرف أحداً أنشأ الايمان فعلقه على المشيئة فاذا علقه فان  
 كان مقصوده أنا مؤمن ان شاء الله أنا مؤمن بعد ذلك فهذا لم يصبر مؤمناً



مثل الذي يقال له هل تصير من أهل دين الاسلام فقال اصير ان شاء الله فهذا لم يسلم بل هو باق على الكفر وان كان قصده اني قد آمنت وايماني بمشيئة الله صار مؤمنا لكن اطلاق اللفظ يحتمل هذا وهذا فلا يجوز اطلاق مثل هذا اللفظ في الانشاء وايضا فان الاصل انه انما يعاقب بالمشيئة ما كان مستقبلا فاما الماضي والحاضر فلا يعاقب بالمشيئة والذين استنوا لم يستنوا في الانشاء كما تقدم كيف وقد أمروا أن يقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وقال تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله فأخبر أنهم آمنوا فوق الايمان منهم قطعا بلا استثناء

وعلى كل أحد أن يقول آمنا بالله وما أنزل إلينا كما أمر الله بلا استثناء وهذا متفق عليه بين المسلمين ما استثنى أحد من السلف قط في مثل هذا وانما الكلام اذا أخبر عن نفسه بأنه مؤمن كمن أخبر عن نفسه بأنه برآق فيقول القائل له أنت مؤمن هو عندهم كقوله هل أنت برآق تقي فاذا قال أنا برآق تقي فقد زكى نفسه فيقول ان شاء الله وأرجو أن أكون كذلك وذلك ان الايمان التام يتعقبه قبول الله له وجزاؤه عليه وكتابة الملك له فالاستثناء يعود الى ذلك لا الى ما علمه هو من نفسه وحصل واستقر فان هذا لا يصح تعليقه بالمشيئة بل يقال هذا حاصل بمشيئة الله وفضله واحسانه وقوله فيه ان شاء الله بمعنى اذ شاء الله وذلك تحقيق لا تعليق والرجل قد يقول والله ليكونن كذا ان شاء الله وهو جازم

بأنه يكون فالمعلق هو الفعل كقوله لندخلن المسجد الحرام ان شاء الله  
والله عالم بأنهم سيدخلونه وقد يقول الآدمي لأفعلن كذا ان شاء الله  
وهو لا يجزم بأنه يقع لكن يرجوه فيقول يكون ان شاء الله ثم عزمه  
عليه قد يكون جازما ولكن لا يجزم بوقوع المعزوم عليه وقد يكون العزم  
مترددا معلقا بالمشيئة أيضا ولكن متى كان المعزوم عليه معلقا لزم تعليق  
بقاء العزم فانه بتقدير ان تعليق العزم ابتداء أو دواما في مثل ذلك ولهذا  
لم يثبت المعلق المعلق وحرف أن لا يكون لا يبقى العزم فلا بد اذا دخل  
على الماضي صار مستقبلا تقول ان جاء زيد كان كذلك فان آمنوا بمثل  
ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فاتموا عليك البلاغ واذا أريد الماضي  
دخل حرف كان كقوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني فيفرق بين قوله  
أنا مؤمن ان شاء الله وبين قوله ان كان الله شاء ايماني \* وكذلك اذا  
كان مقصوده اني لأعلم بماذا يختم لي كما قيل لابي مسعود ان فلانا يشهد  
انه مؤمن فان فليشهد أنه من أهل الجنة فهذا مراده اذا شهد انه مؤمن  
عند الله يموت على الايمان وكذلك ان كان مقصوده ان ايماني حاصل  
بمشيئة الله \* ومر لم يستثن قال أنا لأشك في ايمان قلبي فلاجتاح عليه  
اذا لم يترك نفسه ويقطع بأنه طامل كما أمر وقد تقبل الله عمله وان لم يقل  
ان ايمانه كما يمان جبريل وأبي بكر وعمر ونحو ذلك من أقوال المرجئة كما  
كان مسعر بن كدام يقول أنا لأشك في ايماني قال أحد ولم يكن من  
المرجئة فان المرجئة الذين يقولون الاعمال ليست من الايمان وهو كان  
يقول هي من الايمان لكن أنا لأشك في ايماني



وكان الثوري يقول لسفيان بن عيينة ألا تنهأ عن هذا فانهما من  
 قبيلة واحدة وقد بسط الكلام على هذا في غير هذا الموضع  
 والمقصود هنا أن النزاع في هذا كان بين أهل العلم والدين من جنس  
 المنازعة في كثير من الأحكام وكلهم من أهل الإيمان والقرآن

﴿ وأما جههم ﴾ فكان يقول أن الإيمان مجرد تصديق القلب وإن لم  
 يتكلم به وهذا القول لا يعرف عن أحد من علماء الأئمة وأئمتها بل أحد  
 ووكيح وغيرهما كفروا من قال بهذا القول ولكن هو الذي نصره  
 الأشعري وأكثرا أصحابه ولكن قالوا مع ذلك أن كل من حكم الشرع بكفره  
 حكما بكفره واستدلنا بتكفير الشارع له على خلو قلبه من المعرفة وقد  
 بسط الكلام على أقوالهم وأقوال غيرهم في الإيمان

والاصل الذي منه نشأ النزاع اعتقاد من اعتقد أن من كان مؤمنا لم  
 يكن معه شيء من الكفر والتناق وظن بعضهم أن هذا اجماع كما ذكر  
 الأشعري أن هذا اجماع فهذا كان أصل الأرجاء كما كان أصل القدر  
 محجزهم عن الإيمان بالشرع والقدر جميعا فلما كان هذا أصلهم صاروا  
 حزبين قالت الخوارج والمعتزلة قد علمنا يقينا أن الأعمال من الإيمان  
 فمن تركها فقد ترك بعض الإيمان وإذا زال بعضه زال جميعه لأن  
 الإيمان لا يتبعض ولا يكون في العبد إيمان وتناق فيكون أصحاب  
 الذنوب مخلصين في النار إذا كان ليس معهم من الإيمان شيء وقالت  
 المرجئة مقصدتهم وغلاتهم كالجهمية قد علمنا أن أهل الذنوب من أهل  
 الباطل لا يخلصون في النار بل يخرجون منها كما تواترت بذلك الأحاديث

وعلمنا بالكتاب والسنة واجماع الأئمة انهم ليسوا كفارا مرتدين فان  
الكتاب قد أمر بقطع السارق لا بقتله وجاءت السنة بمجلد الشارب لا بقتله  
فلو كان هؤلاء كفارا مرتدين لوجب قتلهم وبهذا ظهر للمعتزلة ضعف  
قول الخوارج مخالفتهم في أحكامهم في الدنيا

والخوارج لا يتمسكون من السنة الا بما فسر مجملها دون ماخالف  
ظاهر القرآن عندهم فلا يرجون الزاني ولا يرون للسرقة نصا وحينئذ  
فقد يقولون ليس في القرآن قتل المرتد فقد يكون المرتد عندهم نوعين  
وأقوال الخوارج انما عرفناها من نقل الناس عنهم لم تنق لهم  
على كتاب مصنف كما وقفنا على كتب المعتزلة والرافضة والزيدية  
والكرامية والاشعرية والسابلية وأهل المذاهب الاربعة والظاهرية  
ومذاهب أهل الحديث والفلاسفة والصوفية ونحو هؤلاء وقد بسط  
الكلام على تفصيل القوم في أقوال هؤلاء في غير هذا الموضع  
(وان الناس في ترتيب أهل الاهواء على أقسام) منهم من يرتبهم  
على زمان حدوثهم فيبدأ بالخوارج ومنهم من يرتبهم بحسب خفة أمرهم  
وغلظة فيبدأ بالمرجئة ويحتم بالجهمية كما فعله كثير من أصحاب أحمد  
رضي الله عنه كعبد الله ابنه ونحوه وكالحلال وأبي عبد الله بن بطة  
وأمثالهما وكأبي الفرج المقدسي وكلا الطائفتين تحتم بالجهمية لانهم أغلظ  
البدع وكأبي بخارى في صحيحه فانه بدأ بكتاب الايمان والرد على المرجئة  
وختمه بكتاب التوحيد والرد على الزنادقة والجهمية ولما صنّف الكتاب  
في الكلام صاروا يقدمون التوحيد والصفات فيكون الكلام أولا مع



الجهمية وكذلك رتب أبو القاسم الطبري كتابه في أصول السنة والبيهقي  
أفرد لكل صنف مصنفاً فله مصنف في الصفات ومصنف في القدر  
ومصنف في شعب الإيمان ومصنف في دلائل النبوة ومصنف في البعث  
والنشور وبسط هذه الأمور له موضع آخر

والمقصود هنا أن منشأ النزاع في الاسماء والاحكام في الإيمان  
والإسلام أنهم لما ظنوا أنه لا يتبعض قال أولئك فإذا فعل ذنباً زال به  
فيزول كله فيخلد في النار فقالت الجهمية والمرجئة قد علمنا أنه ليس  
يخلد في النار وأنه ليس كافراً مرتداً بل هو من المسلمين وإذا كان من  
المسلمين وجب أن يكون مؤمناً تام الإيمان به بمض الإيمان لأن الإيمان  
عندهم لا يتبعض فاحتاجوا أن يجعلوا الإيمان شيئاً واحداً يشترك فيه  
جميع أهل القبلة فقال فقهاء المرجئة هو التصديق بالقلب والقول  
باللسان فقالت الجهمية بعد تصديق اللسان قد لا يجب إذا كان الرجل  
أخرس أو كان مكرهاً فالذي لا بد منه تصديق القلب وقالت المرجئة  
الرجل إذا أسلم كان مؤمناً قبل أن يجب عليه شيء من الأفعال وأنكر  
كل هذه الطوائف أنه ينقص (والصحابية) قد ثبت عنهم أن الإيمان يزيد  
وينقص وهو قول أئمة السنة وكان ابن المبارك يقول هو يتفاضل  
ويتزايد ويسك عن لفظ ينقص وعن مالك في كونه لا ينقص رواه إبان  
والقرآن قد نطق بالزيادة في غير موضع ودلت النصوص على نقصه  
كقوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ونحو ذلك لكن لم يعرف  
هذا اللفظ إلا في قوله في النساء ناقصات عقل ودين وجهل من نقصان

دينها انها اذا حاضت لا تصوم ولا تصلى وبهذا استدل غير واحد على  
انه ينقص

وذلك ان اصل أهل السنة ان الايمان يتفاضل من وجهين من  
جهة أمر الرب ومن جهة فعل العبد أما الاول فانه ليس الايمان الذي  
أمر به شخص من المؤمنين هو الايمان الذي أمر به كل شخص فان  
المسلمين في أول الامر كانوا مأمورين بمقدار من الايمان ثم بعد ذلك  
أمروا بغير ذلك وأمروا بترك ما كانوا مأمورين به كلقبلة فكان من  
الايمان في أول الامر الايمان بوجوب استقبال بيت المقدس ثم صار من  
الايمان تحريم استقباله ووجوب استقبال الكعبة فقد تنوع الايمان في  
الشريعة الواحدة وأيضاً فن وجب عليه الحج والزكاة أو الجهاد يجب  
عليه من الايمان أن يعلم ما أمر به ويؤمن بان الله أوجب عليه ما لا يجب على  
غيره الا جملاً وهذا يجب عليه فيه الايمان المفصل وكذلك الرجل أول  
ما يسلم انما يجب عليه الاقرار المجلد ثم اذا جاء وقت الصلاة كان عليه  
ان يؤمن بوجوبها ويؤديها فلم يتساو الناس فيما أمروا به من الايمان  
وهذا من أصول غلط المرجئة فانهم ظنوا انه شيء واحد وانه يستوى  
فيه جميع المكلفين فقالوا ايمان الملائكة والانبياء وأفسق الناس سواء  
كما انه اذا تلفظ الفاسق بالشهادتين أو قرأ فاتحة الكتاب كان لفظه  
كلفظ غيره من الناس فيقال لهم قد تبين ان الايمان الذي أوجبه  
الله على عباده يتنوع ويتفاضل ويتباينون فيه تبايناً عظيماً فيجب على  
الملائكة من الايمان ما لا يجب على البشر ويجب على الانبياء من الايمان



ما لا يجب على غيرهم ويجب على العلماء ما لا يجب على غيرهم ويجب  
 على الامراء ما لا يجب على غيرهم وليس المراد انه يجب عليهم من  
 العمل فقط بل ومن التصديق والاقرار فان الناس وان كان يجب عليهم  
 الاقرار المجمل بكل ما جاء به الرسول فاكثرهم لا يعرفون تفصيل كل  
 ما أخبر به وما لم يعلموه كيف يؤمرون بالاقرار به مفصلا وما لم يؤمر  
 به العبد من الاعمال لا يجب عليه معرفته ومعرفة الامر به فن امر بيج  
 وجب عليه معرفة ما أمر به من أعمال الحج والايان بها فيجب عليه من  
 الايمان والعمل ما لا يجب على غيره وكذلك من أمر بالزكاة يجب عليه  
 معرفة ما أمر الله به من الزكاة ومن الايمان بذلك والعمل به ما لا يجب  
 على غيره فيجب عليه من العلم والايمان والعمل ما لا يجب على غيره اذا  
 جعل العلم والعمل ليسا من الايمان وان جعل جميع ذلك داخلا في  
 مسمى الايمان كان أبلغ في كل حال قد وجب عليه من الايمان ما لا يجب  
 على غيره

ولهذا كان من الناس من قد يؤمن بالرسول مجملا فاذا جاءت أمور  
 أخرى لم يؤمن بها فيصير منافقا مثل طائفة نافقت لما حولت القبلة الى  
 الكعبة وطائفة نافقت لما انهزمت المسلمون يوم أحد ونحو ذلك  
 ولهذا وصف الله المنافقين في القرآن بانهم آمنوا ثم كفروا كما  
 ذكر ذلك في سورة المنافقين وذكر مثل ذلك في سورة البقرة فقال  
 مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم  
 وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون وقال

طائفة من السلف عرفوا ثم أنكروا وأبصروا ثم عموا  
 فمن هؤلاء من كان يؤمن أولا ايمانا مجملا ثم يأتي أمورا يؤمن بها  
 فيناق في الباطن وما يمكنه اظهار الردة بل يتكلم بالنفاق مع خاصته  
 وهذا كما ذكر الله عنهم في الجهاد فقال واذا أنزلت سورة محكمة وذكر  
 فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى  
 عليه من الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عنزم الامر قلوب  
 صدقوا الله لكان خيرا لهم

وبالجملة فلا يمكن المنازعة ان الايمان الذي أوجبه الله يتباين فيه  
 أحوال الناس ويتفاضلون في ايمانهم ودينهم بحسب ذلك ولهذا قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم في النساء ناقصات عقل ودين وقال في نقصان دينهن  
 انها اذا حاضت لا تصوم ولا تصلى وهذا بما أمر الله به فليس هذا النقص  
 ديننا لها تعاقب عليه لكن هو نقص حيث لم تؤمر بالعبادة في هذا  
 الحال والرجل كامل حيث أمر بالعبادة في كل حال فدل ذلك على ان  
 من أمر بطاعة يفعلها كان أفضل ممن لم يؤمر بها وان لم يكن عاصيا فهذا  
 أفضل ديننا وايماننا وهذا المفضل ليس بمعاقب ومذموم فهذه زيادة  
 كزيادة الايمان بانتطوعات لكن هذه زيادة بواجب في حق شخص  
 وليس بواجب في حق شخص غيره فهذه الزيادة لو تركها بهذا لا يستحق  
 العقاب بتركها وذلك لا يستحق العقاب بتركها ولكن ايمان ذلك أكمل  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا  
 فهذا يبين تفاضل الايمان في نفس الامر به وفي نفس الاخبار



التي يجب التصديق بها والنوع الثاني وهو تفاضل الناس في الايمان به مع استوائهم في الواجب وهذا هو الذي يظن أنه محل النزاع وكلاهما محل النزاع وهذا أيضا يتفاضلون فيه فليدر ايمان السارق والزاني والشارب كايمن غيرهم ولا ايمان من أدى الواجبات كايمن من أخل ببعضها كما انه ليس دين هذا وبره وتقواه مثل دين هذا وبره وتقواه بل هذا أفضل ديناً وبراً وتقوي فهو كذلك أفضل ايماناً كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلفاً وقد يجتمع في العبد ايمان ونفاق كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا أوتمن خان واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر

وأصل هؤلاء ان الايمان لا يتبعض ولا يتفاضل بل هو شيء واحد يستوى فيه جميع العباد فيما أوجبه الرب من الايمان وفيما يفعله العبد من الاعمال فقاطوا في هذا وهذا ثم تفرقوا كما تقدم وصارت المرجئة على ثلاثة أقوال فعلماءهم وأئمتهم أحسنهم قولاً وهو ان قالوا الايمان تصديق القلب وقول اللسان

وقالت الجهمية هو تصديق القلب فقط فمن تكلم به فهو مؤمن كامل الايمان لكن ان كان مقرراً بقلبه كان من أهل الجنة وان كان مكذباً بقلبه كان منافقاً مؤمناً من أهل النار

(وهذا القول هو الذي اختصت به الكرامية وابتدعها) ولم يسبقها

أحد الي هذا القرون وهو آخر ما أحدث من الاقوال في الايمان وبعض  
الناس يحكى عنهم ان من تكلم به بلسانه دون قلبه فهو من أهل الجنة  
وهو غلط عليهم بل يقولون انه مؤمن كامل الايمان وانه من أهل النار  
فيلزمهم ان يكون المؤمن الكامل الايمان معذباً في النار بل يكون مخدأ فيها  
وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يخرج منها من كان في  
قلبه مثقال ذرة من ايمان وان قالوا لا يجلد وهو منافق لزمهم أن يكون  
المنافقون يخرجون من النار والمنافقون قد قال الله فيهم ان المنافقين في  
الدرك الاسفل من النار ولن نجد لهم نصيراً

للمنافقين

وقد نهى الله نبيه عن الصلاة عليهم والاستغفار لهم وقال له استغفر  
لهم أولاً تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقال  
ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره أنهم كفروا بالله  
ورسوله وماتوا وهم فاسقون وقد أخبر أنهم كفروا بالله ورسوله فان  
قالوا هؤلاء فقد كانوا يتكلمون بألسنتهم سرّاً فكفروا بذلك وانما  
يكون مؤمناً اذا تكلم بلسانه ولم يتكلم بما ينقضه فان ذلك رده عن الايمان  
قيل لهم ولو أضمرتم النفاق ولم يتكلموا به كانوا منافقين قال تعالى يحذر  
المنافقون ان تنزل عليهم سورة تبشئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله  
مخرج ما تحذرون وأيضاً قد أخبر الله عنهم أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس  
في قلوبهم واتهم كاذبون فقال تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم  
الآخر وما هم بمؤمنين وقال تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك  
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون



وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام علانية والايمان في القلب  
 وقد قال الله تعالى قالت الاعراب ائنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا  
 ولما يدخل الايمان فيلوبكم وفي الصحيحين عن سعدان النبي صلى الله  
 عليه وسلم اعطى رجلاً ولم يعط رجلاً فقلت يا رسول الله اعطيت فلاناً  
 وفلاناً وتركت فلاناً وهو مؤمن فقال أو مسلم مرتين أو ثلاثاً وبسط  
 الكلام في هذا له مواضع آخر وقد صنفت في ذلك مجلداً غير ما صنفت  
 فيه غير ذلك

وكلام الناس في هذا الاسم ومساها كثير لأنه قطب الدين الذي  
 يدور عليه وايس في القول اسم علق به السعادة والشقاء والمدح والدم  
 والنواب والعقاب أعظم من اسم الايمان والكفر ولهذا سمى هذا الاصل  
 مسائل الاسماء والاحكام وقد رأيت لابن الهيثم فيه مصنفاً في أنه قول  
 اللسان فقط ورأيت لابن الباقلاني فيه مصنفاً أنه تصديق القلب فقط  
 وكلاهما في عصر واحد وكلاهما يرد على المعتزلة والرافضة

(والمقصود هنا ان السلف كان اعتصامهم بالقرآن والايمان)  
 فلما حدث في الامة ما حدث من التفرق والاختلاف صار أهل التفرق  
 والاختلاف شيعاً صار هؤلاء عمدتهم في الباطن ليست على القرآن  
 والايمان ولكن على أصول ابتدعها شيوخهم عليها يعتمدون في التوحيد  
 والصفات والقدر والايمان بالرسول وغير ذلك ثم ماظنوا أنه يوافقها  
 من القرآن احتجوا به وما خالفها تأولوه فلماذا تجدهم اذا احتجوا  
 بالقرآن والحديث لم يعتنوا بتحرير دلائلها ولم يستقصوا ما في القرآن

من ذلك المعنى اذ كان اعتمادهم في نفس الامر الي غير ذلك والآيات التي نخالقهم يشرعون في تأويلها شروع من قصد ردها كيف أمكن ليس مقصوده ان يفهم مراد الرسول بل ان يدفع منازعه عن الاحتجاج بها

ولهذا قال كثير منهم كأبي الحسين البصرى ومن تبعه كالرازي والآمدى وابن الحاجب ان الامة اذا اختلفت في تأويل الآية على قولين جاز لمن بعدهم احداث قول ثالث بخلاف ما اذا اختلفوا في الاحكام على قولين فجوزوا ان تكون الامة مجتمعة على الضلال في تفسير اقرآن والحديث وان يكون الله أنزل الآية وأراد بها معنى لم يفهمه الصحابة والتابعون ولكن قالوا ان الله أراد معنى آخر او هم لو تصوروا هذه المقالة لم يقولوا هذا فان أصلهم أن الامة لا تجتمع على ضلالة ولا يقولون قولين كلاهما خطأ والصواب قول ثالث لم يقولوه لكن قد اعتادوا ان يتأولوا ما خالفهم والتأويل عندهم مقصوده بيان احتمال في لفظ الآية يجوز ان يراد ذلك المعنى بذلك اللفظ ولم يستشعروا أن المتأول هو مبين لمراد الآية مخبر عن الله تعالى أنه أراد هذا المعنى اذا حملها على معنى وكذلك اذا قال يجوز أن يراد بهذا المعنى والامة قبله لم يقولوا أريد بها الا هذا أو هذا فقد جوزوا أن يكون ما أراده الله لم يخبر به الامة وأخبرت أن مراده غير ما أراده لكن الذي قاله هؤلاء يمتشى اذا كان التأويل أنه يجوز أن يراد هذا المعنى من غير حكم بانه مراد وتكون الامة قبلهم كلها كانت جاهلة بمراد الله ضالة عن



معرفته وانقرض عصر الصحابة والتابعين وهم لم يعلموا الآية ولكن  
 طائفة قلت يجوز أن يريد هذا المعنى وطائفة قالت يجوز أن يريد هذا  
 المعنى وليس فيهم من علم المراد فجاء الثالث وقال ههنا معني يجوز ان  
 يكون هو المراد فاذا كانت الامة من الجهل بمعاني القرآن والضلال  
 عن مراد الرب بهذه الحال توجه ماقلوه واسطه هذاله موضع آخر  
 والمقصود ان كثيراً من المتأخرين لم يصيروا يعتمدون في دينهم  
 لاعلى القرآن ولا على الايمان الذي جاء به الرسول بخلاف السلف  
 فلهذا كان السلف أكمل علماء وایماناً وخطوهم أخف وصوابهم أكثر  
 كما قدمناه وكان الاصل الذي أسسوه هو ما أمرهم الله به في قوله  
 يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله  
 سميع عليم فان هذا أمر للمؤمنين بما وصف به الملائكة كما قال تعالي  
 وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول  
 وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن  
 ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه  
 فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين فوصفهم سبحانه بانهم لا يسبقونه  
 بالقول وانهم بأمره يعملون فلا يخبرون عن شئ من صفاته ولا غير  
 صفاته الا بعد أن يخبر سبحانه بما يخبر به فيكون خبرهم وقولهم تبعاً  
 لخبره وقوله كما قال لا يسبقونه بالقول وأعمالهم تابعة لأمره فلا يعملون  
 الا ما أمرهم هو أن يعملوا به فهم مطيعون لأمره سبحانه وقد  
 وصف سبحانه بذلك ملائكة النار فقال قوا أنفسكم وأهليكم ناراً

وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شديد لا يعصون الله  
 ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد ظن بعضهم ان هذا توكيد وقال  
 بعضهم بل لا يعصونه في الماضي ويفعلون ما أمروا به في المستقبل وأحسن  
 من هذا وهذا ان العاصي هو الممتنع من طاعة الامر مع قدرته على  
 الامتثال فلو لم يفعل ما أمر به لم يكن عاصياً فاذا قال لا يعصون  
 الله ما أمرهم لم يكن في هذا بيان أنهم يفعلون ما يؤمرون فان العاجز  
 ليس بعاص ولا فاعل لما أمر به فقال ويفعلون ما يؤمرون ليعين  
 أنهم قادرون على فعل ما أمروا به فهم لا يتركونه لا عجزاً ولا معصية  
 والامور انما يترك ما أمر به لأحد هذين اما أن لا يكون قادراً واما أن  
 يكون عاصياً لا يريد الطاعة فاذا كان مطيعاً يريد طاعة الامر وهو قادر  
 وجب وجود فعل ما أمر به فكذلك الملائكة المذكورون لا يعصون  
 الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد وصف الملائكة بأنهم عباد  
 مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما  
 خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن  
 يقل منهم انى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين  
 فالملائكة مصدقون بخبر ربهم مطيعون لأمره ولا يخبرون حتى  
 يخبر ولا يعملون حتى يأمر كما قال تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بأمره  
 يعملون وقد أمر الله المؤمنين أن يكونوا مع الله ورسوله كذلك فان  
 البشر لم يسمعوا كلام الله منه بل بينهم وبينه رسول من البشر فعليهم  
 أن لا يقولوا حتى يقول الرسول ما ينههم عن الله ولا يعملون الا بما



أمرهم به كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله  
ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم

قال مجاهد لا تفتاتوا عليه بشيء حتى يقضيه الله على لسانه تقدموا  
معناه تتقدموا وهو فعل لازم وقد قرئ بتقديموا يقال قدم وتقدم كما  
يقال بين وتبين وقد يستعمل قدم متعدياً أي قدم غيره لكن هنا هو  
فعل لازم فلا تقدموا معناه لا تتقدموا بين يدي الله ورسوله

فعلى كل مؤمن أن لا يتكلم في شيء من الدين الا تبعاً لما جاء به  
الرسول ولا يتقدم بين يديه بل ينظر ما قال فيكون قوله تبعاً لقوله  
وعلمه تبعاً لامره فهذا كان الصحابة ومن سلك سبيلهم من التابعين  
لهم باحسان وأئمة المسلمين فلهم لم يكن أحد منهم يعارض النصوص  
بمقوله ولا يؤسس ديناً غير ما جاء به الرسول واذا أراد معرفة شيء  
من الدين والكلام فيه نظر فيما قاله الله والرسول فنه يتعلم وبه يتكلم  
وفيه ينظر ويتفكر وبه يستدل فهذا أصل أهل السنة وأهل البدع  
لا يجعلون اعتمادهم في الباطن ونفس الامر على ما تلقوه عن الرسول  
بل على ما رووه أو ذاقوه ثم ان وجدوا السنة توافقه والا لم يبالوا بذلك  
فاذا وجدوها تخالفه أعرضوا عنها تفويضاً أو حرفوها تأويلاً

فهذا هو الفرقان بين أهل الايمان والسنة وأهل النفاق والبدعة  
وان كان هؤلاء لهم من الايمان نصيب وافر من اتباع السنة لكن  
فيهم من النفاق والبدعة بحسب ما تقدموا فيه بين يدي الله ورسوله  
وخالفوا الله ورسوله ثم ان لم يعلموا ان ذلك يخالف الرسول ولو علموا



لما قالوه لم يكونوا منافقين بل ناقصي الايمان مبتدعين وخطوهم مغفور  
لهم لا يعاقبون عليهم وان تقصوا به

(فصل) وكل من خالف ما جاء به الرسول لم يكن عنده علم  
بذلك ولا عدل بل لا يكون عنده الا جهل وظلم وظن وما تهوى  
الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وذلك لان ما أخبر به الرسول  
فهو حق باطنا وظاهرا فلا يمكن أن يتصور أن يكون الحق في تقيضه  
وحينئذ فمن اعتقد تقيضه كان اعتقاده باطلا والاعتقاد الباطل لا يكون  
علما وما أمر به الرسول فهو عدل لانظلم فيه فمن نهي عنه فهو نهي عن  
العدل ومن أمر بضده فقد أمر بالظلم فان ضد العدل الظلم فلا يكون  
ما يخالفه الا جهلا وظلما ظنا وما تهوى الانفس وهو لا يخرج عن  
قسمين أحسنهما أن يكون كان شرعا لبعض الانبياء ثم نسخ وأدناها  
أن يكون ما شرع قط بل يكون من المبدل فكل ما خالف حكم الله  
ورسوله فاما شرع منسوخ واما شرع مبدل ما شرعه الله بل شرعه  
شارع بغير اذن من الله كما قال أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن  
به الله لكن هذا وهذا قد يقمان في خفي الامور ودقيقها باجتهاد من أصحابها  
استفرغوا فيه وسمهم في طلب الحق ويكون لهم من الصواب والاتباع  
ما يغمر ذلك كما وقع مثل ذلك من بعض الصحابة في مسائل الطلاق  
والفرائض ونحو ذلك ولم يكن منهم مثل هذا في جلي الامور وجليها  
لان بيان هذا من الرسول كان ظاهرا بينهم فلا يخالفه الا من يخالف  
الرسول وهم معتصمون بحبل الله يحكمون الرسول فيما شجر بينهم لا يتقدمون



بين يدى الله ورسوله فضلا عن تعدد مخالفة الله ورسوله  
 فلما طال الزمان خفي على كثير من الناس ما كان ظاهرا لهم ودق  
 على كثير من الناس ما كان جليا لهم فكثرت من المتأخرين مخالفة الكتاب  
 والسنة ما لم يكن مثل هذا في السلف  
 وان كانوا مع هذا مجتهدين معذورين يغفر الله لهم خطاياهم  
 ويشيبهم على اجتهادهم

وقد يكون لهم من الحسنات ما يكون للعامل منهم أجر خمسين  
 رجلا يعملها في ذلك الزمان لانهم كانوا يجدون من يعينهم على ذلك  
 وهؤلاء المتأخرون لم يجدوا من يعينهم على ذلك لكن تضعيف الاجر  
 لهم في أمور لم يضعف للصحابة لا يلزم ان يكونوا أفضل من الصحابة  
 ولا يكون فاضلهم كفاضل الصحابة فان الذى سبق اليه انصحابة من  
 الايمان والجهاد ومعاداة أهل الارض في موالاته الرسول وتصديقه  
 وطاعته فيما يخبر به ويوجهه قبل أن تنتشر دعوته وتظهر كلمته وتكثر  
 أعوانه وأنصاره وتنتشر دلائل نبوته بل مع قلة المؤمنين وكثرة الكافرين  
 والمنافقين وانفاق المؤمنين أو اهلهم في سبيل الله ابتغاء وجهه في مثل تلك  
 الحال أمر ما بقى يحصل مثله لاحد كما في الصحيحين عنه صلى الله عليه  
 وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبها  
 ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه

وقد اتفقت النصوص الصحيحة عنه انه قال

خير القرون قرنى الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

فجملة القرن الاول أفضل من القرن الثاني والثاني أفضل من الثالث  
والثالث أفضل من الرابع لكن قد يكون في الرابع من هو أفضل من  
بعض الثالث وكذلك في الثالث مع الثاني وهل يكون فيمن بعد الصحابة  
من هو أفضل من بعض الصحابة المفضولين لا الفاضلين هذا فيه نزاع  
وفيه قولان حكاهما القاضي عياض وغيره ومن الناس من يفرضها في  
مثل معاوية وعمر بن عبد العزيز فان معاوية له منزلة الصحبة والجهاد  
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعمر له منزلة فضيلته من العدل والزهد  
والخوف من الله تعالى وبسط هذا له موضع آخر

والمقصود هنا ان من خالف الرسول فلا يعر وأن يتبع الظن وماتهموي  
الانفس كما قال تعالى في المشركين الذين يعبدون اللات والعزى ان  
يتبعون الا الظن وماتهموي الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى  
وقال في الذين يخبرون عن الملائكة انهم انات ان الذين لا يؤمنون  
بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون  
الا الظن وان الظن لا يغنى عن الحق شيئا فأعرض عن تولى عن  
ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم  
بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى وهم جعلوهم انا كما قال وجعلوا  
الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا وفي القراءة الاخرى عند الرحمن  
انا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويستلون وهؤلاء قال عنهم  
ان يتبعون الا الظن لانه خبر محض ليس فيه عمل وهناك وماتهموي  
الانفس لانهم كانوا يعبدونها ويدعونها فهناك عبادة وعمل بهموي أنفسهم



فقال ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس \* والذي جاء به الرسول كما قال والنجم اذا هوى ماضل صا - بكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى وكل من خالف الرسول لا يخرج عن الظن وما تهوى الانفس فان كان ممن يمتد ما قاله وله فيه حجة يستدل بها كان غاية الظن الذي لا يفنى من الحق شياً كاحتجاجهم بقياس فا - د أو نقل كاذب أو خطاب ألقى اليهم اعتقدوا انه من الله وكان من القاء الشيطان

وهذه الثلاثة هي عمدة من يخالف السنة بما يراه حجة ودليلاً أما أن يحتج بأدلة عقلية و يظهر برهاناً وأدلة قطعية وتكون شهادات فاسدة مرآة من ألفاظ مجمة ومعاني متشابهة لم يميز بين حقاها وباطلها كما يوجد مثل ذلك في جميع ما يحتج به من خالف الكتاب والسنة إما يركب حججه من ألفاظ متشابهة فادأ وقع الاستفسار والتمصيل تبين الحق من الباطل وهـ - ذه هي الحجج العقلية وان تمسك لمبطل يحجج سمعية فاما أن تكون كذباً على الرسول أو تكون غير الله على ما احتج بها أهل البطول فالتنع اس في الاسناد واما في المتن ودلالاته على ذكر وهذه الحجج السمعية هذه حجج أهل العلم الظاهر

وأما حجة أهل الذوق والوجد والمكاشفة والمخاطبة فان أهل الحق من هؤلاء لهم (هـ - مات صحيحة) مطابقه كافي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قد كل في الامم مبادئكم محدثون فان يكن في أمي أحد فعمرو وكان عمر يقول اقربوا من أفواه المطيعين واسمعوا

بطل

منهم ما يقولون فانها تجلي لهم أمور صادقة \* وفي الترمذي عن أبي سعيد  
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور  
الله ثم قرأ قوله ان في ذلك لايات لامتوسمين \* وقال بعض الصحابة  
أظنه والله للحق يقذفه الله على قلوبهم وأسماعهم \* وفي صحيح البخاري  
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ولا يزال عبدى يتقرب  
الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره  
الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها \* وفي رواية في  
يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى فقد أخبرانه يسمع بالحق ويبصره  
وكانوا يقولون ان السكينة تنطق على لسان عمر رضى الله عنه  
\* وقال صلى الله عليه وسلم من سأل القضاء واستعان عليه وكل اليه ومن  
لم يسأله ولم يستعن عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده وقال الله تعالى نور  
على نور الايمان مع نور القرآن \* وقال تعالى أفمن كان على بينة من ربه  
ويتلوه شاهد منه وهو المؤمن على بينة من ربه ويتبعه شاهد من الله  
\* وهو القرآن شهد الله في القرآن بمثل ما عليه المؤمن من بينة الايمان  
وهذا القدر مما أقر به حذاق النظار لما تكلموا في وجوب النظر  
وتحصيله للعلم فقليل لهم أهل النصفية والرياضة والعبادة وثنائه يحصل  
لهم المعارف والعلوم اليقينية بدون لنظر كما قال الشيخ الملقب بالكيبرى  
(لارازى) ورفيقه وقد قال له يا شيخ بلغنا أنك تعلم علم اليقين فقال  
نعم فقالا كيف تعلم ونحن نتناظر في زمان طويل كلما ذكر شيئاً أفسدته  
وكما ذكرت شيئاً أفسده فقال هو واردات ترد على النفوس تعجز



النفوس عن ردها نجم - لا يعجبان من ذلك ويكرران الكلام وطلب  
أحدهما أن يحصل له هذه الواردات فعلمه الشيخ وأدبه حتى حصلت له  
وكان من المعترلة النفاة

فبين له ان الحق مع أهل الاثبات وان الله سبحانه فوق سمواته  
وعلم ذلك بالضرورة رأيت هذه الحكاية بخط القاضي نجم الدين أحمد  
ابن محمد بن خلف المقدسي وذكر ان الشيخ الكبير حكاه له وكان  
قد حدثني بهاعنه غير واحد حتى رأيتها بخطه وكلام المشايخ في مثل  
هذا كثير وهذا الوصف الذي ذكره الشيخ جواب لهم بحسب  
ما يعرفون فانهم قد قسموا العلم الى ضروري ونظري والنظري مستند  
الى الضروري والضروري هو العلم الذي يلزم نفس الخلق لزوما  
لا يمكنه معه الانفكاك عنه وهذا حد القاضي أبي بكر الطيب وغيره  
تخاصته انه يلزم النفس لزوما لا يمكن مع ذلك دفعه فقال لهم علم اليقين  
عندنا هو من هذا الجنس وهو علم يلزم النفس لزوما لا يمكنه مع ذلك  
الانفكاك عنه وقال واردات لانه يحصل مع العلم طمأنينة وسكينة  
توجب العمل به فالواردات تحصل بهذا وهذا وهذا قد أقر به كثير من  
حنافق النظر متقدمهم كالكياء الهراصي والغزالي وغيرها ومتأخريهم  
كالرازي والآمدى وقالوا نحن لا نتكبر أن يحصل لناس علم ضروري  
بما يحصل لنا بالنظر هذا لا يدفعه لكن ان لم يكن علما ضروريا  
فلا بد له من دليل والدليل يكون مستلزما للمدلول عليه بحيث يلزم  
من انتفاء الدليل انتفاء المدلول عليه قالوا فان كان لو دفع ذلك الاعتقاد

الذي حصل له لزم دفع شئ مما يعلم بالضرورة فهذا هو الدليل وان لم يكن كذلك فهذا هوس لا يلتفت اليه وبسط هذا له موضع آخر والمقصود ان هذا الجنس واقع لكن يقع أيضا ما يظن انه منه كبير أولا يميز كثير منهم الحق من الباطل كما يقع في الادلة العقلية والسمعية فمن هؤلاء من يسمع خطابا أو يرى من يأمره بقضية ويكون ذلك الخطاب من الشيطان ويكون ذلك الذي يخاطبه الشيطان وهو يحسب أنه من أولياء الله من رجال الغيب

ورجال الغيب هم الجن وهو يحسب انه انسي وقد يقول له أنا الخضر أو الياس بل أنا محمد أو ابراهيم الخليل أو المسيح أو أبو بكر أو عمر أو أنا الشيخ فلان أو الشيخ فلان ممن يحسن بهم الظن وقد يطير به في الهواء أو يأتيه بطعام أو شراب أو نققة فيظن هذا كرامة بل آية ومعجزة تدل على ان هذا من رجال الغيب أو من الملائكة ويكون ذلك شيطانا البس عليه فهذا ومثله واقع كثيرا أعرف منه وقائع كثيرة كما أعرف من الغلط في السمعيات والعقليات فهؤلاء يتبعون ظنا لا يفتي من الحق شيئا ولو لم يتقدموا بين يدي الله ورسوله بل اعتصموا بالكتاب والسنة لتبين لهم ان هذا من الشيطان وكثير من هؤلاء يتبع ذوقه ووجدته وما يجده محبوبا اليه بغير علم ولا هدى ولا بصيرة فيكون متبعا لهواه بلا ظن وخيارهم من يتبع الظن وما نهوى الأنفس وهؤلاء اذا طلب من أحدهم حجة ذكر تقليده لمن يحبه من آباءه وأسلافه كقول المشركين انا وجدنا آباءنا على أمة وأنا



على آثامهم مقتدون وان عكسوا احتجوا بالقدر وهو ان الله أراد هذا وسلطنا عليه فهم يعملون بهوهم وارادة نفوسهم بحسب قدرتهم كملوك المساطين وكان الواجب عليهم أن يعملوا بما أمر الله فيتبعون أمر الله وما يحبه ويرضاه لا يتبعون ارادتهم وما يحبونه هم ويرضونه وأن يستعينوا بالله فيقولون اياك نعبد واياك نستعين لا حول ولا قوة الا بالله لا يعتمدون على ما أوتوه من القوة والتصرف والحال فان هذا من الجدد وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عقب الصلاة وفي الاعتدال بعد الركوع اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدد منك الجدد

فلا ذوق والوجود هو يرجع الى حب الانسان ووجوده بحلاوته وذوقه وطعمه وكل صاحب محبة فله في محبوبه ذوق ووجد فان لم يكن ذلك بساطان من الله وهو ما أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم كان صاحبه متبعاً لهواه بغير هدى وقد قال الله تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وقال تعالى وما لكم أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثير يبضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو أعلم بالمعتدين وكذلك من اتبع ما يرد عليه من الخطاب أو ما يراه من الاتوار والاشخاص الغيبية ولا يعتبر ذلك بالكتابة والسنة فانما يتبع ظناً لا يقيني من الحق شيئاً

فليس في المحدثين الملهمين أفضل من عمر كما قال صلى الله عليه

وسلم انه قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمي منهم أحد  
 قعمر منهم وقد وافق عمر ربه في عدة أشياء ومع هذا فكان عليه أن  
 يعتصم بما جاء به الرسول ولا يقبل ما يرد عليه حتى يعرضه على الرسول  
 ولا يتقدم بين يدي الله ورسوله بل يجعل ماورد عليه وكان اذا تبين  
 له من ذلك أشياء خلاف ما وقع له فيرجع الى السنة وكان أبو بكر  
 يبين له أشياء خفيت عليه فيرجع الى بيان الصديق وارشاده وتعليمه  
 كما جرى يوم الحديبية ويوم مات الرسول ويوم ناظره من مانع الزكاة  
 وغير ذلك وكانت المرأة ترد عليه ما يقوله وتذكر الحجة من القرآن  
 فيرجع اليها كما جرى في مهور النساء ومثل هذا كثير

فكل من كان من أهل الالهام والخطاب والمكاشفة لم يكن أفضل  
 من عمر فعليه أن يسلك سبيله في الاعتصام بالكتاب والسنة تبعاً لما  
 جاء به الرسول لا يجعل ما جاء به الرسول تبعاً لما ورد عليه وهؤلاء الذين  
 أخطؤوا وضلوا وتركوا ذلك واستغنوا بما ورد عليهم وظنوا ان ذلك  
 يغنيهم عن اتباع العلم المنقول

وصار أحدهم يقول أخذوا علمهم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا  
 عن الحي الذي لا يموت فيقال له أما ما نقله الثقات عن المعصوم فهو  
 حق ولولا النقل المعصوم لكنت أنت وأمثالك اما من المشركين واما  
 من اليهود والنصارى واما ماورد عليك فمن أين لك انه وحي من الله  
 ومن أين لك انه ليس من وحي الشيطان

والوحي وحيان وحي من الرحمن ووحى من الشيطان قال تعالى



وان الشياطين ليوحون الي اوليائهم ليجادلوكم وقال تعالي وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الي بعض زخرف القول غرورا وقال تعالي هل اُنبتكم على من تنزل الشياطين وتد كان المختار بن ابي عبيد من هذا الضرب حتى قيل لابن عمرو ابن عباس قيل لاحدهما انه يقول انه يوحى اليه فقال وان الشياطين ليوحون الي اوليائهم ليجادلوكم وقيل للآخر انه يقول انه ينزل عليه فقال هل اُنبتكم على من تنزل الشياطين فهؤلاء يحتاجون الي الفرقان الايماني القرآني النبوي الشرعي اعظم من حاجة غيرهم وهؤلاء لهم حسيات يرونها ويسمعونها والحسيات يضطر اليها الانسان بغير اختياره كما قد يرى الانسان اشياء ويسمع اشياء بغير اختياره كما ان النظار لهم قياس ومعقول وأهل السمع لهم اخبار منقولات وهذه الانواع الثلاثة هي طرق العلم الحس والخبر والنظر وكل انسان من هذه الثلاثة في بعض الامور لكن يكون بعض الانواع اغاب علي بعض الناس في الدين وغير الدين كالطب فانه تجربات وقياسات وأهله منهم من يقبل عليه التجربة ومنهم من يقاب عليه القياس والقياس أصله التجربة والتجربة لا بد فيها من قياس لكن مثل قياس العاديات لا يعرف فيه العلة والمناسبة وصاحب القياس امن يستخرج العلة المناسبة ويعلق الحكم بها والعقل خاصة القياس والاعتبار والقضايا الكلية فلا بد له من الحسيات التي هي الاصل ليعتبر بها والحس ان لم يكن مع صاحبه عقل والا فقد يغلط

والناس يقولون غلط الحس والغلط تارة من الحس وتارة من صاحبه  
فان الحس يرى أمراً معيناً فيظن صاحبه فيه شيئاً آخر فيؤتي من ظنه  
فلا بد له من العقل

ولهذا النائم يرى شيئاً وتلك الامور لها وجود وتحقيق ولكن هي  
خيالات وأمثلة فلما عذب ظنها الرائي نفس الحقائق كالذي يرى نفسه  
في مكان آخر يكلم أمواتاً ويكلمونه ويفعل أموراً كثيرة وهو في النوم  
يجزم بأنه نفسه الذي يقول ويفعل لان عقله عذب عنه وتلك الصورة  
التي رآها مثال صورته وخيالها لكن غاب عقله عن نفسه حتى ظن ان  
ذلك المثال هو نفسه فلما ثبت اليه عقله علم ان ذلك خيالات ومثالات  
ومن الناس من لا يغيب عقله بل يعلم في المنام ان ذلك في المنام وهذا  
كالذي يرى صورته في المرآة أو صورة غيره فاذا كان ضعيف العقل  
ظن ان تلك الصورة هي الشخص حتى انه يفعل به ما يفعله بالشخص  
وهذا يقع للصبيان والبله كما يخيل لاحدهم في الضوء شخص يتحرك  
ويضعد وينزل فيظنونه شخصاً. حقيقة ولا يعلمون انه خيال فالحس  
أحسن صحيحاً لم يغلط لكن معه عقل لم يميز بين هذا العيون والمثال فان  
العقل قد عقل قبل هذا ان مثل هذا يكون مثالا وقد عقل لوازم  
الشخص بعينه وانه لا يكون في الهواء ولا في المرآة ولا يكون بدنه في غير  
مكانه وان الجسم الواحد لا يكون في مكانين

وهؤلاء الذين لهم مكاشفات ومخاطبات يرون ويسمعون ماله وجود  
في الخارج ومالا يكون موجوداً الا في أنفسهم كحال النائم وهذا يعرفه



كل أحد واكن قد يرون في الخارج أشخاصاً يراها عياناً وما في خيال  
الانسان لا يراه غيره ويخاطبهم أولئك الاشخاص ويحملونهم ويذهبون بهم  
الى عرفات فيقفون بها واما الى غير عرفات ويأتوهم بذهب وفضة  
وطعام ولباس وسلاح وغير ذلك يخرجون الي الناس ويأتونهم أيضاً  
بمن يطلبونه مثل من يكون له ارادة في امرأة أو صبي فيأتونه بذلك اما  
محمولاً في الهواء واما بسعي شديد ويخبر أنه وجد في نفسه من البعث  
القوى ما لم يمكنه المقام معه أو يخبر أنه سمع خطاباً وقد يقتلون له من يريد  
قتله من أعدائه أو يرضونه فهذا كله موجود كثيراً لكن من الناس من  
يعلم ان هذا من الشيطان وأنه من السحر وان ذلك حصل بما قاله ويعلمه  
من السحر ومنهم من يعلم أن ذلك من الجن ويقول هذا كرامة أكرمنا  
بتسخير الجن لنا ومنهم من لا يظن أولئك الاشخاص الا آدميين أو ملائكة  
فان كانوا غير معروفين قال هؤلاء رجال الغيب وان يسموا قالوا هذا هو  
الخضر وهذا هو الياس وهذا هو أبو بكر وعمر وهذا هو الشيخ عبدالقادر  
أو الشيخ عدى أو الشيخ أحمد الرفاعي أو غير ذلك ظن أن الامر كذلك  
فهنا لم يغلط لكن غلط عقله حيث لم يعرف ان هذه شياطين تمتد على  
صور هؤلاء وكثير من هؤلاء يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه أو  
غيره من الأنبياء أو الصالحين يأتيه في اليقظة ومن يرى ذلك عند قبر النبي  
صلى الله عليه وسلم أو الشيخ وهو صادق في أنه اياه من قال انه النبي  
أو الشيخ أو قيل له ذلك فيه لكن غلط حيث ظن صدق أولئك والذي  
له عقل وعلم يعلم ان هذا ليس هو النبي صلى الله عليه وسلم تارة لما يراه

منهم من مخالفة الشرع مثل أن يأمره بما يخالف أمر الله ورسوله  
وتارة يعلمه أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يأتي أحداً من أصحابه  
بعد موته في اليقظة ولا كان يخاطبهم من قبره فكيف يكون هذا لي وتارة  
يعلم أن الميت لم يقم من قبره وأن روحه في الجنة لا تصير في الدنيا هكذا  
وهذا يقع كثيراً لكثير من هؤلاء ويسمون تلك الصورة رفيقة فلان  
وقد يقولون هو معناه يشكل وقد يقولون روحانيته ومن هؤلاء من  
يقول اذا مت فلا تدعوا أحداً يغسلني ولا فلانا يحضرني فاني أنا أغسل  
نفسى فاذا مات رأوه قد جاء وغسل ذلك البدن ويكون ذلك جنياً قد  
قال لهذا الميت انك تبيء بعد الموت واعتقد ذلك حقاً فانه كان في حياته  
يقول له أموراً ومرض الشيطان أن يضل أصحابه وأما بلاد المشركين  
كالهند فهذا كثيراً ما يرون الميت بعد موته جاء وفتح حانوته ورد  
ودائع وقضى ديوناً ودخل الى منزله ثم ذهب وهم لا يشكون أنه الشخص  
نفسه وانما هو شيطان تصور في صورته

(ومن هؤلاء) من يكون في جنازة أبيه أو غيره والميت على  
سريره وهو يراه آخذاً يمشى مع الناس بيد ابنه وأبيه قد جعل شيخاً  
بعد أبيه فلا يشك ابنه أن أباه نفسه هو كان الماشى معه الذي رآه هو  
دون غيره وانما كان شيطانا ويكون مثل هذا الشيطان قد سمي نفسه  
خالداً وغير خالد وقال لهم انه من رجال الغيب وهم يعتقدون أنه من  
الانس الصالحين ويسمونه خالداً الغيبي وينسبون الشيخ اليه فيقولون  
محمد الخالدي ونحو ذلك



( فان الجن مأمورون ومنهيون ) كالانس وقد بعث الله الرسل  
من الانس اليهم والى الانس وأمر الجميع بطاعة الرسل كما قال تعالي  
يامعشر الجن والانس أليأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم  
لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا  
على أنفسهم انهم كانوا كافرين وهذا بعد قوله ويوم نحشرهم جميعاً  
يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال أولياؤهم من الانس ربنا  
استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم  
خالدين فيها الا ماشاء الله \* قال غير واحد من السلف أى كثير من  
أغويتم من الانس وأضلالموهم قال البغوي قال بعضهم استمتع الانس  
بالجن ما كانوا يلقون لهم من الاراحيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم  
الأموال التي يهينونها ويسهل سبيلها عليهم واستمتع الجن بالانس طاعة  
الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال محمد بن كعب هو  
طاعة بعضهم لبعض وموافقة بعضهم بعضاً وذكر ابن أبي حاتم عن  
الحسن البصري قال ما كان استمتع بعضهم ببعض الا أن الجن أمرت  
وعملت الانس \* وعن محمد بن كعب قال هو الصحابة في الدنيا وقال ابن  
السائب استمتع الانس بالجن استعاضتهم بهم واستمتع الجن بالانس ان  
قالوا قد أسرنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفاً في أنفسهم  
وعظماً في نفوسهم وهذا كقوله وانه كان رجال من الانس يعوذون  
برجال من الجن فزادوهم رهقاً \* قلت الاستمتاع بالشيء هو أن يتمتع به  
ينال به ما يطلبه ويريده ويهواه ويدخل في ذلك استمتاع الرجال بالنساء

بعضهم لبعض كما قال فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة  
ومن ذلك الفواحش كاستمتاع الذكور بالذكور والاناث بالاناث  
ويدخل في هذا الاستمتاع بالاستخدام وأئمة الرياسة كما يتمتع الملوك  
والسادة بجنودهم ومماليكهم ويدخل في ذلك الاستمتاع بالاموال كاللباس  
ومنه قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وكان من  
السلف من يتمتع المرأة بخادم فهي تستمتع بخدمة ومنهم من يتمتع بكسوة  
أو نفقة ولهذا قال الفقهاء أعلى المتعة خادم وأدناها كسوة يجزى  
فيها الصلاة

وفي الجملة استمتاع الانس بالجن والجن بالانس يشبه استمتاع  
الانس بالانس قال تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين  
وقال تعالى وتقطعت بهم الأسباب قال مجاهد هي المودات التي كانت لغير  
الله وقال الخليل انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة  
الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً وقال  
تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه فالمشرك يعبد ما يهواه واتباع الهوي  
هو استمتاع من صاحبه بما يهواه وقد وقع في الانس والجن هذا كله  
وتارة يخدم هؤلاء هؤلاء في أغراضهم وهؤلاء هؤلاء في أغراضهم  
فالجن تأتيه بما يريد من صورة أو مال أو قتل عدوه والانس تطيع  
الجن فتارة يسجد له وتارة يسجد لما يأمره بالسجود له وتارة يمكنه  
من نفسه فيفعل به الفاحشة وكذلك الجنيات منهن من يريد من الانس  
الذي يخدمه ما يريد نساء الانس من الرجال وهذا كثير في رجال الجن



وانسائهم فكثير من رجالهم ينال من نساء الانس ما يناله الانسى وقد يفعل ذلك بالذكران

(وصرع الجن للانس هو لأسباب ثلاثة) تارة يكون الجنى يجب المصروع فيصرعه ليمتنع به وهذا الصرع يكون أرفق من غيره وأسهل وتارة يكون الانسى آذاهم اذا بال عليهم أو صب عليهم ماء حاراً أو يكون قتل بعضهم أو غير ذلك من أنواع الأذى هذا أشد الصرع وكثيراً ما يقتلون المصروع وتارة يكون بطريق العبث به كما يعبث سفهاء الانس بابناء السبيل

ومن استمتع الانس بالجن استخدمهم في الاخبار بالامور الغائبة كما يخبر الكهان فان في الانس من له غرض في هذا لما يحصل به من الرياسة والمال وغير ذلك فان كان القوم كفاراً كما كانت العرب لم تبال بأن يقال انه كاهن كما كان العرب كهاناً وقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وفيها كهان وكان المنافقون يطلبون التحاكم الى الكهان وكان أبو أبرق الاسلمى أحد الكهان قبل أن يسلم وان كان القوم مسلمين لم يظهر أنه كاهن بل يحمله ذلك من باب الكرامات وهو من جنس الكهان فانه لا يخدم الانسى بهذه الاخبار الا لما يستمتع به من الانسى بان يطبعه الانسى في بعض ما يريد اما في شرك واما في فاحشة واما في أكل حرام واما في قتل نفس بغير حق فالشياطين لهم غرض فيما نهى الله عنه من الكفر والفسوق والعصيان ولهم لذة في الشر والفتن يحبون ذلك وان لم يكن فيه منفعة لهم وهم يقولون بأمر السارق أن يسرق ويذهب الى

أهل المال فيقولون فلان سرق متاعكم ولهذا يقال القوة الملكية والبهيمية والسبعية والشيطانية فان الملكية فيها العلم النافع والعمل الصالح والبهيمية فيها الشهوات كالاكل والشرب والسبعية فيها الغضب وهو دفع المؤذي وأما الشيطانية فشر محض ليس فيها جلب منفعة ولا دفع مضرة والفلاسفة ونحوهم ممن لا يعرف الجن والشياطين لا يعرفون هذه وإنما يعرفون الشهوة والغضب والشهوة والغضب خلقا لمصلحة ومنفعة ولكن المذموم هو العدوان فيهما وأما الشيطان فيأمر بالشر الذي لا ينفعه فيه ويجب ذلك كما فعل ابليس بآدم لما وسوس له وكما امتنع من السجود له فالحسد يأمر به الشيطان والحاسد لا ينتفع بزوال النعمة عن المحسود لكن يبغض ذلك وقد يكون بغضه لقوات غرضه وقد لا يكون

ومن استمتع الانس بالجن استخدامهم في احضار بعض ما يطلبونه من مال وطعام وثياب ونفقة فقد يأتون ببعض ذلك وقد يدلونه على كنز وغيره واستمتع الجن بالانس استعمالهم فيما يريد الشيطان من كفر وفسوق ومعصية

ومن استمتع الانس بالجن استخدامهم فيما يطلبه الانس من شرك وقتل وفواحش فتارة يتمثل الجنى في صورة الانسى فاذا استغاث به بعض أتباعه أتاه فظن انه الشيخ نفسه وتارة يكون التابع قد نادى شيخه وهتف به ياسيدي فلان فينقل الجنى ذلك الكلام الى الشيخ بمثل صوت الانسى حتى يظن الشيخ انه صوت الانسى بعينه ثم ان الشيخ يقول نعم ويشير اشارة يدفع بها ذلك المكروه فيأتى الجنى بمثل ذلك الصوت والفعل



يظن ذلك الشخص أنه شيخه نفسه وهو الذي أجابه وهو الذي فعله ذلك حتى ان تابع الشيخ قد يكون يده في اناء يأكل فيضع الجنى يده في صورة يد الشيخ ويأخذ من الطعام فيظن ذلك التابع انه شيخه حاضر معه والجنى يمثل للشيخ نفسه . مثل ذلك الاناء فيضع يده فيه حتى يظن الشيخ ان يده في ذلك الاناء فاذا حضر المرید ذكر له الشيخ ان يدي كانت في الاناء فيصدقه ويكون بينهما مسافة شهر والشيخ موضعه ويده لم تصل ولكن الجنى يمثل للشيخ ومثل للمرید حتى ظن كل منهما ان أحدهما عند الآخر وانما كان عنده ما مثله الجنى وخيله واذا سئل الشيخ المخدوم عن أمر غائب اما سرقة واما شيخه مات وطاب منه ان يخبر بحاله أو علة في النساء أو غير ذلك فان الجنى قد يمثل ذلك فير به صورة المسروق فيقول الشيخ ذهب لكم كذا وكذا ثم ان كان صاحب المال معظما وأراد أن يدل على سرقة من له الشيخ الذي أخذه أو المكان الذي فيه المال فيذهبون اليه فيجدونه كما قال والاكثر منهم أنهم يظهرون صورة المال ولا يكون عليه لان الذي سرق المال معه أيضا حتى يخدمه والجن يخاف بعضهم من بعض كما ان الانس يخاف بعضهم بعضا فاذا دل الجنى عليه جاء اليه أو لياه السارق فآذوه وأحيانا لا يدل السارق وأعوانه يخدمونه ويرشونه كما يصيب معرف اللصوص من الانس تارة يعرف السارق ولا يعرف به امل الرغبة ينالها منه وامل الرهبة وخوف منه واذا كان المال المسروق الكبير يخافه ويرجوه عرف سارقه فهذا وأمثاله من استمتاع بعضهم ببعض

(والجن مكلفون كتكليف الانس) ومحمد صلى الله عليه وسلم  
مرسل الى الثقلين الجن والانس وكفار الجن يدخلون النار بنصوص  
واجماع المسلمين (وأما مؤمنهم) ففيهم قولان وأكثر العلماء على  
أنهم يثابون أيضا ويدخلون الجنة وقد روي أنهم يكونون في ربضها  
يراهم لانس من حيث لا يرون الانس عكس الحال في الدنيا وهو  
حديث رواه الطبراني في معجمه الصغير يحتاج النظر في اسناده  
\*وقد احتج ابن أبي ليلى وأبو يوسف على ذلك بقوله تعالى ولكل درجات  
مما عملوا وقد ذكر الجن والانس الاررار والنجار في الاحقاف  
والانعام \* واحتج لادزاعى وغيره بقوله تعالى لم يطعمهن انس قباهم  
ولا جان وقد قال تعالى في الاصراف أولئك الذين حق عليهم القول في  
أمر قد خلت من قباهم من الجن والانس هم كانوا خسرين ولكل  
درجات مما عملوا وقد تقدم قبل هذا ذكر أهل الجنة وقوله أولئك  
الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا وتتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة  
ثم قال ولكل درجات مما عملوا وليوفهم أعمالهم وهم لا يظلمون قال  
عبدالرحمن بن زبد بن أسلم درجات أهل الجنة تذهب علوا ودرجات  
أهل النار تذهب سفلا وقد قال تعالى عن قول الجن منا الصالحون  
ومنا دور ذلك = منا طرائق قددا وقالوا وانا منا المسلمون ومنا  
القاسطون فمن أسلم أولئك نخروا. تدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم  
حطباً ففهم الكفار والمساكين والمعصاة وفيهم من فيه عبادة ودين بنوع  
من قلة العلم كما في الانس وكل نوع من الجن يميل الى نظيره من الانس



قالهود مع اليهود والنصارى مع النصارى والمسلمون مع المسلمين  
والفساق مع الفساق وأهل الجهل والبدع مع أهل الجهل والبدع  
واستخدام الانس لهم مثل استخدام الانس للانسان بشئ\* منهم من  
يستخدمهم في المحرمات من الفواحش والظلم والشرك والقول على الله  
بلا علم وقد يظنون ذلك من كرامات الصالحين وانما هو من أفعال  
الشياطين\* ومنهم من يستخدمهم في أمور مباحة اما احضار ماله أو  
دلالة على مكان فيه مال ليس له مالك معصوم أو دفع من يؤذيه ونحو  
ذلك فهذا كاستمارة الانس بعضهم ببيض في ذلك\* والنوع الثالث أن  
يستعملهم في طاعة الله ورسوله كما يستعمل الانس في مثل ذلك فيأمرهم  
بما أمر الله به ورسوله وينهاهم عما نهاهم الله عنه ورسوله كما يأمر الانس  
وينهاهم وهذه حال نبينا صلى الله عليه وسلم وحال من اتبعه واقتدي به  
من أمته وهم أفضل الخلق فانهم يأمرون الانس والجن بما أمرهم الله به  
ورسوله وينهون الانس والجن عما نهاهم الله عنه ورسوله اذ كان نبينا  
محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا بذلك الى الثقلين الانس والجن وقد  
قال الله له قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني  
وسبحان الله وما انا من المشركين وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني  
يحبيكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم (وعمر رضى الله عنه  
لما نادى بأسارية الجبل قال ان الله جنودا يبلغون صوتي) وجنود الله هم  
من الملائكة ومن صالحى الجن فجنود الله بلغوا صوت عمر الى سارية  
وهو أنهم نادوه بمثل صوت عمر والانفس صوت عمر لا يصل نفسه

في هذه المسافة البعيدة وهذا كالرجل يدعو آخر وهو بعيد عنه فيقول  
يا فلان فيعان على ذلك فيقول الواسطة بينهما يا فلان وقد يقول لمن هو  
بعيد عنه يا فلان احبس الماء نعال الينا وهو لا يسمع صوته فيناديه  
الواسطة بمثل ذلك يا فلان احبس الماء ارسل الماء امامي مثل صوت الاول  
ان كان لا يقبل الاصوته والا فلا يضر بأي صوت كان اذا عرف ان  
صاحبه قد ناداه وهذا حكاية كان عمر مرة قد ارسل جيشا فجاء شخص  
وأخبر أهل المدينة بانتصار الجيش وشاع الخبر فقال عمر من أين لكم  
هذا قالوا شخص صفته كيت وكيت فأخبرنا فقال عمر ذلك أبو الهيثم  
يريد الجن وسيجيء بريد الانسان بعد ذلك بأيام

وقد يأمر الملك بعض الناس بأمر ويستكتمه اياه فيخرج فيرى  
الناس يتحدثون به فان الجن تسمعه ونخبه به الناس والذين يستخدمون  
الجن في المباحات يشبه استخدام سليمان لكن أعطى ملكا لا ينبغي لاحد  
بعده وسخرت له الانس والجن وهذا لم يحصل لغيره والنبى صلى  
الله عليه وسلم لما تفلت عليه المفريت ليقطع عليه صلواته قال فأخذته  
فدعته حتى سال لعابه عنى يدي وأردت أن أربطه الى سارية من  
سوارى المسجد ثم ذكرت دعوة أخي سليمان فأرسلته ( فلم  
يستخدم ) الجن أصلا لكن دعاهم الى الايمان بالله وقرأ عليهم  
القرآن وبلغهم الرسالة وبايعهم كما فعل بالانس \* والذي أوتي به  
صلى الله عليه وسلم أعظم مما أوتي به سليمان فانه استعمل الجن  
والانس في عبادة الله وحده وسعادتهم في الدنيا والآخرة لا لغرض



يرجع اليه الابتناء، ووجه الله وطلب مرضاته واختار أن يكون عبداً رسولاً على أن يكون نبياً ملكاً فداود وسليمان ويوسف أنبياء ملوك وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد رسل عبيد فهو أفضل كفضل السابقين المقربين على الأبرار أصحاب اليمين وكثير من يرى هذه العجائب الحارقة يعتقد أنها من كرامات الأولياء وكثير من أهل الكلام والملم لم يعرفوا الفرق بين الأنبياء والصالحين في الآيات الحارقة وما لا ولياء الشيطان من ذلك من السحرة والكهان والكفار من المشركين وأهل الكتاب وأهل البدع والضلال، من الداخلين في الإسلام جعلوا الخوارق جنساً واحداً وقالوا كلها يمكن أن تكون معجزة إذا اقترنت بدعوى النبوة والاستدلال بها والتجدي بمثلها

وإذا ادعى النبوة من ليس بنبي من الكفار والسحرة فلا بد أن يسلبه الله ما كان معه من ذلك وأن يقيض له من يعارضه ولو عارض واحد من هؤلاء النبي لأعجزه الله بخاصة المعجزات عندهم مجرد كون المرسل اليهم لا يأتون بمثل ما أتى به النبي كان معتاداً للناس قالوا إن عجز الناس عن المعارضة خرق عادة فهذه هي المعجزات عندهم وهم ضاهوا سلفهم من المعتزلة الذين قالوا المعجزات هي خرق العادة لكن أنكروا كرامات الصالحين وأنكروا أن يكون السحر والكهانة إلا من جنس الشعبذة والحليل لم يعلموا أن الشياطين تعين على ذلك وأولئك أنبؤا الكرامات ثم زعموا أن المسلمين أجمعوا على أن هذه لا تكون إلا لرجل صالح أو نبي قالوا فإذا ظهرت على يد رجل كان صالحاً بهذا الإجماع

وهؤلاء أنفسهم قد ذكروا أنها تكون للسحرة وهو مثلها ويناقضون  
في ذلك كما قد بسط في غير هذا الموضوع

فصار كثير من الناس لا يعلمون ما للسحرة والكهان وما يفعله  
الشياطين من العجائب وظنوا أنها لا تكون الا لرجل صالح فصار من  
ظهرت هذه له يظن أنها كرامة فيقوى قلبه بأن طريقته هي طريقة  
الاولياء وكذلك غيرهم يظن فيه ذلك ثم يقولون الولي اذا تولى لا يعترض  
عليه فمنهم من يراه مخالفاً لما علم بالاضطرار من دين الرسول مثل ترك  
انصلاة المفروضة وأكل الخبائث كالخمر والحشيشة والميتة وغير ذلك وفعل  
الفواحش والفسحش والتفحش في المنطق وظلم الناس وقتل النفس بغير  
حق والشرك بالله وهو مع ذلك يظن فيه أنه ولي من اولياء الله قد  
وهبه هذه الكرامات بلا عمل فضلا من الله تعالى ولا يعلمون ان هذه  
من أعمال الشياطين وان هذه من اولياء الشياطين يضل به الناس  
ويغويهم

(ودخلت) الشياطين في أنواع من ذلك فتارة يأتون الشخص  
في النوم يقول أحدهم أنا أبو بكر الصديق وأنا أتوبك لي وأصير شيخك  
وأنت تتوب الناس لي ويلبسه فيصبح وعلى رأسه ما ألبسه فلا يشك ان الصديق  
هو الذي جاءه ولا يعلم أنه الشيطان وقد جرى مثل هذا لعدة من  
المشايخ بالعراق والجزيرة والشام يقص شعره في النوم فيصبح  
فيجد شعره مقصوصاً وتارة يقول أنا الشيخ فلان فلا يشك ان الشيخ  
نفسه جاءه وقص شعره



وكثيراً ما يستغيث الرجل بشيخه الحي أو الميت فيأتونه في صورة ذلك الشيخ وقد يخلصونه مما يكره فلا يشك ان الشيخ نفسه جاءه أو ان ملكاً تصور بصورته وجاءه ولا يعلم ان ذلك الذي تمثل انما هو الشيطان لما اشرك بالله أضلته الشياطين والملائكة لا تجيب مشركاً وتارة يأتون الى من هو خال في البرية وقد يكون ملكاً أو أميراً كبيراً ويكون كافرأ وقد انقطع عن أصحابه وعطش وخاف الموت فيأتيه في صورة انسي ويسقيه ويدعوه الى الاسلام ويتوبه فيسلم على يديه ويتوبه ويطعمه ويدله على الطريق ويقول من أنت فيقول أنا فلان ويكون في موضع (كما جرى مثل هذا لي) كنت في مصر في قلعتها وجري مثل هذا الى كثير من الترك من ناحية المشرق وقال له ذلك الشخص أنا ابن تيمية فلم يشك ذلك الامير اني أنا هو وأخبر بذلك ملك ماردين وأرسل بذلك ملك ماردين الى ملك مصر رسولا وكنت في الحبس فاستعظموا ذلك وأنا لم أخرج من الحبس ولكن كان هذا جنياً يحبنا فيصنع بالترك التستر مثل ما كنت أصنع بهم لما جاؤا الى دمشق كنت أدعوهم الى الاسلام فاذا نطق أحدهم بالشهادتين أطعمتهم ما يسر فعمل معهم مثل ما كنت أعمل وأراد بذلك اكرامى ليظن ذاك اني أنا الذي فعلت ذلك

(قال لي طائفة من الناس فلم لا يجوز أن يكون ملكاً قلت لا) ان الملك لا يكذب وهذا قد قال أنا ابن تيمية وهو يعلم أنه كاذب في ذلك (وكثير من الناس) رأى من قال اني أنا الحضر وانما كان جنياً

ثم صار من الناس من يكذب بهذه الحكايات انكار الموت الخضر والذين قد صرفوا صدقها يقطعون بحياة الخضر وكلا الطائفتين مخطيء فان الدين رأوا من قال اني أنا الخضر هم كثيرون صادقون والحكايات متواترات لكن اخطؤوا في ظنهم انه الخضر وانما كان جنياً ولهذا يجري مثل هذا لليهود والنصارى فكثيرا ما يأتهم في كنائسهم من يقول انه الخضر وكذلك اليهود يأتهم في كنائسهم من يقول انه الخضر وفي ذلك من الحكايات الصادقة ما يضبِقُ عنه هذا الموضع يبين صدق من رأي شخصاً وظن انه الخضر وانه غلط في ظنه انه الخضر وانما كان جنياً وقد يقول أنا المسيح أو موسي أو محمد أو أبو بكر أو عمر أو الشيخ فلان فكل هذا قد وقع والنبي صلى الله عليه وسلم قال من رآني في المنام فقد رآني حقاً فان الشيطان لا يتمثل في صورتي قال ابن عباس في صورته التي كان عليها في حياته وهذه رؤية في الامام وأما في اليقظة فمن ظن أن أحداً من الموتى يجيء بنفسه للناس عياناً قبل يوم القيامة فمن جهله أتى

(ومن هنا) ضلت النصارى حيث اعتقدوا ان المسيح بعد ان صلب كما يظنون انه أتى الى الحواريين وكلمهم ووصاهم وهذا مذكور في أنجيلهم وكلاهما تشهد بذلك وذلك الذي جاء كان شيطانا قال أنا المسيح ولم يكن هو المسيح نفسه ويجوز أن يشبهه مثل هذا على الحواريين كما اشتبه على كثير من شيوخ المسلمين ولكن ما أخبرهم المسيح قبل أن يرفع بتبليغه فهو الحق الذي يجب عليهم تبليغه ولم يرفع حتى بلغ



رسالات ربه فلا حاجة الى مجيئه بعد ان رفع الي السماء  
( واصحاب الحلاج ) لما قتل كان يأتهم من يقول أنا الحلاج فيرونه  
في صورته عيانا وكذلك شيخ بمصر يقال له الدوقي بعد ان مات كان  
يأتي أصحابه من جهته رسائل وكتب مكتوبة وأراني صادق من أصحابه  
الكتاب الذي أرسله فرأيت به بخط الجن وقد رأيت خط الجن غير مرة  
وفيه كلام من كلام الجن وذلك المعتقد يعتقد ان الشيخ حتى وكان يقول  
انتقل ثم مات وكذلك شيخ آخر كان بالمشرق وكان له خوارق من  
الجن وقيل كان بعد هذا يأتي خواص أصحابه في صورته فيعتقدون أنه  
هو وهكذا الذين كانوا يعتقدون بقاء علي أو بقاء محمد بن الحنفية قد كان  
يأتي الى بعض أصحابهم حتى في صورته وكذا منتظر الرافضة قد يراه  
أحدهم أحيانا ويكون المرئي جنباً فهذا باب واسع واقع كثيراً وكلما كان  
القوم أجهل كان عندهم أكثر في المشركين أكثر مما في النصارى وهو  
في النصارى كما هو في الداخلين في الاسلام وهذه الامور يسلم بسببها  
ناس ويتوب بسببها ناس يكونون أضل من أصحابها فينتقلون بسببها الى  
ما هو خير مما كان عليه كالشيخ الذي فيه كذب وفجور من الانس  
قد يأتيه قوم كفار فيدعوهم الى الاسلام فيسلمون ويصبرون خيراً مما  
كانوا وان كان قصد ذلك الرجل فإدماً وقد قال النبي صلى الله عليه  
وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لاخلاق لهم  
وهذا كان كالحجيج والادلة التي يذكرها كثير من أهل الكلام والرأى  
فانه ينقطع بها كثير من أهل الباطن ويقوى بها قلوب كثير من أهل

الحق وان كانت في نفسها باطلة فغيرها باطل منها والخير والشر درجات  
 فينتفع بها اقوام ينتقلون مما كانوا عليه الى ما هو خير منه وقد ذهب كثير  
 من مبتدعة المسلمين من الرافضة والجهمية وغيرهم الى بلاد الكفار  
 فاسلم على يديه خلق كثير وانتفعوا بذلك وصاروا مسلمين مبتدعين  
 وهو خير من أن يكونوا كفاراً وكذلك بعض الملوك قد يفتروا ويظلموا  
 فيه المساميين والكفار ويكون آثماً بذلك ومع هذا فيحصل به نفع  
 خلق كثير كانوا كفاراً فصاروا مسلمين وذلك كان شراً بالنسبة الى  
 القائم بالواجب وأما بالنسبة الى الكفار فهو خير وكذلك كثير من  
 الاحاديث الضعيفة في الترغيب والترهيب والفضائل والاحكام والقصص  
 قد يسميها اقوام فينتقلون بها الى خير مما كانوا عليه وان كانت كذبا  
 وهذا كالرجل يسلم رغبة في الدنيا ورهبة من السيف ثم اذا اسلم وطال  
 مكثه بين المسلمين دخل الايمان في قلبه فنفس فل الكفر الذي كان  
 عليه وانقهاره ودخوله في حكم المسلمين خير من أن يبقى كافراً فانقل  
 الى خير مما كان عليه وخف الشر الذي كان فيه ثم اذا اراد الله هدايته  
 ادخل الايمان في قلبه والله تعالى بعث الرسل بتحصيل المصالح وتكميلها  
 وتعطيل المفاسد وتعليقها والنبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق بقاية  
 الامكان ونقل كل شخص الى خير مما كان عليه بحسب الامكان  
 ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون وأكثر  
 المنكتمين يردون باطلاً وبدعةً وبدعةً لكن قد يردون باطلاً  
 الكفار من الشركين وأهل الكتاب بباطل المسلمين فيصير الكافر



مسلمًا مبتدعًا وأخص من هؤلاء من يرد البدع الظاهرة كبدعة الرافضة  
ببدعة أخف منها وهي بدعة أهل السنة وقد ذكرنا فيما تقدم أصناف  
البدع

ولا ريب أن المعتزلة خير من الرافضة ومن الخوارج فإن المعتزلة  
تقر بخلافة الخلفاء الأربعة وكلهم يتولون أبا بكر وعمر وعثمان وكذلك  
المعروف عنهم أنهم يتولون عليًا ومنهم من يفضل علي أبي بكر وعمر  
ولكن حكي عن بعض متقدميهم أنه قال فسق يوم الجمل إحدى الطائفتين  
ولا أعلم غيرها وقالوا أنه قال لو شهد علي والزبير لم أقبل شهادتهما فسق  
أحدهما إلا بعينه ولو شهد علي مع آخر ففي قبول شهادته قولان وهذا  
القول شاذ فيهم والذي عليه عامتهم أعظم على

ومن المشهور عندهم ذم معاوية وأبي موسى وعمرو بن العاص  
لأجل علي ومنهم من يكفر هؤلاء ويفسقهم بخلاف طلحة والزبير  
وعائشة فانهم يقولون أن هؤلاء تابوا من قتاله وكلهم يتولي عثمان  
ويعظمون أبا بكر وعمر ويعظمون الذنوب فهم يحرمون الصدق كالخوارج  
لا يختلفون الكذب كالرافضة ولا يرون أيضًا اتخاذ دار غير دار الإسلام  
كالخوارج ولهم كتب في تفسير القرآن ونصر الرسول ولهم محاسن  
كثيرة يترجحون علي الخوارج والروافض وهم قصدتهم أثبات توحيد  
الله ورحمته وحكمته وصدقه وطاعته وأصولهم الخمس عن هذه الصفات  
الخمس لكنهم غلطوا في بعض مآلوه في كل واحد من أصولهم الخمس  
فجعلوا من التوحيد نفي الصفات وإنكار الرؤية والقول بأن القرآن

باب الكفر  
المعتزلة  
الخوارج



مخوق فوافقوا في ذلك الجهمية وجعلوا من العدل انه لا يشاء ما يكون  
ويكون ما لا يشاء وانه لم يخلق أفعال العباد فنفوا قدرته ومشيتته وخلقه  
لأنبات العدل وجعلوا من الرحمة نفي أمور خلقها لم يعرفوا ما فيها من  
الحكمة وكذلك هم والخوارج قالوا بانفاذ الوعيد ليثبتوا ان الرب صادق  
لا يكذب اذ كان عندهم قد أخبر بالوعيد العام فتي لم يقل بذلك لزم  
كذبه وغلطوا في فهم الوعيد وكذلك الامر بالمعروف والنهي عن  
المنكر بالسيف قصدوا به طاعة الله ورسوله كما قصد الخوارج والزيدية  
فغلطوا في ذلك وكذلك انكارهم للخوارج غير المعجزات قصدوا به  
انبات النبوة ونصرها وغلطوا فيما سلموه فان النصر لا يكون بتكذيب  
الحق وذلك لكونهم لم يحققوا خاصة آيات الانبياء والاشعرية ماردوه  
من بدع المعتزلة والرافضة والجهمية وغيرهم وبينوا ما ينوه من تناقضهم  
وعظموا الحديث والسنة ومذهب الجماعة فحصل بما قالوه من بيان  
تناقض أصحاب البدع الكبار وردهم ما انتفع به خلق كثير

فان الاشعري كان من المعتزلة وبقي على مذهبهم أربعين سنة يقرأ  
على أبي علي الجبائي فلما انتقل عن مذهبهم كان خبيراً باصولهم وبالرد  
عليهم وبيان تناقضهم وأما ما بقي عليه من السنة فليس هو من خصائص  
المعتزلة بل هو من القدر المشترك بينهم وبين الجهمية وأما خصائص  
المعتزلة فلم يوالهم الاشعري في شيء منها بل ناقضهم في جميع أصولهم  
ومال في مسائل العدل والاسماء والاحكام الى مذهب جهم ونحوه  
وكثير من الطوائف كالنجارية أتباع حنين النجار والضرارية أتباع



ضرار بن عمر ويخالفون المعتزلة في القدر والاسماء والاحكام وانفاذ  
 الوعيد والمعتزلة من أبعد الناس عن طريق أهل الكشف والحوارق  
 والصوفية يذمونها ويعيبونها وكذلك يبالغون في ذم النصارى أكثر  
 مما يبالغون في ذم اليهود وهم الي اليهود أقرب كما أن الصوفية ونحوهم  
 الي النصارى أقرب فان النصارى عندهم عبادة وزهد وأخلاق بلا  
 معرفة ولا بصيرة فهم ضالون واليهود عندهم علم ونظر بلا قصد  
 صالح ولا عبادة ولا زهد ولا أخلاق كريمة فهم مغضوب عليهم والنصارى  
 ضالون

قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ولا أعلم في هذا الحرف  
 اختلافا بين المفسرين وروى بإسناد عن أبي روق عن ابن عباس وغير  
 طريق الضالين وهم النصارى الذين أضلهم الله بربيتهم عليه يقول فاهمنا  
 دينك الحق وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له حتى لا تضرب علينا كما  
 غضبت على اليهود ولا تضلنا كما أضلت انصارى فتذبنا كما تذبهم  
 يقول امنعنا من ذلك برفقك ورحمتك وراقك وقدرتك قال ابن أبي  
 حاتم ولا أعلم في هذا الحرف اختلافا بين المفسرين وقد قال سفيان  
 ابن عيينة كانوا يقولون من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ومن  
 فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى

فاهل الكلام أصل أمرهم هو النظر في العلم ودليله فيعظمون  
 العلم وطريقه وهو الدليل والسلوك في طريقه وهو النظر  
 وأهل الزهد يعظمون الارادة والمريد وطريق أهل الارادة

فهؤلاء ينون أمرهم على الارادة وأولئك ينون أمرهم على النظر  
وهذه هي القوة العالمة ولا بد لاهل الصراط المستقيم من هذا وهذا  
ولا بد أن يكون هذا وهذا موافقا لما جاء به الرسول

فالايمان قول وعمل وموافقة السنة وأولئك عظموا النظر وأعرضوا  
عن الارادة وعظموا جنس النظر ولم يلتزموا النظر الشرعي فغاطوا  
من جهة كون جانب الارادة لم يعظموه وان كانوا يوجبون الاعمال  
الظاهرة فهم لا يعرفون أعمال القلوب وحقائقها ومن جهة ان النظر  
لم يميزوا فيه بين النظر الشرعي الحق الذي أمر به الشارع وأخبر به  
وبين النظر البدعي الباطل المنهى عنه

وكذلك الصوفية عظموا جنس الارادة ارادة القلب وذموا الهوى  
وبالعوافي الباب ولم يميز كثير منهم بين الارادة الشرعية الموافقة لامر الله  
ورسوله وبين الارادة البدعية بل أقبلوا على طريق الارادة طريقة النظر  
وأعرض كثير منهم فدخل عليهم الداخل من هاتين الجهتين  
ولهذا سار هؤلاء بميل اليهم النصراني ويميلون اليهم وأولئك يميل اليهم  
اليهود ويميلون اليهم وبين اليهود والنصارى غاية التنافر والتباغض  
وكذلك بين أهل الكلام والرأى وبين أهل التصوف والزهد تنافر  
وتباغض وهذا وهذا من الخروج عن الصراط المستقيم صراط الذين  
أنهم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن  
أولئك رفقا

نسأل الله العظيم أن يهدينا وسائر اخواننا الصراط المستقيم صراط



الذين آمن الله غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين  
 (فصل) فان قيل فاذا كان في كتب الانجيل التي عندهم ان المسيح  
 صلب وانه بعد الصلب بايام اتى اليهم وقال لهم انا المسيح ولا يقولون ان  
 الشيطان تمثل على صورته فالشيطان ليس هو لحم وعظم وهذه اثر  
 المسامير او نحو هذا الكلام فابن الانجيل الذي قال الله عز وجل فيه  
 وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه وقال قبل هذا وقفنا على  
 آثارهم ببيسى ابن مريم مصداقما بين يديه من التوراة وآتيناه  
 الانجيل فيه هدى ونور ومصداقما بين يديه من التوراة وهدى  
 وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما  
 انزل الله فاولئك هم الفاسقون وقد قال قبل هذا وكيف يحكمونك  
 وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك  
 بالؤمنين انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين  
 اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من  
 كتاب الله وكانوا عليه شهداء وقال ايضا ولو انهم اقاموا التوراة  
 والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم  
 وقال ايضا قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة  
 والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من  
 ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين وهذا امر للنبي صلى  
 الله عليه وسلم بان يقول لاهل الكتاب الذين بعث اليهم وهو من كان  
 في وقتهم ومن يأتي من بعدهم الي يوم القيامة لم يؤمر ان يقول ذلك

لمن قد تاب منهم وكذلك قوله وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها  
 حكم الله اخبار عن اليهود الوجوديين وان عندهم التوراة فيها حكم  
 الله وكذلك قوله

وايحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه هو أمر من الله على لسان  
 محمد لاهل الانجيل ومن لا يؤمر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم  
 قيل قبل هذا انه قد قيل ليس في العالم نسخة بنفس ما أنزل الله في  
 لتوراة والانجيل بل ذلك مبدل فان التوراة انقطع تواتره والانجيل  
 نما أخذت عن أربعة ثم من هؤلاء من زعم ان كثيرا مما في التوراة  
 او الانجيل باطل ليس من كلام الله ومنهم من قال بل ذلك قليل وقيل  
 لم يحرف احد شيئا من حروف الكتب وانما حرفوا معانيها بالتأويل  
 وهذان القولان قال كلاهما ما كثير من المسلمين والصحيح القول  
 الثالث وهو ان في الارض نسخة صحيحة وبقيت الى عهد النبي صلى الله  
 عليه وسلم ونسخا كثيرة محرفة ومن قال انه لا يحرف شيء من النسخ  
 فقد قال ما لا يمكنه تفيقه ومن قال جميع النسخ بعد النبي صلى الله عليه وسلم  
 حرفت فقد قال ما يعلم انه خطأ والقرآن يأمرهم أن يحكموا بما أنزل  
 الله في التوراة والانجيل ويخبران فيهما حكمه وليس في القرآن خبر  
 أنهم غيروا جميع النسخ واذا كان كذلك فنقول هو سبحانه قال وليحكم  
 أهل الانجيل بما أنزل الله فيه وما أنزله الله هو ما تلقوه عن المسيح فاما  
 حكايته لحاله بعد ان رفع فهو مثلها في التوراة ذكر وفاة موسى عليه  
 السلام ومعلوم ان هذا الذي في التوراة والانجيل من الخبر عن موسى



وعيسى بعد توفيهما ليس هو مما أنزله الله ومما تلقوه عن موسى وعيسى بل هو مما كتبوه مع ذلك للتعريف بحال توفيهما وهذا خبر محض من الموجودين بعدها عن حالهما ليس هو مما أنزله الله عليهما ولا هو مما أمر به في حياتهما ولا مما أخبر به الناس

وكذلك لستم على شيء حتى تقيموا النوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وقوله ولو أنهم أقاموا النوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم فان اقامة الكتاب العمل بما أمر الله به في الكتاب من التصديق بما أخبر به على لسان الرسول وما كتبه الذين نسخوه من بعد وفاة الرسول ومقدار عمره ونحو ذلك ليس هو مما أنزله الله على الرسول ولا مما أمر به ولا أخبر به وقد يقع مثل هذا في الكتب المصنفة يصنف الشخص كتابا فيذكر ناسخه في آخره عمر المصنف ونسبه وسنه ونحو ذلك مما ليس هو من كلام المصنف

(ولهذا) أمر الصحابة والعلماء بتجريد القرآن وان لا يكتب في المصحف غير القرآن فلا يكتب أسماء السور ولا التخميس والتعشير ولا آمين ولا غير ذلك والمصاحف القديمة والتي كتبها أهل العلم على هذه الصفة وفي المصاحف من قد كتب ناسخها أسماء السور والتخميس والتعشير والوقف والابتداء وكتب في آخر المصحف تصديقه ودعا وكتب اسمه ونحو ذلك وليس هذا من القرآن فهكذا مافي الانجيل من الخبر عن صلب المسيح وتوفيه ومجيئه بعد رفعه الى الحواريين ليس

هو ما قاله المسيح وانما هو مما رآه من بعده والذي أنزله الله هو ما سمع  
من المسيح المبلغ عن الله

فان قيل فاذا كان الحواريون قد اعتقدوا أن المسيح صلب  
وانه أتاهم بعد أيام وهم الذين نقلوا عن المسيح الانجيل والذين فقد  
دخلت الشبهة

قيل الحواريون وكل من نقل عن الانبياء انما يجب أن يقبل منهم  
ما نقلوه عن الانبياء فان الحججة في كلام الانبياء وما سوى ذلك فموقوف  
على الحججة ان كان حقاً قبل والا رد ولهذا كان ما نقله الصحابة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم من القرآن والحديث يجب قبوله لا سيما المتواتر  
كالقرآن وكثير من السنن وأما ما قالوه فما أجمعوا عليه فاجماعهم معصوم  
وما تنازعوا فيه رد الى الله والرسول وعمر قد كان أولاً أنكر موت  
النبي صلى الله عليه وسلم حتى رد ذلك عليه أبو بكر وقد تنازعوا في  
دفنه حتى فضل أبو بكر بالحديث الذي رواه وتنازعوا في تجهيز جيش  
اسامة وتنازعوا في قتال مائى الزكاة فلم يكن هذا قادحاً فيما نقلوه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم والنصارى ليسوا منفقين على صلب المسيح ولم  
يشهد أحد منهم صلبه فان الذى صلب انما صلبه اليهود ولم يكن أحد من  
أصحاب المسيح حاضراً وأولئك اليهود الذين صلبوه قد اشتبه عليهم  
المصلوب بالمسيح وقد قيل انهم صرفوا أنه ليس هو المسيح ولكنهم  
كذبوا وشبهوا على الناس والاول هو المشهور وعليه جمهور الناس  
وحينئذ فليس عند النصارى خبر عمن يصدقونه بأنه صلب لكن عمدتهم



على ذلك الشخص الذي جاء بعد أيام وقال أنا المسيح وذلك شيطان وهم يهـ ترفون بأن الشياطين كثيراً ما يجيء ويدعي أنه نبي أو صالح ويقول أنا فلان النبي أو الصالح ويكون شيطاناً وفي ذلك حكايات متعددة مثل حكاية الراهب الذي جاءه جاء وقال أنا المسيح جئت لاهدبك فعرف أنه الشيطان فقال أنت قد بلغت الرسالة ونحن نعمل بها فان جئت اليوم بشيء يخالف ذلك لم تقبل منك

فليس عند النصارى واليهود علم بأن المسيح صلب كما قال تعالى وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وأضاف الخبر عن قتله الي اليهود بقوله وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله فانهم بهذا الكلام يستحقون العقوبة اذ كانوا يعتقدون جواز قتل المسيح ومن جوز قتله فهو كمن قتله فهم في هذا القول كاذبون وهم آثمون واذا قالوه نخراً لم يحصل لهم الفخر لانهم لم يقتلوه وحصل الوزر لاستحلالهم ذلك وسعيهم فيه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقي المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في النار قالوا يارسول الله فما بال المقتول قال انه كان حريصاً على قتل صاحبه وقوله وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه قيل هم اليهود وقيل النصارى والآية تعم الطائفتين وقوله لفي شك منه قيل من قتله وقيل منه أي في شك منه هل صلب أم لا كما اختلفوا فيه فقالت اليهود هو ساحر وقالت النصارى انه اله فاليهود والنصارى اختلفوا هل صلب أم لا وهم في شك من ذلك ما لهم به من علم فاذا كان هذا في الصلب فكيف في

الذي جاء بعد لرفع وقال انه هو المسيح

فان قيل كان الحواريون الذين أدركوه قد حصل هذا في ايمانهم  
فأين المؤمنون به الذين قال فيهم  
وجاعل الذين ابعوك فوق الذين كفروا وقوله فأيدنا الذين آمنوا  
على عدوهم فأصبحوا ظاهرين

قيل ظن من ظن منهم أنه صلب لا يقدح في ايمانه اذا كان لم يحرف  
ما جاء به المسيح بل هو مقرر بأنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الي مرسيم  
وروح منه فاعتقاده بمد هذا أنه صلب لا يقدح في ايمانه فان هذا  
اعتقاد موته على وجه معين وغاية الصلب أن يكون قتلا له وقتل النبي  
لا يقدح في نبوته وقد قتل بنو اسرائيل كثيراً من الانبياء وقال تلامي  
وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير الآية وقال تعالى وما محمد الا  
رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم  
وكذلك اعتقاد من اعتقد منهم أنه جاء بعد الرفع وكلهم هو مثل اعتقاد  
كثير من مشايخ المسلمين ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءهم في اليقظة  
فانهم لا يكفرون بذلك بل هذا كان يعتقد من هو من أكثر الناس  
اتباعاً للسنة واتباعاً لها وكان في الزهد والعبادة أعظم من غيره وكان  
يأتيه من يظن أنه رسول الله فهذا غلط منه لا يوجب كفره فكذلك  
ظن من ظن الحواريين ان ذلك هو المسيح لا يوجب خروجهم عن  
الايان بالمسيح ولا يقدح فيما نقلوه عنه وعمر لما كان يعتقد أن النبي صلى  
الله عليه وسلم لم يمت ولكن ذهب الي ربه كما ذهب موسى وأنه لا يموت



حتى موت أصحابه لم يكن هذا قادحا في إيمانه وإنما كان غاطاً ورجع عنه  
 (نصل وقوله تعالى في هذه ما لهم به من علم الا اتباع الظن)  
 هو ذم لهم على اتباع الظن بلا علم وكذلك قوله ان هي الأسماء سميتوها  
 أتمو آباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى  
 الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وكذلك قوله وما لهم به من علم  
 ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا وقوله تعالى وما  
 يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم  
 الا يخربون وقوله أمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي  
 الا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون وما يتبع أكثرهم الا ظناً ان الظن  
 لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون

فهذه عدة مواضع يذم الله فيها الذين لا يتبعون الا الظن وكذلك  
 قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أتم  
 الا تخربون قل فله الحجة البالغة مطالبة بالعلم وذم لمن يتبع الظن وما  
 عنده علم وكذلك قوله نبؤني بعلم ان كنتم صادقين وقوله وان كثيراً  
 ليضلون باهوائهم بغير علم وامثال ذلك ذم لمن عمل بغير علم وعمل بالظن  
 وقد ثبت في السنة المتواترة واجماع الامة ان الحاكم يحكم بشاهدين  
 وان لم يكن شهود حلف الخصم\* وفي الصحيحين عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم انه قال انكم تختصمون اليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن  
 بحجته من بعض وإنما أفضى بنحو مما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه  
 فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار

والاجتهاد في تحقيق المناط مما اتفق المسلمون عليه ولا بد منه  
 حكيم ذوى عدل بالمثل في جزاء الصيد وكالاستدلال على الكعبة عند  
 الاشتباه ونحو ذلك فلا يقطع به الانسان بل يجوز أن تكون القبلة في  
 غير جهة اجتهاده كما يجوز اذا حكم أن يكون قد قضى لاحدهما بشيء  
 من حق الآخر وأدلة الاحكام لا بد فيها من هذا فان دلالة العموم في  
 الظواهر قد تكون محتملة للتقيض وكذلك خبر الواحد والقياس وان  
 كان قوم نازعوا في القياس فالفقهاء منهم لم ينازعوا في خبر الواحد  
 كالظاهرية ومن نازع في هذا وهذا لم ينازع في العموم كالمعتزلة  
 البغداديين وان نازع في العموم والقياس منازع كبعض الرافضة مثل  
 الموسوي ونحوه لم ينازع في الاخبار فان الامامية عمدتهم على ما نقل  
 عن الاثني عشر فلا بد لهم من الرواية ولا يوجد من يستغني عن  
 الظواهر والاخبار والاقيسة بل لا بد أن يعمل ببعض ذلك مع تجويز  
 تقيضه وهذا عمل بالظن والقرآن قد حرم اتباع الظن وقد تنوعت  
 طرق لناس في جواز هذا فطائفة قالت لا يتبع قط الا العلم ولا يعمل  
 بالظن أصلاً وقالوا ان خبر الواحد يفيد العلم وكذلك يقولون في  
 الظواهر بل يقولون تقطع بخطأ من خالفنا وناقض حكمه كما  
 يقوله داود وأصحابه وهؤلاء عمدتهم انما هو ما يظنونه ظاهراً واما  
 الاستصحاب والاستصحاب في كثير من المواضع من أضعف الأدلة وهم  
 في كثير مما يحتجون به قد لا يكون ما احتجوا به ظاهر اللفظ بل الظاهر  
 خلافه فطائفة قالت لما قام الدليل على وجوب العمل بالظن الراجح



كنا متبينين للعلم فتحن نعمل بالعلم عند وجود العلم لا نعمل بالظن وهذه  
طريقة القاضي أبي بكر وأتباعه

وهنا السؤال المشهور في حد الفقه انه العلم بالاحكام الشرعية العملية  
وقال الرازي العلم بالاحكام الشرعية العمالية المستدل على أعيانها بحيث  
لا يعلم كونها من الدين ضرورة قال

(فان قات) الفقه من باب الظنون فكيف جعلته علما

(قات) المجتهد اذا غلب على ظنه مشاركة صورة لصورة في مناط الحكم  
قطع بوجوب العمل بما أدى اليه ظنه فالعلم حاصل قطعا والظن واقع في  
طريقه وحقبة هذا الجواب ان هناك مقدمتين احدهما انه قد حصل  
عندي ظن والثانية قد قام الدليل القطعي على وجوب اتباع هذا الظن  
فالمقدمة الاولى وجدانية والثانية عملية استدلالية فليس الظن هنا مقدمة  
في الدليل كما توهمه بعضهم لكن يقال العمل بهذا الظن هو حكم اصول  
الفقه ليس هو الفقه بل الفقه هو ذلك الظن الحاصل بالظاهر وخبر  
الواحد والقياس والاصول يفيدان العمل بهذا الظن واجب والا  
فالفقهاء لا يترضون لهذا فهذا الحكم العملي الاصولي ليس هو الفقه  
وهذا الجواب جواب القاضي أبي بكر وهو بناء على أصله فانه عنده  
كل مجتهد مصيب وليس في نفس الامر أمر مطلوب ولا على الظن دليل  
يوجب ترجيح ظن على ظن بل الظنون عنده بحسب الاتفاق

وقال الغزالي وغيره ممن نصر قوله قد يكون بحسب ميل النفس  
الى أحد القولين دون الآخر كمثل ذي الشدة الى قون وذو اللين الى

قول وحيثئذ فعندهم متى وجد المجتهد ظنا في نفسه فحكم الله في حقه  
اتباع هذا الظن وقد أنكر أبو المعالي وغيره عليه هذا القول انكارا  
بليغا وهم معذورون في انكاره فان هذا أولا مكابرة فان الظنون عليها  
أمارات ودلائل يوجب وجودها ترجيح ظن على ظن وهذا أمر  
معلوم بالضرورة والشريعة جاءت به ورجحت شيئا على شيء والكلام  
في شيئين في اتباع الظن وفي الفقه هل هو من الظنون

أما الاول فالجواب الصحيح هو الجواب الثالث وهو ان كل ما أمر  
الله تعالى به فانما أمر بالعلم وذلك انه في المسائل الحفية عليه أن ينظر  
في الأدلة ويعمل بالراجح وكون هذا هو الراجح أمر معلوم عند أمر  
مقطوع به وان قدر أن ترجيح هذا على هذا فيه شك عنده لم يعمل  
به واذا ظن الرجحان فانما ظنه لقيام دليل عنده على ان هذا راجح  
وفرق بين اعتقاد الرجحان ورجحان الاعتقاد وأما اعتقاد الرجحان  
فقد يكون عاما وقد لا يعمل حتى يعلم الرجحان واذا ظن الرجحان  
أيضا فلا بد أن يظنه بدليل يكون عنده أرجح من دليل الجانب الآخر  
ورجحان هذا غير معلوم فلأن ينتهي الأمر الى رجحان معلوم عنده  
فيكون متبعا لما علم انه أرجح وهذا اتباع للعلم لا للظن وهو اتباع  
الاحسن كما قال نفخها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها وقال الذين  
يسمعون اقول فيتبعون أحسنه وقال واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم  
من ربكم فاذا كان أحد الدليلين هو الأرجح فاتباعه هو الاحسن  
وهذا معلوم



فالواجب على المجتهد أن يعمل بما يعلم أنه أرجح من غيره وهو العمل بأرجح الدليلين المتعارضين وحينئذ فما عمل الأبا علم وهذا جواب الحسن البصري وأبي وغيرهم والقرآن ذم من لا يتبع إلا الظن فلم يستند ظنه إلى علم فإن هذا أرجح من غيره كما قال ما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وقال هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وهكذا في سائر المواضع يذم الذين إن يتبعون إلا الظن فعندهم ظن مجرد لا علم معه وهم يتبعونه والذي جاءت به الشريعة وعليه عقلاء الناس إنهم لا يعلمون إلا بعلم إن هذا أرجح من هذا فيعتقدون الرجحان اعتقادا عمليا لكن لا يلزم إذا كان أرجح أن لا يكون المرجوح هو الثابت في نفس الأمر وهذا كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال واعمل بمضمك أن يكون الحن بحجته من بعض وإنما أقضي بيمين مما أسمع فإذا أتني أحد الخصمين بحجة مثل بينة تشهد له ولم يأت الآخر بشاهد معها كان الحاكم عالما بأن حجة هذا أرجح فما حكم إلا بعلم لكن الآخر قد يكون له حجة لا يعلمها أولا يحسن أن يبينها مثل أن يكون قد قضاه أو أبرأه وله بينة تشهد بذلك وهو لا يعلمها أولا يذكرها أولا يجسر أن يتكلم بذلك فيكون هو المضيع بحقه حيث لم يبين حجته والحاكم لم يحكم إلا بعلم وعدل وضياع حق هذا كان من عجزه وتفریطه لامن الحاكم وهكذا أدلة الأحكام فإذا تعارض خبران أحدهما مسند ثابت والآخر مرسل كان المسند الثابت أقوى من المرسل وهذا معلوم لأن المحدث بهذا قد علم عدله وضبطه والآخر لم يعلم عدله ولا

ضبطه كشاهدين زكى أحدهما ولم يزك الآخر فهذا المزكى أرجح  
وان جاز أن يكون في نفس الامر قول الآخر هو الحق لكن المجتهد  
انما عمل بعلم وهو علمه برجحان هذا علي هذا ليس ممن لم يتبع الا  
الظن ولم يكن تبيين له الا بعد الاجتهاد التام فيمن أرسل ذلك الحديث  
وفي تزكية هذا الشاهد فان المرسل قد يكون راويه عدلا حافظا كما قد  
يكون هذا الشاهد عدلا ونحن ليس معنا علم بانتفاء عدالة الراوى لكن  
معنا عدم العلم بمدالمتها وقد لا يعلم عدالتهما مع تقويتها ورجحانها في  
نفس الامر فمن هنا يقع الخطأ في الاجتهاد لكن هذا لا سبيل الي أن  
يكافه العالم أن يدع ما يعلمه الي أمر لا يعلمه لا مكانه ثبوته في نفس الامر  
فاذا كان لا بد من ترجيح أحد القولين وجب ترجيح هذا الذي علم  
ثبوته على ما لا يعلم ثبوته وان لم يعلم انتفاؤه من جهته فانهما اذا تعارضا  
وكانا متناقضين فانبات أحدهما هو نفي الآخر فهذا الدليل المعلوم قد  
علم أنه يثبت هذا وينفي ذلك وذلك المجهول بالعكس فاذا كان لا بد من  
الترجيح وجب قطعاً ترجيح المعلوم ثبوته على ما لم يعلم ثبوته ولكن  
قد يقال انه لا يقطع بثبوته وقد قلنا فرق بين اعتقاد الرجحان ورجحان  
الاعتقاد أما اعتقاد الرجحان فهو علم والمجتهد ما عمل الا بذلك العلم  
وهو اعتقاد رجحان هذا على هذا وأما رجحان هذا الاعتقاد على  
هذا الاعتقاد فهو الظن لكن لم يكن فمن قال الله فيه ان يتبمون الا  
الظن بل هنا ظن رجحان هذا وظن رجحان ذلك وهذا الظن هو  
الراجح ورجحانه معلوم منكم بما علمه من الظن الراجح ودليله الراجح



وهذا معلوم له لا يظنون عنده وهذا يوجد في جميع العلوم والصناعات  
كالطب والتجارة وغير ذلك

وأما الجواب عن قولهم الفقه من باب لظنون فقد أجاب طائفة  
منهم أبو الخطاب بجواب آخر وهو ان العلم المراد به العلم الظاهر وان  
جوز أن يكون الامر بخلافه كقوله فان علمتموهن مؤمنات  
والتحقيق أن عنه جوابين أحدهما أن يقال جمهور مسائل الفقه  
التي يحتاج اليها الناس ويفتون بها هي ثابتة بالنص أو الاجماع وانما يقع  
الظن والنزاع في قليل مما يحتاج اليه الناس وهذا موجود في -أثر العلوم  
وكثير مسائل الخلاف هي في أمور قليلة الوقوع ومقدرة وأما ما لا بد  
للناس منه من العلم مما يجب عليهم ويحرم ويباح فهو معلوم مقطوع به  
وما يعلم من الدين ضرورة جزء من الفقه واخرجه من الفقه قول  
لم يعلم أحد من المتقدمين قاله ولا احترز بهذا القيد أحد الا الرازي  
ونحوه وجميع الفقهاء يذكرون في كتب الفقه وجوب الصلاة والزكاة  
والحج واستقبال القبلة ووجوب الوضوء والغسل من الجنابة ومحريم  
الخمر والفواحش وغير ذلك مما يعلم من الدين ضرورة  
وأیضا فكون الشيء معلوما من الدين ضرورة أمراضا في حديث  
العهد بالاسلام ومن نشأ ببادية بعيدة قد لا يعلم هذا بالكلية فضلا عن  
كونه يعلمه بالضرورة وكثير من العلماء يعلم بالضرورة أن النبي صلي  
الله عليه وسلم سجد لله وهو وقضى بالدية على العاقلة وقضى أن الولد  
للغراس وغير ذلك مما يعلمه الخاصة بالضرورة وأكثر الناس لا يعلمه

البتة \* الجواب الثانى أن يقال الفقه لا يكون فقها الا من المجتهد المستدل وهو قد علم ان هذا الدليل أرجح وهذا الظن أرجح فالفقه هو علمه برجحان هذا الدليل وهذا الظن ليس الفقه قطعه بوجوب العمل أى بما أدى اليه اجتهاده بل هذا القطع من أصول الفقه والاصولي يتكلم في جنس الادلة ويتكلم كلاما كليلا فيقول يجب اذا تعارض دليلان أن يحكم بأرجحهما ويقول أيضا اذا تعارض العام والخاص فالخاص أرجح واذا تعارض المسند والمرسل فالمسند أرجح ويقول أيضا العام المجرى عن قرائن التخصيص شموله الافراد أرجح من عدم شموله ويجب العمل بذلك

فاما الفقيه فيشكلم في دليل معين في حكم معين مثل أن يقول قوله وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحضات من المؤمنات والمحضات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم خاص في أهل الكتاب ومتأخر عن قوله ولا تنكحوا المشركات وتلك الآية لا تناول أهل الكتاب وان تناولتهم فهذا خاص متأخر فيكون ناسخا ومخصصا فهو يعلم أن دلالة هذا النص على الحل أرجح من دلالة ذلك النص على التحريم وهذا الرجحان معلوم عنده قطعا وهذا الفقه الذى يختص به الفقيه وهو علم قطعي لا ظني ومن لم يعلم كان مقلدا للائمة الاربعة والجمهور الذين جوزوا نكاح الكتابيات واعتقاد المقلد ليس بفقه ولهذا قال المسندل على أعيانها والفقيه قد استدل على عين الحكم المطلوب والمسؤل عنه وحيث لا يعلم الرجحان فهو متوقف لا قول له واذا قبل له فقد قال ولا تمسكوا



بمعصم الكوافر قال هذا نزل تام الحديدية والمراد به المشركات فان  
سبب النزول يدل على لهن مرادات قطعا وسورة المائدة بعد ذلك فهي  
خاص متأخر وذاك عام مقدم والخاص المتأخر أرجح من العام المتقدم  
ولهذا لما نزل قوله ولا تمسكوا بمعصم الكوافر فارق عمر امرأة مشركة  
وكذلك غيره فدل على انهم كانوا ينكحون المشركات الى حين نزول  
هذه الآية ولو كانت آية البقرة قد نزلت قبل هذه لم يكن كذلك فدل  
على أن آية البقرة بعد آية المائدة و آية المائدة بعد آية البقرة \* فهذا  
النظر وأمثاله هو نظر الفقيه العالم برجحان دليل وظن على دليل  
وهذا علم لا ظن

فقد تبين أن الظن له أدلة تقضي به وان العالم انما يعلم بما يوجب العلم  
بالرجحان لا بنفس الظن الا اذا علم رجحانه وأما الظن الذي لا يعلم  
رجحانه فلا يجوز تباعه وذلك هو الذي ذم الله به من قال فيه ان  
يتبعون الا الاظن فهم لا يتبعون الا الاظن ليس عندهم علم ولو كانوا علمين  
بأنه ظن راجح لكانوا قد اتبعوا علما لم يكونوا ممن يتبع الا الاظن  
والله أعلم

﴿فصل﴾ فههنا ثلاثة أشياء، أحدها الظن الراجح في نفس

المستدل المجتهد

والثاني الأدلة التي يسميها بعض المتكلمين أمارات التي تعارضت  
وعلم المستدل بأن التي أوجبت ذلك الظن أقوى من غيرها  
الثالث انه قد يكون في نفس الامر دليل آخر على القول الآخر

لم يعلم به الله - تدل وهذا هو الواقع في عامة موارد الاجتهاد فان الرجل  
 قد يسمع نصا عاما كما سمع ابن عمر وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لم  
 ينهى عن قطع الخفين وانه امر ان لا يخرج احد حتى يودع البيت او ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم لم ينهى عن لبس الحرير وظاهره العموم وهذا  
 راجح على الاستصحاب النسائي لتحريم فعملوا بهذا الراجح وهم  
 يعلمون قطعا ان النهي اولى من الاستصحاب لكن يجوز ان يكون مع  
 الاستصحاب دليل خاص ولكن ما لم يعلموه لم يجز لهم ان يعدلوا عما  
 علموه الى ما لم يعلموه فكانوا يفتون بان الحائض عليها الوداع وعليها  
 قطع الخفين وان قليل الحرير وكثيره حرام وابن الزبير كان يحرمه  
 على الرجال والنساء لعموم قوله من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في  
 الآخرة وكان في نفس الامر نصوص خاصة بان النبي صلى الله عليه  
 وسلم رخص للحائض ان تنفر بلا وداع وانها تلبس الخفين وغيرهما  
 نهى عنه المحرم ولكن تجذب النقاب والقفازين وانه رخص في موضع  
 اصبعين او ثلاث او اربعة من الحرير كما بين ذلك في الصحيح في رواية  
 عمر ولم يعرف به ابنه عبد الله وكان له حبة مكفوفة بالحرير فلما سمع  
 ابن عمر ونحوه هذه النصوص الخاصة رجحوا وعلموا حينئذ انه كان في  
 نفس الامر دليل اقوى من الدليل الذي يستصحبوه ولم يعلموا به وهم  
 في الحالين انما حكموا به لم يكونوا ممن لم يتبع الا الظن فانهم اولا  
 رجحوا العموم على استصحاب البراءة الاصلية وهذا ترجيح بعلم فان  
 هذا راجح بلا ريب والشرع طافح بهذا



فما أوجبه الله أو حرمه كتابه كالوضوء والصلاة والحج وغيرها هي  
نصوص عامة وما حرمه كالميتة والدم ولحم الخنزير حرمه بنصوص عامة  
وهي راجحة ومقدمة على البراءة الاصلية النافية للوجوب والتجريم فمن  
رجح ذلك فقد حكم بعلم وحكم بأرجح الدلائل المعلوم الرجحان ولم  
يكن ممن لم يتبع الا الظن لكن لتجويزه أن يكون النص مخصوصا صار  
عنده ظن راجح ولو علم انه لا يخصص هناك قطع بالعموم وكذلك لو  
علم ارادة نوع قطع بانتفاء النصوص وهذا القول في سائر الأدلة مثل  
أن يتمسك بنصوص وتكون منسوخة ولم يبلغه الناسخ كالذين نهوا عن  
الانتباز في الاوعية وعن زيارة القبور ولم يبلغهم النص الناسخ  
وكذلك الذين صلوا الى بيت المقدس قبل أن يبلغهم النص مثل من  
كان من المسلمين بالوادى وبمكة والحبشة وغير ذلك وهؤلاء غير  
الذين كانوا بالمدينة وصلى بعضهم صلاة الى القبلتين بعضها الى هذه  
القبلة وبعضها الى هذه القبلة لما بلغهم النص وهم في أثناء الصلاة  
فاستداروا في صلاتهم من جهة بيت المقدس الى جهة الكعبة من جهة  
الشام الى جهة اليمن

فالقاضي أبو بكر ونحوه من الذين ينفون أن يكون في الباطن حكم  
مطلوب بالاجتهاد أو دليل عليه يقولون ما ثم الا الظن الذي في نفس  
المجتهد والامارات لاضابط لها وليست أمارة أقوى من امارة قائم اذا  
قالوا ذلك لزمهم أن يكون الذي عمل بالارجوح دون الراجح مخطئا  
وعندهم ليس في نفس الامر خطأ

وأما السلف والائمة الاربعية والجمهور فيقولون بل الامارات  
بعضها أقوى من بعض في نفس الامر (وعلى الانسان أن يجتهد)  
ويطلب الاقوى فاذا رأى دليلاً أقوى من غيره ولم ير ما يمارضه عمل  
به ولا يكلف الله نفساً الا وسعها واذا كان في الباطن ما هو أرجح منه  
كان مخطئاً معذوراً وله أجر على اجتهاده وعمله بما بين له رجحانه  
وخطؤه مغفور له وذلك الباطن هو الحكم لكن بشرط القدرة على  
معرفة فمن عجز عن معرفته لم يؤخذ بتركه

فاذا أريد بالخطأ الأثم فليس المجتهد بمخطئ بل كل مجتهد مصيب  
مطيع لله فاعمل ما أمره الله به واذا أريد به عدم العلم بالحق في نفس  
الامر فالمصيب واحد وله أجران كافي المجتهدين في جهة الكعبة اذا صلوا  
الى أربع جهات فالذي أصاب الكعبة واحد وله أجران لاجتهاده وعمله  
كان أكمل من غيره واؤمن القوي أحب الى الله من المؤمن الضعيف  
ومن زاده الله علماً وعملاً زاده أجراً بما زاده من العلم والعمل قال  
تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء  
قال مالك عن زيد بن أسلم بالعلم وكذلك قال في قصة يوسف ما كان لياخذ  
أخيه في دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي  
علم علم

وقد تبين ان جميع المجتهدين انما قالوا بعلم واتبعوا العلم وان الفقه  
من أجل العلوم وانهم ليسوا من الذين لا يتبعون الا الظن لكن بعضهم  
قد يكون عنده علم ليس عند الآخر اما بان سمع ما لم يسمع الآخر



واما بان فهم ما لم يفهم الاخر كما قال تعالى وداود وسليمان اذ يحكما في  
الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكننا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان  
وكلا آتينا حكما وعلما

وهذه حال أهل الاجتهاد والنظر والاستدلال في الاصول والفروع  
ولم يفرق أحد من السلف والأئمة بين أصول وفروع

بل جعل الدين قسامين أصولا وفروعا لم يكن معروفا في الصحابة  
والتابعين ولم يقل أحد من السلف والصحابة والتابعين ان المجتهد الذي  
استفرغ وسعه في طلب الحق يأنم لافي الاصول ولا في الفروع ولكن  
هذا التفریق ظهر من جهة المعتزلة وأدخله في أصول الفقه من نقل  
ذلك عنهم وحكوا عن عبيد الله بن الحسن العنبري انه قال كل مجتهد  
مصيب ومراده انه لا يأنم

وهذا قول عامة الأئمة كابي حنيفة والشافعي وغيرها

ولهذا يقبلون شهادة أهل الاهواء ويصلون خلفهم ومن ردها  
كالك وأحمد فليس ذلك مسئلما لانهما لكن المقصود انكار المنكر  
وهجر من أظهر البدعة فاذا هجر ولم يصل خلفه ولم تقبل شهادته كان  
ذلك مناه له من اظهار البدعة ولهذا فرق أحمد وغيره بين الداعية  
لابدعة المظهر لها وغيره وكذلك قال الحرقي ومن صلى خلف من يجهر  
ببدعة أو منكر عاد وبسط هذا له موضع آخر

والذين فرقوا بين الاصول والفروع لم يذكروا ضابطا يميز بين  
النوعين بل تارة يقولون هذا قطعي وهذا ظني وكثير من مسائل

الاحكام قضاي وكثير من مسائل الاصول ظني عند بعض الناس فان  
 كون الشيء قطعيا وظيفيا امر اضافي وتارة يقولون الاصول هي العمليات  
 الخبريات والفروع العمليات وكثير من العمليات من جردها ككفر  
 كوجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج وتارة يقولون هذه عقليات  
 وهذه سمعيات واذا كانت عقليات لم يلزم تكفير المخطيء فان الكافر  
 حكم شرعي يتعاق بالشرع وقد بسط هذا في غير هذا الموضوع  
 واذا تدبر الانسان تنازع الناس وجد عند كل طائفة من العلم  
 ما ليس عند الاخرى كما في مسائل الاحكام مثال ذلك متقدم في الاصول  
 الخمسة التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين ومسائل الاسماء والاحكام  
 وانفاذ الوعيد وهي التي توالي المعتزلة من وافقهم عليها ويثرون بمن  
 خالفهم فيها وقد قدمنا انهم قصدوا توحيد الرب واثبات عدله وحكمته  
 ورحمته وصدقه وطاعة امره لكن غلطوا في كل واحدة من هذه  
 الامور كما تقدم وكذلك الذين ناقضوهم من الجهمية ومن سلك  
 مسلكهم كابن الحسن الاشعري واصحابه فانهم ناقضوهم في الاصول  
 الخمسة وكان عندهم علم ليس عند اولئك وكان عند اولئك علم ليس  
 عند هؤلاء وكل من الطائفتين لم تحط علما بما في الكتاب والسنة من  
 بيان هذه الامور بل علموا بعضها وجهلوا بعضها فان هؤلاء المجبرة  
 هم في الحقيقة لا يثبتون لله عدلا ولا حكمة ولا رحمة ولا صدقا واولئك  
 قصدوا اثبات هذه الامور اما العدل فعندهم كل ممكن فهو عدل والظلم  
 عندهم هو الممتنع فلا يكون ثم عدل يقصد فعله وظلم يقصد تركه ولهذا



يجوزون عليه فعل كل شيء وان كان قبيحا وبقولون القبيح هو ما نهى  
 عنه وهو لانهى له ويجوزون الامر بكل شيء وان كان منكرا وشركا  
 والنهي عن كل شيء وان كان توحيدا ومعروفا فلا ضابط عندهم للفعل  
 فلهذا ألزموهم جواز اظهار المعجزات على يد الكاذب ولم يكن لهم عن  
 ذلك جواب صحيح ولم يذكروا فرقا بين المعجزات وغيرها ولا ما به  
 يعلم صدق النبي صلى الله عليه وسلم الا اذا نتضوا أصلهم وقد قال الله  
 تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط وعندهم  
 هذا لافائدة فيه فامس في الممكن قسط وجور حتى يكون قائما بهذا دون  
 هذا وقد بسط هذا في غير هذا الموضوع

وكذلك الحكمة عندهم لاتفعل لحكمة وقد فسروا الحكمة اما  
 بالعلم واما بالقدر واما بالارادة ومعلوم ان القادر قد يكون حكيما ويكون  
 غير حكيم كذلك المرید قد يكون ارادته حكمة وقد يكون سفها والعلم  
 يطابق المعلوم سواء كان حكمة أو سفها فليس عندهم في نفس الامر ان  
 الله حكيم وكذلك الرحمة ما عندهم في نفس الامر الا ارادة ترجيح  
 احد المتلين بلا مرجح نسبتها الى نفع العباد وضررهم سواء فليس  
 عندهم في نفس الامر رحمة ولا محبة أيضا وقد بسط هذا في غير هذا  
 الموضوع وبين تناقضهم في الصفات والافعال حيث أثبتوا الارادة مع  
 نفي المحبة والرضا ومع نفي الحكمة وبين تناقضهم وناقض كل من أثبت  
 بمص الصفات دون بعض وان المتفلسفة نفاة الارادة أعظم تناقضاتهم  
 فان الرازي ذكر في المطالب العلية مسألة الارادة ورجح فيها نفي الارادة

لانه لم يمكنه أن يجيب عن حجة المتفلسفة على أصول أصحابه الجهمية  
 والمعتزلة ففر اليهم وكذلك في غير هذامن المسائل فهو تارة يرجح قوله  
 قول المتفلسفة وتارة يرجح قول المتكلمة وتارة يحار ويقف واعترف  
 في آخر عمره بان طريق هؤلاء وهؤلاء لا تشفى غلبا ولا تروى غلبا  
ال وقال قد تأمات الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفى  
 غلبا ولا تروى غلبا ورأيت أقرب الطرق طريقة النور أن اقرأ في  
 الايات الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب وقرأ  
 في النبي ليس كمثل شيء ولا يحيطون به علما ومن جرب مثل تجربتي  
 عرف مثل تعريفي فقد تبين انهم لا يثبتون عدل الرب ولا حكمته ولا  
 رحمته وكذلك الصدق فانهم لما أرادوا أن يقيموا الدليل على ان الله  
 صادق تعذر ذلك عليهم فقالوا الصدق في الكلام النفساني واجب لانه  
 يعلم الامور ومن يعلم يمتنع أن يقوم في نفسه خبير بخلاف علمه وعلى  
 هذا اعتمد الغزالي وغيره فقل لهم هذا ضعيف لوجهين أحدهما الصدق  
 في ذلك المعنى لا ينفع ان لم يثبت الصدق في العبارات الدالة عليه ويتميز  
 بين الافعال عندهم الثاني انهم اُثبتوا الخبر النفساني فان الانسان يخبرك  
 بالكذب فيقوم في نفسه ،عني ليس هو العلم وهو معنى الخبر فهذا يقتضي  
 انهم يقولون ان العلم قد يقوم في نفسه خبير بخلاف علمه والرازي  
 لما ذكر مسألة انه لا يجوز أن يتكلم بكلام ولا يعنى به شيئا خلافا  
 لاحشوية قبله هل قال أحد من طوائف الامة ان الله لا يعنى بكلامه  
 شيئا وانما النزاع هل يتكلم بما لا يفهم العباد معناه وقيل لهم هب ان في



هذا زاعا فهو لم يقم دليل على امتناع ذلك بل قال هذا عيب أو نقص  
والله منزّه عنه فقيس له اما أن يريد المعنى القائم بالذات أو العبارات  
المخلوقة أما الاول فلا يجوز ارادته هنا لان المعنى المثلثة هي فيمن يتكلم  
بالحروف والمنظومة ولا يعنى به شيئا وذلك القائم بالذات هو نفس المعنى  
وان أردت الحروف وهو مراده فتلك عندك مخلوقة ويجوز عندك  
أن يخلق كل شيء ليس منزها عن فعل من الافعال والعيب عندك هو مالا  
تريده فهذا ممتنع فثبت ان لا يسلم لهم حجة لاعلى صدقه ولا على تنزيهه  
عن العيب في خطابه فان ذلك انما يكون ممن تنزيهه عن بعض الافعال  
وتبين بذلك أنهم لا يثبتون عدله ولا حكمته ولا رحمته ولا صدقه  
والمعتزلة قصدتهم اثبات هذه الامور ولهذا يذكرونها في خطبة الصفات  
كما يذكرها أبو الحسين البصرى وغيره كما ذكر في أول صور الأدلة  
خطبة مضمونها ان الله واحد عدل لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس  
أنفسهم يظلمون وانه بالناس لرؤف رحيم وأظن فيها اثبات صدقه ولهذا  
يكفرون من يجوره أو يكذبه أو يسفهه أو يشبهه ولكن قد غلطوا في  
مواضع كثيرة كما قد نبه على هذا في غير موضع فكل الطائفتين هما  
حق وباطل ولم يستوعب الحق الامن اتبع المهاجرين والانصار وآمن  
بما جاء به الرسول كله على وجهه لم يؤمن ببعض ويكفر ببعض وهؤلاء  
هم أهل الرحمة الذين لا يختلفون بخلاف أولئك المختلفين قال تعالى  
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم  
﴿ فصل ﴾ والجهمية والمعتزلة مشتركون في نفي الصفات وابن كلاب

ومن تبعه كالاشعري وأبي العباس انقلاني ومن تبعهم أثبتوا الصفات  
 لكن لم يثبتوا الصفات الاختيارية مثل كونه يتكلم بمشيئته ومثل كون  
 فعله الاختياري يقوم بذاته ومثل كونه يحب ويرضى عن المؤمنين بعد  
 ايمانهم ويفض الكافرين بعد كفرهم ومثل كونه يرى أفعال  
 العباد بعد أن يعملوها كما قال تعالى وقل اعملوا فسيري الله عملكم  
 ورسوله والمؤمنون فثبت رؤية مستقلة وكذلك قوله تعالى ثم جعلناكم  
 خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ومثل كونه نادي  
 موسى حين أتى لم يناده قبل ذلك بنداء قام بذاته فان المعتزلة والجهمية  
 يقولون خلق نداء في الهواء والكلاية والسالية يقولون النداء قام بذاته  
 وهو قديم لكن سمعه موسى فاستجدوا سماع موسى والا فزال  
 عندهم ناديا

والقرآن والاحاديث وأقوال السلف والائمة كلها يخالف هذا  
 وهذا وتبين انه ناداه حين جاء وانه يتكلم بمشيئته في وقت بكلام معين  
 كما قال ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم  
 وقال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له  
 كن فيكون والقرآن فيه مثنون من الآيات تدل على هذا الاصل وأما  
 الاحاديث فلا تحصى وهذا قول ائمة السنة والسلف وجهور العقلاء  
 ولهذا قال عبد الله بن المبارك والامام أحمد بن حنبل وغيرهما لم يزل  
 متكلمنا اذا شاء وكيف شاء وهذا قول عامة أهل السنة فلهذا اتفقوا  
 على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ولم نعرف عن أحد من



السالف أنه قال هو قديم لم يزل والذين قالوا من المتأخرين هو قديم  
كثير منهم من لم يتصور المراد بل منهم من يقول هو قديم في علمه  
ومنهم من يقول قديم أى متقدم الوجود متقدم على ذات زمان المبعث  
لأنه أزل لم يزل ومنهم من يقول بل مرادنا بقديم أنه غير مخلوق وقد  
يسط الكلام على هذا في غير هذا الموضع

والمقصود هنا أنه على هذا الاصل اذا خلق المخلوقات رآها وسمع  
أصوات عبادته وكان ذلك بمشيئته وقدرته اذ كان خلقه لهم بمشيئته  
وقدرته وبذلك صاروا يرون ويسمع كلامهم وقد جاء في القرآن والسنة  
في غير موضع أنه يخلص بالنظر والاستماع بعض المخلوقات كقوله ولا  
يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يذكهم وهم عذاب اليم ملك  
كذاب وشيخزان وعائل مستكبروكذلك في الاستماع قال تعالى وأذنت  
لربها وحقت أى استمعت وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله  
لشيء كاذنه لبي حسن الصوت يتغني بالقرآن يجهر به وقال الله أشدأذنا  
الى صاحب القرآن من صاحب القينة الى قينته فهذا تخصيص بالاذن  
وهو الاستماع لبعض الاصوات دون بعض وكذلك سمع الاجابة كقوله  
سمع الله لمن حمده وقول الحليل انك سميع الدعاء وقوله ان ربي سميع  
قريب يقتضى التخصيص بهذا السمع فهذا التخصيص ثابت في الكتاب  
والسنة وهو تخصيص بمعنى يقوم بذاته بمشيئته وقدرته كما تقدم وعند  
النفاة هو تخصيص بامر مخلوق منفصل لاي معنى يقوم بذاته وتخصيص من  
يجب ومحبه بالنظر والاستماع المذكور يقتضى ان هذا النوع منتف

عن غيرهم

(لكن مع ذلك هل يقال) ان نفس الرؤية والسمع الذي هو مطلق الادراك هو من لوازم ذاته فلا يمكن وجوده مسموع ومرئي الا وقد تعلق به كالمعلم أو يقال انه أيضا بمشيئته وقدرته فيمكنه أن لا ينظر الى بعض المخلوقات هذا فيه قولان والاول قول من لا يجعل ذلك متعلقا بمشيئته وقدرته وأما الذين يجعلونه متعلقا بمشيئته وقدرته فقد يقولون متى وجد المرئي والمسموع وجب تعلق الادراك به

(والقول الثاني) ان جنس السمع والرؤية يتعلق بمشيئته وقدرته فيمكن أن لا ينظر الى شيء من المخلوقات وهذا هو الماثور عن طائفة من السلف كما روى ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني قال ما نظر الله الى شيء من خلقه الا رحمه ولكنه قضى أن لا ينظر اليهم وقد يقال هذا مثل الذكر والنسيان فان الله تعالى قال اذ كروني أذكركم وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملائكة منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان أناني بمشيئته هرولة فهذا الذكر يختص بمن ذكره فمن لا يذكره لا يحصل له هذا الذكر ومن آمن به وأطاعه ذكره برحمته ومن أعرض عن الذكر الذي أنزله أعرض عنه كما قال ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت



بصيراً قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ومثله قوله  
 المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن  
 المعروف ويقبضون أيدهم نسوا الله فنسيهم  
 وقد فسروا هذا النسيان بأنه وهذا النسيان ضد ذلك المذكور في  
 الصحيح في حديث الكافر يحاسبه قال أفضننت أنك ملاقي قال لا قال  
 فاليوم أنساك كما نسيتني فهذا يقتضى أنه لا يذكره كما يذكر أهل طاعته  
 هو متعلق بمشيئته وقدرته أيضاً وهو سبحانه قد خلق هذا العبد وعلم  
 ما سيعمله قبل أن يعمل ما علم علم ما عمل ورأى عمله فهذا النسيان  
 لا يناقض ما علمه سبحانه من حال هذا

( فصل في جماع الفرقان بين الحق والباطل ) والهدى والضلال  
 والرشاد والغي وطريق السعادة والنجاة وطريق الشقاوة والهلاك ان  
 يجعل ما بعث الله به رساله وأنزل به كتبه هو الحق الذي يجب اتباعه وبه  
 يحصل الفرقان والهدى والعلم والايمان فيصدق بأنه حق وصدق وما  
 سواه من كلام سائر الناس يعرض عليه فان وافقه فهو حق وان خالفه  
 فهو باطل وان لم يعلم هل وافقه أو خالفه لكون ذلك الكلام بجملا  
 لا يعرف مراد صاحبه أو قد عرف مراده ولكن لم يعرف هل جاء  
 الرسول بتصديقه أو تكذيبه فانه يمسك فلا يتكلم الا بعلم  
 ( والعلم مقام عليه الدليل ) والتافع منه ما جاء به الرسول وقد  
 يكون علم من غير الرسول لكن في أمور دنيوية مثل الطب والحساب  
 والفلاحة والتجارة وأما الامور الالهية والمعارف الدينية فهذه العلم فيها

ما أخذ عن الرسول فالرسول أعلم الخلق بها وأرغبهم في تعريف الخلق  
بها وأقدرهم على بيانها وتعريفها فهو فوق كل أحد في العلم والقدرة  
والارادة وهذه الثلاثة بها يتم المقصود ومن سوي الرسول اما أن يكون  
في علمه بها نقص أو فساد واما أن لا يكون له ارادة فيما علمه من ذلك  
فلم يبينه اما لرغبة واما لرغبة واما لغرض آخر واما أن يكون بيانه ناقصا  
ليس بيانه البيان عما عرفه الجنان

وبيان الرسول على وجهين تارة يبين الادلة العقلية الدالة عليها  
والقرآن مملوء من الادلة العقلية والبراهين اليقينية على المعارف الالهية  
والمطالب الدينية وتارة يخبر بها خبراً مجرداً لما قد أقامه من الآيات  
البيّنات والدلائل اليقينية على أنه رسول الله المبلغ عن الله وأنه لا يقول  
عليه الا الحق وان الله شهد له بذلك وأعلم عباده وأخبرهم أنه صادق  
مصدق فيما بلغه عنه والادلة التي بها نعلم أنه رسول الله كثيرة متبوعة  
وهي أدلة عقلية يعلم صحتها بالعقل وهي أيضاً شرعية سمعية لكن الرسول  
بينها ودل عليها وأرشد اليها وجميع طوائف النظار متفقون على أن  
القرآن اشتمل على الادلة العقلية في المطالب الدينية وهم يذكرون ذلك  
في كتبهم الاصولية وفي كتب التفسير وعامة النظار أيضاً يحتاجون بالادلة  
السمعية الخبرية المجردة عن المطالب الدينية فانه اذا ثبت صدق الرسول  
وجب تصديقه فيما يخبر به

(والمعلوم ثلاثة أقسام) منها ما لا يعلم الا بالادلة العقلية وأحسن  
الادلة العقلية التي بينها القرآن وأرشد اليها الرسول فينبغي أن يعرف



أن أجل الأدلة العقلية وأكملها وأفضاها مأخوذ عن الرسول فإن من  
 الناس من يذهل عن هذا فهم من يقدر في الدلائل العقلية مطلقاً لأنه  
 قد صار في ذهنه أنها هي الكلام المبتدع الذي أحدثه من المتكلمين  
 ومنهم من يعرض عن تدبر القرآن وطلب الدلائل اليقينية العقلية منه  
 لأنه قد صار في ذهنه أن القرآن إنما يدل بطريق الخبر فقط فلا بد أن  
 يعلم بالعقل قبل ذلك ثبوت النبوة وصدق الخبر حتى يستدل بعد ذلك  
 بخبر من ثبت بالعقل صدقه ومنها ما لا يعلمه غير الأنبياء إلا بخبر الأنبياء  
 وخبرهم المجرد هو دليل سمعي مثل تفاصيل ما أخبروا به من الأمور  
 الإلهية والملائكة والعرش والجنة والنار وتفاصيل ما يؤمر به وينهى  
 عنه فإما نفس اثبات الصانع ووحدانيته وعلمه وقدرته ومشيئته وحكمته  
 ورحمته ونحو ذلك فهذا لا يعلم بالأدلة العقلية وإن كانت الأدلة والآيات  
 التي يأتي بها الأنبياء هي أكمل الأدلة العقلية لكن معرفة هذه ليست  
 مقصورة على الخبر المجرد وإن كان أخبار الأنبياء المجردة تفيده العلم  
 اليقيني أيضاً فيعلم بالأدلة العقلية التي أرشدوا إليها ويعلم بمجرد خبرهم  
 لما علم صدقهم بالأدلة والآيات والبراهين التي دلت على صدقهم  
 ( وقد تنزع الناس في العلم بالمعاد وبحسن الأفعال وقبحها ) فأكثر  
 الناس يقولون أنه يعلم بالعقل مع السمع والقائلون بأن العقل يعلم به  
 الحسن والقبح أكثر من الفائلين بأن المعاد يعلم بالعقل قال أبو الخطاب  
 هو قول أكثر الفقهاء والمتكلمين ومنهم من يقول بالمعاد والحسن  
 والقبح لا يعلم إلا بمجرد الخبر وهو قول الأشعري وأصحابه ومن وافقهم



من أتباع الأئمة كالفاضي أبي يعلى وأبي المعالي الجويني وأبي الوليد  
التاجي وغيرهم وكأهم متفقون على أن من العلوم ما يعلم بالعقل والسمع  
الذي هو مجرد الخبر مثل كون أفعال العباد مخلوقة لله أو غير مخلوقة  
وكون رؤيته ممكنة أو ممتعة ونحو ذلك وكتب أصول الدين بجميع  
الطوائف مملوءة بالاحتجاج بالأدلة السمعية الخبرية لكن الرازي طعن  
في ذلك في المطالب العالية قل لان الاستدلال بالسمع مشروط بان  
لا يعارضه قاطع عقلي فاذا عارضه العقلي وجب تقديمه عليه قال والعلم  
بانتفاء المعارض العقلي متعذر وهو انما يثبت بالسمع ما علم بالاضطرار ان  
الرسول أخبر به كالمعاد وقد يظن أن هذه طريقة أئمة الواقفة في  
الوعيد كالأشعري والقاضي أبي بكر وغيرهما وليس كذلك فان هؤلاء  
انما وقفوا في اخبار الوعيد خاصة لان العموم عندهم لا يفيد القطع اولانهم  
لا يقولون بصريح العموم وقد تعارضت عندهم الأدلة والا فهم يثبتون  
الصفات الخبرية لله كالوجه والهدى بمجرد السمع والخبر ولم يختلف قول  
الأشعري في ذلك وهو قول أئمة أصحابه لكن أبو المعالي وأتباعه لا يثبتون  
الصفات الخبرية بل فيهم من ينفيها عنهم من يقف فيها كرازي والأمدى  
فيمكن أن يقال قول الأشعري ينزع من قول هؤلاء بأن يقال لا يعرف  
أنهم اعتمدوا في الاصول على دليل سمعي لكن يقال المعاد يحتاجون عليه  
بالقرآن والاحاديث ولكن الرازي هو الذي سلك فيه طريق العلم  
الضروري ان الرسول جاء به وفي الحقيقة فجميع الأدلة اليقينية توجب  
علما ضروريا والأدلة السمعية الخبرية توجب علما ضروريا بأخبار



الرسول لكن منها ما تكثر أدلته كخبر الاخبار المتواترة ويحصل به علم ضروري من غير تعيين دليل وقد يعين الأدلة ويستدل بها وبسط هذا له موضع آخر

والمقصود هنا أن يؤخذ من الرسول العلوم الالهية الدينية سمعها وعقلها وبجمل ما جاء به هو الاصول لدلالة الأدلة اليقينية البرهانية على أن ما قاله حق جملة وتفصيلا فدلائل النبوة فاءلامها تدل على ذلك جملة وتفصيل الأدلة العقلية الموجودة في القرآن والحديث يدل على ذلك تفصيلا وأيضا فان الانبياء والرسول انما بعثوا بتعريف هذا فهم أعلم الناس به وأحقهم بقيامه وأولاهم بالحق فيه وأيضا فمن جرب ما يقولونه ويقوله غيرهم وجد الصواب معهم والخطأ مع مخالفيهم كما قال الرازي مع انه من أعظم الناس طعنا في الأدلة السمعية حتى ابتدع قولا ما عرف به قائل مشهور غيره وهو أنها لا تنفذ اليقين ومع هذا فانه يقول لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عيلا ولا تروى غيلا ووجدت أقرب الطرق طريقة القرآن أقرأ في الأنبات اليه يصمد الكلم الطيب الرحمن على العرش استوى واترأ في النفي ليس كمثل شيء ولا يجبطون به علما قال ومن جرب مثل تجربتي صرف مثل معرفتي وأيضا ( فمن اعتبر ما عند الطوائف ) الذين لم يقتصموا بتعليم الانبياء وارشادهم واخبارهم وجددهم كلهم حائرين ضالين شاكين مرتابين أوجهلين جهلا مركبا فهم لا يخرجون عن المثلين الذين في القرآن والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه



لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو  
 كظلمات في بحر لحي يفساه موج من فوقه موج من فوقه سحاب  
 ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل  
 الله نورا فلانه من نور

﴿فصل﴾ وأهل الضلال الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وهم  
 كما قال مجاهد أهل البدع والشبهات يتمسكون بما هو بدعة في الشرع  
 ومشتبه في العنق كما قال فهم الامام أحمد قال هم مختلفون في الكتاب  
 مخالفون للكتاب متفقون على مخالفة الكتاب يخرجون بالمتشابه من  
 الكلام ويضلون الناس بما يشبهون عليهم والموقفة من أهل الضلال  
 تجعل لها ديناً وأصول دين قد ابتدعوه برأيهم ثم يعرضون على ذلك  
 القرآن والحديث فان وافقه احتجوا به اعتقاداً لاعتماداً وان خالفه  
 فتارة يحرفون الكلم عن مواضعه ويتأولونه على غير تأويله وهذا فعل  
 أئمتهم ونارة يعرضون عنه ويقولون نفوض معناه الى الله وهذا فعل  
 عامتهم وعمدة الطائفتين في الباطن غير ماجاء به الرسول يحملون أقوالهم  
 البدعية محكمة يجب اتباعها واعتقاد موجبها والمخالف اما كافر واما  
 جاهل لا يعرف هذا الباب وليس له علم بالمعقول ولا بالاصول ويجعلون  
 كلام الله ورسوله الذي يخالفها من المتشابه الذي لا يعرف معناه الا الله  
 أولاً لا يعرف معناه الا الراسخون في العلم والراسخون عندهم من كان  
 موافقاً لهم على ذلك القول وهؤلاء أضل ممن تمسك بما تشابه عليه من  
 آيات الكتاب ويترك المحكم كالتصاري والخوارج وغيرهم اذ كان



هؤلاء أخذوا بالمتشابه من كلام الله وجعلوه محكما وجعلوا المحكم  
متشابهها وأما أولئك كنفاء الصفات من الجهمية ومن وافقهم من  
المعتزلة وغيرهم (وكالفلاسفة) فيجعلون ما يتدعوه هم برأيهم هو المحكم  
الذي يجب اتبائه وان لم يكن معهم من الانبياء والكتب والسنة  
ما يوافقه ويجعلون ما جاءت به الانبياء وان كان صريحا قد يعلم معناه  
بالضرورة يجعلونه من المتشابه ولهذا كان هؤلاء أعظم مخالفة للانبياء من  
جميع أهل البدع حتى قال يوسف بن اسباط وعبدالله بن المبارك وغيرها  
كطائفة من أصحاب أحمد ان الجهمية نفاة الصفات خارجون عن الثنتين  
وسبعين فرقة قالوا وأصولها أربعة الشيعة والخوارج والمرجئة  
والقدرية\* وقد ذكرنا في غير هذا الموضع ان قوله تعالى يقال منه آيات  
محكمات من أم الكتاب وأخر متشابهات في المتشابهات قولان أحدهما  
أنها آيات بعضها تتشابه على كل الناس\* والثاني وهو الصحيح ان التشابه  
أمر نسبي فقد تشابه عند هذا ما لا يتشابه عند غيره ولكن ثم آيات  
محكمات لا يتشابه فيها على أحد وتلك المتشابهات اذا عرف معناها صارت  
غير متشابهة بل القول كله محكم كما قال أ- كمت آياته ثم فصلت وهذا  
كقوله الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور لا يعلمهن كثير من  
الناس وكذلك قولهم ان البقر تشابه علينا وقد صنف أحمد كتابا في الرد  
على الزنادقة والجهمية فيما سكت فيه من متشابه القرآن وتأولوه على  
غير تأويله وفسر تلك الآيات كلها وذهبهم على أنهم تأولوا ذلك المتشابه على  
غير تأويله وعامتها آيات معروفة قد تكلم العلماء في تفسيرها مثل

الآيات التي سأل عنها نافع بن الأزرق لابن العباس قال الحسن البصري ما أنزل الله آية الا وهو يجب أن يعلم فيم أنزلت وماذا عني بها ومن قال من السالف ان المنشابه لا يعلم تأويله الا الله فقد أصاب أيضا ومراده بالتأويل ما استأثر الله به كله مثل وقت الساعة ومجيئ اشراطها ومثل كيفية نفسه وما أعده في الجنة لاوليائه وكان من أسباب نزول الآية احتجاج النصارى بما تشابه عليهم كقوله انا ونحن وهذا يعرف العلماء أن المراد به الواحد المعظم الذي له أعوان لم يرد به ان الآلهة ثلاثة فتأويل هذا الذي هو تفسيره يعلمه الراسخون ويفرقون بين ما قيل فيه ايا وما قيل فيه ان الدخول الملائكة فيما يرسلهم فيه اذ كانوا رسله وأما كونه هو المعبود الاله فهو له وحده ولهذا لا يقول قايانا فاعبدوا ولا ايانا فارهبوا بل متى جاء الامر بالمعبادة والتتوى والحشية والتوكل ذكر نفسه وحده باسمه الخاص واذا ذكر الافعال التي يرسل فيها الملائكة قال انا فتحنا لك فتحا مبينا فاذا قرأناه فاتبع قرآنه نتلو عليك من نبي موسى وفرعون بالحق ونحو ذلك مع ان تأويل هذا وهو حقيقة ما دل عليه من الملائكة وصفاتهم وكيفية ارسال الرب لهم لا يعلمه الا الله كما قد بسط في غير هذا الموضوع

والمقصود هنا ان الواجب أن يجعل ما قاله الله ورسوله هو الاصل ويتدبر معناه ويمقل ويعرف برهانه ودليله اما العقلي واما الخبري السمعي ويعرف دلالة القرآن على هذا وهذا ويجعل أقوال الناس التي قد توافقه وتخالفه متشابهة مجتمعة فيقال لاصحاب هذه الالفاظ يحتمل كذا وكذا



ويحتمل كذا وكذا فان أرادوا بها ما يوافق خبر الرسول قبل وان أرادوا  
بها ما يخالفه رد وهذا مثل لفظ المركب والجسم والمتحيز والجوهر والجهة  
والعرض ونحو ذلك وانمض الحيز ونحو ذلك فان هذه الالفاظ مالا يوجد  
في الكتاب والسنة بالمعنى الذى يريد به أهل هذا الاصطلاح بل ولا في اللغة  
أيضاً بل هم يختصمون بالتعبير بها على معان لم يعبر غيرهم عن تلك المعانى  
بهذه الالفاظ فيفسر تلك المعانى بعبارات أخرى ويبطن ما دل عليه القرآن  
الادلة العقلية والسمعية واذا وقع الاستفسار والتفصيل تبين الحق من  
الباطل وعرف وجه الكلام على أدلتهم فانها ملفقة من مقدمات مشتركة  
يأخذون اللفظ المشترك فى احدى المقدمتين بمعنى وفى المقدمة الاخرى  
بمعنى آخر فهو فى صورة اللفظ دليل وفى المعنى ليس بدليل كمن يقول  
سهيل بعيد من الثريا لايحوز أن يقترن بها ولا يتزوجها والذى قال  
\* أيها المنكح الثريا سهيلاً \*

أراد امرأة اسمها الثريا ورجل اسمها سهيل ثم قال

عمر ك الله كيف يلتقيان \* هى شامية اذا ما استقلت

\* وسهيل اذا استقل يمان \*

وهذا لفظ مشترك فجعل يعجبه وانكاره من الظاهر من جهة اللفظ

المشترك وقد بسط الكلام على أدلتهم المفصلة فى غير موضع

والاصل الذى نبى عليه نفاة الصفات وعطلوا ما عطلوه حتى صار

منهاهم الى قول فرعون الذى جحد الخالق وكذب رسوله موسى فى

أن الله كلمه هو استدلالهم على حدوث العالم بأن الاجسام محدثة واستدلالهم على ذلك بأنها لا تخلو من الحوادث ولم تسبقها ولم يخل من الحوادث ولم يسبقها فهو محدث وهذا أصل قول الجهمية الذين أطبق السلف والائمة على ذمهم وأصل قول المتكلمين الذين أطبقوا على ذمهم وقد صنّف الناس مصنفات متعددة فيها أقوال السلف والائمة في ذم الجهمية وفي ذم هؤلاء المتكلمين

﴿ والسلف لم يذموا جنس الكلام ﴾ فان كل آدمي يتكلم ولاذموا الاستدلال والنظر والجدل الذي أمر الله به رسوله والاستدلال بما بينه الله ورسوله بل ولا ذموا كلاما هو حق بل ذموا الكلام الباطل وهو المخالف للكتاب والسنة وهو المخالف للعقل أيضاً وهو الباطل

فالكلام الذي ذمه السلف هو الكلام الباطل وهو المخالف للشرع والعقل ولكن كثير من الناس خفي عاينه بطلان هذا الكلام ففهم من اعتقده موافقاً للشرع والعقل حتى اعتقد ان ابراهيم الخليل استدل به ومن هؤلاء من يجعله أصل الدين ولا يحصل الايمان أو لا يتم الا به ولكن من عرف ماجاء به الرسول وما كان عليه الصحابة علم بالاضطرار أن الرسول والصحابة لم يكونوا يسلكون هذا المسلك فصار من عرف ذلك يعرف أن هذا بدعة وكثير منهم لا يعرف أنه فاسد بل يظن مع ذلك أنه صحيح من جهة العقل لكنه طويل أو تبعد المعرفة أو هو طريق مخيفة مخاطر يخاف على سالكه فصاروا يعيبونه كما يعاب الطريق الدويل والطريق الخفيف مع اعتقادهم أنه يوصل إلى المعرفة وأنه صحيح



في نفسه \* وأما الخذاق العارفون بتحقيقه فعلموا أنه باطل عقلا وشرها  
وأنه ليس بطريق موصل الى المعرفة بل انما يوصل لمن اعتقد صحته الى  
الجهل والضلال ومن تبين له تناقضه أوصله الى الحيرة والشك  
ولهذا صار خذاق سالكيه ينتهون الى الحيرة والشك اذ كان حقيقته  
أن كل موجود فهو حادث مسبوق بالعدم وليس في الوجود قديم وهذا  
مكابرة فان الوجود مشهود وهو اما حادث واما قديم والحادث لا بد له  
من قديم ثبت وجود القديم على التقديرين

وكذلك ما ابتدءه في هذه الطريق ابن سينا وأتباعه من الاستدلال  
بالممكن على الواجب أبطل من ذلك كما قد بسط ذلك في غير هذا  
الموضع وحقيقته ان كل موجود فهو ممكن ليس في الوجود موجود  
بنفسه مع أنهم جعلوا هذا طريقاً لاثبات الواجب بنفسه كما يجعل أولئك  
هذا طريقاً لاثبات القديم وكلاهما يناقض ثبوت القديم والواجب فليس  
في واحد منهما اثبات قديم ولا واجب بنفسه مع ان ثبوت موجود  
قديم وواجب بنفسه معلوم بالضرورة ولهذا صار خذاق هؤلاء الى أن  
الموجود الواجب والقديم هو العالم بنفسه وقالوا هو الله وأنكروا أن  
لا يكون العالم رب مابين للعالم اذ كان ثبوت القديم الواجب بنفسه لا بد  
مه على كل قول وفرعون ونحوه ممن أنكر الصانع ما كان ينكر هذا  
الوجود المشهود فلما كان حقيقة قول أولئك يستلزم أنه ليس موجود  
قديم ولا واجب لكنهم لا يعرفون ان هذا يلزمهم بل يظنون أنهم أقاموا  
الدليل على اثبات القديم الواجب بنفسه

(ولكن وصفوه) بصفات الممتنع فقالوا لا داخل العالم ولا خارجه ولا هو صفة ولا موصوف ولا يشار اليه ونحو ذلك من الصفات السلبية التي تستلزم عدمه وكان هذا مما تنفر عنه العقول والفطر ويعرف أن هذا صفة المعدوم الممتنع لاصفة الموجود فديلهم في نفس الامر يستلزم أنه ما ثم قديم ولا واجب ولكن ظنوا انهم أثبتوا القديم والواجب وهذا الذي أثبتوه هو ممتنع فما أثبتوا قديماً ولا واجباً فجاء آخرون من جهتهم فرأوا هذا مكابرة ولا بد من اثبات القديم والواجب فقالوا هو هذا العالم فكان قداماً الجهمية يقولون انه بذاته في كل مكان وهؤلاء قالوا هو غير الموجودات والموجود القديم الواجب هو نفس الوجود المحـدث الممكن والحلول هو الذي أظهرته الجهمية للناس حتى عرفه السلف والائمة ورددوه وأما حقيقة قولهم فهو النفي أن لا داخل العالم ولا خارجه ولكن هذا لم تسمعه الائمة ولم يعرفوا أنه قولهم الا من باطنهم ولهذا كان الائمة يحكون عن الجهمية انه في كل مكان ويحكون عنهم وصفه بالصفات السلبية وشاع عند الناس أن الجهمية يصفونه بالسلوب حتى قال أبو تمام

جهمية الاوصاف الا أنها \* قد حليت بمحاسن الاشياء

وهم لم يقصدوا نفي القديم والواجب فان هذا لا يقصده أحد من العقلاء لا مسلم ولا كافر اذ كان خلاف ما يعلمه كل أحد ببديهة عقله فانه اذا قدر أن جميع الموجودات حادثة عن عدم لزم ان كل الموجودات حدثت بأنفسها ومن المعلوم ببداهة العقول ان الحادث لا يحدث بنفسه



ولهذا قال تعالى أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون وقد قيل خلقوا من غير شيء من غير رب خلقهم وقيل من غير مادة وقيل من غير عاقبة وجزاء والاول مراد قطعاً فان كل ما خلق من مادة أو لغاية فلا بد له من خالق

(ومعرفة الفطر) أن المحدث لا بد له من محدث أظهر فيها من ان كل محدث لا بد له من مادة خلق منها وغاية خلق لها فان كثيراً من العقلاء نازع في هذا وهذا ولم ينازع في الاول طائفة قال ان هذا العالم حدث من غير محدث أحدثه بل من الطوائف من قال انه قديم بنفسه واجب بنفسه ليس له صانع واما أن يقول انه محدث حدث بنفسه بلا صانع فهذا لا يعرف عن طائفة معروفة وانما يحكي عن لا يعرف ومثل هذا القول وأمثاله يقوله من يقوله ممن حصل له فساد في عقله صار به الى السفسطة والسفسطة تعرض لآحاد الناس وفي بعض الامور ولكن أمة من الامم كلهم سوفسطائية في كل شيء هذا لا يتصور فلماذا لا يعرف عن أمة من الامم انهم قالوا بحدوث العالم من غير محدث وهؤلاء لما اعتقدوا ان كل موصوف أو كل ما قامت به صفة أو فعل بمشيئته فهو محدث ويمكن لزمهم القول بحدوث كل موجود اذ كان الخالق جل جلاله متصفا بما يقوم به من الصفات والامور الاختياريات مثل أنه متكلم بمشيئته وقدرته ويخلق ما يخلقه بمشيئته وقدرته لكن هؤلاء اعتقدوا انتفاء هذه الصفات عنه لاعتقادهم صحة القول بأن ما قامت به الصفات والحوادث فهو حادث لان ذلك لا يخلو

من الحوادث وما لم يخل من الحوادث فهو حادث واذا كان حادثا كان له محدث قديم واعتقدوا أنهم أثبتوا الرب وانه ذات مجردة عن الصفات ووجوده مطلق لا يشار اليه ولا يتعين ويقولون هو بلا اشارة ولا تعيين وهذا الذي أثبتوه لاحقيقة له في الخارج وانما هو في الذهن فكان ما أثبتوه واعتقدوا أنه الصانع للعالم انما يتحقق في الازهان لافي الاعيان وكان حقيقة قولهم تعطيل الصانع / فجاء اخوانهم في أصل المقالة وقالوا هذا الوجود المطلق المجرد عن الصفات هو الوجود السارى في الموجودات فقالوا بحلوله في كل شئ وقال آخرون منهم هو وجود كل شئ ومنهم من فرق بين الوجود والثبوت ومنهم من فرق بين التعيين والاطلاق ومنهم من جعله في العالم كالمادة في الصورة ومنهم من جعله في العالم كالزبد في اللبن وكالزيت والشيرج في السمسم والزيتون وقد بسط الكلام على هؤلاء في غير هذا الموضوع

✕ والمقصود هنا أن الاصل الذي أضلهم قولهم ما قامت به الصفات والافعال والامور الاختيارية أو الحوادث فهو حادث ثم قالوا والجسم لا يخلو من الحوادث وأثبتوا ذلك بطرق منهم من قال لا يخلو عن الاكوان الاربعة الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ومنهم من قال لا يخلو عن الحركة والسكون فقط ومنهم من قال لا يخلو عن الاعراض والاعراض كلها حادثه وهي لاتبقى زمانين وهذه طريقة الآمدى وزعم أن أكثر أصحاب الاشعرية اعتمدوا عليها والرازي اعتمد على طريقة الحركة والسكون



وقد بسط الكلام على هذه الطرق وجميع ما احتجوا به على حدوث الجسم  
وامكانه وذكروا في ذلك كلامهم هم أنفسهم في فساد جميع هذه الطرق  
وانهم هم بينوا فساد جميع ما استدل به على حدوث الجسم وامكانه وبينوا  
فسادها بطريقتين كما ذكرناه كما قد بسط هذا في غير هذا الموضوع  
وأما الهشامية والكرامية وغيرهم ممن يقول بأنه جسم قديم فقد  
شاركوهم في أصل هذه المقالة لكن لم يقولوا بحدوث كل جسم ولا  
قالوا ان التجسم لا ينفك عن الحوادث اذ كان القديم عندهم جسماً  
قديمًا وهو خال من الحوادث وقد قيل أول من قال في الاسلام ان  
القديم جسم هو هشام بن الحكم كما ان أول من أظهر في الاسلام في  
الجسم هو الجهم بن صفوان وكلام السلف والائمة في ذم الجهمية كثير  
مشهور فان مرض التعطيل شر من مرض الجسم وانما كان السلف  
يذمون المشبهة كما قال الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه واسحق  
ابن راهويه وغيرهما قالوا المشبهة الذين يقولون بصر كعصرى ويد كيدي  
وقدم كقدمي وابن كلاب ومن تبعه أثبتوا الصفات التي لا تثبت بمشيئته  
وقدرته فينفونها قالوا لانها حادثة ولو قامت به الحوادث لكان حادثا لان  
ما قبل الشيء لم يخل عنه وعن ضده فلو قبل بعض هذه الحوادث لم  
يخل منه ومن ضده فلم يخل من الحوادث فيكون حادثا  
ومحمد بن كرام فكان بعد ابن كلاب في عصر مسـ لم يكن الحاج  
أثبت انه يوصف بالصفات الاختياريات ويتكلم بمشيئته وقدرته ولكن  
عنده يمتنع انه كان في الاول متكلمًا بمشيئته وقدرته لامتناع حوادث

لأول لها فلم يقل بقول السلف انه لم يزل متكلما اذا شاء بل قال انه  
 صار يتكلم بمشيئته وقدرته كما صار يفعل بمشيئته وقدرته بعد ان لم يكن  
 كذلك وقال هو وأصحابه في المشهور عنه ان الحوادث التي تقوم به  
 لا يخلو منها ولا يزول عنها لانه لو قامت به الحوادث ثم زالت عنه كان  
 قابلا لحدوثها وزوالها واذا كان قابلا كذلك لم يخل منه وما لم يخل من  
 الحوادث فهو حادث وانما يقبل علي أصلهم انه تقوم به الحوادث فقط  
 كما يقبل أن يفعلها ويحدثها ولا يلزم من ذلك أنها لم تخل منه كما لم يلزم  
 أنه لم يزل فاعلا لها والحدوث عندهم غير الاحداث والقرآن عندهم  
 حادث لا يحدث لان المحدث يقتقر الي احداث بخلاف الحدوث وهم  
 اذا قالوا كان خاليا منها في الازل وكان ساكنا لم يقولوا انه قام به حادث  
 بل يقولون السكون أمر عديم كما يقوله الفلاسفة ولكن الحركة أمر  
 وجودي بخلاف ما يقوله من المعتزلة والاشعرية ان السكون أمر وجودي  
 كالحركة فاذا حصل به حادث لم يكن ثم عدم هذا الحادث فانما يعدم  
 الحادث باحداث يقوم به وهذا ممتنع وهم يقولون انه يمتنع عدم الجسيم  
 وعندهم ان الباري يقوم به احداث المخلوقات وافتاؤها فالحوادث  
 التي تقوم بهم تقوم به لو افتاها لقام به الاحداث والافتاء فكان قابلا  
 لان يحدث فيه حادث ويفنى ذلك الحادث وما كان كذلك لم يخل من  
 احداث وافتاء فلم يخل من الحوادث وما لم يخل منها فهو حادث وانما  
 كان كذلك لان المقابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده كما قالت الكلابية  
 لكن المعتزلة يقولون السكون ضد الحركة فالقابل لاحدهما لا يخلو عنه



وعن الآخر وهؤلاء يقولون السكون ليس بضد وجودي بل هو  
 عدمي وإنما الوجودي هو الاحداث والافناء فلو قبل قيام الاحداث  
 والافناء به لكان قابلا لقيام الاضداد الوجودية والقابل للشيء لا يخلو  
 عنه وعن ضده وهؤلاء لما أراد منازعهم ابطال قولهم كان عمدتهم بيان  
 تناقض أقوالهم كما ذكر ذلك أبو المعالي وأتباعه وكما ذكر الآمدي  
 تناقضهم من وجوه كثيرة قد ذكرت في غير هذا الموضع وغايتها انها  
 تدل على مناقضتهم لاعلى صحة مذهب المنازع

ونم طائفة كثيرة تقول انه تقوم به الحوادث وتزول وانه كلم موسى  
 بصوت وذلك الصوت عدم وهذا مذهب أئمة السنة والحديث من السلف  
 وغيرهم وأظن الكرامية لهم في ذلك قولان والا فالقول بفناء الصوت  
 الذي كلم به موسى من جنس القول بقدومه كما يقول ذلك من يقوله  
 من أهل الكلام والحديث والفقهاء من السامية وغيرهم ومن الحنبلية  
 والشافعية والمالكية يقول انه كلم موسى بصوت سمعه موسى وذلك  
 الصوت قديم وهذا القول يعرف فساده ببديهية العقل وكذلك قول  
 من يقول كلمه بصوت حادث وان ذلك الصوت باق لا يزال هو وسائر  
 ما يقوم به من الحوادث هي أقوال يعرف فسادها بالبديهية

وإنما أوقع هذه الطوائف في هذه الأقوال ذلك الاصل الذي  
 تلقوه عن الجهمية وهو أن ما لم يخل من الحوادث فهو حادث وهو  
 باطل عقلا وشرعا وهذا الاصل فاسد مخالف للعقل والشرع وبه  
 استطالت عليهم الفلاسفة الدهرية فلا الاسلام نصروا ولا العدو كسروا

بل قد خالفوا السلف والائمة وخالفوا العقل والشرع وساطوا عليهم  
وعلى المسلمين عدوهم من الفلاسفة والدهرية والملاحدة بسبب غلطهم  
في هذا الاصل الذي جعلوه أصل دينهم ولو اعصموا بما جاء به الرسول  
لوافقوا المقول والمعقول وثبت لهم الاصل ولكن ضيعوا الاصول  
فحرموا الوصول والاصول اتباع ما جاء به الرسول

وأحدثوا أصولا ظنوا انها أصول ثابتة وكانت كما ضرب الله المثلين  
مثل البناء والشجرة فقال في المؤمنين والمنافقين أمن أسس بنيانه على  
نقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار  
فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين وقال ضرب الله مثلا  
كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل  
حين باذن ربها وبضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل  
كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت  
الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله  
الظالمين ويفعل الله ما يشاء والاصول مأخوذة من أصول الشجرة  
وأساس البناء ولهذا يقال فيه الاصل ما بقى عليه غيره أو ما يفرع  
عنه غيره

فالاصول الثابتة هي أصول الانبياء كما قيل

أيها المفتدى لتطلب علما \* كل علم عبد لعلم الرسول  
تطلب الفرع كي تصحح حكما \* ثم أغفلت أصل أصل الاصول  
والله يهدينا وسائر اخواننا المؤمنين الى صراطه المستقيم صراط



الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهذه الاصول ينبني عليها مافي القلوب ويتفرع عليها وقد ضرب الله مثل الكلمة الطيبة التي في قلوب المؤمنين ومثل الكلمة الخبيثة التي في قلوب الكافرين

والكلمة هي قضية جازمة وعقيدة جامعة ونبينا صلى الله عليه وسلم أوتى فواتح الكلام وخواتمه وجوامعه فبعث بالعلوم الكلية والعلوم الاولية والاخرية على أمم قضية فالكلمة الطيبة في قلوب المؤمنين وهي العقيدة الايمانية التوحيدية كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء فاصل أصول الايمان ثابت في قلب المؤمن كنبات أصل الشجرة الطيبة وفرعها في السماء اليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه والله سبحانه مثل الكلمة الطيبة أي كلمة التوحيد بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء

فبين بذلك ان الكلمة الطيبة لها أصل ثابت في قلب المؤمن ولها فرع عال وهي ثابتة في قاب ثابت كما قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فالمؤمن عنده يقين وطمأنينة والايمان في قلبه ثابت مستقر وهو في نفسه ثابت على الايمان مستقر لا يتحول عنه والكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض استؤصلت واجتثت كما يقطع الشيء يجثت من فوق الارض ما لها من قرار لا مكان تستقر فيه ولا استتقرار في المكان فان القرار يراد به مكان الاستقرار كما قال تعالى بأش القرار وقال جعل لكم الارض قرارا

ويقال فلان ماله قرار أى ثبات وقد فسر القرار فى الآية بهذا وهذا  
فالمبطل ليس قوله ثابتاً فى قلبه ولا هو ثابت فيه ولا يستقر كما قال تعالى  
فى المثل الآخر فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى  
الارض فانه وان اعتقده مدة فانه عند الحقيقة يخونه كالذى يشرك بالله  
فمن عند الحقيقة يضل عنه ما كان يدعو من دون الله وكذلك الافعال  
الباطلة التى يعتقدها الانسان عند الحقيقة تخونه ولا تنفعه بل هى  
كالشجرة الخبيثة التى اجثت من فوق الارض ما لها من قرار فمن كان  
معه كلمة طيبة أصلها ثابت كان له فرع فى السماء يوصله الى الله فانه سبحانه  
إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومن لم يكن معه أصل  
ثابت فانه يحرم الوصول لانه ضيع الاصول ولهذا تجد أهل البدع  
والشبهات لا يصلون الى غاية محمودة كما قال تعالى له دعوة الحق والذين  
يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباط كفيه الى الماء ليبلغ  
فاه وما هو ببالغ وما دعاء الكافرين الا فى ضلال

والله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب بان يكون هو المعبود  
وحده لا شريك له وانما يعبد بما أمر به على ألسن رسله  
وأصل عبادته معرفته بما وصف به نفسه فى كتابه وما وصف به  
رسله ولهذا كان مذهب السلف انهم يصفون الله بما وصف به نفسه  
وما وصفه به رسله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا  
تمثيل والذين ينكرون بعض ذلك ما قدروا الله حق قدره وما عرفوه  
حق معرفته ولا وصفوه حق صفته ولا عبدوه حق عبادته



والله سبحانه قد ذكر هذه الكلمة ما قدروا الله حق قدره في ثلاث مواضع ليثبت عظمته في نفسه وما يستحقه من الصفات وليثبت وحدانيته وانه لا يستحق العبادة الا هو وليثبت ما أنزله على رسوله فقل في الزمر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة الآية وقال في الحج ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره وقال في الانعام وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء والمواضع الثلاثة ذم الذين ما قدروه حق قدره من الكفار فدل ذلك على انه يجب على المؤمن أن يقدر الله حق قدره كما يجب عليه أن يتقيه حق تقائه وأن يجاهد فيه حق جهاده قال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وقال اتقوا الله حق تقائه والمصدر هنا مضاف الى المفعول والفاعل مراد أي حق جهاده الذي أمركم به وحق تقائه التي أمركم بها واقدروه قدره الذي بينه لكم وأمركم به فصدقوا الرسول فيما أخبر وأطيعوه فيما أوجب وأمر وأما ما يخرج عن طاقة البشر فذلك لا يذم أحد على تركه قالت عائشة فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو \* ودات الآية على ان له قدرا عظيما لاسيما قوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وفي تفسير ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال من آمن بأن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره

وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية لما ذكر له بعض اليهود ان الله يحمل السموات

على أصبع والارضين على أصبع والحيال على أصبع والشجر والنزي  
على أصبع وسائر الخلق على أصبع فضحك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم تمجبا وتصديقا لقول الخبر وقرأ هذه الآية

وعن ابن عباس قال مر يهودى بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال  
يا أبا القاسم ما تقول اذا وضع الله السماء على ذه والارض على ذه  
والحيال والماء على ذه وسائر الخلق على ذه فانزل الله تعالى وما  
قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات  
مطويات بيمينه رواه الامام أحمد والترمذى من حديث أبي الضحى عن  
ابن عباس وقال غريب حسن صحيح

وهذا يقتضى ان عظمته أعظم مما وصف ذلك الخبر فان الذى فى  
الآية أبان كافي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا  
الملك أين ملوك الارض وفى الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن  
بيده اليمنى ثم يقول أين الملوك أين الجبارون أين المنكبرون ورواه  
مسلم أبسط من هذا وذكر فيه انه يأخذ الارض بيده الاخرى

وقد روى ابن حاتم حدثنا أبو ثناء عمرو بن رافع ثنا يعقوب بن  
عبدالله عن جعفر عن سعيد بن جبير قال تكلمت اليهود فى صفة الرب  
تبارك وتعالى فقالوا ما لم يعلموا ولم يروا فانزل الله على نبيه وما قدروا  
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات



بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فجعل صفته التي وصفوا بها شركا  
وقال حدثنا أبي ثنا أبو نعيم ثنا الحكم يعني أبا معاذ عن الحسن  
قال عمدت اليهود فنظروا في خالق السموات والارض والملائكة  
فلما فرغوا أخذوا يقدرونه فأزل الله تعالى على نبيه وما قدروا الله  
حق قدره وهذا يدل على انه أعظم مما وصفوه وانهم لم يقدروه حق قدره  
وقوله عما يشركون فكل من جعل مخلوقا مثلا للخالق في شيء من  
الاشياء فأحبهه مثل ما يحب الخالق أو وصفه بمثل ما يوصف به الخالق  
فهو مشرك سوى بين الله وبين المخلوق في شيء من الاشياء فعدل بربه  
والرب تعالى لا كفو له ولا سمي له ولا مثل له ومن جعله مثل المعدوم  
والممتع فهو شر من هؤلاء فانه معدل بمثل والمعدل شر من المشرك  
( والله ثنى قصة فرعون ) في القرآن في غير موضع لاحتياج الناس الى  
الاعتبار بها فانه حصل له من الملك ودعوى الربوبية والالهية والعلوم لم  
يحصل مثله لاحد من المعطلين وكانت عاقبته الى ما ذكر الله تعالى وليس  
لله صفة يماثله فيها غيره <sup>لله</sup> فلهذا لم يجز أن يستعمل في حقه قياس التمسك  
ولا قياس السموك الذي يستوى افراده فان ذلك شرك اذ سوى فيه  
بالمخلوق بل قياس الاولى فانه سبحانه له المثل الاعلى في السموات  
والارض فهو أحق من غيره بصفات الكمال وأحق من غيره بالتزيه  
عن صفات النقص وقد بسط هذه الامور في غير هذا الموضع وبين  
ان من جعله الوجود المطلق والمقيد بالسلب أو ذاتا مجردة فهؤلاء مثلوه  
بأنقص المعقولات الذهنية وجعلوه دون الموجودات الخارجية والنفاءة

الذين قصدوا اثبات حدوث العالم باثبات حدوث الجسيم لم يثبتوا بذلك  
حدوث شيء كما قد بين في موضعه

X ثم انهم جعلوا عمدتهم في تزيه الرب عن النقائص على نفي الجسيم  
ومن سلك هذا المسلك لم ينزه الله عن شيء من النقائص البتة فانه  
ما من صفة ينفيها لانها تستلزم التجسيم وتكون من صفات الاجسام  
الا يقال له فيما أثبتته نظير ما يقوله هو في نفس تلك الصفة فان كان مثبتا  
لبعض الصفات قيل له القول في هذه الصفة التي ينفيها كالحقول فيما أثبتته  
فان كان هذا تجسيما وقولا باطلا فهذا كذلك وان قلت أنا أثبت هذا  
على الوجه الذي يليق بالرب قيل له وكذلك هذا كذلك وان قلت  
أنا أثبتته وأنفي التجسيم قيل ذلك وهذا كذلك فليس لك أن تفرق  
بين المتماثلين وان ممن يثبت الاسماء وينفي الصفات كالمعتزلة قيل له في  
الصفات ما يقوله هو في الاسماء فاذا كان يثبت حيا عالما قادرا وهو  
لا يعرف من هو متصف بذلك الاجساما كان اثبات ان له علما وقدرة  
كما نطق به الكتاب والسنة كذلك وان كان ممن لا يثبت لالاسماء  
والصفات كالجهمية المحضة والملاحدة قبل له فلا بد أن تثبت موجودا  
قائما بنفسه وأنت لا تعرف ذلك الاجساما وان قال لاسميه باسم لا اثبات  
ولا نفي قيل له سكوتك لا يثبت الحقائق ولا واسطة بين النفي والاثبات  
فاما أن يكون حقا ثابتا موجودا واما أن يكون باطلا معدوما وأيضا  
فان كنت لم تعرفه فانت جاهل فلا تتكلم وان صرفته فلا بد أن تميز بينه  
وبين غيره بما يختص به مثل أن يقول رب العالمين أو القديم الازلي



أو الموجود بنفسه ونحو ذلك وحينئذ فقد أثبت حيا موجودا قائما بنفسه وأثبتته فاعلا وأنت لاتعرف ما هو كذلك الا الجسم وان قدر انه جاحد له قيل له فهذا الوجود مشهود فان كان قديما أزليا موجودا بنفسه فقد ثبت جسم قديم أزلي موجود بنفسه وهو ما فررت منه وان كان مخلوقا مصنوعا فله خالق خلقه ولا بد أن يكون قديما أزليا فقد ثبت الموجود القائم بنفسه القديم الأزلي على كل تقدير وهذا مبسوط في غير هذا الموضع

وهنا قد نهينا على ذلك وأنه كل من نبى تنزيهه للرب عن النقائص والعيوب على نفي الجسم فانه لا يمكنه أن ينزهه عن عيب أصلا بهذه الحجة وكذلك من جعل عمدته نفي التركيب

ومن تدبر مذكروه في كتبهم تبين له أنهم لم يقيموا حجة على وجوده فلا هم أثبتوه وأثبتوا له ما يستحقه ولا زهوه ونفوا عنه ما لا يجوز عليه اذ كان اثباته هو اثبات حدوث الجسم ولم يقيموا على ذلك دليلا والنفي اعتمدوا فيه على ذلك وهم متناقضون فيه لو كانوا أقاموا دليلا على نفي كونه جسما فكيف اذا لم يقيموا على ذلك دليلا وتناقضوا

وهذا مما يتبين لك ان من خرج عن الكتاب والسنة فليس معه علم لاعقلي ولا سمعي لاسيما في هذا المطلوب الاعظم لكنهم قد يكونون معتقدين لمقائد صحيحة عرفوها بالفطرة العقلية وبما سمعوه من القرآن ودين المسلمين فقلوبهم تثبت ما تثبت وتنفى ما تنفى بناء على هذه الفطرة المكملة بالشرعة المنزلة لكنهم سلكوا هذه الطرق البدعية وليس فيها



علم أصلاً ولكن يستفاد من كلامهم ابطال بعضهم لقول المبطل الآخر  
 وبيان تناقضه ولهذا لما ذكروا المقالات الباطلة في الرب جعلوا يردونها  
 بان ذلك تجسيم كما فعل القاضي أبو بكر في هداية المسترشدين وغيره  
 فلم يقيموا حجة على أولئك المبطلين وردوا كثيراً مما يقول اليهود بأنه  
 تجسيم وقد كان اليهود عند النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكانوا أحياناً  
 يذكرون له بعض الصفات كحديث الخبر وقد ذم الله اليهود على أشياء  
 كقولهم ان الله فقير وان يده مغلولة وغير ذلك ولم يقل النبي صلى الله  
 عليه وسلم قط أنهم يجسمون ولا ان في التوراة تجسماً ولا عابهم بذلك  
 ولا رد هذه الأقوال الباطلة بأن هذا تجسيم كما فعل ذلك من فعله من  
 النفاة فبين ان هذه الطريقة مخالفة للشرع والعقل وانها مخالفة لما بعث  
 الله به رسوله ولما فطر عليه عباده وان أهلها من جنس الذين قالوا لو  
 كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وقد بينا في غير هذا الموضوع  
 فساد ما ذكره الرازي من ان طريقة الوجوب والامكان من أعظم  
 الطرق وبيننا فسادها وانها لا تفيد علماً وانهم لم يقيموا دليلاً على اثبات  
 واجب الوجود وان طريقة الكمال أشرف منها واعيانها اعتماد المعقلاء  
 قديماً وحديثاً وهو قد اعترف في آخر عمره بأنه قد تأمل الطرق  
 الكلامية والمناهج الفلسفية فما وجدها تشفي عيلاً ولا تروى غيلاً  
 ووجد أقرب الطرق طريقة القرآن وطريقة الوجوب والامكان لم  
 يسلكها أحد قبل ابن سينا وهو أخذها من كلام المتكلمين الذين قسموا  
 الوجود الى محاث وقديم فقسمه هو الى واجب وممكن ليكنه القول



بأن الفك ممكن مع قدرته وخالف بذلك عامة العقلاء من سلفه وغير  
سلفه وخالف نفسه فانه قد ذكر في المنطق ما ذكره سلفه من أن الممكن  
لا يكون الا محدثا كما قد بسط الكلام عليه في غير هذا الموضع

(ثم) ان هؤلاء الذين سلكوا هذه الطريقة انتهت بهم الى قول  
فرعون فان فرعون جحد الخالق وكذب موسى في أن الله كلمه وهؤلاء  
ينتهى قولهم الى جحد الخالق وان أنبتوه قالوا انه لا يتكلم ولا نادي  
أحدأ ولا ناجاه وعمدتهم في نفي ذاته على نفي الجسم وفي نفي كلامه  
وتكليمه لموسى على أنه لا تحمله الحوادث فلا يبقى عندهم رب ولا مرسل  
حقيقة قولهم تناقض شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فان  
الرسول هو المبلغ لرسالة مرسله والرسالة هي كلامه الذي بعث به فاذا  
لم يكن متكلماً لم تكن رسالة ولهذا انفق الانبياء على أن الله يتكلم ومن  
لم يقل انه يتكلم بمشيئته وقدرته كلاما يقوم بذاته لم يقل انه يتكلم والنفاة  
منهم من يقول

الكلام صفة فعل بمعنى أنه مخلوق بائن عنهم ومنهم من يقول هو  
صفة ذات بمعنى أنه كالحياة يقوم بذاته وهو لا يتكلم بمشيئته وقدرته وكل  
طائفة مصيبة في ابطال باطل الاخرى

والدليل يقوم على أنه صفة ذات وفعل تقوم بذات الرب والرب  
يتكلم بمشيئته وقدرته فادلة من قال انه صفة فعل كلها انما تدل على  
انه يتكلم بقدرته ومشيئته وهذا حق وأدلة من قال انه صفة ذات انما  
تدل على أن كلامه يقوم بذاته وهذا - حق وأما من أثبت أحدهما كمن



قال ان كلامه مخلوق اوقال انه لا يتكلم بمشيئته، وقد رته فهو لاء في الحقيقة لم يثبتوا انه يتكلم ولا ائبتواله كلاما ولهذا يقولون مالا يعقل هذا يقول انه معنى واحد قائم بالذات وهذا يقول حروف أو حروف وأصوات قديمة أزلية لازمة لذاته وهذا يقول مخلوق بائن عنه ولهذا لما ظهر لطائفة من أتباعهم ما في قولهم من الفساد ولم يعرفوا عين هذه الاقوال الثلاثة حاروا وتوقفوا وقالوا نحن نقر بما عليه عموم المسلمين من ان القرآن كلام الله وأما كونه مخلوقا أو بحرف وصوت أو معنى قائم بالذات فلا نقول شيئا من هذا ومعلوم أن الهري في هذه الاصول ومعرفة الحق فيها ومعرفة ما جاء به الرسول وهو الموافق لصريح المعقول أنفع وأعظم من كثير مما يتكلمون فيه من العلم لاسيما والقلوب تطلب معرفة الحق في هذه بالفترة ولما قد رأوا من اختلاف الناس فيها وهؤلاء يذكرون هذا الوقف في عقائدهم وفيما صنفوه في أصول الدين كما قد رأيت منهم من أكابر شيوخ العلم والدين بمصر والشام قد صنفوا في أصول الدين ما صنفوه ولما تكلموا في مسألة القرآن وهل هو مخلوق أو قديم أو هو الحروف والاصوات أو معنى قائم بالذات نهوا عن هذه الاقوال وقالوا الواجب أن يقال ما قاله المسلمون كلهم ان القرآن كلام الله وبمسك عن هذه الاقوال وهؤلاء توقفوا عن حيرة وشك ولهم رغبة في العلم والهدى والدين وهم من أحرص الناس على معرفة الحق في ذلك وغيره لكن لم يعلموا الا هذه الاقوال الثلاثة قول الممتزلة والكلاوية والسالمية وكل طائفة تبين فساد قول الاخرى وفي كل



قول من الفساد ما يوجب الامتناع من قبوله ولم يعلموا قولاً غير هذه  
فرضوا بالجهل البسيط وكان أحب اليهم من الجهل المركب وكان أسباب  
ذلك أنهم وافقوا هؤلاء على أصل قولهم ودينهم وهو الاستدلال على  
حدوث الاجسام وحدوث العالم بطريقة أهل الكلام المبتدع كما سلكها  
من ذكرت من أجلاء شيوخ أهل العلم والدين والاستدلال على إمكانها  
بكونها مركبة كما سلك الشيخ الآخر وهذا يفتي عن الواجب أن يكون  
جسماً بهذه الطريقة وذلك، فني منه أنه جسم بتلك الطريقة وحقاق النظر  
الذين كانوا أخبر بهذه الطرق وأعظم نظراً واستدلالاً بها وبغيرها قد  
صرفوا فسادها كما قد بسط في غير هذا الموضوع

والله سبحانه قد أخبر أنه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره  
على الدين كله وأخبر أنه ينصر رسوله والذين آمنوا في الحياة الدنيا والله  
سبحانه يجزي الانسان بجنس عمله فالجزاء من جنس العمل فمن خالف  
الرسول عوقب بمنزلة ذنبه فان كان قد قرح فيهم ونسب ما يقولونه الى أنه  
جهل وخروج عن العلم والعقل ابتلى في عقله وعلمه وظهر من جهله  
ما عوقب به ومن قل عنهم انهم تعمدوا الكذب أظهر الله كذبه ومن قال  
انهم جهال أظهر الله جهله ففرعون وهامان وقارون لما قالوا عن موسى  
انه ساحر كذاب أخبر الله بذلك عنهم في قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا  
الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب وطلب فرعون اهلا كه  
بالقتل وصار يسفه بالعيوب كقوله وقال فرعون ذروني أقتل موسى  
وايدع ربه اني أخاف أن يبدي دينكم أو ان يظهر في الارض الفساد



وقال أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين أهلك الله  
 فرعون وأظهر كذبه وافتراءه على الله وعلى رسوله وأذله غاية الاذلال  
 وأعجزه عن الكلام النافع فلم يبين حجة وفرعون هذه الامة أبو جهل  
 كان يسمى أبا الحكم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه أبا جهل وهو  
 كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو جهل أهلك به نفسه وأتباعه  
 في الدنيا والآخرة

(والذين) قالوا عن الرسول انه أبتز وقصدوا انه يموت فينقطع  
 ذكره عوقبوا بانبتارهم كما قال تعالى ان شأنك هو الا بتر فلا يوجد من  
 شأن الرسول الا بتره الله حتى أهل البدع المخالفون لسنة قيل لابي بكر  
 ابن عيش ان بالمسجد قوما يجلسون للناس ويتكلمون بالبدعة فقال من  
 جلس للناس جلس الناس اليه لكن أهل السنة يقولون ويبقى ذكركم  
 وأهل البدعة يموتون ويموت ذكركم

وهؤلاء المشبهون لفرعون الجهمية نفاة الصفات الذين وافقوا  
 فرعون في جهده وقالوا انه ليس فوق السموات وان الله لم يكلم موسى  
 تكليماً كما قال فرعون يا مامان ابن لي صرحا لعلني أبلغ الأسباب  
 السموات فأطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكان فرعون جاحداً  
 للرب فلولا أن موسى أخبره أن ربه فوق العالم لما قال أطلع الى اله موسى  
 واني لاظنه كاذبا قال تعالى وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن  
 السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال تعالى وقال فرعون يا أيها  
 الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاقول لي يا مامان على الطير فاجعل



لي صرحا لعلی أطاع الى اله موسى واني لاأظنه من الكاذبين واستكبر هو  
وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم البنا لا يرجعون فاخذناه وجنوده  
فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون  
الي انار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم  
القيامة هم من المقبوحين

ومحمد صلي الله عليه وسلم لما صرح به الي ربه وفرض عليه الصلوات  
الخشى ذكر انه رجع الى موسى وان موسى قال له ارجع الى ربك  
فسله التخفيف الى أمك كما تواتر هذا في أحاديث المعراج فموسى صدق  
محمد في أن ربه فوق وفرعون كذب موسى في ان ربه فوق فلقرون  
بذلك منبوعون لموسى ومحمد والمكذبون بذلك موافقون لفرعون

وهذه الحجة مما اعتمد عليها غير واحد من النظار وهي مما اعتمد  
عليه أبو الحسن الأشعري في كتابه في الابانه وذكر عدة أدلة عقلية  
وسمعية على ان الله فوق العالم وقال في أوله

فان قال قائل تعد أنكرتم قول الجهمية والقدرية والحوارج  
والروافض والمعتزلة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم  
التي بها تدينون

قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا  
وسنة نبينا وما جاء عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وبما كان يقول به  
أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل قائلون ولما خالف قوله مجانبون  
فانه الامام الكامل والرئيس الفاضل الذي أبان الله به الحق وأوضح به



المنهج وقع به بدع المبتدعين وزينغ الزائفين وشك الشاكين فرحمه الله من امام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين وذكر جملة الاعتقاد والكلام على علو الله على العرش وعلى الرؤية ومسئلة القرآن ونحو ذلك وهذا مبسوط في غير هذا الموضوع

والمقصود هنا ان المعطلة نفاة الصفات أو نفاة بعضها لا يعتمدون في ذلك على ما جاء به الرسول اذ كان ما جاء به الرسول انما يتضمن الاثبات لا النفي لكن يعتمدون في ذلك على ما يظنونه أدلة عقلية ويعارضون بذلك ما جاء به الرسول وحقيقة قولهم ان الرسول لم يذكر في ذلك ما يرجع اليه لامن سمع ولا عقل فلم يخبر بذلك خبرا بين به الحق على زعمهم ولا ذكر أدلة عقلية تبين الصواب في ذلك على زعمهم بخلاف غير هذا فانهم معترفون بان الرسول ذكر في القرآن أدلة عقلية على ثبوت الرب وعلى صدق الرسول وقد يقولون أيضا انه أخبر بالمعاد لكن نفوا الصفات لما رأوا ان ما ذكره من النفي لم يذكره الرسول فلم يخبر به ولا ذكر دليلا عقليا عليه بل انما ذكر الاثبات وليس هو في نفس الامر حقا فاحوج الناس الى التأويل أو التفويض فلما نسبوا ما جاء به الرسول الي انه ليس فيه لادليل سمعي ولا عقلي لاخبر يبين الحق ولا دليل يدل عليه عاقبهم الله بجنس ذنوبهم فكان ما يقولونه في هذا الباب خارجا عن العقل والسمع مع دعواهم انه من العقليات البرهانية فاذا اختبره العارف وجدته من الشبهات الشيطانية من جنس شبهات أهل السفسةة والاحاد الذين يقدحون في العقليات



والسمعيات وأما السمع نخلافهم له ظاهر لكل أحد وإنما يظن من  
 بعضهم ويتبعهم أنهم أحكموا العقلية فادحقق الامر وجدهم كما قال  
 أهل النار لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وكما قال تعالى  
 والذين كفروا أعمالهم كسراب بتيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه  
 لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله يع الحساب  
 أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه - حجاب  
 ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل  
 الله نورا فلما له من نور

فلما كان حقيقة قولهم ان القرآن والحديث ليس فيه في هذا الباب  
 دليل سمعي ولا عقلي سلمهم الله في هذا الباب معرفة الادلة السمعية  
 والعقلية حتى كانوا من أضل البرية مع دعواهم أنهم أعلم من الصحابة  
 والتابعين وأئمة المسلمين بل قد يدعون أنهم أعلم من النبيين وهذا  
 ميراث من فرعون وحزبه اللعين

وقد قيل ان أول من عرف انه أظلم في الاسلام التعطيل الذي  
 تضمنه قول فرعون هو الجعد بن درهم فضجى به خالد بن عبد الله  
 القسرى وقال أيها الناس فحوا نقبل الله فحواياكم انى مضح بالجعد بن  
 درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خايلا ولم يكلم موسى تكليما  
 تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه وشكر له علماء  
 المسلمين ما فعله كالحسن البصرى وغيره وهذا الجعد اليه ينسب مروان  
 ابن محمد الجعدى آخر خلفاء بني أمية وكان شؤمه عاد عايه حتى زالت



الدولة فانه اذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسل انتقم الله ممن  
خالف الرسل وانتصر لهم ولهذا لما ظهرت الملاحدة الباطنية وملكوا  
الشام وغيرها ظهر فيها النفاق والزندقة الذي هو باطن أمرهم وهو  
حقيقة قول فرعون انكار الصانع وانكار عبادته وخيار ما كانوا  
يتظاهرون به الرفض فكانوا خيارهم وأقربهم إلى الاسلام الراضية  
وظهر بسببهم الرفض والاحاد حقي كان من كان ينزل الشام مثل بنى  
حمدان العالية ونحوهم متشيعين وكذلك من كان من بنى بويه في المشرق  
وكان ابن سينا وأهل بيته من أهل دعوتهم قال وبسبب ذلك  
اشتغلت في الفلسفة وكان مبدأ ظهورهم من حين تولى المقنذر ولم يكن  
بلغ بعد وهو مبدأ انحلال الدولة العباسية ولهذا سمي حينئذ بامير المؤمنين  
الاموى الذى كان بالاندلس وكان قبل ذلك لا يسمى بهذا الاسم ويقول  
لا يكون للمسلمين خليفان فلما ولى المقنذر قال هذا صبي لا تصح  
ولايته فسمى بهذا الاسم

وكان بنو عبيد الله القساح الملاحدة يسمون بهذا الاسم لكن  
هؤلاء كانوا في الباطن ملاحدة زنادقة منافقين وكان نسبهم باطلا كدنيهم  
بخلاف الاموى والعباسى فان كلاهما نسبة صحيح وهم مسامون كما نالهم  
من خلفاء المسلمين

فلما ظهر النفاق والبدع والفجور المخالف لدين الرسول سلطت  
عليهم الاعداء فخرجت الروم النصرى الى الشام والجزيرة مرة بعد  
مرة وأخذوا الثغور الشامية شيئا بعد شيء الى أن أخذوا بيت المقدس



في أواخر المائة الرابعة وبعد هذا بمدة حاصروا دمشق وكان أهل الشام بأسوء حال بين الكفار النصاري والمنافقين الملاحدة إلى أن تولى نور الدين الشهيد وقام بما قام به من أمر الإسلام والطهارة والجهاد لاعدائه ثم استنجد به ملوك مصر بنو عبيد على النصاري فأنجدهم وجرت فصول كثيرة إلى أن أخذت مصر من بني عبيد أخذها صلاح الدين يوسف بن سادي وخطب بها لبني العباس فمن حينئذ ظهر الإسلام بمصر بعد أن مكثت بأيدي المنافقين المرتدين عن دين الإسلام مائة سنة

فكان الإيمان بالرسول والجهاد عن دينه سببا لخير الدنيا والآخرة وبالعكس البدع والالحاد ومخالفة ما جاء به سبب لشر الدنيا والآخرة فلما ظهر في الشام ومصر والجزيرة الالحاد والبدع سلط عليهم الكفار ولما أقاموا ما أقاموه من الإسلام وقهر الملحدين والمبتدعين نصرهم الله على الكفار تحقيقا لقوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى يحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين

وكذلك لما كان أهل المشرق قائلين بالإسلام وكانوا منصورين على الكفار المشركين من الترك والهند والصين وغيرهم فلما ظهر منهم



ماظهر من البدع والاحاد والفجور ساط عليهم الكفار قال تعالي وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعان علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عباد لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم باموال وبنين وجعناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا

وكان بعض المشايخ يقول هولا كو ملك الترك التتار الذي قهر الخليفة بالعراق وقتل ببغداد مقتلة عظيمة جدا يقال قتل منهم ألف ألف وكذلك قتل بحلب دار الملك حينئذ كان بعض الشيوخ يقول هو للمسلمين بمنزلة نخت نصر لبني اسرائيل

وكان من أ-باب دخول هؤلاء ديار المسلمين ظهور الاحاد والنفاق والبدع حتى انه صنف الرازي كتابا في عبادة الكواكب والاصنام وعمل السحر سماه السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم ويقال انه صنفه لام لسطان علاه الدين محمد بن لكش بن جلال الدين خوارزم شاه وكان من أعظم ملوك الارض وكان لرازي به اتصال وى حتى انه وصى اليه على اولاده وصنف له كتابا سماه الرسالة العلائية في الاختيارات السماوية

وهذه الاختيارات لاهل الضلال بدل الاستحارة التي علمها النبي



صلى الله عليه وسلم المسلمين كما قال جابر في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر وتسميه باسمه خير لي في ديني ومعايشي وعاقبة امرى فاقدره لي ويسره ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعايشي وعاقبة امرى فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ( وأهل النجوم ) لهم اختيارات اذا اراد احدهم أن يفعل فعلا أخذ طالعا سعيذا فعمل فيه ذلك العمل لينجح بزعمهم وقد صنف الناس كتباً في الرد عليهم وذكروا كثرة ما يقع من خلاف مقصودهم فيما يخبرون به وبأمرون به وكم يخبرون من خبر فيكون كذبا وكم يأمرن باختيار فيكون شرا والرازي صنف الاختيارات لهذا الملك وذكر فيه الاختيار لشرب الخمر وغير ذلك كما ذكر في السر المكتوم في عبادة الكواكب ودعوتها مع السجود لها والشرك بها ودعاتها مثل ما يدعو الموحدون ربهم بل أعظم والتقرب اليها بما يظن انه مناسب لها من الكفر والفسوق والمصيان فذكر انه يتقرب الى الزهرة بفعل الفواحش وشرب الخمر والغناء ونحو ذلك مما حرمه الله ورؤله وهذا في نفس الامر يقرب الى الشياطين الذين يأمرونهم بذلك ويقولون لهم ان الكواكب نفسه يجب ذلك والا



فالكواكب مسخرات بأمر الله مطيعة لله لا تأمر بشرك ولا غيره من المعاصي ولكن الشياطين هي التي تأمر بذلك ويسمونها روحانية الكواكب وقد يجعلونها ملائكة وانما هي شياطين فلما ظهر بأرض المشرق نسب مثل هذا الملك ونحوه ومثل هذا العالم ونحوه ما ظهر من الالحاد والبدع سلط الله عليهم الترك المشركين الكفار فأبادوا هذا الملك وجرت له أمور فيها عبرة لمن يعتبر ويعلم تحقيق ما أخبر الله به في كتابه حيث يقول سنزيهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أي ان القرآن حق وقال سأريكم آياتي فلا تستعجلون وبسط هذا له موضع آخر

والمقصود هنا أن دولة بني أمية كان انقراضها بسبب هذا الجهد المعطل وغيره من الاسباب التي أوجبت اديارها وفي آخر دولتهم (ظهر الجهم بن سفوان) بخراسان وقد قيل ان أصله من ترمذ وأظهر قول المعطلة النفاة الجهمية وقد قتل في بعض الحروب وكان أئمة المسلمين بالمشرق أعلم بحقيقة قوله من علماء الحجاز والشام والعراق ولهذا يوجد لعبد الله بن المبارك وغيره من علماء المسلمين بالمشرق من الكلام في الجهمية أكثر مما يوجد لغيرهم مع ان عامة أئمة المسلمين تكلموا فيهم ولكن لم يكونوا ظاهرين الا بالمشرق لكن قوى أمرهم لما مات الرشيد وتولى ابنه الملقب بالمأمون بالمشرق وثلث عن هؤلاء ما تلقاه

ثم لما ولي الخلافة اجتمع بكثير من هؤلاء ودعا الى قولهم في آخر عمره



وكتب الى بغداد وهو ( بالثغر بطرسوس ) التي ببلسيس وكانت اذ  
 ذلك أعظم ثغور بغداد ومن أعظم ثغور المسلمين يقصدها أهل الدين  
 من كل ناحية ويرايطون بها الامام أحمد رضى الله عنه والسرى  
 السقطى وغيرها وتولى قضاءها أبو عبيد وتولى قضاءها أيضا صالح بن  
 أحمد بن حنبل ولهذا ذكرت في كتب الفقه كثيرا فانها كانت ثغرا عظيما  
 فكتب من الثغر الى نائبه ببغداد اسحاق بن ابراهيم بن مصعب  
 كتابا يدعوا الناس فيه الى أن يقولوا ( القرآن مخلوق ) فلم يجبه أحد ثم  
 كتب كتابا نانيا يأمر فيه بتقيد من لم يجبه وارساله اليه فأجاب أكثرهم  
 ثم قيدوا سبعة لم يجيبوا فأجاب منهم خمسة بعد التقيد وبقي اثنان لم يجيبا  
 الامام أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح فارسلوها اليه فمات قبل أن يصل اليه  
 ثم أوصى الى أخيه أبي اسحاق وكان هذا سنة ثمان عشرة ومائتين وبقي  
 أحمد في الحبس الى سنة عشرين فجري ماجرى من المناظرة حتى قطعهم  
 بالحجة ثم لما خافوا الفتنة ضربوه وأطلقوه وظهر مذهب النفاة الجهمية  
 وامتحنوا الناس فصار من أجابهم أعطوه والا منعوه العطاء وعزلوه من  
 الولايات ولم يقبلوا شهادته وكانوا اذا افتكوا الامرى يمتحنون الاسير  
 فان أجابهم افتدوه والالم يقتدوه

وكتب قاضهم أحمد بن أبي داود على ستارة الكعبة ليس كمثلته شيء  
 وهو العزيز الحكيم لم يكتب وهو السميع البصير  
 ثم ولي الواثق واشتد الامر الى أن ولي المتوكل فرقع الخنة وظهرت  
 حينئذ السنة وبسط هذا الموضع آخر



والمقصود ان أئمة المسلمين لما عرفوا حقيقة قول الجهمية ينهونه  
حتى قال عبدالله بن المبارك اننا نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع  
أن نحكي كلام الجهمية وكان ينشد

عجبت لشیطان دعا الناس جهرة \* الى النار واشتق اسمه من جهنم  
وقبل له بماذا يعرف ربنا قال بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه  
قيل له يحد قال يحد وكذلك قال أحمد بن حنبل واسحاق بن ابراهيم بن  
راهويه وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم من أئمة السنة

وحقيقة قول الجهمية الماطلة هو قول فرعون وهو جحد الخالق  
وتعطيل كلامه ودينه كما كان فرعون يفعل فكان يجحد الخالق جل  
جلاله ويقول ما علمت لكم من اله غيري ويقول لموسى لئن أخذت  
الها غيري لاجعلنك من المسجونين ويقول أنا ربكم الاعلى وكان ينكر  
أن يكون الله كام موسى أو لا يكون لموسى اله فوق السموات ويريد أن  
يبطل عبادة الله وطاعته ويكون هو المعبود المطاع فلما كان قول الجهمية  
المعطلة انفاة يؤول الي قول فرعون كان منتهى قولهم انكار رب العالمين  
وانكار عبادته وانكار كلامه حتى ظهوروا بدعوي التحقيق والتوحيد  
والعرفان فصاروا يقولون العالم هو الله والوجود واحد والوجود القديم  
الازلي الخالق هو الموجود المحدد الخلق والرب هو البديع مانم  
رب وعبد وخالق ومخلوق بل هو عندهم فرقان ولهذا صاروا يعيرون  
على الانبياء وينقصونهم يعيرون على نوح وعلى ابراهيم الخليل وغيرهما  
ويعمدون فرعون ويجوزون عبادة جميع المخلوقات وجميع الاصنام



ولا يرضه، ن بأن تعبد الاصنام حتى يقولوا ان عباد الاصنام لم يعبدوا  
 الا الله وان الله نفسه هو العابد وهو المعبود وهو الوجود كله فوجدوا  
 الرب وأبطلوا دينه وأمره ونهيه وما أرسل به رسله وتكليمه لموسى وغيره  
 وقد ضل في هذا جماعه ولهم معرفة بالكلام والفلسفة والتصوف  
 المناسب لذلك كابن سبعين والصدر القونوي تلميذ ابن عربي والبلباني  
 والتماساني وهو من حذاقهم علماء ومعرفة وكان يظهر المذهب بالفعل  
 في شرب الخمر ويأتي المحرمات

وحدثني الثقة أنه قرأ عليه فصوص الحكم لابن عربي وكان يظنه  
 من كلام أولياء الله العارفين فلما قرأه رآه يخالف القرآن قال فقلت له  
 هذا الكلام يخالف القرآن فقال القرآن كله شرك وانما التوحيد في  
 كلامنا وكان يقول ثبت عندنا في الكشف ما يخالف صريح المعقول  
 وحدثني من كان معه ومع آخر نظير له فقرأ على كلب أجرب ميت  
 بالطريق عند دار الطعم فقال له رفيقه هذا أيضاً هو ذات الله فقال  
 وهل ثم شيء خارج عنها نعم الجميع في ذاته

وهؤلاء حقيقة قلوبهم هو قول فرعون لكن فرعون ما كان  
 يخالف أحداً فيناقفه فلم يثبت الخالق وان كان في الباطن مقرآ به وكان  
 يعرف أنه ليس هو الا مخلوق لكن حب الملو في الارض والظلم دعاه  
 الى الجحود والانكار كما قال فلما جاتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر  
 مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا فانظر كيف كان  
 عاقبة المفسدين وأما هؤلاء فهم من وجه ينافقون المسلمين فلا يحكمهم



اظهار جحود المانع ومن وجه هم ضلال يحسبون أنهم على حق وان الخالق هو المخلوق فان كان قولهم هو قول فرعون لكن فرعون كان معانداً مظهراً للجحود والعناد وهؤلاء اما جهال ضلال واما منافقون مبطنون الاحاد والجحود ويوافقون المسلمين في الظاهر

وحدثني الشيخ عبد السيد الذي كان قاضي اليهود ثم أسلم وكان من أصدق الناس ومن خيار المسامحين وأحسنهم اسلاماً أنه كان يجتمع بشيخ منهم يقال له الشرف البلاغي يطلب منه المعرفة والعلم قال فدعاني الى هذا المذهب فقلت له قولكم يشبه قول فرعون قال ونحن على قول فرعون فقلت لعبد السيد واعترف لك بهذا قال نعم وكان عبد السيد اذ ذاك قد ذاكرني بهذا المذهب فقلت له هذا مذهب فاد وهو يؤول الى قول فرعون فحدثني بهذا فقلت له ما ظننت أنهم يعترفون بأنهم على قول فرعون لكن مع قرار الخصم يحتاج الى بينة قال عبد السيد فقلت له لا ادع موسى وأذهب الى فرعون فقال ولم قلت لان موسى أغرق فرعون فانقطع واحتج عليه بالظهور الكوني فقلت لعبد السيد وكان هذا قبل أن يسلم ففتك اليهودية يهودى خير من فرعونى وفيهم جماعات لهم عبادة وزهد وصدق فيما هم فيه وهم يحسبون أنه حق وعامتهم الذين يقرون ظاهراً وباطناً بأن محمداً رسول الله وأنه أفضل الخلق أفضل من جميع الأنبياء والأولياء لا يفهمون حقيقة قولهم بل يحسبون أنه تحقيق ماجاء به الرسول وأنه من جنس كلام أهل المعرفة الذين يتكلمون في حقائق الايمان والدين وهم من خواص أولياء



الله فيحسبون هؤلاء من جنس أولئك من جنس الفضيل بن عياض  
وابراهيم بن ادهم وأبي سليمان الداراني والسري السقطي والجنيد بن  
محمد وسهل بن عبد الله وأمثال هؤلاء

وأما عرفهم الذين يعلمون حقيقة قولهم فيعلمون أنه ليس الأمر  
كذلك ويقولون ما يقول ~~ابن عربي~~ ونحوه ان الاولياء أفضل من الانبياء  
وان خاتم الاولياء أفضل من خاتم الانبياء وان جميع الانبياء يستفيدون  
معرفة الله من مشكاة خاتم الاولياء وأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ  
منه الملك الذي يأتي خاتم الانبياء فانهم متجهمة متفلسفة يخرجون  
أقوال الفلسفة والجهمية في قالب الكشف وعند المتفلسفة أن جبريل  
إنما هو خيال في نفس النبي ليس هو ملكا يأتي من السماء والنبي عندهم  
يأخذ من هذا الخيال وأما خاتم الاولياء في زعمهم فانه يأخذ من العقل  
المجرد الذي يأخذ منه الخيال فهو يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه  
الملك الذي يوحى به الى الرسول ~~اوهم~~ يعظمون فرعون ويقولون ما قاله  
صاحب الفصوص قال ولما كان فرعون في منصب التحكم صاحب الوقت  
وان جاز في العرف الناموسي لذلك قال أنا ربكم الاعلى أي وان كان  
الكل أربابا بنسبة ما فانا الاعلى منهم بما أعطيت في الظاهر من الحكم فيكم  
قال ولما علمت السحرة صدق فرعون فيما قاله لم ينكروه وأقروا له  
بذلك وقالوا له اقض ما أنت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا قال فصح  
قول فرعون أنا ربكم الاعلى وان كان فرعون عين الحق

وحدثني الثقة الذي كان منهم ثم رجع عنهم ان أبغض الناس اليهم

قول ابن عربي  
ابن عربي  
الشيخ  
سئل



محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قال واذا نهق الحمار ونبح الكلب  
سجدوا له وقالوا هذا هو الله فانه مظهر من المظاهر قال فقلت له محمد  
ابن عبد الله أيضاً مظهر من المظاهر فاجبه - لوه كسائر المظاهر وأنتم  
تعظمون المظاهر كلها أو اسكتوا عنه قال فقالوا لى محمد نبغضه فانه  
أظهر الفرق ودعا اليه وعاقب من لم يقل به قال فتناقضوا فى مذاهبهم  
الباطل وجعلوا الكلب والحمار أفضل من أفضل الخلق قال لى وهم  
يصرحون باللعنة له ولغيره من الانبياء ولا ريب أنهم من أعظم الناس  
عبادة للشيطان وكفراً بالرحمن

وقد ثبت فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا  
سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم  
نهيق الحمار ونباح الكلب فتموذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا فهم  
اذا سمعوا نهيق الحمار ونباح الكلب تكون الشياطين قد حضرت فيكون  
سجودهم للشياطين

وكان فيهم شيخ جليل من أعظمهم تحقيقاً لكن هذا لم يكن من  
هؤلاء الذين يسبون الانبياء وقد صنف كتاباً سماه فك الازرار عن أعناق  
الاسرار ذكر فيه مخاطبة جرت له مع ابليس وأنه قال له ما معناه انكم  
قد غلبتمونى وقهرتمونى ونحو هذا لكن جرت لى قصة تعجبت منها مع  
شيخ منكم فانى تجليت له فقلت أنا الله لا اله الا أنا فسجد لى فتعجبت  
كيف سجد لى قال هذا الشيخ فقلت له ذلك أفضلنا وأعلمنا وأنت لم  
تعرف قصده مارأى فى الوجود اثنين وما رأى الا واحداً فسجد لذلك



الواحد لا يميز بين ابليس وغيره فجعل هذا الشيخ ذاك الذي سجد  
لابليس لا يميز بين الرب وغيره بل جعل ابليس هو الله هو وغيره من  
الموجودات جعله أفضلهم وأعلمهم

الاول  
ع

ولهذا عاب ابن عربي نوحاً أول رسول بعث الى أهل الارض  
وهو الذي جعل الله ذريته هم الباقين وأنجاه ومن معه في السفينة  
وأهلك سائر أهل الارض لما كذبوه فليث في قومه ألف سنة الا خمسين  
عاماً وعظم قومه الكفار الذين عبدوا الاصنام وانهم ما عبدوا الا الله  
وان خطاياهم خطت بهم ففرقوا في بحار العلم بالله وهذا عادة ينتقص  
الانبياء وينمح الكفار كما ذكر مثل ذلك في قصة نوح و ابراهيم وموسى  
وهرون وغيرهم. ومنع عباد العجل وتنقص هرون وافترى على موسى  
فقال وكان موسى أعلم بالامر من هرون لانه علم ما عبده أصحاب العجل  
لعلمه بأن الله قد قضى أن لا يعبد الا اياه وما قضى الله بشيء الا وقع  
فكان عتب موسى أخاه هرون لما وقع الامر في انكاره وعدم اتساعه  
فان العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء فذكر  
عن موسى انه عتب على هرون أنه أنكر عليهم عبادة العجل وانه لم  
يسع ذلك فلم ينكره فان العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه  
عين كل شيء

وهذا من أعظم الافتراء على موسى وهرون وعلى الله وعلى عباد  
العجل فان الله أخبر عن موسى أنه أنكر العجل انكاراً أعظم من انكار  
هرون وانه أخذ بلحجة هرون لما لم يدعهم ويتبع موسى لمعرفة



قال تعالى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أئري  
وعجبت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم  
السامري فرجع موسى الي قومه غضبان أسفا تل يا قوم ألم يعدكم  
ربكم وعدا حيننا أفضال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب  
من ربكم فأخلفتم موعدى قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا واكننا حملنا  
أوزارا من زينة القوم فقدفناها فكذلك أتى السامري فأخرج لهم عجلا  
جسده خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فذى أفلايرون أن لا يرجع  
اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل  
يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى قالوا ان  
نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هارون ما منعك اذ  
رايتهم صورا ألا تبين أفصيت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا  
برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى  
قلت لىض هؤلاء هذا الكلام الذى ذكره هذا عن موسى  
وهارون يوافق القرآن أو يخالفه فقال لا بل يخالفه قلت فاختر  
انفسك اما القرآن واما كلام ابن عربى وكذلك قال عن نوح قال لو  
أر نوحا جميع اقومه بين الدعوتين لا جاوبه أى ذكر لهم فدعاهم جهارا  
ثم دعاهم اسرارا الى أن قال ولما علموا ان الدعوة الى الله مكر بالمدعو  
لانه ما عدم من البداية فيدعى الى الغاية ادعوا الى الله فهذا عين المكر  
على بصيرة فنبه ان الامر كله لله فاجابوه مكر كما دعاهم نجاء المحمدي  
وعلم أن الدعوة الى الله ماهى من حيث هويته وانما هى من حيث



أسماءه فقال يوم نحشر المنتقمين إلى الرحمن وفدا فجاء بحرف الغاية  
 وقرنها بالاسم فعرفنا أن العالم كان تحت حيطه اسم الهي أوجب عليهم  
 أن يكونوا امتة بين فقالوا في مكرهم لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا  
 ولا سواعا ولا يغوث ويموث ونسرا فانهم إذا تركوهم جهلوا من  
 الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء فان للاحق في كل معبود وجهاء يعرفه  
 من يعرفه ويجهله من يجهله كما قال في الحمديين وقضى ربك  
 أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا أي حكم فالعارف يعرف من  
 يعبد في أي صورة ظهر حتى عبد وان التفريق والكثرة كالأعضاء  
 في الصورة المحسوسة كالقوي المعنوية في الصورة الروحانية فاعبد غير  
 الله في كل معبود

وهو دائما يحرف القرآن عن مواضعه كما قال في هذه القصة مما  
 خطباياهم فهم التي خطت بهم ففرقوا في بحار العلم بالله وهي الخيرة  
 فدخلوا نارا في عين الماء في الحمديين واذا البحار سمجرت سمجرت  
 انتور أو قدته فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا فكان الله عين أنصارهم  
 فهلكوا فيه إلى الأبد وقوله وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه بمعنى أمر  
 وأوجب وفرض وفي القراءة الاخرى ووصى ربك أن لا تعبدوا الا  
 اياه فجعل معناه انه قدر وشاء أن لا تعبدوا الا اياه وما قدره فهو كأن  
 فجعل معناه كل معبود هو الله وان أحدا ما عبد غير الله قط وهذا من  
 أظهر القرية على الله وعلى كته وعلى دينه وعلى أهل الأرض فان الله  
 في غير موضع أخبر أن المشركين عبدوا غير الله بل يعبدون الشيطان



كما قال تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو  
 مين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جيلا كثيرا  
 أفلم تكونوا تعقلون وقال تعالى عن يوسف انه قال يا صاحبي السجن  
 أأرباب متفرقون خير أم الله اواحد القهار ماتعبدون من دونه الا  
 أسماء سميتموها أنتم و آباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا  
 لله أمر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس  
 لا يعلمون وقال تعالى وجاوزنا بني اسرائيل البحر فأتوا علي قوم  
 يعكفون علي أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آله قال  
 انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال  
 اغير الله أبعيكم الها وهو فضلكم علي العالمين وقال تعالى عن الخليل اذ  
 قال لبيبه ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ياأبت  
 اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا ياأبت لا تعبد  
 الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ياأبت اني أخاف أن يمسك عذاب  
 من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال أرأغب أنت عن آلهي يا ابراهيم  
 لئن لم تنته لأرجنك واحجرني ملها قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه  
 كان بي حفيا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى  
 أن لا أكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله  
 وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وفضلنا  
 لهم لسان صدق عليا

فهو سبحانه يقول فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهؤلاء



الملاحدون يقولون ما عبدنا غير الله في كل معبود

وقال تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له  
خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما  
سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويفغر لنا  
لنكونن من الخاسرين الى قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب  
من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين

قال أبو قلابة هي لكل مفتر الى يوم القيامة أن يذله الله

والجهمية النفاة كلهم مفترون كما قال الامام أحمد بن حنبل انما  
يقودون قلوبهم الى فرية على الله وهؤلاء من أعظمهم افتراء على الله  
فان القائمين بان وجود الخالق هو وجود المخلوق هم أعظم افتراء ممن  
يقول انه يحل فيه وهؤلاء يجهلون من يقول بالحلول أو يقول بالاتحاد  
وهوان الخالق متحد مع المخلوق فان هذا انما يكون اذا كان شيئان  
متباينان ثم أحد أحدهما بالآخر كما يقوله النصارى من اتحاد اللاهوت  
مع الناسوت وهذا انما يقال في شيء معين وهؤلاء عندهم ماثم وجود  
لغيره حتى يتحد مع وجوده وهم من أعظم الناس تناقضا فانهم يقولون  
ماثم غير ولا سوى ويقول السبعينية ليس الا الله بدل قول المساميين  
لا اله الا الله ثم يقولون هؤلاء المحجوبون لا يرون هـ ذا فاذا كان ماثم  
غير ولا سوى فن المحجوب ومن الحجاب ومن الذي ليس بمحجوب  
وعما حجب فقد أثبتوا أربعة أشياء قوم محجوبون وقوم ليسوا  
بمحجوبين وأما انكشف لهؤلاء وحجب عن أولئك فأين هذا من



قولهم م م م انسان ولا وجود ان كما حدثني الثقة انه قل لتامساني فعلى  
قولكم لافرق بين امرأة الرجل وأمه وبنته قال نعم الجميع عندنا - واء  
لكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم فقليل لهم فمن  
المخاطب له محجوبين أهوهم أم غيرهم فان كانوا هم فقد حرم على  
نفسه لما زعم انه حرام عليهم دونه وان كانوا غيره فقد أثبت غيرين  
وعندهم مانع غير هؤلاء انتبه عليهم الواحد بالنوع بالواحد بالعين  
فانه يقال الوجود واحد كما يقال الانسانية واحدة والحيوانية واحدة  
أى يعنى واحد كلى وهذا الكلى لا يكون كليا الا في الذهن لافي الخارج  
فظنوا هذا الكلى ثابتا في الخارج ثم ظنوه هو الله

وليس في الخارج كلى مع كونه كليا وانما يكون كليا في الذهن واذا  
قدر في الخارج كلى فهو جزء من العينات وقائم بها ليس هو متميزا قائما  
بنفسه حيوانية الحيوان وانسانية الانسان سواء قدرت معينة أو مطلقة  
هي صفة له ويمتنع أن يكون صفة الموصوف مبدعة له ولو قدر وجودها  
مجردا عن العيان على رأى من أثبت المثل الانلاطونية فتثبت الماهيات  
الكلية مجردة عن الموصوفات ويدعى انها قديمة أزلية مثل انسانية مجردة  
وحيوانية مجردة وهذا خيال باطل وهذا الذى جعله مجردا هو مجرد  
في الذهن وليس في الخارج كلى مجرد واذا قدر ثبوت كلى مجرد في  
الخارج وهو مسمى الوجود فهذا يتناول وجود المحادثات كلها كما  
يتناول وجود القديم وهذا لا يكون مبدعا لشيء ولا اختصاص له بصفات  
الكمال فلا يوصف بأنه حي عايم قدبر اذ ليس وصفه بذلك باولى من



وصفه بأنه عاجز جاهل ميت والخالق لا بد أن يكون حيا عاينا قديرا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم لو قدر أن هذا هو الخالق فهذا غير الاعيان الموجودة المخلوقة فقد ثبت وجودان أحدهما غير الآخر وأحدهما محدث مخلوق فيكون الآخر الخالق غير المخلوق ولا يمكن جـ د وجود الاعيان المعينة ولكن الواحد من هؤلاء قد يعيب عن شهود المغيبات كما يعيب عن شهود نفسه فيظن ان ما لم يشهده قد عدم في نفسه ونفى وليس كذلك فان ما عدم ونفى شهوده له وعلمه به ونظيره اليه فالمعدم الفاني صفة هذا الشخص والا فالموجودات في نفسها باقية على حالها لم تتغير / وعدم العلم ليس علما بالمعدم وعدم المشهود ليس شهودا للمعدم ولكن هذه الحال يعترى كثيرا من السالكين يعيب أحدهم عن شهود نفسه وغيره من المخلوقات وقد يكون هذا فناء واصطلاما وهذا فناء عن شهود تلك المخلوقات لانها في نفسها فنية ومن قال نفي ما لم يكن ونفي ما لم يزل فالتحقيق اذا كان صادقا انه نفي شهوده لما لم يكن ونفي شهوده لما لم يزل لان ما لم يكن نفي في نفسه فانه باق موجود واكن يتوهمون اذا لم يشهدوه انه قد عدم في نفسه ومن هنا دخلت طائفة في الاتحاد والحلول فأحدهم قد يذكر الله حتى يغاب على قلبه ذكر الله ويستغرق في ذلك فلا يبقى له مذكور مشهود لقبه الا الله وينفي ذكره وشهوده لما سواه فيتوهم أن الاشياء قد فئت وان نفسه فنيت حتى يتوهم انه هو الله وان الوجود هو الله



ومن هذا الباب غاظ أبي يزيد ونحوه حيث قال ما في الحجة الا الله  
وقد بسط هذا في غير هذا الموضع وبين انه يعبر بالغناء عن ثلاثة أمور  
أحدها أنه يعني بعبادة الله عن عبادة ماسواه وبمحبته وطاعته وخشيته  
ورجائه والتوكل عليه عن محبة ماسواه وطاعته وخشيته ورجائه والتوكل  
عليه وهذا هو حقيقة التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب  
وهو تحقيق شهادة أن لا اله الا الله فقد في من قلبه التأله لغير الله وفي  
في قلبه تأله الله وحده وفي من قلبه حب غير الله وخشية غير الله والتوكل  
على غير الله وبقي في قلبه حب الله وخشية الله والتوكل على الله وهذا  
الفناء يجامع البقاء فيخلى القلب عن عبادة غير الله مع تجلي القلب بعبادة  
الله وحده كما قال صلى الله عليه وسلم لرجل قل أسأمت لله وتخليت وهو  
تحقيق شهادة أن لا اله الا الله بالنفي مع الاثبات نفي الهية غيره مع اثبات  
الهية وحده فانه ليس في الوجود اله الا الله ايس فيه معبود يستحق  
العبادة الا الله فيجب أن يكون هذا ثابتا في القلب فلا يكون في القلب من  
يأله القلب ويعبده الا الله وحده ويخرج من القلب كل تأله لغير الله ويثبت  
فيه تأله الله وحده اذ كان ليس ثم اله الا الله وحده وهذه الولاية لله  
مقرونة بالبراءة والعداوة لكل معبود سواه ولمن عبدهم قال تعالي عن  
الحليل عليه السلام واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون  
الا الذي فطرني فانه سميع عليم وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون  
وقال أفرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآبؤكم الا قدمون فانهم عدولي

الارب العالمين



وقال تعالي قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ  
 قالوا اقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ككفرنا بكم وبدا  
 بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده  
 قلت لبعض ما خاطبته من شيوخ هؤلاء قول الخليل اني برآء مما  
 تعبدون ممن تبرأ الخليل تبرأ من الله تعالي وعندكم ما عبد غير الله  
 قط والخليل قد تبرأ من كل ما كانوا يعبدون الا من رب العالمين وقد  
 جعل الله لنا وفيمن معه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر  
 قال تعالي قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا  
 لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ككفرنا بكم وبدا بيننا  
 وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده الاقول ابراهيم  
 لاييه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا  
 واليك أنبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا  
 ربنا انك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان  
 يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد وقد قال صلى  
 الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد \* ألا كل شيء ما خلا الله باطل \*  
 وهذا تصديق قوله تعالي ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من  
 دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير وقال تعالي فذلکم الله ربکم  
 الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون وقال سبحانه كل شيء  
 هالك الا وجهه قال طائفة من السلف كل عمل باطل الا ما أريد به  
 وجهه وقد قال سبحانه ولا يصمدنک عن آیات الله بعد اذا نزلت اليك



وادع الموربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر والاله هو المألوه أى المستحق لان يؤله أى يعبد ولا يستحق أن يؤله ويعبد الا الله وحده وكل معبود سواه من لدن عرشه الى قرار أرضه باطل وفعال بمعنى مفعول مثل لفظ الركاب والجمال بمعنى المراكب والمحمول وكان الصحابة يرتجزون في حفر الخندق يقولون

هذا الجمال لاجمال خير \* هذا أبر ربنا وأظهر

واذا قيل هذا هو الامام فهو الذى يستحق أن يؤتم به كما قال تعالى لابراهيم انى جاءك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين فعهد بالامامة لا ينال الظالم فالظالم لا يجوز أن يؤتم به فى ظلمه ولا يركن اليه كما قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فمن اتم بمن لا يصلح للامامة فقد ظلم نفسه فكيف بمن جعل مع الله الها آخر وعبد من لا يصلح للعبادة والله تعالى لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء (وقد غلط) طائفة من أهل الكلام فظنوا ان الاله بمعنى الفاعل وجعلوا الألية هى القدرة الربوبية فالاله هو القادر وهو الرب وجعلوا العباد مألوهين كما أنهم مربوبيون فالذين يقولون بوحدة الوجود منازعون فى أمور لكن امامهم ابن عربى يقول الاعيان ثابتة فى العدم ووجود الحق فاض عليها فلهذا قال فجن جعلناه بمألوهيتنا الها فزعم ان المخلوقات جعلت الرب الها لها حيث كانوا مألوهين ومعنى مألوهين عنده مربوبيين وكونهم مألوهين حيث كانت أعيانهم ثابتة فى العدم وفى كلامهم من هذا وأمثاله مما فيه تنقص بالربوبية مالا



يخصي فتعلم الله مما عرى ظالمون علوا كبر  
 والتحقق ان الله خالق كل شيء والمعدوم ليس بشيء في الخارج  
 ولكن الله يعلم ما يكون قبل أن يكون ويكتبه وقديده كره ويجريه فيكون  
 سببا في العلم والذكر والكتابة لافي الخارج كما قال انما أمره اذا أراد  
 شيئا أن يقول له كن فيكون والله سبحانه خالق الانسان ومعلمه فهو  
 الذي خلق خلق الانسان من علق وهو الاكرم الذي علم بالقلم علم  
 الانسان ما لم يعلم ولو قدر أن الاله في الرب فهو الذي جعل الرب  
 مربوبا فيكون على هذا هو الذي جعل المألوه مألوها والمربوب لم يجعله  
 ربا بل ربوبيته صفة وهو الذي خلق الربوب وجعله مربوبا وهو اذا  
 أمر بالرب واعتقد ربوبيته وأخبر بها كان قد اتخذ الله ربا ولم يبلغ ربا  
 سوى الله ولم يتخذ ربا - واه كما قال تعالى قل أغير الله أبني ربا وهو  
 رب كل شيء وقال تعالى أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض  
 وقال ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أي أمركم  
 بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون وهو أيضا في نفسه هو الاله الحق لا اله  
 غيره فاذا عبده الانسان فقد <sup>سب</sup> وحده من لم يجعل معه الها آخر ولا اتخذ  
 الها غيره قال تعالى فلا تجعل مع الله الها آخر فتكون من المخذبين وقال  
 تعالى ولا تجعل مع الله الها آخر فتعبد مذموما مخذولا وقال ابراهيم  
 لابيهِ آزر أتخذنا صنما آلهة اني أراك وقومك في ضلال مبين فالجبوب  
 ليس باله في نفسه لكن عبده اتخذها الها وجعله الها وسماه الها وذنك كله  
 باطل لا يرفع صاحبه بل يضره كما أن الجاهل اذا اتخذ اماما ومفتيا



وقاضيا كان ذلك باطلا فانه لا يصلح أن يؤم ولا يفتى ولا يقضى وغير الله  
لا يصلح أن يتخذها يعبد ويدعى فانه لا يخلق ولا يرزق وهو سبحانه  
لا مانع لما أعطى ولا ممطى لما منع ولا ينفع ذا الجبد منه الجبد ومن دعا من  
لا يسمع دعاه أو يسمع ولا يستجيب له فدعاؤه باطل وضلال وكل من  
سوى الله امانه لا يسمع دعاء الداعي أو يسمع ولكن لا يستجيب له فان  
غير الله لا يستقل بفعل شيء البتة وقد قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم  
من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم  
فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن  
له فغير الله لا مالك لشيء ولا شريك في شيء ولا هو معاون للرب في شيء بل  
قد يكون له شفاعة اذ كان من الملائكة والانبيا والصالحين ولكن  
لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له فلا بد أن يأذن للشافع أن يشفع وأن يأذن  
للمشفوع له أن يشفع له ومن دونه لا يملكون الشفاعة البتة فلا يصلح  
من سواه لان يكون الها معبودا كما لا يصلح أن يكون خالقا رازقا لاله  
الا هو وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

( فصل ) وهؤلاء كان من أعظم أسباب ضلالتهم مشاركتهم  
لفلاسفة وتلقيهم عنهم فان أولئك القوم من أبعد الناس عن الاستدلال  
بمساجد به الرسول فان الرسول بعث بالبينات والهدى بين الأدلة العقلية  
ويخبر الناس بالغيب الذي لا يمكنهم معرفته بمقولهم وهؤلاء المنفاسفة  
يقولون انه لم يفد الناس علما بخبره ولا بدالاته وانما خاطب خطابا جهوريا  
ليصلح به العامة فيمتهقدوا في الرب وانما اعتقادهم فمهم وان كان كذبا



وباطلا وحقبة كلامهم ان الانبياء تكذب فيما تخبر به لكن كذبا  
 للمصلحة فامتنع أن يطلبوا من خبرهم علما واذا لم تكن أخبارهم مطابقة  
 للمخبر فكيف يثبتون أدلة عقلية على ثبوت ما أخبروا به والمتكلمون  
 الذين يقولون أنهم لا يخبرون الا بصدق ولكن يسلكون في العقليات  
 غير طريقهم مبتدعون مع اقرارهم بأن القرآن اشتمل على لادلة العقلية  
 فكيف هؤلاء الملاحدة المغترين ولهذا لا يمتنون بالقرآن ولا تفسيره  
 ولا بالحديث وكلام السلف وان تعلموا من ذلك شيئا فلاجل تعلق  
 الجمهور به ليعيشوا بينهم بذكره لا لاعنقادهم موجهه في الباطن وهذا  
 بخلاف طوائف المتكلمين فانهم يمظنون القرآن في الجملة وتفسيره مع  
 ما فهم من البدع \* ولهذا لما استولى انتشار على بغداد وكان الطوسي  
 منجما لهولا كو استولى على كتب الناس الوقف والملا فكتب  
 الاسلام مثل التفسير والحديث والفقه والرقائق يدمها وأخذ كتب الطب  
 والنجوم والفاسفة والعربية فهذه عنده هي الكتب المعظمة وكان بعض  
 من أعرفه قارئاً خطيباً لكن كان يعظم هؤلاء ويرتاض رياضة فلسفية  
 سخرية حتى يستخدم الجن وكان بعض الشياطين التي اليه ان هؤلاء  
 يستولون على دار الاسلام فكان يقول لبعض أصحابنا يا فلان عن قليل  
 يرى هذا الجامع جامع دمشق يقرأ فيه المنطق والطبي والرياضي  
 والالهى ثم يرضيه فيقول والعربية أيضا والعربية انما احتاج المسلمون  
 اليها لاجل خطاب الرسول بها فاذا أعرض عن الاصل كان أهل العربية  
 بمنزلة شعراء الجاهلية أصحاب المعلقات السبع ونحوهم من حطب النار



(فصل) أول التفرق والابتداع في الاسلام بعد مقتل سيدنا  
 عثمان وافتراق المسلمين فلما اتفق على ومعاوية على التحكيم أنكرت  
 الحوارج ، قالوا لاحكم الا الله وفاقوا جماعة المسلمين فارسل اليهم ابن  
 عباس فناظرهم فرجع نصفهم والآخرون أغاروا على ماشية الناس  
 واتحلوا دماءهم فقتلوا ابن خباب وقالوا كاننا قتله فقاتلهم علي وأصل  
 مذهبهم تعظيم القرآن وطلب اتباعه لكن خرجوا عن السنة والجماعة  
 فهم لا يرون اتباع السنة التي يظنون أنها يخالف القرآن كالرجم ونصب  
 السرقة وغير ذلك فضلوا فان الرسول أعلم بما أنزل الله عليه والله قد أنزل  
 عليه الكتاب والحكمة وجوزوا على النبي أن يكون ظالما فلم ينفذوا  
 لحكم النبي ولا لحكم الأئمة بعده بل قالوا ان عثمان وعلي ومن والاهما  
 قد حكموا بغير ما أنزل الله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون  
 فكفروا المسلمين بهذا وبغيره وتكفبرهم وتكفبر سائر أهل البدع  
 مبنى على مقدمتين باطلتين احدهما ان هذا يخالف القرآن والثانية ان  
 من خالف القرآن يكفر ولو كان مخطئا أو مذنبا معتقدا للوجوب  
 والتحريم

وبازمهم الشيعة غلوا في الأئمة وجعلوهم معصومين يعلمون كل  
 شيء وأوجبوا الرجوع اليهم في جميع ما جاءت به الرسل فلا يرجعون  
 لاعلى القرآن ولا على السنة بل على قول من ظنوه معصوما وانتهى  
 الامر الى الاتمام بامام معدوم لاحقيقة له فكانوا أضل من الحوارج فان  
 أولئك يرجعون الى القرآن وهو حق وان غاطوا فيه وهو لا يرجعون



الى شئ بل الى ممدوم لاحقيقة له ثم انما يتمسكون بما ينقل لهم عن بعض  
الموتى فيتمسكون بنقل غير مصدق عن قائل غير معصوم. ولهذا كانوا  
أكذب الطوائف والحوارج صادقون فحديثهم من أصح الحديث وحديث  
الشيعية من أكذب الحديث ولكن الحوارج دينهم المعظم مفارقة  
جماعة المسلمين واستحلال دماهم وأموالهم والشيعية تختار هذا لكنهم  
عاجزون والزيدية تفعل هذا والامامية تارة تفعله وتارة يقولون لا تقتل  
الا تحت راية امام معصوم والشيعية استتبعوا أعداء الملة من الملاحدة  
والباطنية وغيرهم ولهذا وصت الملاحدة مثل القرامطة الذين كانوا في  
البحرين وهم من أكفر الخلق ومثل قرامطة المغرب ومصر وهم  
كانوا يستترون بالتشيع أوصوا بان يدخل على المسلمين من باب التشيع  
فانهم يفتحون الباب لكل عدو للاسلام من المشركين وأهل الكتاب  
والمنافقين وهم من أبعد الناس عن القرآن والحديث كما قد بسط هذا  
في مواضع

والمقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم النقلين  
كتاب الله فحضر على كتاب الله ثم قال وعترتي أهل بيتي أذكر كم الله  
في أهل بيتي ثلاثا فوصى المسلمين بهم لم يجعلهم أئمة يرجع المسلمون  
اليهم فانحلت الحوارج كتاب الله وانحلت الشيعة أهل البيت وكلاهما غير  
متبع لما انحله فان الحوارج خالفوا السنة التي أمر القرآن باتباعها  
وكفروا المؤمنين الذين أمر القرآن بمواليتهم ولهذا ناول سعد بن أبي  
وقاص فيهم هذه الآية وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد



الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في  
الارض وصاروا يتبعون المتشابه من القرآن فينأولونه غير تأويله من  
غير معرفة منهم بمعناه ولا رسوخ في العلم ولا اتباع للسنة ولا مراجعة  
لجماعة المسلمين الذين يفهمون القرآن واما مخالفة الشيعة لاهل البيت  
فكثيرة جدا قد بسطت في مواضع

(فصل) ثم حدث في آخر عصر الصحابة القدرية فكانت الحوارج  
تتكلم في حكم الله الشرعي أمره ونهيه وما يتبع ذلك من وعده ووعيده  
وحكم من وافق ذلك ومن خالفه ومن يكون مؤمنا وكافرا وهي مسائل  
الاسماء والاحكام وسموا محكمة لخواصهم في التحكيم بالباطل وكان الرجل  
اذا قال لاحكم الله قالوا هو محكم أي خائض في حكم الله نخاض أولئك  
في شرع الله بالباطل واما القدرية فخاضوا في قدره بالباطل وأصل  
ضلالهم ظنهم ان القدر يناقض الشرع فصاروا حزبين حزبا يعظمون  
الشرع والامر والنهي والوعد والوعيد واتباع ما يحبه الله ويرضاه وهجر  
ما يبغضه وما يسخطه وظنوا ان هذا لا يمكن أن يجمع بينه وبين القدر  
فقطعوا ما أمر الله به أن يوصل وتقصوا عهد الله من بعد ميثاقه كما  
قطعت الحوارج ما أمر الله به أن يوصل من اتفاق الكتاب والسنة  
وأهل الجماعة ففرقوا بين الكتاب والسنة وفرقوا بين الكتاب وجماعة  
المسلمين وفرقوا بين المسلمين فقطعوا ما أمر الله به أن يوصل وكذلك  
القدرية فصاروا حزبين حزبا يقلب الشرع فيكذب بالقدر وينفيه أو  
ينفي بعضه وحزبا يقلب القدر فينفي الشرع في الباطن أو ينفي حقيقة



ويقول لا فرق بين ما أمر الله به وما نهى عنه في نفس الامر الجميع سواء وكذلك أولياؤه واعدائؤه وكذلك ما ذكر انه يحبه وذكر انه يبغضه لكنه فرق بين المتماثلين بمحض المشيئة بأمر بهذا وينهى عن مثله فجدوا الفرق والفصل الذي بين التوحيد ولشرك وبين الايمان والكفر وبين الطاعة والمعصية وبين الحلال والحرام كما أن أولئك وان أقروا بالفرق فأنكروا الجمع وأنكروا أن يكون الله على كل شيء قدير ومنهم من أنكر أن يكون الله بكل شيء عليما وأنكروا أن يكون خالقا لكل شيء وأن يكون ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنكروا أن يكون الله فعلا لما يشاء وأثبتوا لغير الله الانفراد بالاحداث وشركاء خلقوا تخالقه كما فعلت الجوس واعتقدوا انه لا يمكن الايمان بأمره ونهيه الا مع تعجيزه أو تجهيله وانه لا يمكن أن يوصف بالاحسان والكرم ان لم يجعل عاجزا والالزم أن يكون بخيلا كما أن القدرية المجبرة قالوا لا يمكن أن يجعل عالما قادرا الا بتسفيهه ونجويره فهؤلاء نفوا حكمته وعدله وأولئك نفوا قدرته ومشيتته أو قدرته ومشيتته وعلمه وهؤلاء ضاهوا الجوس في الاشراك بربوبيته حيث جعلوا غيره خالقا وأولئك ضاهوا المشركين الذين لا يفرقون بين عبادته وعبادة غيره بل يجوزون عبادة غيره كما يجوزون عبادته ويقولون لو شاء الله ما أشركنا الآية وهؤلاء منتهى توحيدهم توحيد المشركين وهو توحيد الربوبية فاما توحيد الالهية المتضمن للامر والنهي ولكون الله يحب ما أمر به ويبغض ما نهى عنه فلهذا هم أكثر اتبعا لاهوائهم وأكثر شركا



ونجوزاً من المعترلة ومنتهى متكلميهم وعبادهم نجوز عبادة الاصنام  
وان العارف لا يستحسن حسنة ولا يستقبح سيئة كما ذكر ذلك  
صاحب منازل السائرين وأما عبادة الاصنام فباح بها متأخروهم كالرازي  
صنف فيها مصنفاً وابن عربي وابن سبعين وأما لهما يصرحون بجواز  
عبادتها وبالانكار على من أنكر ذلك وهم متناقضون في ذلك فالقدريّة  
أصلهم أنه لا يمكن اثبات قدرته وحكمته اذ لو كان قادراً لفعل عين  
ما فعل فلما لم يفعله دل على أنه غير قادر وقالوا يثبت حكمته كما يثبت  
حكمه لان نفي ذلك يوجب السفه والظلم وهو منزه عنه بخلاف ما لم يقدر  
عليه فانه معذور اذا لم يفعله فلا يلام عليه وقال المجبرة بل قدرته ثابتة  
بلا حكمة ولا يجوز أن يفعل لحكمة لان ذلك انما يكون لمن يحتاج الى  
الفعل وهو منزه عن الحاجة ولا عدل ولا ظلم بل كل ما يمكن فعله فهو  
عدل وليس في الافعال ما هو حسن ينفي الامر به وقبيح ينفي النهي  
عنه ولا معروف ومنكر بل يجوز أن يأمر بكل شيء وينهي عن كل شيء  
ثم من حقق منهم أنكر الشرع بالكليّة وأنكر النبوات مع أنه  
مضطرب الى أن يأمر بشيء وينهي عن شيء فان هذا لازم لجميع الخلق  
لا يجدون عنه محيصاً لكن من اتبع الانبياء يأمر بما ينفعه وينفع غيره  
وينهى عما يضره ويضر غيره ومن خالف الانبياء فلا بد أن يأمر بما  
يضر وينهى عما ينفع فيستحق عذاب الدنيا والآخرة وأما من كان  
منهم مقرأ بالنبوة فانكر الشرع في الباطن وقال العارف لا يستحسن  
حسنة ولا يستقبح سيئة فصار منافقاً يظهر خلاف ما



الشرع لاجل المارستان ولهذا يسمون باطنية كما سموا الملاحدة باطنية  
فان كلاهما يبطن خلاف ما يظهر ببطنون تعطيل ما جاء به الرسول من  
الامر والنهي

فتمت الجهمية المجبرة اما مشركون ظاهراً وباطناً واما منافقون  
فيبطنون الشرك ولهذا يظنون بالله ظن السوء وانه لا ينصر محمداً واتباعه  
كما قال تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين  
بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم وامنهم واعد لهم جهنم  
وساءت مصير اوهم به - قلون بقوله لا يشئل عما يفعل وانه يفعل ما يشاء  
ولذلك لما ظهر المشركون التتار واهل الكتاب كثر في عبادهم وعلماهم  
من صار مع المشركين واهل الكتاب وارتد عن الاسلام اما باطنياً  
وظاهراً واما باطنياً وقال انه مع الحقيقة ومع المشيئة الالهية وصاروا  
يحتجون لمن هو معظم للرسول عما يوافق على تكذيبه بان ما يفعله من  
الشرك والخروج عن الشريعة والالامشركين واهل الكتاب والدخول  
في دينهم ومجاهدة المسلمين معهم هو بامر الرسول فتارة ياتهم شياطينهم  
بما يخيلون لهم انه مكتوب من نور وان الرسول امر بقتال المسلمين  
مع الكفار لكون المسلمين قد عصوا ولما ظهر ان مع المشركين واهل  
الكتاب خفراً لهم من الرجال المسلمين برجال الغيب وان لهم خوارق  
يقتضى انهم اولياء الله صار الناس من اهل العلم ثلاثة احزاب حزب  
يكذبون بوجود هؤلاء ولكن عاينهم الناس وثبت ذلك عن عاينهم او  
حدثة الثقة بما راوه هؤلاء اذ راوهم او تيقنوا وجودهم خضعوا لهم



وحزب عرفوهم ورجعوا الى القدر واعتقدوا أن ثم في الباطن طريقاً  
الى الله غير طريقة الانبياء وحزب ما أمكنهم أن يجعلوا أولياء الله خارجاً  
عن دائرة الرسول فقالوا يكون الرسول هو ممدد للطائفتين هؤلاء وهؤلاء  
فهؤلاء معظومون للرسول جاهلون بدينه وشرعه والذين تباهم يجوزون  
لاتباع دين غير دينه وطريق غير طريقه

وكانت هذه الافوال الثلاثة بدمشق لما فتحت عكة ثم تبين بعد  
ذلك ان هؤلاء من اتباع الشياطين وان رجل القيب هم الجن وان  
الذين مع الكفار شياطين وان من وافقهم من الانس فهو من جنسهم  
شيطان من شياطين الانس أعداء الانبياء كما قال تعالى وكذلك جعلنا  
لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف  
القول غروراً

وكان سبب الضلال عدم الفرقا بين أولياء الرحمن وأولياء  
الشيطان وأصله قول الجهمية الذين يسمعون بين المخلوقات فلا يفرقون  
بين المحبوب والمسخوط ثم أنه بعد ذلك جرت أمور يطول وصفها  
ولما جاء قازان وقد أسلم دمشق انكشفت أمور أخري فظهر أن  
اليونانية كانوا قد ارتدوا وصاروا كفاراً مع الكفار

وحضر عندي بعض شيوخهم واعترف بالردة عن الاسلام وحدثني  
بفصول كثيرة فقلت له لما ذكر لي احتجاجهم بما جادهم من أمر  
الرسول فهب ان المسلمين كاهل بغداد كانوا قد عصوا وكان في بغداد  
بضعة عشر بنى فالحيش الكفار المشركون الذين جاؤا كانوا شرراً من



هؤلاء فان هؤلاء كن يزني اختياراً فأخذ أولئك المشركون عثرات  
 ألوف من حرائر المسلمين وسراريهم بغير اختيارهم وردوهم عن الاسلام  
 الي الكفر وأظهروا الشرك وعبادة الاصنام ودين الصاري وتعظيم  
 الصليب حتى بقي المسلمون مقهورين مع المشركين وأهل الكتاب مع  
 تضايف ما كان يفعل من المعاصي فهل يأمر محمد صلي الله عليه وسلم  
 بهذا ويرضى بهذا فتبين له وقال لا والله وأخبرني عن ردة من ارتد  
 من الشيوخ عن الاسلام لما كانت شياطين المشركين تنكرهم على الردة  
 في الباطن وتعذبهم ان لم يرتدوا

فقلنا كل هذا اضعف ايمانهم وتوحيدهم ولمادة التي يشهدونها  
 من جهة الرسول والا فالشياطين لا سلطان لهم على قلوب الموحدين  
 وهذا وأمثاله ما كانوا يعتقدون أنهم شياطين بل أنهم رجال من رجال  
 الغيب الانس وكلهم الله بتصرف الامر

فبينت لهم ان رجال لقيب هم الجن كما قال تعالي وأنه كان رجال  
 من الانس يموذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ومن ظن أنهم من  
 انس فمن جهله وغلطه فان الانس يؤنسون أي يشهدون ويرون انما  
 يحتجب الانس أحيانا لا يكون دائماً محتجباً عن أبصار الانس بخلاف  
 الجن فانهم كما قال الله انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وكان غير  
 هذا من المشايخ من يذكر عن الشيخ محمد بن السكران ان هو لا كو  
 ملك المشركين لما دخل بغداد رأي ابن السكران شيخاً مخلوق الرأس  
 على صورة شيخ من مشايخ الدين والطريق آخذ بفرس هو لا كو قال



فلما رأيت أنه أنكرت هذا واستعظمت أن يكون شيخ من شيوخ المسلمين  
 يقود فرس ملك المشركين لقتل المسلمين فقلت يا هذا أو كلمة نحو هذا  
 فقال تأمر بأمر أو قال له هل يفعل هذا بأمر أو فعات هذا بأمر فقلت  
 نعم بأمر فسكت ابن السكران وأقنعه هذا الجواب وكان هذا القلة علمه  
 بالفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان وظن أن ما يؤمر به الشيوخ  
 في قلوبهم هو من الله وإن من قال حديثي قلمي عن ربي فإن الله هو  
 ينجيه ومن قال أخذتم علمكم مبتاعن ميت وأخذنا علمنا عن الحي  
 الذي لا يموت هو كذلك وهذا أضل من ادعى الاستفتاء عن الأنبياء  
 وأنه لا يحتاج الي واسطتهم

وجواب هذا أن يقال له بأمر من تأمر فإن قال بأمر الله قيل بأمر  
 الله الذي بعث به رسوله وأنزل به القرآن أم بأمر وقع في قلبك فإن  
 قال بالاول ظهر كذبه فإنه ليس فيما بأمر لله به رسوله أن يأتي بالكفار  
 المشركين وأهل الكتاب لقتل المسلمين وسبهم وأخذ أموالهم لأجل  
 ذنوب فعلوها ويجعل الدار تمبدا بها الاوثان ويضرب فيها بالنواقيس ويقتل  
 قراء القرآن وأهل العلم بالشرع ويعظم النجسية علماء المشركين وقساقسة  
 النصارى وأمثال ذلك فإن هؤلاء أعظم عداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم  
 وهو من جنس مشركي العرب الذين قاتلوه يوم أحد وأولئك عصاة من  
 عصاة أمته وإن كان فيهم منافقون كثيرون فالمنافقون يبطنون نفاقهم وإن  
 قال بأمر وقع في قلبي لم يكذب لكن يقال من أين لك أن هذا رحمني ولم  
 لا يكون الشيطان هو الذي أمرك بهذا وقد علمت أن ما يقع في قلوب



المشركين وأهل الكتاب هو من الشيطان فان رجوع الى توحيد الربوبية وان الجميع بمشيئته قيل له فحينئذ يكون ما فعله الشيطان والمشركون وأهل الكتاب هو بالامر ولا ريب انه بالامر الكوني القدرى فجميع الخلق داخلون تحته لكن من فعل بمجرد هذا الامر لا يامر الرسول فانما يكون من جنس شياطين الانس والجن وهو مستوجب لعذاب الله في الدنيا والآخرة وهو عابد لغير الله منبع لهواه وهو ممن قال الله فيه لا ملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين وعن قال فيه -م الشيطان فبمزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال الله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وقال تعالى انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عابها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون فكيف تأمر بالشرك والكفر وتسلط الكفار من المشركين وأهل الكتاب على المسلمين وقتل الكفار للمسلمين هذا لا يامر الله به كما لا يامر بالفحشاء فان هذا من أخف الفواحش اذا جعلت الفاحشة اسما لكل ما يعظم قبحه فكانت جميع القبائح السيئة داخلة في الفحشاء

وكان أيضا بالشام بعض أكابر الشيوخ بعلبك الشيخ عثمان شيخ دير ناعس يأتيه خفير الفرج النصارى راكبا أسدا ويخلو به ويناجيه ويقول يا شيخ عثمان وكنت بحفظ خنازيرهم فيعذره عثمان وأتباعه في



ذلك ويرون ان الله أمره بهذا كما أمر الخضر أن يفعل ما فعل كما عذر  
ابن السكران وأمثاله لحقراء المشركين التثار

والجواب لهذا كالجواب لذلك يقال له وكلك الله تعالى بهذا أنزل  
علي لسان نبيه الدين أمر أن يوالي المسلمين وأن لا يتخذ اليهود والنصارى  
أولياء بل أمرك أن تبغضهم وتجاهدكم بما استطعت هو أمرك أن  
تتوكل بحفظ خنازيرهم فان قال هذا ظهر كذبه ون قال بل هو أمر  
التي في قلبي لم يكذب وقيل له فهذا من أمر الشيطان لامن أمر الرحمن  
الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسوله ولكنه من الامر الذي كونه وقدره  
كشرك المشركين الذين قالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا

ومن هؤلاء من يظن الرجال الذين يؤيد بهم الكفار من المشركين  
وأهل الكتاب هم أولياء الله ولا يجب عليهم اتباع الرسول كالملائكة  
الموكلة ببني آدم المعتمات

فقات شيخ كان من شيوخهم محمد أرسل الى الثقلين الانس والجن  
ولم يرسل الي الملائكة فكل انسى أو حفي خرج عن الايمان به فهو  
عدو لله لاولى لله بخلاف الملائكة

ثم يقال له الملائكة لا يعاونون الكفار علي المعاصي ولا على قتال  
المسلمين وانما يعاونوهم على ذلك الشياطين ولكن الملائكة قد تكون  
موكلة بخلقهم ورزقهم وكتابة أعمالهم فان ذلك ليس بمعصية فهذا الجواب  
بالفرق بينهم وبين الملائكة من هذين الوجهين

وقد ظهر أنهم من جنس الشياطين لامن جنس الملائكة وكان



هذا الشيخ هو وأبوه من خفراء الكفار وكان والده يقال له محمد الخالدي  
نسبة الى شيطان كان يقربه يقال له الشيخ خالد وهم يقولون انه من  
الانس من رجاء الغيب

وحدثني الثقة عنه انه كان يقول الانبياء ضيعوا الطريق ولعمري  
لقد ضيعوا طريق الشياطين شياطين الانس والجن وهؤلاء المشايخ الذين  
يجبون المسلمين ولكن يوالون الشيوخ الذين يوالون المشركين الذين هم  
خفراء الكفار و يظنون أنهم من أولياء الله اشتروا بهم وهم في أصل  
ضلالة وهو أنهم جعلوا الخوارق الشيطانية من جنس الكرامات  
الرحمانية ولم يفرقوا بين أولياء الرحمن كما قال تعالى ومن يعش عن  
ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فهؤلاء وهؤلاء عشوا عن  
ذكر الرحمن الذي أنزله وهو الكتاب والسنة وعن الروح الذي أوحاه  
الله الى نبيه الذي جعله الله نورا يهدي به من يشاء من عباده وبه يحصل  
الفريق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ولم يفرقوا بين آيات الانبياء  
ومعجزاتهم وبين خوارق السحرة والكهان اذ هذا مذهب الجهمية  
المجبرة وهؤلاء كلهم يشتركون في هذا المذهب فلا يعملون الله يحب ما أمر  
به ويبغض ما نهى عنه بل يجعلون كل ما قدره وقضاه فانه يحبه ويرضاه  
فبقي جميع الامور عندهم سواء وانما يتميز بنوع من الخوارق فمن كان  
له خارق جعلوه من أولياء الله وخضعوا له امامابا له وامام وافقة له  
ومحبة واما ان يساموا له حاله فلا يحبوه ولا يبغضوه اذ كانت قلوبهم لم  
يبق فيها من الايمان ما يعرفون به المعروف ويشكرون به المتكرفي هذا



## الموضع

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فاللم يستطع قبله انه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضف الايمان وفي رواية لمسلم من جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وميت الاحياء الذين لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرا وفي حديث حذيفة الذي في صحيح مسلم ان الفتنة تعرض على القلوب كعرض الصبر عودا عودا فايما قلب أنكرها نكثت فيه نكثتة يضاء وأيما قلب أشربها نكثت فيه نكثتة سوداء حتى تبقى القلوب على قبايين قلب أبيض مثل الصفا لا يضره فتنة مادامت السماء والارض وقلب أود مر باد لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرا الا ما أثاره من هواه

فهؤلاء العباد الزهاد الذين عبدوا الله بأرائهم وذوقهم ووجدتهم لا بالامر والنهي منهم اتباع أهوائهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله لاسيما اذا كانت حقيقةهم هي قول الجهمية المجبرة فأروا أن جميع الكائنات اشتركت في المشيئة ولم يميز بعضها عن بعض فان الله يحب هذا ويرضاه وهذا يبغضه ويسخطه فان الله يحب المعروف ويبغض المنكر فاذا لم يفرقوا بين هذا وهذا نكث في قلوبهم نكثت سود فساد قلوبهم فيكون المعروف ما هوونه ويحبونه ويمجدونه ويدوقونه ويكون المنكر ما هوون يبغضه وتنفر عنه قلوبهم كالمشركين الذين كانوا عن



التذكرة معرضين كأنهم حرم مستنفرة فرت من قسورة ولهذا يوجد في  
هؤلاء وأبناءهم من ينفرون عن القرآن والشرع كما تنفر الحمر المستنفرة  
التي نفر من الرماة ومن الاسد ولهذا يوصفون بانهم اذا قيل لهم قال  
المصطفى نفروا

وكان الشيخ ابراهيم بن معصود يقول لمن رآه من هؤلاء كاليونانية  
والاحمدية يا خنازير يا أبناء الخنازير ما أرى لله ورسوله عندكم راحة  
بل يريد كل منهم أن يؤتى صحفا منشرة كل منهم يريد أن يحدثة قلبه عن  
ربه فيأخذ عن الله بلا واسطة الرسول واذا جاءتهم آية قلوا لن تؤمن  
حتى تؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته وبسط  
هذا موضع آخر

والمقصود هنا ان قول القدرية الجهمية المجبرة أعظم مناقضة لما  
جاءت به الرسل من قول النفاة ولهذا لم يكن هؤلاء مظهرين لهذا في  
زمن السلف بل كلما ضعف نور النبوة أظهر واقعته قلوبهم فانه من  
جنس قول المشركين المكذبين للرسول ومنتهاهم الشرك والكذب للرسول  
وهذا جماع الكفر كما أن التوحيد وتصديق الرسل جماع الايمان ولهذا  
صاروا مع أهل الكفر المحض من المشركين وأهل الكتاب وبسط  
هذه الامور له موضع آخر

والمقصود هنا ان القدرية المجبرة من جنس المشركين كما ان النافية  
من جنس المجوس وان المجبرة ما عندهم سوى القدرة والمشيئة في نفس  
الامر والنافية تنفي القدرة العامة والمشيئة التامة وتزعم انها تثبت



الحكمة والعدل وفي الحقيقة كلاهما ناف للحكمة والعدل والمشية والقدرة  
كما قد بسط في مواضع وأولئك يملقون بقوله لا يسأل عما يفعل والله  
يفعل ما يشاء وهذا ذكره الله اثباتا لقدرة لا نفيا لحكمته وعدله بل بين  
سبحانه ان يفعل ما يشاء فلا أحد يمكنه أن يعارضه اذا شاء شيئا بل  
هو قادر على فعل ما يشاء بخلاف المخلوق الذي يشاء أشياء كثيرة ولا  
يمكنه أن يفعلها ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح  
لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت فان الله  
لامكره له ولكن ليعزم المسئلة وذلك انه انما يقال اقل كذا ان شئت لمن  
قد يفعله مكرها فيفعل ما لا يريد لدفع ضرر الاكراه عنه والله تعالى  
لامكره له الا بفعل الا ما يشاء فقوله تعالى ان الله يفعل ما يشاء ويفقر  
لمن يشاء ويمدب من يشاء ونحو ذلك هو لاثبات قدرته على ما يشاء وهذا  
رد لقول القدرية النفاة الذين يقولون انه لم يشأ كل ما كان بل لا يشاء  
الا الطاعة ومع هذا فقد شاءها ولم يكن ممن عصاه وليس هو قادرا  
عندهم على أن يجعل العبد لامطيعا ولا عاصيا

فهذه الآيات التي تحتج بها المجبرة تدل على فساد مذهب النفاة كما  
أن الآيات التي تحتج بها النفاة التي تدل على أنه حكم عادل لا يظلم من قال  
ذرة وانه لم يخلق الخلق عبثا ونحو ذلك يدل على فساد قول المجبرة وليس  
في هذه الآيات ولا هذه ما يدل على صحة قول واحدة من الطائفتين  
بل ما تحتج به كل طائفة يدل على فساد مذهب الاخرى وكلا القولين  
باطل وهذا هو الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي



في المسند وغيره وبعضه في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي  
صلى الله عليه وسلم انه خرج على أصحابه وهم يمارون في القدر وهذا  
يقول ألم يقل الله كذا وهذا يقول ألم يقل الله كذا فكانما فقي في وجهه  
حب الرمان فقال أبهذا أمرتم أم الى هذا دتيم أن تضربوا كتاب الله  
بعضه ببعض ولهذا قال أحمد في بعض مناظرته لمن صار يضرب الآيات  
بعضها ببعض أنا قد نهيت عن هذا

فمن دفع نصوصا يحتاج بها غيره لم يؤمن بها بل آمن بما يحتاج  
صار ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض

وهذا حل أهل الأهواء هم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب  
متفقون على مخالفة الكتاب وقد تركوا كلهم بعض النصوص وهو ما يجمع  
تلك الأقوال فصاروا كما قال عن أهل الكتاب ومن الذين قالوا أنا  
نصارى أخذنا ميثاقهم ففسوا حضا بما ذكرناه فأغرينا بينهم العداوة  
والبغضاء الى يوم القيامة

فاذا ترك الناس بعض ما أنزل الله وقعت بينهم العداوة والبغضاء  
اذ لم يبق هنا حق جامع يشتركون فيه بل تقطعوا أمرهم بينهم زيرا كل  
حزب بما لديهم فرحون وهؤلاء كلهم ليس معهم من الحق الا ما وافقوا  
فيه الرسول وهو ما تمسكوا به من شرعه مما أخبر به وما أمر به \* وأما  
ما ابتدعوه فكله ضلالة كما قال صلى الله عليه وسلم واياكم ومحدثات  
الامور فان كل بدعة ضلالة وقد تكون تلك البدعة أعظم عندهم مما  
أخذوا به من الشرعة يجعلون تلك هي الاصول العقلية كالقدرة الحيرة



والنفاة فكلاهما يجمل ما أحدثوه من الكلام في الاصول وهو الذي  
يسمونه المقلبات أعظم عندهم مما تلقوه من الشرع فالمعتزلة يجعلون  
العقلية هي الخبريات والامرئيات جميعا قالوا احبات الشرعية لكن يقولون  
أيضا ان الشرع أوجبها ولكن لهم فيها تحايط ليس هذا موضعه  
وكذلك ما ابتدعه في الخبريات كاثبات حدوث العلم بطريقه الاعراض  
واستلزامها للاجسام وهم ينفون الصفات والقدر و يسمون ذلك  
التوحيد والعدل

وجهم بن صفوان وأتباعه هم أعظم نفيا منهم فانهم ينفون الاسماء  
مع الصفات وهم رؤس المجبرة والاشعرية وافقهم في الجبر لكن  
تازعوهم نزاعا لطيفا في اثبات الكسب والقدرة عليه وهم يرون أن  
هذه الاصول العقلية وهي العلم بما يجب للرب ويمتنع عليه وما يجوز عليه  
من الافعال هي أعظم العلوم وأشرفها وانهم برزوا بها على الصحابة وان  
النبي لم يعامها الصحابة اما لكونه وكلها الى استنباط الامنة واما لكون  
الصحابة كانوا مشغولين عنها بالجهاد واما لكونه قال لهم في ذلك ما لم  
يباغوه ولم يشغلهم بالادلة لانتغالهم بالجهاد

وهذه هي الاصول العقلية التي يعتمدون عليها هم ومن يوافقهم  
كأقاضي أبي يعنى وأبي المعالي وأبي الوليد الباجي تبعا لأقاضي أبي بكر  
وأمثاله وهو وأتباعه يناقضون عبد الحيار وأمثاله كما ناقض الأشعري  
وأمثاله أباعلى وأبا القاسم  
وكل الاصول العقلية التي ابتدعها هؤلاء وهؤلاء باطلة في العقل



والشرع وان كانت كل واحدة من الطائفتين تعتقد أنها أعظم الدين  
ويقدمونها على الاصول الشرعية فانهم في ذلك بمنزلة ما يعظمه العباد  
والزهاد والفقراء والصوفية من الخوارق الشيطانية ويفضلونها على  
العبادات الشرعية والعبادات الشرعية هي التي معهم من الاسلام وتلك  
كلها باطلة وان كانت أعظم عندهم من العبادات حتى يقولوا انها  
الصوفي ابتداء الفقيه ونهاية الفقيه ابتداء المولود وكذلك صاحب منازل  
الساثرين يذكر في كل باب ثلاث درجات فالاولى وهي أهونها عندهم  
توافق الشرع في الظاهر والثانية قد توافق الشرع وقد لا توافق والثالثة  
في الاغلب تخالف لاسيما في التوحيد والفاء والرجاء ونحو ذلك وهذا  
الذي ابتدعوه هو أعظم عندهم مما وافقوا فيه الرسل وكثير من العباد  
يفضل نوافله على أداء الفرائض وهذا كثير والله أعلم.

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد

لله رب العالمين

( تمت الرسالة الاولى من رسائل العلامة ابن تيمية )

( ويلها الرسالة الثانية معارج الوصول له أيضاً )



(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال الشيخ لامام العالم تقي الدين أوحسد المجتهدين أحمد بن تيمية  
 قدس الله روحه ونور ضريحه وهو مما كتبه بقلعة دمشق متأخراً  
 الحمد لله نحمده واستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور  
 أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله  
 فلا هادي له ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً  
 عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً

(فصل في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين جميع الدين  
 أصوله وفروعه باطنه وظاهره علمه وعمله) فان هذا الاصل هو أصل  
 أصول العلم والايمان وكل من كان أعظم اعتصاماً بهذا الاصل كان أولى  
 بالحق علماً وعملاً ومن كان أبعد عن الحق علماً وعملاً كالقرامطة  
 والمتفلسفة الذين يظنون أن الرسل ما كانوا يعلمون حقائق العلوم الالهية  
 والكلية وانما يعرف ذلك بزعمهم من يعرفه من المتفلسفة ويقولون  
 خاصة النبوة هي التخجيل ويجمعون النبوة أفضل من غيرها عند الجمهور  
 لا عند أهل المعرفة كما يقول هذا ونحوه الفارابي وأمثاله مثل بشر بن  
 فالك وأمثاله من الاسماعيلية وآخرون يمتدحون بأن الرسول علم  
 الحقائق لكن يقولون لم يبينها بل خاطب الجمهور بالتخجيل فيجعلون  
 التخجيل في خطابه لافي علمه كما يقول ذلك ابن سيند وأمثاله وآخرون  
 يمتدحون بأن الرسل علموا الحق وبنوه لكن يقولون لا يمكن معرفته  
 من كلامهم بل يعرف بطريق آخر اما المعقول عند طائفة واما المكاشفة  
 عند طائفة اما قياس فلفي واما خيال صوفي ثم بعد ذلك ينظر في كلام



الرسول فما وافق ذلك قبل وما خالفه اما أن يعوض واما أن يؤول  
وهذه طريقة كثير من أهل الكلام الجهمية والمعتزلة وهي طريقة خياري  
الباطنية والفلاسفة الذين يعظمون الرسول وينزهونه عن الجهل  
و يكذب لكن يدخلون في التأويل وأبو حامد الغزالي لما ذكر في كتابه  
طرق الناس في التأويل وان الفلاسفة زادوا فيه حتى انحلوا وان الحق  
بين وجود الحنابلة وبين انحلال الفلاسفة وان ذلك لا يعرف من جهة  
السمع بل يعرف الحق بنور يقذف في قلبك ثم ينظر في السمع فما وافق  
ذلك قبلته والا فلا وكان مقصوده بالفلاسفة التأولين خبار الفلاسفة وهم  
الذين يعظمون الرسول عن أن يكذب للمصلحة ولكن هؤلاء وقعوا  
في نظير ما فر وامنه نسبه الى التلبيس والتعمية واضلال الحق بل  
الى أن يظهر الاطل ويكتم الحق

وابن-ينا وأمثاله لما عرفوا أن كلام الرسول لا يحتمل هذه التأويلات  
الفلسفية بل قد عرفوا أنه أراد مفهوم الخطاب سلك التخويل وقال انه  
خطاب الجمهور بما يخفى اليهم مع علمه أن الحق في نفس الامر ليس  
كذلك فهؤلاء يقولون ان الرسل كذبوا للمصلحة وهذا طريق  
ابن رشيد الحفيد وأمثاله من الباطنية فالذين عظموا الرسل من  
هؤلاء عن الكذب نسبوهم الى التلبيس والاضلال والذين أقروا بأنهم  
بينوا قالوا انهم كذبوا للمصلحة واما أهل العلم ولايمان فتفقون على أن  
الرسل لم يقولوا الا بالحق وانهم بينوه مع علمهم بأنهم أعلم الخلق بالحق  
فهم الصادقون المصدقون علموا الحق وبينوه فمن قال انهم كذبوا  
للمصلحة فهو من اخوان المكذبين للرسل لكن هذا لما رأى ما عملوا



من الخير والعدل في العالم لم يمكنه أن يقول كذبوا لطلب العلو والفساد بل قال كذبوا لمصاحبة الخلق كما يحكي عن ابن التومرت وأمثاله ولهذا كان هؤلاء لا يفرقون بين النبي والساحر الا من جهة حسن القصد فان النبي يقصد الخير والساحر يقصد الشر والافل كل منهما خوارق هي عندهم قوى نفسانية وكلاهما عندهم يكذب لكن الساحر يكذب للعلو والفساد والنبي عندهم يكذب لمصلحة اذ لم يمكنه اقامة العدل بينهم الا بنوع من الكذب والذين علموا أن النبوة تناقض الكذب على الله وان النبي لا يكون لا صادقا من هؤلاء قالوا انهم لم يبينوا الحق ولو أنهم قالوا سكتوا عن بيانه لكان أقل الحاداً لكن قالوا انهم أخبروا بما يظهر منه للناس الباطل ولم يبينوا لهم الحق فعندهم انهم جمعوا بين شيئين بين كتمان حق لم يبينوه وبين اظهار ما يدل على الباطل وان كانوا لم يقصدوا الباطل فجعلوا كلامهم من جنس المعارض التي يعنى بها انتكلم معنى صحيحاً لكن لا يفهم المستمع منها الا الباطل واذا قالوا قصدوا التعريض كان أقل الحاداً ممن قال انهم قصدوا الكذب

(والتعريض من نوع الكذب) اذ كان كذباً في الافهام ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم لم يكذب الا ثلاث كذبات كلهن في ذات اقمه وهي معارض لقوله عن سارة انها اخفى اذ كان ليس هناك مؤمن الا هو وهي (١) وهؤلاء يقولون ان كلام ابراهيم وعامة الانبياء مما اخبروا به عن الغيب كذب من المعارض

وأما جمهور المتكلمين فلا يقولون بهذا بل يقولون قصدوا البيان

(١) ذكر احدي الثلاث والثانية قوله اني سقيم والثالثة قوله بل فعنه كبيرهم هذا



دون التعريض لكن مع هذا يقول الجهمية ونحوهم ان بيان الحق ليس في خطابهم بل انما في خطابهم ما يدل على الباطل والمتكلمون من الجهمية والمعتزلة والاشعرية ونحوهم ممن سلك في اثبات الصانع طريقة الاعراض يقولون ان الصحابة لم يبينوا اصول الدين بل ولا الرسول اما لشغلهم بالجهاد أو لغير ذلك وقد بسط الكلام على هؤلاء في غير هذا الموضع

وبين ان اصول الدين الحق الذي أنزل الله به كتابه وأرسل به رسوله وهي الادلة والبراهين والآيات الدالة على ذلك قد بينها الرسول أحسن بيان وأنه دل الناس وهداهم الى الادلة العقلية والبراهين اليقينية التي بها يعلمون المطالب الالهية وبها يعلمون اثبات ربوبية الله ووحدانيته وصفاته وصدق رسوله والمعاد وغير ذلك مما يحتاج الى معرفته بالادلة العقلية بل وما يمكن بيانه بالادلة العقلية وان كان لا يحتاج اليها فان كثيراً من الامور يعرف بالخبر الصادق ومع هذا فالرسول بين الادلة العقلية الدالة عليها فجمع بين الطريقتين السمعي والعقلي

وبينا أن دلالة الكتاب والسنة على اصول الدين ليست بمجرد الخبر كما تظنه طائفة من الغالطين من أهل الكلام والحديث والفقهاء والصوفية وغيرهم بل الكتاب والسنة دلا الخلق وهدياهم الى الآيات والبراهين والادلة المبينة لاصول الدين وهؤلاء الغالطون الذين أعرضوا عما في القرآن من الدلائل العقلية والبراهين اليقينية صاروا اذا صنفوا في اصول الدين أحزابا

حزب يقدمون في كتبهم الكلام في النظر والدليل والعلم وان النظر



يوجب العلم وأنه واجب ويتكلمون في جنس النظر وجنس الدليل وجنس العلم بكلام قد اختلط فيه الحق بالباطل ثم اذا صاروا الي ما هو الاصل والدليل للدين استدلوا بحدوث الاعراض على حدوث الاجسام وهو دليل مبتدع في الشرع وباطل في العقل

والحزب الثاني عرفوا أن هذا الكلام مبتدع وهو مستلزم مخالفة الكتاب والسنة وعنه ينشأ القول بأن القرآن مخلوق وأن الله لا يرى في الآخرة وليس فوق العرش ونحو ذلك من بدع الجهمية فصنفوا كتباً قدموا فيها ما يدل على وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة من القرآن والحديث وكلام السلف وذكروا أشياء صحيحة لكنهم قد يخاطون الآثار صحيحة بعضها وقد يستدلون بما لا يدل على المطلوب وأيضاً فهم انما يستدلون بالقرآن من جهة اخباره لا من جهة دلالاته فلا يذكرون ما فيه من الأدلة على اثبات الربوبية والوحدانية والنبوة والمعاد وأنه قد بين الأدلة العقلية الدالة على ذلك ولهذا سموا كتبهم أصول السنة والشريعة ونحو ذلك وجعلوا الايمان بالرسول قد استقر فلا يحتاج أن يبين الأدلة الدالة عليه فدمهم أولئك ونسبوهم إلى الجهل اذ لم يذكروا الاصول الدالة على صدق الرسول وهؤلاء ينسبون أولئك إلى البدعة بل إلى الكفر لكونهم أصلوا أصولاً تخالف ما قاله الرسول والطائفتان يلحقهما الملام لكونهما عرضتا عن الاصول التي بينها الله بكتابه فانها أصول الدين وأدلته وآياته فلما عرض عنها الطائفتان وقم بينهم العداوة كما قال الله تعالى فنسوا حظاً مما ذكروا به فاغرينا بينهم



## العداوة والبغضاء الى يوم القيامة

وحزب ثالث قد عرف تفريط هؤلاء وتمدى أولئك وبدعتهم فذمهم  
 وذم طالب العلم الذكي الذي اشتقت نفسه الى معرفة الادلة والخروج  
 عن التقليد اذا سلك طريقهم وقال ان طريقهم ضارة وان السلف لم يسلكوها  
 ونحو ذلك بما يقتضى ذمها وهو كلام صحيح لكنه انما يدل على أمر مجمل  
 لا تبين دلالاته على المطلوب بل قد يعتقد طريق المتكلمين مع قوله انه  
 بدعة ولا يفتح أبواب الادلة التي ذكرها الله في القرآن التي تبين أن ما جاء  
 به الرسول حق ويخرج الذكي بمعرفتها عن التقليد وعن الضلال والبدعة  
 والجهل فهؤلاء أضل بفرقهم لانهم لم يتدبروا القرآن وأعرضوا عن آيات  
 الله التي بينها كتابه كما يعرض من يعرض عن آيات الله الخلوقة قال  
 لله تعالى وكم من آية في السموات والارض يمسرون عليها وهم عنها  
 معرضون وقال تعالى وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون  
 وقال تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا  
 بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون  
 وقال تعالى كتاب أنزلناه اليك مبارك ليبدروا آياته وليتذكر أولوالالباب  
 وقال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال تعالى  
 وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم  
 لا تعلمون بالبينات والزبر الآية وقال تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من  
 قبلك وقال تعالى وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم سلهم  
 بالبينات والزبر والكتاب المنير ومثل هذا كثير بسطه مواضع آخر



والمقصود ان هؤلاء الغالطين الذين أعرضوا عما في القرآن من  
الدلائل العقلية والبراهين اليقينية لا يذكرون النظر والدليل والعلم الذي  
جاء به الرسول والقرآن مملوء من ذلك وانتكلمون بعمتر فون بأن في  
القرآن من الادلة العقلية الدالة على أصول الدين ما فيه لكنهم يسلكون  
طرقاً أخر كطريق الاعراض

ومنهم من يظن ان هذه طريق ابراهيم الخليل وهو غلط  
والمتفلسفة يقولون القرآن جاء بالطريق الخطابية والمقدمات  
الاقناعية التي تقنع الجمهور ويقولون ان المتكلمين جاؤا بالطرق الجدلية  
ويدعون أنهم هم أهل البرهان اليقيني وهم أبعد عن البرهان في الالهيات  
من المتكلمين والمتكلمون أعلم منهم بالعمليات البرهانية في الالهيات  
والكليات ولكن للمتفلسفة في الطبيعيات خوض وتفصيل تميزوا به  
بخلاف الالهيات فانهم من أجهل الناس بها وأبعدهم عن معرفة الحق  
فيها وكلام ارسطو مملوء فيها قليلاً كثير الخطأ فهو لحم جمل غث  
علي رأس جبل وعمر لا سهل فيرتقى ولا سمين فيبقي وهذا مبسوط  
في غير هذا الموضع

والقرآن جاء بالبينات والهدى بالآيات لينتات وهي الدلائل  
اليقينيات وقد قال الله تعالى لرسوله أدع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة  
الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن والمتفلسفة يفسرون ذلك بطرقهم  
المنطقية في البرهان والخطابة والجدل وهو ضلال من وجوه قد بسطت  
في غير هذا الموضع بل الحكمة هي معرفة الحق والعمل به فالقول



التي لها فهم وقصد تدعى بالحكمة فيبين لها الحق علما وعملا فتقبله وتعمل به  
 وآخرون يعترفون بالحق لكن لهم أهواء تصدهم عن اتباعه  
 فهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب  
 من الباطل والوعظ أمر ونهي بترغيب وترهيب كما قال تعالى ولو أنهم  
 فعلوا ما يوعظون به وقال تعالى بعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا فالدعوة  
 بهذين الطرفين لمن قبل الحق ومن لم يقبله فانه يجادل بانتي هي أحسن  
 والقرآن مشتمل على هذا وهذا ولهذا اذا جادل يسأل ويستفهم عن  
 المقدمات البينة البرهانية التي لا يمكن أحد أن يجحدها لتقرير المخاطب  
 بالحق ولا اعترافه بانكار الباطل كما في مثل قوله أم خلقوا من غير شيء أم  
 هم الخالقون وقوله أفعمينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد  
 وقوله أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم  
 وقوله أيحسب الانسان أن يترك سدى ألميك نطفة من مئى مئى ثم كان  
 علقة مخلوق فسوي فجعل منسه الزوجين الذكر والانثى أليس ذلك  
 بقادر على أن يحيى الموتى وقوله أفرايتم ما تمنون أنتم مخلوقونه أم نحن  
 الخالقون وقوله وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتاهم بينة ما في الصحف  
 الاولى وقوله أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وقوله أولم  
 يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل وقوله ألم نجعل له عينين ولسانا  
 وشفقين وهدينا النجدين الى أمثال ذلك مما يخاطبهم باستفهام التقرير  
 المضمن اقرارهم واعترافهم بالمقدمات البرهانية التي تدل على المطلوب  
 فهو من أحسن جدل بالبرهان فان الجدل انما يشترط فيه أن يسلم الخصم



المقدمات وان لم تكن بينة معروفة فاذا كانت بينة معروفة كانت برهانية  
والقرآن لا يحتاج في مجادلته بمقدمة لمجرد تسليم الخصم بها كما هي الطريقة  
الجديلية عند أهل المنطق وغيرهم بل بالقضايا والمقدمات التي تسلمها  
الناس وهي برهانية وان كان بعضهم يسلمها وبعضهم ينازع فيها ذكر الدليل  
على صحتها كقوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من  
شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس  
تجملونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أتم ولا  
آبأؤكم فان الخطاب لما كان مع من يقر بنبوة موسى من أهل الكتاب  
ومع من كرها من المشركين ذكر ذلك بقوله قل من أنزل الكتاب  
الذي جاء به موسى وقد بين البراهين الدالة على صدق موسى في غير موضع  
وعلى قراءة من قرأ يبدونها كابن كثير وأبي عمر وجعلوا قوله وعلمتم ما لم  
تعلموا والاحتجاج على المشركين بما جاء به محمد فالحجة على أولئك نبوة موسى  
وعلى هؤلاء نبوة محمد ولكل منهما من البراهين ما قر بين بوضه في غير  
موضع وعلى قراءة الاكثرين بالتاء هو خطاب لاهل الكتاب وقوله  
علمتم ما لم تعلموا بيان لما جاءت به الانبياء مما أنكروه فعلمهم الانبياء ما لم  
يقبلوه ولم يعلموه فاستدل بما صرفوه من أخبار الانبياء وما لم يعرفوه  
ونقص سبحانه قصة موسى وأظهر براهين موسى وآياته التي  
هي من أظهر البراهين والادلة حتى اعترف بها السحرة التي جمعهم  
فرعون وناهيك بذلك فلما أظهر الله حق موسى وأتى بالآيات التي علم  
بالاضطرار انها من الله وابتاعت عصاه الحبل والعصى التي أتى بها



التحيرة بمدان جاؤا بسحر عظيم وسحر واعين الناس واسترهبوا  
الناس ثم لما ظهر الحق وانقلبوا صاغرين قالوا آمنا رب العالمين  
رب موسى وهرون فقال لهم فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم انه  
لكبيركم الذي علمكم السحر فلا تقطن ايديكم وأرجلكم من خلاف  
ولا صلبنكم في - بذوع انيخل ولتعلمن أيننا أشد عذابا وأبقى قالوا ان نؤثرك  
على ما جاءنا من بينات من الدلائل اليقينية القطعية وعلى الذي فطرنا  
وهو خالقنا وربنا الذي لا يد لنا منه ان نؤثرك على هذه الدلائل اليقينية  
وعلى خالق البرية فاقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا انا أما  
ربنا يغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى  
وقد ذكر الله هذه القصة في عدة موضع من القرآن يبين في كل  
موضع منها من الاعتبار والاستدلال نونا غير النوع الآخر كما يسمى  
الله ورسوله وكتابه باسماء متعددة كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه  
الاسم الآخر وليس في هذا تكرار بل فيه تنويع الآيات مثل أسماء  
النبي صلى الله عليه وسلم اذا قيل محمد وأحمد والحاشر والعاقب والمقفي  
ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة في كل اسم دلالة على معنى ليس  
في لاسم الآخر وان كانت لذات واحدة فالصفات متنوعة وكذلك  
القرآن اذا قيل فيه قرآن وفرقان وبيان وهدى وبصائر وشفاء ونور  
ورحمة وروح فكل اسم يدل على معنى ليس هو المعنى الآخر وكذلك  
أسماء الرب تعالى اذا قيل الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز  
الحيار المتكبر الخالق البارئ المصور فكل اسم يدل على معنى ليس



هو المعنى الذي في الاسم الآخر فالذات واحدة والصفات متعددة فهذا في الاسماء المنفردة وكذلك في الجمل التامة يعبر عن القصة بجمل تدل على معان فيها ثم يعبر عنها بجمل أخرى تدل على معان آخر وان كانت القصة المذكورة ذاتها واحدة فصفاتهما متعددة ففي كل جملة من الجمل معنى ليس في الجمل الآخر

وليس في القرآن تكرار أصلا وأماما ذكره بعض الناس من أنه كرر القصص مع الاكتفاء بالواحدة وكان الحكمة فيه أن وفود العرب كانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقرهم المسلمون شيئا من القرآن فيكون ذلك كافيا وكان يبعث الى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة فلولا نكث الآيات والقصص مثناة منكثرة لوقعت قصة موسى الى قوم وقصة عيسى الى قوم وقصة نوح الى قوم فاراد الله أن يشهر هذه القصص في أطراف الارض وأن يلقبها الى كل سمع فهذا كلام من لم يقدر القرآن قدره وأبو الفرج افنصر علي هذا الجواب في قوله مثنى لما قيل لم تبيت وبسط هذا له موضع آخر فان التثنية هي التوزيع والتجنيس وهي استيفاء الأقسام ولهذا يقول من يقول من السلف الأقسام والأمثال

والمقصود هنا التنبيه على ان القرآن اشتمل على أصول الدين التي تستحق هذا الاسم وعلى البراهين والآيات والادلة اليقينية بخلاف ما أحدثه المبندعون والملحدون كما قال الرازي مع خبرته بطرق هؤلاء فقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما وجدت ما تشفى عيلا



ولا تروى غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في الاثبات  
اليه يصعد الكلم الطيب الرحمن على العرش استوى وأقرأ في النفي ليس  
كمنه شيء ولا يحبطون به علما قال ومن جرب مثل تجربتي صرف  
مثل معرفتي

والخير والسعادة والكمال والصلاح منحصر في نوعين في العلم  
النافع والعمل الصالح وقد بعث الله محمدا بافضل ذلك وهو الهدى  
ودين الحق كما قال هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره  
على الدين كله وكفى بالله شهيدا وقد قال تعالى واذكر عبادنا ابراهيم  
واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار فذكر النوعين قال الوالي  
عن ابن عباس يقول اولو القوة في العبادة قال ابن ابي حاتم وروى عن  
سعيد بن جبير وعطاء الخراساني والحسن والضحاك والسدي وقتادة  
وأبي سنان ومبشر بن عبيد نحو ذلك والابصار قال الابصار الفقه في  
الدين وقال مجاهد الابصار الصواب في الحكم وعن سعيد بن جبير  
قال البصيرة بدين الله وكتابه وعن عطاء الخراساني اولي الأيدي  
والابصار قال اولو القوة في العبادة والبصر والعلم باصر الله وعن مجاهد  
وروى عن قتادة قال أعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين

وجميع حكماء الامم يفضلون هذين النوعين مثل حكماء اليونان  
والهند والعرب قال ابن قتيبة الحكمة عند العرب العلم والعمل فالعمل  
الصالح هو عبادة الله وحده لا شريك له وهو الدين دين الاسلام والعلم  
والهدى هو تصديق الرسول فيما أخبر به عن الله وملائكته وكتبه



ورسله واليوم الآخر وغير ذلك فانه لم النافع هو الايمان والعمل  
 الصالح هو الاسلام العلم النافع من علم الله والعمل الصالح هو العمل  
 بأمر الله ماذا تصديق الرسول فيما أخبر وهذا طاعته فيما أمر وضد  
 الاول أن يقول على الله ما لا يعلم وضد الثاني أن يشرك بالله ما لم ينزل به  
 سلطانا والاول أشرف فكل مؤمن مسلم وايس كل مسلم مؤمننا قالت  
 الاعراب آمننا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وجميع الطوائف تمضل  
 هذين النوعين لكن الذي جاء به الرسول هو أفضل ما فيها كما قال ان  
 هذا القران يهدي لاقى هي أقوم

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي الفجر تارة سورة  
 الاخلاص وقل يا أيها الكافرون ففي قل يا أيها الكافرون عبادة الله  
 وحده وهو دين الاسلام وفي قل هو الله أحد صفة الرحمن وأن يقال  
 فيه ويخبر عنه بما يستحقه وهو الايمان هذا هو التوحيد القولي وذلك  
 هو التوحيد العلمي

وكان تارة يقرأ فيهما في الاولى بقوله في البقرة قولوا آمنا  
 بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب  
 والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق  
 بين أحد منهم ونحن له مسلمون وفي الثانية قل يا أهل الكتاب تعالوا  
 الى كلمة سواء بيننا وبينكم الى قوله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون  
 قال أبو العالية في قوله فلا اله الا الله أجمعين عما كانوا يعملون قال  
 خلتان يسئل عنهما كل أحد ماذا كنت تعبد وماذا أجبتم المرسلين



فالأول تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله والثاني تحقيق الشهادة بان محمدا  
رسول الله

والصوفية بنوا أمرهم على الإرادة ولا بد منها لكن بشرط أن  
تكون إرادة عبادة الله وحده بما أمر

والتكلمون بنوا أمرهم على النظر للمقتضى للعلم ولا بد منه لكن  
بشرط أن يكون علما بما أخبر به الرسول والنظر في الأدلة التي دل  
بها الرسول هي آيات الله ولا بد من هذا وهذا

ومن طلب علما بلا إرادة أو إرادة بلا علم فهو ضال ومن طلب  
هذا وهذا بدون اتباع الرسول فيهما فهو ضال بل كمن قال من السلف  
الدين والإيمان قول وعمل واتباع السنة وأهل الفقه في الأعمال  
الظاهرة يتكلمون في العبادات الظاهرة وأهل التصوف والزهد  
يتكلمون في قصد الإنسان وإرادته وأهل النظر والكلام وأهل  
العمامة من أهل الحديث وغيرهم يتكلمون في العلم والمعرفة والتصديق  
الذي هو أصل الإرادة ويقولون العبادة لا بد فيها من القصد والقصد  
لا يصح إلا بعد العلم بالمقصود المعبود وهذا صحيح فلا بد من معرفة  
المعبود وما يعبد به فالضالون من المشركين والنصارى وأشباههم لهم  
عبادات وزهاديات لكن لغير الله أو بغير أمر الله وإنما القصد والإرادة  
لنافعة هو إرادة عبادة الله وحده وهو إنما يعبد بما شرع لا بالبدع  
وعلى هذين الأصلين يدور دين الإسلام على أن يعبد الله وحده  
وأن يعبد بما شرع ولا يعبد بالبدع وأما العلم والمعرفة والتصوف فمدارها



على أن يعرف ما أخبر به الرسول ويعرف أن ما أخبر به حق اما لعلمنا  
بانه لا يقول الا حقا وهذا تصديق عام واما لعلمنا بان ذلك الخبر حق  
بما اظهر الله من آيات صدقه فانه أنزل الكتاب والميزان وأرى الناس  
آياته في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم ان لقرآن حق

( فصل ) وأما العمليات وما يسميه ناس الفروع والشرع والفقهاء  
فهذا قد بينه الرسول أحسن بيان فمأمر الله به أو نهي عنه أو  
حلله أو حرمه الا بين ذلك وقد قال تعالى اليوم أكملت لكم  
دينكم وقال تعالى ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه  
وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقال تعالى ونزلنا عليك  
الكتاب تبيان لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وقال تعالى  
كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل  
معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال تعالى تالله  
لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزينا لهم الشيطان أعمالهم فهو وإيهم اليوم  
ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا  
فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فقد بين سبحانه أنه ما أنزل عليه  
الكتاب الا ليبين لهم الذي اختلفوا فيه كما بين انه أنزل جنس الكتاب  
مع النبيين ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال تعالى وما اختلفتم فيه  
من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب وقال  
تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون  
قد بين للمسلمين جميع ما يتقونه كما قال وقد فصل لكم ما حرم



عليكم الا ما اضطررتم اليه وقال تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى  
الله والرسول وهو الرد الى كتاب الله او الى سنة الرسول بعد موته  
وقوله فان تنازعتم شرط والفعل نكرة في سياق الشرط فاي شئ تنازعوا  
فيه ردوه الى الله والرسول ولو لم يكن بيان الله والرسول فاصلا للنزاع  
لم يؤمروا بالرد اليه والرسول أنزل الله عليه الكتاب والحكمة كما  
ذكر ذلك في غير موضع وقد علم أمته الكتاب والحكمة كما قال ويعلمهم  
الكتاب وكان يذكر في بيته الكتاب والحكمة وامر ازواج نبيه بذلك  
ذلك فقال واذا كن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة فأيات  
الله هي القرآن اذ كان نفس القرآن يدل على انه منزل من الله فهو  
علامة ودلالة على منزله والحكمة قال غير واحد من السلف هي السنة  
وقال أيضا طائفة كالك وغيره هي معرفة الدين والعمل به وقيل غير  
ذلك وكل ذلك حق فهي تتضمن التمييز بين المأمور والمحذور والحق  
والباطل وتعليم العلم بالحق دون الباطل وهذه السنة التي فرق  
بها بين الحق والباطل وبين الاعمال الحسنة من القبيحة والخير من  
الشر وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال تركتكم على البيضاء  
ليها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كلام نحو هذا وهذا كثير في  
الحديث والآثار يذكرونه في الكتب التي يذكر فيها هذا الآثار كما يذكر  
مثل ذلك غير واحد فيما يصنفونه في السنة مثل ابن بطة واللالكائي والطلمنكي  
وقبلهم المصنفون في السنة كاصحاب احمد مثل عبد الله والترمذ وحرب



الكرماني وغيرهم ومثل الخلال وغيره

والمقصود هنا تحقيق ذلك وان الكتاب والسنة وافيان بجميع أمور الدين وأما اجماع الامة فهو في نفسه حق لا يجتمع الامة على ضلالة وكذلك القياس الصحيح حق فان الله بعث رسوله بالعدل وأنزل الميزان مع الكتاب والميزان يتضمن العدل وما يعرف به العدل وقد فسروا انزال ذلك بأن ألهم العباد معرفه ذلك والله ورسوله يسوى بين المتماثلين ويفرق بين المختلفين وهذا هو القياس الصحيح وقد ضرب الله في القرآن من كل مثل وبين بالقياس الصحيح وهي الامثال المضروبة ما بينه من الحق لكن القياس الصحيح يطابق للنص فان الميزان يطابق الكتاب والله أمر نبيه أن يحكم بما أنزل وأمره أن يحكم بالعدل فهو أنزل الكتاب وانما أنزل الكتاب بالعدل قال تعالى وأن احكم بينهم بما أنزل الله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط واما اجماع الامة فهو حق لا يجتمع الامة والله الحمد على ضلالة كما وصفها الله بذلك في الكتاب والسنة فقال تعالي كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وهذا وصف لهم بأنهم يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر كما وصف نبيهم بذلك في قوله الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وبذلك وصف المؤمنين في قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فلو قالت الامة في الدين بما هو ضلال لكانت لم تأمر بالمعروف في ذلك ولم تنه عن المنكر فيه وقال تعالي

الاجماع

القياس



وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً والوسط العدل الخيار

وقد جعلهم الله شهداء على الناس وأقام شهادتهم مقام شهادة الرسول وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنائز فأنشأ عليها خيراً فقال وجبت وجبت ثم مر عليه بجنائز فأنشأ عليها شراً فقال وجبت وجبت قالوا يا رسول الله ما قولك وجبت وجبت قال هذه الجنائز أنتم عليها خيراً فقلت وجبت لها الجنة وهذه الجنائز أنتم عليها شراً فقلت وجبت لها النار أنتم شهداء الله في الأرض

فاذا كان الرب قد جعلهم شهداء لم يشهدوا بباطل فاذا شهدوا إن الله أمر بشيء فقد أمر به وإذا شهدوا أن الله نهي عن شيء فقد نهي عنه ولو كانوا يشهدون بباطل أو خطأ لم يكونوا شهداء الله في الأرض بل زكاهم الله في شهادتهم كما زكى الأنبياء فيما يبلغون عنه أنهم لا يقولون عليه إلا الحق وكذلك الأمة لا تشهد على الله إلا بالحق وقال تعالى واتبع سبيل من أناب إلى والامة منيبة إلى الله فيجب اتباع سبيلها وقال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه فرضى عنهم اتبع السابقين إلى يوم القيامة فدل على أن متابعتهم عامل بما رضى الله والله لا يرضى إلا بالحق لا بالباطل وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير

سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً وكان عمر بن عبد العزيز يقول كلمات كان مالك يأنرها عنه كثيراً



قال سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاية الامر من بعده سننا  
 الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله ومعونة على دين  
 الله ليس لاحد تغييرها ولا النظر في رأى من خالفها فن خالفها واتبع  
 غير سبيل المؤمنين ولاة الله تعالى ماتولى وأصله جهنم وساءت مصيرا  
 والشافعي رضى الله عنه لما جرد الكلام في أصول الفقه احتج بهذه  
 الآية على الاجماع كما كان هو وغيره من مالك ذكر ذلك عن عمر بن  
 عبد العزيز والآية دلت على أن متبع غير سبيل المؤمنين مستحق  
 للوعيد كما أن مشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى مستحق للوعيد  
 ومعلوم أن هذا الوصف يوجب الوعيد بمجرد فلو لم يكن الوصف  
 الآخر يدخل في ذلك لكان لا فائدة في ذكره

وهنا للناس ثلاثة أقوال قيل اتباع غير سبيل المؤمنين هو بمجرد  
 مخالفة الرسول المذكورة في الآية وقيل بل مخالفة الرسول مستقلة بالذم  
 فكذلك اتباع غير سبيلهم مستقل بالذم وقيل بل اتباع غير سبيل  
 المؤمنين يوجب الذم كما دلت عليه الآية لكن هذا لا يقتضى مفارقة  
 الاول بل قد يكون مستلزما له فكل متابع غير سبيل المؤمنين هو في  
 نفس الامر مشاق للرسول وكذلك مشاق الرسول متبع غير سبيل  
 المؤمنين وهذا كما في طاعة الله والرسول فان طاعة الله واجبة وطاعة  
 الرسول واجبة وكل واحد من معصية الله ومعصية الرسول موجب  
 للذم وهما متلازمان فانه من يطع الرسول فقد أطاع الله وفي الحديث  
 الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أطاعني فقد أطاع الله



ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى  
أميري فقد عصاني وقال إنما الطاعة في المعروف يعني إذا أمر أميري  
بالمعروف فطاعة، من طاعني وكل من عصى الله فقد عصى الرسول فإن الرسول  
يأمر بما أمر الله به بل من أطاع رسولا واحداً فقد أطاع جميع الرسل  
ومن آمن بواحد منهم فقد آمن بالجميع ومن عصى واحداً منهم فقد  
عصى الجميع ومن كذب واحداً منهم فقد كذب الجميع لان كل رسول  
يصدق الآخر ويقول انه رسول صادق ويأمر بطاعته فمن كذب  
رسولا فقد كذب الذي صدقه ومن عصاه فقد عصى من أمر بطاعته  
ولهذا كان دين الانبياء واحداً كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي  
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا معاشر الانبياء ديننا واحد  
وقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ولذي أوحينا اليك  
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه  
وقال تعالى يأيتها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً اني بما تعملون  
عليم وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم  
بينهم فزرأكل حزب بما لديهم فرحون وقال تعالى فاقم وجهك للدين  
حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين  
القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين البواقوه وأقيموا الصلاة ولا  
تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما  
لديهم فرحون ودين الانبياء كلهم الاسلام كما أخبر الله بذلك في غير  
موضع وهو الاستسلام لله وحده وذلك انما يكون بطاعته فيما أمر به



في ذلك اרכת فطاعة كل نبي هي من دين الاسلام اذ ذلك واستقبال  
 بيت المقدس كان من دين الاسلام قبل النسخ ثم لما أمر باستقبال الكعبة  
 صار استقبالها من دين الاسلام ولم يبق استقبال الصخرة من دين  
 الاسلام ولهذا خرج اليهود والنصارى عن دين الاسلام فانهم تركوا  
 طاعة الله وتصديق رسوله واعتضوا عن ذلك بمبدل أو منسوخ  
 وهكذا كل مبتدع ديناً خالف به سنة الرسول لا يتبع الا ديناً مبدلاً  
 أو منسوخاً بكل ما خالف ما جاء به لرسول ما أن يكون ذلك قد كان مشرعاً  
 لنبي ثم نسخ على لسار محمد واما أن لا يكون شرع قط فهذا كالاديان التي  
 شرعها الشياطين على السنة أوليائهم قال تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم  
 من الدين ما لم يأذن به الله وقال وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم  
 ليجادولكم وان أطعمتموهم انكم لمشركون وقال وكذلك جعلنا لكل  
 نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول  
 ضرورا ولو شرع بك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولهذا كان الصحابة  
 اذا قال أحدهم برأيه شيئاً يقول ان كان صواباً فمن الله وان كان خطأً  
 فني ومن الشيطان والله ورسوله بريء منه كما قال ذلك ابن مسعود  
 وروى عن أبي بكر وعمر فالاقسام ثلاثة فانه اما أن يكون هذا القول  
 موافقاً لقول الرسول أولاً يكون واما أن يكون موافقاً لشرع غيره واما  
 أن لا يكون فهذا الثالث المبدل كاديان المشركين والمجوس وما كان شرعاً  
 لغيره وهو لا يوافق شرعه فقد نسخ كالسبت وتحريم كل ذي ظفر  
 وشحم الثرب والكائيتين فان اتخذ السبت عيداً وتحريم هذه الطيبات



قد كان شرعاً نوحياً ثم نسخ لى قد قال المسيح ولا حمل لكم بعض  
الذى حرم عليكم فقد نسخ الله على لسان المسيح بعض ما كان حراماً  
في شرع موسى وأما محمد فقال الله فيه الذي يجدونه مكتوباً عندهم في  
النوراة والانجيل يأمرهم ببلع وف وبنهاهم عن المنكر ويحل لهم  
الطيبات ويحرم عليهم الخبث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت  
عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه  
أولئك هم المفلحون والشرك كله من المبدل لم يشرع الله الشرك قط  
كما قال واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن  
آلهة يعبدون وقال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه  
أنه لا اله الا أنا فاعبدون

وكذلك ما كان يحرمه أهل الجاهلية مما ذكره الله في القرآن  
كالسائبه والوصيلة والحام وغير ذلك هو من الدين المبدل ولهذا ذكر  
الله ذلك عنهم في سورة الانعام بين ان من حرم ذلك فقد كذب على  
الله وذكر تعالى ما حرمه على لسان محمد وعلى لسان موسى في الانعام  
قل لا أجد فيها أوحى الى محرماً على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة  
فقال أودما مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به فمن  
اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا  
كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت  
ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيتهم وانا اساقون  
وكذلك قال بعد هذا وعلى الذين هادوا حرمنا مقصنا عليك من قبل



فبين ان ما حرمه المشركون لم يحرمه على لسان موسى ولا لسان  
محمد وهذان هما اللذان جا بكتاب فيه الحلال والحرام كما قال تعالى قل  
فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدي منهما أتبعه وقال تعالى ومن قبله  
كتاب موسى امما ورحمة وقال تعالى قل من أنزل الكتاب الذي جاء  
به موسى الى قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه  
وقالت الحن لما سمعت القرآن انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى  
مصدقا لما بين يديه بهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقال ورقة  
ابن نوفل ان هذا والذي جاء به موسى ليخرجان من مشكاة واحدة  
وكذلك قال النجاشي قال قرآن ولتوراة هما كتابان جا من عند الله لم  
يات من عنده كتاب أهدي منهما كل منهما أصل مستقل والذي فيهما  
دين واحد وكل منهما يتضمن آيات صفات الله تعالى والامر بعبادته  
وحده لا شريك له ففيه التوحيد قولا وعملا كما في سورتي الاخلاص  
قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد

وأما الزبور فان داود لم يأت بغير شريعة التوراة وانما في الزبور  
ثناء على الله ودعاء وأمر ونهى بدينه وطاعته وعبادته مطلقاً وأما المسيح  
فانه قال ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم فاحل لهم بعض المحرمات  
وهو في الاكثر متبع اشريعة التوراة ولهذا لم يكن بد لمن أتبع المسيح  
من ان يقرأ التوراة ويتبع ما فيها اذ كان الانجيل تبعاً لها  
وأما القرآن فانه مستقل بنفسه لم يحوج أصحابه الى كتاب آخر  
بل اشتمل على جميع ما في الكتب من الحسن وعلى زيادات كثيرة



لا توجد في الكتب فلهذا كان مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا  
عليه يقرر ما فيها من الحق ويبطل ما حرف منها وينسخ ما نسخه الله  
فيقر الدين الحق وهو جمهور ما فيها ويبطل الدين المبدل الذي لم يكن  
فيها والقليل الذي نسخ فيها فان المنسوخ قليل جدا بالنسبة الى المحكم  
المقرر والانبيا كلهم دينهم واحد وتصديق بعضهم مستلزم تصديق  
سائرهم وطاعة بعضهم تستلزم طاعة سائرهم وكذلك التكذيب  
والمعصية لا يجوز أن يكذب نبي نبي بل ان عرفه صدقه والا فهو يصدق  
بكل ما أنزل الله مطلقا وهو يأمر بطاعة من أمر الله بطاعته \* ولهذا  
كان من صدق محمدا فقد صدق كل نبي ومن أطاعه فقد أطاع كل نبي  
ومن كذبه فقد كذب كل نبي ومن عصاه فقد عصى كل نبي قال تعالى  
ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله  
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك  
سيلا أولئك هم الكافرون حقا \* وقال تعالى أفئذئمنون ببعض الكتاب  
وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة  
الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون  
ومن كذب هؤلاء تكذيبا بجنس الرسالة فقد صرح بأنه  
يكذب الجميع ولهذا يقول تعالى كذبت قوم نوح المرسلين ولم يرسل  
اليهم قبل نوح أحد وقال تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقتناهم  
وكذلك من كان من الملاحدة والمتفلسفة طاعنا في جنس الرسل كما  
قدمنا بأن يزعم انهم لم يعلموا الحق أو لم يدينوه فهو مكذب لجميع الرسل



كالذين قال فيهم الذين كذبوا بالكتاب و بما أرسلنا به رسالتنا فسوف يعلمون اذا لاغلال في أعنتهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وقال تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون وقال تعالى عن الوليد انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر

وأهل الكتاب منهم من يؤمن بجنس الرسالة لكن يكذب بعض الرسل كالمسيح ومحمد فهؤلاء لما آمنوا ببعض وكفروا ببعض كانوا كافر بن حقا وكثير من لا يكذب الرسل تكذيب صريحاً من الفلاسفة والباطنية وكثير من أهل الكلام والتصوف ولا يؤمن بحقيقة النبوة والرسالة بل يقر بفضاهم في الجملة مع كونه يقول ان غيرهم أعلم منهم أو انهم لم يبينوا الحق أو لبسوه أو ان النبوة هي فيض يفيض على النفوس من العقل انفس مال من جنس ما يراه الناس ولا يقر بما لا تملكه مفضلين ولا بالجر ونحو ذلك فهؤلاء يقرون ببعض صفات الانبياء دون بعض بما أتوه دون بعض لا يقرون بجميع ما أتوه الانبياء وهؤلاء قد يكون أحدهم شراً من اليهود والنصارى الذين أقرؤا بجميع صفات النبوة لكن كذبوا ببعض الانبياء فان الذي أقر به هؤلاء مما جاءت به الانبياء



أعظم وأكثراذ كان هؤلاء يقرون بأن الله خالق السموات والارض في ستة أيام ويقرون بقيام القيامة ويقرون بأنه نجب عبادته وحده لا شريك له ويقرون بالشرائع المتفق عليها وأولئك يكذبون بهذا وإنما يقرون ببعض شرع محمد ولهذا كان اليهود والنصارى أقل كفرا من الملاحدة الباطنية والمتفاسفة ونحوهم لكن من كان من اليهود والنصارى قد دخل مع هؤلاء فقد جمع نوعي الكفر لم يؤمن بجميع صفة لهم ولا بجميع أعيانهم وهؤلاء موجودون في دول الكفار كثيرا كما يوجد أيضا في المنتسبين الى الاسلام من هؤلاء وهؤلاء اذ كانوا في دولة المسلمين وأهل الكتاب كانوا منافقين فيهم من النفاق بحسب ما فيهم من الكفر والنفاق يتبع بعض والكفر يتبع بعض ويزيد وينقص كما ان الإيمان يتبع بعض ويزيد وينقص قال الله تعالى إنما الذي زيادة في الكفر وقال واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون \* وقال ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا \* وقال ويزيد كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا \* وقال ويزيد الله الذين هتدوا هدى \* وقال في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا \* وقال ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا وكثير من المصنفين في الكلام لا يردون على أهل الكتاب الا ما يقولون انه يعلم بالعقل مثل تثليث النصارى ومثل تكذيب محمد



ولا يناظر ونهم في غير هذا من أصول الدين وهذا تقصير منهم مخالفة  
 لطريقة القرآن فان الله يبين في القرآن ما خالفوا به الانبياء ويذمهم على  
 ذلك والقرآن مملوء من ذلك اذ كان الكفر والايمان يتعلق بالرسالة  
 والنبوة فاذا تبين ما خالفوا فيه الانبياء ظهر كفرهم وأولئك المتكلمون  
 لما أصلوا لهم ديناً بما أحدثوه من الكلام كالأستدلال بالأعراض على  
 حدوث الاجسام ظنوا ان هذا هو أصول الدين ولو كان ماقالوه حقاً  
 لكان ذلك جزءاً من الدين فكيف ان كان باطلاً

وقد ذكرت في الرد على النصارى من مخالفتهم للانبياء كلهم مع  
 مخالفتهم لصريح العقل ما يظهر به من كفرهم ما يظهر ولهذا قيل فيه  
 الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح نخطبهم في مقامين  
 ✓ أحدهما تبديلهم لدين المسيح

والثاني تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم واليهود خطبهم في تكذيب من  
 بعد موسى الى المسيح ثم في تكذيب محمد كما ذكر الله ذلك في سورة البقرة في  
 قوله واقد آتينا موسى الكتاب وقفينامن بعده بالرسول وآتينا عيسى بن  
 مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رول بما لا تهوى  
 أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غاف بل  
 طبع الله عليها بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون ثم قال ولما جاءهم كتاب من  
 عند الله مصدق لما همم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما  
 جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين الى أن ذكر انهم  
 أعرضوا عن كتاب الله مطاقا واتبوا السحر فقال ولما جاءهم وسول



من عند الله مصدق لما مهم نبيذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب  
الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ماتبلو الشياطين على ملك  
سليمان الى قوله ولقد عاموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق  
ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة  
من عند الله خير لو كانوا يعلمون

والنصارى نذهم على الغلو والشرك الذي ابتدعوه وعلى تكذيب  
الرسول والرهبانة التي ابتدعوها ولا يحمدهم عليها اذ كانوا قد ابتدعوها  
وكل بدعة ضلالة لكن اذا كان صاحبها قاصدا للحق فقد يعنى عنه فيبقى  
عمله ضائعا لا فائدة فيه وهذا هو الضلال الذي يمذر صاحبه فلا  
يعاقب ولا يثاب ولهذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين  
فان المغضوب عليه يعاقب بنفس الغضب والضال فانه المقصود وهو  
الرحمة والثواب ولكن قد لا يعاقب كما عوقب ذلك بل يكون  
ملعونا مطرودا ولهذا في حديث زيد بن عمرو بن نفيل ان اليهود قالوا  
له ان تدخل في ديننا حتى تأخذ نصيبك من غضب الله وقالوا له النصارى  
حتى تأخذ نصيبك من لعنة الله وقال الضحاك وطائفة ان جهنم طبقات  
فالعليا لمصاة هذه الامة والتي ثلها للنصارى والتي ثلها لليهود فجعلوا  
اليهود تحت النصارى والقرآن قد شهد بان المشركين واليهود يوجدون  
أشد عداوة للذين آمنوا من الذين قالوا انا نصارى وشدة العداوة  
زيادة في الكفر فاليهود أقوى كفرا من النصارى وان كان النصارى  
أجهل وأضل لكن أولئك يعاقبون على عملهم اذ كانوا عرفوا الحق



وتركوه عنادا فكانوا مغضوبا عليهم وهؤلاء بالضلال حرموا أجر المهتدين ولعنوا وطردهوا عما يستحقه المهتدون ثم اذا قامت عليهم الحججة فلم يؤمنوا استحقوا العقاب اذ كان اسم الضلال عاما

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح في خطبة يوم الجمعة خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ولم يقل وكل ضلالة في النار بل يضل عن الحق من قصد الحق وقد اجتهد في طلبه فعجز عنه فلا يعاقب وقد يفعل بعض ما امر به فيكون له اجر على اجتهاده وخطؤه الذي ضل فيه عن حقيقة الامر مغفور له

وكثير من مجتهدى السلف والخلف قد قالوا وفعلموا ما هو بدعة ولم يعلموا انه بدعة اما لاحاديث ضمنية ظنوها صحيحة واما لآيات فهموا منها ما لم يرد منها واما الراى رأوه وفي المسئلة نصوص لم تبلغهم واذا اتى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطانا وفي الصحيح ان الله قال قد فعلت ويسط هذا له موضع آخر

والمقصود هنا ان الرسول بين جميع الدين بالكتاب والسنة وان الاجماع اجماع الامة حق فانها لا تجتمع على ضلالة وكذلك القياس الصحيح حق يوافق الكتاب والسنة

والآية المشهورة التي يحتج بها على الاجماع قوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى



ومن الناس من يقول أنها لا تدل على مورد النزاع فإن الذم فيها لمن جمع  
 الاصرين وهذا لانزاع فيه أو لمن اتبع غير سبيل المؤمنين التي بها كانوا  
 مؤمنين وهي متابعة الرسول وهذا لانزاع فيه أو أن سبيل المؤمنين  
 هو الاستدلال بالكتاب والسنة وهذا لانزاع فيه فهذا ونحوه قول  
 من يقول لا تدل على محل النزاع وآخرون يقولون بل تدل على وجوب  
 اتباع المؤمنين مطلقا وتكلفوا لذلك ما تكلفوه كما قد صرف من كلامهم ولم  
 يجيبوا عن أسئلة أوامك باحوية شافية

والقول الثالث الوسط أنها تدل على وجوب اتباع سبيل المؤمنين  
 وتحريم اتباع غير سبيلهم ولكن مع تحريم مشاققة الرسول من بعد  
 ما تبين له الهدي وهو يدل على ذم كل من هذا وهذا كما تقدم لكن  
 لا تنفي تلازمهما كما ذكر في طاعة الله والرسول وحينئذ يقول الذم اما  
 أن يكون لاحقا لمشاققة الرسول فقط أو باتباع غير سبيلهم فقط أو  
 أن يكون الذم لا يلحق بواحد منهما بل بهما اذا اجتمعا أو يلحق الذم  
 بكل منهما وان انفرد عن الآخر أو بكل منهما لكونه مستلزما للآخر  
 والاولان باطلان لانه لو كان المؤثر أحدهما فقط كان ذكر الآخر  
 ضائعا لافائدة فيه وكون الذم لا يلحق بواحد منهما باطل قطعا فان  
 مشاققة الرسول موجبة للوعيد مع قطع النظر عن أتباعه ولحوق الذم  
 بكل منهما وان انفرد عن الآخر لا تدل عليه الآية فان الوعيد فيها انما  
 هو على المجموع بقي القسم الآخر وهو ان كلا من الوصفين يقتضي  
 الوعيد لانه مستلزم للآخر كما يقال مثل ذلك في معصية الله والرسول



ومخافة القرآن والاسلام فيقال من خالف القرآن والاسلام أو من  
خرج عن القرآن والاسلام فهو من أهل النار ومثله قوله ومن يكفر  
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا فان  
الكفر بكل من هذه الاصول يستلزم الكفر بغيره فمن كفر بالله كفر  
بالجميع ومن كفر بالملائكة كفر بالكتب والرسل فكان كافرا بالله اذ  
كذب رساله وكتبه وكذلك اذا كفر باليوم الآخر كذب الكتب  
والرسل وكان كافرا وكذلك قوله يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق  
بالباطل وتكتمون الحق وأتم تعلمون ذمهم على الوصفين وكل منهما  
مقتض للذم وهما متلازمان ولهذا نهي عنهما جميعا في قوله ولا تلبسوا  
الحق بالباطل وتكتموا الحق وأتم تعلمون فانه من لبس الحق بالباطل  
فغطاه به فغلط به لزم أن يكتم الحق الذي تبين أنه باطل اذ لو بينه  
زال الباطل الذي لبس به الحق فهكذا مشاقرة الرسول واتباع غير سبيل  
المؤمنين من شاقه فقد اتبع غير سبيلهم وهذا ظاهر ومن اتبع غير  
سبيلهم فقد شاقه أيضا فانه قد جعل له مدخلا في الوعيد فدل علي انه  
وصف مؤثر في الذم فمن خرج عن اجماعهم فقد اتبع غير سبيلهم قطعا  
والآية توجب ذم ذلك واذا قيل هي انما ذمته مع مشاقرة الرسول قلنا  
لانهم متلازمان وذلك لان كل ما أجمع عليه المسلمون فانه يكون نصوصا  
عن الرسول فالمخالف لهم مخالف للرسول كما أن المخالف للرسول  
مخالف لله ولكن هذا ينفى ان كل ما أجمع عليه قد بينه الرسول وهذا  
هو الصواب



فلا يوجد قط مسألة مجمع عليها الا وفيها بيان من الرسول ولكن قد يخفى ذلك على بعض الناس ويعلم الاجماع فيستدل به كما أنه يستدل بالنص من لم يعرف دلالة النص وهو دليل ثان مع النص كالامثال المضروبة في القرآن وكذلك الاجماع دليل آخر كما يقال قد دل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع وكل من هذه الاصول يدل على الحق مع تلازمها فان ما دل عليه الاجماع فقد دل عليه الكتاب والسنة وما دل عليه القرآن فعن الرسول أخذ فالكتاب والسنة كلاهما مأخوذ عنه ولا يوجد مسألة يتفق الاجماع عليها الا وفيها نص

وقد كان بعض الناس يذكر مسائل فيها اجماع بلا نص كالمضاربة وليس كذلك بل المضاربة كانت مشهورة بينهم في الجاهلية لاسيما قریش فان الاغلب كان عليهم التجارة وكان اصحاب الاموال يدفعونها الى العمال ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد سافر بمال غيره قبل النبوة كما سافر بمال خديجة والمير التي كان فيها اباوسفیان كان أكثرها مضاربة مع ابي سفيان وغيرها فلما جاء الاسلام أقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اصحابه يسافرون بمال غيرهم مضاربة ولم ينه عن ذلك والسنة قوله وفعله واقرارها فلما أقرها كانت ثابتة بالسنة والاثر المشهور فيها عن عمر الذي رواه مالك في الموطأ ويعتمد عليه الفقهاء لما أرسل أبو موسى بمال أقرضه لابنيه وانجرا فيه وربحا وطلب عمر أن يأخذ الربح كله للمسلمين لكونه خصهما بذلك دون سائر الجيش فقال له أحدهما لو خسر المال كان عينا فكيف يكون لك الربح وعلينا الضمان فقال له بعض الـ حياجة اجماعه له مضاربا



فجمع له مضاربة وانما قال ذلك لان المضاربة كانت معروفة بينهم والمعهد  
بالرسول قريب لم يحدث بعده فعلم انها كانت معروفة بينهم على عهد  
الرسول كما كانت الفلاحة وغيرها من الصناعات كالخياطة والجزارة  
وعلى مذاق المسائل المجمع عليها قد تكون طائفة من المجتهدين لم يعرفوا فيها  
نصا فقالوا فيها باجتهاد الرأي الموافق للنص لئلا كان النص عند غيرهم  
وابن جرير وطائفة يقولون لا ينعقد الاجماع الا عن نص نقلوه عن  
الرسول مع قولهم بصحة القياس

ونحن لانشرط أن يكونوا كلهم علموا النص فنقلوه بالمعنى كما تنقل  
الاخبار لكن استقر أننا موارد الاجماع فوجدنا كلها منصوصة وكثير  
من العلماء لم يعلم النص وقد وافق الجماعة كما انه قد يحتاج بقياس وفيها  
اجماع لم يعلمه فيوافق الاجماع وكما يكون في المسئلة نص خاص وقد  
استدل فيها بعضهم بعموم كاستدلال ابن مسعود وغيره بقوله وأولات  
الاحمال أجلهن أن يضممن حملهن وقال ابن مسعود سورة النساء  
القصري نزلت بعد الطولى أي بعد البقرة وقوله أجلهن أن يضممن  
حملهن يقتضى انحصار الاجل في ذلك فلو أوجب عليها أن تعتد بابعاد  
الاجلين لم يكن أجهلها أن تضع حملها وعلى ابن عباس وغيرها ادخلوها  
في عموم الآيتين وجاء النص الخاص في قصة سبيعة الالمية بما يوافق  
قول ابن مسعود

وكذلك لما تنازعا في المفوضة اذا مات زوجها هل لها مهر المثل  
أفقى ابن مسعود فيها برأيه أن لها مهر المثل ثم روى حديث بروع بنت



واشق بما يوافق ذلك وقد خالفه على وزيد وغيرها فقالوا لامهر لها  
فتبت ان بعض المجتهدين قد يفتي بعموم أو قياس ويكون في الحادثة  
نص خاص لم يعلمه فيوافقه ولا تعلم مسألة واحدة انفقوا على انه لانص  
فيها بل عامة ما تنازعوا فيه كان بعضهم يحتج فيه بالنصوص أولئك يحتجوا  
بنص كالتوفى عنها الحامل وهؤلاء احتجوا بشمول الآيتين لها والآخرين  
قالوا انما يدخل في آية الحمل فقط وان آية الشهور في غير الحامل كما  
ان آية القروء في غير الحامل

وكذلك لما تنازعوا في الحرام احتج من جعله يمينا بقوله لم تحرم  
ما أحل الله لك تبتي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض  
الله لكم نحلة أيما نكم

وكذلك لما تنازعوا في المبتوتة هل لها نفقة أو سكنى احتج هؤلاء  
بحديث فاطمة وبان السكنى التي في القرآن للرجعية وأولئك قاوا بل هي  
لها ودلالات النصوص قد تكون خفية تخص الله بفهمهم بعض  
الناس كما قال على الا فهما يؤتية الله عبدا في كتابه

وقد يكون النص بينا وبذهل المجتهد عنه كتيمم الجنب فانه بين  
في القرآن في آيتين ولما احتج أبو موسى على ابن مسعود بذلك قال  
الحاضر مادري عبد الله ما يقول الا أنه قال لو أرخصنا لهم في هذا  
لاوشك أحدهم اذا وجد المرء البردان يتيمم وقد قال ابن عباس وفاطمة  
بنت قيس وجابر ان المطلقة في القرآن هي الرجعية بدليل قوله لا تدري  
لعل الله يحدث به ذلك أمرا وأي أمر يحدثه بعد الثلاثة



وقد احتج طائفة على وجوب العمرة بقوله وأنموا الحج والعمرة  
 لله واحتج بهذه الآية من منع الفسخ وآخرون يقولون إنما أمر  
 بالاتمام فقط وكذلك أمر الشارع أن يتم وكذلك في الفسخ قالوا من  
 فسخ العمرة الي غير حج فلم يتمها أما اذا فسخها ليحج من عامه فهذا  
 قد أتى بما تم مما شرع فيه فانه شرع في حج مجرد فأتى بعمرة في الحج  
 ولو لم يكن هذا اتماما لما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عام  
 حجة الوداع

وتنازعوا في الذي بيده عقدة النكاح وفي قوله أو لامستم النساء  
 ونحو ذلك مما ليس هذا موضع استقصائه  
 وأمامسئلة مجردة انفقوا على أنه لا يستدل فيها بنص جلي ولا خفي  
 فهذا ما لا أعرفه

والجد لما قال أكثرهم انه أب استدلوا على ذلك بالقرآن بقوله كما  
 أخرج أبو بكر من الجنة وقال ابن عباس لو كانت الجن تظن ان الانس  
 تسمى أباالاب جدا لما قالت وانه تعالى جد ربنا نقول انما هو أب لكن  
 أب أبعد من أب

وقد روى عن علي وزيد أنهما اختلفا بقياس فن ادعى اجماعهم  
 على ترك العمل بالرأى والقياس مطلقا فقد غلط ومن ادعى ان من  
 المسائل ما لم يتكلم فيها أحد منهم الا بالرأى والقياس فقد غلط بل كان  
 كل منهم يتكلم بحسب ما عنده من العلم فن رأى دلالة الكتاب ذكرها  
 ومن رأى دلالة الميزان ذكرها



والدلائل الصحيحة لا تتناقض لكن قد يخفى وجه اتفاقها أو

ضعف أحدها على بعض العلماء

ولاصحابه فهم في القرآن يخفى على أكثر المتأخرين كما أن لهم معرفة بأموور من السنة وأحوال الرسول لا يعرفها أكثر المتأخرين فانهم شهدوا التنزيل وعابنوا الرسول وصرقوا من أقواله وأفعاله وأحواله ما يستدلون به على مرادهم ما لم يعرفه أكثر المتأخرين الذين لم يعرفوا ذلك فطلبوا الحكم مما اعتقدوه من اجماع أو قياس ومن قال من المتأخرين ان الاجماع مستند معظم الشريعة فقد أخبر عن حاله فانه لنقص معرفته بالكتاب والسنة احتاج الى ذلك وهذا كقولهم ان أكثر الجوادث يحتاج فيها الى القياس لعدم دلالة النصوص عليها فانما هذا قول من لا معرفة له بالكتاب والسنة ودلالاتهما على الاحكام وقد قال الامام أحمد رضى الله عنه انه ما من مسألة الا وقد تكلم فيها الصحابة أو في نظيرها فانه لما فتحت البلاد وانتشر الاسلام حدثت جميع أجناس الاعمال فتكلموا فيها بالكتاب والسنة وانما تكلم بعضهم بالرأى في مسائل قليلة والاجماع لم يكن يحتاج به عامتهم ولا يحتاجون اليه اذ هم أهل الاجماع فلا اجماع قبلهم لكن لما جاء التابعون كتب عمر الى شريح اقض بما في كتاب الله فان لم تجد فيما في سنة رسول الله فان لم تجد فيما به قضى الصالحون قبلك وفي رواية فيما أجمع عليه الناس وعمر قال قدم الكتاب ثم السنة وكذلك ابن مسعود قال مثل ما قال عمر قدم الكتاب ثم السنة ثم الاجماع وكذلك ابن عباس كان يفتى بما في



الكتاب ثم بما في السنة ثم بسنة أبي بكر وعمر لقوله اقتدوا باللذين من  
بعدي أبي بكر وعمر

وهذه الآثار ثابتة عن عمر وابن مسعود وابن عباس وهم من  
أشهر الصحابة لفتيا والقضاء وهذا هو الصواب ولكن طائفة من المتأخرين  
قالوا يبدأ المجتهد بأن ينظر أولاً في الاجماع فان وجده لم يلتفت الي غيره  
وان وجد نصاً خالفه اعتقد أنه منسوخ بنص لم يباغته وقال بعضهم  
الاجماع نسخته

والصواب طريقة السالف وذلك لان الاجماع اذا خالفه نص فلا بد  
أن يكون مع الاجماع نص معروف به أن ذاك منسوخ فاما أن يكون  
النص المحكم قد ضيعته الامة وحفظت النص المذكور فهذا لا يوجد قط  
وهو نسبة الامة الي حفظ ما نهيت عن اتباعه واضاعة ما أمرت باتباعه  
وهي معصومة عن ذلك

ومعرفة الاجماع قد تستعذر كثيراً أو غالباً فمن ذا الذي يحيط بأقوال  
المجتهدين بخلاف النصوص فان معرفتها ممكنة متيسرة وهم انما كانوا يقضون  
بالكتاب أولاً لان السنة لا تنسخ الكتاب فلا يكون في القرآن شيء  
منسوخ بالسنة بل ان كان فيه منسوخ كان في القرآن ناسخه فلا يقدم  
غير القرآن عليه ثم اذا لم يجد ذلك طلبه في السنة ولا يكون في السنة  
شيء منسوخ الا والسنة نسخته لا ينسخ السنة اجماع ولا غيره ولا  
تعارض السنة باجماع وأكثر ألفاظ الآثار فان لم يجد فالطالب قد لا يجد  
مطلوبه في السنة مع أنه فيها وكذلك في القرآن فيجوز له ان لم يجد



في القرآن أن يطلبه في السنة وإذا كان في السنة لم يكن ما في السنة  
معارضاً لما في القرآن وكذلك الإجماع الصحيح لا يعارض كتاباً ولا سنة  
تم بحمد الله وعونه وصلواته على خير بريته محمد وآله

تمت الرسالة الثانية

ويلها الرسالة الثالثة التيدان في نزول القرآن



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( قال الامام العلامة المحقق أبو العباس أحمد بن تيمية )

( رحمه الله تعالى ورضي عنه )

﴿ الحمد لله رب العالمين وصلي الله على سيدنا محمد ﴾

( وآله وصحبه أجمعين )

( أما بعد فهذا ) فصل في نزول القرآن ولفظ النزول حيث ذكر في كتاب الله تعالى فان كثير آمن الناس فسروا النزول في مواضع من القرآن بغير ما هو معناه المعروف لاشتباه المعنى في تلك المواضع وصار ذلك حجة لمن فسر نزول القرآن بتفسير أهل البدع فمن الجهمية من يقول انزل بمعنى خلق كقوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد أو يقول خلقه في مكان عال ثم أنزله من ذلك المكان ومن الكلاية من يقول أنزله بمعنى الاعلام به وافهامه للملك أو نزول الملك بما فهمه

وهذا الذي قالوه باطل في اللغة والشرع والعقل والمقصود هنا

ذكر النزول

فنقول وبالله التوفيق النزول في كتاب الله عز وجل ثلاثة انواع نزول مقيد بأنه منه ونزول مقيد بأنه من السماء ونزول غير مقيد  
لا بهذا ولا بهذا

فالاول لم يرد الا في القرآن كما قال تعالى والذين آتيناهم الكتاب



يعلمون أنه منزل من ربك بالحق وقال تعالى نزله روح القدس من ربك  
 بالحق وقال تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وفيها قولان  
 أحدهما لا حذف في الكلام بل قوله تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من  
 الله العزيز الحكيم والثاني أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا تنزيل الكتاب  
 وعلى كلا القولين فقد ثبت أنه منزل منه وكذلك قوله حم تنزيل الكتاب  
 من الله العزيز الحكيم والتنزيل بمعنى المنزل تسمية للمفعول باسم المصدر  
 وهو كثير ولهذا يقال القرآن كلام الله ليس بمخلوق منه بدا قال أحمد  
 وغيره واليه يعود أي هو المتكلم به وقال كلام الله من الله ليس ببرائن  
 منه أي لم يخلقه في غيره فيكون مبتدأ منزلاً من ذلك المخلوق بل هو  
 منزل من الله كما أخبر به ومن الله بدا لا من مخلوق فهو الذي تكلم  
 به خلقه

وأما النزول المقيد بالسما بقوله وأنزلنا من السماء والسماء اسم  
 جنس لكل ماعلا فإذا قيد بشيء معين لقوله في غير موضع من السماء  
 مطلق أي في العلو ثم قد بينه في موضع آخر بقوله أتم أنزلتموه من  
 المزن وقوله فترى الودق يخرج من خلاله أي انه منزل من السحاب  
 وما يشبهه نزول القرآن قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من  
 يشاء من عباده فنزول الملائكة هو نزولهم بالوحي من أمره الذي هو  
 كلامه وكذلك تنزل الملائكة والروح فيها يناسب قوله فيها يفرق كل أمر  
 حكيم أمر من عندنا انا كنا مرسلين فهذا شبهه بقوله قل نزله روح القدس



وأما المطلق ففي مواضع منها ما ذكره من انزال السكينة لقوله  
 فانزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين وقوله هو الذي أنزل السكينة  
 في قلوب المؤمنين الي غير ذلك

ومن ذلك انزال الميزان ذكره مع الكتاب في موضعين وجمهور  
 المفسرين على أن المراد به العدل وعن مجاهد رحمه الله هو ما يوزن به  
 ولا منافاة بين القولين وكذلك العدل وما يعرف به العدل منزل في  
 القلوب والملائكة قد تنزل على قلوب المؤمنين لقوله اذ يوحى ربك الي  
 الملائكة انى معكم فبنتوا الذين آمنوا فذلك الثبات نزل في القلوب بواحدة  
 الملائكة وهو السكينة قال النبي صلى الله عليه وسلم من طلب القضاء  
 واستعان عليه وكل اليه ومن لم يطلب القضاء ولم يستعن عليه أنزل الله  
 عليه ملكا يسدده فالله ينزل عليه ملكا وذلك الملك يلهمه السداد وهو  
 ينزل في قلبه

ومنه حديث حذيفة رضى الله عنه الذي في الصحيحين عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله أنزل الامانة في جذر قلوب الرجال  
 فعلموا من القرآن وعلموا من السنة والامانة هي الايمان أنزلها في  
 أصل قلوب الرجال وهو كانزال الميزان والسكينة وفي الصحيح عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله  
 يتلون كتاب الله الحديث الي آخره فذكر أربعة عشر غشيان الرحمة  
 وهي أن تغشاهم كما يغشى اللباس لابسها وكما يغشى الرجل المرأة والليل



النهار ثم قال ونزات عليهم السكينة وهو انزالها في قلوبهم وحفهم الملائكة  
أى جاست حولهم وذكرهم الله فيمن عنده من الملائكة

وذكر الله الغشيان في مواضع مثل قوله تعالى يغشى الليل النهار  
وقوله فلما تغشاهما حمات حملاً خفيفاً وقوله والمؤتفة أهوى فغشاها  
ماغشى وقوله إلا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون هذا  
كله فيه احاطة من كل وجه

وذكر تعالى انزال النعاس في قوله إلا حين يستغشون ثيابهم يعلم  
ما يسرون وما يعلنون هذا كله فيه احاطة من كل وجه

وذكر تعالى انزال النعاس في قوله ثم أنزل عليكم من بعد الغم  
أمنة نعاماً يغشى طائفة منكم هذا يوم أحد وقال في يوم بدر إذ يغشاكم  
النعاس أمنة منه والنعاس ينزل في الرأس بسبب نزول الابخرة التي  
يدخل في الدماغ فتتعقد فيحصل منها النعاس

وطائفة من أهل الكلام منهم أبو الحسن الأشعري ومن اتبعه من  
أصحاب مالك والشافعي وأحمد جعلوا النزول والاتبان والحجى، حدثنا  
يحدثه منفصلاً عنه فذاك هو آتيانه واستواؤه على العرش فقالوا استواؤه  
فعل بفعله في العرش يصير به مستويا من غير فعل يقوم بالرب لكن  
أكثر الناس خالفوهم وقالوا المعروف أنه لا يحجى، شيء من الصفات  
والاعراض الابحجى، شيء فاذا قالوا جاء البرد وجاء الحر فقد جاء الهواء  
الذي يحمل الحر والبرد وهو عين قائمة بنفسها واذا قالوا جاءت الحمى



فالحمي حر وبرد تقوم بعين قائمة بسبب أخلاط تحرك وتحول من حال الي حال فيحدث الحر والبرد بذلك وهذا بخلاف العرض الذي يحدث بلا تحول من حامل مثل لون الفاكهة فانه لايقبل في هذا جاء به الحمرة والصفرة والخضرة بل يقال أحمر وأصفر وأخضر واذا كان كذلك فانزله تعالى العدل والسكينة والنعاس والامانة وهذه صفات تقوم بالعباد انما تكون اذا افضى بها اليهم فاعيان قائمة توصف بالنزول كما توصف الملائكة بالنزول بالوحي والقرآن فاذا نزل بها الملائكة قيل انها نزلت

وكذلك لو نزل غير الملائكة كالهواء الذي نزل بالاسباب فيحدث الله منه البخار الذي يكون معه النعاس فكان قد أنزل النعاس سبحانه ما يحمله

وقد ذكر سبحانه انزال الحديد والحديد يخلق في المعادن وما يذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آدم عليه السلام نزل من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان والكبشان والبيقعة والمطرقة والابرة فهو كذب لا يثبت مثله

وكذلك الحديث الذي رواه الثعلبي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل أربع بركات من لسماء الى الارض فانزل الحديد والماء والنار والملح حديث موضوع مكذوب في اسناده سيف بن محمد ابن أخت سفیان الثوري رحمه الله من الكذابين المعروفين بالكذب



قال ابن الجوزي هو يفي بن محمد بن أحمد بن سفيان الثوري يروي  
 عن الثوري وعاصم الاحول والاعمش قال أحمد رحمه الله هو كذاب  
 يضع الحديث وقال مرة ليس بشيء وقال يحيى كان كذابا خبيثا وقال  
 مرة ليس بثقة ولا مأمون وقال الدارقطني ضعيف متروك والناس  
 يشهدون ان هذه الامة تصنع من حديد المعادن ما يريدون فان قيل ان  
 آدم عليه السلام نزل معه جميع الآلات فهذه مكابرة للعيان وان قيل  
 بل نزل معه آلة واحدة وتلك لا تعرف فأى فائدة في هذا لسائر الناس  
 ثم ما يصنع بهذه الآلات اذا لم يكن ثم حديد موجود بطرق هذه  
 الآلات واذا خلق الله الحديد صنعت منه هذه الآلات مع أن المأثور  
 ان أول من خط وخط ادريس عليه السلام و آدم عليه السلام لم يخط  
 ثوبا فما يصنع بالابرة

ثم أخبر انه أنزل الحديد فكان المقصود الاكبر بذكر الحديد  
 هو اتخاذ آلات الجهاد منه كالسيف والسنان والنصل وما أشبه ذلك  
 الذي به ينصر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهذا لم ينزل من  
 السماء فان قيل نزلت الآلة التي يطبع بها قيل فالله أخبر أنه أنزل  
 الحديد لهذه المعاني المتقدمة والآلة وحدها لا تكفي بل لابد من مادة  
 يصنع بها آلات الجهاد لكن لفظ النزول أشكل على كثير من الناس  
 حتى قال قطرب رحمه الله معناه جعله نزلا كما يقال أنزل الامر على فلان  
 نزلا حسنا أى جعله نزلا قال ومثله قوله تعالى وأنزل لكم من الانعام  
 ثمانية أزواج وهذا ضعيف فان النزول انما يطلق على ما يؤكل لاعلى



ما يقابل به قال الله تعالى فنزل من حميم والضيافة سميت نزلا لان العادة ان الضيف يكون راكبا فينزل في مكان يؤتى اليه بضيافته فيه فسميت نزلا لاجل نزوله ونزل بيني فلان ضيف ولهذا قال نوح عليه السلام رب انزلي منزلا مباركا وانت خير المنزلين لانه كان راكبا في السفينة وسميت المواضع التي ينزل بها المسافرون منازل لانهم يكونون ركبا فينزلون والمشاة تبع للركبان وتسمى المساكن منازل

وجعل بعضهم نزول الحديد بمعنى الخلق لانه أخرجه من المعادن وعلمهم صنعته فان الحديد انما يخلق في المعادن والمعادن انما تكون في الجبال فالحديد ينزله الله من معادنه التي في الجبال لينتفع به بنو آدم وقال تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج

وهذا مما أشكل أيضا فمنهم من قال جعل ومنهم من قال خلق لتكونها مخلوق من الماء فان به يكون انبات الذي ينزل أصله من السماء وهو اناء وقال قطرب جمع اناء نزلا ولا حاجة الى اخراج اللفظ عن معناه المعروف لانه فان الانعام تنزل من بطون أمهاتها ومن أسلاب آبائها تأتي بطون أمهاتها ويقال للرجل قد أنزل الماء واذا أنزل وجب عليه الغسل مع أن الرجل غالب انزاله وهو على جنب اما وقت الجماع واما بالاحتلام فكيف بالانعام التي غالب انزالها مع قيامها على رجليها وارتفاعها على ظهور الاناث

ومما يبين هذا انه لم يستعمل النزول فيما خلق من السفليات فلم يقل أنزل النبات ولا أنزل المرعي وانما استعمل فيما يخلق في محل عال وأنزله



الله من ذلك المحل كالحديد والانعام

وقال تعالى يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا ليوارى سواكم وريشا  
الآية وفيها قرأتان أحدهما بالنسب فيكون لباس التقوى أيضا منزلا  
وأما قراءة الرفع فلا وكتاتهما حق وقد قيل خلقناه وقبل أنزلنا أسبابه  
وقيل ألهمناهم كيفية صنعته وهذه الأقول ضعيفة فان النيات الذي ذكروا  
لم يجيء فيه لفظ أنزلنا ولم يستعمل في كل ما يصنع أنزلنا فلم يقل أنزلنا  
الدور وأنزلنا العليخ ونحو ذلك وهو لم يقل انا أنزلنا كل لباس ورياش  
وقد قيل ان الريش والرياش المراد به اللباس الفاخر كلاهما بمعنى  
واحد مثل اللبس واللباس وقد قيل هما المال والحصص والمعاش وارتاش  
فلان حسنت حاله

والصحيح ان الريش هو الاثاث والمتاع قال أبو عمرو والعرب تقول  
أعطاني فلان ريشه أي كسوته وجهازه وقال غيره الرياش في كلام  
العرب الاثاث وما ظهر من المتاع والثياب والفرش ونحوها وبعض  
المفسرين أطلق عليه لفظ المال والمراد به مال مخصوص قال ابن زيد  
جمالا وهذا لانه مأخوذ من ريش الطائر وهو ما يروش به ويدفع عنه  
الحر والبرد وجمال الطائر ريشه وكذلك ما يبث فيه الانسان من الفرش  
وما يبسطه تحته ونحو ذلك والقرآن مقصوده جنس اللباس الذي يلبس  
على البدن وفي البيوت كما قال تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا  
الآية فإتن سبحانه بما ينتفعون به من الانعام في اللباس والاثاث وهذا  
والله أعلم معنى انزاله فانه ينزله من ظهور الانعام وهو كسوة الانعام من



الاصواف والابواب والاشجار وينتفع به بنو آدم من اللباس والرياش  
 فقد أنزلها عليهم وأكثر أهل الأرض كسوتهم من جلود الدواب فهي  
 لدفع الحر والبرد وأعظم مما يصنع من القطن والكثبان والله تعالى  
 ذكر في سورة النحل انعامه على عباده فذكر في أول السورة أصول  
 النعم التي لا يعيش بنو آدم الا بها وذكر في انعامها تمام النعم التي لا يطيب  
 عيشهم الا بها فذكر في أولها الرزق الذي لا بد لهم منه وذكر ما يدفع  
 البرد من الكسوة بقوله والاعمال خلقها لكم فيها دفء ومنها تأكلون ثم  
 في اثناء السورة ذكر لهم المساكن ومنافع التي يسكنونها مساكن الحاضرة  
 والبادية ومساكن المسافرين فقال تعالى والله جعل لكم من بيوتكم  
 سكنا الآية ثم ذكر انعامه بالظلال التي تقيهم الحر واللباس فقال والله  
 جعل لكم مما خلق ظللا وجعل لكم من الجبال أكنانا لي قوله كذلك  
 يتم نعمته عليكم لعلكم تسامون ولم يذكر هنا ما يقي من البرد لانه قد  
 ذكره في أول السورة وذلك في أصول النعم لان البرد يقتل فلا يقدر  
 أحد أن يعيش في البلاد الباردة بلا دفء بخلاف الحر فانه أذى  
 ولكنه لا يقتل كما يقتل البرد فان الحر قد يتقى بالظلال واللباس وغيرها  
 وأهله أيضا لا يحتاجون الى وقاية كما يحتاج اليه الابل أدنى وقاية  
 كقبيهم وهم في الليل وطر في النهار ولا يتأذون به تأذبا كثيرا بل  
 لا يحتاجون اليه أحيانا حاجة قوية فجمع بينهما في قوله سراييل تقيكم  
 الحر وسراييل تقيكم بأسكم ولا حذف في اللفظ ولا قصور في المعنى  
 كما يظنه من لم يحسن القرآن بل لفظه أتم لفظ ومعناه أكمل المعاني



فإذا كان اللباس والرياش ينزل من ظهور الانعام وكسوة الانعام منزلة من الاصلاب والبطون كما تقدم فهو منزل من الجهتين فانه على ظهور الانعام لا ينثقع به بنو آدم حتى ينزل

فقدتين ان ليس في القرآن ولا في السنة لفظ نزول الا فيه معنى النزول المعروف هذا هو اللائق بالقرآن فانه نزل بلغة العرب ولا تعرف العرب منزولا الا بهذا المعنى ولو أريد غير هذا المعنى لكان خطابا بغير لغتها ثم هو استمال اللفظ المعروف له معنى في معنى آخر بلا بيان وهذا لا يجوز بما ذكرنا وبهذا يحصل مقصود القرآن واللغة الذي أخبر الله تعالى انه ينه وجعله هدي للناس وليكن هذا آخره والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا

وسئل أيضا رحمه الله تعالى عن عرض الاديان عند الموت هل لذلك أصل في الكتاب والسنة أم لا وقوله صلى الله عليه وسلم انكم لتفتنون في قبوركم ما المراد بالفتنة واذا ارتد العبد والعياذ بالله تعالى هل يجازى باعماله الصالحة قبل الردة أم لا

الجواب الحمد لله أما عرض الاديان على العبد وقت الموت فليس هو أمرا ما لكل أحد ولا هو أيضا منثفيا عن كل أحد بل من الناس من تعرض عليه الاديان ومنهم من لا تعرض عليه وقد وقع ذلك لاقوام وذلك كله من فتنة الحيا والممات التي أمرنا أن نستعيذ منها في صلاتنا منها ما في الحديث الصحيح الذي أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن



نستعيد في صلاتنا من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن  
 فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال ولكن وقت الموت يكون  
 الشيطان أحرص ما يكون على اغواء ابن آدم لانه وقت الحاجة وقد قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الاعمال بخواتمها وقال  
 صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه  
 وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل  
 النار وان العبد ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع  
 فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة ولهذا روى ان الشيطان  
 أشد ما يكون على ابن آدم حين الموت يقول لاعوانه دونكم هذا فانه  
 ان فاتكم ان تظفروا به أبدا وحكاية عبد الله بن أحمد بن حنبل مع أبيه  
 وهو يقول لا بعد لا بعد مشهورة ولهذا يقال ان من لم يحج بخاف عليه  
 من ذلك لما روي أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال من ملك زاد او راحلة تباغها الى بيت الله الحرام ولم يحج فليمت  
 ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا قال الله تعالى والله على الناس حج البيت  
 من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال عكرمة  
 لما نزلت هذه الآية ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه قالت  
 اليهود والنصارى نحن مسلمون فقال الله لهم والله على الناس حج البيت  
 فقالوا لانحججه فقال الله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين  
 وأما الفتنة في القبور ففي الامتحان والاختبار للميت حين يسأله  
 الملكان فيقولان له ما ربك وما دينك ومن نبيك ويقولان له



ما كنت نقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم محمد فثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فيقول المؤمن الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبي ويقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فآمننا به واتبعناه فينتهرانه انتهارة شديدة وهي آخر فتنة التي يفتن بها المؤمن فيقولان له كما قال أولا

وقد تواترت الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الفتنة من حديث البراء بن عازب وأنس بن مالك وأبي هريرة وغيرهم رضى الله عنهم وهي عامة للمكلفين الا النبيين فقد اختلف فيهم وكذلك اختلف في غير المكلفين كالصبيان والمجانين فقليل لا يفتنون لان المحنة انما تكون للمكلفين وهذا قول القاضي أبو يعلى وابن عقيل وعلى هذا فلا يلقنون بعد الموت وقيل بل يلقون ويفتنون أيضا وهذا قول أبي حكيم وأبي الحسن ابن عبيد ونقله عن أصحابه وهو مطابق لقول من يقول انهم مكلفون يوم القيامة كما هو قول أكثر أهل العلم وأهل السنة من أهل الحديث والكلام وهو الذي ذكره أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة واختاره وهو مقتضىصوص الامام أحمد

وأما الردة عن الايمان بان يصير الرجل كافرا مشركا أو كتابيا فإنه اذا مات على ذلك والعاياذ بالله تعالى حبط عمله باتفاق العلماء كما نطق بذلك القرآن في غير موضع كقوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه قيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله



وقوله ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقوله لئن أشركت  
 ليحبطن عملك والمراد غير نبي صلى الله عليه وسلم ولكن التنازع فيما  
 إذا ارتدتم عاد إلى الإسلام هل تحبط الاعمال التي عملها قبل الردة  
 ويجب عليه قضاؤها أم لا تحبط إلا ذامات مرتداً على قولين مشهورين  
 هما قولان في مذهب الإمام أحمد والحبوط مذهب الإمامين مالك  
 وأبي حنيفة وهو الراجح والوقف مذهب الشافعي وتنازع الناس  
 أيضاً في المرتد هل يقال كان له إيمان صحيح فحبط بالردة أم يقال بل بالردة  
 تبين أن إيمانه كان فاسداً وإن الإيمان الصحيح لا يزول البتة على قولين لطوائف  
 من الناس وعلى ذلك ينبغي قول المستثنى أنا مؤمن إن شاء الله

هل يعود الاستثناء إلى كمال الإيمان في الحال أو

يعود لي الموافقة في المال والله أعلم قاله

أحمد بن تيمية أحسن الله

جزاء وتوفيقه

تمت الرسالة الثالثة

ويبدأ الرسالة الرابعة له أيضاً



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سؤال أبي الاسم القاسم بن يوسف بن محمد التجيبي السبتي يتفضل  
 سيدنا الشيخ الفقيه الامام الفاضل العالم بقية السلف قدوة الخلف المبدع  
 المغرب المغرب المفتح أعلم من اقيت ببلاد المشرق والمغرب تقي الدين  
 أبو العباس أحمد بن تيمية أبقى الله علينا بركته بأن يوصيني بما يكون نية  
 صلاح ديني ودنياي وبرشدني الي كتاب يكون عليه اعتمادي في علم  
 الحديث وكذلك في غيره من العلوم الشرعية وينهني على أفضل الاعمال  
 الصالحة بعد الواجبات ويبين لي أرجح المكاسب كل ذلك على قصد  
 الائمة والاختصار والله تعالي يحفظه والسلام الكريم عليه ورحمة الله وبركاته  
 قال شيخ الاسلام بجز العلوم ابن تيمية رحمه الله ورضي عنه  
 الحمد لله رب العالمين (اما الوصية) فما أعلم وصية أنفع من وصية الله  
 ورسوله لمن عقلها وأتبعها قال الله تعالي ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب  
 من قبلكم واياكم أن اتقوا الله ووصي النبي صلى الله عليه وسلم معاذ لما  
 بعثه الي اليمن فقال يا معاذ اتق الله حيثما كنت وأتبع البيضة الحسنة تمجها  
 وخالق الناس بخلق حسن وكان معاذ رضي الله عنه من انبي صلى الله  
 عليه وسلم بمنزلة عليه فانه قال له يا معاذ والله اني لأحبك وكان يردفه  
 وراءه وروي فيه انه أعلم الامة بالحلل والحرام وأنه يحشر أمام العلماء  
 برتوة أي بخطوة ومن فضله بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مبلغاً عنه  
 داعياً ومذمماً ومفتياً وحاكماً الي أهل اليمن وكان يشبهه إبراهيم الخليل  
 عليه السلام وإبراهيم امام الناس وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول  
 ان معاذ كان أمة قانتاً حنيفاً ولم يك من المشركين تشبهاً له بإبراهيم ثم



أنه وصاه هذه الوصية فعلم أنها جامعة وهي كذلك لمن عقلها مع أنها  
تفسير الوصية القرآنية

أما بيان جمعها فلان العبد عليه حقن حق لله عز وجل وحق  
لعباده ثم الحق الذي عليه لا بد أن يخل ببعضه أحياناً ما ترك مأموراً به أو  
فعل منهي عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انق الله حينما كنت وهذه  
كلمة جامعة وفي قوله حينما كنت تحقيق لحاجته الى التقوي في السر  
والعلانية ثم قال وأتبع السيئة الحسنة تمجها فان الطيب متى تناول  
المريض شيئاً مضرراً أمره بما يصاحبه والذنب للعبد كأنه أمر حتم فالكيس  
هو الذي لا يزال يأتي من الحسنات بما يمحو السيئات واما قدم في لفظ الحديث  
السيئة وان كانت مفعولة لان المقصود هنا محوها لافعل الحسنة فصار  
كقوله صبوا على بوله ذنوباً من ماء

ويذنبني أن تكون الحسنات من جنس السيئات فانه أبلغ في المحو  
والذنوب يزول موجبها بشيء \* أحدها التوبة \* والثاني الاستغفار من غير  
توبة فان الله تعالى قد يغفر له اجابة لدعائه وان لم يتب فاذا اجتمعت التوبة  
والاستغفار فهو السكال \* الثالث الأعمار الصالحة المدفوعة أما الكفارات  
المقدرة كما يكفر المجامع في رمضان والمظاهر والمرتكب لبعض محظورات  
الحلج أو تارك بعض واجباته أو قاتل الصيد بالكفارات المقدرة وهي  
أربعة أجناس هدي وعتق وصدقة وصيام وأما الكفارات المطلقة كما  
قال حذيفة لعمر فتنة الرجل في أهله وماله وولده يكفرها الصلاة  
والصيام والهدية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد دل على



ذلك القرآن والاحاديث الصحاح في التكفير بالصلوات الخمس والجمعة  
والصيام والحج وسائر الاعمال التي يقال فيها من قال كذا وعمل كذا  
غفر له أو غفر له ما تقدم من ذنبه وهي كثيرة لمن تلقاها من السنن  
خصوصاً ما صنف من فضائل الاعمال

واعلم أن العناية بهذا من أشد ما بالانسان الحاجة اليه فان الانسان  
من حين يبلغ خصوصاً في هذه الازمنة ونحوها من أزمنة الفترات التي  
تشبه الجاهلية من بعض الوجوه فان الانسان الذي ينشأ بين أهل  
علم ودين قد يتلطف من أمور الجاهلية بعدة أشياء فكيف بغير هذا وفي  
الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي سعيد رضى الله  
عنه لتبعن سنن من كان قبلكم. حذوا القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر  
ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن هذا خبر  
تصدقته في قوله تعالى فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم  
بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا ولهذا شواهد في الصحاح والحسان وهذا  
أمر قد يسرى في المنتسبين الى الدين من الخاصة كما قال غير واحد من  
السلف منهم ابن عيينة فان كثيراً من أحوال اليهود قد ابتلي به بعض  
المنتسبين الى العلم وكثيراً من أحوال النصارى قد ابتلي به بعض  
المنتسبين الى الدين كما يبصر ذلك من فهم دين الاسلام الذي بعث الله  
به محمداً صلى الله عليه وسلم ثم نزل على أحوال الناس واذا كان الامر كذلك  
فن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وكان ميتاً فأحياه  
الله وجعل له نوراً يمشي به في الناس لا بد أن يلاحظ أحوال الجاهلية



وطرفى الامتين المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى فيرى  
أن قد ابتلى ببعض ذلك

فأنفع ما للخاصة والعامة العلم بما يخلص النفوس من هذه الورطات  
وهو اتباع السيئات الحسنة والحسنة ما ندب الله اليه على لسان خاتم  
النبيين من الاعمال والاخلاق والصفات وما يزيد موجب الذنوب  
المصائب المكفرة وهي كل ما يؤلم من هم أو حزن أو أذى في مال أو  
عرض أو جسد أو غير ذلك لكن ليس هذا من فعل العبد

فلما قضي بهاتين الكلمتين حق الله من عمل الصالح واصلاح  
الفساد قال وخالق الناس بخاق - ن وهو حق الناس

وجماع الخلق الحسن مع الناس أن تصل من قطعك بالسلام  
والاكرام والدعاء له ولا تغفار والتناء عليه والزيارة له وتعطي من  
حرمك من اتعلم والمنفعة والمال وتمفو عن ظلمك في دم أو مال أو  
عرض وبعض هذا واجب وبعضه مستحب

وأما الخلق العظيم الذى وصف الله به محمد صلى الله عليه وسلم  
فهو الدين الجامع لجميع ما أمر الله به مطلقاً هكذا قال مجاهد وغيره  
وهو تأويل القرآن كما قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن  
وحقيقة المبادرة الى امثال ما يحب الله تعالى بطيب نفس وانشرح صدر  
وأما بيان ان هذا كله في وصية الله فهو ان اسم تقوى الله يجمع  
فعل كل ما أمر الله به ايجاباً واستحباباً وما نهى عنه تحريماً وتنزيهاً وهذا  
يجمع حقوق الله وحقوق العباد لكن لما كان تارة يعنى بالتقوى خشية



العذاب المقنضية للانكشاف عن المحارم جاء منسراً في حديث معاذ  
وكذلك في حديث أبي هريرة رضى الله عنهما الذى رواه الترمذى  
وصححه قيل يارسول الله ما أكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله  
وحسن الخلق وقيل ما أكثر ما يدخل الناس النار قال الأجو فان القم  
والفرج وفي الصحيح عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل المؤمنین ايماناً أحسنهم خلقاً  
فجعل كل الايمان في كمال حسن الخلق ومعلوم أن الايمان كله تقوى  
الله وتفصيل أصول التقوى وفروعها لا يحتمله هذا الموضع فانها الدين  
كله لكن بنوع الخير وأصله اخلاص العبد لربه عبادة واستعانة كما في  
قوله اياك نعبد و اياك نستعين وفي قوله فاعبده وتوكل عليه وفي قوله  
عليه توكلت واليه ازیب وفي قوله فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه  
واشكروا له بحيث يتطع العبد تعاق قلبه من الخلقين انتفاعهم أو عملاً  
لاجلهم ويجعل همته ربه تعالى وذلك بملازمة الدعاء له في كل مطلوب  
من فاقة وحاجة وخفاة وغير ذلك والعمل له بكل محبوب ومن أحكم  
هذا فلا يمكن أن يوصف ما يعقبه ذلك

وأما سألت عنه من أفضل الاعمال بعد الفرائض فانه يختلف  
باختلاف الناس فيما يقدرون عليه وما يناسب أوقاتهم فلا يمكن فيه جواب  
جامع مفصل لكل أحد لكن مما هو كالاجماع بين العلماء بالله وأمره  
ملازمة ذكر الله دائماً هو أفضل ما شغل العبد به نفسه في الجملة وعلى  
ذلك حديث أبي هريرة الذى رواه مسلم سبق المفردون قالوا يارسول



اية ومن المفردون قال الذاكرون الله كثيراً والذاكرات وفيما رواه  
 أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم  
 وخير لكم من إعطاء الذهب والورق ومن أن تلقوا عدوكم فضربوا  
 أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله والدلائل  
 القرآنية والإيمانية بصراً وخبراً ونظراً على ذلك كثيرة وأقل ذلك أن  
 يلازم العبد الأذكار الماثورة عن معلم الخير وإمام المتقين صلى الله عليه  
 وسلم الأذكار المؤقتة في أول النهار وآخره وعند أخذ المضجع وعند  
 الاستيقاظ من المنام وأدبار الصلوات والأذكار المقيمة مثل ما يقال عند  
 الأكل والشرب واللباس والجماع ودخول المنزل والمسجد والخلاء  
 والخروج من ذلك وعند المطر والرعد إلى غير ذلك وقد صنعت له  
 الكتب المسماة بعمل يوم وليلة ثم ملازمة الذكر مطلقاً وأفضله لا الله  
 إلا الله وقد ترض أحوال يكن بقية الذكر مثل سبحان الله والحمد لله  
 والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله أفضل منه ثم يعلم أن كل ماتكم  
 به اللسان وتصوره القلب مما يقرب إلى الله من تعلم علم وتعاليمه وأمر  
 بمعروف ونهي عن منكر فهو من ذكر الله ولهذا من اشتغل بطلب  
 العلم النافع بعد أداء الفرائض أو جالس مجاساً يتفقه أو يفقه فيه الفقه  
 الذي سماه الله ورسوله فقها فهذا أيضاً من أفضل ذكر الله وعلى ذلك  
 إذا تدبرت لم تجد بين الأولين في كلماتهم في أفضل الأعمال كبير اختلاف  
 وما أشبه أمره على العبد فعليه بالاستخارة المشروعة فما ندم من استخار



الله تعالى وليكثر من ذلك ومن الدعاء فانه مفتاح كل خير ولا يدخل  
فيقول قد دعوت فلم يستجب لي وليبحر الاوقات الفاضلة كآخر الليل  
وأدبار الصلوات وعند الاذان ووقت نزول المطر ونحو ذلك

(وأما أرجح المكاسب) فالنوكل على الله والثقة بكفايته وحسن  
الظن به وذلك أنه ينبغي للمعتمد بأمر الرزق أن يلجأ فيه الى الله ويدعوه  
كما قال سبحانه فيما يأتى عنه نبيه كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني  
أطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أ كسكم وفيما  
رواه الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه و- لم يسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله اذا انقطع فانه  
ان لم يسره لم يتيسر وقد قال الله تعالى في كتابه واسألوا الله من فضله  
وقال سبحانه فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل  
الله وهذا وان كان في الجمعة فمناه قائم في جميع الصلوات ولذا والله أعلم  
أمر النبي صلى الله عليه وسلم للذي يدخل المسجد أن يقول اللهم افتح  
لي أبواب رحمتك واذا خرج أن يقول اللهم اني أسألك من فضلك وقد  
قال الخليل صلى الله عليه وسلم فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه وانكروا  
له وهذا أمر والامر يقتضى الايجاب فالاستعانة بالله واللجأ اليه في أمر  
الرزق وغيره أصل عظيم

ثم ينبغي له أن يأخذ المال بسخاوة نفس ليبارك له فيه ولا يأخذه  
باشراف وهاع بل يكون المال عنده بمنزلة الخلاء الذي يحتاج اليه من  
غير أن يكون له في اقلب مكانة والسعى فيه اذا سمي كاصلاح الخلاء



وفي الحديث المرفوع رواه الترمذى وغيره من أصبح والدنيا أكبر  
 همه شئت الله عايه شمله وفرق عليه ضيعته ولم يأت من الدنيا الا ما كتب  
 له ومن أصبح والآخرة أكبر همه جمع الله عليه شمله وجعل غناه في  
 قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وقال بعض السلف أنت محتاج الى الدنيا وأنت  
 الى نصيبك من الآخرة أحوج فان بدأت بنصيبك من الآخرة مر على  
 نصيبك من الدنيا فانتظمه انتظاما قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس  
 الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق  
 ذو القوة المتين

فأما تعيين مكسب علي مكسب من صناعة أو تجارة أو بناية أو رثا  
 أو غير ذلك فهذا مختلف باختلاف الناس ولا أعلم في ذلك شيئا عاما  
 لكن اذا عن للانسان جهة فلا يستعجز الله تعالى فيها الاستخارة المتلقاة  
 عن معلم الخير صلى الله عليه وسلم فان فيها من البركة ما لا يحاط به ثم  
 ما يتيسر له فلا يتكلف غيره الا أن يكون منه كراهة شرعية

وأما ما تعتمد عليه من الكتب في العلوم فهذا باب واسع وهو أيضا  
 يختلف باختلاف نشأ الانسان في البلاد فتد يتيسر له في بعض البلاد من  
 العلم أو من طريقه ومذهبه فيه ما لا يتيسر له في بلد آخر لكن جماع الخير  
 أن يستعين بالله سبحانه في تلقي العلم الموروث عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 فانه هو الذي يستحق أن يسمى علما وما سواه اما أن يكون علما فلا  
 يكون نافعا واما أن لا يكون علما وان سمي به ولان كان علما نافعا فلا بد  
 أن يكون في ميراث محمد صلى الله عليه وسلم ما يغني عنه مما هو مثله وخير



منه ولتكن همته فهم مقاصد الرسول في أمره ونهيه وسائر كلامه فإذا  
اطمأن قلبه أن هذا هو مراد الرسول فلا يعدل عنه فيما بينه وبين الله  
تعالى ولا مع الناس إذا أمكنه ذلك

وليجتهد أن يعتصم في كل باب من أبواب العلم بأصل ما تورع عن النبي  
صلى الله عليه وسلم وإذا اشتبه عليه مما قد اختلف فيه الناس فليدع  
بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كان يقول إذا قام يصلي من الليل اللهم رب جبريل وميكائيل  
واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين  
عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك أنت  
تهدي من تشاء الي صراط مستقيم فان الله تعالى قد قال فيما رواه عنه  
رسوله يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم  
وأما وصف الكتب والمصنفين فقد سمع مني في أثناء المذاكرة  
ما يسره الله سبحانه وما في الكتب المصنفة المبوبة كتاب أنفع من صحيح  
محمد بن اسماعيل البخاري لكن هو وحده لا يقو بأصول العلم ولا  
يقوم بتمام المقصود للمتبحر في أبواب العلم اذ لا بد من معرفة أحاديث  
أخر وكلام أهل الفقه وأهل العلم في الامور التي يختص بعلمها بعض  
العلماء وقد أوعبت الامة في كل فن من فنون العلم ايعابا من نور الله  
قلبه هداة بما يبلغه من ذلك ومن أعماه لم تزد كثرة الكتب الاحيرة  
وضلالا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن لبيد الانصاري أوليست  
التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا اتقى عنهم فسأل الله



العظيم أن يرزقنا الهدى والسداد ويأمننا رشدنا ويقينا شر أنفسنا وأن  
لا يزيغ قلوبنا بعد اذهدانا ويهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب  
والحمد لله رب العالمين وصلواته على أشرف المرسلين

﴿ وجد بأصله مانصه ﴾

سمع هذه الوصية على مصنفها شيخنا أمام الأئمة الاعلام شيخ الاسلام  
سيد الحفاظ والمحدثين قدوة المسلمين مفتي الفرق علم الهدى تقي الدين  
أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رضي الله  
عنه أخوه الامام العالم شرف الدين أبو محمد عبد الله والشيخ الامام  
العالم الزاهد شمس الدين محمد بن أبي العباس الدبهي وعمر الدين عبد  
العزيز بن عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام بن تيمية ونور الدين  
محمد بن شرف الدين محمد بن علاء الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق  
الانصاري ابن الصائغ والشيخ أبو بكر بن قاسم بن أبي بكر الرحبي  
الكنفاني وزين الدين عبادة بن عبد الغني بن منصور بن منصور بن  
ابراهيم بن سلامة الحراني وجربور بن سعيد بن حميد الفسافي وعبد المجيد  
ابن محمود بن أحمد الجبلي وناصر الدين محمد بن أحمد بن عبد الغني بن  
العلائق الحراني وذلك بقراءة القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي في ليلة  
ثالث شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وثمانمائة بدار الحديث

بالتصاعين بدمشق والحمد لله رب العالمين ولا حول

ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلي الله على

محمد وآله وصحبه وسلم انتهى

تمت الرسالة الرابعة ويلها الخامسة له أيضا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مسئلة في النية في لطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والعتق  
والجهاد وغير ذلك فهل محل ذلك القلب أم اللسان وهل يجب أن يجهر  
بالنية أم يستحب ذلك أو قال أحد من المسلمين ان لم يفعل ذلك بطلت  
صلاته وغيرها أو قال أحد ان صلاة الجاهر أفضل من صلاة المخافت اماما  
كان أو مأموما أو منفردا والتلفظ بها هل هو واجب أولا أو قال أحد  
من الائمة الاربعة أو غيرهم من أئمة المسلمين ان لم يتلفظ بالنية بطلت  
صلاته وان كانت غير واحة فهل يستحب التلفظ بها وما السنة التي كان  
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون في ذلك وإذا  
أصر على الجهر بها معتقدا أن ذلك مشروع فهل هو مبتدع مخالف  
لشريعة الاسلام وهل يستحق التعزير على ذلك والعقوبة عايه اذا لم  
ينته أم لا

فأجاب عنها الشيخ الامام العالم الزاهد العابد الورع شيخ الاسلام  
مفتي الانام أوحد عصره وفريد دهره تقي الدين أبو العباس أحمد  
ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رضى الله عنه وأرضاه  
في شهر صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة وهو في دمشق المحروسة  
الحمد لله رب العالمين محل النية القلب دون اللسان باتفاق أئمة  
المسلمين في جميع العبادات الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج  
والعتق والجهاد وغير ذلك ولو تكلم بلسانه بخلاف منوى في قلبه كان  
الاعتبار بما نوى لا بما لفظ ولو تكلم بلسانه بالنية ولم تحصل النية في قلبه



لم يحز ذلك باتفاق أئمة المسلمين فان النية هي من جس القصد والعزم  
تقول العرب نواك الله بخير أى قصدك بخير وقول النبي صلى الله عليه  
وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوي فن كانت هجرته الى  
الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها  
أو الى امرأة يزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه مراده صلى الله عليه  
وسلم بالنية النية التي في القاب دون اللسان باتفاق أئمة المسلمين الائمة  
الاربعة وغيرهم وسبب الحديث يدل على ذلك فان سيده ان رجلا  
هاجر من مكة الى المدينة ليتزوج امرأة. يقال لها أم قيس فسمى مهاجر  
أم قيس فخطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس على المنبر وذكر هذا  
الحديث فهذا كانت نيته في قلبه

والجهر بالنية لا يجب ولا يستحب باتفاق المساميين ولا تبطل صلاة  
من لم يجهر بها عند أحد من المسلمين بل الجهر بالنية مبتدع مخالف  
للسريعة اذا فعل ذلك معتقدا انه من الشرع فهو جاهل ضال مستحق  
التعزير والعقوبة على ذلك اذا أصر على ذلك بعد تعزيره والبيان له  
لا سيما اذا أذى من الى جانبه برفع صوته أو كرر ذلك مرة بعد مرة  
فانه يستحق التعزير البليغ على ذلك ولم يقل أحد من المسلمين ان  
صلاة الجهر أفضل من صلاة الخفاة بها سواء كان اماما أو مأموما  
أو منفردا وأما التلفظ بها سرا فلا يجب أيضا عند الائمة الاربعة وسائر  
أئمة المساميين ولم يقل أحد من الائمة ان التلفظ بالنية واجب لافي طهارة  
ولا صلاة ولا صيام ولا حج ولا يجب على المصلي أن يقول بلسانه أصلي



الظهر أو العصر ولا يقول اماما ولا مأموما ولا يقول بلسانه فرضا ولا نفلا ولا غير ذلك بل يكفي أن تكون نيته في قلبه والله يعلم منى اقلوب وكذلك نية النفس من الجنبابة والوضوء يكفي فيه نية القلب وكذلك نية الصيام في رمضان لا يجب على أحد أن يقول بلسانه أنا صائم غدا باتفاق الائمة بل يكفي نية قلبية والنية تبليغ العلم فمن علم ما يريد أن يفعله فلا بد أن ينويه فاذا علم المسلم ان غدا من رمضان فهو ممن يصوم رمضان فلا بد أن ينوي الصيام فاذا علم ان غدا لم ينو الصيام تلك الليلة وكذلك الصلاة اذا علم ان الصلاة القائمة صلاة الفجر أو الظهر وهو يعلم انه يريد صلاة الفجر أو الظهر فانه انما ينوي تلك الصلاة لا يمكنه أن يعلم انها الفجر وينوي الظهر وكذلك اذا علم انه يصلي اماما أو مأموما فانه لا بد أن ينوي ذلك وان علم انه يصلي وحده فلا بد أن ينوي ذلك والنية يتبع العلم والاعتقاد اتباعا ضروريا اذا كان يعلم ما يريد أن يفعله فاذا كان يعلم انه يريد أن يصلي الظهر وقد علم ان تلك الصلاة صلاة الظهر امتنع أن يقصد غيرها ولو اعتقد ان الوقت باق فنوى الصلاة في وقتها فتبين ان الوقت قد خرج اجزائه صلواته باتفاق الائمة ولو اعتقد انه خرج فنوى الصلاة بمد الوقت فتبين انها في الوقت اجزائه الصلاة باتفاق الائمة واذا كان قصده أن يصلي خلف الامام بعينه مثل زيد فكان الامام غيره لم يكن قد صلى خلف ذلك وانما اذا كان قصده ان يصلي خلف الامام الحاضر أى امام كان واعتقد انه زيد فظهر انه عمر لم يضره ذلك وكذلك لو كان مقصوده أن يصلى على الجنابة الحاضرة أى جنابة كانت



فظنها رجلا فكانت امرأة صحت صلاته بخلاف ما اذا كان مقصوده  
أن لا يصلي الا على من يعتقد أنه فلان فصلى على من يعتقد أنه فلان فتبين  
غيره فانه هنا لم يقصد الصلاة على ذلك الحاضر

والمقصود هنا ان التلفظ بالنية لا يجب عند أحد من الأئمة ولكن  
بعض المتأخرين خرج وجهها من مذهب الشافعي لوجوب ذلك غلطه  
جماهير أئمة أصحاب الشافعي وكان غلطه ان الشافعي قال ان الصلاة لا بد  
من النطق في أولها فظن هذا الغالط ان الشافعي أراد النطق بالنية ففعله  
أصحاب الشافعي جميعهم ولكن التلفظ بها هل هو مستحب أم لا فيه قولان  
معروفان للفقهاء منهم من استحب التلفظ بها كما ذكر ذلك من ذكره  
من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وقالوا التلفظ بها أوكد واستحبوا  
التلفظ بها في الصلاة والصيام والحج وغير ذلك ومنهم من لم يستحب  
التلفظ بها كما قال ذلك من قاله من أصحاب مالك وأحمد وغيرها وهذا  
هو المنصوص عن مالك وأحمد وغيرها من الأئمة وقال أبو داود قلت  
لاحمد أقول قبل التكبير شيئا قال لا وهذا القول هو الصواب فان  
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقول قبل التكبير شيئا ولم يكن يتلفظ  
بالنية لافي الصلاة ولا في الحج ولا غيرها من العبادات ولا خلفاؤه  
ولا أمر أحدنا أن يتلفظ بالنية بل قال لمن علمه الصلاة اذا قامت الى  
الصلاة فكبر وكان اذا قام الى الصلاة كبر كما في الصحيحين عن عائشة  
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة  
بالتكبير ويفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ولم يتلفظ قبل التكبير



بنية ولا غيرها ولا علم ذلك أحدا من المسلمين ولو كان ذلك مستحبا  
لفعله ولعلمه للمسلمين وكذلك في الحج إنما كان يفتح الاحرام بالتلبية  
ويشعر للمسلمين أن يلبوا في أول الحج وقال لضباعة بنت الزبير حجي  
واشترطى فقولي ابيك اللهم ليك ومحلي حيث حبستني فأمرها أن  
تشرط بعد التلبية ولم يشرع لاحد أن يقول قبل التلبية شيئا لا يقول  
اللهم اني أريد العمرة أو الحج أو العمرة والحج ولا أن يقول فيسره  
على وتقبل مني ولا أن يقول نويت الحج والعمرة أو نويت ما جئما  
ولا أن يقول أحرمت لله ولا غير ذلك من العبارات ولا أن يقول قبل  
التلبية شيئا بل جعل لتلبية في الحج كالتكبير في الصلاة وكان هو وأصحابه  
يقولون فلان أهل بالحج أهل بالعمرة وأهل بها كما يقال كبر للصلاة  
والاهلال رفع الصوت بالتلبية وكان يقول في تليته ليك عمرة وحجا  
فيسمى ما يريد فعله بعد التلبية لاقبلها وجميع ما أحده الناس من التلطف  
بالنية قبل التكبير وقبل التلبية وفي الطهارة وسائر العبادات فهي البدع  
التي لم يشرعها وكل ما يحدث في العبادات المنسروعة من الزيادات التي  
لم يشرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان يداوم في العبادات  
على تركها ففعلها والمداومة عليها بدعة وضلالة من وجهين من حيث  
اعتقاد المعتقدان ذلك مشروعا مستحبا يكون فعله خيرا من تركه مع  
أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يفعله البتة فينبغي حقيقة هذا القول  
أن ما فعلناه أكمل وأفضل مما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وتد  
سأل رجل مالك بن أنس عن الاحرام قبل الميقات فقال أخاف عليه



الفتنة فقال له السائل وأي فتنة في ذلك وإنما هي زيادة امتثال في طاعة الله فقال وأي فتنة أعظم من أن تظن في نقلك خصصت بفضل لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم

وقد ثبت عنه في الصحيحين أنه قال من رغب عن سنتي فليس مني أي من ظن أن غير سنتي أفضل من سنتي فرغب عما سننته معتقدا أن ما رغب فيه أفضل مما رغب عنه فليس مني إلا (ان خير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد) كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يخطب بذلك يوم الجمعة فن قال ان هدى غير محمد أفضل من هدى محمد فهو مقتون ضال قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وهو قد أمر المسلمين باتباعه وأن يعتقد وجوب ما أوجبه واستحباب ما أحبه وأنه لأفضل من ذلك فمن لم يعتقد هذا فقد عصى أمره وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قد هلك المنتظمون قالها ثلاثا وقال أبي بن كعب وابن مسعود انفساد في سنة خير من اجتهاد في بدعة وفي صحيح مسلم عن ابن عمر أنه قال صلاة السفر ركعتان من خالف السنة فقد كفر أي من اعتقد أن الركعتين في السفر لا تجزئ المسافر فقد كفر

الوجه الثاني من حيث المداومة على خلاف ما داوم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادات فان هذا بدعة باتفاق الأئمة وان ظن



الظان ان فيه زيادة خبير كما أحدث بعض المتقدمات - دمين الاذان والاقامة  
 في العيدين فهمي عن ذلك وكرهه أئمة الاسلام وكما لو صلى عقب السعي  
 ركعتين قيا - على ركعتي الطواف وقد استحب ذلك بعض المتأخرين  
 من أصحاب الشافعي واستحب بعض المتأخرين من أصحاب أحمد في الحاج  
 اذا دخل المسجد الحرام أن يفتتح بحية المسجد بخالف الأئمة والسنة  
 وانما السنة أن يفتتح المحرم بالطواف كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم  
 لما دخل المسجد بخلاف المقيم الذي يريد الصلاة فيه دون الطواف  
 فهذا اذا صلى تحية المسجد فحسن

وفي الجملة فالنبي صلى الله عليه وسلم قد أكمل الله له ولأمته الدين  
 وأتم عليهم به النعمة فمن جعل عملا واجبا ما لم يوجبه الله ورسوله أو  
 مستحبا ما لم يستحبه الله ورسوله فهو غلط كما أن جعل حراما أو  
 مكروها ما لم يحرمه الله ورسوله أو لم يكرهه الله ورسوله فهو غلط فجماع  
 الدين لا حرام الا ما حرمه الله ورسوله ولا دين الا ما شرعه الله ورسوله  
 ومن خرج عن هذا وهذا فقد دخل في حزب من شرع من الدين  
 ما لم يأذن به الله وحرم ما لم يحرمه الله وهذا من دين أهل الجاهلية  
 المخالفين للرسول الذين ذمهم الله في سورة الانعام والاعراف وغيرها  
 من السور حيث شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله وحرموا ما لم يحرمه  
 الله وأحلوا ما حرمه الله فذمهم الله وعابهم علي ذلك فلماذا كان دين  
 المؤمنين بالله ورسوله ان الاحكام الخمسة الايجاب والاستحباب والتحليل  
 والكراهة والتحریم لا تؤخذ الا عن الله ورسوله فلا واجب الا



ما أوجب الله ورسوله ولا مستحبا الا ما أحبه الله ورسوله ولا حلال  
 الا ما أحله الله ورسوله ولا مكروها الا ما كرهه الله ورسوله ولا محرم  
 الا ما حرمه الله ورسوله فمن ذلك ما اتفق عليه أئمة الدين ومنه ما تنازعوا  
 فيه فما تنازعوا فيه رد الى الله ورسوله كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا  
 أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ  
 فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير  
 وأحسن تأويلا وأما من تكلم بجهل وبما خالف اتفاق الأئمة ينهي عن  
 ذلك ويؤدب على الاصرار كما يفعله بائنه من الجهال ولا يقتسدى في  
 خلاف الشريعة باحد من أئمة الغلاة وان كان مشهورا بالفقه والعلم بل  
 يسأل عما عنده من العلم كما قال بعض الساف لا تنظر الي عمل الفقيه  
 ولكن سله يصدقك والحمد لله وحده

❦ وهذه فنوى أخرى في المسئلة السابقة ❦

سئل الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام مفتي الانام تقي الدين  
 أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية رضي  
 الله عنه وأرضاه بالديار المصرية سنة ثمان وسبع مائة

في رجل يجهر بالنية ويقول أصلي فرض كذا وكذا ويمين الصلاة  
 بعينها ويعد الركعات بحيث يشوش على من الى جانبه فأنكر عليه رجل  
 وقال هذا لم يأمر الله به ولا رسوله فقال له بل هذا مما أمر الله به  
 ورسوله وكان يجهر الامام بالتلاوة وهو يترا خلفه فهل كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يفعله أو أحد من الصحابة أو أحد من الأئمة



الأربعة وغيرهم فاذا لم يكن فعله أحد من أئمة المسلمين وعلمائهم فإذا  
يجب على من ينسب هذا اليهم ويقول كل من يعمل في دينه ما يشتهي بل  
أنت جاهل فيما تذكره انتهى

أجاب رضى الله عنه وأرضاه الحمد لله رب العالمين الجهر بلفظ  
النية ليس بمشروع ولا نقل ذلك أحد من علماء المسلمين ولا فعله رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الخلفاء الراشدين وأصحابه وسلف  
الامة وأئمتها ومن ادعى أن ذلك دين الله أو أنه واجب فانه يجب تعريفه  
الشريعة والمتابته من هذا القول فان أصر على ذلك قتل بل النية  
الواجبة في العبادات كالوضوء والتسل والصلاة والصيام والزكاة والصدقة  
وغير ذلك محلها القلب باتفاق أئمة المسلمين اذ النية هي القصد والارادة  
والقصد والارادة محلها القلب دون اللسان باتفاق العقلاء فلونوى بقلبه  
خلاف ما تكلم به بلسانه كانت العبرة بما نواه لا باللفظ ومتى نوى بقلبه  
ولم يتلفظ بلسانه صححت نيته عند الأئمة الأربعة وسائر أئمة المسلمين من  
الاولين والآخرين وليس في ذلك خلاف عند أحد ممن يقتدي به ويفتي  
بقوله ولكن بعض المتأخرين من أتباع الأئمة زعم ان اللفظ بالنية واجب  
ولم يقل ان الجهر بها واجب ومع هذا القول خطأ صريح مخالف  
لاجماع المسلمين انما علم بالاضطرار من دين الاسلام عند من يعلم سنة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه وكيف كان يصلى الصحابة  
والتابعون فان كل من يعلم ذلك يعلم أنهم لم يكونوا يتلفظون بالنية ولا  
أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ولا علمه لاحد من أصحابه بل



قد ثبت في الصحيحين وغيرها أنه قال للاعرابي المسمى في صلاته اذا  
 قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ مايسر معك من القرآن وفي السنن عنه  
 أنه قال مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم وفي  
 صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان  
 يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين وقد ثبت بالنقل  
 المتواتر واجماع المسلمين أن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة كانوا  
 يفتحون الصلاة بالتكبير ولم ينقل مسلم لاعتن النبي صلى الله عليه وسلم  
 ولا عن أحد من الصحابة أنه تلفظ قبل التكبير بلفظ النية لاجهراً  
 ولا سراً ولا أنه أمر بذلك مع أنه من المعلوم أن الهمم والدواعي متوفرة  
 على نقل ذلك لو كان وأنه يمتنع على أهل التواتر عادة وشراً كما نقل  
 ذلك فاذا لم ينقله أحد علم قطعاً أنه لم يكن ولهذا يتنازع الفقهاء  
 المتأخرون في التلفظ بالنية هل هو مستحب مع النية التي في القلب فاستحب  
 طائفة من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد قالوا لانه أو كدواتهم  
 تحميماً للنية ولم يستحب طائفة من أصحاب مالك وأحمد وغيرهم بل رأوا  
 أنه بدعة مكروهة قالوا لانه لو كان مستحباً لفعله رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ولا مر به فانه صلى الله عليه وسلم قد بين كل ما يقرب الى  
 الله لاسيما الصلاة التي انما تؤخذ صفتها عنه وقد ثبت عنه في الصحيح أنه  
 قال صلوا كما رأيتموني أصلي فزيادة هذا وأمثاله في صفة الصلاة  
 بمنزلة سائر الزيادات المحذرة في العبادات كمن زاد في العيدين الاذان



والاقامة ومن زاد في الهمي صلاة ركعتين على المروة وأمثال ذلك  
قالوا وأيضاً فان التلغظ بالنية فاسد في العقل فان قول القائل أنوى ان  
أفعل كذا وكذا بمنزلة قوله أنوى انى آكل هذا الطعام لاشيع وانى  
ألبس هذا الثوب لا يتر واثمال ذلك من النيات الموجودة في القلب  
التي يستقبح النطق بها وقد قال تعالى قل أنتملمون الله بدينكم والله يعلم  
ما في السموات وما في الارض وقال طائفة من السلف في قوله انما  
نظامكم لوجه الله قالوا لم يقولوا بألسنتهم وانما علمه الله من قلوبهم  
وبالجملة فلا بد من النية في القلب بلا نزاع وأما التلغظ بها سر أفهل  
يكره أو يستحب فيه نزاع بين المتأخرين وأما الجهر بها فهو مكروه  
منهى عنه غير مشروع باتفاق المسلمين وكذلك تكريرها وسواء الامام  
والمأموم والمنفرد فكل هؤلاء لا يشرع لاحد منهم أن يجهر بلفظ النية  
ولا يكررها باتفاق المسلمين بل يهون عن ذلك بل جهر المنفرد بالقراءة  
اذا كان فيه اذى لغيره لم يشرع كما خرج النبي صلى الله عليه وسلم على  
أصحابه وهم يصلون فقال أيها الناس كلكم يناجي ربه فلا يجهر بمضكم  
على بعض بالقراءة وأما المأموم فصقته المخافة باتفاق المسلمين لكن اذا  
جهر أحيانا بشيء من الذكر فلا بأس كالامام اذا أسمعهم أحيانا الآية  
في صلاة السر فقد ثبت في الصحيح عن أبي قتادة أنه أخبر عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه كان في صلاة الظهر والعصر يسمعهم الآية أحيانا  
وثبت في الصحيح ان من الصحابة المأمومين من جهر بدعاء حين افتتاح  
الصلاة وعند رفع رأسه من الركوع ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك



ومن أصر على فعل البدع وتحسينها فانه ينبغي أن يعزره تزييراً برده  
 وأمثاله عن مثل ذلك ومن نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الباطل خطأ فانه يعرف فان لم ينته عوقب ولا يحل لاحد أن يتكلم  
 في الدين بلا علم ولا يمين من تكلم في الدين بلا علم أو أدخل في الدين  
 ما ليس منه

وأما قول القائل كل من يعمل في دينه ما يشتهي فهي كلمة عظيمة  
 يجب أن يستتاب منها والا عوقب بل الاصرار على اعتقاد مثل هذه  
 الكلمة توجب القتل فليس لاحد أن يعمل في الدين الا ما شرعه الله  
 ورسوله دون ما يشتهي ويهواه قال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير  
 هدى من الله وان كثيراً يضلون باهوائهم بغير علم وقال ولا تتبع الهوى  
 فيضلك عن سبيل الله وقال ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل  
 وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل وقال تعالى أفرايت من اتخذ الهه  
 هواه أفانت تكون عليه وكيلاً بحسب ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان  
 هم الا كالا نعام بل هم أضل سبيلاً وقد قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون  
 حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت  
 ويسلموا تسلماً وقد روى عنه أنه قال والذي نفسي بيده لا يؤمن  
 أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به وقد قال تعالى ألم تر الى الذين  
 يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا  
 الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم  
 ضلالاً بعيداً واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت



المتافقتن يصدون عنك صدودا وقال تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم  
 من الدين ما لم يأذن به الله وقال تعالى المص كتاب أنزل اليك فلا يكن  
 في صدرك حرج منه وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم  
 ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون وقال تعالى ولو اتبع الحق  
 أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن وأمثال هذا في القرآن  
 كثير يبين أن على العبد أن يتبع الحق الذي بعث الله به رسوله ولا  
 يجعل دينه تبعاً لهواه والله تعالى أعلم

وأجاب عن المسئلة المذكورة أيضا الشيخ الامام العالم قاضي  
 القضاة جمال الدين أبو الربيع سليمان بن عمر الشافعي رضي الله عنه وأرضاه  
 الحمد لله رب العالمين الله الموفق \* النية المعبرة في الصلاة وجميع العبادات  
 بحملها القلب فلا يضر عدم النطق بها كما لو نوى بقلبه الظهر وسبق لسانه  
 الي العصر ولا يكفي النطق بها مع غفلة القلب وإنما استحب بعض  
 أصحابنا مساعدة اللسان القلب من غير جهر وقد شد صاحب الافصاح  
 بما نقله عن بعض أصحابنا أنه لا بد من التلفظ بها في الصلاة وهو خلاف  
 قول جمهور الاصحاب وأما الجهر بها وبالقرائة خلف الامام فليس  
 من السنة بل مكروه فان حصل به تشويش على المصليين فحرام ومن  
 قال بأن الجهر بلفظ النية من السنة فهو مخطئ ولا يحل له ولا تغيره  
 أن يقول في دين الله تعالى بغير علم ولا يجوز لاحد اعانة من قال في  
 الدين بغير علم وقوله كل من يعمل في دينه ما يشتهي فهذا قول جاهل  
 يعزر على ذلك اذ ليس لاحد أن يعمل في دين الله تعالى الا ما شرعه



الله تعالى ورسوله ومن فعل غير ذلك فقد اتبع هواه نعوذ بالله تعالى من اتباع الهوى وقد تكرر في الكتاب العزيز الذم والانكار على من اتبع هواه وقد قال سبحانه وتعالى ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل وقال تعالى وان كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم الي غير ذلك مما ورد في لقرآن من أمثاله والله أعلم والحمد لله وحده

وأجاب عنها الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحريري الانصارى عفا الله عنه \* الحمد لله رب العالمين اللهم وفق والطف ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ولا أحد من أصحابه رضى الله عنهم ولا أحد من الائمة الاربعة ولا علماء المسلمين تفعل مثل ذلك والنية هي الارادة وشرط أن يعلم بقلبه أى صلاة يصلى أما الذكر باللسان فلا معتبر به ويحسن ذلك لاجتماع عزيمته فان زعم الفاعل لذلك أن هذا هو دين الله تعالى فقد كذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وأدخل في دين الله تعالى ما ليس فيه يستتاب بعد التعريف وتزاح عنه هذه الشبهة التي عرضت له فان تاب والقتل بذلك والجهر بالتلاوة خلف الامام لا يجوز ولا نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه والعلماء على خلافه ويجب تمزيقه على ذلك ولا يحل لاحد أن يعينه على هذا ومن أعانه وجب تمزيقه وقوله كل من يعمل في دينه ما يشتهى فقد كذب على الشريعة المطهرة بل يجب علينا اتباع ما جاء به كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان اعتقد ان هذا



هو الدين فقد كفر بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في كتاب فان  
 تاب والاقبل والحالة هذه والله أعلم  
 وأجاب عنها الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين أبو عبد الله  
 محمد بن أبي القاسم التواني المالكي رحمه الله تعالى الحمد لله اللهم ارحم ووفق  
 النية من أعمال القلوب فالجهر بها بدعة مع ما في ذلك من التشويش على  
 الناس وكذلك الجهر بالقرآن فيزجر عن ذلك ويلزم بالاتباع لسنة  
 وانكاره على المنكر عليه جهل ودعوي باطلة وقوله كل من يعمل في  
 دينه ما يشتهي فهذا أمر شنيع يقارب الكفر يجب تأديبه عليه وأن  
 يتوب منه ونحو ذلك من الجهل واتباع الهوي ونسأله الهدى والعصمة  
 والله سبحانه وتعالى أعلم

وأجاب عنها الشيخ الامام العالم العلامة علاء الدين ابن العطار  
 عفا الله عنه الحمد لله لا يشرع تعيين عدد الركعات ولا الجماعة في النية  
 وأما التلفظ بها من غير تشويش فلا بأس به اذا كان مطابقا للقلب ولا  
 يشترط ولا يجب ورفع الصوت به مع التشويش على المصلين حرام اجماعا  
 ومع عدمه بدعة قبيحة فان قصد به الرياء كان حراما من وجهين كبيرة  
 من الكبرياء والمنكر عليه مصيب ومصوبه مخطيء ونسبته الى دين الله  
 تعالى اعتقادا ككفر وغير اعتقاد معصية ولا يحل ترك كل أحد ودينه  
 خصوصا اذا كان قدرة وعمله مخالفا لسنة بل يجب على كل مؤمن تمكن  
 في زجره زجره ومنعه وردعه ولم ينقل هذا التعليل عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه ولا عن أحد ممن يقتدى به من علماء



الاسلام وأصل النية مشروع في جميع الاعمال الصلاة وغيرها ومحلها القلب وهل يشترط مقارنتها لاول العبادة بمعنى انها جزء العبادة أو لا يشترط ذلك وبجملها شرط الصحة العبادة لا يضر تقديمها عليها مذهب الشافعي رحمه الله الاول ومذهب بعض أصحابه وجماعة من العلماء الثاني ومن فعل النية على ما ذكر في الاستفتاء فعمله غير صحيح قال معاذ بن جبل رضى الله عنه الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فيه أعلم أمتي بالحلال والحرام قال معاذ العمل الصالح هو الذى يسبفه العلم والنية والصبر والاخلاص مشتمل عليه فكل

عمل لم يشتمل على هذه الاربعة فليس بصالح

ونية هذا الرجل ليس على وفق العمل

ولا قصد بها الصبر على مقتضاه

ولا أخاص فيها لله تعالى

والله يعلم المنفسد

من المصلح

تمت الرسالة الخامسة

ويطلبها السادسة لها أيضا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سئل شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى عن العرش هل هو كرى أم لا فإذا كان كريا والله من ورأه محيط به بان عنه فما فائدة ان العبد يتوجه الى الله تعالى حين دعائه فيقصد العلو دون التحت فلا فرق حينئذ وقت الدعاء بين قصد جهة العلو وغيرها من الجهات التي تحيط بالداعي ومع هذا نجد قلوبنا قصدت طلب العلو لا تلتفت يمنة ولا يسرة فأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا فقد فطرنا عليها أدام الله النفع بكم وبعلمكم آمين

فأجاب رحمه الله تعالى بما نصه الحمد لله رب العالمين الجواب عن هذا السؤال بثلاث مقالات \* احداها ان القائل الذي يقول لم ثبت بدليل يعتمد عليه ان العرش فلك من الافلاك المستديرة الكرية الشكل لا بدليل شرعي ولا بدليل عقلي وانما ذكر هذا طاقة من المتأخرين الذين نظروا في علم الهيئة وغيرها من الفلسفة فرأوا ان الافلاك تسعة وان التاسع وهو الاطلس يحيط بها مستديرا كاستدارتها وهو الذي يحركها الحركة الشوقية وان كان لكل فلك حركة تخصه غير هذه الحركة العامة ثم سمعوا من أخبار الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ذكر عرش الله وكرسيه وذكر السموات السبع فقالوا بطريق الظن ان العرش هو الفلك التاسع لاعتقادهم أنه ليس وراء التاسع شيء اما مطلقا واما انه ليس وراءه مخلوق ثم ان منهم من رأى ان التاسع هو الذي يحرك الافلاك كلها فجعلوه مبدأ الحوادث وزعموا ان الله يحدث



فيه ما يقدره في الارض أو يحدته في النفس التي زعموا انها متعلقة أو في العقل الذي زعموا انه الذي صدر عنه هذا الفلك وربما سماه بعضهم الروح وربما جعل بعضهم النفس هي اللوح المحفوظ كما يجعل العقل هو القلم وتارة يجعلون اللوح العقل الفعال العاشر الذي لفلك القمر أو النفس المتعلقة به وربما جعلوا ذلك بالنسبة الى الحق كالدماع بالنسبة الى الانسان يقدر فيه ما يفعله قبل أن يكون الى غير ذلك من المقالات التي شرحناها وبيننا فسادها في غير هذا الموضوع \* ومنهم من يدعي انه علم ذلك بطريق الكشف والمشاهدة ويكون كاذبا فيما يدعيه وانما أخذ ذلك عن هؤلاء المتذلسة تقليدا لهم أو موافقة لهم على طريقتهم الفاسدة كما فعل أصحاب رسائل اخوان الفقا وأمثالهم \* وقد يتخيل في نفسه ما يقدره عن غيره فيظنه كاشفا كما يتخيل النصراني التثليث الذي يعتقد \* وقد يرى ذلك في منامه فيظنه كاشفا وانما هو تخيل لما اعتقده وكثير من أرباب الاعتقادات الفاسدة اذا ارتاضوا صقات الرياضة نفوسهم فيتمثل لهم اعتقاداتهم فيظنونها كاشفا وقد بسطنا الكلام على هذا في غير ما نوضع

والمقصود هنا ان ما ذكره من ان العرش هو الفلك التاسع قد يقال انه ليس لهم عليه دليل لاعقلي ولا شرعي أما العقل فان أئمة الفلافة مصرحون بأنه لم يقم عندهم دليل على ان الافلاك هي تسعة فقط بل يجوز أن تكون أكثر من ذلك ولكن دلتهم الحركات والكسوفات ونحو ذلك على ما ذكره وما لم يكن لهم دليل على ثبوته



فهم لا يعلمون ثبوته ولا انتفاءه مثال ذلك انهم علموا ان هذا الكوكب  
 تحت هذا بان السفلى يكسف العلوى من غير عكس فاستدلوا بذلك  
 على انه من فلك فوقه كما استدلوا بالحركات المختلفة على افلاك مختلفة  
 حتى جعلوا في الفلك الواحد عدة افلاك كفلك التدوير وغيره فاما  
 ما كان موجودا فوق هذا ولم يكن لهم ما يستدلون به على ثبوته فهم  
 لا يعلمون نفيه ولا اثباته بطريقهم وكذلك قول القائل ان حركة التاسع  
 مبدأ الحوادث خطأ وضلال على اصولهم فانهم يقولون ان الثامن له  
 حركة تخصه بما فيه من الثوابت وتلك الحركة قطبان غير قطبي التاسع  
 وكذلك السابع والسادس واذا كان لكل فلك حركة تخصه والحركات  
 المختلفة هي سبب الاشكال الحادثة المختلفة الفلكية فتلك الاشكال سبب  
 الحوادث السفلية كانت حركة التاسع جزء السبب بحركة غيره والاشكال  
 الحادثة في الفلك كمقارنة الكوكب لكوكب في درجة واحدة ومقابلته  
 له اذا كان بينهما نصف الفلك وهو مائة وثمانون درجة وتثليثه له اذا  
 كان بينهما ثلث الفلك وهو مائة وعشرون درجة وربعه له اذا كان  
 بينهما رابعة تسعون درجة وتسديسه له اذا كان بينهما سدس الفلك  
 ستون درجة وأمثال ذلك من الاشكال انما حدثت بحركات مختلفة وكل  
 حركة ليست عن الاخرى اذ حركة الثامن التي تخصه ليست عن حركة  
 التاسع وان كان تابعا له في الحركة الكلية كالانسان المتحرك في السفينة  
 الى خلاف حركتها وكذلك حركة السابع التي تخصه ليست عن التاسع  
 ولا عن الثامن وكذلك سائر الافلاك فكيف يجوز أن يجمد مبدأ



الحوادث كلها مجرد حركة التاسع كما زعمه من ظن انه العرش كيف  
والفلك التاسع عندهم بسيط متشابه الاجزاء لا اختلاف فيه أصلا فكيف  
يكون سبب الامور مختلفة لباختيار القوابل وأسباب آخر  
ولكن هم قوم ضالون يجعلونه مع هذا ثلاثمائة وستين درجة  
ويجعلون لكل درجة من الاثر ما يخالف الاخرى لا باختلاف القوابل  
كمن يجيء الى ماء واحد فيجعل لبعض اجزائه من الاثر ما يخالف  
الآخر لا بحسب القوابل بل يجعل أحدا جزائه مسخنا والآخر مبردا  
والآخر مسهدا والآخر مشقيا وهذا مما يعلمون هم وكل عاقل انه  
باطل وضلال واذا كان هؤلاء ليس عندهم ما ينفي وجود شيء آخر  
فوق الافلاك التسعة كان الجزم بان ما أخبرت به انزل من ان العرش  
هو الفلك التاسع رجما بالغيب تهاولا بلا علم هذا كله بتقدير ثبوت  
الافلاك التسعة على المشهور عند أهل الهيئة اذ في ذلك من النزاع  
والاضطراب وفي أدلة ذلك ما ليس هذا موضعه وانما تتكلم على هذا  
التقدير والافلاك في أشكالها واحاطة بعضها ببعض من جنس واحد  
فنسبة السابع الى السادس كنسبة السادس الى الخامس واذا كان هناك  
فلك تاسع فنسبته الى الثامن كنسبة الثامن الى التاسع  
وأما العرش فالأخبار تدل على مباينته لغيره من المخلوقات وانه  
ليس نسبة الى بعضها كنسبة بعضها الى بعض قال الله تعالى الذين  
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمدهم ويؤمنون به الآية  
وقال سبحانه ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فاخبر ان للعرش



حملة اليوم ويوم القيامة وان حملته ومن حوله يسبحون ويستغفرون  
 للمؤمنين ومعلوم ان قيام ذلك من الافلاك بقدره الله تعالى كقيام  
 سائر الافلاك لا فرق في ذلك بين كرة وكرة وان قدر ان لبعضها  
 ملائكة في نفس الامر تحملها فتحكمه حكم نظيره وقال تعالى وتري  
 الملائكة حافين من حول العرش الآية فذكر هناك ان الملائكة تحف  
 من حول العرش وذكر في موضع آخر ان له حملة وجمع في موضع  
 ثالث بين حملته ومن حوله فقال الذين يحملون العرش ومن حوله  
 وأيضا فقد أخبر ان عرشه كان على الماء قبل ان يخلق السموات  
 والارض كما قال تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام  
 وكان عرشه على الماء وقد ثبت في صحيح البخاري رحمه الله تعالى عن  
 عمر ان بن حصين رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
 كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل  
 شيء وخلق السموات والارض وفي رواية له كان الله ولم يكن شيء قبله  
 وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر  
 كل شيء وفي رواية لغيره صحبحة كان الله ولم يكن شيء معه وكان عرشه  
 على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء وفي صحيح مسلم رحمه الله تعالى عن  
 عبد الله بن عمرو رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله قدر  
 مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة انتهى

تمت الرسالة السادسة

ويطلبها السابعة له أيضا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من احمد ابن تيمية عفا الله عنه الي من يصل اليه هذا الكتاب من  
 المسلمين المنتسبين الي السنة والجماعة المنتسبين الي جماعة الشيخ العارف  
 القدوة أبي البركات عدى بن مسافر الاموى رحمه الله ومن نحوهم  
 وفقهم الله لسلك سبيله وأعانهم علي طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه  
 وسلم وجعلهم معتمدين بحبله المتين مهتدين لصراط الذين أنعم الله عليهم  
 من النبيين والصديقين والشهداء والسالحين وجنبهم طريق أهل  
 الضلال والاعوجاج الخارجين عما بعث الله به رسوله صلى الله عليه  
 وسلم من الشرعة والمنهاج حتي يكونوا بمن أعظم عليهم منه بمتابعة  
 الكتاب والسنة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فانا نحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وهو للحمد أهل وهو  
 على كل شئ قدير ونسأله أن يصلي علي خاتم النبيين وسيد ولد آدم  
 صلى الله عليه وسلم وأكرم الخلق علي ربه وأقربهم الي زلفي وأعظمهم  
 عنده درجة محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم  
 تسليما كثيرا

أما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق  
 ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وأنزل عليه الكتاب بالحق  
 مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه وأكمل له ولايته  
 الدين وأتم عليهم النعمة وجعلهم خير أمة أخرجت للناس فهم يوفون  
 سبعين أمة هم خيرها وأكرمها على الله وجعلهم أمة وسطا أي عدلا



وخييارا ولذلك جعلهم شهداء على الناس هداهم لما بعث به رسوله  
جميعهم من الدين الذي شرعه لجميع خلقه ثم خصهم بعد ذلك بما  
ميزهم به وفضلهم من الشرعة والمنهاج الذي جعله لهم فالاولى منزل  
أصول الايمان وأعلاها وأفضلها هو التوحيد وهو شهادة أن لا اله الا  
الله كما قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه أنه  
لا اله الا أنا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا  
الله واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى واسأل من قد أرسلنا من قبلك  
من رسلا أجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وقال تعالى شرع لكم  
من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم  
وموسى وعيسى وقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا  
صالحا اني بنا تعملون عليم واز هذه أمثكم أمة واحدة وأنا ربكم  
فاتقون ومثل الايمان بجميع كتب الله وجميع رسله كما قال تعالى قولوا  
آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الي ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب  
والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق  
بين أحد منهم ونحن له مسلمون ومثل قوله تعالى قل آمنت بما أنزل  
الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم ومثل قوله تعالى آمن الرسول  
بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله  
لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك  
المعير الي آخرها ومثل الايمان باليوم الآخر وما فيه من الثواب  
والعقاب كما أخبر عن ايمان من تقدم من مؤمنى الأمم به حيث قال ان



الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم  
 الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم  
 يحزنون ومنزل أصول الشرائع كما ذكر في سورة الانعام والاعراف  
 وسبحان وغيرهن من السور المكية من أمره بعبادته وحده لا شريك  
 له وأمره ببر الوالدين وصلة الارحام والوفاء بالعهود والعدل في المقال  
 وتوفية الميزان والمكيال واعطاء السائل والمحروم وتحريم قتل النفس  
 بغير الحق وتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وتحريم الاثم والبغي  
 بغير الحق وتحريم الكلام في الدين بغير علم مع ما يدخل في التوحيد  
 من اخلاص الدين لله والتوكل على الله والرجاء لرحمة الله والخوف  
 من الله والصبر لحكم الله والقيام لامر الله وأن يكون الله ورسوله  
 أحب الى العبد من أهله وماله والناس أجمعين الى غير ذلك من أصول  
 الايمان التي أنزل الله ذكرها في مواضع من القرآن كالسور المكية وبعض  
 المدنية وأما الثاني فما أنزله الله في السور المدنية من شرائع دينه وما  
 سنه الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته فان الله سبحانه أنزل عليه الكتاب  
 والحكمة وامتن على المؤمنين بذلك وأمر أزواج نبيه بذكر ذلك فقال  
 وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعامك ما لم تكن تعلم وقال لقد من الله  
 على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم  
 ويعلمهم الكتاب والحكمة وقال واذا قرن ما يتلى في بيوتكن من آيات  
 الله والحكمة قال غير واحد من السلف الحكمة هي السنة لان الذي  
 كان يتلى في بيوت أزواجه رضى الله عنهن سوى القرآن هو سننه



صلى الله عليه وسلم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الا انى اوتيت الكتاب  
ومثله معه وقال حسان بن عطية كان جبريل عليه السلام ينزل على  
النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل بالقرآن فيعلمه اياها كما يعلمه  
القرآن

وهذه الشرائع التي هدى الله بها هذا النبي وأمة مثل الوجهة  
والمسلك والمنهاج وذلك مثل الصلوات الخمس في أوقاتها بهذا العدد  
وهذه القراءة والركوع والسجود واستقبال الكعبة ومثل فرائض  
انزكاة ونصبتها التي فرضها في أموال المسلمين من الماشية والحبوب  
والثمار والتجارة والذهب والفضة ومن جمعت له حيث يقول انما الصدقات  
للفقراء والمساكين والماملين عليها والمؤانفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين  
وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومثل  
صيام شهر رمضان ومثل حج البيت الحرام ومثل الحدود التي حدها  
لهم في المناكح والمواريث والعقوبات والمبايعات ومثل السنن التي سننها  
لهم من الاعياد والجمعات والجماعات في المكتوبات والجماعات في الكسوف  
والاستسقاء وصلاة الجنازة والتراويج وما سننه لهم في العادات مثل  
المطاعم والملابس والولادة والموت ونحو ذلك من السنن والآداب  
والاحكام التي هي حكم الله ورسوله بينهم في الدماء والاموال والابضاع  
والاصراض والمنافع والابشار وغير ذلك من الحدود والحقوق  
الى غير ذلك مما شرعه لهجهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم  
وحجب بهم الايمان وزينه في قلوبهم فجعلهم متبعين لرسوله صلى



الله عليه وسلم وعصمهم أن يجتمعوا على ضلالة كما ضلت الامم قبلهم  
 إذ كانت كل أمة إذا ضلت أرسل الله تعالى رسولا اليهم كما قال تعالى  
 ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال  
 تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير

ومحمد صلي الله عليه وسلم خاتم الانبياء لاني بعمده فعصم الله أمته  
 أن يجتمع على ضلالة وجعل فيها من تقويم به الحججة الى يوم القيامة  
 ولهذا كان اجماهم حجة كما كان الكتاب والسنة حجة ولهذا امتاز  
 أهل الحق من هذه الامة والسنة والجماعة عن أهل الباطل الذين يزعمون  
 أنهم يتبعون الكتاب ويعرضون عن سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم  
 وعمما مضت عليه جماعة المؤمنين

فان الله أمر في كتابه باتباع سنة رسوله صلي الله عليه وسلم ولزوم  
 سبيله وأمر بالجماعة والاتلاف ونهى عن الفرقة والاختلاف فقال تعالى  
 من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى وما أرسلنا من قبلك من  
 رسول الا ليطاع باذن الله وقال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم  
 الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك  
 فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما  
 وقال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال تعالى ان الذين  
 فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وقال تعالى ولا تكونوا  
 كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم اليات وما أمروا الا  
 ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك



دين القيمة وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا  
السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال تعالى في أم الكتاب اهدنا الصراط  
المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين  
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اليهود مغضوب عليهم  
والنصارى ضالون

فأمر سبه انه في أم الكتاب التي لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل  
ولا في الزبور ولا في الزبوران مثاهما التي أعطيا نبينا صلى الله عليه وسلم  
من كنز تحت العرش التي لا تجزي صلاة الا بها ان نسأله ان يهدينا  
الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم كاليهود ولا  
الضالين كالنصارى

وهذا الصراط المستقيم هو دين الاسلام المحض وهو ما في كتاب  
الله تعالى وهو السنة والجماعة فان السنة المحضة هي دين الاسلام المحض  
فان النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه من وجوه متعددة رواها أهل  
السنن والمسانيد كالامام أحمد وأبي داود والترمذي وغيرهم أنه قال  
ستفترق هذه الامة على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي  
الجماعة وفي رواية من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي  
وهذه الفرقة الناجية أهل السنة وهم وسط في النحل كما ان ملة  
الاسلام وسط في الملل فالمسلمون وسط في أنبياء الله ورسله وعباده  
الصالحين لم يغفلوا فيهم كما غفلت النصارى فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أوباباً  
من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحداً



لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ولا جفوا عنهم كما جفت اليهود  
فكانوا يقتلون الانبياء بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من  
الناس وكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم كذبوا فريقا وقتلوا فريقا  
بل المؤمنون آمنوا برسول الله وعزروه وهم وانصروهم ووقروهم  
وأحبوهم وأطاعوهم ولم يعبدوهم ولم يتخذوهم أربابا كما قال تعالي ما كان  
لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا  
لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما  
كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة وانبييين أربابا أي أمركم  
بالكفر بعد إذ أتم مسلمون

ومن ذلك ان المؤمنين توسطوا في المسيح فلم يقولوا هو الله ولا  
ابن الله ولا ثالث ثلاثة كما تقوله النصارى ولا كفروا به وقالوا على  
مريم بهتاناً عظيماً حتى جعلوه ولدغية كما زعمت اليهود بل قالوا هذا عبد  
الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول وروح منه  
وكذلك المؤمنون وسط في شرائع دين الله فلم يجرموا على الله ان  
ينسخ ما شاء ويمحو ما شاء ويثبت كما قالته اليهود كما حكي الله تعالي ذلك عنهم  
بقوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها بقوله  
واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما  
وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم ولا جوزوا لا كابر علماءهم وعبادهم  
أن يغيروا دين الله فيأمروا بما شأوا وينهوا عما شأوا كما يفعله النصارى  
كما ذكر الله ذلك عنهم بقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون



الله قال عدى بن حاتم رضى الله عنه قلت يا رسول الله ما عبدوهم قال  
 ما عبدوهم ولكن أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم وحرّموا عليهم الحلال  
 فأطاعوهم والمؤمنون قالوا لله الخالق والامر فكيف لا يخلق غيره لا يأمر  
 غيره وقالوا سمعنا وأطعنا فاطعوا كل ما أمر الله به وقالوا ان الله يحكم  
 ما يريد وأما المخلوق فليس له ان يبدل أمر الخالق تعالى ولو كان عظيماً  
 وكذلك في صفات الله تعالى فان اليهود وصفوا الله تعالى بصفات  
 المخلوق الناقصة فقالوا هو فقير ونحن أغنياء وقالوا يد الله مقولة وقالوا  
 انه تعب من الخلق فاستراح يوم السبت الى غير ذلك والنصارى وصفوا  
 المخلوق بصفات الخالق المختصة به فقالوا انه يخلق ويرزق ويفر ويرحم  
 ويتوب على الخلق ويثيب ويعاقب والمؤمنون آمنوا بالله سبحانه وتعالى  
 ليس سمى ولانده ولم يكن له كفواً أحد وليس كمثل شئ فانه رب العالمين  
 وخالق كل شئ وكل ما سواه عباد له فقراء اليه ان كل من في السموات  
 والارض الا آت الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعددهم عدداً وكنهم آتية  
 يوم القيامة فرداً

ومن ذلك أمر الحلال والحرام فان اليهود كما قال الله تعالى فبظلم  
 من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم فلا يأكلون ذوات  
 الظفر مثل الابل والبط ولا شحم الثوب والكليتين ولا الجدى في لبن  
 أمه الى غير ذلك مما حرم عليهم من الطعام واللباس وغيرها حتى قيل  
 ان المحرمات عليهم ثلاثمائة وستون نوعاً والواجب عليهم مائتان وثمانية



وأر بعون أمراً وكذلك شدد عليهم في النجاسات حتى لا يؤاكلوا الحائض ولا يجامعوها في البيوت وأما النصارى فاستحلوا الحباث وجميع المحرمات وباشروا جميع النجاسات وإنما قال لهم المسيح ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم ولهذا قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله<sup>١</sup> ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وأما المؤمنون فكما نعمت الله به في قوله ورحمتي وسعت كل شيء فسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدهم مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الحباث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون وهذا باب يطول وصفه

وهكذا أهل السنة والجماعة في الفرق فهم في باب أسماء الله وآياته وصفاته وسط بين أهل التعطيل الذين يلحدون في أسماء الله وآياته ويمطلون حقائق ما نعت الله به نفسه حتى يشبهونه بالعدم والموات وبين أهل التمثيل الذين يضربون له الامثال ويشبهونه بالمخلوقات فيؤمنون أهل السنة والجماعة بما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف وتمثيل



وهم في باب خلقه وأمره وسط بين المكذبين بقدره الله الذين لا يؤمنون بقدرته الكاملة ومشيمته الشاملة وخلقهم لكل شيء وبين المفسدين لدين الله الذين يجعلون العبد ليس له مشيئة ولا قدرة ولا عمل فيعطون لامر والنهي والثواب والعقاب فيصرون بمنزلة المشركين الذين قالوا لو شاء الله ما أنكرنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء فيؤمن أهل السنة بأن الله على كل شيء قدير فيقدر أن يهدى العباد ويقلب قلوبهم وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فلا يكون في ملكه ما لا يريد ولا يعجز عن انفاذ مراده وأنه خالق كل شيء من الاعيان والصفات والحركات

ويؤمنون أن العبد له قدرة ومشيئة وعمل وأنه مختار ولا يسمونه مجبوراً إذ المجبور من أكره على خلاف اختياره والله سبحانه جعل العبد مختاراً لما يفعله فهو مختار مرید والله خالقه وخالق اختياره وهذا ليس له نظير فان الله ليس كمثل شيء لاني ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وهم في باب الاسماء والاحكام والوعد والوعيد وسط بين الوعيدية الذين يجعلون أهل الكبراء من المسلمين مخلدين في النار ويخرجونهم من الايمان بالكلية ويكذبون بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وبين المرجئة الذين يقولون ايمان الفساق مثل ايمان الانبياء والاعمال الصالحة ليست من الدين والايامن ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين مهمم بعض الايمان وأصله وليس معهم جميع الايمان الواجب الذي يستوجبون به الجنة



وأنتهم لا يخادون في النار بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من  
إيمان أو مثقال خردلة من إيمان

وأن النبي صلى الله عليه وسلم ادخر شفاعته لاهل الكباثر من أمته  
وهم أيضاً في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم  
وسط بين الغالية الذين يغالون في علي رضي الله عنه فيفضلونه على أبي  
بكر وعمر رضي الله عنهما ويعتقدون أنه الامام المعصوم دونهما وأن  
الصحابة ظالموا وفسقوا وكفروا الامة بمدهم كذلك ورعما جعلوه  
نبياً أو الهاً وبين الجافية الذين يعتقدون كفره وكفر عثمان رضي الله  
عنهما ويستحلون دماءها ودماء من تولاها ويستحبون سب علي وعثمان  
ونحوها ويقدمون في خلافة علي رضي الله عنه وامامته

وكذلك في سائر أبواب السنة هم وسط لانهم متمسكون بكتب  
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما اتفق عليه السابقون الاولون  
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان

(فصل) وأنتم أصلحكم الله قد من الله عليكم بالانتساب الى  
الاسلام الذي هو دين الله وعافاكم الله مما ابتلى به من خرج عن الاسلام  
من المشركين وأهل الكتاب والاسلام اعظم النعم وأجلها فان الله لا يقبل  
من أحد ديناً سواه ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في  
الآخرة من الخاسرين وعافاكم الله باتباعكم الى السنة من أكثر البدع  
المضلة مثل كثير من بدع الروافض والجهمية والخوارج والقدرية بحيث  
جمل عندهم من البغض لمن يكذب باسماء الله وصفاته وقضائه وقدره



أويسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو من طريقة أهل السنة والجماعة وهذا من أكبر نعم الله على من أنعم عليه بذلك فان هذا من تمام الايمان وكمال الدين ولهذا كثر فيكم من أهل الصلاح والدين وأهل القتال المجاهدين ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين وما زال في عساكر المسلمين المنصورة وجنود الله المؤيدة منكم من يؤيد الله به الدين ويعز به المؤمنين وفي أهل الزهادة والعبادة منكم من له الاحوال الزكية والطريقة المرضية وله انكشافات والتصرفات وفيكم من اولياء الله المتقين من له لسان صدق في العالمين فان قدماء المشايخ الذين كانوا فيكم مثل الملقب بشيخ الاسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف النرشي الهكاري وبعده الشيخ العارف القدوة عدى بن مسافر الاموى ومن سلك سبيلهما فيهم من الفضل والدين والصلاح والاتباع للسنة ما عظم الله به أقدارهم ورفع به منارهم والشيخ عدى قدس الله روحه كان من أفاضل عباد الله الصالحين وأكبر المشايخ المتبعين وله من الاحوال الزكية والمناقب العلية ما يعرفه أهل المعرفة بذلك وله في الامة صيت مشهور واسان صدق مذكور وعقيدته المحفوظة عنه لم يخرج فيها عن عقيدة من تقدمه من المشايخ الذين سلك - بيلاهم كالشيخ الامام الصالح أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الانصارى الشيرازى ثم الدمشقي وكشيخ الاسلام الهكاري ونحوهما هؤلاء المشايخ لم يخرجوا في الاصول الكبار عن أصول أهل السنة والجماعة بل كان لهم من الترغيب في أصول أهل السنة والدعاء اليها والحرص على نشرها ومنازمة من خالفها



مع الابن والفضل والصلاح مارفع الله به أقدارهم وأعلا منارهم وغالب مايقولونه في أصولها الكبار جيد مع أنه لا يدوان يوجد في كلامهم وكلام نظرائهم من المسائل المرجوحة والدلائل الضعيفة كاحاديث لا تثبت ومقاييس لا تطرد ما يعرفه أهل البصيرة

وذلك ان كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما المتأخرون من الامة الذين لم يحكموا معرفة الكتاب والسنة والفقهاء فيهما ويميزوا بين صحيح الاحاديث وسقيمها ونائج المقاييس وعقيمها مع ما ينضم الى ذلك من غلبة الاهواء وكثرة الآراء وتفلفظ الاختلاف والافتراق وحصول العداوة والشقاق فان هذه الاسباب ونحوها مما يوجب قوة الجهل والظلم للذين نعت الله بهما الانسان في قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فاذا من الله على الانسان بالعلم والعدل أقنذه من هذا الضلال وقد قال سبحانه والعصران لانسان لئن خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقد قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون باصروا وكانوا بايتنا يوقنون

وأتم تعلمون أصلحكم الله ان السنة التي يجب اتباعها ويحمد أهلها ويذم من خالفها هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور الاعتقادات وأمور العبادات وسائر أمور الديانات وذلك انما يعرف بمعرفة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه في أقواله وأفعاله وماتركه من قول وعمل ثم ما كان عليه السابقون والتابعون لهم باحسان



وذلك في دواوين الاسلام المعروفة مثل صحيح البخاري ومسلم وكتب السنن مثل سنن أبي داود والنسائي وجامع الترمذي وموطأ الامام مالك ومثل المسانيد المعروفة كمثل مسند الامام أحمد وغيره ويوجد في كتب التفابير والمغازي وسائر كتب الحديث جملها وأجزائها من الآثار ما يستدل ببعضها على بعض وهذا أمر قد أقام الله له من أهل المعرفة من اعتنى به حتى حفظ الله الدين على أهله

وقد جمع طوائف من العلماء الاحاديث والآثار المروية في أبواب عقائد أهل السنة مثل حماد بن سلمة وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم في طبقتهم ومثلها ما بوب عليه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم في كتبهم ومثل مصنفات أبي بكر الأثرم وعبد الله بن أحمد وأبي بكر الخلال وأبي القاسم الطبراني وأبي الشيخ الاصبهاني وأبي بكر الآجري وأبي الحسن الدارقطني وأبي عبد الله بن منده وأبي القاسم اللالكائي وأبي عبد الله بن بطة وأبي عمر الطلمنكي وأبي نعيم الاصبهاني وأبي بكر البيهقي وأبي ذر الهروي وان كان يقع في بعض هذه المصنفات من الاحاديث الضعيفة ما يعرفه أهل المعرفة

(وقد) يروى كثير من الناس في الصفات وسائر أبواب الاعتقادات وعامة أبواب الدين أحاديث كثيرة تكون مكذوبة موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قسنان منها ما يكون كلاما باطلا لا يجوز أن يقال فضلا عن ان يضاف الى



النبي صلى الله عليه وسلم

والقسم الثاني من الكلام ما يكون قد قاله بعض السلف أو بعض العلماء أو بعض الناس ويكون حقا أو مما يسوغ فيه الاجتهاد أو مذهباً لقائله فيعزى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كثير عند من لا يعرف الحديث مثل المسائل التي وضعها الشيخ أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الانصاري وجعلها محنة يفرق فيها بين السني والبدعي وهي مسائل معروفة عمل بعض الكذابين وجعل لها اسنادا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلها من كلامه وهذا يعلمه من له أدنى معرفة انه مكذوب مفترى وهذه المسائل وان كان غالبها موافقاً لاصول السنة ففيها ما اذا خالفه الانسان لم يحكم بأنه مبتدع مثل أول نعمة أنعم بها على عبده فان هذه المسئلة فيها نزاع بين أهل السنة والنزاع فيها لفظي لان ميناها على أن اللذة يعقبها ألم هل تسمى نعمة أم لا وفيها أيضاً أشياء مرجوحة

فالواجب أن يفرق بين الحديث الصحيح والحديث الكذب فان السنة هي الحق دون الباطل وهي الاحاديث الصحيحة دون الموضوعة فهذا أصل عظيم لاهل الاسلام عموماً ولمن يدعي السنة خصوصاً

( فصل ) وقد تقدم ان دين الله وسط بين الغالي فيه والجباني عنه والله تعالى ما أمر عباده بمس الا اعترض الشيطان فيه بامر من لا يبالي بايهما ظفر اما افراط فيه واما تفريط فيه واذا كان الاسلام الذي هو دين الله لا يقبل من أحد سواه قد اعترض الشيطان كثيراً ممن ينتسب



إليه حتى أخرجه عن كثير من شرائه بل أخرج طوائف من أعبد  
 هذه الامة وأورعها عنه حتى مرقوا منه كما يمرق السهم من الرمية  
 وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المارقين منه فثبت عنه في الصحيح  
 وغيرها من رواية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري  
 وهيل بن حنيف وأبي ذر الغفاري وسعد بن أبي وقاص وعبد الله  
 ابن عمر وابن مسعود رضى الله عنهم وغير هؤلاء ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم ذكر الخوارج فقال يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه  
 مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم بقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم  
 يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم  
 أو فقاتلوهم فان في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة لمن أدركتهم  
 لاقتلهم قتل عاد وفي رواية شر قتلي تحت أديم السماء خير قتلى من  
 قتلوه وفي رواية لو يعلم الذين يقاتلونهم ما زوي لهم على لسان محمد صلى  
 الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل وهؤلاء لما خرجوا في خلافة أمير  
 المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه قاتلهم هو وأصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ومحضيضه على قتالهم  
 واتفق على قتلهم جميع أئمة الاسلام

وهكذا كل من فارق جماعة المسلمين وخرج عن سنة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وشريعته من أهل الأهواء المضلة والبدع المخالفة  
 ولهذا قاتل المسلمون أيضاً الرافضة الذين هم شر من هؤلاء وهم  
 الذين يكفرون جماهير المسلمين مثل الخلفاء الثلاثة وغيرهم ويزعمون



أنهم هم المؤمنون ومن سواهم كافر ويكفرون. من يقول ان الله يري  
في الآخرة أو يؤمن بصفات الله وقدرته الكاملة ومشيتته الشاملة  
ويكفرون من خالفهم في بدعهم التي هم عليها فانهم يمسحون القدمين ولا  
يمسحون على الخف ويؤخرون الفطور والصلاة الى طنوع النجم ويجمعون  
بين الصلاتين من غير عذر ويقتنون في الصلوات الخمس ويحرمون الفساق  
وذبايح أهل الكتاب وذبايح من خالفهم من المسلمين لانهم عندهم كفار  
ويقولون على الصحابة رضي الله عنهم أقوالا عظيمة لاحاجة الى ذكرها  
هنا الى أشياء أخرقة تلهم المسلمون بأمر الله ورسوله

فاذا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين  
قد انتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى أمر النبي  
صلى الله عليه وسلم بقتالهم فيعلم أن المنتسب الى الاسلام أو السنة في  
هذه الازمان قد يمرق أيضا من الاسلام والسنة حتى يدعى السنة من  
ليس من أهلها بل قد مرق منها وذلك باسباب

منها الغلو الذي ذمه الله تعالى في كتابه حيث قال يا أهل الكتاب  
لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن  
مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه الى قوله وكفى بالله  
وكيلا وقال تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا  
أهواء قوم - ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والغلو في الدين فانه أهلك من كان  
قبلكم الغلو في الدين وهو حديث صحيح



ومنها التفرق والاختلاف الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز  
ومنها أحاديث تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي كذب  
عنه باتفاق أهل المعرفة بسبعها الجاهل بالحديث فيصدق بها لموافقة  
ظنه وهواه

وأضل الضلال اتباع الظن والهوى كما قال الله تعالى في حق من  
ذمهم ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم  
الهدى وقال في حق نبيه صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى ماض  
صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فترهه  
عن الضلال والغواية اللذين هما الجهل والظلم فالضل هو الذي لا يعلم  
الحق والغاوى الذي يتبع هواه وأخبر أنه ما ينطق عن هوى النفس  
بل هو وحي أوحاه الله اليه فوصفه بالعلم ونزعه عن الهوى  
وأنا أذكر جوامع من أصول الباطل التي ابتدعتها طوائف ممن  
يناسب الى السنة وقد مرق منها وصار من أكبر الظالمين وهي فصول  
(الفصل الاول) أحاديث رووها في الصفات زائدة على الاحاديث  
التي في دواوين الاسلام مما نعلم باليقين القاطع انها كذب وبهتان بل كفر  
شنيع وقد يقولون من أنواع الكفر ما لا يروون فيه حديثا مثل حديث  
يروونه ان الله ينزل عشية عرفة على جبل أورق يصافح الركبان ويعانق  
المشاة وهذا من أعظم الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم  
وقائله من اعظم القائلين على الله غير الحق ولم يرو هذا الحديث أحد  
من علماء المساميين أصلا بل أجمع علماء المساميين وأهل المعرفة



بالحديث على انه مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أهل  
العلم كابن قتيبة وغيره هذا وأمثاله انما وضعه الزنادقة الكفار ليشينوا  
به أهل الحديث ويقولون انهم يرون مثل هذا

وكذلك حديث آخر فيه انه رأى ربه حين أفاض من مزدلفة  
يمشي أمام الحجاج وعليه جبة صوف أو ما يشبهه هذا البهتان والافتراء  
على الله الذي لا يقوله من عرف الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

ومكذبا حديث فيه ان الله يمشي على الارض فاذا كان موضع خضرة  
قالوا هذا موضع قدميه وبقرون قوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف  
يجي الارض بعد موتها هذا أيضا كذب باتفاق العلماء ولم يقل الله فانظر  
الى آثار خطي الله وانما قال أثر رحمة الله ورحمته هنا النبات

وهكذا أحاديث في بعضها ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم رأى ربه  
في الطواف وفي بعضها انه رآه وهو خارج من مكة وفي بعضها انه رآه  
في بعض سكك المدينة الى أنواع آخر

وكل حديث فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينه في  
الارض فهو كذب باتفاق المسلمين وعلمائهم هذا شيء لم يقله أحد من  
علماء المسلمين ولا رواه أحد منهم

وانما كان النزاع بين الصحابة في ان محمدا صلى الله عليه وسلم هل  
رأى ربه ليلة المعراج فكان ابن عباس رضى الله عنهما وأكبر علماء  
السنة يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم رأى ربه ليلة المعراج وكانت  
عائشة رضى الله عنها وطائفة معها تنكر ذلك ولم ترو عائشة رضى الله



عنها في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ولا آتته عن ذلك ولا نقل في ذلك عن الصادق رضى الله عنه كما يروونه ناس من الجهال ان أباهما سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم وقال لعائشة لا فهذا الحديث كذب باتفاق العلماء ولهذا ذكر القاضي أبو يعلى وغيره أنه اختلفت الرواية عن الامام أحمد رحمه الله هل يقال ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه أو يقال بعين قلبه أو يقال رآه ولا يقال بعين رأسه ولا بعين قلبه على ثلاث روايات

وكذلك الحديث الذي رواه أهل العلم انه قال رأيت ربي في صورة كذا وكذا يروى من طريق ابن عباس ومن طريق أم الطفيل وغيرهما وفيه أنه وضع يده بين كتفي حتى وجدت بردا ناله على صدري وهذا الحديث لم يكن ليلة المعراج فان هذا الحديث كان بالمدينة وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نام عن صلاة الصبح ثم خرج اليهم وقال رأيت كذا وكذا وهو من رواية من لم يصح له خافه الا بالمدينة كما الطفيل وغيرها والمعراج انما كان من مكة باتفاق أهل العلم وبنص القرآن والسنة المتواترة كما قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

فعلم ان هذا الحديث كان رؤيا منام بالمدينة كما جاء مفسرا في كثير من طرقه انه كان رؤيا منام مع أن رؤيا الانبياء وحى لم يكن رؤيا يقظة ليلة المعراج وقد اتفق المسلمون على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير ربه بعينه في الارض وان الله لم ينزل له الى الارض وليس عن النبي



صلى الله عليه وسلم قط حديث فيه ان الله نزل له الى الارض  
بل الاحاديث الصحيحة ان الله يدنو عشية عرفة وفي رواية الى  
سماء الدنيا كل ليلة حين ينفى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني  
فاستجب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له

وثبت في الصحيح ان الله يدنو عشية عرفة وفي رواية الى سماء  
الدنيا فيباهي الملائكة باهل عرفة فيقول انظروا الى عبادي أتوني شعثا  
غبرا ما أراد هؤلاء وقد روى ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان ان  
صح الحديث فان هذا مما تكلم فيه أهل العلم

وكذلك ما روى بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل من حراء  
تبسدى له ربه على كرسى بين السماء والارض غلط باتفاق أهل العلم  
بل الذي في الصحيح ان الذي تبسدى له الملك الذي جاءه بجراة في أول  
مرة وقال له اقرأ فقلت لست بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ مني  
الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت لست بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ  
مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان  
من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فهذا  
أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم جعل النبي صلى الله عليه  
وسلم يحدث عن فترة الوحي قال فينا أنا أمشي اذ سمعت صوتا فرفعت  
رأسي فاذا الملك الذي جاءني بجراة اجالس على كرسى بين السماء  
والارض رواء جابر رضى الله عنه في الصحيحين فاخبر ان الملك الذي  
جاءه بجراة رآه بين السماء والارض وذكر أنه رعب منه فوقع في



بعض الروايات الملك فظن القارئ انه الملك وانه الله وهذا غلط وباطل  
وبالجملة ان كل حديث فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه  
بيمينه في الارض وفيه انه نزل له الى الارض وفيه ان رياض الجنة من  
خطوات الحق وفيه انه وطئ على صخرة بيت المقدس كل هذا كذب  
باطل باتفاق علماء المسلمين من أهل الحديث وغيرهم

وكذلك كل من ادعى انه رأى ربه بيمينه قبل الموت فدعواه باطل  
باتفاق أهل السنة والجماعة لانهم اتفقوا جميعهم على ان أحدا من المؤمنين  
لا يرى ربه بعين رأسه حتى يموت وثبت ذلك في صحيح مسلم عن النواس  
ابن - هان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما ذكر الدجال قال واعلموا  
ان أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وكذلك روى هذا عن النبي  
صلى الله عليه وسلم من وجوه أخر يحذر أمته فتنة الدجال وبين لهم  
ان أحدا منهم لن يرى ربه حتى يموت فلا يظن أحد ان هذا الدجال  
الذي رآه هو ربه ولكن الذي يقع لاهل حقائق الايمان من المعرفة  
بالله ويقين القلوب ومشاهدتها وتجلياتها هو على مراتب كثيرة قال النبي  
صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عليه السلام عن الاحسان قال  
الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر ايمانه ويقينه  
فاذا كان ايمانه صحيحا لم يره الا في صورة حسنة واذا كان في ايمانه نقص  
رأى ما يشبه ايمانه ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ولها  
تعبير وتأويل لما فيها من الامثال المضروبة للحقائق



( وقد ) يحصل لبعض الناس في اليقظة أيضا من الرؤيا نظير ما يحصل لائم في المنام فيرى بقلبه مثل ما يرى النائم \* وقد يتجلى له من الحقائق ما يشهده بقلبه فهذا كله يقع في الدنيا وربما غلب أحدهم ما يشهده بقلبه وتجمعه حواسه فيظن انه رأى ذلك بمعنى رأسه حتى يستيقظ فيعلم انه منام وربما علم في المنام انه منام فهكذا من العباد من يحصل له مشاهدة قلبية تغاب عليه حتى تقببه عن الشعور بحواسه فيظنها رؤية بعينه وهو غالط في ذلك وكل من قال من العباد المتقدمين أو متأخرين انه رأى ربه بمعنى رأسه فهو غالط في ذلك باجماع أهل العلم والايان

نعم رؤية الله بالابصار هي للمؤمنين في الجنة وهي أيضا للناس في عرصات القيامة كما تواترت الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال انكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب وكما ترون القمر ليلة البدر سحوا ليس دونه سحاب وقال صلى الله عليه وسلم جنات الفردوس أربع جنتان من ذهب آيتهما وحائهما وما فيهما وجنتان من فضة آيتهما وحائتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما أعطاهم شيئا أحب اليهم من النظر اليه وهي الزيادة



وهذه الاحاديث وغيرها في الصحاح وقد تلقاها السلف والائمة  
بالقبول وتفقد عليها أهل السنة والجماعة وانما يكذب بها أو يحرفها  
الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم الذين يكذبون بصفات  
الله تعالى وبرؤيته وغير ذلك وهم الممطلة شرار الخلق والحليقة  
ودين الله وسط بين تكذيب هؤلاء بما أخبر به رسوله صلي الله  
عليه وسلم في الآخرة وبين تصديق الغالية بأنه يرى بالعبود في الدنيا  
وكلاهما باطن

وهؤلاء الذين يزعم أحدهم انه يراه بعيني رأسه في الدنيا هم ضلال  
كأتقدم فان ضموا الى ذلك انهم يرونه في بعض الاشخاص اما بعض  
الصالحين أو بعض المردان أو بعض الملوك أو غيرهم عظم ضلالهم  
وكفرهم وكانوا حينئذ أضل من التصاري الذين يزعمون انهم رأوه  
في صورة عيسى ابن مريم بل هم أضل من اتباع الدجال الذي يكون في  
آخر الزمان ويقول للناس انا ربكم ويأمر السماء فتمطر والارض فتنبث  
ويقول لاخرية اخرجي كنوزك فتبعه كنوزها وهذا هو الذي حذر  
منه النبي صلى الله عليه وسلم أمته وقال ما من خلق آدم الى قيام الساعة  
فتنة أعظم من الدجال وقال اذا جالس أحدكم في الصلاة فليستعذ بالله من  
أربع ليقل اللهم اني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب  
القبر وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح  
الدجال فهذا ادعى الربوبية وأتى بشبهات فتن بها الخلق حتى قال فيه  
النبي صلى الله عليه وسلم انه أعور وان ربكم ليس بأعور واعلموا ان



أحدا منكم ان يرى ربه حتى يموت فذكر لهم علامتين ظاهرتين  
يعرفهما جميع الناس لعلمه صلى الله عليه وسلم بأن من الناس من يضل  
فيجوز أن يرى ربه في الدنيا في صورة البشر كهؤلاء الضلال الذين  
يعتقدون ذلك وهؤلاء تد يسمون الحلولية والاتحادية

وهم صنفان قوم يخلصونه بالحلول أو الاتحاد في بعض الاشياء كما يقوله  
النصارى في المسيح عليه السلام والغالية في على رضى الله عنه ونحوه وقوم  
في أنواع من المشايخ وقوم في بعض الملوك وقوم في بعض الصور الجميلة  
الى غير ذلك من الاقوال التي هي شر من مقالة النصارى

و تنف يعمون فيقولون بحلوله أو اتحاده في جميع الموجودات حتى  
الكلاب والخنازير والنجات وغيرها كما يقول ذلك قوم من الجهمية  
ومن تبعهم من الاتحادية كاصحاب ابن عربى وابن سبعين وابن الفارض  
والتلمسانى والبليانى وغيرهم

ومذهب جميع المرسلين ومن تبعهم من المؤمنين وأهل الكتب  
ان الله سبحانه خالق العالمين ورب السموات والارض وما بينهما ورب  
العرش العظيم والخلق جميعهم عباده وهم فقراء اليه

وهو سبحانه فرق سمواته على عرشه بأئن من خلقه ومع هذا فهو  
معهم أينما كانوا كما قال سبحانه وتعالى هو الذى خلق السموات والارض  
وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج  
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما  
تعملون بصير



فهؤلاء الضلال الكفار الذين يزعم أحدهم انه يرى ربه بعينه  
 وربما زعم انه جالسه وحاده أو ضاجعه وربما يعين أحدهم آدميا اما  
 شخصا أو صبيا أو غيره ذلك ويزعم انه كلم يستتابون فان تابوا والا  
 ضربت أعناقهم وكانوا كفارا اذهم أكفر من اليهود والنصارى الذين  
 قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم فان المسيح رسول كريم وحيه عند  
 الله في الدنيا والآخرة ومن المقربين فاذا كان الذين قالوا انه هو الله  
 وانه اتحد به أو حل فيه قد كفرهم وعظم كفرهم بل الذين قالوا انه  
 اتخذ ولدا حتى قال وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جثتم شيئا ادا تكاد  
 السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن  
 ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا أن كل من في السموات والارض  
 الا آت الرحمن عبدا فكيف بمن يزعم في شخص من الاشخاص انه  
 هو هذا كفر من الغالية الذين يزعمون ان عليا رضى الله عنه أو غيره  
 من أهل البيت هو الله

وهؤلاء هم الزنادقة الذين حرقهم على رضى الله عنه بالنار وأمر  
 باخاديدهم عند باب كنده وقذفهم فيها بعد ان أجلهم ثلاثا  
 ليتوبوا فلما لم يتوبوا أحرقتهم بالنار واتفقت الصحابة رضى الله عنهم على  
 قتلهم لكن ابن عباس رضى الله عنهما كان مذهبه أن يقتلوا بالسيف بلا  
 تحريق وهو قول أكثر العلماء وتصتمم معروفة عند العلماء

(فصل) وكذلك الغلو في بعض المشايخ اما في الشيخ عدى ويونس  
 القنى أو الحلاج وغيرهم بل الغلو في علي بن أبي طالب رضى الله عنه



ونحوه بل الغلو في المسيح عايه السلام ونحوه فكل من غلا في حق  
 أو في رجل صالح كمثل علي رضي الله عنه أو عدى أو نحوه أو في  
 من يعتقد فيه الصلاح كالحلاج أو الحاكم الذي كان بمصر أو يونس القتي  
 ونحوهم وجعل فيه نوعا من الالهية مثل أن يقول كل رزق لا يرزقنيه  
 الشيخ فلان ما أريده أو يقول اذا ذبح شاة باسم سيدي أو يعبد بالسجود  
 له أو لغيره أو يدعو من دون الله تعالى مثل أن يقول ياسيدي فلان  
 اغفر لي أو ارحمني أو انصرني أو ارزقني أو اغثنني أو أجرني أو توكلت  
 عليك أو أنت حسبي أو أنا في حسبك أو نحو هذه الأقوال والأفعال  
 التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى فكل هذا  
 شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والاقبل فان الله انما أرسل  
 الرسل وأنزل الكتب لنعبد الله وحده لا شريك له ولا نجعل مع الله  
 الها آخر

والذين كانوا يدعون مع الله آلهة أخرى مثل الشمس والقمر  
 والكواكب والعزير والمسيح والملائكة واللات والعزى ومناة الثالثة  
 الأخرى ويغوث ويعوق ونسرا وغير ذلك لم يكونوا يعتقدون انها  
 تخلق الخلاق أو انها تنزل المطر أو انها تثبت النبات وانما كانوا يعبدون  
 الانبياء والملائكة والكواكب والجن والتماثيل المصورة لهؤلاء أو  
 يعبدون قبورهم ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى  
 ويقولون هم شفعاؤنا عند الله فارسل الله رسلا تنهي أن يدعى  
 أحد من دونه لادعاء عبادة ولا دعاء استغاثة وقال تعالى قل ادعوا الذين



زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا نحو بلا أولئك الذين  
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون  
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا

قال طائفة من الساف كان اقوام يدعون المسيح وعزير او الملائكة  
فقال الله لهم هؤلاء الذين تدعونهم بتقربون الى كما تتقربون ويرجون  
رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما يخافون عذابي وقال تعالي  
قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقل ذرة في السموات  
ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع  
الشفاعة عنده الا لمن أذن له فاخبر سبحانه ان ما يدعى من دون الله  
ليس له مثقال ذرة في الملك ولا شرك في الملك وانه ليس له من الخلق  
عون يستعين به وانه لا تنفع الشفاعة عنده الا باذنه

وقال تعالي وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من  
يعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى وقال تعالي أم اتخذوا من دون الله  
شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا  
له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون وقال تعالي ويعبدون من  
دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل  
أتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض الآية

وعباد الله وحده هي أصل الدين وهو التوحيد الذي بعث الله  
به الرسل وأنزل به الكتب فقال تعالي واسأل من أرسلنا من قبلك من  
رسلنا أجمعين من دون الرحمن آلهة يعبدون وقال تعالي ولقد بعثنا في



كل أمة رسولاً أن عبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحتمق التوحيد ويعلمه أمته حتى قال له رجل ماشاء الله وشئت فقال أجعلتني لله ندا بل ماشاء الله وحده وقال لا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد ولكن ماشاء الله ثم ماشاء محمد ونهى عن الحلف بغير الله فقال من كان حالفاً فيحلف بالله أو ليصمت وقال من حلف بغير الله فقد أشرك وقال لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ولهذا اتفق العلماء على أنه ليس لاحد أن يحلف بمخلوق كالكتابة ونحوها

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن السجود له ولما سجد بعض أصحابه نهاه عن ذلك وقال لا يصح السجود إلا لله وقال لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها وقال لمعاذ بن جبل رضى الله عنه أرايت لو مررت بقبرى أكنت ساجداً له قال لا قال فلا تسجد لى

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد فقال في مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة رضى الله عنها ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجداً وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال



قبل أن يموت بخمس ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد  
ألا فلا تتخذوا بيتي عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا على حبيبا كنتم فان  
صلاتكم تبلغني ولهذا اتفق أئمة الاسلام على انه لا يشرع بناء المسجد  
على القبور ولا تشرع الصلاة عند القبور بل كثير من العلماء يقول  
الصلاة عندها باطلة

والسنة في زيارة قبور المسلمين نظير الصلاة عليهم قبل الدفن قال  
الله تعالى في كتابه عن المنافقين ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا  
تقم على قبره فكان دليل الخطاب ان المؤمنين يصل على آيهم ويقام  
على قبورهم

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه اذا زاروا القبور أن يقولوا  
السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم  
الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم  
لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بدمهم واغفر لنا ولهم

وذلك ان من أكبر أسباب عبادة الاوثان كان التعظيم للقبور بالعبادة  
ونحوها قال الله تعالى في كتابه وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا  
ولا سواها ولا يفوت ويموق ونسرا

قال طائفة من السلف كانت هذه أسماء قوم صالحين فلما ماتوا  
عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم وعبدوها

ولهذا اتفق العلماء على ان متى سلم على النبي صلى الله عليه وسلم  
عند قبره أنه لا يتمح بحجرته ولا يقبأها لان التقبيل والاستلام انما



تكون لاركان بيت الله الحرام فلا يشبه بيت المخلوق بيت الخالق  
وكذلك الطواف والصلاة والاجتماع للعبادات انما تقصد في بيوت  
الله وهي المساجد التي اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه فلا تقصد  
بيوت المخلوقين فتتخذ عيدا كما قال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا بيوتي  
عيدا كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي  
لا يقبل الله عملا الا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه وكما قال تعالي  
ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك  
بالله فقد افترى اثما عظيما

ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه فاعظم آية في  
القرآن آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم  
وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة  
والاله الذي يأله القلب عبادة له واستعانة ورجاء له وخشية واجلالا  
واكراما

(فصل) ومن ذلك الافتصاد في السنة واتباعها كما جاءت بلا زيادة  
ولا نقصان مثل الكلام في القرآن وسائر الصفات فان مذهب سلف  
الامة وأهل السنة ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه  
يعود هكذا قال غير واحد من السلف روى عن سفيان بن عيينة عن  
عمر بن دينار وكان من التابعين الايعار قال ما زالت أسمع الناس  
يقولون ذلك

والقرآن الذي أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم هو هذا



القرآن الذي يقرؤه المسلمون ويكتبونه في مصاحفهم وهو كلام الله لا كلام غيره وان تلاه العباد وبلغوه بحركاتهم وأصواتهم فان الكلام لمن قاله مبتدئا لا لمن قاله مابغا مؤدبا قال الله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه وهذا القرآن في المصاحف كما قال تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال تعالى يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وقال انه لقرآن كريم في كتاب مكنون والقرآن كلام الله بحروفه ونظامه ومعانيه كل ذلك يدخل في القرآن وفي كلام الله واعراب الحروف هو من تمام الحروف كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاعر به فله بكل حرف عشر حسنات وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما حفظ اعراب القرآن أحب اليانا من حفظ بعض حروفه

واذا كتب المسلمون مصحفا فان أحبوا ان لا ينقطوه ولا يشكلوه جاز ذلك كما كان الصحابة يكتبون المصاحف من غير تنقيط ولا تشكيل لان القوم كانوا عربا لا يلحنون وهكذا هي المصاحف التي بعث بها عثمان رضي الله عنه الى الامصار في زمن التابعين

ثم فشا اللحن فنقطت المصاحف وشكلت بالنقط الحمر ثم شكلت بمثل خط الحروف فتنازع العلماء في كراهة ذلك وفيه خلاف عن الامام أحمد رحمه الله وغيره من العلماء قيل يكره ذلك لانه بدعة وقيل لا يكره للحاجة اليه وقيل يكره النقط دون الشكل لبيان الاعراب والصحيح انه لا بأس به



والتصديق بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يتكلم  
بصوت وينادي آدم عليه السلام بصوت الي أمثال ذلك من الاحاديث  
فهذه الجملة كان عليها سلف الامة وأئمة السنة

وقال أئمة السنة القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق حيث تلى وحيث  
كتب فلا يقال لتلاوة العبد بالقرآن انها مخلوقة لان ذلك يدخل فيه  
القرآن المنزل ولا يقال غير مخلوقة لان ذلك يدخل فيه أفعال العباد  
ولم يقل قط احد من أئمة السلف ان اصوات العباد بالقرآن قديمة  
بل انكروا على من قال لفظ العبد بالقرآن غير مخلوق واما من قال  
ان المداد قديم فهذا من اجهل الناس وابسدهم عن السنة قال الله  
تعالى قل لو كان البحر مدادا لكتبوا بيوت الله لفرغ البحر قبل ان تنفذ  
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فاخبر ان المداد يكتب به كلماته

وكذلك من قال ليس القرآن في المصحف وانما في المصحف  
مداد وورق أو حكاية وتعبارة فهو مبتدع ضال بل القرآن الذي  
انزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم هو ما بين الدفتين والكلام في  
المصحف على الوجه الذي يعرفه الناس له خاصة يمتاز بها عن سائر  
الاشياء

وكذلك من زاع على السنة فقال ان ألفاظ العباد واصواتهم قديمة  
فهو مبتدع ضال كمن قال ان الله لا يتكلم بحرف ولا بصوت فانه أيضا  
مبتدع متكرر للسنة

وكذلك من زاد وقال ان المداد قديم فهو ضال كمن قال ليس



في المصاحف كلام الله واما من زد على ذلك من الجهال الذين يقولون ان الورق والجلد والوئد وقبلة من الحائط كلام الله فهو بمنزلة من يقول ماتكم الله بالقرآن ولا هو كلامه هذا الغلو من جانب الاثبات يقابل التكذيب من جانب النفي وكلاهما خارج عن السنة والجماعة وكذلك افراد الكلام في النقطة والشكلة بدعة نفيًا واثباتًا وانما حدثت هذه البدعة من مائة سنة أو أكثر بقليل فان من قال ان المداد الذي سقط به الحروف ويشكل به قديم فهو ضال جاهل ومن قال ان اعراب حروف القرآن ليس من القرآن فهو ضال مبتدع بل الواجب ان يقال هذا القرآن العربي هو كلام الله وقد دخل في ذلك حروفه باعرابها كما دخلت معانيه ويقال ما بين الالوحين جميعه كلام الله فان كان المصحف منقوطا مشكولا اطلق على ما بين الالوحين جميعه انه كلام الله وان كان غير منقوط ولا مشكول كالمصاحف القديمة التي كتبها الصحابة كان أيضا ما بين الالوحين هو كلام الله فلا يجوز أن تلقى الفتنة بين المسلمين بأمر يحدث ونزاع لفظي لاحقة له ولا يجوز أن يحدث في الدين ما ليس منه

(فصل) وكذلك يجب الاقتصاد والاعتدال في أمر الصحابة والقراءة رضي الله عنهم فان الله تعالى أتى على أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم من السابقين والتابعين لهم باحسان وأخبر أنه رضي عنهم ورضوا عنه وذكرهم في آيات من كتابه مثل قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على



الكفار رحما بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا  
سيئاتهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثاهم في التوراة ومثلهم في  
الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب  
الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم  
مغفرة وأجرًا عظيمًا وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك  
تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً  
وفي الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تسبوا أصحابي  
فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مداحدهم  
ولا نصيفه

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على ما تواتر عن أمير المؤمنين على  
ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم  
عمر رضي الله عنهما واتفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
بيعة عثمان بعد عمر رضي الله عنهما وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه قال خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً وقل صلى الله عليه  
وسلم عايكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا  
بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة  
ضلالة

وكان أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه آخر الخلفاء  
الراشدين المهديين



وقد اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعباد والامراء والاجناد على أن يقولوا أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ودلائل ذلك وفضايا الصحابة كثير ليس هذا موضعه وكذلك تؤمن بالامساك عما شجر بينهم ونعلم أن بعض المنقول في ذلك كذب وهم كانوا مجتهدين اما مصيبين لهم اجران أو مثابين على عملهم الصالح مغفور لهم خطوهم وما كان لهم من السيئات وقد سبق لهم من الله الحسني فان الله يغفرها لهم اما بتوبة أو بحسنات ماحية أو مصائب مكفرة أو غير ذلك فانهم خير قرون هذه الامة كما قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم وهذه خير أمة أخرجت للناس

ونعلم مع ذلك ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان أفضل وأقرب إلى الحق من معاوية ومن قتله معه لما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تترق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق وفي هذا الحديث دليل على أنه مع كل طائفة حق وان عليا رضي الله عنه أقرب إلى الحق

وأما الذين قعدوا عن القتال في الفتنة كسعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهما رضي الله عنهم فاتبوا النصوص التي سمعوها في ذلك عن القتال في الفتنة وعلى ذلك أكثر أهل الحديث وكذلك آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم من الحقوق



ما يجب رعايتها فان الله جعل لهم حقاً في الخمس والفقير وأمر بالصلاة  
 عليهم مع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل لنا قولوا اللهم  
 صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد  
 وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد  
 وآل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة هكذا قال الشافعي وأحمد  
 ابن حنبل وغيرهما من العلماء رحمهم الله فان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا آل محمد وقد قال الله تعالى في كتابه  
 انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وحرّم  
 الله عليهم الصدقة لانها أوساخ الناس وقد قال بعض السلف حب أبي  
 بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق وفي المسانيد والسنن أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال للعباس لما شكوا اليه جفوة قوم لهم قال ولذي نفسي بيده  
 لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم من اجلي

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اصطفى  
 بني اسماعيل واصطفى بني كنانة من بني اسماعيل واصطفى قريشا من  
 كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم  
 وقد كانت الفتنة لما وقعت بقتل عثمان وافتراق الامة بعده صار قوم  
من يحب عثمان وينلو فيه بخرف عن علي رضي الله عنه مثل كثير من  
أهل الشام ممن كان اذ ذلك يسب علياً رضي الله عنه ويبغضه  
وقوم ممن يحب علياً رضي الله عنه وينلو فيه بخرف عن عثمان  
رضي الله عنه مثل كثير من أهل العراق ممن كان يبغض عثمان ويسبه



رضي الله عنه

ثم تغاضت بدعتهم بعد ذلك حتى - سبوا أبا بكر وعمر رضي الله  
عنهما وزاد البلاء بهم - حينئذ

والسنة محبة عثمان وعلي جسيما وتقديم أبي بكر وعمر عليهما رضي  
الله عنهم لما خصهما الله به من الفضائل التي سبقا بها عثمان وعائياً جليماً  
وقد نهي الله في كتابه عن التفرق والتشتت وأمر بالاعتصام بحب-له  
فهذا موضع يجب للمؤمن أن يتثبت فيه ويعصم بحبل الله فان  
السنة مبناهما على العلم والعدل والاتباع لكتاب الله وسنة رسوله صلي

الله عليه وسلم

فالرفضة لما كانت تسب الصحابة صار العلماء يأمرون بمقوبة  
من يسب الصحابة ثم كفرت الصحابة وقالت عنهم أشياء قد ذكرنا  
حكمهم فيها في غير هذا الموضع

ولم يكن أحد اذذاك يتكلم في يزيد بن معاوية ولا كان الكلام  
فيه من الدين ثم حدثت بعد ذلك أشياء فصار قوم يظهرون لعنة يزيد  
ابن معاوية وربما كان غرضهم بذلك التطرق الى لعنة غيره فكره  
أكثر أهل السنة لعنة أحد بعينه فسمع بذلك قوم ممن كان يتسنن  
فاعتقد أن يزيد كان من كبار الصالحين وأئمة الهدى وصار الغلاة فيه  
على طرفي تقيض هؤلاء يقولون انه كافر زنديق وانه قتل ابن بنت  
رسول الله صلى الله عليه وآله وتثل الانصار وأبناءهم بالحرة ليأخذ بتأر  
أهل بيته الذين قتلوا كفاراً مثل جده لأمه عتبة بن ربيعة وخاله الوليد



وغيرها وبذكرون عنه من الاشتهار بشرب الخمر واظهار الفواحش  
 اشياء وأقوام يعقدون أنه كان اماما عادلا هاديا مهديا وانه كان من  
 الصحابة أو أكبر الصحابة وانه كان من أولياء الله تعالى وربما اعتقد  
 بعضهم انه كان من الانبياء ويقولون من وقف في يزيد وقفه الله على نار  
 جهنم ويروون عن الشيخ حسن بن عدي انه كان كذا وكذا ولياً  
 وقفوا على النار لقولهم في يزيد وفي زمن الشيخ حسن زادوا اشياء  
 باطلة نظماً ونثراً وغلوا في الشيخ عدي وفي يزيد باشياء مخالفة لما كان  
 عليه الشيخ عدي الكبير قدس الله روحه فان طريقته كانت سليمة لم  
 يكن فيها من هذه البدع وابتلوا بروافض عادوهم وقتلوا الشيخ حسناً  
 ووجرت فتن لا يحبها الله ولا رسوله

وهذا الغلو في يزيد من الطرفين خلاف لما أجمع عليه أهل  
 العلم بالايمان

فان يزيد بن معاوية ولد في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه  
 ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولا كان من الصحابة باتفاق العلماء  
 ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح وكان من شبان المساميين ولا  
 كان كافراً ولا زنديقاً وتولى بعد أبيه على كراهة من بعض المسلمين  
 ورضا من بعضهم وكان فيه شجاعة وكرم ولم يكن مظهراً للفواحش كما  
 يحكي عنه خصومه

وجرت في امارته أمور عظيمة أحدها مقتل الحسين رضى الله  
 عنه وهو لم يأمر بقتل الحسين ولا أظهر الفرح بقتله ولا نكت بالقضيب



على ثنياه رضى الله عنه ولا حمل رأس الحسين رضى الله عنه الى الشام  
 لكن أمر بمنع الحسين رضى الله عنه وبدفعه عن الامر ولو كان بقتاله  
 فزاد النواب على امره وحض الشمر ذى الجيوش على قتله لعبيد الله  
 ابن زياد فاعثدي عليه عبيد الله بن زياد فطلب منهم الحسين رضى الله  
 عنه أن يجيىء الى يزيد أو يذهب الى الثغر مرابطاً أو يعود الى مكة  
 فتعوه رضى الله عنه الا أن يستأسر لهم وأمر عمر بن سعد بقتاله فقتلوه  
 مظلوماً له ولطائفه من أهل بيته رضى الله عنهم

وكان قتله رضى الله عنه من المصائب العظيمة فان قتل الحسين وقتل  
 عثمان قبله كانا من أعظم أسباب الفتن في هذه الامة وقتلها من شرار  
 الخاق عند الله ولما قدم أهلهم رضى الله عنهم على يزيد بن معاوية  
 أكرمهم وسيرهم الى المدينة وروى عنه انه لعن زياد اعلى قتله وقال  
 كنت أرى من طاعة أهل الدرق بدون قتل الحسين لكنه مع هذا  
 لم يظهر منه انكار قتله والانتصار له والاخذ بثاره كان هو الواجب  
 عليه فصار أهل الحق يلومونه على تركه الواجب مضافاً الى أمور أخرى  
 وأما خصومه فزيدون عليه من الفرية أشياء

وأما الامر الثاني فان أهل المدينة النبوية نقضوا بيعته وأخرجوا  
 نوابه وأهله فبث اليهم جيشاً وأمره اذا لم يطعموه بثلاث أن يدخلها  
 بالسيف ويبيحها الا أنصار عسكره في المدينة النبوية ثلاثاً يقتلون  
 وينهبون ويفتضون النروج المحرمة ثم أرسل جيشاً الى مكة المشرفة



فحاصروا مكة وتوفي يزيد وهم محاصرون مكة وهذامن العدوان والظلم  
الذي فعل بأمره

ولهذا كان الذي عاينه مقتصد أهل السنة وأئمة الامة أنه لا يسب  
ولا يحب قال صالح بن أحمد بن حنبل قلت لأبي ان قوما يقولون أنهم  
يحبون يزيد قال يا بني وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر  
فقلت يا أباي فلماذا لاتلغنه قال يا بني ومتي رأيت أباك يلعن أحداً

وروى عنه قيل له تكتب الحديث عن يزيد بن معاوية فقال لا  
ولا كرامة أو ايس هو الذي فعل بأهل المدينة ما فعل

فزيد عند علماء أئمة المسلمين ملك من الملوك لا يحبونه بحجة الصالحين  
وأولياء الله ولا يهونونهم لايحبون لعنة المسلم المعين لما روى البخاري  
في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلاً كان يدعى حماراً  
وكان يكثر شرب الخمر وكان كلما أتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم  
ضربه فقال رجل لعنه الله ما أكثر . يؤتى به الى النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاتلغنه فانه يحب الله ورسوله

ومع هذا فطائفة من أهل السنة يجيزون لعننه لانهم يعتقدون أنه  
فعل من الظلم ما يجوز لعنة فاعله وطائفة أخرى ترى محبته لانه مسلم  
تولى على عهد الصحابة وبايعه الصحابة ويقولون لم يصح عنه ما نقل عنه  
وكانت له محاسن ولم يصح عنه ما نقل عنه أو كان مجتهداً فيما فعله

والصواب هو ما عليه الأئمة من أنه لم يخص بمحبة ولا يامن ومع هذا  
فان كان فاسقاً أو ظالماً فالله يغفر للفاسق والظالم لاسيما اذا أتى بحسنات



عظيمة

وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له وأول  
جيش غزاها كان أميرهم يزيد بن معاوية وكان معه أبو أيوب الأنصاري  
رضي الله عنه

وقد يشتمه يزيد بن معاوية بعمه يزيد بن أبي سفيان فان يزيد بن أبي سفيان  
كأمر الصحابة وكان من خيار الصحابة وهو خير آل حرب وكان أحد  
أمراء الشام الذين بعثهم أبو بكر رضي الله عنه في نضوح الشام ومشى  
أبو بكر في ركابه بوصيه مشيعاله فقال له يا خليفة رسول الله أما أن تركب  
وأما أن أنزل فقال لست براكب ولست بنازل اني أحسب خطاي هذه  
في سبيل الله فلما توفي بعد فتوح الشام في خلافة عمر ولى عمر رضي الله  
عنه مكانه أخاه معاوية وولد له يزيد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله  
عنه وأقام معاوية بالشام الى أن وقع ما وقع

فالواجب الاقتصار في ذلك والاعراض عن ذكر يزيد بن معاوية  
وامتنحان المسلمين به فان هذا من البدع المخالفة لاهل السنة والجماعة  
فانه بسبب ذلك اعتقد قوم من الجهال أن يزيد بن معاوية من الصحابة  
وانه من أكابر السالطين وأئمة العدل وهو خطأ بين

( فصل ) وكذلك التفريق بين الامة وامتنحانها بما لم يأمر الله  
به ولا رسوله مثل أن يقال للرجل أنت شيكيلي أدرقندي فان هذه  
أسماء بطله ما أنزل الله بها من سلطان وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله  
ولافي الآثار المعروفة عن سلف الامة لاشكيلي ولا فرندي والواجب



على المسلم اذا سئل عن ذلك أن يقول لا أنا شكيلي ولا قرندي بل أنا  
معلم متبع الكتاب الله وسنة رسوله

وتدروينا عن معاوية بن أبي سفيان انه سأل عبد الله بن عباس  
رضي الله عنهما فقال أنت على ملة على أو ملة عثمان فقال لست على ملة  
علي ولا علي ملة عثمان بل أنا على ملة رسول الله صلي الله عليه وسلم وكذلك  
كان كل من السلف يقولون كل هذه الاهواء في النار ويقول أحدهم  
ما أبالي أي النعمتين أعظم علي ان هداني الله للاسلام أو ان جنبني هذه  
الاهواء والله تعالى قد سماها في القرآن المسلمين المؤمنين عباد الله فلا  
نعدل عن الاسماء التي سماها الله بها الي اسماء أحدثها قوم وسموهاهم  
وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان

بل الاسماء التي قد يسوغ التسمي بها مثل انتساب الناس الي امام  
كالحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي أو الي شيخ كالقادري والعدوي  
ونحوهم أو مثل الانتساب الي القبائل كالتقيسي واليماني والي الامصار  
كالشامي والعراقي والمصري

فلا يجوز لاحد أن يمتحن الناس بها ولا يوالي بهذه الاسماء ولا  
يعادي عليها بل أكرم الخلق عند الله أتقاهم من أي طائفة كان  
وأرلها، الله الذين هم أولياؤه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون فقد  
أخبر سبحانه ان أوليائه هم المؤمنون المتقون وقد بين المتقين في قوله  
تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر  
من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال



على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحبين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون والتقوى هى فعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حال أولياء الله وما صاروا به أولياء فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وما تقرب الى عبدى بمثل آداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فى يسمع وبى يبصر وبى يبطش ولان سألنى لاعطينه ولان استعاذنى لا عيذنه وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بدله منه

فقد ذكر فى هذا الحديث ان التقرب الى الله تعالى على درجتين \* احداها التقرب اليه بالفرائض \* والثانية هى التقرب الى الله بالنوافل بمد آداء الفرائض \* فالاولى درجة المقتصدىن الابرار أصحاب اليمين \* والثانية درجة السابقين المؤمنين كما قال الله تعالى ان الابرار انى نعيم على الابرار ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون

قال ابن عباس رضى الله عنهما يمزج لأصحاب اليمين مزجا ويشربه



المقربون صرفا

وقد ذكر الله هذا المعنى في عدة مواضع من كتابه فكل من آمن بالله ورسوله واتقى الله فهو من أولياء الله

والله سبحانه قد أوجب موالاته المؤمنين بعضهم لبعض وأوجب عليهم معاداة الكافرين فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أ هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم لمعكم حببناهم فاصبجوا خاسرين يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون

فقد أخبر سبحانه أن ولي المؤمن هو الله ورسوله وعبادة المؤمنين وهذا عام في كل مؤمن موصوف بهذه الصفة سواء كان من أهل نسبة أو بلدة أو مذهب أو طريقة أو لم يكن وقال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال تعالى إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم



في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض الى قوله  
والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وقال  
تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الى قوله تعالى فاصلحوا بينهم ما بالعدل  
وأقسطوا ان الله يحب المتقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين  
أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون

وفي الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل المؤمنين  
في توادهم وتراحيمهم وتماطفتهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه  
عضو تداعى له سائر الجسد بالحسنى والسهر وفي الصحاح أيضاً أنه قال  
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه وفي  
الصحاح أيضاً أنه قال والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه  
ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يسامه ولا  
يظلمه وأمثال هذه النصوص في الكتاب والسنة كثيرة

وقد جعل الله فيها عبادة المؤمنين بعضهم أولياء بعض وجماعهم اخوة  
وجملهم متناصرين متراحمين متعاطفين وأمرهم سبحانه بالائتلاف  
ونهاهم عن الافتراق والاختلاف فقال واعتصموا بحبل الله جميعاً  
ولا تفرقوا

وقال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما  
أمرهم الى الله الآية

فكيف يجوز مع هذا لامة محمد صلى الله عليه وسلم ان تفرق



وتختلف حتى يوالي الرجل طائفة ويمادي طائفة أخرى بلظن والهوى  
بلا برهان من الله تعالى وقد برأ الله نبيه صلى الله عليه وسلم ممن  
كان هكذا

فهذا فعل أهل البدع كالحوارج الذين قارقوا جماعة المسلمين  
واستحلوا دماء من خالفهم

وأما أهل السنة والجماعة فهم معتصمون بحبل الله وأقل ما في ذلك  
أن يفضل الرجل من يوافقه على هواه وإن كان غيره أبقى لله منه  
وإنما الواجب أن يقدم من قدمه الله ورسوله ويؤخر من أخره  
الله ورسوله ويحب ما أحبه الله ورسوله ويبغض ما أبغضه الله ورسوله  
وينهى عما نهى الله عنه ورسوله وأن يرضى بما رضى الله به ورسوله  
وأن يكون المسلمون يداً واحدة فكيف إذا بلغ الأمر ببعض الناس  
إلى أن يضادوا غيره ويكفروه وقد يكون الصواب معه وهو الموافق  
للكتاب والسنة ولو كان أخوه المسلم قد أخطأ في شيء من أمور الدين  
فليس كل من أخطأ يكون كافراً ولا فاسقاً بن قد عفا الله له هذه  
الامة عن الخطأ والنسيان وقد قال تعالى في كتابه في دعاء لرسول صلى  
الله عليه وسلم والمؤمنين ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا وثبت في  
الصحیح ان الله قال قد فعلت

لا سيما وقد يكون من يوافقكم في أخص من الإسلام مثل أن  
يكون مثلكم على مذهب الشافعي أو منتسباً إلى الشيخ عدى ثم بعد



هذا تد يخالف في شيء وربما كان الصواب معه فكيف يستحل عرضه  
ودمه أو ماله مع ما قد ذكر الله تعالى من حقوق المسلم والمؤمن  
وكيف يجوز التفريق من الامة باسماء مبتدعة لأصل لها في كتاب  
الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم

وهذا التفريق الذي حصل من الامة علماءها ومشايخها وأمرائها  
وكبرائها هو الذي أوجب تساط الاعداء عليها وذلك بتركهم العمل  
بطاعة الله ورسوله كما قال تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا  
ميثاقهم ففسوا خطأ بما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء  
ففي ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء  
وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا فإن  
الجماعة رحمة والفرقة عذاب

وجاء ذلك في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال تعالى يا أيها  
الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا  
بجبل الله جميعاً ولا تفرقوا الي قوله ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير  
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون  
فمن الامر بالمعروف الامر بالائتلاف والاجتماع والنهي عن الاختلاف  
والفرقة ومن النهي عن المنكر اقامة الحدود على من خرج من شريعة  
الله تعالى

فمن اعتقد في بشر انه اله أو دعا ميتاً أو طلب منه الرزق والنصر  
والهداية وتوكل عليه أو سجد له فانه يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه



ومن فضل أحداً من المشايخ على النبي صلى الله عليه وسلم أو اعتقد  
أن أحداً يستغنى عن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم استتيب فإن  
تاب والا ضربت عنقه.

وكذلك من اعتقد ان أحداً من أولياء الله يكون مع محمد  
صلى الله عليه وسلم كما كان الحضر مع موسى عليه السلام فإنه يستتاب  
فإن تاب والا ضربت عنقه لان الحضر لم يكن من أمة موسى عليه  
السلام ولا كان يجب عليه طاعته بل قال له انى على علم من علم الله  
علمنيه الله لاتعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه الله لأعلمه وكان  
مبعوثاً الى بنى اسرائيل كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم وكان النبي يبعث  
الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة

ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع الثقلين انسهم وجنهم  
فمن اعتقد انه يسوع لاحد الخروج عن شريعته وطاعته فهو  
كافر يجب قتله

وكذلك من كفر المسلمين أو استحل دماءهم وأموالهم ببدعة  
ابتدعها ليست في كتاب الله ولا سنة رسوله فإنه يجب عن ذلك وعقوبته  
بما يزجره ولو بالقتل أو القتال فإنه اذا عوقب المعتقدون من جميع  
الطوائف وأكرم المتقون من جميع الطوائف كان ذلك من أعظم  
الاسباب التي ترضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويصالح أمر المسلمين  
ويجب على أولى الامر وهم علماء كل طائفة وأمرائها ومشايخها  
أن يقوموا عامتهم ويأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فيأمرونهم



بما أمر الله به ورسوله وينهونهم عما نهى الله عنه ورسوله صلى الله

عليه وسلم

فالأول مثل شرائع الإسلام وهي الصلوات الخمس في مواقيتها وإقامة  
الجمعة والجماعات من الواجبات والسنن الراتبات كالأعياد وصلاة  
الكسوف والاستسقاء والترابيح وصلاة الخنأز وغير ذلك وكذلك  
الصدقات المشروعة والصوم المشروع وحج البيت الحرام ومثل الإيمان  
بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره  
ومثل الاحسان وهو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك  
ومثل سائر ما أمر الله به ورسوله من الامور الباطنة والظاهرة  
ومثل اخلاص الدين لله والتوكل على الله وأن يكون الله ورسوله أحب  
اليه مما سواهما والرجاء لرحمة الله والخشية من عذابه والصبر لحكم الله  
والتسليم لأمر الله ومثل صدق الحديث والوفاء بالمهود وأداء الامانات  
إلى أهلها وبر الوالدين وصلة الارحام والتعاون على البر والتقوى  
والاحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والصاحب والزوجة  
والمملوك والعدل في المقال والفعال ثم اتدب إلى مكارم الاخلاق مثل  
أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك قال الله  
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يجب  
الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل  
على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق أولئك لهم  
عذاب أليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور



وأما المنكر الذي نهى الله عنه ورسوله فاعظمه الشرك بالله وهو أن يدعو مع الله الها آخر أما الشمس واما القمر أو الكواكب أو ملكا من الملائكة أو نبيا من الانبياء أو رجلا من الصالحين أو أحداً من الجن أو تماثيل هؤلاء أو قبورهم أو غير ذلك مما يدعى من دون الله تعالى أو يستغاث به أو يسجد له فكل هذا وأشباهه من الشرك الذي حرمه الله على لسان جميع رسله

وقد حرم الله قتل النفس بغير حقها وأكل أموال الناس بالباطل اما بالفصب واما بالربا أو الميسر كالبيعوع والمعاملات التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وأطفيف المكييل والميزان ولائم والنبغي بغير الحق

وكذلك ما حرمه الله تعالى أن يقول الرجل على الله ما لا يعلم مثل أن يروى عن الله ورواه أحاديث يجزم بها وهو لا يعلم صحتها أو يصف الله بصفات لم ينزل بها كتاب من الله ولا اشارة من علم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كانت من صفات النفي والتعظيم مثل قول الجهمية انه ليس فوق العرش ولا فوق السموات وانه لا يري في الآخرة وانه لا يشككم ولا يجب ونحو ذلك مما كذبوا به الله ورسوله أو كانت من صفات الاثبات والتمثيل مثل من يزعم انه يمشي في الارض أو يجالس الخلق أو انهم يرون باعينهم أو ان السموات تحويه وتحيط به أو انه سار في مخلوقاته الى غير ذلك من أنواع انقرية على الله وكذلك العبادات المبتدعة التي لم يشرعها الله ورسوله صلى الله عليه



وسلم كما قال تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله  
 فان الله شرع لعباده المؤمنين عبادات فأحدث لهم الشيطان عبادات  
 ضاهها بها مثل انه شرع لهم عبادة الله وحده لا شريك له فشرع لهم  
 شركاء وهي عبادة ما سواه والاشراك به وشرع لهم الصلوات الخمس وقراءة  
 القرآن فيها والاسماع له والاجتماع لاسماع القرآن خارج الصلاة أيضاً  
 فاول سورة أنزلها على نبيه صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك الذي  
 خلق أمر في أولها بالقراءة وفي آخرها بالسجود بقوله تعالى فاسجد  
 واقترب

ولهذا كان أعظم الاذكار التي في الصلاة قراءة القرآن وأعظم  
 الافعال السجود لله وحده لا شريك له وقال تعالى وقرآن الفجر ان  
 قرآن الفجر كان مشهودا وقال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له  
 وأنصتوا لعلكم ترحمون

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا امرؤ  
 واحداً منهم ان يقرأ والباقي يستمعون وكان عمر بن الخطاب يقول  
 لابن موسى رضى الله عنهما ذكرنا ربنا فيقرأ وهم يستمعون ومر النبي  
 صلى الله عليه وسلم بابي موسى رضى الله عنه وهو يقرأ فجعل يستمع  
 لقراءته فقال ياأبا موسى مررت بك البارحة فجعلت استمع لقراءتك  
 فقال لو علمت لحبرته لك تحبيراً وقال لله أشد اذناً أى استماعاً الى الرجل  
 يحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته

وهذا هو سماع المؤمنين واتف الامة وأكابر المشايخ كمعروف



الكرخي والفضيل بن عياض وأبي سايمة الداراني ونحوهم وهو سماع  
 المشايخ لتأخرين الاكابر كالشيخ عبد القادر والشيخ عدى بن مسافر  
 والشيخ أبي مدين وغيرهم من المشايخ رحمهم الله وأما المشركون فكان  
 سماعهم كما ذكره الله تعالى في كتابه بقوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت  
 الا مكاء وتصديا

قال السلف المكاء الصغير والتصدي التصفيق باليد فكان المشركون  
 يجتمعون في المسجد الحرام يصفقون ويصوتون يتخذون ذلك عبادة  
 وصلاة فذمهم الله على ذلك وجعل ذلك من الباطل الذي نهى عنه  
 فمن اتخذ نظير هذا السماع عبادة وقربة يتقرب بها الى الله فقد  
 ضاها هؤلاء في بعض أمورهم وكذلك لم تفعله القرون الثلاثة التي أتت  
 عليها النبي صلى الله عليه وسلم ولا فعله أكابر المشايخ

وأما سماع الغناء على وجه اللعب فهذا من خصوصية الانحراح  
 للنساء والصبيان كما جاءت به الآثار فان دين الاسلام واسع لا حرج فيه  
 وعماد الدين الذي لا يقوم الا به هو الصلوات الخمس المكتوبات  
 ويجب على المسلمين من الاعتناء بها ما لا يجب من الاعتناء بغيرها  
 كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب الى عماله ان أهم أمركم  
 عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها كان لما سواها  
 من عمله أشد اضاعه

وهي أول ما أوجبه الله من العبادات والصلوات الخمس تولى الله  
 إيجابها بمخاطبة رسوله ليلة المراج وهي آخر ما وصى به النبي صلى الله



عليه وسلم أمته وقت فراق الدنيا جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت  
أيمانكم وهي أول ما يحاسب عليه العبد من عمله وآخر ما يفقد من الدين  
فاذا ذهبت ذهب الدين كله وهي عمود الدين فمتى ذهبت سقط الدين  
قال النبي صلى الله عليه وسلم رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة  
وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله وقد قال الله في كتابه يخلف من  
بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا  
قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وغيره أضاعها تأخيرها عن  
وقتها ولو تركوها كانوا كفاراً وقال تعالى حافظوا على الصلوات والـلاة  
الوسطى والمحافظة عليها فعاها في أوقاتها وقال تعالى فويل للمصلين  
الذين هم عن صلاتهم ساهون وهم الذين يؤخرونها حتى ينجح الوقت  
وقد اتفق المسلمون على أنه لا يجوز تأخير صلاة النهار الى الليل ولا  
تأخير صلاة الليل الى النهار لا لمسافر ولا لمرىض ولا غيرها لكن يجوز  
عند الحاجة أن يجمع المسلم بين صلاتي النهار وهي الظهر والعصر في  
وقت احدهما ويجمع بين صلاتي الليل وهي المغرب والعشاء في وقت  
احدهما وذلك لمثل المسافر والمرىض وعند المطر ونحو ذلك من الأعذار  
وقد أوجب الله على المسلمين أن يصلوا بحسب طاقتهم كما قال الله  
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فعلي الرجل أن يصلي ببطارة كاملة وقراءة  
كاملة وركوع وسجود كامل فان كان عادماً للماء أو يتضرر باستعماله  
لمرض أو برد أو غير ذلك وهو محدث أو جنب يتيمم الصعيد الطيب وهو  
التراب يمسح به وجهه وبديه ويصلي ولا يؤخرها عن وقتها باتفاق العلماء



وكذلك اذا كان مجبوراً أو مقيداً أو زمنياً أو غير ذلك صلى على حسب حاله واذا كان بازاء عدوه صلى أيضاً صلاة الخوف قال الله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان حقتم أن يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً واذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الى قوله وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم الى قوله فاذا اطأتم فاقموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً

ويجب على أهل القدرة من المسلمين ان يأمرُوا بالصلاة كل أحد من الرجال والنساء حتى الصبيان

قال النبي صلى الله عليه وسلم مروهم بالصلاة اسبع واضربوهم على تركها امشروا وفرقوا بينهم في المضاجع

والرجل البالغ اذا امتنع من صلاة واحدة من الصلوات الخمس أوترك بهض فرائضها المنفق عاها فانه يستتاب فان تاب ولا يتل

فن العلماء من يقول يكون مرتداً كافراً لا يصلى عايه ولا يدفن بين المسلمين ومنهم من يقول يكون كقواطع الطريق وقاتل النفس والزاني المحصن وأمر الصلاة عظيم شأنها أن تذكر ههنا فانها قوام الدين وعماده وتمظيمه تعالى لها في كتابه فوق جميع العبادات فانه سبحانه يخصصها بالذكر تارة ويقرنها بالزكاة تارة وبالصبر تارة وبالنسك تارة كقوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقوله واستعينوا بالصبر والصلاة وقوله فصل لربك وانحر وقوله ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين



لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين وتارة يفتح بها أعمال البر  
ويختتمها بها كما ذكره في سورة -أل سائل وفي أول سورة المؤمنين قال  
تعالي قد أفصح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن  
الغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون  
الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغي وراء  
ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم  
على صلواتهم يحافظون اولئك هم اوارثون الذين يرثون الفردوس هم  
فيها خالدون

فَسأَل الله العظيم أن يجعلنا واياكم من الذين يرثون الفردوس

هم فيها خالدون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا

محمد وآله وصحبه وسلم

تسليماً كثيراً

تمت الرسالة السابعة

وبلغها الرسالة ثمانية له أيضاً



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سؤال ورد على الشيخ آق الدين رضى الله عنه من الديار المصرية  
 في شوال سنة أربع عشرة وسبعمائة في حسن ارادة الله تعالى الخالق <sup>٧١٤</sup>  
 الخلق وانشاء الانام وهل يخلق امة او لغبر امة فان قيل لا لامة فهو  
 عبث تعالى الله عنه وان قيل لامة فان قلتم انها لم تزل لزم ان يكون المعلوم  
 لم يزل وان قلتم انها محدثة لزم ان يكون لها علة والتسلسل محال  
 الجواب \* الحمد لله رب العالمين \* هذه المسئلة من أجل المسائل الكبار  
 التي تكلم فيها الناس وأعظمها شعوبا وفروعا وأكثرها شبهاً ومخارات  
 فان لها تعلقاً بصفات الله تعالى وأسمائه وأفعاله وأحكامه من الامر  
 والنهي والوعد والوعيد وهي داخلة في خلقه وأمره فكل ما في الوجود  
 متعلق بهذه المسئلة فان المخلوقات جميعها متعلقة بها وهي متعلقة بالخالق  
 سبحانه وكذلك اشرايع كلها الامر والنهي والوعد والوعيد متعلق بها  
 وهي متعلقة بمسائل القدر والامر ومسائل الصفات والافعال وهذه  
 جوامع علوم اناس فعلم الفقه هو الامر والنهي  
 وقد تكلم الناس في تمثيل الاحكام الشرعية والامر والنهي كالامر  
 بالتوحيد والصدق والعدل والصلاة والزكاة والصيام والحج والنهي عن  
 الشرك والكذب والظلم والفواحش هل امر بذلك الحكمة ومصلحة  
 وعله اقتضت ذلك أم ذلك لمحض المشيئة وصرف الارادة وهل علل  
 الشرع بمعنى الداعي والباعث أو بمعنى الامارة والعلامة  
 وهل يسوغ في الحكمة ان ينهى الله عن التوحيد والصدق والعدل



ويأمر بالشرك والكذب والظلم أم لا

وإنكلم الناس في تنزيه الله تعالى عن الظلم هل هو منزّه عنه مع قدرته  
عليه أم الظلم ممتنع لنفسه لا يمكن وقوعه وتكلموا في محبة الله ورضاه  
وغيضه وسخطه هل هو بمعنى ارادته وهو الثواب والعقاب المخلوق أم  
هذه صفات أخص من الارادة

وتنازعوا فيما وقع في الارض من الكفر والفسوق والعصيان هل  
يريد به ويحببه ويرضاه كما يريد ويحب سائر ما يحدث أم هو واقع بدون  
قدرته ومشيتته وهو لا يقدر أن يهدي ضالا ولا يضل مهديا أم هو  
واقع بقدرته ومشيتته ولا يكون في ملكه ما لا يريد وله في جميع خلقه  
حكمة بالغة وهو يبغضه ويكرهه ويمقت فاعله ولا يحب التمساد ولا يرضى  
لعباده الكفر ولا يريد الارادة الدينية المتضمنة لمحبه ورضاه وان ارادة  
الارادة الكونية التي تتناول ما قدره وقضاه وفروع هذه المسئلة كثيرة  
ولاجل تجذب الاصل ووقوع الاشتباه فيه صار الناس فيه الى  
التقديرات الثلاثة المذكورة في سؤال السائل وكل تقدير قال به طوائف  
من بنى آدم من المسلمين وغير المسلمين

(فالتقدير الاول) هو قول من يقول خلق المخلوقات وأمر بالمأمورات  
لا لعله ولا لداع ولا باعث بل فعل ذلك لمحض المشيئة وصرف الارادة  
وهذا قول كثير ممن يثبت القدر وينتسب الى السنة من أهل الكلام  
والنقح وغيرهم وقد قال بهذا طوائف من أصحاب مالك والشافعي وأحمد  
وغيرهم وهو قول الاشعري وأصحابه وقول كثير من نفاة القياس



الظاهرة كابن حزم وأمثاله

ومن حجة هؤلاء أنه لو خلق الخلق لعلة لكان ناقصاً بدونها  
مستكملاً بها فانه إما أن يكون وجود تلك العلة وعدمها بالنسبة اليه  
سواء أو يكون وجودها أولى به فان كان الاول امتنع أن يفعل لاجلها  
وان كان الثاني ثبت ان وجودها أولى به فيكون مستكملاً بها فيكون  
قبلها ناقصاً

ومن حججهم ما ذكره السائل من أن العلة ان كانت قديمة وجب  
قدم المعلول لان العلة الغائبة وان كانت متقدمة على المعلول في العلم  
والقصد كما يقال أول الفكرة آخر العمل وأول البغية آخر الدرك  
ويقال ان العلة الغائية بها صار الفاعل فاعلاً فلا ريب أنها متأخرة في  
الوجود عن العمل فن فعل فعلاً لمطلوب يطالبه بذلك الفعل كان  
حصول المطلوب بعد الفعل فاذا قدر أن ذلك المطلوب الذي هو العلة  
قديمًا كان الفعل قديمًا بطريق الأولى (فلوقيل) أنه يفعل لعلة قديمة تلزم  
أن لا يحدث شيء من الحوادث وهو خلاف المشاهدة وان قيل أنه فعل  
لعلة حادثة لزم محذور ان أحدهما أن يكون محلاً للحوادث فان العلة  
اذا كانت منفصلة عنه فان لم يعد اليه منها حكم امتنع أن يكون وجودها  
أولى به من عدمها واذا قدر أنه عاد اليه منها حكم كان ذلك حادثاً فيقوم  
به الحوادث والمحذور الثاني ان ذلك يستلزم التسلسل من وجهين  
أحدهما أن تلك العلة الحادثة المطلوبة بالفعل هي أيضاً مما يحدثه الله  
تعالى بقدرته ومشيئته فان كانت لغير علة لزم العبث كما تقدم وان كان

اذا كانت  
العلة  
داعية



لعلة عاد التقسيم فيها فاذا كان كلما أحدثه أحدثه لعلته والعلته مما أحدثه  
 لزم تسلسل الحوادث الثاني ان تلك العلة اما أن تكون مرادة لنفسها  
 أو لعلته أخرى فان كانت مرادة لنفسها امتنع حدوثها لان ما أراده الله  
 تعالى لذاته وهو قادر عليه لا يؤخر حدوثه وان كانت مرادة لغيرها  
 فالقول في ذلك الغير كالقول فيها ويلزم التسلسل وهذا ونحوه من حجج  
 من ينفي تعليل أفعال الله تعالى وأحكامه

● والتقدير الثاني قول من يجعل العلة الغائية قديمة كما يحمل اللة الفاعلية  
 قديمة كما يقول ذلك طوائف من المسلمين كما سيأتي بيانه كما يقول ذلك من  
 يقوله من المتفلسفة القائلين بقدم العالم وهؤلاء أصل قولهم ان المبدع  
 للعالم علة تامة تستلزم معلولها لا يجوز أن يتأخر عنها معلولها وأعظم  
 حججهم قولهم ان جميع الامور المعتبرة في كونه فاعلان كانت موجودة  
 في الازل لزم وجود المفعول في الازل لان العلة التامة لا يتأخر عنها  
 معلولها فانه لو تأخر لم تكن جميع شروط الفعل وجدت في الازل فانا  
 لانعنى بالعلة التامة الا ما يستلزم المعلول فاذا قدر انه تخلف عنها المعلول لم  
 تكن تامة وان لم تكن العلة التامة التي هي جميع الامور المعتبرة في الفعل  
 وهي المقتضى التام لوجود الفعل وهي جميع شروط الفعل التي يلزم من  
 وجودها وجود الفعل وان لم يكن جميعها في الازل فلا بد اذا وجد  
 المفعول بعد ذلك من تجدد سبب والالزم ترجيح أحد طرفي الممكن  
 بالامر جرح واذا كان هناك سبب حادث فالقول في حدوثه كالقول في  
 الحادث الاول ويلزم التسلسل قالوا فالقول بانتفاء العلة التامة المستلزمة



للمفعول يوجب اما التسلسل واما الترجيح بلا مرجح  
ثم أكثر هؤلاء يثبتون علة غائية للفعل وهي بعينها الفاعلة لكونهم  
متناقضين فانهم يثبتون له العلة الغائية ويثبتون له العلة الفاعلية  
ويتولون مع هذا ليس له ارادة بل هو موجب بالذات لفاعل بالاختيار  
وقولهم باطل من وجوه كثيرة \* منها أن يقال هذا القول يستلزم  
أن لا يحدث شيء وان كان كما حدث حدث بغير احداث محدث ومعلوم  
ان بطلان هذا بين من بطلان التسلسل وبطلان الترجيح بلا مرجح  
وذلك ان العلة التامة المستلزمة لمعلوها يقترن بها معلولها ولا يجوز أن  
يتأخر عنها شيء من معلولها فكل ما حدث من الحوادث لا يجوز أن  
يحدث عن هذه العلة التامة وليس هناك ما يصدر عنه الممكنات سوي  
الواجب بنفسه الذي سماه هؤلاء علة تامة فاذا امتنع صدور الحوادث  
عنه وليس هناك ما يحدثها غيره لزم أن يحدث بلا محدث وأيضا فلو قدر  
أن غيره أحدثها فان كان واجبا بنفسه كان القول فيه كالقول في الواجب  
الاول وأصل قولهم ان الواجب بنفسه علة تامة تستلزم مقارنة معلوله  
له فلا يجوز أن يصدر على قولهم عن العلة التامة حادث لا بواسطة ولا  
بغير واسطة لان تلك الوسطة ان كانت من لوازم وجود كانت قديمة  
معه فامتنع صدور الحوادث عنها وان كانت حادثة كان القول فيها  
كالقول في غيرها وان قدر ان المحدث لحوادث غير واجب بنفسه كان  
ممكننا مقتدرا الى موجب يجب به ثم ان قيل انه محدث كان من الحوادث  
وان قيل انه قديم كان له علة تامة مستلزمة له وامتنع حينئذ حدوث



الحوادث عنه فان الممكن لا يوجد هو ولا شيء من صفاته وأفعاله الا عن  
الواجب بنفسه فاذا قدر حدوث الحوادث عن ممكن قديم معلول لعلته  
قديمة قيل هل حدث فيه سبب يقتضى الحدوث أم لا فان قيل لم يحدث  
سبب لزم الترجيح بلا مرجح وان قيل حدث سبب لزم التسلسل  
كما تقدم

الوجه الثانى لذى يبين بطلان قولهم أن يقال مضمون الحجة انه  
اذا لم يكن ثم علة قديمة لزم التسلسل أو الترجيح بلا مرجح والتسلسل  
عندكم جائز فان أصل قولهم ان هذه الحوادث متسلسلة شيئاً بعد شيء  
وان حركات الفلك توجب استمداد اقوابل لان تفيض عليها الصور  
الحادثة من العلة القديمة سواء قلم هي العقل الفعال أو هي الواجب الذى  
يصدر عنه بتوسط العقول أو غير ذلك من الوسائط واذا كان التسلسل  
جائزاً عندكم لم يمتنع حدوث الحوادث من غير علة موجبة للمعلول وان  
لزم التسلسل بل هذا خير في الشرع والعقل من قولكم وذلك ان  
الشرع أخبر ان الله خلق السموات والارض في ستة أيام وهذا مما  
اتفق عليه المثل المسلمون واليهود والنصارى فان قيل انه خالقها بسبب  
حادث قبل ذلك كان خيراً من قولهم انها قديمة أزلية معه في الشرع  
وكان أولى في العقل لان العقل ليس فيه ما يدل على قدم هذه الافلاك  
حتى يمارض الشرع وهذه الحجة العقلية انما تقتضى أنه لا يحدث شيء  
الاسباب حادث فاذا قيل ان السموات والارض خالقها الله تعالى بما  
حدث قبل ذلك لم يكن في حجبتكم العقلية ما يبطل هذا

هذا قول للفلك



الوجه الثالث أن يقال حدوث حادث بعد حادث بالانهاية اما أن يكون  
ممكنا في العقل أو متمنا فان كان متمنا في العقل لزم ان الحوادث جميعها لها أول كما  
يقول ذلك من يقوله من أهل الكلام و بطل قولهم بقدم حركات  
الافلاك وان كان محدثا أمكن أن يكون حدوث ما أحدثه الله تعالى  
كالسماوات والارض موقوفا على حوادث قبل ذلك كما تقولون أنتم فيما  
يحدث في هذا العالم من الحيوان والنبات والمعادن والمطر والسحاب وغير  
ذلك فيلزم فساد حجبتكم على التقديرين ثم يقال اما أن تثبتوا المبدع العالم  
حكمة وغاية مطلوبة واما أن لا تثبتوا فان لم تثبتوا بطل قولكم بأبواب  
العلية الغائية و بطل ما تذكرونه من حكمة البارئ تعالى في خلق الحيوان  
وغير ذلك من المخلوقات وأيضا فالوجود يبطل هذا القول فان الحكمة  
الموجودة في الوجود أمر يفوق العد والاحصاء كاحداته سبحانه لما  
يحدثه من نعمته ورحمته وقت حاجة الخلق اليه كاحداث المطر وقت  
الشتاء بقدر الحاجة واحداته للانسان الآلات التي يحتاج اليها بقدر حاجته  
وأمثال ذلك مما ليس هذا موضع بسطه وان أثبتتم له حكمة مطلوبة وهي  
باصطلاحكم العلية الغائية لزمكم أن تثبتوا له المشيئة والارادة بالضرورة  
فان القول بأن الماعل فعل كذا الحكمة كذا بدون كونه مريدا لتلك  
الحكمة المطلوبة جمع بين النقيضين وهؤلاء المتفلسفة من أكثر الناس  
تناقضا ولهذا يجعلون العلم هو العالم والعلم هو الارادة والارادة هي القدرة  
وأمثال ذلك

وأما التفسير الثالث وهو انه فعل المفعولات وأمر بالمأمورات لحكمة



محمودة فهذا قول أكثر الناس من المساميين وغير المسلمين وقول طوائف من أصحاب أبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد وغيرهم وقول طوائف من أهل الكلام من المعتزلة والكرامية والمرجئة وغيرهم وقول أكثر أهل الحديث والتصوف وأهل التفسير وأكثر قدماء الفلاسفة وكثير من متأخريهم كأبي البركات وأمثله لكن هؤلاء على أقوال \* منهم من قال ان الحكمة المطلوبة مخلوقة منفصلة عنه أيضا كما يقول ذلك من يقوله من المعتزلة والشيعة ومن وافقهم وقالوا الحكمة في ذلك احسانه الي الخالق والحكمة في الامر تعريض المكلفين لثواب وقالوا ان فعل الا-سان الى الغير حسن محمود في العقل نفاق الخلق لهذه الحكمة من غير أن يعود اليه من ذلك حكم ولا قام به فعل ولا نعت فقال لهم الناس أنتم متناقضون في هذا القول لان لاحسان الي الغير محمود لكونه يعود منه على فاعله حكم بحمد لاجله اما لتكميل نفسه بذلك واما لتقصده الحمد والثواب بذلك واما للفرقة وأم يجده في نفسه يدفع بذلك الاحسان الالم واما لالتذاه وسروره وفرحه بالاحسان فان النفس الكريمة تفرح وتسر وتلذذ بالخير الذي يحصل منها الي غيرها فالاحسان الي الغير محمود لكون المحسن يعود اليه من فعله هذه الامور اما اذا قدر أن وجود الاحسان وعدمه بالنسبة الي الفاعل سواء لم يعلم ان مثل هذا الفعل يحسن منه بل مثل هذا يمد عبثاً في عقول العقلاء وكل من فعل فعلا ليس فيه لنفسه لذة ولا مصلحة ولا منفعة بوجه من الوجوه لا عاجلة ولا آجلة كان عبثاً ولم يكن محموداً على هذا وأنتم



علامة أفعاله فراراً من العيب فوقتم في العيب فان العيب هو الفعل الذي  
 ليس فيه مصلحة ولا منفعة ولا فائدة تعود على الفاعل ولهذا لم يأمر الله  
 تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من العقلاء أحداً  
 بالاحسان الى غيره ونحو ذلك الاماله في ذلك من المنفعة والمصلحة  
 والا فامر الفاعل بفضل لا يهود اليه منه لذة ولا سرور ولا منفعة ولا  
 فرح بوجه من الوجوه لاني العاجل ولا في الآجل لا يستحسن  
 من الأمر

ونشأ من هذا الكلام نزاع بين المعتزلة وغيرهم ومن وافقهم في  
 مسأله التحسين والتقبيح العقلي فثبت ذلك المعتزلة وغيرهم ومن  
 وافقهم من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وأهل الحديث  
 وغيرهم وحكوا ذلك عن أبي حنيفة نفسه ونفي ذلك الاشعرية ومن  
 وافقهم من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم وانفق الفريقان على  
 أن الحسن والقبح اذا فسر بكون الفعل نافعاً للفاعل ملائماً له وكونه  
 ضاراً للفاعل منافراً له انه يمكن معرفته بالعقل كما يعرف بالشرع وظن  
 من ظن من هؤلاء ان الحسن والتقبيح المعلوم بالشرع خارج عن هذا  
 وهذا ليس كذلك بل جميع الافعال التي أوجبها الله تعالى ونذب اليها  
 هي نافعة لفاعليها ومصلحة لهم وجميع الافعال التي نهى الله عنها هي  
 ضارة لفاعليها ومفسدة في حقهم والثواب المترتب على طاعة الشارع  
 نافع للفاعل ومصلحة له والذم والعقاب المترتب على معصيته ضار  
 للفاعل ومفسدة له



والمعتزلة أثبتت الحسن في أفعال الله تعالى لا بمعنى حكم يعود اليه  
من أفعاله ومنازعوهم لما اعتقدوا ان لاحسن ولا قبح الاما عاد الي  
الفاعل منه حكم نفوا ذلك وقالوا القبيح في حق الله تعالى هو الممتنع  
لذاته وكل ما يقدر ممكننا من الافعال فهو حسن اذ لا فرق بالنسبة اليه  
عندهم بين مفعول ومفعول وأولئك أثبتوا حسنا وقبحا لا يعود الي  
الفاعل منه حكم يقوم بذاته اذ عندهم لا يقوم بذاته وصف ولا فعل  
ولا غير ذلك وان كانوا قد يتناقضون ثم أخذوا يقيسون ذلك على  
ما يحسن من العبد ويقبح فجعلوا يوجبون على الله سبحانه ما يوجبون  
على العبد ويحرمون عليه من جنس ما يحرمون على العبد ويسمون  
ذلك العدل والحكمة مع قصور عقولهم عن معرفة حكمته فلا يثبتون  
له مشيئة عامة ولا قدرة تامة فلا يجعلونه على كل شيء قديرا ولا يقولون  
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يقرون بانه خالق كل شيء ويثبتون  
له من الظلم مانزه نفسه عنه سبحانه فانه قال ومن يعمل من الصالحات  
وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً أي لا يخاف أن يظلم فيحمل عليه  
من سيئات غيره ولا يهضم من حسناته وقال تعالى ما يبدل القول لدى  
وما أنا بظلام للعبيد وقال صلى الله عليه وسلم في حديث البطاقة الذي  
رواه الترمذي وغيره يجاء برجل من أمي يوم القيامة فتشتر له تسعة  
وتسعون سجلاً كل سجل مد البصر فيقال له هل تنكر من هذا شيئاً  
فيقول لا يارب فيقال له لا ظلم عليك اليوم ويؤتى ببطاقة فيها شهادة  
أن لا اله الا الله فتوضع البطاقة في كفة والسجلات في كفة فطاشت

فالحسن والقبح  
ذاتان عند  
المعتزلة لا  
يهفتان  
تسببتان



السيجالات وثقلت البطاقة فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يظلم بل يثاب على ما أتى به من التوحيد كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره

وجهور هؤلاء الذين يسمون عدلية يقولون من فعل كبيرة واحدة أحبطت جميع حسناته وخلد في نار جهنم فهذا الذي سماه الله ورسوله ظلماً يصفون الله به مع دعواهم تنزيهه عن الظلم ويسمون تخصيصه من يشاء برحمته وفضله وخلقه ما خلقه لما فيه من الحكمة البالغة ظلماً

والكلام في هذه الامور مبسوط في غير هذا الموضع لكن نبينا على مجامع اصول الناس في هذا المقام وهؤلاء المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة يوجبون على الله سبحانه انه يفعل بكل عبد ما هو الاصلاح في دينه وتنازعوا في وجوب الاصلاح في دنياه ومذهبهم انه لا يقدر ان يفعل مع مخلوق من المصلحة الدينية غير ما فعل ولا يقدر ان يهدي ضالاً ولا يضل مهتدياً

وأما سائر الطوائف الذين يتولون بالتعليل من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية وأهل الكلام وغيرهم والمتفلسفة أيضاً فلا يوافقونهم على هذا بل يقولون انه يفعل ما يفعل سبحانه بحكمة يعلمها وهو يعلم العباد أو بعض العباد من حكمته ما يطالبهم عليه وقد لا يعلمون ذلك والامور العامة التي يفعلها تكون بحكمة عامة ورحمة عامة كما رساله محمداً صلى الله عليه وسلم فانه كما قال تعالى "وما أرسلناك الا رحمة للعالمين" فان



ارساله كان من أعظم النعمة على الخلق وفيه أعظم حكمة للخالق ورحمة  
 منه لعباده كما قال تعالى "لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا  
 من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم المكتاب والحكمة وقال  
 تعالى وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا  
 أليس الله باعلم بالشاكرين" وقال تعالى "ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله  
 كفراً قالوا هو محمد صني الله عليه وسلم  
 فاذا قل القائل فقد تضرر برسالته طائفة من الناس كالذين كذبوه

من المشركين وأهل الكتاب

كان عن هذا جوابان\* أحدهما أنه نفعهم بحسب الامكان فإنه أضعف  
 شرهم الذي كانوا يفعلونه لولا الرسالة باظهار الحجج والآيات التي زلزلت  
 مافي قلوبهم وبالجهاد والجزية التي أخافتهم وأذاتهم حتى قل شرهم ومن  
 قتله منهم مات قبل أن يطول عمره في الكفر فيعظم كفره وكان ذلك  
 تقييلاً لشره والرسول صلوات الله عليهم بعثوا لتحصيل المصالح وتكميلها  
 وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الامكان\* والجواب الثاني ان ما حصل  
 من الضرر أمر مغمور في جنب ما حصل من النفع كالمطر الذي نفعه  
 اذا خرب به بعض البيوت أو احتبس به بعض المسافرين والمكتسبين  
 كالقصارين ونحوهم وما كان نفعه ومصاحته عافية كان خيراً مقصوداً  
 ورحمة محبوبة وان تضرر به بعض الناس وهذا الجواب أجاب به طوائف  
 من المسلمين وأهل الكلام والفقهاء وغيرهم من الحنفية والحنبلية وغيرهم  
 ومن الكرامية والصوفية وهو جواب كثير من المتفاسفة



وقال هؤلاء جميع ما يحدثه في الوجود من الضرر فلا بد فيه من  
حكمة قال تعالى صنع الله الذي أتقن كل شيء وقال الذي أحسن كل  
شيء خلقه والضرر الذي يحصل به حكمة مطلوبة لا يكون شراً مطلقاً  
وان كان شراً بالنسبة الى من تضرر به

ولهذا لا يجيء في كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم  
إضافة الشر وحده الى الله بل لا يذكر الشر الا على أحد وجوه ثلاثة  
أما أن يدخل في عموم المخلوقات فانه اذا دخل في الموم أفاد عموم  
القدرة والمشية والخلق وتضمن ما شتمل عليه من حكمة تتعلق بالعموم  
وأما أن يضاف الى السبب الفاعل وأما أن يحذف فاعله فالاول كقوله  
تعالى الله خالق كل شيء ونحو ذلك

ومن هذا الباب أسماء الله المنقرنة كالمعطي المانع والضرار التامع المعز  
المدل الخافض الرافع فلا يفرد الاسم المانع عن قرينه ولا الضار عن  
قرينه لان اقترانها يدل على الموم وكل ما في الوجود من رحمة  
ونفع ومصلحة فهو من فضله تعالى وما في الوجود من غير ذلك فمن  
عدله فكل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل كما في الصحيحين عن  
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يمين الله ملائ لا يفيضها نقمة سبحانه  
الليل والنهار أرايت ما أنفق منذ خالق السموات والارض فانه لم يفض  
ما في يمينه والقسط بيده الاخرى يخفض ويرفع فاخبر ان يده اليميني فيها  
الاحسان الى الخلق و يده الاخرى فيها العدل والميزان الذي به يخفض  
ويرفع نخفضه ورفعه من عدله واحسانه الى خلقه من فضله



وأما حذف الفاعل فمثل قول الجن وأنا لا ندري أشر أريد بمن  
 في الارض أم أراد بهم رشداً وقوله تعالى صراط الذين أنعمت  
 عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ونحو ذلك  
 وإضافته إلى السبب كقوله من شر ما خلق وقوله فاردت أن أعيبها  
 مع قوله فاراد ربك أن يبلغنا أشدها ويسخر جاكنزها وقوله تعالى  
 ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وقوله  
 ربنا ظلمنا أنفسنا وقوله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم  
 أنى هذا قل هو من عند أنفسكم وأمثال ذلك

ولهذا ليس في أسماء الله الحسنى اسم يتضمن الشر وإنما يذكر  
 الشر في مفعولاته كقوله نبي عبادي أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابي  
 هو العذاب الاليم وقوله أن ربك لمر يع العقاب وأنه لغفور رحيم وقوله  
 اعلموا أن الله شديد العقاب الآية وقوله ان بطش ربك لشديد أنه هو  
 يبدى ويعيد وهو الغفور الودود فبين سبحانه ان بطشه شديد وأنه  
 هو الغفور الودود

واسم المنتقم ليس من أسماء الله الحسنى الثابتة عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم وإنما جاء في القرآن مقيداً كقوله تعالى أنا من المجرمين  
 منتقمون وقوله ان الله عزيز ذو انتقام والحديث الذى في عدد الاسماء  
 الحسنى الذى يذكر فيه المنتقم وذكر في سياقه البر انتواب المنتقم العفو  
 الرؤف ليس هو عند أهل المعرفة بالحديث من كلام النبي صلى الله عليه  
 وسلم بل هذا ذكره الوليد بن مسلم عن بعض شيوخه ولهذا لم يروه



احد من أهل الكتب المشهورة الا الترمذي رواه من طريق الوليد  
 ابن مسلم بسياق ورواه غيره باختلاف في الاسماء وفي ترتيبها يبين انه  
 ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وسائر من روى هذا الحديث  
 عن أبي هريرة ثم عن الاعرج ثم عن أبي الزناد لم يذكروا أعيان  
 الاسماء بل ذكروا قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين  
 اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة وهكذا أخرجه أهل  
 الصحيح كالبخاري ومسلم وغيرهما ولكن روي عدد الاسماء من طريق  
 أخرى من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة ورواه ابن ماجه  
 واسناده ضعيف يعلم أهل الحديث انه ليس من كلام النبي صلى  
 الله عليه وسلم وليس في عدد الاسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 الا هذان الحديثان كلاهما مرويان من طريق أبي هريرة وهذا  
 مبسوط في موضعه

والمقصود هنا التنبيه على أصول تقع في معرفة هذه المسئلة فان نفوس  
 بني آدم لا تزال يبول فيها من هذه المسئلة أمر عظيم

واذ علم العبد من حيث الجملة ان لله فيما خاقه وما أمر به حكمة  
 عظيمة كفاه هذا ثم كلما ازداد علماً وإيماناً ظهر له من حكمة الله ورحمته  
 ما يبهر عقله ويبين له تصديق ما أخبر الله به في كتابه حيث قال سبحانه  
 آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فانه صلى الله عليه  
 وسلم قال في الحديث الصحيح لله أرجم بعباده من الوالدة بولدها وفي  
 الصحيحين عنه انه قال ان الله خاق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة أنزل



منها رحمة واحدة فيها يترحم الخالق حتى ان الدابة لترفع حافرها عن  
 ولدها من تلك الرحمة واحتبس عنده تسعة وتسعين رحمة فاذا كان يوم  
 القيامة جمع هذه الي تلك فرحم بها عباده او كما قال  
 ثم هؤلاء الجبور من المسلمين وغيرهم كأئمة المذاهب الاربعة  
 وغيرهم من السلف والعلماء الذين يثبتون حكمة فلا ينفونها كما نفاها  
 الاشعرية ونحوهم الذين يثبتون ارادة بلا حكمة ومشيدة بلا رحمة ولا  
 محبة ولا رضا وجملوا جميع المخلوقات بالنسبة اليه سواء لا يفرقون بين  
 الارادة والمحبة والرضا بل ما وقع من الكفر والنسوق والعصيان قالوا  
 انه يحبه ويرضاه كما يريدو واذا قالوا لا يحبه ولا يرضاه ديناً قالوا انه  
 لا يريدو ديناً وما لم يقع من الايمان والتقوى فانه لا يحبه ولا يرضاه عندهم  
 كما لا يريدو وقد قال تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول فأخبر أنه  
 لا يرضاه مع أنه تدره وقضاه ولا يوافقون المعتزلة على انكار قدر الله  
 تعالى وعموم خلقه ومشيدته وقدرته ولا يشبهونه بخلقهم فيما يجب ويحرم  
 كما فعل هؤلاء ولا يسلبونه ما وصف به نفسه من صفاته وأفعاله بل  
 أثبتوا له ما أثبتته لنفسه من الصفات والافعال وزهوه عما نزه نفسه من  
 الصفات والاعمال وقالوا ان الله خالق كل شيء ومليكه وما شاء كان وما لم  
 يشأ لم يكن وهو على كل شيء قدير وهو يحب المحسنين والمتقين ويرضى  
 عن السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان  
 ولا يرضى لعباده الكفر ولا يرضى بالقول المخالف لامر الله ورسوله  
 وقالوا مع أنه خالق كل شيء وربهم وما يكره فقد فرق بين المخلوقات أعيانها



وأفعالها كما قال تعالى أفنجعل المسلمين كالمجرمين وكما قال أم حسب الذين  
اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم  
ومماتهم سواء ما يحكمون وقال تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
كالفاسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار وقال وما يستوى الأعمى  
والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل والحور وما يستوى الأحياء  
ولا الأموات وأمثال ذلك مما يبين الفرق بين المخلوقات وانقسام الخلق  
إلى شقي وسعيد كما قال تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن  
وقال تعالى فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة وقال تعالى يدخل  
من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً وقال تعالى ويوم تقوم  
الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة  
يخبرون وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في  
العذاب محضون وانظروا هذا في انقرآن كبير

وينبغي أن يعلم ان هذا المقام زل فيه طوائف من أهل الكلام  
والتصوف وصاروا فيه إلى ما هو شر من قول المعتزلة ونحوهم من القدرية  
فان هؤلاء يمتصون الأمر واليهي والوعد والوعيد وطاعة الله ورسوله  
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لكن ضلوا في القدر واءتقدوا  
أنهم اذا أثبتوا مشيئة عامة وقدرة شاملة وخلقاً متناولا لكل شيء لزم  
من ذلك القدح في عدل الرب وحكمته وغاظوا في ذلك فقابل هؤلاء  
قوم من العلماء والعباد وأهل الكلام والتصوف فأثبتوا القدر وآمنوا  
بان الله رب كل شيء ومليكه وانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه خلق



كل شيء وهذا حسن و صواب لكنهم قصروا في الامر والنهي والوعد  
والوعيد و افراطوا حتى غلبهم الى الالحاد فصاروا من جنس المشركين  
الذين قالوا لو شاء الله ما شر كنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء فاولئك  
القدرية وان كانوا يشبهون المجوس من حيث انهم اثبتوا فاعلاما اعتقدوه  
شرا غير الله سبحانه فهو لاء شابهوا المشركين الذين قالوا لو شاء الله  
ما شر كنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء فالمشركون شر من المجوس  
فان المجوس يقرون بالجزية باتفاق المسلمين وذهب بعض العلماء الى حل  
نساءهم وطعامهم وأما المشركون فاتفقت الامة على تحريم نكاح نساءهم  
ومذهب الشافعي وأحمد في المشهور عنه وغيرهما انهم لا يقرون بالجزية  
وجمهور العلماء على أن مشركي العرب لا يقرون بالجزية وان أقرت المجوس  
فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل الجزية من المشركين بل قال أمرت  
أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها  
عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل  
والمقصود هنا ان من أثبت القدر واحتج به على ابطال الامر والنهي  
فهو شر من أثبت الامر والنهي ولم يثبت القدر وهذا متفق عليه بين  
المسلمين وغيرهم من أهل الملل بل جميع الخلق فان من احتج بالقدر  
وشهد الربوبية العامة لجميع المخلوقات ولم يفرق بين المأمور والمحظور  
والمؤمن والكافر وأهل الطاعة وأهل العصية لم يؤمن بأحد من الرسل  
ولا بشيء من الكتب وكان عنده آدم و ابليس سواء ونوح وقومه سواء  
وموسى وفرعون سواء والسابقون الاولون والكافرون سواء وهذا



الضلال قد كثرت في كثير من أهل التصوف والزهد والعبادة لاسيما اذا  
قرنوا به توحيد أهل الكلام المثبتين للقدر والمشيدة من غير اثبات  
المحبة والبغض والرضا والسخط الذين يقولون التوحيد هو توحيد  
الربوبية والالهية عندهم هي القدرة على الاختراع ولا يعرفون توحيد  
الالهية ولا يعلمون ان الاله هو المألوه المعبود وان مجرد الاقرار بأن  
الله رب كل شيء لا يكون توحيداً حتى تشهد أن لا اله الا الله كما قال  
تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال عكرمة نسألهم  
من خلق السموات والارض فيقولون الله وهم يعبدون غيره  
وهؤلاء يدعون التوحيد والفناء في التوحيد ويقولون ان هذا  
نهاية المعرفة وان العارف اذا صار في هذا المقام لا يستحسن حسنة ولا  
يستقبح سيئة لشهودة الربوبية العامة والقيومية الشاملة  
وهذا الموضع وقع فيه من الشيوخ الكبار من شاء الله ولا حول  
ولا قوة الا بالله

وهؤلاء غاية توحيدهم هو توحيد المشركين الذين كانوا يعبدون  
الاصنام الذين قال تعالى عنهم قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون  
سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب  
العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل  
شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني  
تسحرون وقال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر  
الشمس والقمر ليقولن الله فاني يؤفكون وقال ولئن سألتهم من



خلق السموات والارض يقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون  
وقال تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع  
والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر  
الامر فسيقولون الله قل أفلا تتقون فذابكم الله ربكم الحق فماذا بعد  
الحق الا الضلال فاني تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا  
أنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله  
يبدأ الخلق ثم يعيده فاني تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى  
الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أم من  
لا يهدي الا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون وقال تعالى أمن خلق  
السموا والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة  
ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أهله مع الله بل هم قوم يدعون أم من  
جعل الارض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل  
بين البحرين حاجزاً أهله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أم من يجيب  
المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أهله مع الله  
قليلا ما تذكرون أم من يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل  
الرياح بشراً بين يدي رحمة أهله مع الله تعالى الله عما يشركون أم من يبدأ  
الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أهله مع الله قل ها تواتوا  
برهانكم ان كنتم صادقين فان هؤلاء المشركين كانوا مقرين بان الله  
خالق السموات والارض وخالقهم وبيده ملكوت كل شيء وكانوا  
مقرين بالقدر



فان العرب كانوا يثبتون القدر في الجاهلية وهو معروف عنهم في  
النظم والنثر ومع هذا فلما لم يكونوا يعبدون الله وحده لا شريك له  
بل عبدوا غيره كانوا مشركين شرأ من اليهود والنصارى  
فن كان غاية توحيدهم وتحقيقه هو هذا التوحيد كان غاية توحيدهم  
توحيد المشركين

وهذا المقام مقام وأى مقام ذات فيه أقدم وضلت فيه افهام وبديل  
فيه دين المسلمين والتبس فيه أهل التوحيد بعباد الاصنام على كثير ممن  
يدعون نهاية التوحيد والتحقيق والمعرفة والكلام  
ومعلوم عند كل من يؤمن بالله ورسوله ان المعتزلة والشيعه القدرية  
المتبئين للامر والنهي والوعد والوعيد خير من يسوى بين المؤمن  
والكافر والبر والفاجر والنبي الصادق والمنفي الكاذب وأولياء الله  
وأعدائه الذين ذمهم السلف بل هم أحق بالذم من المعتزلة كما قال الخليل  
في كتاب السنة في الرد على القدرية وقولهم ان الله أجبر العباد على المعاصي  
وذكر المروزي قال قلت لابي عبد الله رجل يقول ان الله أجبر  
العباد فقال هكذا لا نقول وأنكر ذلك وقال يضل الله من يشاء  
ويهدى من يشاء

وذكر عن المروزي ان رجلاً قال ان الله لم يجبر العباد على المعاصي  
فرد عليه آخر فقال ان الله جبر العباد أراد بذلك اثبات القدر فسألوا  
عن ذلك أحمد بن حنبل فأنكر عليهم - ما جميعاً حتى قال أو أمر أن يقال  
يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وذكر عن عبد الرحمن بن مهدي



قال أنكر سفيان الثوري جبر وقال ان الله جبل العباد  
قال المرزوي أراد قول النبي صلى الله عليه وسلم لاشج عبد  
القيس يعني قوله ان فيك لختين يحبهما الله الحلم والاناة فقال اخلقين  
تخلقت بهما أم خلقين حبت عليهما فقال بل خلقين حبات عليهما فقال  
الحمد لله لذي جبلني على خلقين يحبهما

وذكر عن أبي اسحاق الفزاري قال قال الاوزاعي أتاني رجلان  
فسألاني عن القدر فاحببت ان آتيك بهما تسمع كلامهما وتحييهما فقلت  
رحمك الله أنت أولى بالجواب قال فأتاني الاوزاعي ومعه الرجلان فقال  
تكلمما فقالا قدم علينا ناس من أهل القدر فنازعونا في القدر ونازعناهم  
فيه حتى بلغ بنا وبهم الي أن قلنا الله جبرنا على ما نأنا عنه وحال بيننا وبين  
ما أمرنا به ورزقنا ما حرم علينا فقلت يا هؤلاء ان الذين أتوكم بما أتوكم به  
قد ابتدعوا بدعة وأحدثوا حدثا واني أراكم قد خرجتم من البدعة الي  
مثل ما خرجوا اليه فقال أصبت وأحسن يا أبا اسحاق

وذكر عن بقية بن الوليد قال سألت الزبيدي والاوزاعي عن  
الجبر فقال الزبيدي أمر الله أعظم وقدرته أعظم من أن يجبر أو يعضل  
ولكن يقضى ويقدر ويخلق ويحيل عبده على ما أحب  
وقال الاوزاعي ما عرف للجبر أصلا من القرآن والسنة فأهاب  
أن أقول ذلك ولكن القضاء والقدر والخلق والحيل فهذا يعرف في  
القرآن والحديث \* وقال مطرف بن الشخير لم نوكل الي القدر واليه  
نصير \* وقال ضمرة بن ربيعة لم نوامر أن نتوكل على القدر واليه نصير



وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد الا وقد علم مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا يا رسول الله أفلا ندع العمل ونشكل على الكتاب فقال لا تعملوا فكل ميسر لما خاق له وهذا باب واسع

والمقصود هنا ان الحلال وغيره أدخلوا القائلين بالجبر في مسمى القدرية وان كانوا لا يحتجون بالقدر على المعاصي فكيف بمن يحتج به على المعاصي \* ومعلوم انه يدخل في ذم من ذم الله من القدرية من يحتج به على اسقاط الامر والنهي اعظم مما يدخل فيه المنكر له فان ضلال هذا أعظم ولهذا قرنت القدرية بالمرجئة في كلام غير واحد من السلف وروى في ذلك حديث مرفوع لان كلام هاتين البدعتين تفسد الامر والنهي والوعد والوعيد فالارجاء يضاف الايمان بالوعد ويهون أمر الفرائض والمحارم والقدرى ان احتج به كان عوناً للمرجى وان كذب به كان هو والمرجى قد تقابلا هذا يبالغ في التشديد حتى لا يجعل العبد يستعين بالله على فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه وهذا يبالغ في الناحية الاخرى

ومن المعلوم ان الله تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب لتصدق الرسل فيما أخبرت وتطاع فيما أمرت كما قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال تعالى ومن يطع الرسول فقد أطاع الله والايمان بالقدر من تمام ذلك فمن أثبت القدر وجعل ذلك معارضا للامر فقد أذهب الاصل ومعلوم ان من أسقط الامر والنهي



الذي بعث الله به رساله فهو كافر باتفاق المسلمين واليهود والنصارى بل هؤلاء قولهم متناقض لا يمكن أحدهم أن يعيش به ولا تقوم به مصلحة أحد من الخلق ولا يتعاشر عليه اثنان فان القدر ان كان حجة فهو حجة لكل أحد والافليس حجة لاحد فاذا قدر ان الرجل ظلمه ظالم أو شتمه شاتم أو أخذ ماله أو أفسد أهله أو غير ذلك فحق لاهه أو ذمه أو طاب عقوبته أبطل الاحتجاج بالقدر ومن ادعى ان العارف اذا شهد الارادة سقط عنه الامر كان هذا الكلام من الكفر الذي لا يرضاه اليهود ولا النصارى بل ذلك ممتنع في العقل محال في الشرع فان الجوع يفرق بين الخبز والتراب والمطشان يفرق بين الماء والشراب فيجب ما يشبعه ويرويه دون ما لا ينفعه والجميع مخلوق لله تعالى فالحي وان كان من كان لا بد أن يفرق بين ما ينفعه وينعمه ويسره وبين ما يضره ويشقيه ويؤلمه هذا حقيقة الامر فان الله تعالى أمر العباد بما ينفعهم ونهاهم عما يضرهم (والناس في الشرع والقدر على أربعة أنواع فشر الخلق) من يحتج بالقدر لنفسه ولا يراه حجة لغيره يستند اليه في الذنوب والمعائب ولا يطعن اليه في المصائب كما قال بعض العلماء أنت عند الطاعة قدرى وعند المغصبة جبري أي مذهب وافق هواك تمذهبت به وبازاء هؤلاء خير الخلق الذين يصبرون على المصائب ويستغفرون من المعائب كما قال تعالى فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك \* وقال ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله



لا يحب كل محتال نفور \* وقال تعالى ما أصاب من مصيبة الا باذن الله  
ومن يؤمن بالله يهد قلبه \* قال بعض السلف هو الرجل تصيبه المصيبة  
فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم \* قال تعالى والذين اذا فاقهم  
أوظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب  
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون

وقد ذكر الله تعالى عن آدم عليه السلام انه لما فعل ما فعل قال  
ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وعن  
ابليس انه قال فيما أغويتني لازين لهم في الارض ولا غوينهم أجمعين  
فمن تاب أشبه أباه آدم ومن أصر واحتج بالقدر أشبه ابليس

( والحديث الذي في الصحيحين في احتجاج آدم وموسى عليهما  
السلام ) لما قال له موسى أنت آدم أبو البشر خالقك الله بيده ونفخ فيك  
من روحه وعلمك أسماء كل شيء لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة فقال  
له آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وخط لك  
التوراة بيده فبكم وجدتم مكتوبا علي قبل أن أخلق وعصى آدم  
ربه فغوى قال بكذا وكذا سنة قال فخج آدم موسى وهذا الحديث  
في الصحيحين من حديث أبي هريرة وقد روى باسناد جيد عن عمر  
رضي الله عنه فآدم انما حجج موسى لان موسى لاه على ما فعل لاجل  
ما حصل لهم من المصيبة بسبب أكله من الشجرة ولم يكن لومه لاجل حق  
الله في الذنب فان آدم كان قد تاب من الذنب كما قال تعالى فلتقى آدم من  
ربه كلمات فتاب عليه وقال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ومن



هو دون موسى عليه السلام يعلم انه بعد التوب والمغفرة لا يبقى ملام  
علي الذنب و آدم أعلم بالله من أن يحتج بالقدر على الذنب وموسى عليه  
السلام أعلم بالله تعالى من أن يقبل هذا الحججة فان هذه لو كانت حججة  
على الذنب لكانت حججة لابليس عدو آدم وحججة لفرعون عدو  
موسى وحججة لكل كافر وبطل أمر الله ونهيه بل انما كان القدر حججة  
لا آدم على موسى لانه لام غيره لاجل المصيبة التي حصلت له بفعل ذلك  
وتلك المصيبة كانت مكتوبة عليه \* وقد قال تعالى ما أصاب من مصيبة  
الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه \* وقال أنس خدمت النبي صلى الله  
عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط ولا قال لي اشيء فعلته لم فعلته  
ولا لشيء لم أفعله لم لافعته \* وكان بعض أهله اذا عتبنى على شيء يقول  
دعوه فلو قضي شيء لكان \* وفي الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها  
قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادما ولا امرأة ولا  
دابة ولا شيئا قط الا أن يجاهد في سبيل الله ولا ينبل منه قط شيء فانتقم  
لنفسه الا أن تنتهك محارم الله فاذا انتهكت محارم الله لم يقم غضبه شيء  
حتى ينتقم لله \* وقد قال صلى الله عليه وسلم لو أن فاطمة بنت محمد سرقت  
انقطعت يدها ففي أمر الله ونهيه يسارع الى الطاعة ويقوم الحدود  
على من تعدي حدود الله ولا تأخذ في الله لومة لائم واذا آذاه  
مؤذ أو قصر مقصر في حقه عفا عنه ولم يؤاخذ به نظرا الى القدر فهذا  
سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين  
وحن أولئك رفيقا وهذا واجب فيما قدر من المعاصب بغير فعل آدمي



كالمصائب السماوية أو بفعل لاسبيل فيه الى العقوبة كفعل آدم عليه السلام فانه لاسبيل الي لومه شرعا لاجل الذنوب ولا قدرا لاجل القضاء والقدر واما اذا ظلم رجل رجلا فله ان يستوفى مظالمه على وجه العدل وان عفا عنه كان أفضل له كما قال تعالى والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له

وأما الصنف الثالث فهم الذين لا ينظرون الى القدر لاني المعائب ولا في المصائب التي هي من أفعال العباد بل يضيفون ذلك الى العبد واذا أباؤا استغفروا وهذا حسن لكن اذا أصابهم مصيبة بفعل العبد لم ينظروا الى القدر الذي مضى بها عليهم ولا يقولون لمن قصر في حقهم دعوه فلو نضى شيء لكان لاسبيا وقد تكون تلك المصيبة بسبب ذنوبهم فلا ينظرون اليها وقد قال تعالى اولما أصابكم مصيبة قدامكم مثلها قلتم اني هذا قل هو من عند أنفسكم وقال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقال تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور ومن هذا قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تم بهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك

فان هذه الآية تنازع فيها كثير من مثبتي القدر ونفاته هؤلاء يقولون الافعال كلها من الله لقوله تعالى قل كل من عند الله وهؤلاء



يقولون الحسنة من الله والسيئة من نفسك لقوله ما أصابك من حسنة  
 فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وقد يجيبهم الاولون بقراءة  
 مكذوبة فمن نفسك بالفتح على معنى الاستفهام وربما قدر بعضهم تقديرا  
 أي أمن نفسك وربما قدر بعضهم القول في قوله تعالى ما أصابك فيقولون  
 تقدير الآية فالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون فيحرفون  
 لفظ القرآن ومعناه ويجعلون ما هو من قول الله قول الصدق من  
 قول المنافقين الذين أنكروا الله قولهم ويضرون في القرآن مالا دليل  
 على ثبوته بل سياق الكلام ينفيه من هاتين الطائفتين جاهلة بمعنى  
 القرآن وبحقيقة المذهب الذي ينصره وأما القرآن فليراد هنا بالحسنات  
 والسيئات النعم والمصائب ليس المراد الطاعات والمعاصي وهذا كقوله  
 تعالى ان تمسككم حسنة تسؤمهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان  
 تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وكقوله ان تصبك حسنة تسؤمهم  
 وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرا من قبل ويتولوا وهم فرحون  
 قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا الآية ومنه قوله تعالى  
 وبلونا هم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون كما قال تعالى ونبلوكم بالشر  
 والحير فتنة والينا ترجعون أي بالنعم والمصائب هذا بخلاف قوله تعالى من جاء  
 بالحسنة فله خير منها وقوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثلها وأمثال  
 ذلك فان المراد بها الطاعة والمعصية وفي كل موضع ما يبين المراد باللفظ  
 فليس في القرآن العزيز بحمد الله تعالى اشكال بل هو مبين

وذلك انه اذا قال ما أصابك وما مسك ونحو ذلك كان من فعل



غيرك بك كما قال ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وكما قال تعالى ان تصبك حسنة أسؤهم وقال تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم واذا قال من جاء بالحسنة كانت من فعله لانه هو الجاني بها فهذا يكون فيما فعله العبد لافيا فعل به وسياق الآيتين يبين ذلك فانه ذكر هذا في سياق الخوض على الجهاد وذم المتخافين عنه فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان أصابتكم مصيبة قال قد أئتم الله علي ادلم أكن معهم شهيدا واثن أصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة باليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما فامر سبحانه بالجهاد وذم المشركين وذكر ما يصيب المؤمنين تارة من المصيبة فيه وتارة من فضل الله فيه كما أصابهم يوم أحد فقال أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثلها فاتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم وأصابهم يوم بدر فضل من الله بنصره لهم وتأيدته كما قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأتم أدلة ثم انه سبحانه قال فليقال في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة الآية وقال تعالى ومالككم لانه تلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الى قوله أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك فهذا من كلام الكفار والمنافقين اذا أصابهم نصر وغيره من النعم قالوا هذه من عند الله وان أصابهم ذل وخوف وغير ذلك من المصائب قالوا هذه من عند محمد بسبب الدين الذي جاء به فان الكفار



كانوا يضيفون ما أصابهم من المصائب الى فعل أهل الايمان وقد ذكر  
 نظير ذلك في قصة موسى وفرعون قال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون  
 بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا  
 هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ونظيره قوله تعالى في  
 سورة يس قالوا ربنا يعلم انا اليكم ارسلون وما علينا الا البلاغ المبين  
 قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجنكم ولنمسنكم منا عذاب اليم فاخبر  
 الله تعالى ان الكفار كانوا يتطرون بالمؤمنين فاذا أصابهم م بلاء جعلوه  
 بسبب أهل الايمان وما أصابهم من الخير جعلوه من الله عز وجل فقال  
 تعالى فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا والله تعالى نزل أحسن  
 الحديث فلو فهموا القرآن لعلموا أن الله أمرهم بالمرور ونهاهم  
 عن المنكر أمر بالخير ونهى عن الشر فليس فيما بهت الله به رسله ما يكون  
 - بيا للشر بل الشر حصل بذنوب العباد فقال تعالى ما أصابك من حسنة  
 فمن الله أى ما أصابك من نصر ورزق وعافية فمن الله نعمة أنعم بها عليك  
 وان كانت بسبب أعمالك الصالحة فهو الذى هداك وأعانك ويسرك  
 ليسرى ومن عليك بالايمان وزينه في قلبك وكره اليك الكفر  
 والفسوق والعصيان وفي آخر الحديث الصحيح الالهى حديث أبى ذر  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى يا عبادى  
 انما هى أعمالكم أحصيا لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد  
 الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه  
 وفي الصحيح سيد الا-تقفار اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى



وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت  
 أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بدنبي فاعفُ رلي انه لا يغفر الذنوب الا أنت  
 من قالها اذا أصبح موقفا بها فمات من يومه دخل الجنة ومن قالها اذا  
 أمسى موقفا بها فمات من ايلته دخل الجنة ثم قال تعالي وما أصابك من  
 سيئة من ذل وخوف وهزيمة كما أصابهم يوم أحد فمن نفسك أي بذنوبك  
 وخطاياك وان كان ذلك مكتوبا مقدرًا عليك

فان القدر ليس حجة لاحد على الله ولا على خلقه ولو جاز  
 لاحد ان يحتج بالقدر على ما يفعله من السيئات لم يعاقب ظالم ولم يقتل  
 مشرك ولم يقم حد ولم يكف أحد عن ظلم أحد وهذا من الفساد في  
 الدين والدنيا المعلوم ضرورة وافاده به مرجح المعقول المطابق لما جاء به  
 الرسول فالقدر يؤمن به ولا يحتج به فمن لم يؤمن بالقدر ضارح المجوس  
 ومن احتج به ضارح المشركين ومن أقر بالامر والقدر وطعن في  
 عدل الله وحكمته كان شبيهاً بابليس فان الله تعالي ذكر عنه انه طعن  
 في حكمته وعارضه برأيه وهو اه وان قال فيما اغويتني لازينن لهم في  
 الارض

وقد ذكر طائفة من اهل الكتاب وبعض المصنفين في المقالات  
 كالشهرستاني انه ناظر الملائكة في ذلك مما رضاً لله تعالي في خلقه وامره  
 لكن هذه المناظرة بين ابليس والملائكة التي ذكرها الشهرستاني في  
 اول المقالات ونقاهما عن بعض اهل الكتاب ايس لها اسناد يعتمد عليه  
 ولو وجدناها في كتب اهل الكتاب لم يجوز أن نصدقها لمجرد ذلك فان



الذي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه في الصحيح انه قال اذا حركتم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فاما ان يحدوكم بحق فتكذبونه واما ان يحدوكم بباطل فتصدقونه ويشبهه والله اعلم ان تكون المناظرة من وضع بعض المكذبين بالقدر اما من اهل الكتاب واما من المسلمين والشهرستاني نقلها من كتب المقالات وانصفون في المقالات ينقلون كثيرا من المقالات من كتب الممتزلة كما نقل الاشعري وغيره ما نقله في المقالات من كتب المعتزلة فانهم من اكثر الطوائف وأوطأ تصديقا في هذا الباب ولهذا توجد المقالات منقولة بعباراتهم فوضعوا هذه المناظرة على لسان ابليس كما رأينا كثيرا منهم يضع كتابا أو قصيدة على لسان بعض اليهود أو غيرهم ومقصودهم بذلك الرد على اثبتين للقدر يقولون ان حجة الله على خالقه لانهم لا بالكذب بالقدر كما وضعوا في مثالب ابن كلاب انه كان نصرانياً لانه أثبت الصفات وعندهم من أثبت الصفات فقد أشبهه النصارى وتلقى أمثال هذه الحكايات بالقبول من المنقسمين الى السنة ممن لم يعرف حقيقة أمرها

والقصد هنا أن الآية الكريمة حجة على هؤلاء وهؤلاء على من يحتج بالقدر فان الله تعالى أخبر انه عندهم بذنوبهم فلو كانت حججهم مقبولة لم يذنبهم بذنوبهم وحجة على من كذب بالقدر فانه سبحانه أخبر ان الحسنة من الله وان السيئة من نفس العبد والقدرية منفقون على ان العبد هو المحدث للمصيبة كما هو المحدث للطاعة والله عندهم ما أحدث هذا ولا هذا ولا هذا بل أمر بهذا ونهى عن هذا وليس عندهم لله



نعمة أنعمها على عباده المؤمنين في الدين الا وقد أنعم بمنزلها على الكفار  
فقد هم ان على بن أبي طالب رضى الله عنه وأباهب مستويان في نعمة  
الله الدينية اذ كل منهما أرسل اليه الرسول وأقدر على الفعل وأجر  
عيسى لكن هذا فعل الايمان بنفسه من غير أن يخصه بنعمة آمن بها  
وهذا فعل الكفر بنفسه من غير أن يفضل الله عليه ذلك المؤمن ولا  
خصه بنعمة آمن لاجلها وعندهم ان الله حيب الايمان الى الكفار كما  
هب وامثاله كما حيبه الى المؤمنين كعلى رضى الله عنه وامثاله وزينه في  
قوب الطائفتين وكره الكفر والفسوق والمعصيان الى الطائفتين سواء  
اكن هؤلاء كرهوا ما كرهه الله اليهم بغير نعمة خصهم بها وهؤلاء  
لم يكرهوا ما كرهه الله اليهم

ومن توهم منهم أو من نقل عنهم ان الطاعة من الله والمعصية من  
العبد فهو جاهل بمذهبهم فان هذا لم يقله أحد من علماء التدرية ولا  
يمكن أن يقوله فان أصل قولهم ان فعل العبد للطاعة كفيله للمعصية  
كناهما فعله بقدرة تحصل له من غير أن يخصه بإرادة خلقها فيه تختص  
باحدهما فاذا احتجوا بهذه الآية على مذهبهم كانوا جاهلين بمذهبهم  
وكانت الآية حجة عليهم لانه قال تعالى قل كل من عند الله  
وعندهم ليس الحسنات المفعولة ولا السيئات المفعولة من عند الله بل  
كلاهما من العبد وقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك  
من سيئة فمن نفسك مخالف لقولهم فان عندهم الحسنة المفعولة من العبد  
لا من الله سبحانه وتعالى



وكذلك من اتيج من مثبتة القدر بالآية على آياته اذا احتج بقوله تعالى  
قل كل من عند الله كان مخطئاً فان الله ذكر هذه الآية رداً على من  
يقول الحسنة من الله والسيئة من العبد ولم يقل أحد من اناس ان الحسنة  
المفعولة من الله والسيئة المفعولة من العبد وأيضاً فان نضر فقل العبد  
وان قال أهل الأثبات ان الله خلاقه وهو مخلوق له ومفعول له فانهم لا ينكرون  
ان العبد هو المتحرك بالأفعال وبه قامت ومنه نشأت وان كان الله خالقها  
وأيضاً فان قوله بعد هذا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من  
سيئة فمن نفسك يمنع أن يقسم بالطاعة والمعصية فان أهل الأثبات لا يقولون  
ان الله خلق احدهما دون الاخرى بل يقولون بان الله خالق الجميع  
الأفعال وكل الحوادث

(ومما ينبغي أن يعلم) ان مذاهب سلف الامة مع ان قولهم الله  
خالق كل شيء وربهم ومليكه وانه ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه على  
كل شيء قدير وأنه هو الذي خلق العبد هوذا اذا مسه السر جزوا  
واذا مسه الخبز منوعا ونحو ذلك ان العبد فاعل حقيقة وله مشيئة وقدره  
قال تعالى ان شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب  
العالمين وقال تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا  
أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة

وهذا الموضوع اضطرب فيه الخائفون في القدر فقالت المعتزلة  
ونحوهم من النفة الكفر والفسوق والعصيان أفعال تبيحها والله منزه  
عن فعل القبيح باتفاق المسلمين فلا يكون فعلاً له وقال من رد عليهم



من المائلين الى الجبر بل هي فعله وليست أفعالا لامباد بل هي كسب للعبد وقالوا ان قدرة العبد لا تأثير لها في حدوث مقهورها ولا في صفة من صفاتها وان الله أجرى العادة بخاق مقهورها مقارنا لها فيكون الفعل خلقا من الله وابداعا واحداثا وكسبا من العبد لو وقوعه مقارنا لقدرة

وقالوا ان العبد ليس محدثا لافعاله ولا موجودا لها ومع هذا فقد يقولون انا لا نقول بالجبر المحض بل نثبت للعبد قدرة حادثة والجبر المحض الذي لا يثبت للعبد قدرة وأخذوا يفرقون بين الكسب الذي أثبتوه وبين الخلق فقالوا الكسب عبارة عن اقتران المقدور بالقدرة الحادثة والخلق هو المقدور بالقدرة القديمة وقالوا أيضا الكسب هو الفعل القائم بمحل القدرة عليه والخلق هو الفعل الخارج عن محل القدرة عليه فقال لهم الناس هذا لا يوجب فرقا بين كون العبد كسبا وبين كونه فعلا أو وجد وأحدث وصنع وعمل ونحو ذلك فان فعله واحداثه وعمله وصنعه هو أيضا مقدور بالقدرة الحادثة وهو قائم في محل القدرة الحادثة وأيضا فهذا فرق لا حقيقة له فان كون المقدور في محل القدرة أو خارجا عن محلها لا يعود الى تأثير القدرة فيه وهو مبني على أصلين ان الله لا يقدر على فعل يقوم بنفسه وان خلقه للعالم هو نفس العالم وأكثر العقلاء من المسلمين وغيرهم على خلاف ذلك والثاني ان قدرة العبد لا يكون مقهورها خارجا عن محلها وفي ذلك نزاع طويل ليس هذا موضعه وأيضا فاذا فسر التأثير بمجرد الاقتران فلا فرق بين أن يكون الفارق



في المحل أو خارجا عن المحل وأيضاً قال لهم المتنازعون من المستقر في  
 فطر الناس ان من فعل العدل فهو عادل ومن فعل الظلم فهو ظالم  
 ومن فعل الكذب فهو كاذب فاذا لم يكن العبد فاعلا لكذبه وظلمه  
 وعدله بل الله هو فاعل ذلك لزم أن يكون هو المتصف بالكذب والظلم  
 قالوا وهذا كما قلتم أتم وسائر الصفاتية من المستقر في فطر الناس  
 أن من قام به العلم فهو عالم ومن قامت به القدرة فهو قادر ومن قامت  
 به الحركة فهو متحرك ومن قام به التكلم فهو متكلم ومن قامت به  
 الارادة فهو مرید وقلتم اذا كان الكلام مخلوقا كان كلاما للمحل الذي  
 خالقه فيه كسائر الصفات فهذه القاعدة المطردة فيمن قامت به الصفات  
 نظيرها أيضاً من فعل الافعال وقالوا أيضاً القرآن مملوء بذكر اضافته  
 هذه الافعال الى العباد كقوله تعالي جزاء بما كنتم تعملون وقوله اعملوا  
 ما شئتم وقوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم وقوله ان الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات وأمثال ذلك وقالوا أيضاً ان الشرع والعقل منفقان  
 على أن العبد يحمى ويذم على فعله ويكون حسنة له فلو لم يكن الا فعل  
 غيره لكان ذلك الغير هو المحمود المذموم عليها

وفي المسئلة كلام ليس هذا موضع بسطه لكن نفيه على نكت نافعة

في هذا الموضوع المشكل

فتقول قول القائل هذا فعل هذا وفعل هذا لفظ فيه احوال فانه  
 تارة يراد بالفعل نفس الفعل وتارة يراد به مسمى المصدر فيقول فعلت  
 هذا أفعاله فعلا وعمات هذا أعماله عملا فاذا أريد بالعمل نفس الفعل



الذي هو مسمى المصدر كصلاة الانسان وصيامه ونحو ذلك فالعمل هنا المعمول قال تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات فجعل هذه المصنوعات معمولة للجن ومن هذا الباب قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون فانه في أصح القولين ما بمعنى الذي والمراد به ما تختونيه من الاصنام كما قال تعالى أعبدون ما تختون والله خلقكم وما تعملون أي والله خلقكم وخالق الاصنام التي تختونها ومنه حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خالق كل صانع وصنعه لكن قد يستدل بالآية على ان الله خالق أفعال العباد من وجه آخر فيقال اذا كان خالقاً لما يعملونه من المنحوتات لزم أن يكون هو الخالق للتأليف الذي أحدثوه فيها فانما صارت معمولة بذلك التأليف والا فهي بدون ذلك ليست معمولة لهم واذا كان خالقاً لما يعملونه من المنحوتات لزم أن يكون هو الخالق للتأليف الذي أحدثوه فيها فانما صارت معمولة بذلك التأليف والا فهي بدون ذلك ليست معمولة لهم واذا كان خالقاً للتأليف كان خالقاً لأفعالهم

والمقصود ان لفظ الفعل والمعمل والصنع أنواع وذلك كلفظ البناء والحياطة والتجارة تقع على نفس مسمى المصدر وعلى المفعول وكذلك لفظ التلاوة والقراءة والكلام والقول يقع على نفس مسمى المصدر وعلى ما يحصل بذلك من نفس القول والكلام فيراد بالتلاوة والقراءة المقروء والمتلو كما يراد بها مسمى المصدر

والمقصود هنا ان القائل اذا قال هذه التصرفات فعل الله أو فعل



العبد فان اراد بذلك انها فعل الله بمعنى المصدر فهذا باطل باتفاق المسلمين  
وبصريح العقل ولكن من قال هو فعل الله اراد به انها مفعولة مخلوقة  
لله كسائر المخلوقات ثم من هؤلاء من قال انه ليس لله فعل يقوم به فلا  
فرق عنده بين فعله ومفعوله وخالقه ومخلوقه

وأما الجمهور الذين يفرقون بين هذا وهذا يقولون هذه مخلوقة  
لله مفعولة ليست هي نفس فعله وأما العبد فهي فعله القائم به وهي أيضاً  
مفعولة له اذا اريد بالعمل المفعول فمن لم يفرق في حق الرب تعالى بين  
الفعل والمفعول اذا قال انها فعل لله تعالى وليس لسمى فعل الله عنده  
معينان فيخيل فلا تكون فعلاً لا عبداً ولا مفعولة له بطريق الاولى  
وبعض هؤلاء قال هي فعل للرب وللعبد فثبتت مفعولاً بين مفعولين  
وأكثر الممتزلة يوافقون هؤلاء على أن فعل الرب تعالى لا يكون  
الا بمعنى مفعوله مع أنهم يفرقون في العبد بين الفعل والمفعول فلهذا  
عظم النزاع وأشكلت المسئلة على الطائفتين وطاروا فيها  
وأما من قال خالق الرب تعالى لمخلوقاته ليس هو نفس مخلوقاته  
قال ان أفعال العباد مخلوقة كسائر المخلوقات ومفعولة للرب كسائر  
المفعولات ولم يقل انها نفس فعل الرب وخالقه بل قال انها نفس فعل  
العبد وعلى هذا تزول الشبهة فانه يقال الكذب والظلم ونحو ذلك من  
القبائح يتصف بها من كانت فعلاً له كما يفعلها العبد وتقوم به ولا يتصف  
بها من كانت مخلوقة له اذا كان قد جعلها صفة لغيره كما أنه سبحانه  
لا يتصف بما خلقه في غيره من الطعوم والالوان والروائح والاشكال



والمقادير والحركات وغير ذلك فاذا كان قد خلق لون الانسان لم يكن هو المتلون به واذا خلق رائحة منتنة أو طعماً مرّاً أو صورة قبيحة ونحو ذلك مما هو مكروه مذموم مستقبح لم يكن هو متصفاً به - هذه المخلوقات القبيحة المذمومة المكروهة والافعال القبيحة ومعنى قبيحها كونها ضارة لفاعليها وسبباً لذمه وعقابه وجالبة لآلمه وعذابه وهذا أمر يعود على الفاعل الذي قامت به لاعلى الخالق الذي خلقها فعلاً لغيره

ثم على قول الجمهور الذين يقولون له حكمة فيما خلقه في العالم مما هو مستقبح وضار ومؤذ يقولون له فيما خلقه من هذه الافعال القبيحة الضارة لفاعليها حكمة عظيمة كإله حكمة عظيمة فيما خلقه من الامراض والتموم ومن يقول لا تعمل أفعاله لا يعمل لاهذا ولا هذا

بوضح ذلك ان الله تعالى اذا خلق في الانسان عى ومرضاً وجوعاً وعطشاً ووصباً ونصباً ونحو ذلك كان العبد هو المريض الجائع العطشان المتألم نضرر هذه المخلوقات وما فيها من الاذى والكراهة عاد اليه ولا يعود الى الله تعالى شيء من ذلك فكذلك ما خلق فيه من كذب وظلم وكفر ونحو ذلك هي أمور ضارة مكروهة مؤذية وهـذا معنى كونها سيئات وقبائح أى انها تسوّ صاحبها وتضره وقد تسوّ أيضاً غيره وتضره كما ان مرضه وتبين ربحه ونحو ذلك قد يؤذ غيره ويضره يبين ذلك ان القدرية سلموا ان الله تعالى قد يخلق في العبد كفراً أو فسوقاً على سبيل الجزاء كما في قوله تعالى وتقلب أنفوسهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة وقوله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً وقوله فلما زاغوا



أزاع الله قلوبهم ثم انه من المعلوم ان هذه المخلوقات تكون فعلا للعبد  
وكسبها له يجزى عاينها ويستحق الذم عليها والعقاب وهي مخلوقة لله تعالى  
فالقول عند أهل الأثبات فيما يخلقه من أعمال العباد ابتداء كالقول فيما  
يخلقه جزاء من هذا الوجه وان افرقا من وجه آخر وهم لا يمكنهم  
أن يفرقوا بينهما بفرق يعود الي كون هذا فعلا لله دون هذا وهذا  
فعل للعبد دون هذا لكن يقولون هذا يحسن من الله تعالى لكونه  
جزاء للعبد وذلك لا يحسن منه لكونه ابتداء العبد بما يضره وهم  
لا يقولون لا يحسن منه أن يضر الحيوان الابجزم سابق أو عوض لاحق  
وأما أهل الأثبات لا يدر فر لم يعمل منهم لا يفرق بين مخلوق ومخلوق

وأما الفائلون بالحكمة وهم الجمهور فيقولون لله تعالى فيما يخلقه  
من الحيوان حكم عظيمة كاله حكم في غير هذا ونحن لا نحصر حكمته  
في الثواب والعوض فان هذا قياس لله تعالى على الواحد من الناس وتمثيل  
لحكمة الله وعده بحكمة الواحد من الناس وعده والمعتزلة مشبهة في  
الأفعال معطلة في الصفات \* ومن أصولهم الفاسدة أنهم يصفون الله بما  
يخلقه في العالم اذ ليس عندهم صفة لله قائمة به ولا فعل قائم به يسمونه به  
ويصفونه بما يخلقه في العالم مثل قولهم هو متكلم بكلام يخلقه في غيره  
ومريد بارادة يحدثها لافي محل وقولهم ان رضاه ورضيه وحببه وبغضه  
هو نفس المخلوق الذي يخلقه من الثواب والعقاب وقولهم انه لو كان  
خالقا لظلم العبد وكذبه لكان هو الظالم الكاذب وأمثال ذلك من  
الأقوال التي اذا تدبرها الماقل علم فسادها بالضرورة



ولهذا اشتد تكبير السلف والائمة عليهم لاسيما لما اظهروا القول بأن  
القرآن مخلوق وعلم السلف ان هذا في الحقيقة هو انكار لكلام الله تعالى  
وانه لو كان كلامه هو ما خلقه للزم أن يكون كل كلام مخلوق كلاما له  
فيكون انطاقه للجلود يوم القيامة وانطاقه للجيال والحصا بالتسييح  
وشهادة الأيدي والارجل ونحو ذلك كلاما له واذا كان خالقا لكل  
شيء كان كل كلام موجود كلامه وهذا قول الحلوية والجهمية كصاحب  
الفصوص وأمثاله ولهذا يقولون

وكل كلام في الوجود كلامه \* سواء علينا نثره ونظامه

علم بصريح المعقول ان الله تعالى اذا خلق صفة في محل كانت صفة لذلك  
المحل فاذا خلق حركة في محل كان ذلك المحل هو المتحرك بها واذا  
خلق لونا أو ريحا في جسم كان هو المتلون المتروح بذلك واذا خلق علما  
أو قدرة أو حياة في محل كان ذلك المحل هو العالم القادر الحي فكذلك  
اذا خلق ارادة وحبا وبنضا في محل كان هو المريد المحب المبعوض فاذا  
خلق فعلا لعبد كان العبد هو الفاعل فاذا خلق له كذبا وظلما وكفرا  
كان هو الكاذب الظالم الكافر وان خلق له صلاة وصوما وحجا كان  
العبد هو المصلي الصائم الحاج والله تعالى لا يوصف بشيء من مخلوقاته  
بل صفاته قائمة بذاته وهذا مطرد على أصول السلف وجمهور المسلمين  
من أهل السنة وغيرهم ويقولون ان خلق الله السموات والارض ليس  
هو نفس السموات والارض بل الخلق غير المخلوق لاسيما مذهب  
السلف والائمة وأهل السنة الذين وافقوهم على اثبات صفات الله وأفعاله



فان المعزلة ومن وافقهم من الجهمية القدرية نقضوا هذا الاصل على  
 من لم يقل ان الخلق غير المخلوق كالا شعري ومن وافقه فقالوا اذا قلتم  
 ان الصفة اذا قامت بحمل عاد حكمها على ذلك المحل دون غيره كما  
 ذكرتم في الحركة واللم والقدرة وسائر الاعراض انتقض ذلك عليكم  
 بالمدل والاحسان وغيرهما من أفعال الله تعالى فانه يسمى عادلا بعدل  
 خلقه في غيره محسنا باحسان خلقه في غيره فكذلك يسمى متكلمًا بكلام  
 خلقه في غيره

والجمهور من أهل السنة وغيرهم يجيبون بالتزام هذا الاصل  
 ويقولون انما كان عادلا بالمدل الذي قام بنفسه ومحسنا بالاحسان الذي  
 قام بنفسه وأما المخلوق الذي حصل للعبد فهو اثر ذلك كما انه رحمن  
 رحيم بالرحمة التي هي صفة وأما ما يخلق من الرحمة فهو اثر تلك الرحمة  
 واسم الصفة تقع تارة على الصفة التي هي المصدر وتقع تارة على متعلقها  
 الذي هو مسمى المفعول كلفظ الخلق يقع تارة على الفعل وعلى المخلوق  
 أخري والرحمة تقع على هذا وهذا وكذلك الامر يقع على أمره الذي  
 هو مصدر أمر يأمر أمرا ويقع على المفعول تارة كقوله تعالى وكان  
 أمر الله قدرا مقدورا وكذلك لفظ العلم يقع على المعلوم والقدرة تقع  
 على المقدر ونظائر هذا متعددة

وقد استدل أحمد وغيره من أئمة السنة في جملة ما استدلوا على ان  
 كلام الله غير مخلوق بقوله عليه الصلاة والسلام أعوذ بكلمات الله التامات  
 ونحو ذلك وقالوا الاستبادة لا تحصل للمخلوق وطرد هذا قول النبي صلى الله



عليه وسلم اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافتك من عوبتك  
وبك منك

ومن تدبر هذا الباب وجد أهل البدع والضلال لا يستطيعون على  
فريق منتسبين الى السنة والهدى الا بما دخلوا فيه من نوع بدعة أخرى  
وضلال آخر لاسيما اذا وافقوهم على ذلك فيحتجون عليهم بما وافقوهم  
عليه من ذلك ويطلبون لوازمه حتى يخرجوهم من الدين ان استطاعوا  
خروج الشعرة من العجين كنفقات الفراطنة الباطنية والفلاسفة وأمثالهم  
بفريق فريق من طوائف المسلمين والمعتزلة استطالوا على الاشعرية  
ونحوهم من المثبتين للصفات والقدر بما وافقوهم عليه من نفي الافعال  
القائمة بالله تعالى فنقضوا بذلك أصابهم الذي استدلوا به عليهم من أن كلام  
الله غير مخلوق وان الكلام وغيره من الامور اذا خلق بمحل عاد حكمه  
على ذلك المحل واستطالوا عليهم بذلك في مسألة القدر واضطروهم الى  
أن جعلوا نفس ما يفعله العبد من التبيح فعلا لله قرب العالمين دون العبد  
ثم أثبتوا كسبا لاحقيقة له فانه لا يعقل من حيث تعلق القدرة  
بالمقدور فرق بين الكسب والفعل ولهذا صار الناس يسخرون بمن  
قال هذا ويقولون ثلاثة أشياء لاحقيقة لها طرفة النظام وأحوال أبي  
هاشم وكسب الاشعري اضطروهم الى أن فسروا تأثير القدرة في  
المقدور بمجرد الاقتران العادي والاقتران العادي يقع بين كل ملزوم  
ولازمه ويقع بين المقدور والقدرة فليس جعل هذا مؤثرا في هذا  
الباب بأولي من العكس ويقع بين المعلول وعلته المنفصلة عنه مع أن



قدرة العباد عنده لا يتجاوز بمحلها ولهذا فر لقاضي أبو بكر الى قول  
وأبو اسحاق الاسفرايني الى قول وأبو المعالي الجويني الى قول لما رأوا  
في هذا القول من التناقض والكلام على هذا مبسوط في موضعه والمقصود  
هنا التنبيه

ومن النكت في هذا الباب ان لفظ التأمير ولفظ الجبر ولفظ الرزق  
ونحو ذلك ألفاظ مجتمعة فاذا قال النائم هل قدرة العبد مؤثرة في  
مقدورها أم لا قيل له أولا لفظ القدرة يتناول نوعين أحدهما القدرة  
الشرعية المصححة للفعل التي هي مناط الامر والنهي والثاني القدرة  
القدرية الموجبة للفعل التي هي مقارنة للمقدور لا يتأخر عنها فالاولى  
هي المذكورة في قوله تعالى والله على الناس - حيج البيت من استطاع اليه  
سيلا فان هذه الاستطاعة لو كانت هي المقارنة للفعل لم يجب - حيج البيت  
الاعلى من - حيج فلا يكون من لم يحج عاصيا بترك الحج سواء كان له زاد  
وراحلة وهو قادر على الحج أو لم يكن وكذلك قول النبي صلى الله عليه  
وسلم لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعد فان لم تستطع ففعل  
جنب وكذلك قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقوله صلى الله عليه وسلم  
اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم لو أراد استطاعة لا تكون الا مع  
الفعل ~~ليكان~~ كما قال فافعلوا منه ما تفعلون فلا يكون من لم يفعل شيئا عاصيا له  
وهذه الاستطاعة المذكورة في كتب الفقه ولسان العموم والناس متنازعون  
في مسمى الاستطاعة والقدرة فمنهم من لا يثبت استطاعة الا ما قارن الفعل  
وتجد كثيراً من الفقهاء يتناقضون فاذا خاضوا مع من يقول من استكلمين



المتبين للقدر ان الاستطاعة لا تكون الا مع الفعل وافقوهم على ذلك  
 واذا خاضوا في الفقه أثبتوا الاستطاعة المتقدمة التي هي مناط الامر  
 والنهي وعلى هـ - هذا تنفرع مسئلة تكليف مالا يطاق فان الطاقه هي  
 الاستطاعة وهي لفظ يحمل فالاستطاعة الشرعية التي هي مناط الامر  
 والنهي لم يكلف الله أحداً شيئاً بدونها فلا يكلف مالا يطاق بهذا التفسير  
 وأما الطاقه التي لا تكون الا مقارنة للفعل فجميع الامر والنهي تكليف  
 مالا يطاق بهذا الاعتبار فان هذه ليست مشروطة في شيء من الامر  
 والنهي باتفاق المسلمين وكذا تنازعهم في العبد هل هو قادر على خلاف  
 المعلوم فاذا أريد بالقدرة القدرة الشرعية التي هي مناط الامر والنهي  
 كالاستطاعة المذكورة في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فكل من أمره  
 الله ونهاه فهو مستطيع به - هذا الاعتبار وان علم انه لا يطيقه وان أريد  
 بالقدرة القدرة القدريه التي لا تكون الا مقارنة للمفعول فمن علم انه لا يفعل  
 الفعل لم تكن هذه للقدرة ثابتة له

ومن هذا الباب تنازع الناس في الامر والارادة هل يأمر بما لا يريد  
 أو لا يأمر الا بما يريد فان الارادة لفظ فيه اجمال يراد بالارادة الارادة  
 الكونية الشاملة لجميع الحوادث كقول المسلمين ماشاء الله كان وما لم  
 يشأ لم يكن وكقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام  
 ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصمد في السماء وقول  
 نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان  
 الله يريد أن يغويكم ولا ريب ان الله يأمر العباد بما لا يريد به هذا التفسير



والمعنى كما قال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها فدل على أنه لم  
 يؤت كل نفس هداها مع أنه أمر كل نفس بهداها وكما اتفق العلماء  
 على أن من حلف بالله ليقضين دين غريمه غدا ان شاء الله أو ليردن  
 وديعته أو غصبه أو ليصلين الظهر أو العصر ان شاء الله أو ليصومن  
 رمضان ان شاء الله ونحو ذلك مما أمره الله به فإنه اذا لم يفعل المحلوف  
 عليه لا يحنث مع ان الله أمره به لقوله ان شاء الله فعلم ان الله لم يشأه  
 مع أمره به وأما الارادة الديثة فهي بمعنى المحبة والرضا وهي ملازمة  
 الامر كقوله تعالى يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم  
 ويتوب عليكم ومنه قول المسلمين هذا يفعل شيأ لا يريد الله اذا كان  
 يفعل بعض الفواحش أى انه لا يجبه ولا يرضاه بل ينهى عنه ويكرهه  
 وكذلك لفظ الجبر فيه اجمال يراد فيه اكره الفعل على الفعل  
 بدون رضاه كما يقال ان الاب يجبر المرأة على النكاح والله تعالى أجل  
 وأعظم من أن يكون مجبرا بهذا التفسير فإنه يخلق له البدل والاختيار  
 بما يفعله وليس ذلك جبرا بهذا الاعتقاد ويراد بالجبر خلق ما في النفوس  
 من الاعتقادات والارادات كقول محمد بن كعب الترضى الجبار الذى  
 جبر العباد على ما أراد كما فى الدعاء المأثور عن على رضي الله عنه جبار  
 القلوب على فطرتها شقها وسعيدها والجبر ثابت بهذا التفسير فلما كان  
 لفظ الجبر مجملا نهى الأئمة عن اطلاق اثباته أو نفيه وكذلك لفظ الرزق  
 فيه اجمال فقد يراد بلفظ الرزق ما أباحه الله أو ملكه فلا يدخل الحرام  
 في مسمى هذا الرزق كما فى قوله تعالى وما رزقناهم ينفقون وقوله



تعالى وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت وقوله ومن رزقناه منا رزقا حسناً فهو ينفق منه سرا وجهراً وأمثال ذلك وقد يراد بالرزق ما ينتفع به الحيوان وإن لم يكن هناك اباحة ولا تملك فيدخل فيه الحرام كما في قوله تعالى وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها وقوله عليه الصلاة والسلام في الصحيح فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقى أو سعيد ولما كان لفظ الجبر والرزق ونحوهما في اجمال منع الأئمة من اطلاق ذلك نفيًا وإثباتًا كما تقدم عن الاوزاعي وأبي اسحاق الفزاري وغيرهما وكذا لفظ التأثير فيه اجمال فان القدرة مع المقدور كالسبب مع المسبب والعللة مع المعلول والشرط مع المشروط فان أريد بالقدرة القدرة الشرعية المصححة للفعل المتقدمة للفعل فتلك شرط للفعل وسبب من أسبابه وعللة ناقصة له وان أريد بالقدرة القدرة المقارنة للفعل المستلزمة له فتلك عللة للفعل وسبب ومعلوم انه ليس في الخلقات شيء هو وحده عللة تامة وسبب قام للحوادث بمعنى ان وجوده مستلزم لوجود الحوادث بل ليس هذا الا مشيئة الله تعالى خاصة فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

وأما الاسباب الخلوقة كالنار في الاحراق والشمس في الاشراق والطعام والشراب في الاشباع والارواء فجميع هذه الامور سبب لا يكون الحادث به وحده بل لا بد أن ينضم اليه سبب آخر ومع هذا فلهما موانع تمنعهما عن الازر فكل سبب فهو موقوف على وجود الشروط وانتفاء الموانع وليس في الخلقات واحد يصدر عنه وحده شيء



وهذا مما يبين لك خطأ المتفلسفة الذين قالوا الواحد لا يصدر عنه  
 الا واحد واعتبر ذلك بالاسباب الطبيعية كالسخن والمبرد ونحو ذلك  
 فن هذا غلط فان التسخين لا يكون الا بشيئين أحدهما فاعل كالنار  
 والثاني قابل كالجسم القابل للسخونة والاحتراق والا فالنار ا وقعت  
 على السمندل والياقوت لم تحرقه وكذلك الشمس فان شعاعها مشروط  
 بالجسم المقابل للشمس الذي ينعكس عليه الشعاع وله موانع من السحاب  
 والسقوف وغير ذلك فهذا الواحد الذي قدره في أنفسهم لا وجود  
 له في الخارج وقد بسط هذا في موضع آخر فان الواحد العقلي الذي  
 يشبهه الفلاسفة كالوجود المجرد من الصفات كالعقول المجردة والكلبيات  
 التي يدعون تركيب الانواع منها وكالمادة والصورة العقليةين وامثل ذلك  
 لا وجود لها في الخارج بل انما توجد في الازهان لاني الاعيان وهي اشد  
 بعدا عن الوجود من الجوهر المراد الذي يشبهه من يشبهه من أهل الكلام فان  
 هذا الواحد لاحقية له في الخارج وكذلك الواحد كما قد بسط في موضعه  
 والمتصود هنا ان التأثير اذا فسر بوجود شرط الحادث أو بسبب  
 يتوقف حدوث الحادث به على سبب آخر وانتفاء موانع وكل ذلك  
 بخاق الله تعالى فهذا حق وتتميز قدرة العبد في مقهورها ثابت بهذا  
 الاعتبار وان فسر التأثير بأن المؤثر مستقل بالآثر من غير مشارك  
 معاون ولا معاوق مانع فليس شيء من المخلوقات مؤثرا بل الله وحده  
 خالق كل شيء فلا شريك له ولا ندله فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ما يفتح  
 الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده قل



ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مقال ذرة في السموات  
 ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهر ولا  
 تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له قل أفرايتم ما تدعون من دون  
 الله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل  
 هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ونظائر  
 هذا في القرآن كثيرة فاذا عرف ما في لفظ التأثير من الاجمال  
 والاشترك ارتفعت الشبهة ورفع العدل المتوسط من الطائفتين فن قال  
 ان المؤمن والكافر سواء فيما أنعم الله عليهما من الاسباب المقتضية للايمان  
 وان المؤمن لم يخصه الله بقدرة ولا ارادة آمن بهما وان العبد اذا آمن لم  
 يحدث له معرفة من الله و ارادة لم تكن قبل الفعل فقله معلوم الفساد  
 وقيل هؤلاء فعل العبد من جملة الحوادث والممكنات فكل ما به يعلم ان  
 الله تعالى أحدث غيره يعلم به ان الله أحدثه فيكون العبد فاعلا بهد أن  
 لم يكن أمر ممكن حادث فان أنكر صدور هذا الممكن بدون محدث واجب  
 يحدثه ويرجع وجوده على عدمه أمكن ذلك في غيره فانتقض دليل  
 اثبات الصانع ولا ريب ان كثيراً من منكممة الاثبات القائلين بالقدر  
 سلموا للمعتزلة ان القادر المختار يمكنه ترجيح أحد مقدوريه على الآخر  
 بلا مرجح وقالوا في مسألة احداث العالم ان القادر المختار أو الارادة  
 القديمة التي نسبتها الي جميع الحوادث والازمنة نسبة واحدة رجحت  
 أنواعا من الممكنات في الوقت الذي رجحته بلا حدوث سبب اقتضى  
 الرجحان وادعوا أن القادر المختار يمكنه الترجيح بلا مرجح أو الارادة



القديمة ترجيح بلا مرجح آخر فاعترض عليهم هناك من نازعهم من أهل الملل والفلاسفة القائلين بأن الله لم يحدث الحوادث بأفعال تقوم بنفسه وان الله خالق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام والقائلين بقدم العالم قالوا هذا الذي قلموه معلوم الفساد بالضرورة وبحجوز هذا يقتضي جواز حدوث الحوادث بلا سبب والترجيح بلا مرجح وذلك يسد باب اثبات الصانع

ثم ان هؤلاء المثبتين للقدر احتجوا بهذه الحجة على نفاة القدر وقالوا حدوث فعل العبد بعد ان لم يكن لا بد له من محدث مرجح تام غير العبد فان ما كان من العبد فهو محدث وعند وجود ذلك المحدث المرجح التام يجب وجود فعل العبد وهذا الذي قالوه حق وهو حجة قاطعة على القدرية اكنهم نقضوه وتناقضوا فيه في فعل الرب تعالى وادعوا هناك ان البديهة فرقت بين فعل القادر وبين الموجب بالذات فان كان هذا الفرق صحيحاً بطلت حججهم على المعتزلة ولم يبطل قول القدرية وان كان باطلا بطل قولهم في احداث الله وفعله للعالم وهذا هو الباطل في نفس الامر فان القول بأن الممكن لا يترجح وجوده على عدمه الا بمرجح تام امر معلوم بانفطرة الضرورية لا يمكن القدح فيه وهو عام لا تخصيص فيه فالفرق المذكور باطل وذلك يبطل قولهم بأن خلق العالم هو العالم وانه حدث بعد ان لم يكن بغير سبب حادث ومن قال ان قدرة العبد وغيرها من الاسباب التي خلق الله تعالى بها المخلوقات ليست اسباباً أو ان وجودها كعدمها وليس هناك الا مجرد اقتران عادي



كافتران الدليل بالمدلول فقد جحد ما في خلق الله رشرعه من الاسباب  
 والحكم ولم يجعل في العيون قوة تماز بها عن الحد تبصر بها ولا في القلب  
 قوة يماز بها عن الرجل يعقل بها ولا في النار قوة تماز بها عن التراب  
 تحرق بها وهؤلاء ينكرون ما في الاجسام المطبوعة من الطبائع والذرات  
 قال بعض الفضلاء تكلم قوم من الناس في ابطال الاسباب والقوى  
 والطبائع فاضحكوا العقلاء على عقولهم ثم ان هؤلاء يقولون لا ينبغي  
 للانسان ان يقول انه شبع بالخبز وروى بلاء بل يقول شبعت عنده  
 ورويت عنده فان الله يخلق الشبع ولرى ونحو ذلك من الحوادث عند  
 هذه المقترنات بها عادة لا بها وهذا خلاف الكتاب والسنة فان الله تعالى  
 يقول وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى اذا أقلت  
 سحاباً ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات  
 الآية وقال تعالى وما أنزل الله من السماء من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد  
 موتها وقال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وقال ونحن نترصدكم  
 ان يصيبكم الله بهذاب من عنده أو بأيدينا وقال ونزلنا من السماء ماء  
 فأنبثنا به جنات وحب الحصيد وقال وهو الذي أنزل من السماء ماء  
 فأخرجنا به نبات كل شيء وقال هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه  
 شراب ومنه شجر فيه تسميون يثبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل  
 والاعناب ومن كل الثمرات وقال تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب  
 مثلاً ما الي قوله يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وقال قد جاءكم من الله  
 نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ومثل



هذا في القرآن كثير وكذلك في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم  
كقوله لا يموتن أحد منكم الا اذ يتموني حتى اصلي عليه فان الله جاعل  
بصلاتي عليه بركة ورحمة وقال صلى الله عليه وسلم ان هذه القبور  
ملوؤة على أهلها ظلمة وان الله جاعل بصلاتي عليهم نوراً ومثل  
هذا كثير

ونظير هؤلاء الذين ابطالوا الاسباب المقدورة في خالق الله من ابطال  
الاسباب المشروعة في امر الله كالذين يظنون ان ما يحصل بالدعاء والاعمال  
الصالحة وغير ذلك من الخبرات ان كان مقدراً حصل بدون ذلك وان  
لم يكن مقدراً لم يحصل بذلك وهؤلاء كالذين قالوا النبي صلى الله عليه  
وسلم افلا ندع العمل ونشكل على الكتاب فقال اعملوا فكل ميسر لما  
خلق له وفي انسان انه قيل يا رسول الله ارايت اذوية نتداوى بها وأرقية  
لسترقى بها وتقاة نتيها هل ترد من قدر الله شيئاً فقال هي من قدر الله  
ولهذا قال من قال من العلماء الالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد  
ومحو الاسباب ان تكون اسباباً تعبيري في وجوه العقل والاعراض عن  
الاسباب بالكلية قدح في الشرع والله سبحانه خلق الاسباب والمسببات  
وجعل هذا سبباً لهذا فاذا قال القائل ان كان هذا مقدوراً حصل  
بدون السبب والامر يحصل

جوابه انه مقدور بالسبب وليس مقدوراً بدون السبب كما قال  
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خالق الجنة خلقها لهم وهم في اصلاب  
آبائهم ويعمل أهل النار يعملون وقال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل



ميسر لما خلق له اما من كان من أهل السعادة فسييسر له عمل أهل  
 السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر له عمل أهل الشقاوة  
 وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع في  
 بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل  
 ذلك ثم يرسل اليه الملك فيؤمر بأربع كلمات فيكتب رزقه وعمله وأجله  
 وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي نفسى بيده ان أحدكم يعمل  
 بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب  
 فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم يعمل بعمل أهل النار  
 حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل  
 أهل الجنة فيدخلها فبين صلى الله عليه وسلم ان هذا يدخل الجنة بالعمل  
 الذي يعمل به ويحتم له به وهذا يدخل النار بالعمل الذي يعمل به ويحتم له  
 به كما قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالحوادث وذلك لان جميع  
 الحسنات تحبب بالردة وجميع السيئات تغفر بالتوبة ونظير ذلك من  
 صام ثم أفطر قبل الغروب أو صلى وأحدث عمداً قبل كمال الصلاة ثم  
 أبطل عمله وبالجملة فالذي عليه ساف الامه وأتمها ما بعث الله به رساله  
 وأنزل كتبه فيؤمنون بخناق الله وأمره بقدره وشرعه بحكمه الكوني  
 وحكمه الديني واراذه الكونية والدينية كما قال في الاول فمن يرد الله  
 ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا  
 حرجا كأنما يصعد في السماء وقال نوح عليه السلام ولا ينفمكم نصحي



ان اردت ان اُنصح لكم ان كان الله يريد ان يغيثكم وقال تعالى في  
الاراده الدينية يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال يريد الله  
ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم  
حكيم وقال ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد  
ليطهركم وليتم نعمته عليكم وهم مع اقرارهم بان الله خالق كل شئ  
وربه ومليكه وانه خالق الاشياء بقدرته ومشيمته يقرون بانه لا اله الا  
هو لا يستحق العبادة غيره ويطيعونه ويطيعون رسله ويحبونه ويرجونه  
ويخشونه ويتكلمون عليه وينيبون اليه وبوالورأولياءه ويمادون أعداءه  
ويقرون بحبته لما أمر به ولعباده المؤمنين أيضا ورضاه بذلك وبغضه  
لما نهى عنه وللكافرين وسخطه لذلك ومقته له ويقرون بما استفاض  
عن النبي صلى الله عليه وسلم من ان الله أشد فرحا بتوبة عبده التائب  
من رجل أضل راحلته بارض دوية مهلكة عليها طعامه وشرابه فطلبها  
فلم يجدها فقال تحت شجرة فلما استيقظ اذا بدابته عليها طعامه وشرابه  
فقال أشد فرحا بتوبة عبده من هذا راحلته

فهو الههم الذي يعبدونه وريهم الذي يسألونه كما قال تعالى الحمد  
لله رب العالمين الي قوله اياك نعبد واياك نستعين فهو المعبود المستعان  
والعبادة تجمع كمال الحب مع كمال الذل فهم يحبونه أعظم مما يحب كل محب  
لمحبوبه كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم  
كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله وكل ما يحبونه سواه فانما يحبونه  
لاجله كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من



كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواها  
ومن كان يحب المرء لا يحبه الا الله ومن كان يكرهه أن يرجع في الكفر  
بعد ان أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار وفي الترمذي وغيره  
أوثق صري الايمان الحب في الله والبغض في الله ومن أحب لله وأبغض  
لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وهو سبحانه يحب عباده  
المؤمنين

وكمال الحب هو الخلة التي جعلها الله لابراهيم ومحمد صلى الله عليهم  
وسلم فان الله أخذ ابراهيم خليلا واستفاض عن النبي صلى الله عليه وسلم  
في المسيح من غير وجه انه قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم  
خليلا وقال لو كنت متخذنا خليلا من أهل الارض لاتخذت أبا بكر  
خليلا ولكن صاحبكم خليل الله يعني نفسه ولهذا اتفق سلف الامة  
وأئمتها وسائر أهل السنة وأهل المعرفة ان الله نفسه يحب ويحب وانكرت  
الجهمية ومن تبعهم محبة وأول من أنكر ذلك الجعد بن درهم شيخ  
الجهم بن صفوان فضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسط وقال  
يا أيها الناس صحوا تقبل الله صحاياكم فاني مضع بالجعد بن درهم انه  
زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما  
يقول الجعد علواً كبيراً ثم نزل فذبجه وهذا أصل مسألة ابراهيم الذي  
جعل الله اماما للناس قال تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن  
قال انى جاعلك للناس اماما وقال ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله  
وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ومن



قال ان المراد بمحبة الله محبة التقرب اليه فقوله متناقض فان محبة التقرب اليه تبغ لمحبه فمن أحب الله نفسه أحب التقرب اليه ومن كان لا يحب نفسه امتنع أن يحب التقرب اليه وأما من كان لا يطيعه ولا يمتثل أمره الا لاجل غرض آخر فهو في الحقيقة انما يحب ذلك الغرض الذي عمل لاجله وقد جعل طاعة الله وسيلة اليه وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناديا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم بيض وجرهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فاعطاهم شيئا أحب اليهم من النظر اليه وهو الزيادة فاخبر ان النظر اليه أحب اليهم من كل ما يتنعمون فيه ومحبة النظر اليه تبغ لمحبه فانما أحبوا النظر اليه لمحبتهم اياه وما من مؤمن الا ويجد في قلبه محبة الله وطمأنينة بذكره وتعمما بمعرفته ولذة وسرورا بذكره ومناجاته وذلك يقوى ويضعف ويزيد وينقص بحسب ايمان الخلق فكل من كان ايمانه أكمل كان تنعمه به - هذا أكمل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أحمد وغيره حبب الى من دنياكم النساء والطيب ثم قال وجعلت قره عيني في الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول أرحنا بالصلاة يابلال وهذا مبسوط في غير هذا الموضوع

وانقصود هنا ان عباده المؤمنين يحبونه وهو يحبهم سبحانه وحبهم له بحسب فمالم لما محبه كما في صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي



صلى الله عليه وسلم قال بقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الى عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها في يسمع وبني يبصر وبني يبطش وبني يمشى ولئن سألتني لاعطينه ولئن استعاذني لاعينده وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه

فقد بين ان العبد اذا تقرب الى الله بما يحبه من النوافل بعد الفرائض أحبه الله فحب الله لعبده بحسب فعل العبد لما يحبه الله وما يحبه الله من عبادته وطاعته فهو تبع لحب نفسه وحب ذلك هو سبب حب عباده المؤمنين فكان حبه للمؤمنين تبعا لحب نفسه فالمؤمنون وان كانوا يحمدون ربهم ويثنون عليه فهم لا يحرصون ثناء عليه بل هو كما أتى على نفسه كما في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لأحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وفي الصحيح انه قال لأحد أحب اليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه وقال له الاسود بن سريع اني حمدت ربي فقال ان ربك يحب الحمد فهو يحب حمد العباد له وحمده لنفسه أعظم من حمد العباد له ويجب ثناءهم عليه وثناؤه على نفسه أعظم من ثنائهم عليه وكذلك حبه لنفسه وتعظيمه لنفسه فهو سبحانه أعلم بنفسه من كل أحد وهو الموصوف باسمات



الكمال التي لا يبلغها عقول الخلائق فالعظمة ازاره والكبرياء رداؤه وفي  
 الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ وما تدرؤا الله حق  
 قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه  
 قال يقبض الله الارض ويطوى السموات بيمينه ثم يهزهن ثم يقول أنا  
 الملك أنا القدر وس أنا السلام أنا المؤمن أنا المهيمن أنا الذي بدأت الدنيا  
 ولم تك شيئا أنا الذي أعيدها وفي رواية يحمد الرب نفسه فهو يحمد  
 نفسه ويثني عليها ويمجد نفسه سبحانه وهو الغني بنفسه لا يحتاج الي  
 أحد غيره بل كل ما سواه فقير اليه يسأله من في السموات والارض  
 كل يوم هو في شان وهو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له  
 كفوا أحد فاذا فرح بتوبة التائب وحب من تقرب اليه بالنوافل  
 ورضى عن السابقين الاولين لم يجز أن يقال هو مفتقر بذلك الى غيره  
 ولا مستكمل بسواه فانه هو الذي خلق هؤلاء وهداهم وأعانهم حتى  
 فعلوا ما يحبهم ويرضاه ويفرح به فهذه المحبوبات لم تحصل الا بقدرته  
 ومشيئته وخلقها فله الملك لا شريك له وله الحمد في الاولى والآخرة  
 وله الحكم واليه ترجعون فهذا ونحوه يحتج به الجمهور الذين يثبتون  
 لافعاله حكمة تتعلق به يحبها ويرضاها ويفعل لاجلها قالوا وقول القائل  
 ان هذا يقتضى انه مستكمل بغيره فيكون ناقصا قبل ذلك  
 فاجابة: أحدها ان هذا منقوض بنفسه ما يفعله من المفعولات  
 فما كان جوابا في المفعولات كان جوابا عن هذا ونحن لانعقل في الشاهد  
 فاعلا لا مستكملا بفعله



الثاني انهم قالوا كما له أن يكون لا يزال قادرا على الفعل بحكمة فلو  
قدر كونه غير قادر على ذلك لكان ناقصا

الثالث قول القائل انه مستكمل بغيره باطل فان ذلك انما حصل  
بقدرته ومشيتته لا شريك له في ذلك فلم يكن في ذلك محتاجا الى غيره  
واذا قيل كمل بفعله لذي لا يحتاج فيه الى غيره كان كماله قيل كمل  
بصفاته أو بذاته

الرابع قول القائل كان قبل ذلك ناقصا ان أراد به عدم ما تجدد  
فلا نسلم ان عدمه قبل ذلك الوقت الذي اقتضت الحكمة وجوده فيه  
يكون نقصا وان أراد بكونه ناقصا معنى غير ذلك فهو ممنوع بل يقال  
عدم الشيء في الوقت الذي لم تقتض الحكمة وجوده فيه من الكمال  
كما ان وجوده في وقت اقتضاء الحكمة وجود كماله فليس عدم كل  
شيء نقصا بل عدم ما يصلح وجوده هو النقص كما ان وجود ما لا يصلح  
وجوده نقص فتبين ان وجود هذه الامور حين اقتضت الحكمة  
عدمها هو النقص لان عدمها هو النقص ولهذا كان الرب تعالى موصوفا  
بالصفات الثبوتية المتضمنة لكمالته وموصوفا بالصفات السلبية المستلزمة  
لكماله أيضا فكان عدم ما ينفي عنه هو من الكمال كما ان وجود ما يستحق  
ثبوتها من الكمال واذا عقل مثل هذا في الصفات فكذلك في الافعال  
ونحوها وليس كل زيادة بقدرها الذهن من الكمال بل كثير من  
الزيادات تكون نقصا في كمال المزيد كما يفعل مثل ذلك في كثير من  
الموجودات والانسان قد يكون وجود أشياء في وقت نقصا وعيبا في



حقه وفي وقت آخر كمالا ومدحا في حقه كما يكون في وقت مضرة له  
وفي وقت منفعة له

الخامس انا اذا قدرنا من يقدر على احداث الحوادث للحكمة ومن  
لا يقدر على ذلك كان معلوما ببديهية العقل ان القادر على ذلك أكمل  
مع ان الحوادث لا يمكن وجودها الا حوادث لا تكون قديمة واذا كانت  
القدرة على ذلك أكمل وهذا المقدر لا يكون الاحداثا كان وجوده  
هو الكمال وعدمه قبل ذلك من تمام الكمال وعدم المتع الذي هو  
شرط في وجود الكمال

ثم الجمهور القائلون به هذا الاصل هنا ثلاث فرق فرقة  
تقول ارادته وحببه ورضاه ونحو هذا قديم لم يزل راضيا عمّن علم أنه  
يموت مؤمناً ولم يزل ساخطاً على من علم أنه يموت كافراً كما يقول ذلك  
من يقوله من الكلابية وأهل الحديث والفقهاء والصوفية فهؤلاء لا يلزمهم  
التسلسل لاجل حلول الحوادث لكن يعارضهم الاكثر من الذين  
ينازعونهم في الحكمة المحبوبة كما ينازعونهم في الارادة فانهم قالوا اذا  
كانت الارادة قديمة لم تزل ونسبتها الى جميع الازمنة والحوادث سواء  
فاختصاص زمان دون زمان بالحدوث ومفعول دون مفعول تخصيص  
بلا محض قال أولئك ارادة من شأنها ان تخصص قال لهم المعارضون  
من شأنها جنس التخصص وأما تخصيص هذا المعين على هذا المعين  
فليس من لوازم الارادة بل لا بد من سبب يوجب اختصاص أحدها  
بالارادة دون الآخر والانسان يجد من نفسه أنه يخص برادته ولكنه



يعلم أنه لا يريد هذا دون هذا الا لسبب اقتضاء التخصيص والافلو تساوي  
ما يمكن ارادته من جميع الوجوه امتنع تخصيص الارادة لواحد من ذلك  
دون أمثاله فان هذا ترجيح بلا مرجح ومتى جوز هذا انسد باب  
اثبات الصانع قالوا ومن تدبر هذا وأمن النظر فيه علمه حقيقة وإنما  
ينازع فيه من يقلد قولاً قاله غيره من غير اعتبار لحقيقته وهكذا يقول  
الجمهور اذا كان الله تعالى راضياً في أزاله ومحبباً وفرحاً بما يحدثه قبل أن  
يحدثه فاذا أحدثه هل حصل باحدثه حكمة يحبها ويرضاها ويفرح بها  
أو لم يحصل الا ما كان في الازل فان قلتم لم يحصل الا ما كان في الازل  
قيل ذلك كان حاصله بدون ما أحدثه من المفعولات فامتنع أن تكون  
المفعولات فعلت لكي يحصل ذلك فقولكم كما تضمن أن المفعولات تحدث  
بلا سبب يحدثه الله تتضمن أنه يفعلها بلا حكمة يحبها ويرضاها قالوا  
فقولكم يتضمن نفي ارادته ابقارته ومحبته وحكمته التي لا يحصل  
الفعل الا بها

والفرقة الثانية قالوا ان الحكمة المتعلقة به تحصل بمشيئته وقدرته كما  
يحصل الفعل بمشيئته وقدرته كما يقول ذلك من يقوله من الكلابية وأهل  
الحديث والصوفية قالوا وان قام ذلك بذاته فهو كقيام سائر ما أخبر به  
من صفاته وأفعاله بذاته والمعتزلة تنفي قيام الصفات والافعال به وتسمى  
الصفات أعراضاً والافعال حوادث ويقولون لا تقوم به لاعراض ولا  
الحوادث فيتوهم من لم يعرف حقيقة قولهم أنهم ينزهون الله تعالى  
عن النقائص والعيوب والآفات ولا ريب ان الله يجب تنزيهه عن كل



عيب ونقص و آفة فانه القدوس السلام الصمد السيد الكامل في كل نعمت  
من نعمت السكالم كما لا يدرك الخلق حقيقته منزهاً عن كل نقص تنزيهاً  
لا يدرك الخلق كماله وكل كمال ثبت لموجود من غير استلزام نقص فالخالق  
تعالى أحق به وأكمل فيه منه وكل نقص تنزه عنه مخلوق فالخالق أحق  
بتنزيهه عنه وأولى ببراءته منه

روينا من طريق غير واحد كعثمان بن سعيد الدارمي وأبي جعفر  
الطبري والبيهقي وغيرهم في تفسير علي بن أبي طلحة عن ابن عباس  
في قوله تعالى الصمد قال السيد الذي كمل في سوده والشريف الذي  
قد كمل في شرفه والعظيم الذي قد كمل في عظمته والحكيم الذي قد  
كمل في حكمته والنفى الذي قد كمل في غناه والخيار الذي قد كمل في  
جبروته والعالم الذي قد كمل في علمه والحليم الذي قد كمل في حلمه  
وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسودد وهو الله عز وجل هذه  
صفته لا تنبغي الا له ليس له كفؤ ولا كمثل شئ سبحانه الواحد القهار  
وهذا التفسير ثابت عن عبد الله بن أبي صالح عن علي بن أبي طلحة  
الوالي لكن يقال انه لم يسمع التفسير عن ابن عباس ولكن مثل هذا  
الكلام ثابت عن السلف وروى عن سعيد بن جبير انه قال الصمد  
الكامل في صفاته وأفعاله ونبت عن أبي وائل شقيق بن سلمة انه قال  
الصمد السيد الذي انتهى سؤدده وهذه الاقوال وما أشبهها لا تأتي في مقاله  
كثير من السلف كسعيد بن المسيب وابن جبير ومجاهد والحسن والسدي  
والضحاك وغيرهم من أن الصمد هو الذي لا جوف له وهذا منقول



عن ابن مسعود وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه، وقولاً أو مر فوعا فإن  
 كلا القولين - حق كما بسط الكلام عليه، ولفظ الاعراض في اللغة قد  
 يفهم منه ما يمرض الانسان من الامراض ونحوها وكذلك لفظ الحوادث  
 والمحدثات قد يفهم منه ما يحدثه الانسان من الافعال المذمومة والبدع  
 التي ليست مشروعة أو ما يحدث بالانسان من الامراض ونحو ذلك والله  
 تعالى يحب تنزيهه عما هو فوق ذلك مما فيه نوع نقص فكيف تنزيهه عن  
 هذه الامور. ولكن لم يكن مقصود المعترلة بقولهم هو منزه عن الاعراض  
 والحوادث الا في صفاته وأفعاله فغندهم لا يقوم به علم ولا قدرة ولا  
 مشيئة ولا رحمة ولا حب ولا رضا ولا فرح ولا خالق ولا احسان ولا  
 عدل ولا اتيان ولا مجيء ولا نزول ولا استواء ولا غير ذلك من صفاته  
 وأفعاله وجواهر المسلمين يخلدونهم في ذلك ومن الطوائف من ينازعهم  
 في الصفات دون لافعال ومنهم من ينازعهم في بعض الصفات دون  
 بعض ومن الناس من ينازعهم في العلم القديم ويقول ان فعله قديم وان  
 كان المنعول محدثاً كما يقول في نظير من يقوله في الارادة وبسط هذه  
 الاتوال وذاكر قائمها وأدلتهم مذكورة في غير هذا الموضوع

والمقصود هنا التنبيه على مجامع أجوبة الناس عن السؤال المذكور  
 وهذا الفريق اثني اذا قال لهم الاس اذا أثبتتم حكمة حدثت بعد ان لم  
 تكن لزمكم التسلسل قالوا القول في حدوث الحكمة كقول في سائر  
 ما أحدثه من المفعولات ونحن نخطب من يسلم لنا انه اذا أحدث المحدثات  
 بعد ان لم تكن فاذا قلنا انه أحدثها بحكمة حادثة لم يكن له ان يقول



هذا يستلزم التسلسل بل يقول له القول في حدوث الحكمة كقول  
في حدوث المفعول الذي ترتبت عليه الحكمة فما كان جوابك عن هذا  
كان جوابنا عن هذا

فلما خصم الفريق الثاني للفريق الاول قال لهم الفريق الثالث من  
أئمة الحديث والفقهاء والصوفية . أهل الكلام هذه حجة جدلية الزامية  
ولم تشفوا الغليل به - ذا الجواب وليس معكم في الادلة الشرعية ولا  
العقلية ما ينفي مثل هذا التسلسل بل التسلسل نوعان والدور نوعان  
أما التسلسل في العمل والمعلولات فهذا ممتنع وفاقا والثاني التسلسل  
في الشروط والآثار فهذا في جوازه قولان معروفان لا سلامين وغيرهم  
وطوائف من أهل الكلام والحديث والفلسفة يجوزون هذا ومن  
هؤلاء السلف والأئمة الذين يقولون لم يزل الله متكلماً اذا شاء وانه  
لم يزل يقوم به ما يطاق بمشيئته وقدرته من الافعال وغيرها وبين هؤلاء  
ان ما - تدل به منازعهم على نفي التسلسل في الآثار امتناع وجود  
ملا يتباهى في الماضي أدلة ضعيفة كدليل المطابقة بين الجماتين مع زيادة  
أحدهما وكزيادة اشفع والوتر ونحو ذلك من الادلة التي بين هؤلاء  
فسادها ونقصوها عليهم بالحوادث في المستقبل وبمقدور الاعداد وبمعلومات  
الله مع مقدوراته وغير ذلك مما قد بسط في موضعه

والدور نوعان فالدور القبلي السبقي ممتنع واما الدور المبي الاقتراني  
وهو أن لا يكون هذا الامع هذا فهذا الدور في الشروط وما أشبهها  
من المتضايقات والمتلازمات ومثل هذا جائز فهذه مجامع أجوبة الناس



عن هذا السؤال وهي عدة أقوال  
 الاول قول من لا يعمل لا أنه له ولا أحكامه  
 والثاني قول من يعمل ذلك بأمور مباينة له منفصلة عنه من  
 جملة مفعولاته

والثالث قول من يعمل ذلك بأمور قائمة به متعلقة بقدرته ومشيئته  
 لكن يقول جنسها حادث

والخامس قول من يعمل ذلك بأمور متعلقة بمشيئته وقدرته فان  
 كان الفعل المقضى للحكمة حادث النوع كانت الحكمة كذلك وان قدر  
 أنه قام به كلام أو فعل متعلق بمشيئته وانه لم يزل كذلك كانت الحكمة  
 كذلك ويكون النوع قديماً وان كانت آحاده حادثة

ويمكن الجواب عن السؤال بتقسيم حاصر بأن يقال لا ريب ان الله  
 عز وجل يحدث مفعولات لم تكن فاما أن تكون الافعال المحدثة يجب  
 أن يكون لها ابتداء ويجوز أن تكون غير متناهية في الابتداء كما هي غير  
 متناهية في الانتهاء فان وجب أن يكون لها ابتداء أمكن حدوث الحوادث  
 بدون تسلسلها فاذا قال القائل لو فعل لعللة محدثة لكان القول في حدوث  
 تلك العلة كالقول في حدوث معلولها ويلزم التسلسل كان جوابه على  
 هذا التقدير ان الحوادث يجب أن يكون لها ابتداء واذا فعل الفعل  
 لحكمة محدثة كان الفعل وحكمته محدثين ولا يجب أن يكون للعللة المحدثة  
 علة محدثة الا اذا جاز أن لا يكون للحوادث ابتداء فاما اذا جاز أن لا يكون  
 لها ابتداء بطل هذا السؤال فكيف اذا وجب أن يكون لها ابتداء وان



قيل يجوز أن تكون الحوادث غير منتهية في الابتداء كما انها غير منتهية في الانتهاء عند المسلمين وسائر أهل الحق ولم ينازع في ذلك الا بعض أهل البدع الذين يقولون بقاء الجنة والنار كما يقوله الجهم بن صفوان أو بقاء حركات أهل الجنة كما يقوله أبو الهذيل فان هذين أوجبا أن يكون لجنس الحوادث انتهاء كما يجوز أن يكون لها عندهم ابتداء وأكثر الذين وافقوهم على وجوب الابتداء خالفوهم في الانتهاء وقالوا لها ابتداء وليس لها انتهاء والاقوال الثلاثة معروفة في طوائف المسلمين والمقصود هنا ان الجواب يحصل على التقديرين فمن جوز أن يكون لها نهاية في الابتداء جوز تسلسل الحوادث وقال هذا تسلسل في الآثار والشروط لا تسلسل في العلة والمؤثرات والممتنع انما هو الثاني دون الاول وقال انه لا يقوم دليل على امتناع الثاني كما يقول ذلك طوائف من متقدمي أهل الكلام ومتأخريهم ومن أوجب أن يكون لها ابتداء قال في حدوث العلة ما يقوله في حدوث المفعول اذ لا فرق بينهما في هذا المعنى

ومن الاجوبة الحاصرة أن يقال خلق الله اما أن يجوز تعليله أولا فان لم يجوز تعليله كان هذا هو التقدير الاول وعلى هذا التقدير فلا يسمى هذا عبثاً واذا سماه المسمى عبثاً لم تكن تسميته عبثاً قدحاً فيما تحقق فانا نتكلم على تقدير امتناع التعليل واذا كان التعليل ممتنعاً وجب القول به ولو سماه المسمى بأى شئ سماه وان جاز تعليله فلا يخلو اما ان يجوز تعليله بعلة حادثة واما أن لا يجوز فان قيل لا يجوز



ذلك لزم كون العلة قديمة وامتنع على هذا التقدير قدم المفعول فانا نتكلم  
 على تقدير جواز تعليل المفعول الحادث بعلة قديمة وان قيل يجوز تعليله  
 بعلة حادثة أمكن القول بذلك ثم اما أن يقال يجوز تعليل الحوادث بعلة  
 متناهية للفاعل لئلا يلزم أن يقوم به شيء حادث يجب أن يقوم به الحكمة  
 وان كانت مقصورة مرادة له فان قيل بالاول لزم كون العلة الحادثة  
 منفصلة عنه ولزم على هذا كون الفاعل يحدث الحوادث بعد ان لم تكن  
 لعلة حادثة بغيره من غير حوث سبب يوجب أول الحوادث ولا قيام  
 حادث بالمحدث وان قيل بل لا يجوز أن يحدث الحوادث لغير معنى يعود  
 اليه بل يجب أن يقوم به ما هو السبب والحكمة في حدوث الحوادث  
 فانه يجب انقول بذلك ثم اما أن يقال هذا يستلزم التسلسل أولا يستلزمه  
 فان قيل لا يستلزمه لم يكن التسلسل على هذا التقدير محذورا لان التقدير  
 انه يجوز تعاقب أفعاله بعلة حادثة وان ذلك يستلزم التسلسل ومن المعلوم  
 ان الامر الجائز لا يستلزم ممتعا فانه لو استلزم ممتعا لكان ممتعا بغيره  
 وان كان جائزا بنفسه والتقدير انه جائز جوازا مطلقا لا امتناع فيه وما كان  
 جائزا جوازا مطلقا لا امتناع فيه لم يلزمه ما يمتنع مع ثبوته فيكون  
 التسلسل على هذا التقدير غير ممتنع فهذا جواب عن السؤال من غير  
 التزام قول بينه بل نيين انه ليس في نفس الامر محذور ولكن السؤال  
 مبني على است مقدمات لزوم العبث وانه منتف ولزوم قدم المفعول وانه  
 منتف ولزوم التسلسل وانه منتف فصاحب القول الاول يقول لأسلم  
 انه يلزم العبث وصاحب القول الثاني يقول لأسلم انه يلزم قدم المفعول



وصاحب القول الثالث يقول لأسلم انه يلزم التسلسل أو يقول لأسلم ان التسلسل في الآثار ممتنع فهذه أربع ممانعات لا بد منها ويمتنع أن تكون كلها فاسدة بل لا بد من صحة واحد منها وأياها صح اندفع السؤال به وهو المقصود لان القسمة العقلية تحصر من الاقسام فيما ذكر فمن توجه عنده أحد الاقسام قال به ونحن قد بسطنا الكلام على أصول هذه المسئلة ولوازمها وأقوال الناس فيها في غير هذا الموضع

والمقصود هنا الذب عن مجموع المسلمين فان هذا السؤال مما أورده على الناس القائلون بقدوم العالم وقد ذكرنا عنه أجوبة متعددة فيما كتبناه في جواب شبهة القائلين بقدوم العالم

ومن جملة أجوبتهم أن يقال هذا السؤال ليس مختصا بحدوث العالم بل هو وراد في كل ما يحدث في الوجود من الحوادث والحدوث مشهود محسوس متفق عليه بين العقلاء فكل ما يورده المورد على حدوث خلق السموات والارض يورد عليه نظيره في الحوادث المشهودة

وقد نهينا على جنس ما محتج به كل طائفة من الطوائف في هذا المقام لكن استقصاء الكلام في ذلك لا تسمه هذه الاوراق ومن فهم ما كتب انفتح له الكلام في هذا الباب وأمكنه أن يحصل تمام الكلام في جنس هذه المسائل فان الكلام فيها بالتدرج مقاما بعد مقام هو الذي يحصل به المقصود والافاذا هجم على القلب الحزم بمقالات لم يحكم أدلتها وطرقها والجواب عما يمارضها كان الي دفعها والتكذيب بها أقرب منه الى



التصديق بها فلهذا يجب أن يكون الخطاب في المسائل المشككة بطريق  
ذكر كل قول ومعارضة الآخر له حتى يتبين الحق بطريقه  
لمن يريد هدايته ومن لم يجعل الله له نورا فما له  
من نور والله يقول الحق وهو يهدي  
السير واليه سبحانه  
وتعالى أعلم

تمت الرسالة الثامنة

وبابها الرسالة التاسعة له أيضا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله  
وكفى بالله شهيدا \* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اقرارا به  
وتوحيدا \* وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم  
تسليما مزيدا

( اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة الي قيام

الساعة أهل السنة والجماعة )

الايان بالله وملائكته وكتبه ورسوله والبعث بعد الموت والايان

بالقدر خيره وشره

ومن الايمان بالله الايمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به  
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير  
تكيف ولا تمثيل بل يؤمنون بأن الله ليس كمثل شئ وهو اسمع  
البصير فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه  
ويلحدون في أسماء الله وآياته ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه لانه سبحانه  
لاسمى له ولا كقوله ولا ندله ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى فانه سبحانه  
أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلا وأحسن حديثا من خلقه ثم رسوله  
صادقون مصدوقون بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون ولهذا قال  
سبحانه وتعالى سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على  
المرسلين والحمد لله رب العالمين فسيح نفسه عما وصفه به المخالفون  
لارسال وسلام على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب وهو



سبحانه قد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي ولائبات فلا  
عدول لاهل السنة والجماعة عما جاءت به المرسلون فانه الصراط المستقيم  
صرط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين  
وقد دخل في هذه الجملة ما وصف به نفسه في سورة الاخلاص التي  
تعديل ثلث القرآن حيث يقول قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم  
يولد ولم يكن له كفوا أحد وما وصف به نفسه في أعظم آية من كتاب  
الله حيث يقول لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له  
ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم  
ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع  
كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما (أي لا يكرهه ولا يشقله)  
وهو العلي العظيم فلماذا كان من قرأ هذه الآية في ليلة لم يزل عليه من  
الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح وقوله سبحانه وتعالى (وتوكل  
على الحي الذي لا يموت وقوله سبحانه هو الاول والآخر والظاهر والباطن  
وهو بكل شيء عليم وقوله سبحانه وهو العليم الخبير يعلم ما يلج في  
الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وعنده مفاتيح  
الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا  
يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب  
مبين وما تحمّل من آثي ولا تضع الا بعلمه وقوله يعلموا ان الله على  
كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وقوله ان الله هو الرزاق  
ذو القوة المتين وقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ان الله نعماء



يعظيكم به ان الله كان سميعاً بصيراً وقوله ولولا اذ دخلت جنتك قلت  
 ماشاء الله لا قوة الا بالله ولو شاء الله ما اتتلكم الذين من بعدهم من بعد  
 ما جاءتهم البينات ولكن اخلفوا فنفهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء  
 الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد احيات لكم بهيمة الانعام الامايتلى  
 عليكم غير محلى الصيد واتم حرم ان الله يحكم ما يريد فنرد الله أن  
 يهديه يشرح صدره الاسلام ومن رد أن يضله يجمل صدره ضيقا  
 حرجا كما يصعد في السماء وقوله وأحسنوا ان الله يحب المحسنين وأقسطوا  
 ان الله يحب المقسطين فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين  
 ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فسوف يأتي الله بقوم يحبهم  
 ويحبونه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صاكالهم بنيان مرصوص  
 قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقوله  
 رضى الله عنهم ورضوا عنه وقوله بسم الله الرحمن الرحيم ربنا وسعت  
 كل شيء رحمة وعلما وكان بالمؤمنين رحيما كتب ربكم على نفسه الرحمة  
 وهو الغفور الرحيم فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين وقوله ومن  
يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جيم خالدا فيها وغضب الله عليه واغضبه  
 وقوله ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه وقوله فلما  
 آسفونا انتقمنا منهم ولكن كره الله انبعاثهم فبعضهم وقوله كبر مقتا عند  
 الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل  
 من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور هل ينظرون  
 الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك كلا اذا



دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا يوم تشقق السماء بالغمام  
 ونزل الملائكة تزييلا وقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام  
 كل شيء هالك الا وجهه وقوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي  
 وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولانوا بما قالوا بل يدها  
 مبسوطة ان ينفق كيف يشاء وقوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا  
 وقوله وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر والقيت  
 عليك محبة مني واتصنع على عيني وقوله قد سمع الله قول التي تجادلك  
 في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما لقد سمع الله قول  
 الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا أم يحسبون أنا  
 لانسمع سرهم ونجواهم بلي ورسائلنا لديهم يكتبون اني معكم اسمع  
 وأري وقوله أم تعلم بان الله يري الذي يراك حين تقوم وتقبلك في  
 الساجدين ونزل اعمالوا فسيري الله عملكم ورواه واؤمنون وقوله  
 شديد المحال وتوله رمكروا مكرنا ومكرنا مكرنا وهم لا يشعرون وقوله  
 انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا وقوله ان تبدوا خيرا أو تحنوه أو تعفوا  
 عن سوء فان الله كان عفوا قديرا وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن  
 يغفر الله لكم والله غفور رحيم وقوله فله العزة ولرسوله فبمزتكم لآغوينهم  
 أجمعين وقوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وقوله فاعبده  
 واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ولم يكن له كفوا أحد فلا تجعلوا لله  
 أندادا وأنتم تعلمون ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم  
 كحب الله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك



ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً يسبح لله ما في السموات وما في  
 الارض له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير تبارك الذي نزل  
 الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً الذي له ملك السموات والارض ولم  
 يتخذ ولداً وخلق كل شيء فقدره تقديراً ما اتخذ الله من ولد وما كان معه  
 من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله  
 عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون فلا تضربوا لله  
 الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر  
 منها وما بطن والاثم والنبى بغير الحق وأن نشرکتوا بالله ما لم ينزل به  
 سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون وقوله الرحمن على العرش استوي  
 ثم استوي على العرش في ستة مواضع يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى  
 بل رفعه الله اليه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يا هامان  
 ابن لى صر حا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى  
 واني لاظنه كاذباً أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هي  
 تمور أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف  
 نذير وقوله هو الذي خالق السموات والارض في ستة أيام ثم استوي  
 على العرش بعلم ما يبلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء  
 وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ما يكون من  
 نجومى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك  
 ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبتهم بما عملوا يوم القبامة ان الله  
 بكل شيء عليم لا تحزن ان الله معنا اتي معكم اسمع وأرى ان الله مع



الذين اتقوا والذين هم محسنون واصبروا ان الله مع الصابرين كم من فئة قليلة غابت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقوله ومن اصدق من الله حديثا ومن اصدق من الله قيلا واذا قال الله يا عيسى بن مريم وتمت كلت ربك صدقا وعدلا وكلام الله موسى تكليما منهم من كلم الله ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا واذا نادى ربك موسى ان اتت القوم الظالمين وناداهما ربهما ألم انهما كما عن تلسكما الشجرة وبوم يناديهما فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون وبوم يناديهما فيقول ماذا احببتم المرسلين وان احدم من المشركين استنجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه يريدون ان يبدلوا كلام الله قل ان تتبعونا وائل ما اوحى اليك من كتاب ربك لا تبدل الكلمات ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل وهذا كتاب انزلناه مبارك لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت خاشعا متصدعا من خشية لله واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يحدثون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وجوه يوشك ناضرة الي ربه ناظرة على الاراتك ينظرون للذين احسنوا الحسنى وزيادة لهم ما يشاؤون عند ربهم لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وهذا الباب في كتاب الله تعالى كثير من تدبر القرآن طالب الهدى



منه تبين له طريق الحق ثم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسر القرآن وتبينه وتدل عليه وأمر عنه وما وصف الرسول به ربه من الأحاديث الصحاح التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول وجب الإيمان بها كذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم براحمته الحديث متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم يضحك الله إلى رجلين أحدهما يقتل الآخر كلاهما يدخل الجنة متفق عليه وقوله عجب ربنا من قنوط عباده وقرب خيره بنظر اليكم أذنين قنطين يظل يضحك يعلم أن فرحكم قريب حديث حسن وقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم ياقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه وفي رواية عليها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسمعتك فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار متفق عليه وقوله في رقبة المريض ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبتنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع رواه أبو داود وقوله صلى الله عليه وسلم الا نأمنوني وأنا أمين من في السماء رواه البخاري وغيره وقوله والمرش فوق ذلك والله فوق ذلك



والله فوق عرشه وهو يعلم ما أتم عليه رواه أبو داود والترمذي وغيرها  
 وقوله صلى الله عليه وسلم لا تجارية أين الله قالت في السماء قال من أنا  
 قالت أنت رسول الله قال أعتقها فلها مؤمنة رواه مسلم وقوله صلى الله  
 عليه وسلم أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حينما كنت حديث حسن  
 وقوله إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله تبارك وتعالى وجهه فلا يبصق قبل وجهه  
 ولا عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدمه متفق عليه وقوله صلى الله  
 عليه وسلم اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب  
 كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك  
 من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت  
 الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن  
 فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر رواه مسلم وقوله  
 لما رفع أصحابه أصواتهم بالذكر أيها الناس أربعوا على أنفسكم فانكم  
 لا تدعون أصم ولا غابياً إنما تدعون سميعاً قريباً أن الذين تدعون  
 أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته متفق عليه وقوله انكم سترون ربكم  
 كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا  
 على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة بعد غروبها فافعلوا متفق عليه  
 إلى أمثال هذه الأحاديث التي ينجز فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن ربه بما ينجز به

✱ (فان الفرقة الناجية) أهل السنة والجماعة يؤمنون بذلك كما  
 يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير



تكييف ولا تمثيل بل هم الوسط في فرق الامة كما ان الامة هي الوسط في الامم فهم وسط في باب صفات الله سبحانه وآله في بين اهل التعطيل الجهمية واهل التمثيل المشبهة وهم وسط في باب أفعال الله آله في بين القدرية والجبرية وفي باب وعيد الله بين المرجئة وبين او عينية من القدرية وغيرهم وفي باب الايمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخوارج وبين الروافض

وقد دخل فيما ذكرناه من الايمان بالله الايمان بما أخبر الله به في كتابه وتواتر عن رسوله صلى الله عليه وسلم واجمع عليه سلف الامة من أنه سبحانه فوق سمواته على عرشه على خلقه وهو معهم سبحانه أينما كانوا يعلم ما هم عاملون كما جمع بين ذلك في قوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير وليس معنى قوله وهو معكم أينما كنتم أنه مختلط بالخلق فان هذا لا توجبه اللغة وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الامة وخلاف ما فطر الله عليه الخلق بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته هو موضوع في السماء وهو مع المسافر أينما كان وهو سبحانه فوق النرش رقيب على خلقه مهيمن عليهم مطلع اليهم الي غير ذلك من معاني ربوبيته وكل هذا الكلام الذي ذكره الله من أنه فوق العرش وانه مناحق على حقيقته لا يحتاج الى تحريف ولكن يصاب عن



الظنون الكاذبة ودخل في ذلك الايمان بأنه قريب من خلقه كما قال تعالى  
 واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني  
 فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان الذي تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحته وما ذكر في الكتاب  
 والسنة من قربه ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته فانه سبحانه  
 ليس كمثله شيء في جميع نعوته وهو على في دنوه قريب في علوه

ومن الايمان به وبكتبه الايمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق  
 منه بدا واليه يعود وان الله تكلم به حقيقة وان هذا القرآن الذي أنزله  
 على محمد صلى الله عليه وسلم هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره ولا يجوز  
 اطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة بل اذا قرأه الناس أو كتبوه  
 في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله حقيقة فان الكلام انما  
 يضاف حقيقة الى من قاله مبتدئاً لا الى من قاله مبالغاً مؤدياً وقد دخل أيضاً  
 فيما ذكرناه من الايمان به وبكتبه ورساله الايمان بأر المؤمنين يرونه يوم القيامة  
 عياناً بإبصارهم كما يرون الشمس صحواً ليس دونها سحاب وكما يرون  
 القمر ليلة البدر لا يضاؤون في رؤيته يرونه سبحانه وهم في عرصات  
 القيامة ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله سبحانه وتعالى

ومن الايمان باليوم الآخر الايمان بكل ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه  
 وسلم مما يكون بعد الموت فيؤمنون بفتنة القبر وبمذاب القبر وبنعيمه  
 فأما الفتنة فان الناس يفتنون في قبورهم فيقال للرجل من ربك وما  
 دينك ومن نبيك فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فيقول المؤمن

القرآن  
 كلام الله  
 غير مخلوق



الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبي صلى الله عليه وسلم وأما المرتاب  
 فيقول آه آه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته فيضرب  
 بمرزبة من حديد يصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الانسان ولو سمعها  
 الانسان لصعق ثم بعد هذه الفتنة اما نعيم واما عذاب الى يوم القيامة  
 الكبرى فتعاد الارواح الى الاجساد فتقوم القيامة التي أخبر الله تعالى  
 بها في كتابه على اسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأجمع عليها المسلمون  
 فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلا وتدنون منهم  
 الشمس ويلجئهم العرق وتنصب الموازين فتوزن فيها أعمال العباد فمن  
 ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين  
 خسروا أنفسهم في جهنم خالدون وتشر الدواوين وهي صحائف الأعمال  
 فأخذ كتابه بيمينه وأخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره كما قال سبحانه  
 وكل انسان أنزمناه طائر في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه  
 منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبحساب الله  
 الخلاق ويخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه كما وصف ذلك في الكتاب  
 والسنة وأما الكفار فلا يحاسبون حساب من توزن حسناته وسيئاته  
 فانهم لا حسنات لهم ولكن تعد أعمالهم وتخصر فيوقفون عليها ويقررون  
 بها ويجزون بها وفي عرصة القيامة الحوض المورود لمحمد صلى الله عليه  
 وسلم ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل آيته عدد نجوم  
 السماء طوله شهر وعرضه شهر من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً  
 والصراط منصوب على متن جهنم وهو الجسر الذي بين الجنة والنار



يمر الناس عليه على قدر أعمالهم فمنهم من يمر كلبخ البصر ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس الجواد ومنهم من يمر كركاب الأبل ومنهم من يبدو عدواً ومنهم من يمشى مشياً ومنهم من يزحف زحفاً ومنهم من يخطف فيلتي في جهنم فإن الجبر عليه كلابب تخطف الناس بأعمالهم فمن مر على الصراط دخل الجنة فإذا عبروا عليه وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لهم من بعض فإذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة

وأول من يستفتح باب الجنة محمد صلى الله عليه وسلم وأول من يدخل الجنة

وله في القيامة ثلاث شفاعات أما الشفاعة الأولى فيشفع في أهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم الشفاعة حتى تنتهي إليه وأما الشفاعة الثانية فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة وهاتان الشفاعتان خاصتان له وأما الشفاعة الثالثة فيشفع فمن استحق النار وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم فيمن استحق النار أن لا يدخلها ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها ويخرج الله من النار أقواماً بغير شفاعة بل بفضل رحمته ويبقى في الجنة فضل عن دخلها من أهل الدنيا فيدنى الله له أقواماً فيدخلهم الجنة وأما في ما تضمنه الدار الآخرة من الحساب والعقاب والجنة والنار وتفصيل ذلك مذكورة في الكتب المنزلة من السماء والآثار من العلم المأثورة عن الأنبياء وفي العلم الموروث عن محمد صلى



الله عليه وسلم من ذلك ما يشفي ويكفي فمن ابتغاه وجده  
 وتؤمن الفرقة الناجية من أهل السنة والجماعة بالقدر خيره وشره  
 والايان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين فالدرجة الاولى  
 الايمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو  
 موصوف به أزلا وأبداً وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي  
 والارزاق والآجال ثم كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ مقادير  
 الخلائق فأول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما اكتب قال اكتب  
 ما هو كائن الى يوم اقيامة فأنصاب الانسان لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم  
 يكن ليصيبه جفت الاقلام وضويت الصحف كما قال سبحانه ألم تعلم أن  
 الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير  
 وقال ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل  
 أن نبرأها وهذا التقدير التابع لعلمه سبحانه يكون في مواضع جملة  
 وتفصيلا فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء فاذا خلق جسد الجنين قبل  
 نفخ الروح فيه بعث اليه ملكا فيؤمر بأربع كلمات فيقال لها اكتب رزقه  
 وأجله وعمله وشقي أم سعيد ونحو ذلك فهذا القدر قد كان ينكره  
 غلاة القدرية قديما ومنكروه اليوم قليل وأما الدرجة الثانية فهو مشيئة  
 الله تعالى النافذة وقدرته الشاملة وهو الايمان بأن ما شاء الله كان وما لم  
 يشأ لم يكن وانه ما في السموات والارض من حركة ولا تكون الا بمشيئة  
 الله سبحانه لا يكون في ملكه الا ما يريد وانه سبحانه وتعالى على كل شيء  
 قدير من الموجودات والمعدومات فما من مخلوق في الارض ولا في السماء



الائمة خالقه سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه وقدم امر العباد بطاعته  
وطاعة رسوله ونهاهم عن معصيته وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين  
والمقسطين ويرضى عن الذين آمنوا و عملوا الصالحات ولا يرضى عن  
القوم الفاسقين ولا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب  
الفساد

والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم والعباد هو المؤمن والكافر  
والبر والفاجر والمصلئ والصائم والعباد قدرة على أعمالهم وإرادة والله  
خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم كما قال لمن شاء منكم أن يستقيم وما  
تسأون إلا أن يشاء الله رب العالمين \* وهذه الدرجة من القدر يكذب بها  
عامة القدرية الذين سماهم النبي صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الامة  
ويغلو فيها قوم من أهل الاثبات حتى يسلبوا العبد قدرته واختياره  
ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصالحها

ومن أصول الفرقة الناجية ان الدين والايان قول وعمل نول القاب  
واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح \* وان الايمان يزيد بالطاعة  
وينقص بالمعصية \* وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلية بمطلق المعاصي  
والكباثر كما يفعله الجوارح بل الاخوة الايمانية ثابتة مع المعاصي كما قال  
سبحانه في آية اتصاف فمن عني له من أخيه شيء وقال وان طافتان من  
المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا  
التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا  
ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة



ولا يسلبون الفاسق المسمى اسم الايمان بالكلية ويخلدونه في النار كما  
تقول المعتزلة بل الفاسق يدخل في اسم الايمان في مثل قوله فتحرير رقية  
ولا يدخل في اسم الايمان المطلق كما في قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر  
الله وجلت قلوبهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين  
يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب  
الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس  
اليها فيها ابصارهم وهو حين ينتهبها مؤمن ويقولون هو مؤمن ناقص  
الايمان أو مؤمن بآيمانه فاسق بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب  
مطلق الاسم

ومن اصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم  
لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما وصاهم الله في قوله والذين جاؤا من  
بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل  
في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم وطاعة النبي صلى الله  
عليه وسلم في قوله لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم  
أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ويقبلون ما جاء به  
الكتاب أو السنة أو الاجماع من فضائلهم ومراتبهم فيفضلون من أنفق  
من قبل أنفق وقائل وهو صاحب الحديدية على من أنفق بعده وقائل  
ويقدمون المهاجرين على الانصار

ويؤمنون بان الله قال لا هل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر

اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم



وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بل قدرضى عنهم ورضوا عنه وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة ويشهدون بالجنة لمن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم كالعشرة وكتاب بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة

ويقررون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر ثم يثلاثون بهثمان وربعون إمامي كما دلت عليه الآثار وكما أجمعت الصحابة على تقديم عثمان في البيعة مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلى بعد اتفاقهم على أبي بكر وعمر أيهما أفضل فقدم قوم عثمان وسكتوا أو رابعوا إمامي وقدم قوم عليا وقوم توقفوا لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي وإن كانت هذه المسئلة مسئلة عثمان وعلى ليست من الاصول التي يضال المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن المسئلة التي يضال المخالف فيها مسئلة الخلافة وذلك بأنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي \* ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله

ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال في يوم غدیر خم أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي وقال أيضا للعباس عمه وقد شكك اليه أن بعض قریش تجءونني هاشم فقال والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي وقال إن الله اصطفى بي



اسماعيل واصطفي من بني اسماعيل كنانة واصطفي من كنانة قريشا  
 واصطفي من قريش بنى هاشم واصطفاني من بني هاشم  
 ويتولون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين  
 ويقرون بأنهم أزواجه في الآخرة خصوصا خديجة أم أكثر الاولاد  
 وأول من آمن به وعضده على أمره وكان لها المنزلة العلية والصديقة  
 بنت الصديق التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيها فضل عائشة على  
 النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم  
 وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل  
 ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون ان هذه الآثار المروية  
 في مساوئهم منها ما هو كذب ومنها ما تد زيد ونقص وغير من وجهه  
 والصحيح منه هم فيه معذورون اما مجتهدون مصيبون واما مجتهدون  
 مخطؤون وهم مع ذلك لا يمتقدون ان كل واحد من الصحابة معصوم عن  
 كباثر الاثم وصغائر بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق  
 والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم ان صدر حتى انه يفقر لهم من  
 السيئات ما لا يفقر لمن بعدهم لان لهم من الحسنات ما ليس لمن بعدهم  
 وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم خير القرون فان المد  
 من أحدهم اذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم ثم  
 اذا كان صدر عن أحد منهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات  
 تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الذين



أحق الناس بشفاعته أو ابتلى ببيلاء في الدنيا كفر عنه فاذا كان هذا في  
الذنوب المحققة فكيف بالامور التي كانوا فيها مجتهدين ان اصابوا فلهم  
أجران وان اخطؤا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور

تم القدر الذي ينكر من فضل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل  
القوم ومحاسنهم من الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة  
والعلم النافع والعمل الصالح ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من  
الله به عليهم من الفضائل علم يقيناً انهم خير الخلق بعد الانبياء لا كان ولا  
يكون مثلهم فانهم الصفوة من قرون هذه الامة التي هي خير الامم وأكرمها  
على الله

ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الاولياء وما يجري  
الله على أيديهم من خوارق العادات في العلوم والمكاشفات وأنواع  
القدرة والتأثيرات كل الماثور عن سالف الامم في سورة الكهف وغيرها  
وعن صدر هذه الامة من الصحابة والتابعين وسائر فرق الامة وهي  
موجودة فيها الى يوم القيامة

تم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم باطنا وظاهرا واتباع سبيل السابقين الاولين من المهاجرين  
والانصار واتباع وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال عليكم  
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها  
بانواجذواياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة

ويعامون ان أصدق الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد



رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤثرون كلام الله على غيره من كلام أخبار  
الناس ويقدمون هدى محمد صلى الله عليه وسلم على هدى كل أحد  
وبهذا سمو أهل الكتاب والسنة وسموا أهل الجماعة لان الجماعة  
هي الاجتماع وضدها الفرقة وان كان لفظ الجماعة قد صار اسما لنفس  
القوم المجتمعين والاجتماع هو الاصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين  
وهم يزنون بهذه الاصول الثلاثة جميع ما عليه الناس من أعمال  
وأفعال باطنة أو ظاهرة مما له تعلق بالدين

والاجتماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السالف الصالح اذ بهم  
كثر الاختلاف وانتشرت الامة

ثم هم مع هذه الاصول يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على  
ما توجبه الشريعة \* ويرون اقامة الحج والجهاد والجمع والاعياد مع  
الامراء أبرارا كانوا أو فجارا ويحافظون على الجماعات \* ويدينون  
بالنصيحة للامة ويعتقدون معنى قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن  
كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه وقوله صلى الله عليه وسلم  
مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتماطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه  
عضو تداعى له سائر الجسد بالحلمى والسهر \* ويأمرون بالصبر عند البلاء  
والشكر عند الرخاء والرضا بمر القضاء \* ويدعون الى مكارم الاخلاق  
ومحاسن الاعمال \* ويعتقدون معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أكل  
المؤمنين ايمانا أحسنهم خلفا \* ويندبون الى أن تصل من قطعك وتعطي  
من حرمك وتعفو عمن ظلمك \* ويأمرون بر الوالدين وصلة الارحام



وحسن الجوار والاحسان الى اليتامي والمساكين وابن السبيل والرفق  
 بالمملوك ونبهون عن الفخر والخيلاء والبنفي والاستطالة على الخلق بحق  
 أو بغير حق \* ويأمرون بمعالى الاخلاق ونبهون عن سفاسفها \* وكل  
 ما يقولونه أو يفعلونه من هذا أو غيره فانما هم فيه متبعون الكتاب والسنة  
 وطريقهم هي دين الاسلام الذى بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم  
 لكن لما أخبر صلى الله عليه وسلم ان أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة  
 كلهم في النار الا واحدة وهي الجماعة وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي صار المتمثلون بالاسلام  
 المحض الخالص عن المشوب أهل السنة والجماعة \* وفيهم الصديقون  
 والشهداء والصالحون ومنهم أعلام الهدى ومصايح الدجى أولو المناقب  
 المأثورة والفضائل المذكورة وفيهم الابدل وفيهم الائمة الذين أجمع  
 المسلمون على هدايتهم ودرائتهم وهم الطائفة المنصورة التي قال فيها النبي  
 صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم  
 من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة

فنسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم وأن لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا  
 ويهب لنا من لذه رحمة انه هو الوهاب والحمد لله رب العالمين وصلواته  
 وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر  
 الصالحين وحسبنا الله ونعم الوكيل

تمت الرسالة التاسعة

ويلها الرسالة العاشرة له أيضا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر ما وقع في هذه العقيدة المباركة من الابحاث التي جلاها جامعاها للمعتزين  
نقل الشيخ علم الدين ان الشيخ قدس سره قال في مجلس نائب  
السلطنة الافرم لما سألته عن اعتقاده وكان أحضر الشيخ عقيدته  
الواسطية قال هذه كتبها من نحو سبع سنين قبل مجيء التتار الى الشام  
فقرئت في المجلس ثم نقل علم الدين عن الشيخ انه قال كان سبب كتابتها  
بعض قضاة واسط من أهل الخير والدين شكي ما للناس فيه ببلادهم في  
دولة التتار من غلبة الجهل والظلم ودروس الدين والعلم وسألني أن أكتب  
له عقيدة فقلت له قد كتب الناس عقائد أئمة السنة فألح في السؤال وقال  
ما أحب الاعتقيدة تكتبها أنت فكتب له هذه العقيدة وأنا قاعد بعد  
العصر فأشار الأمير لكتابه فقرأها علي الحاضر بن حرفا حرفا  
فاعترض بعضهم على قولي فيها

ومن الايمان بالله الايمان بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله من  
غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ومقصوده ان هذا ينفي  
التأويل الذي هو صرف اللفظ عن ظاهره اما وجوبا واما جوازا فقلت  
اني عدلت عن لفظ التأويل الى لفظ التحريف لان التحريف اسم  
جاء القرآن بدمه وأنا تحربت في هذه العقيدة اتباع الكتاب والسنة  
فنفيت ما ذمه الله من التحريف ولم أذكر فيها لفظ التأويل لانه لفظ له  
عدة معان كما بينته في موضعه من القواعد فان معنى لفظ التأويل في  
كتاب الله غير لفظ التأويل في اصطلاح المتأخرين من أهل الاصول



والفقه وغير معنى لفظ التأويل في اصطلاح كثير من أهل التفسير  
والسلف

وقلت لهم ذكرت في النفي التمثيل ولم أذكر التشبيه لان التمثيل  
نفاه الله بنص كتابه حيث قال ليس كمثل شئ وأخذوا يذكرون نفي  
التشبيه والتجسيم ويطنبون في هذا ويعرضون بما ينسب به بعض الناس  
الينا من ذلك

فقلت قولي من غير تكييف ولا تمثيل ينفي كل باطل وانما اخترت  
هذين الاسمين لان التكييف مأثور نفيه عن السلف كما قال ربعة  
ومالك وابن عيينة وغيرهم المقالة التي تلقاها العلماء بالقبول الاستواء  
معلوم والكيف مجهول والايان به واجب والسؤال عنه بدعة  
فاتفق هؤلاء السلف على ان الكيف غير معلوم لنا فنفت ذلك  
اتباعا لسلف الامة وهو أيضا منفي بالنص فان تأويل آيات الصفات  
يدخل فيها حقيقة الموصوف وحقيقة صفاته غير معلومة وهذا من  
التأويل الذي لا يعامه الا الله كما قررت ذلك في قاعدة مفردة ذكرتها  
في التأويل والمعنى والفرق بين علمنا بمعنى الكلام وبين علمنا بتأويله  
وكذلك التمثيل منفي بالنص والاجماع القديم مع دلالة العقل على  
نفيه ونفي التكييف اذ كنهه الباري غير معلوم للبشر  
وذكرت في ضمن ذلك كلام الخطابى الذي نقل انه مذهب السلف  
وهو اجراء آيات الصفات واحاديثها على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه  
عنها اذ الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات يحتذى حذوه ويتبع



فيه مثاله فاذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا اثبات تكليف فكذلك  
اثبات الصفات اثبات وجود لا اثبات تكليف

فقال أحد كبراء المخالفين فحينئذ يجوز أن يقال هو جسم لا كالأجسام  
فقلت له أنا وبعض الفضلاء إنما قيل أنه يوصف الله بما وصف به نفسه  
وبما وصفه به رسوله وليس في الكتاب والسنة أن الله جسم حتى يلزم هذا  
وأول من قال ان الله جسم هشام بن الحكم الرافضي وأما قولنا  
فهو فيهم الوسط في فرق الامة كما ان الامة هي الوسط في الامة فهم  
وسط في باب صفات الله بين أهل التطويل الجهمية وأهل التمثيل  
المشبهة

فقيل لي أنت صنفت اعتقاد الامام أحمد وأرادوا قطع النزاع لكونه  
مذهبا متبوعا فقلت ما خرجت الاعتقيدة السلف الصالح جميعهم ليس للامام  
أحمد اختصاص بهذا

وقلت قد أمهلت من خالفني في شيء منها ثلاث سنين فإن جاء  
بحرف واحد عن القرون الثلاثة يخالف ما ذكرته فانا أرجع عن ذلك  
وعلى أن آتي بنقول جميع الطوائف عن القرون الثلاثة يوافق ما ذكرته  
من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية والاشعرية وأهل الحديث  
وغيرهم

ثم طلب المنازع الكلام في مسألة الحرف والصوت فقلت هذا  
الذي يحكى عن أحمد وأصحابه ان صوت القارئين ومداد المصاحف  
قديم أزلى كذب مقترى لم يقل ذلك أحمد ولا أحد من علماء المسلمين



وأخرجت كراسا وفيه ما ذكره أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن  
الامام أحمد وما جمعه صاحبه أبو بكر المروزي من كلام أحمد وكلام  
أئمة زمانه في أن من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال  
غير مخلوق فهو مبتدع قلت فكيف بمن يقول لفظي أزلي فكيف بمن  
يقول صوتي قديم

فقال المنازع انه انتسب الي أحمد أناس من الحشوية والمشبهة ونحو  
هذا الكلام

فقلت المشبهة والمجسمة في غير أصحاب الامام أحمد أكثر منهم فيهم  
فهؤلاء أصناف الاكراذل كلهم شافية وفيهم من التشبيه والتجسيم مالا  
يوجد في صنف آخر وأهل جيلان فيهم شافية وحنبلية وأما الحنبلية  
المحضة فليس فيهم من ذلك ما في غيرهم والكرامية المجسمة كلهم حنفية  
وقلت له من في أصحابنا حشوي بالما في الذي تريده الأثرم • أبو داود •  
المروزي • الخلال • أبو بكر بن عبد العزيز • أبو الحسن التيمي • ابن حامد  
• الناضي أبو يعلى • أبو الخطاب • ابن عقيل •

ورفعت صوتي وقلت سمهم قل لي من هم

أبكذب ابن الخطيب واقتراه على الناس في مذاهبهم تبطل الشريعة  
وتسدرس معالم الدين كما نقل هو وغيره عنهم أنهم يقولون القرآن القديم  
هو أصوات القارئ ومداد الكاتبين وان الصوت والمداد قديم أزلي  
من قال هذا وفي أي كتاب وجد منهم هذا قل لي وكما نقل عنهم  
ان الله لا يرى في الآخرة باللزوم الذي ادعاه والمقدمة التي نقلها عنهم



ولما جاءت مسألة القرآن وانه كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود نازع بعضهم في كونه منه بدأ واليه يعود وطالبوا تفسير ذلك فقلت أما هذا القول فهو المأثور والثابت عن السلف مثل ما نقله عمرو بن دينار قال أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون الله الخالق وما سواه مخلوق الا القرآن فانه كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود ومعنى منه بدأ أى هو المتكلم به وهو الذى أنزله من لدنه ليس هو كما تقوله الجهمية انه خلق في الهواء أو غيره وبدأ من غيره وأما اليه يعود فانه يسرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ولا في المصاحف منه حرف ووافق على ذلك غالب الحاضرين

فقلت هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه يعنى القرآن وقال خباب بن الارت ياهنتاه تقرب الى الله بما استطعت فلان يتقرب الى الله بنى أحب اليه مما خرج منه وقلت وان الله تكلم به حقيقة وان هذا القرآن الذى أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره ولا يجوز اطلاق القول بانه حكاية عن كلام الله أو عبارة بل اذا قرأ الناس القرآن أو كتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله فان الكلام انما يضاف حقيقة الى من قاله مبالغا مؤديا فامتنع بعضهم من اثبات كونه كلام الله حقيقة بمد تسميه أن الله تكلم به حقيقة ثم انه سلم ذلك لما بين له أن المجاز يصح نفيه وهذا لا يصح نفيه وان أقوال



المتقدمين المانورة عنهم وشعر الشعراء المضاف اليهم هو كلامهم حقيقة  
ولما ذكر فيها أن الكلام إنما يضاف حقيقة الى من قاله مبتدئا لا الى من  
قاله مبعثا استحسنا هذا الكلام وعظموه

وذكرت ما أجمع عليه سلف الامة من أنه سبحانه فوق العرش  
وأنه معنى - ق على حقيقته لا يحتاج الى تحريف ولكن يصاب عن الظنون  
الكاذبة وليس معنى قوله وهو معكم أبنا كنتم أنه مختلط بالخلق فان هذا  
لا توجبه اللغة وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الامة وخلاف ما فطر  
الله عليه الخلق بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته وهو  
موضوع في السماء وهو مع المسافر أينما كان

ولما ذكرت أن جميع أسماء الله التي يسمي بها المخلوق كلفظ الوجود  
الذي هو مقول بالحقيقة على الواجب والممكن تنازع كبيران هل هو  
مقول بالاشتراك أو بالتواطؤ فقال أحدهما هو متواطئ وقال آخر  
هو مشترك لئلا يلزم التركيب وقال هذا قد ذكر نفي الدين ان هذا  
النزاع مبني على ان وجوده هل هو عين ماهيته أم لا فمن قال ان وجوده  
كل شيء عين ماهيته قال انه مقول بالاشتراك ومن قال ان وجوده قد  
زائد على ماهيته قال انه مقول بالتواطؤ فاخذ الاول يرجح قول من  
يقول ان الوجود زائد على الماهية لينصر أنه مقول بالتواطؤ فقال الثاني  
مذهب الاشعري وأهل السنة ان وجوده عين ماهيته فانكر الاول ذلك

فقلت أما متكلموا أهل السنة فمقدم ان وجود كل شيء عين  
ماهيته وأما القول الآخر فهو قول المعتزلة ان وجود كل شيء قدر



زائد على ماهيته وكل منهما أصاب من وجه فان الصواب ان هذه الاسماء  
 مقولة بالتواطؤ كما قد قررته في غير هذا الموضوع وأما بناء ذلك على  
 كون وجود الشيء عين ماهيته أو ليس فهو من الغلط المضاف الي  
 ابن الخطيب فانا وان قلنا ان وجود الشيء عين ماهيته لا يجب أن يكون  
 الاسم مقولا عليه وعلى نظيره بالاشتراك اللفظي فقط كما في جميع أسماء  
 الاجناس فان اسم السواد مقول على هذا السواد وهذا السواد بالتواطؤ  
 وليس عين هذا السواد هو عين هذا السواد اذ الاسم دال على القدر  
 المشترك بينهما وهو المطلق الكلّي لانه لا يوجد مطلقا بشرط الاطلاق  
 الا في الذهن ولا يلزم من ذلك نفى القدر المشترك بين الاعيان الموجودة  
 في الخارج فانه على ذلك تنفي الاسماء المتواطئة وهي جمهور الاسماء  
 الموجودة في اللغات وهي أسماء الاجناس اللغوية وهو الاسم المعلق على  
 الشيء وما أشبهه سواء كان اسم عين أو اسم صفة جامدا أو مشتقا وسواء  
 كان جنسا منطقيًا أو فقهيًا أو لم يكن بل اسم الجنس في اللغة يدخل فيه  
 الاجناس والاصناف والانواع ونحو ذلك وكلها أسماء متواطئة وأعيان  
 مسمياتها في الخارج متميزة هذا آخر بعض ما علقه الشيخ فيما يتعلق  
 بالمناظرة بحضرة نائب السلطنة والقضاء والفقهاء وغيرهم قال الحافظ

الذهبي ثم وقع الاتفاق على ان هذا معتقد سلفي جيد

تمت الرسالة العاشرة ❦

❦ ويلها الرسالة الحادية عشر له أيضا ❦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( ما قول السادة العلماء أئمة الدين أحسن الله إليهم أجمعين )

في آيات الصفات كقوله تعالي الرحمن على العرش استوى وقوله ثم استوى الى السماء الى غير ذلك من الآيات وأحاديث الصفات أيضاً كقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن وقوله يضع الجبار قدمه في النار الى غير ذلك وما قالت العلماء فيه وابتسطوا القول في ذلك مأجورين ان شاء الله تعالي

فاجاب شيخنا شيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية رضی الله عنه وأرضاه

الحمد لله رب العالمين \* قولنا فيها ما قاله الله ورسوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرائتهم وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وفي غيره فان الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد وشهد له بأنه بعثه داعياً اليه باذنه وأمره أن يقول هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ومن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي أخرج به الناس من الظلمات الى النور وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم الى ما بعث به من الكتاب والحكمة وهو يدعو الى الله والى



سبيله باذنه على بصيرة وقد أخبره الله بأنه أكمل له ولايته دينهم وأتم  
 عليهم نعمته محال مع هذا وغيره أن يكون قد ترك باب الايمان بالله والعلم  
 به متناساً مشتبهاً ولم يميز ما يجب لله من الاسماء الحسنى والصفات العليا  
 وما يجوز عليه وما يمتنع عليه فان معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية  
 وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدر كتته العقول  
 فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وأفضل خالق الله بعد  
 النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقاداً وقولاً ومن المحال أيضاً أن يكون  
 النبي صلى الله عليه وسلم قد علم أمته كل شيء حتى الخراءة وقال تركتكم  
 على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك وقال فيما صح عنه  
 أيضاً ما بعث الله من نبي الا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه  
 لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم وقال أبو ذر لقد توفي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علماً وقال  
 عمر بن الخطاب قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً فذكر بدء  
 الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من  
 حفظه ونسبه من نسبه رواه البخاري ومحال مع تعاميمهم كل شيء لهم فيه  
 منفعة في الدين وان دقت أن يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم وقلوبهم  
 في ربهم ومعبودهم ورب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف  
 المقاصد والوصول اليه غاية المطالب بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة  
 الرسالة الالهية فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من ايمان وحكمة  
 أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام ثم اذا



كان قد وقع ذلك منه فمن المحال ان خير أمة وأفضل قرونها قصرها  
في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين عنه

ثم من المحال أيضاً ان تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث  
فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا  
غير عالمين وقائلين في هذا الباب بغير الحق المبين لان ضد ذلك اما عدم  
العلم والقول واما اعتقاد تقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما تمتع  
أما الاول فلان من في قلبه أدنى حياة وطلب للعلم أو نهمة في العبادة  
يكون البحث عن هذا الباب وانسؤال عنه ومعرفة الحق فيه أكبر  
مقاصده وأعظم مطالبه وليست النفوس الصحيحة الي شيء أشوق منها  
الي معرفة هذا الامر وهذا امر معلوم بالفطرة لوجدية فكيف يتصور  
مع قيام هذا المقضى الذي هو من أقوى المقضيات أن يتخاف عنه  
مقتضاه في أولئك السادة في مجموع عصورهم هذا لا يكاد يقع في أبلد  
الخلق وأشدهم اعراضاً عن الله وأعظمهم كباباً على طلب الدنيا والغفلة  
عن ذكر الله فكيف يقع في أولئك

وأما كونهم كانوا فيه معتقدين غير الحق أو قائله فهذا لا يعتقده

مسلم ولا عاقل صرف حال القوم

ثم الكلام في هذا الباب عنهم أكثر من أن يمكن سطره في هذه  
الفتوى أو أضافها يعرف ذلك من طلبه وتبعه ولا يجوز أيضاً أن  
يكون الخالفون أعلم بالله من السالفين كما قد يقوله بعض الاغبياء ممن لم  
يقدّر قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والؤمنين به حقيقة المعرفة



المأمور بها من أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم أو أحكم  
فإن هذا القول إذا تدبره الانسان وجده في غاية الجهالة بل في غاية الضلالة  
كيف يكون هؤلاء المتأخرون لاسيما والاشارة بالخلف الي ضرب من  
المتكلمين الذين كثير في باب الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله سبحانه  
وأخبار الواقف على نهاية اقدامهم بما انتهى اليه من مرامهم  
حيث يقول

لعمري قد طفت المعاهد كلها \* وسيرت طرفي بين تلك المعالم  
فلم أر الا واضعا كف حائر \* على ذقن أو قارعا سن نادم  
وأقروا على أنفسهم بما قالوه متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه  
من كتبهم مثل قول بعض رؤسائهم

نهاية اقدام العقول عقال \* وأكثر سعي العالمين ضلال  
وأرواحنا في وحشة من جسومنا \* وحاصل دنيانا أذى ووبال  
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا \* سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا  
ويقول الآخر منهم لقد خضت البحر الحضم وترك أهل الاسلام  
وعلمهم - وخضت في الذي نهوني عنه والآن ان لم يتداركني ربي  
برحمته فالويل لفلان وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي

ويقول الآخر منهم أكثر الناس شكا عند الموت أصحاب الكلام  
ثم اذا حقق عليهم الأمر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص  
المعرفة به خبر ولا وقوم من ذلك على عين ولا أثر كيف يكون هؤلاء  
المنقصون المحجوبون المفضولون المسبوقون الحيارى المنهكون أعلم بالله



وآياته من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم  
 باحسان من ورثة الانبياء وخلفاء الرسل واعلام الهدى ومصابيح  
 الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا  
 الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر اتباع الانبياء  
 واحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة  
 غيرهم اليها لاستحيا من يطلب المقابلة ثم كيف يكون خير قرون الامة  
 أنقص في العلم والحكمة لاسيما العلم بالله وأحكام أسمائه وآياته من هؤلاء  
 الاصغر بالنسبة اليهم أم كيف يكون أفراخ المتفلسفة واتباع الهند  
 واليونان أعلم بالله من ورثة الانبياء وأهل القرآن ولايمان وانما قدمت  
 هذه المقدمة لأن من استقرت هذه المقدمة عنده علم طريق الهدى أين  
 هو في هذا الباب وغيره وعلم أن الضلال والتهوك انما استولى على كثير  
 من المتأخرين بنسبهم كتاب الله وراء ظهورهم وأعرضهم عما بعث  
 الله به محمداً صلى الله عليه وسلم من اليينات والهدى وتركهم البحث عن  
 طريق السابقين والتابعين والتماسهم علم معرفة الله بمن لم يعرف الله  
 باقراره على نفسه وبشهادة الامة على ذلك وبدلالات كثيرة

وليس ضررى واحداً معيناً وانما أصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء واذا  
 كان كذلك فهذا كتاب الله من أوله الى آخره وسنة رسوله صلى الله عليه  
 وسلم من أولها الى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام  
 سائر الامة مملوء بما هو اما نص واما ظن في ان الله سبحانه وتعالى  
 فوق كل شئ وعلى كل شئ وأنه فوق العرش وأنه فوق السماء مثل



قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اني متوفيك ورافعك  
الى ائمتكم من في السماء ان يخسف بكم الارض أم ائمتكم من في السماء  
ان يرسل عليكم حاصباً بل رفعه الله اليه تعرج الملائكة والروح اليه  
يخافون ربهم من فوقهم ثم استوى علي العرش في ستة مواضع الرحمن  
علي العرش استوي يا همام ابن لي صرحا لعلني ابلغ الاسباب اسباب  
السموات فاطلع الي اله موسى واني لأظنه كاذبا تنزيل من حكيم حميد  
منزل من ربك الي أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى الا بكلفة

وفي الاحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى مثل قصة معراج  
الرسول صلي الله عليه وسلم الي ربه ونزول الملائكة من عند الله  
وصعودها اليه وقوله في الملائكة الذين يتعاقبون بالليل والنهار فيعرج  
الذين باتوا فيكم الي ربهم فيسألهم وهو أعلم بهم وفي الصحيح في  
حديث الخوارج الأتامنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء  
صباحا ومساء وفي حديث الرقية الذي رواه أبو داود وغيره ربنا  
الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والارض كما رحمتك في  
السماء اجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب  
الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع وقال  
صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى أحد منكم أو اشتكى أخ من اخوانه  
فليقل ربنا الله الذي في السماء وذكره وقوله في حديث الاوعال والعرش  
فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما أئتم عليه وقوله في حديث قبض  
الروح حتى يرجه الي السماء التي فيها الله



وقول عبد الله بن رواحة الذي أنشده النبي صلى الله عليه وسلم  
وأقره عليه

شهدت بأن وعد الله حق \* وإن النار مثوى الكافرينا  
وإن العرش فوق الماء طاف \* وفوق العرش رب العالمينا  
وقول أمية بن أبي الصلت الثقي الذي أنشده النبي صلى الله عليه  
وسلم هو وغيره من شعره فاستحسنه وقال آمن شعره وكفر قلبه  
مجدوا الله فهو للمجد أهل \* ربنا في السماء أمسى كبيرا  
بالبنا الأعلى الذي سبق لنا \* من وسوى فوق السماء سيرا

شرحنا ما يناله بصر العين ترى دونه الملائك صورا (١)  
إلى أمثال ذلك مما لا يحصىه إلا الله مما هو من أبلغ التواترات اللفظية  
والمعنوية التي تورث علما يقينيا من أبلغ العلوم الضرورية إن الرسول  
المبلغ عن الله أتى إلى أمته المدعوين أن الله سبحانه على العرش استوي  
وأنه فوق السماء كما فطر الله على ذلك جميع الأمم صريحا وعجمهم في  
الجاهلية والإسلام إلا من اجتالته الشياطين عن فطرته

ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لوجع أبلغ مئين أو الوفا \* ثم  
ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد  
من سلف الأمة لا من الصحابة والتابعين ولا عن الأئمة الذين أدركوا  
زمن الأهواء والاختلاف حرف واحد يخالف ذلك لأنصا ولا ظاهرا  
ولم يقل أحد منهم قط إن الله ليس في السماء ولا أنه ليس على العرش ولا  
أنه في كل مكان ولأن جميع الامكنة بالنسبة إليه سواء ولأنه لا داخل

(١) الشرح الطويل . . . والصورة جمع أصور المائل العنق



العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه لا تجوز الاشارة الحسية  
اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في الصحيح عن جابر أن النبي صلى  
الله عليه وسلم لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات في أعظم مجمع حضره  
رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يقول لأهل بلغت فيقولون نعم  
فيرفع أصبعه إلى السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم أشهد غير مرة وأمثال  
ذلك كثيرة فلئن كان الحق ما يقوله هؤلاء السالبون التافون من هذه  
العبارات ونحوها دون ما يفهم من الكتاب والسنة امانا واما ظاهرا  
كيف يجوز على الله ثم على رسوله ثم على خير الامة انهم يتكلمون دأنا  
بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يوحون  
به قط ولا يدلون عليه لانصا ولا ظاهرا حتى يحىء انباط الفرس والروم  
وفروخ اليهود والفلاسفة يبينون الامة العقيدة الصحيحة التي تجب  
على كل مكلف أو كل فاضل أن يعتمدها ~~ان~~ ان كان ما يقوله هؤلاء  
المتكلمون المتكلمون هو الاعتقاد لواجب وهم مع ذلك أحيلوا في  
معرفة على مجرد عقولهم وان يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه  
الكتاب والسنة ظاهرا لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدي  
لهم وأنفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا  
في أصل الدين فان حقيقة الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يامعشر العباد  
لا تطالبوا معرفة الله ولا ما يستحقه من الصفات نفيا وانباتا لان الكتاب  
ولامن السنة ولا من طريق سلف الامة ولكن انظروا انتم فما  
وجدتموه مستحقا له من الصفات فصفوه به سواء كان موجودا في



الكتاب والسنة أو لم يكن وما لم تجدوه مستحقاً له في عقولكم فلا تصفوه به \* ثم هم ههنا فريقان أكثرهم يقولون ما لم تثبت به عقولكم فانفوه ومنهم من يقول بل توقفوا فيه ومانفاه قياس عقولكم الذي أنتم فيسه مختلفون ومضطربون باختلاف أكثر من جميع اختلاف على وجه الارض فانفوه واليه عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذي تعبدونكم به وما كان مذكورا في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا أو ثبت ما لم تدركه عقولكم على طريقة أكثرهم فاعلموا اني امتحنكم بمنزله لاناخذوا الهدى منه لكن اجتهدوا في تخرجه على شواذ اللفظ ووحشى اللفظ وغرائب الكلام أو ان تسكنوا عنه مفوضين عامه الى

هذا حقيقة الامر على رأى المتكلمين وهذا الكلام قدرأيته صرح  
بمعناه طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوما لا محيد عنه ومضمونه أن  
كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله وان الرسول معزول عن التعليم  
والاخبار بصفات من أرسله وار الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا  
فيه الى الله والرسول بل الى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية والى مثل  
ما يتحاكم اليه من لا يؤمن بالانبياء كالبراهمة والفلاسة وهم المشركون  
والمجوس وبعض الصابئين وان كان هذا الرد لا يزيد الامر الا شدة ولا  
يرفع به الخلاف اذ لكل فريق طواغيت يريدون ان يتحاكموا اليهم وقد  
أمروا ان يكفروا بهم وما أشبهه حال هؤلاء المتكلمين بقوله سبحانه  
ألم ترالى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك  
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به ويريد



الشیطان أن يضاهم ضللاً بعبداً وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤك بحلفون بالله أن أردنا إلا أحساناً وتوفيقاً فإن هؤلاء إذا دعوا إلى ما أنزل الله من الكتاب وإلى الرسول والدعاء إليه بعد وفاته الدعاء إلى سنته أصرضوا عن ذلك وهم يقولون أنا قصدنا الأحسان علماً وعملاً بهذه الطريق التي ملكناها والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية

ثم عامة هذه التسليمات التي يسمونها دلائل إنما تقلدوا أكثرها عن طاغوت من طواغيت المشركين والصائبين أو بعض ورثتهم الذين أمروا أن يكفروا بهم مثل فلان وفلان فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه

ولازم هذه المقالة أن لا يكون الكتاب هدى للناس ولا يانا ولا شفاء لما في الصدور ولا نورا ولا مرداً عند التنازع لانا نعلم بالاضطرار ان ما يقوله هؤلاء المتكفون انه الحق الذي يجب اعتقاده لم يدل عليه الكتاب والسنة لانصا ولا ظاهراً وانما غاية المتخذاق أن يستنتج هذا من قوله ولم يكر له كفوا أحد هل تعلم له سمياً وبالاضطرار يعلم كل عاقل



ان من دل الخلق على ان الله ليس على العرش ولا فوق السموات  
ونحو ذلك بقوله هل تعلم له سميا لقد أبد النجمة وهو اما ملغز أو  
مدلس لم يخاطبهم بلسان عربي مبين

ولازم هذه المقالة أن يكون ترك الناس بلا رسالة خيرا لهم في  
أصل دينهم لان مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد وانما الر-الزادتهم  
عمى وضلالا ياسبحان الله كيف لم يقل الرسول يوما من الدهر ولا  
أحد من ساف الامة هذه الآيات والاحاديث لاتعتقدوا مادلت عليه  
ولكن اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم أو اعتقدوا كذا وكذا فانه الحق  
وما خالفه ظاهره فلا تعتقدوا ظاهره أو انظروا فيها فيما وافق قياس  
عقولكم فاعتقدوه وما لا يوافق فثقفوا فيه أو انقوه

ثم الرسول صلي الله عليه وسلم قد أخبر بان أمته ستفترق على ثلاث  
وسبعين فرقة فقد علم ماسيكون ثم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به ان  
تضلوا كتاب الله

وروى عنه انه قال في صفة الفرقة الناجية هو من كان على مثل  
ما ناعليه اليوم وأصحابي فيه لاقال من تمسك بظاهر القرآن في باب  
الاعتقاد فهو ضال وانما الهدى رجوعكم الي مقاييس عقولكم وما  
يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة وان كان قد نبغ أصلها في  
أواخر عصر التابعين

ثم أصل هذه المقالة انما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين  
وضلال الصابئين فان أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة أعني ان



الله ليس على العرش حقيقة وانما استوى استولى ونحو ذلك أول  
ما ظهرت هذه المقالة من جمد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان  
وأظهرها فتنسب مقالة الجهمية اليه والجمد أخذ مقائمه عن ابان بن  
سهمان وأخذها أبان من طلوت ابن أخت لبيد بن أعصم وأخذها  
طلوت من ليد بن أعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله  
عليه وسلم وكان الجمد هذا فيما قيل من أهل حران وكان فيهم خلق  
كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود الكنعانيين الذين  
صنف بعض المتأخرين في سحرهم وكانوا يعبدون الكواكب ويذنون  
لها الهياكل ومذهبهم في الرب انه ليس له الا صفات سلمية أو اضافية  
أو مركبة منهما وهم الذين بعث ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اليهم  
فيكون الجمد قد أخذها عن الصابئة الفلاسفة وأخذها الجهم أيضاً فيما  
ذكره الامام أحمد وغيره من السنية بعض فلاسفة الهند وهم الذين  
يجحدون من العلوم ماسوى الحسيات فهذه أسانيد الجهم ترجع الى  
اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالون هم اما من الصابئين  
واما من المشركين

ثم لما عربت الكتب الرومية في حدود المائة الثانية زاد البلاء مع  
مألقى الشيطان في تلويب الضلال ابتداء من جنس مآلقاه في قلوب  
أشباههم ولما كان في حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي كان  
السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته  
وكلام الأئمة مثل مالك رضى الله عنه وسفيان بن عيينة وأبي يوسف



والشافعي وأحمد واسحاق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم  
 في بشر المريسي هذا كثير في ذمه وتضليله وهذه التأويلات الموجودة  
 اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك  
 في كتاب التأويلات وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في  
 كتابه الذي سماه تأسيس التقديس ويوجد كثير منها في كلام خلق  
 غير هؤلاء مثل أبي علي الجبائي وعبد الجبار بن أحمد الهمداني وأبي  
 الحسين البصري وابن عقيل وأبي حامد الغزالي وغيرهم وهي بعينها  
 التأويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه وإن كان قد يوجد في  
 كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله أيضا ولهم كلام حسن في أشياء  
 فأنما يثبت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي وعلمنا ذلك  
 بكتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير  
 في زمن البخاري صنّف كتابا سماه نقض عثمان بن سعيد على الكاذب  
 العنيد فيما افتري على الله في التوحيد

حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضى  
 أن المريسي أقعد بها وأعلم بالمعقول والمنقول من هؤلاء المتأخرين الذين  
 اتصلت إليهم من جهته ثم ردها عثمان بن سعيد بكلام إذا طالع العاقل  
 الذي علم حقيقة ما كان عليه السلف فيبين له ظهور الحجة لطر يقهم  
 وضعف حجة من خالفهم

ثم إذا رأى الأئمة أئمة الهدى قد أجمعوا على ذم المريسي وأكثرهم  
 كنروهم أو ضللوهم وعلم أن هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين



هو مذهب المريسي تبين الهدى لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا  
قوة الا بالله والفتوى لا تحتل البسط في هذا الباب وانما أشير اشارة  
الى مبادئ الامور والعامل يسبر فينظر وكلام الساف في هذا الباب  
موجود في كتب كثيرة لا يمكن ان تذكر ههنا الا قليلا منه مثل كتاب  
السنن الملائك والابانة لابن بطة والسنة لابي ذر الهروي والاسماء  
والصفات للبيهقي وقبل ذلك السنة للطبراني ولابي الشيخ الاصهاني  
وقبل ذلك السنة للاخلاق والتوحيد لابن خزيمة وكلام ابي العباس بن  
سريج والرد على الجهمية لجماعة وقبل ذلك السنة لعبد الله بن أحمد  
وكلام عبد العزيز المكي صاحب الحميدة في الرد على الجهمية وكلام الامام  
أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وأشياء كثيرة

وعندنا من الدلائل السمعية والعقلية ما لا يتسع هذا الموضوع لذكره  
وأنا أعلم ان المتكلمين لهم شبهات موجودة لكن لا يمكن ذكرها في  
الفتوى فمن نظر فيها وأراد ابانة ما ذكره من الشبه فانه يسير واذا كان  
أصل هذه المقالة مقالة التعطيل والتأويل مأخوذا عن تلامذة المشركين  
والصائبين واليهود فكيف تطيب نفس مؤمن بل نفس عاقل ان يأخذ  
سبيل هؤلاء المغضوب عليهم والضالين ويدع سبيل الذين أنعم الله عليهم  
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن بوصف الله بما وصف  
به نفسه أو وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون الاولون لا يتجاوز  
القرآن والحديث



قال الامام أحمد رضى الله عنه لا يوصف الله الالما وصف به نفسه  
 أو وصفه به رسوله لا يجاوز القرآن والحديث ونعلم ان ما وصف الله  
 به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي بل معناه يعرف من  
 حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله  
 شئ في نفسه المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته ولا في أفعاله فكما يتيقن  
 ان الله سبحانه له ذات حقيقة وله أفعال حقيقة فكذلك له صفات  
 حقيقة وهو ليس كمثله شئ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وكل  
 ما أوجب نقصا أو حدودا فان الله منزه عنه حقيقة وانه سبحانه مستحق  
 للكمال الذى لا غاية فوقه وممنوع عليه الحدوث لا امتناع العدم عليه  
 واسـتـلزام الحدوث سابقة العدم ولافتقار المحدث الى محدث ولو جوب  
 وجوده بنفسه سبحانه وتعالى

ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل فلا يمثلون صفات الله  
 بصفات خلقه كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به  
 نفسه أو وصفه به رسوله فيعطون أسماءه الحسنى وصفاته العليا ويحرفون  
 الكلم عن مواضعه ويلحدون في أسماء الله وآياته وكل واحد من فريقى  
 التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل والتمثيل ×

أما المعطلون فانهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته الا ما هو اللائق  
 بالخلق ثم شرعوا في نفي تلك المسميات فقد جمعوا بين التمثيل  
 والتعطيل مثلوا اولوا وعطلوا آخرا وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم  
 من أسماء وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم وتعطيل لما



يستحقه هو سبحانه من الاسماء والصفات الملائقة بالله سبحانه وتعالى  
فانه اذا قال القائل لو كان الله فوق العرش للزم اما ان يكون أكبر من  
العرش أو أصغر أو مساويا وكل ذلك محال ونحو ذلك من الكلام فانه لم  
يفهم من كون الله على العرش الا ما ثبت لاي جسم كان على أي جسم  
كان وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم أما استواء بليق بجلال الله ويختص  
به فلا يلزمه شيء من اللوازم الثلاثة كما يلزم سائر الاجسام وصار هذا  
مثل قول الممثل اذا كان للعالم صانع فاما ان يكون حوهرًا أو عرضًا اذ  
لا يعقل موجود الا هذان أو قوله اذا كان مستويا على العرش فهو مماثل  
لاستواء الانسان على السرير أو النملك اذ لا يعلم الاستواء الا هكذا  
فان كلاهما مثل وكلاهما عطل حقيقة ما وصف الله به نفسه وامتاز  
الاول بتعطيل كل مسمى للاستواء الحقيقي وامتاز الثاني باثبات استواء هو  
من خصائص المخلوقين

والقول الفاصل هو ما عليه الأمة الوسط من ان الله مستو على  
عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به فكما انه موصوف بأنه بكل شيء  
عليم وعلى كل شيء قدير وانه سميع بصير ونحو ذلك ولا يجوز أن  
تثبت للعلم والقدرة خصائص الاعراض التي لعلم المخلوقين وقدرهم  
فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا تثبت لفوقيته خصائص فوقية

المخلوق على المخلوق ولوازمها

واعلم ان ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب  
مخالفة الطريقة السلفية أصلا لكن هذا الموضوع لا يتسع للجواب عن



الشبهات الواردة عن الحق فمن كان في قلبه شبهة وأحب حلها فذلك سهل يسير

ثم المخالفون للكتاب والسنة وساف الامة من المتأولين لهذا الباب غي أمر صريح فان من ينكر الرؤية يزعم ان العقل يحيلها وانه مضطر فيها الى التأويل ومن يحيل ان لله علما وقدره وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول ان العقل أحال ذلك فاضطر الى التأويل بل من ينكر حقيقة حشر الاجساد والاكل والشرب الحقيقي في الجنة يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر الى التأويل ومن يزعم أن الله ليس فوق العرش يزعم ان العقل أحال ذلك وانه مضطر الى التأويل

ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم أن العقل جوز أو واجب ما يدعى الآخر أن العقل أحاله

يا ليت شعري باي عقل يوزن الكتاب والسنة فرضي الله عن مالك ابن أنس الامام حيث قال أوكلنا جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل الى محمد صلي الله عليه وسلم لجدل هذا وكل من هؤلاء مخصوص بمنزل ما خصم به الآخر وهو من وجوه

أحدها بيان أن العقل لا يحيل ذلك والثاني أن النصوص الواردة لا تتحمل التأويل الثالث ان عامة هذه الامور قد علم أن الرسول جاء بها بالاضطرار كما أنه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان فالتأويل الذي يحيلها



عن هذا بمنزلة تأويلات القرامطة والباطنية في الحج والصوم والصلاة  
وسائر ما جاءت به النبوات على ان الاساطين من هؤلاء الفحول معترفون  
بان العقل لا سبيل له الى اليقين في عامة المطالب الالهية واذا كان هكذا  
فالواجب تلتقى علم ذلك من النبوات على ما هو عليه ونحن نذكر من  
ألفاظ السلف باعبارها وألفاظ من نقل مذهبهم بحسب ما يحتمله هذا  
الموضع ما يعلم به مذهبهم

روى أبو بكر البيهقي في الاسماء والصفات بسناد صحيح عن الاوزاعي  
قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى ذكره فوق عرشه  
ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته فقد حكى الاوزاعي وهو أحد  
الائمة الاربعة في عصر تابعي التابعين الذين هم مالك امام أهل الحجاز  
والاوزاعي امام أهل الشام والليث امام أهل مصر والثوري امام أهل  
العراق حكى شهرة القول في زمن التابعين بالايان بأن الله فوق العرش  
وبصفاته السعوية وانما قال الاوزاعي هذا بعد ظهور مذهب جهنم  
المنكر لكون الله فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس ان مذهب  
السلف كان بخلاف هذا

وروى أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن الاوزاعي قال سئل  
مكحول والزهري عن تفسير الاحاديث فقالوا أمروها كما جاءت  
وروي أيضاً عن الوليد بن مسلم قال سألت مالك بن أنس وسفيان  
الثوري والليث بن سعد والاوزاعي عن الاخبار التي جاءت في الصفات  
فقالوا أمروها كما جاءت وفي رواية فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف



فقولهم رضی الله عنهم أمرها كما جاءت رد على المعطلة وقولهم بلا كيف  
رد على الممثلة والزهرى ومكحول هما أعلم التابعين في زمانهم والاربعة  
الباقون أئمة الدنيا في عصر تابعي التابعين ومن طبقتهم حماد بن زيد وحماد  
ابن سلمة وأمثالهما

روى أبو التاسم الأزجى بإسناده عن ابن مطرف بن عبد الله قال  
سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عنده من يدفع أحاديث الصفات يقول  
قال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاده  
الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق بكتاب الله واستكمال لطاعة الله  
وقوة على دين الله ليس لاحد من خلق الله تغييرها ولا النظر في شئ  
خالفها من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن  
خالفها واتبع سبيل غير المؤمنين ولاء الله ماتولى وأصله جهنم  
وساءت مصيراً

وروى الخلال بإسناد كلهم أئمة عن سفیان بن عيينة قال سئل ربيعة  
ابن عبد الرحمن عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال  
الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى  
الرسول البلاغ وعلينا التصديق وهذا الكلام مروى عن مالك بن  
أنس تلميذ ربيعة من غير وجه

منها مارواه أبو الشيخ الاصبهاني وأبو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى  
قال كنا عند مالك بن أنس فجا رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن على  
العرش استوى كيف استوى فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرخصاء



ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب  
والسؤال عنه بدعة وما أرك الا مبتدعا فأمر به أن يخرج  
وروى أبو عبد الله بن بطة في الابانة باسناد صحيح عن عبدالعزیز  
ابن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون وهو أحد أئمة المدينة الثلاث وهم  
مالك وابن الماجشون وابن أبي ذئب وقد سئل فيما جحدته الجهمية اما  
بعد فقد فهمت ما سألت فيما تابعت الجهمية ومن خالفها في صفة الرب  
العظيم الذي فاقت عظامته الوصف والتقدير وكالت الالسن عن نفسه  
صفته وانحسرت العقول دون معرفة قدره ردت عظمته العقول فلم تجرد  
مساغا فرجعت خائبة وهي حسيرة وانما أمروا بالنظر والتفكر فيما خلق  
بالتقدير وانما يقال كيف لمن لم يكن مرة ثم كان فاما الذي لا يحول ولا  
يزول ولم يزل وليس له مثل فانه لا يعلم كيف هو الا هو وكيف يعرف  
قدر من لم يبدأ ومن لا يموت ولا يبلى وكيف يكون لصفة شيء منه  
حدا ومنتهي يعرفه عارف أو يجد قدره واصف على أنه الحق المبين  
لاحق أحق منه ولا شيء أبين منه الدليل على عجز العقول عن تحقيق  
صفته معجزها بن تحقيق صفة أصغر خلقه لا تكاد تراه صغراً يحول  
ويزول ولا يري له مدح ولا بصير لما يتقلب به ويحتال من عقله أعضل  
وأخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين  
وخالقهم وسيد السادة وربيهم ليس كمثل شيء وهو السميع البصير أعرف  
رحمك الله غناءك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك  
عن معرفة قدر ما وصف منها اذا لم تعرف قدر ما وصف فما تكلفك



علم ما لم يصف هل تستدل بذلك علي شيء من طاعته أو تترجر به عن شيء من معصيته

وأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا تد استهوته الشياطين في الارض حيران فصار يستدل بزعمه علي جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بأن قال لا بد ان كان له كذا من أن يكون له كذا فعمى عن البين بالحقى بجحد ما سمى الرب من نفسه لصمت الرب عما لم يسم منها فلم يزل يملئ له الشيطان حتى جحد قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقال لا يراه أحد يوم القيامة بجحد والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أوليائه يوم القيامة من النظر الي وجهه ونضرتة اياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر قد قضى أنهم لا يموتون فهم بالنظر ينضرون الي أن قال

وانما جحد رؤيته يوم القيامة اقامة للحجة المضالة المضلة لانه قد صرف اذا تجلى لهم يوم القيامة رأوا منه ما كانوا به قبل ذلك مؤمنين وكان له جاحداً وقال المسلمون يا رسول الله هل نرى ربنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم يومئذ كذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمتلي النار حتى يضع الجبار فيها قدمه فتنقول قط قط ويزوى بعضها الى بعض وقال لثابت بن قيس لقد فحكت الله مما فعلت بضيقك البارحة



وقال فيما بلغنا ان الله ليضحك من أزل لكم (١) وقنوطكم وسرعة اجابتكم فقال له رجل من العرب ان ربنا ليضحك قال نعم قال لانه لم يمد من رب يضحك خيراً في أشباه هذا مما لم نحصه وقال الله تعالى وهو السميع البصير واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال ولتصنع على عيني وقال ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي وقال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فوالله ما دهم على عظم ما وصف من نفسه وما تحيط به قبضته الا صغر نظرها منهم عندهم ان ذلك الذي ألقى في روعهم وخلق على معرفة قلوبهم فما وصف الله من نفسه فسماه على لسان رسوله سميناه كما سماه ولم نتكلف منه صفة ما سواه لاهذا ولا هذا لانجد ما وصف ولا نتكلف معرفة ما لم يصف

اعلم رحمك الله ان العصمة في الدين ان تنتهي حيث انتهى به ولا تجاوز ما قد حدلك فان من قوام الدين معرفة المعروف وانكار المنكر فما بسطت عليه المعرفة وسكنت اليه الافئدة وذكر أصله في الكتاب والسنة وتوارث علمه لامة فلا تخافن في ذكره وصفته من ربك ما وصف من نفسه غيباً ولا تكلفن لما وصف لك من ذلك قدراً وما أنكرته نفسك ولم نجد ذكره في كتاب ربك ولا في الحديث عن نبيك من ذكر صفة ربك فلا تتكلفن علمه بعقلك ولا تصفه بلسانك واصمت عنه كما صمت الرب عنه من نفسه فان تكلفك معرفة ما لم يصف من نفسه مثل انكارك ما وصف منها فكما أعظمت ما جحد الجاحدون بما (١) هكذا روى وفي بعض طرقه من الكيم والازل الشدة والضفة



وصف من نفسه فكذلك أعظم تكلف ما وصف الواصفون مما لم يصف  
 منها فقد والله عز المسلمون الذين يعرفون المعروف وبمعرفهم يعرف  
 وينكرون المنكر وبانكارهم يشكرون يسمون ما وصف الله به نفسه من  
 هذا في كتابه وما يبلغهم مثله عن نبيه فما مرض من ذكر هذا وتسميته  
 من الرب قلب مسلم ولا تكلف صفة قدره ولا تسمية غيره من الرب  
 مؤمن وما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سماه من صفة  
 ربه فهو بمنزلة ماسي ووصف الرب تعالى من نفسه والراسخون في  
 العلم الواقفون حيث انتهى علمهم الواصفون لربهم بما وصف به من  
 نفسه التاركون لما ترك من ذكرها لا ينكرون صفة ماسي جحداً ولا  
 يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقاً لان الحق ترك ما ترك وتسميته ماسي  
 فمن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى واتصله جهنم وساءت مصير اوهب  
 الله لنا ولكم حكماً وألحقنا بالصالحين وهذا كله كلام ابن الماجشون الامام  
 وروى أبو القاسم اللالكاني الحافظ الطبري في كتابه المشهور في  
 أصول السنة باسناده عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة قال اتفق  
 الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث  
 التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز  
 وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك  
 فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم  
 يصفوا ولم يفسروا ولكن أفوا بما في الكتاب والسنة ثم كتبتوا فن قال  
 بقول جهم فقد فارق الجماعة لانه قد وصفه بصفة لاشي محمد بن الحسن



أخذ عن أبي - نيفة ومالك وطبقتهما من العلماء وقد حكى هذا الاجماع  
وأخبر ان الجهمية تصفه بالاور السلية غالباً أودائماً  
وروى البيهقي وغيره باسانيد صحيحة عن أبي عبيد انقاسم بن سلام  
قال هذه الاحاديث التي تقول فيها ضحك ربنا من تنوط عباده وقرب  
خبره وان جهنم لا تنلى حتى يضع ربك قدمه فيها والكرسى موضع  
القدمين وهذه الاحاديث في الرواية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم  
عن بعض غير أنا اذا سئلنا عن تفسيرها لانفسرها وما أدركنا أحداً  
يفسرها

أبو عبيد أحد الأئمة الاربعة الذين هم الشافعي وأحمد وإسحاق  
وأبو عبيد وله من المعرفة بالذقة واللغة والتأويل ما هو أشهر من أن  
يوصف وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والاهواء وقد أخبر  
انه أدرك أحداً من العلماء يفسرها

وروى اللالكائي والبيهقي عن عبدالله بن المبارك ان رجلاً قال له  
يا أبا عبد الرحمن اني أكره الصنة عنى صفة الرب فقال له عبدالله بن  
المبارك أنا أشد الناس كراهة لذلك ولكن اذا نطق الكتاب بشيء قلنا  
به واذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه ونحو هذا أراد ابن المبارك اننا  
نكره أن نبتدىء بوصف الله من تلقاء أنفسنا حتى يجيء به الكتاب  
والآثار

وروي عبدالله بن أحمد وغيره باسانيد صحاح عن ابن المبارك أنه قيل  
له بماذا تعرف ربنا قال بأنه فوق سمواته على عرشه بأن من خلقه ولا



تقول كما تقول الجهمية انه ههنا في الارض وهكذا قال الامام أحمد وغيره وباسناد صحيح عن سليمان بن حرب الامام سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال انما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء وروى ابن أبي حاتم عن سميد بن عامر الضبي امام أهل البصرة علما ودينا من شيوخ أحمد انه ذكر عنده الجهمية فقال هم شرقولا من اليهود والنصارى وقد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش وقاواهم ليس عليه شيء

وقال محمد بن اسحاق بن خزيمة امام الأئمة من لم يقل ان الله فوق سمواته على عرشه بأش من خلقه وجب أن يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه ثم أتى على مزبلة اثلا يتأذى بنتن ريحها أهل القبلة وأهل الذمة

وروى عبد الله بن أحمد عن عباد بن العوام الواسطي امام أهل واسط من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد قال قلت بشر المريسي وأصحابه بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا ليس في السماء شيء وعن عبد الرحمن بن مهدي الامام المشهور انه قال ليس في أصحاب الامواء شر من أصحاب جهنم يدورون على أن يقولوا ليس في السماء شيء أرى والله أن لاينا كجوا ولا يوارثوا

وروى عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الرحمن بن مهدي قال أصحاب جهنم يريدون أن يقولوا ليس في السماء شيء وان الله ليس على العرش أرى أن يستتابوا فان تابوا والاقتلوا



وعن الاصمعي قال قدمت امرأة جهنم فنزلت الدباغين فقال رجل  
عندها الله على عرشه فقالت محدود على محدود فقال الاصمعي كافرة  
بهذه المقالة

وعن عاصم بن علي بن عاصم شيخ أحمد والبخاري ودايقهما قال  
ناظرت جهنميا فتبين من كلامه الايؤمن أن في السماء ربا  
«وروي الامام أحمد قال أنبأنا شريح بن النعمان قال سمعت عبدا لله  
ابن نافع الصائغ قال سمعت مالك بن أنس يقول الله في السماء وعالمه في  
كل مكان لا يخلو من علمه مكان  
وقال الشافعي رضى الله عنه خلافة أبي بكر حق قضاها الله في سمائه  
وجمع عليه قلوب عباده

وفي الصحيح عن أنس بن مالك قال كانت زينب تفخر على أزواج  
النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق  
سبع سموات هذا مثل قول الشافعي وقصة أبي يوسف صاحب أبي  
حنيفة شهورة في استنابة بشر المريسي حتى هرب منه لما أن أنكر أن  
يكون الله فوق العرش قد ذكرها ابن أبي حاتم وغيره  
وكلام الائمة في هذا الباب أطول وأكثر من أن تسع هذه الفتوى  
عشره وكذلك كلام الناقلين لمذهبهم مثل ما ذكره أبو سليمان الخطابي  
في رسالته المشهورة في الغنية عن الكلام وأهله قال فاما ما ألت عنه من  
الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة فان مذهب السلف اثباتها  
واجراؤها على ظواهرها وانفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم



فابطلوا ما أثبتته الله وخففها قوم من المثبتين فخر جوا في ذلك الى ضرب  
من التشبيه والتكليف وانما المقصد في ملوك الطريقة المستقيمة بين  
الامرین ودين الله تعالى بين العالي فيه والمقصر عنه والاصل في  
هذا ان الكلام في الصفات نوع عن الكلام في الذات ويحتذي في  
ذلك حذوه ومثاله فاذا كان معلوما ان اثبات الباري سبحانه انما  
هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكليف فاذا قلنا يد وسمع وبصر  
وما أشبهها فانما هي صفات أثبتتها الله لنفسه ولنا نقول ان معنى اليد  
القوة أو النعمة ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح  
ولا نشبهها بالايدي وبالاسماع وبالابصار التي هي جوارح وأدوات للفعل  
ونقول ان القول انما وجبت باثبات الصفات لان التوقف ورد بها  
وورد نفي التشبيه عنها لان الله ليس كمثله شيء وعلى هذا جرى قول  
السلف في أحاديث الصفات هذا كله كلام الخطابي وهكذا قاله أبو بكر  
الخطيب الحافظ في رسالة له أخبر فيها ان مذهب السلف على ذلك  
وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل نحوه من العلماء من  
لا يخصص مثل أبي بكر الاسماعيلي والامام يحيى بن عمار السنجري شيخ  
شيخ الاسلام أبي اسماعيل الانصاري الهروي وأبي عثمان الصابوني  
شيخ الاسلام وأبي عمر بن عبد البر النمري امام المغرب وغيرهم  
وقال أبو نعيم الاصبهاني صاحب الحلية في عقيدة قال في أوها  
طريقتنا طريقة المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة قال فما اعتقدوه  
ان الاحاديث التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرش واستواء



الله يقولون بها ويثبتونها من غير تكليف ولا تمثيل ولا تشبيه وان الله  
بائن من خلقه والخلق بائون منه لا يحل فيهم ولا يخرج بهم وهو مستو  
على عرشه في سمائه من دون أرضه وخلقته ✕

وقال الامام العارف معمر بن أحمد الاصبهاني شيخ الصوفية في  
حدود المائة الرابعة في بلاده قال أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من  
السنة ووعظة من الحكمة وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والائر  
وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين قال فيها وان الله  
استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل والاستواء معقول  
والكيف فيه مجهول وانه عز وجل بائن من خلقه والخلق منه بائون  
بلا حلول ولا تمازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة لانه الفرد البائن من  
الخلق الواحد الغني عن الخلق وان الله عز وجل سميع بصير عالم  
خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم  
القيامة ضاحكا وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء فيقول هل  
من داع فاستجب له هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاقب  
عليه حتى يطالع الفجر ونزول ارب ابي السماء بلا كيف ولا تشبيه  
ولا تأويل فن أنكر النزول أو نأر فيهم مبدع ضال وسائر الصفوة  
من العارفين على هذا ومن متأخريهم الامام أبو محمد عبد القادر بن  
أبي صالح الجيلي قال في كتاب الغيبة له اما معرفة الصانع بالآيات والدلالات  
على وجه الاحتصار فهو أن تعرف وتيقن ان الله واحد الى أن قال  
وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء



اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ولا يجوز وصفه بانه في كل مكان بل يقال انه في السماء على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى وذكر آيات وأحاديث الى أن قال وينبغي اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وانه استواء الذات على العرش قال وكونه على العرش مذکور في كل كتاب أنزل على نبي أرسل بلا كيف وذكر كلاما طويلا لا يخلو هذا الموضوع وذكر في سائر الصفات نحو هذا ولو ذكرت مقاله العلماء في ذلك لطال جدا

قال أبو عمر بن عبد البر روي عن مالك بن أنس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والاوزاعي ومعمر بن راشد في أحاديث الصفات انهم قالوا أمروها كما جاءت قال أبو عمر ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من نقل الثقات أو جاء عن الصحابة رضى الله عنهم فهو علم يدان به وما أحدث بعدهم ولم يكن له أصل فيما جاء عنهم فهو بدعة وضلالة

وقال في شرح الموطأ لما تكلم على حديث النزول قال هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الاسناد ولا يختلف أهل الحديث في صحته وهو منقول من طريق سوى هذه من أخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو حججهم على المنزلة في قولهم ان الله في كل مكان قال والدليل على صحته أهل الحق قون الله وذكر بعض



الآيات الى أن قال وهذا أشهر وأصرف عند انعامه والخاصة من أن  
يحتاج الي أكثر من حكايته لانه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد ولا  
أنكره عليهم مسلم

وقال أبو عمر بن عبد البر ايضا أجمع علماء الصحابة والتابعين  
الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله ما يكون من نجوم ثلاثة  
الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك  
من يحتج بقوله

وقال أبو صمر أيضا أهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات  
الواردة كلها في القرآن والسنة والايان بها وحملها على الحقيقة لا على  
المجاز الا انهم لا يكتفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة  
وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكروها ولا  
يحمل شيئا منها على الحقيقة ويزعم ان من أقر بها شبه وهم عند من أقر  
بها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة  
رسوله وهم أئمة الجماعة هذا كلام ابن عبد البر امام أهل المغرب وفي  
عصره الحافظ أبو بكر البيهقي مع توليه للمتكلمين من أصحاب أبي الحسن  
الاشعري وذبه عنهم قال في كتاب الاسماء والصفات باب ما جاء في  
آيات اليدين صفتين لامن حيث الجارحة لورود خبر الصادق به قال  
الله يا اباييس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي وقال بل يدها مبسوطتان  
وذكر الاحاديث الصحاح في هذا الباب مثل قوله في غير حديث  
في حديث الشفاعة يا آدم أنت أبو البشر خلقتك الله بيده ومثل قوله في



الحديث المتفق عليه أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك الألواح  
بيده وفي لفظ وكتب لك التوراة بيده ومثل ما في صحيح مسلم وغرس  
كرامة أوليائه في جنة عدن بيده ومثل توله صلى الله عليه وسلم تكون  
الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم  
خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وذكر أحاديث مثل قوله بيديك الأمر  
والخير بيديك والذي نفس محمد بيده وإن الله يبسط يده بالليل ليتوب  
مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وقوله المقسطون  
عند الله علي منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وقوله يطوى  
السموات يوم القيامة ثم يأخذها بيده اليفي ثم يقول أنا الملك ابن  
الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك  
أين الجبارون أين المتكبرون وقوله يمين الله ملائ لا يفيضها نفقة سحاء  
الليل والنهار أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يفيض  
ما في يمينه وعرشه علي الماء وبيده الأخرى القبض بخفض ورفع وكل  
هذه الأحاديث في الصحاح وذكر أيضا قوله إن الله لما خلق آدم قال  
له ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت قال اخترت بيمين ربي وكلتا يدي  
ربي يمين مباركة وحديث إن الله لما خلق آدم مسح ظهره الي أحاديث  
آخر ذكرها من هذا النوع *السلسلة*  
ثم قال البيهقي أما المتقدمون من هذه الأمة فإنهم لم يفسروا ما كتبنا  
من الآيات والأخبار في هذا الباب وكذلك قال في الاستواء علي العرش  
وسائر الصفات الخبرية مع أنه يحكي قول بعض المتأخرين



وقال القاضي أبو يعلى في كتاب ابطال التأويل لاجبوزرد هذه  
 الاخبار ولا التشاغل بتأويلها والواجب حملها على ظاهرها وانها صفات  
 الله لا تشبه بسائر الموءوفين بها من الخلق ولا يمتقد التشبيه فيها لكن  
 على ما روى عن الامام أحمد وسائر الائمة وذكر بعض كلام الزهرى  
 ومكحول ومالك والثورى والاوزاعى والليث وحماد بن زيد وحماد  
 ابن سامة وابن عيينة والفضيل بن عياض وو كيع وعبد الرحمن بن  
 مهدي و اود بن سالم واسحاق بن راهوبه وأبى عبيد ومحمد بن  
 جبر الطبرى وغيرهم في هذا الباب وفي حكاية ألقاظهم ما دل على أن  
 قال ويدل على ابطال التأويل ان الصحابة ومن بعدهم من التابعين  
 حملوها على ظاهرها ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفها عن ظاهرها  
 ولو كان التأويل سائغا لكانوا اليه أسبق لما فيه من ازالة التشبيه  
 ورفع الشبهة

وقال أبو الحسن على بن اسماعيل الأشعري المتكلم صاحب  
 الطريقة المنسوبة اليه في الكلام في كتابه الذى صنفه في اختلاق المضلين  
 ومقالات الاسلاميين ذكر فرق الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة  
 وغيرهم ثم قال

مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث جملة قول أصحاب الحديث أهل  
 السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وما رواه  
 الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا وان  
 الله واحد أحد فرد صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا



عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت يدي وكما قال بل يدها مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجرى بأعيننا وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان أسماء الله لا يقال أنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج واقروا ان لله علماً كما قال أنزله بعلمه وكما قال وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة وأثبتوا لله القوة كما قال أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وذكر مذهبهم في القدر الى أن قال ويقولون القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون ان الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر براه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون قال عز وجل كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذكر قولهم في الاسلام والايمان والحوض والشفاعة وأشياء الى أن قال ويقولون بان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا يشهدون على أحد من أهل الكبراء بالنار الى أن قال وينكرون الجدل والمرء في الدين والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون من دينهم ويسامون للروايات الصحيحة ولما جاءت به الآثار التي جاءت بها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولون كيف



ولام لان ذلك بدعة الى أن قال

ويقرون ان الله يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا  
صفا وان الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال ونحن أقرب اليه من  
حبيل الوريد الى أن قال ويرون مجانبية كل داع الى بدعة والتشاغل بقراءة  
القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع الاستكانة والتواضع وحسن  
الخلق مع بذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية  
وتفقد المال كل والمشارب قال فهذه جملة ما يأمرون به ويستأمنون اليه  
ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله  
وهو المستعان

وقال الاشعري أيضاً في اختلاف أهل القبلة في العرش فقال قال  
أهل السنة وأصحاب الحديث ليس يجسم ولا يشبه الاشياء وانه استوى  
على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم بين يدي الله  
في القول بل نقول استوى بلا كيف وان له وجهاً كما قال ويبقى وجه  
ربك ان له يدين كما قال خلقت بيدي وان له عينين كما قال تجرى  
بأعيننا وانه يجيء يوم القيامة هو وملائكته كما قال وجاء ربك والملك  
صفاً صفاً وانه ينزل الي السماء الدنيا كما جاء في الحديث ولم يقولوا شيئاً  
الا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقالت المعتزلة ان الله استوى على العرش بمعنى استولى  
وذكر مقالات أخرى

وقال أيضاً أبو الحسن الاشعري في كتابه الذي سماه الابانة في



أصول الديانة وقد ذكر أصحابه انه آخر كتاب صنفه وعليه يعتمدون  
في الذب عنه عند من يطعن عليه فقال

( فصل ) في ابانة قول أهل الحق والسنة فان قال قائل قد أنكرتم  
قول المعتزلة والتدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفوا  
قولكم الذي به تقولون وديانتكم الذي بها تدينون قيسل له قولنا الذي  
نقول به وديانتنا الذي ندين بها التماسك بكتاب ربنا وسنة نبينا وما  
روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما  
كان يقول أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع  
درجته وأجزل مثوبته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام  
الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ودفع به الضلال وأوضح  
به المنهاج وقع به بدع المتدعين وزيف الزائفين وشك الشاكين فرحمة  
الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم

وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به من  
عند الله وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانرد من  
ذلك شيئاً وان الله واحد لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا  
ولداً وان محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق وان الجنة حق  
والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور  
وان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له  
وجهاً كما قال ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام وان له يدين بلا  
كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يدها مبسوطتان وان له عينين بلا



كيف كما قال تجرى بأعيننا

وان من زعم ان أسماء الله غيره كان ضالاً وذاً ذكر نحواً مما ذكر  
في الفرق الي أن قال ونقول ان الاسلام أوسع من الايمان وليس كل  
اسلام ايماناً

وندين بان الله يقاب القلوب بين أصبعين من أصابع الله عز وجل  
وانه عز وجل يضع السموات على أصبع والارضين على أصبع كما جاءت  
الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الي أن قال وان الايمان قول  
وعمل يزيد وينقص

ونسلم للروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي  
رواها الثقات عدلاً عن عدل حتى ينتهي الي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الي أن قال

ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها أهل النقل من النزول الي السماء  
الدنيا وان الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر  
ما نقلوه وأثبتوه خلافاً لما قال أهل الزيغ والتضليل

ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع المسلمين  
وما كان في معناه ولا يتدع في دين الله ما لم يأذن لنا به ولا نقول على  
الله ما لا نعلم

ونقول ان الله يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفاصفاً  
وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن أقرب اليه من  
حبل الوريد وكما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى الي أن



قال وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي مما لم نذكره بابا بابا ثم تكلم  
على أن الله يرى واستدل على ذلك ثم تكلم على أن القرآن غير مخلوق  
واستدل على ذلك ثم تكلم على من وثق على القرآن وقال لا أقول  
أنه مخلوق ولا غير مخلوق ورد عليه ثم قال باب الاستواء على  
العرش فقال

ان قال قائل ما تقولون في الاستواء قيل له نقول ان الله مستو على  
عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقد قال الله اليه يصعد الكلم  
الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال بل رفته الله اليه وقال يدبر الامر  
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال حكاية عن فرعون يا هامان  
ابن لي صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطع الى اله موسى  
وانى لاظنه كاذبا كذب موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال  
أءمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض فالسموات فوقها العرش  
فلما كان العرش فوق السموات قال أءمنتم من في السماء لانه مستو  
على العرش الذى هو فوق السموات وكل ما علا فهو سماء والعرش  
أعلى السموات وليس اذا قال أءمنتم من في السماء يعنى جميع السماء  
وانما اراد العرش الذى هو أعلى السموات ألا ترى أن الله ذكر  
السموات فقال وجعل القمر فيهن نورا فلم يرد ان القمر يملؤهن وانه  
فيهن جميعاً ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم اذا دعوا نحو السماء  
لان الله على العرش الذى هو فوق السموات فلولا ان الله على العرش  
لمرفعوا أيديهم نحو العرش كما لا يحيطونها اذا دعوا الى الارض ثم قال



( فصل ) وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان  
 معني قوله الرحمن على العرش استوى انه استولى وملك وقهر وان الله  
 عز وجل في كل مكان وجحدوا أن يكون الله علي عرشه كما قال أهل  
 الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة فلو كان هذا كما ذكره كان  
 لا فرق بين العرش والارض السابعة لان الله قادر على كل شيء والارض  
 قاله قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستويا  
 على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل مستول على الاشياء كلها  
 لكان مستويا على العرش وعلى الارض وعلى السماء وعلى الحشوش  
 والاقذار لانه قادر على الاشياء مستول عليها واذا كان قادراً على الاشياء  
 كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول ان الله مستو على  
 الحشوش والاخية لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي  
 هو عام في الاشياء كلها ووجب أن يكون معني الاستواء يختص العرش  
 دون الاشياء كلها وذكر دلالات من النثر والحديث والاجماع والعقل  
 ثم قال باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين وذكر الآيات  
 في ذلك ورد على المثولين بكلام طويل لا يتسع هذا الموضوع لحكاية  
 مثل قوله فان سئلنا أتقولون لله يدان قيل نقول ذلك وقد دل عليه قوله  
 يد الله فوق أيديهم وقوله لما خلقت بيدي

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله مسح ظهر  
 آدم بيده فاستخرج منه ذرية وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم ان الله خلق آدم بيده وخلق الجنة عدن بيده وكتب



النوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل عملت كذا بيدي ويعني به النعمة وإذا كان الله إنما خاطب العرب بلفظها وما يجري في مفهومها في كلامها ومعقولا في خطابها وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل فعلت بيدي ويعني به النعمة بطل أن يكون معنى قوله عن

وجن بيدي النعمة وذكر كلاما طويلا في تقرير هذا ونحوه

قال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي المتكلم وهو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري ليس فيهم مثله لاقبله ولا بعده قال في كتاب الإبانة تصنيفه فان قال فما الدليل على أن الله وجهها ويذا قيل له ويبقى وجهه ربك ذي الجلال والإكرام وقوله تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي فأثبت نفسه وجهها ويذا فان قال فما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة اذ كنتم لا تعقلون وجهها ويذا الا جارحة قلنا لا يجب هذا كما لا يجب اذالم نعقل حياً طالما قادرا الاجمما أن نقضى نحن وأتم بذلك على الله سبحانه وكما لا يجب في كل شيء كان قائماً بذاته أن يكون جوهرنا لانا واياكم لا نحمد قائماً بنفسه في شاهدنا الا كذلك وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب أن يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفاته عرضا واعتلوا باوجود

قال فان قال قائل أتقولون انه في كل مكان قيل له ماذا الله بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه فقال الرحمن على العرش استوى وقال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى



أأنتم من في السماء أن يحسف بكم الارض فاذا هي تمور قال ولو كان في كل مكان لكان في بطن الانسان وفيه الحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها ولو جب أن يزيد بزيادة الامكنة اذا خلق منها ما لم يكن وينقص ينقصها اذا بطس منها ما كان ولصح أن نرغب اليه الي نحو الارض والى خلفنا والى يميننا وشمالنا وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه ونحطه قائله

وقال أيضا في هذا الكتاب صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء والوجه والعينان واليدان والغضب والرضا

وقال في كتاب التمهيد كلاما أكثر من هذا وكلامه وكلام غيره من المتكلمين في هذا الباب مثل هذا كثير لمن تطلبه وان كنا مستغنيين بالكتاب والسنة وآثار السلف عن كل كلام

وملاك الامر أن يهب الله للعبد حكمة وإيمانا بحيث يكون له عقل ودين حتى يفهم ويدين ثم نور الكتاب والسنة يفتيه عن كل شيء ولكن كثير من الناس قد صار منتسبا الى بعض طوائف المتكلمين ومحسنا للظن بهم دون غيرهم أو متوها انهم حققوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم فلو أتى بكل آية ماتبها حتى يؤتى بشيء من كلامهم ثم هم مع هذا مخالفون لاسلافهم غير متبعين لهم فلو أنهم أخذوا بالهدى الذي يجدونه في كلام الالفهم لرجي لهم مع الصديق في طلب الحق أن يزدادوا هدى ومن كان لا يقبل الحق الا من طائفة معينة ثم لا يستمسك بما جاءه



به من الحق ففيه شبه من اليهود الذين قال الله فيهم واذا قيل لهم آمنوا  
 بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق  
 مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين فان  
 اليهود قالوا لا نؤمن الا بما أنزل علينا قال الله لهم قل فلم تقتلتم الانبياء من  
 قبل ان كنتم مؤمنين بما أنزل عناهم يقول سبحانه لا لما جاءكم به أنبياءكم  
 تتبعون ولا لما جاءكم به سائر الانبياء تتبعون ولكن انما تتبعون أهواءكم  
 فهذا حال من لم يتبع الحق لامن طائفته ولا من غيرها مع كونه

يتعصب لطائفة دون طائفة بلا برهان من الله ولا بيان

وكذلك قال أبوالمعالى الجويني في كتاب الرسالة النظامية اختلف  
 مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في  
 آى الكتاب وما يمح من السنن وذهب أئمة السلف الى الانكفاف  
 عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتقويض معانيها الى  
 الرب قال والذي ترضيه رأيا وندين الله به عقدا اتباع ساف  
 الامة والدليل السمي القاطع في ذلك ارجاع الامة حجة متبعة  
 وهو مستند معظم الشريعة وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على ترك التعرض لمعانيها ودرك ما فيها وهم صفوة الاسلام والمستقلون  
 باعباء الشريعة وكانوا لا يألون جهدا في ضبط قواعد الملة والتواصي  
 بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون اليه منها فلو كان تأويل هذه الظواهر  
 مسوغا أو محتوما لا وشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع  
 الشريعة واذا انصرم عصرهم وعصر التابعين على الاضراب عن التأويل



كان ذلك هو الوجه المتبع فحق على ذي الدين أن يعتقد تنزه الباري عن صفات المحدثين ولا يخوض في تأويل المشكلات ويكل منهاها الى الرب فليجر آية الاستواء والمجيء وقوله لما خلقت بيدي ويبقى وجه ربك وقوله تجري بأعيننا وماصح من أخبار الرسول كخبر النزول وغيره على ما ذكرناه

( قلت وليعلم السائل ) ان الغرض من هذا الجواب ذكر ألفاظ بعض الأئمة في هذا لباب وليس كل من ذكرنا شيئاً من قوله من المتكلمين وغيرهم نقول بجميع ما يقوله في غير هذا ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول في كلامه المشهور عنه الذي رواه أبو داود في سننه اقبلوا الحق من كل من جاء به وان كان كافراً أو قال فاجراً واحذروا زيفة الحكيم قالوا كيف نعلم ان الكافر يقول الحق قال على الحق نور أو كلاماً هذا معناه

فأما تقرير ذلك بالدليل واماطة ما يعرض من الشبه وتحقيق الامر على وجه يخص الى القلب ما يبرده من اليقين ويقف على مواقف اراء اليباد في هذه المهامه ذاتسع له هذه الفتوى

وقد كتبت شيئاً من ذلك قبل هذا وخاطبت ببعض ذلك بعض من يجالسنا وربما أكتب ان شاء الله في ذلك ما يحصل به المقصود

وجام الامر في ذلك ان الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه وقصد اتباع الحق وأعرض عن



تحريف الكلم عن مواضعه والاحاد في أسماء الله وآياته ولا يحسب  
 الحاسب ان شيئاً من ذلك يناقض بعضه بعضاً البتة مثل أن يقول القائل  
 ما في الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يخالفه في الظاهر قوله وهو  
 معكم أينما كنتم وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم الى الصلاة  
 فان الله قبل وجهه ونحو ذلك فان هذا غلط وذلك ان الله معنا حقيقة  
 وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما في قوله سبحانه وهو الذي  
 خلق السموات والارض في ستة أيام ثم انشأ على العرش يعلم ما يلج  
 في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما  
 كنتم والله بما تعملون بصير فاخبر انه فوق العرش يعلم كل شيء وهو  
 معنا أينما كنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لم في حديث الاوعال والله  
 فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه وذلك ان كلمة مع في اللغة اذا أطلقت فليس  
 ظاهرها في اللغة الا المقارنة المطلقة من غير وجوب ماسة أو محاذاة عن  
 يمين أو شمال فاذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى  
 فانه يقال ما زلنا نسير والقمر معنا أو والنجم معنا ويقال هذا المتاع مبي  
 لجمامته لك وان كان فوق رأسك فالله مع خاتمه حقيقة وهو فوق  
 صرته حقيقة ثم هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد فاما قال  
 يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج  
 فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير دل ظاهر الخطاب  
 على ان حكم هذه المعية ومقتضاها انه مطلع علىكم شهيد عليكم مهيم  
 عالم بكم وهذا معنى قول السلف انه معهم بملئهم وهذا ظاهر الخطاب



وحقيقته وكذلك في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا  
خسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما  
كانوا ثم ينههم بما عملوا يوم القيامة وما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
لصاحبه في الغار لا تخزن ان الله معنا كان هذا أيضا حقا على ظاهره  
ودات الحال على ان حكم المعية هنا مع الاطلاع النصر والتأييد وكذلك  
قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وكذلك قوله لموسى  
وهرون اني معكما أسمع وأري ههنا المعية على ظاهرها وحكمها  
في هذا الوطن النصر والتأييد وقد يدخل على صبي من يخيفه  
فيبيكي فيشرف عليه أبوه من فوق السقف ويقول لا تخف انا معك أو  
أنا هنا أو أنا حاضر ونحو ذلك ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال دفع  
المكروه ففرق بين معنى المعية وبين مقتضاها وربما صار مقتضاها من  
معناها فيختلف باختلاف المواضع فلفظ المعية قد استعمل في الكتاب  
والسنة في مواضع تقضى في كل موضع أمور لا تقتضيها في الموضع الآخر  
فالما أن تختلف دلالتها بحسب المواضع أو تدل على قدر مشترك بين جميع  
مواردها وان امتاز كل موضع بخاصيته فعلى التقديرين ليس مقتضاها  
أن تكون ذات الرب مختلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها  
ونظيرها من بعض الوجوه الربوبية والعبودية فانها وان اترك في  
أصل الربوبية والتعبيد فلما قال رب المالمين رب موسى وهرون كانت  
ربوبية موسى وهرون لها اختصاص زائد على الربوبية العامة للخلق  
قان من أعطاه الله من السكال أكثر مما أعطى غيره فقدره ورباه ربوبية



وتربية أكمل من غيره وكذلك قوله عينا بشرب بها عباد الله وسبحان  
الذي أسرى بعبد له ليلاً

(فان العبد) تارة يعني به المعبود فيم الحقائق كافي قوله ان كل من في  
السموات والارض الا آت الرحمن عبدا وتارة يعني به العابد فيخص  
ثم يختلفون فمن كان أعبد علما وحالا كانت عبوديته أكمل فكانت الاضافة  
في حقه أكمل مع انها حقيقة في جميع المواضع ومثل هذه الالفاظ  
فيسميها بعض الناس مشككة لتشكك المستمع فيها هل هي من قبيل  
الاسماء المتواطئة أو من قبيل المشتركة في اللفظ فقط والمحققون يعلمون  
انها ليست خارجة عن جنس المتواطئة اذ واضح اللغة انما وضع  
اللفظ بازاء القدر المشترك وان كانت نوعا مختصا من المتواطئة فلا بأس  
بتخصيصها بلفظ ومن علم ان المية تضاف الي كل نوع من أنواع المخلوقات  
كإضافة الربوبية مثلا وان الاستواء على الشيء ليس الا للعرش وان الله  
يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية قط  
لا حقيقة ولا مجازاً علم ان القرآن على ما هو عليه من غير تحريف  
ثم من توهم ان كون الله في السماء بمعنى ان السماء تحيط به وتحويه  
فهو كاذب ان نقله عن غيره وضال ان اعتقده في ربه وما سمعنا حدا  
يفهمه من اللفظ ولا رأينا أحدا نقله عن أحد ولو سئل سائر المسلمين  
هل يفهمون من قول الله ورسوله ان الله في السماء ان السماء تحويه  
لبادر كل أحد منهم الي أن يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا واذا كان  
الامر هكذا فمن التكلف أن يجعل ظاهر اللفظ شيئا محالا ولا يفهمه



الناس منه ثم يريد أن يتأوله بل عند المسامحين ان الله في السماء وهو على العرش واحد اذ السماء انما يراد به العلو فالمعنى ان الله في العلو لافي السفلى

وقد علم المسلمون ان كرسية سبحانه وسع السموات والارض وان الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة وان العرش خلق من مخلوقات الله لانسبته له الى قدرة الله سبحانه وعظمته فكيف يتوهم بعد هذا ان خلقا يحصره أو يحويه وقد قال سبحانه ولا صابنكم في جذوع النخل وقال فسيروا في الارض بمعنى على ونحو ذلك وهو كلام عربي حقيقة لا مجازاً وهذا يعلمه من عرف حقائق معاني الحروف وانها متواطئة في الغالب لا مشتركة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه فلا يبصقن قبل وجهه الحديث حق على ظاهره وهو سبحانه فرق العرش وهو قبس وجهه المصلى بل هذا الوصف يثبت للمخلوقات فان الانسان لو أنه يناجي السماء أو يناجي الشمس والقمر لكانت السماء والشمس والقمر فوقه وكانت أيضاً قبل وجهه

وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بذلك ولله المثل الاعلى ولكن المقصود بالتمثيل بيان جواز هذا وامكانه لا تشبيه الخالق بالمخلوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيري ربه مخلياً به فقال له أبو رزين العقيلي كيف يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سأنبئك بمثل ذلك في آلاء الله هذا



القمر كلكم يراه مخليا به وهو آية من آيات الله فالله أكبر أو كما قال  
صلى الله عليه وسلم وقال انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر  
فشبه الرؤية بالرؤية وان لم يكن المرئي مشابها للمرئي فالمؤمنون اذا رأوا  
ربهم يوم القيامة وناجوه كل يراه فوقه قبل وجهه كما يرى الشمس  
والقمر ولا منافاة أصلا ومن كان له نصيب من المعرفة بالله والرسوخ  
في العلم بالله يكون اقراره للكتاب والسنة على ما هما عليه أوكد

واعلم ان من المتأخرين من يقول مذهب السلف اقرارها على  
ما جاءت به مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا لفظ مجمل فان قوله  
ظاهرها غير مراد يحمّل انه أراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات  
المحدثين مثل أن يراد بكون الله قبل وجه المصلي انه مستقر في الخائط  
الذي يصلى اليه وان الله معنا ظاهره انه الى جانبنا ونحو ذلك فلا شك  
ان هذا غير مراد ومن قال ان مذهب السلف ان هذا غير مراد فقد  
أصاب في المعنى لكن أخطأ في اطلاق القول بان هذا ظاهر الآيات  
والاحاديث فان هذا المحال ليس هو الظاهر على ما قد بيناه في غير  
هذا الموضع اللهم الا أن يكون هذا المعنى الممنوع صار يظهر لبعض  
اناس فيكون القائل لذلك مصيبا بهذا الاعتبار معذورا في هذا الاطلاق  
فان الظهور والبطون قد يختلف باختلاف أحوال الناس وهو من  
الامور النسبية وكان أحسن من هذا أن يبين لمن اعتقد ان هذا هو  
الظاهر ان هذا ليس هو الظاهر حتى يكون قد أعطي كلام الله وكلام  
رسوله حقه لفظاً ومعنى وان كان الناقل عن السلف أراد بقوله الظاهر



غير مراد عندهم ان المعاني التي تظهر من هذه الآيات والاحاديث مما يليق بجلال الله وعظامته ولا تختص بصفة المخلوقين بل هي واجبة لله أو جائزة عليه جوازا ذهنيا أو جوازا خارجياً غير مراد فهذا قد أخطأ فيما نقله عن السلف أو تعمد الكذب فيما يمكن أحداً قط أن ينقل عن واحد من السلف ما يدل لانصا ولا ظاهراً انهم كانوا يعتقدون ان الله ليس فوق العرش ولا ان الله ليس له سمع ولا بصر ولا يد حقيقة

وقد رأيت هذا المعنى ينتحل به بعض من يحكيه عن السلف ويقول ان طريقة أهل التأويل هي في الحقيقة طريقة السلف بمعنى ان الفريقين انفقوا على ان هذه الآيات والاحاديث لم تدل على صفات الله سبحانه ولكن السلف أمسكوا عن تأويلها والتأخرون رأوا المصلحة تأويلها لمسيس الحاجة الي ذلك ويقول الفرق ان هؤلاء قد يعينون المراد بالتأويل وأولئك لا يعينون لجوازن يراد غيره وهذا القول على الاطلاق كذب صريح علي السلف أما في كثير من الصفات فقطعا مثل ان الله فوق العرش فان من تأمل كلام السلف المنقول عنهم الذي لم يحك هنا عشره علم بالاضطرار ان القوم كانوا مصرحين بان الله فوق العرش حقيقة وانهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط وكثير منهم قد صرح في كثير من الصفات بمثل ذلك

والله يعلم اني بعد البحث التام ومطالعة ما أمكن من كلام السلف ما رأيت كلام أحد منهم يدل لانصا ولا ظاهراً ولا بالقرائن علي نفى الصفات الحسية في نفس الامر بل الذي آيته ان كثيراً من كلامهم



يدنّ اما نصاً واما ظاهراً على تقرير جنس هذه الصفات ولا أتقل عن كل واحد منهم أثبات كل صفة بل الذي رأيتهم يثبتون جنسها في الجملة وما رأيت أحداً منهم نفاها وإنما ينفون التشبيه وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه مع انكارهم على من ينفي الصفات أيضاً كقول نعيم بن حماد الخزازي شيخ البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر

وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهاً وكانوا اذا رأوا الرجل قد أغرق في نفي التشبيه من غير اثبات للصفات قالوا هذا جهمي معطل وهذا كثير جداً في كلامهم فان الجهمية والمعتزلة الى اليوم يسمون من أثبت شيئاً من الصفات مشبهة كذباً منهم وافتراء حتى ان منهم من غلاورمي الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين بذلك حتى قال ثمامة بن الأشرس من رؤساء الجهمية ثلاثة من الانبياء مشبهة موسى حيث قال ان هي الا فتنتك وعيسي قال تعلم ما في نفسي ومحمد حيث قال ينزل ربنا وحق ان جل المعتزلة يدخل عامة الائمة مثل مالك وأصحابه والثوري وأصحابه والاوزاعي وأصحابه والشافعي وأصحابه واسحاق بن راهويه وأبي عبيد وغيرهم في قسم المشبهة

وقد صنف أبو اسحاق ابراهيم بن عثمان بن درباس الشافعي جزء سماه تنزيه أئمة الشريعة عن الالقاب الشنيعة وذكر فيه كلام السلف وغيرهم في معاني هذه الالقاب وذكر ان أهل البدع كل صنف منهم يلقب أهل السنة بلقب افتراه يزعم انه صحيح على رأيه الفاسد كما ان



المشركين كانوا يلتقبون النبي صلى الله عليه وسلم بالقاب افتروها فالروافض تسميهم نواصب والقدرية تسميهم بحجرة والمرجئة تسميهم شكاكا والجهمية تسميهم مشبهة وأهل الكلام يسمونهم حشوية ونوابت وغناء وغزراً الى أمثال ذلك كما كانت قريش تسمى النبي صلى الله عليه وسلم تارة مجنوناً وتارة شاعراً وتارة كاهناً وتارة مفترياً قالوا وهذا علامة الارث المصحيح والمتابعة التامة فان السنة هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقاداً واقتصاداً وقولاً وعملاً فكما ان المنحرفين عنه يسمونه باسماء مذمومة مكذوبة وان اعتقدوا صدقها بناء على عقيدتهم الفاسدة فكذلك التابعون له على بصيرة الذين هم أولى الناس به في الحيا والممات باطنا وظاهراً أما الذين وافقوهم ببواطنهم وعجزوا عن اقامة الظواهر أو الذين وافقوه بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن أو الذين وافقوه ظاهراً وباطناً بحسب الامكان لا يد للمنحرفين عن سنة أن يعتقدوا فيهم نقصاً يذمونهم به ويسمونهم بأسماء مكذوبة وان اعتقدوا صدقها كقول الرافضي من لم يبغض أبا بكر وعمر فقد أبغض علياً لانه لا ولاية لعلي الا بالبراءة منهما ثم يجعل من أحب أبا بكر وعمرنا صيباً بناء على هذه الملازمة الباطلة التي اعتقدها صحيحة أو عاند فيها وهو الغالب

وكقول القدرى من اعتقد ان الله أراد الكائنات وخلق أعمال العباد فقد سلب العباد الاختيار والقدرية وجعلهم مجبورين كالجمادات وكقول الجهمي من قال ان الله فوق العرش فقد زعم انه محصور وانه



جسم محدود وانه مشابه لخلقه وكقول الجهمية المعتزلة من قال ان لله  
 علماً وقدره فقد زعم انه جسم وهو مشبه لان هذه الصفات أعراض  
 والعرض لا يقوم الا بجوهر متحيز وكل متحيز مجسم أو جوهر فرد  
 ومن حكي عن الناس المقالات وسماهم بهذه الاسماء المكذوبة  
 بناء على عقيدته التي هم مخالفون له فيها فهو وربهم أعلم والله من ورائه  
 بالمرصاد ولا يحيق المكر السيء الا باهله

وجماع الامر ان الاقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديتها ستة  
 أقسام كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة \* قسمان يقولون تجرى على ظواهرها  
 \* وقسمان يقولون هي على خلاف ظاهرها \* وقسمان يسكتون أما الاولون  
 فقسمان أحدهما من يجريها على ظاهرها وبجمل ظاهرها من جنس صفات  
 المخلوقين فهو لاء المشبهة ومذهبهم باطل أنكروه السلف واليه توجه الرد بالحق  
 والثاني من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله كما يجرى اسم العليم والقدير  
 والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال  
 الله فان ظواهر هذه الصفات في حق المخلوق اما جوهر واما عرض  
 فالعلم والقدرة والكلام والمشية والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك  
 في حق العبد أعراض والوجه واليد والعين في حقه أجسام فاذا كان  
 الله موصوفاً عند عامة أهل الانبيات بأن له علماً وقدره وكلاماً ومشية  
 وان لم يكن ذلك عرضاً يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين جاز  
 أن يكون جهه الله وبداه ليست أجساماً يجوز عليها ما يجوز على صفات  
 المخلوقين وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف



وعليه يدل كلام جمهورهم وكلام الباين لا يخالفه وهو أمر واضح فان  
الصفات كالذات فكما ان ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من  
جنس المخلوقات فن قال لأعقل عالماً وبدأ الا من جنس العلم واليد  
المعهودتين قيل له فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين  
ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته  
فن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثلته شيء الا ما يناسب المخلوق  
فقد ضل في عقله ودينه وما أحسن ما قال بعضهم اذا قال الجهمي كيف  
استوى أو كيف ينزل الى سماء الدنيا أو كيف يداه ويحو ذلك فقل  
له كيف هو في نفسه فاذا قال لك لا يعلم ما هو الا هو وكنه الباري غير  
معلوم للبشر فقل له والعلم بكيفية الصفة مسبوق بالعلم بكيفية الموصوف  
فكيف يمكن ان نعلم كيفية صفة لموصوف لم نعلم كيفية وانما تعلم الذات  
والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لك بل هذه المخلوقات  
في الجنة قد ثبت عن ابن عباس انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا  
الاسماء وقد أخبر الله أنه لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وأخبر  
النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا  
خطر على قلب بشر فاذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك  
فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى وهذه الروح التي في بني آدم قد علم  
العاقل اضطراب الناس فيها وامساك النصوص على بيان كيفيةها أفلا  
يعتبر العاقل بها عن الكلام في كيفية الله تعالى اما انا نقطع بان الروح  
في البدن وانها تخرج منه وتخرج الى السماء وانها تسيل منه وقت

لريقة

ونعلم

جماع

لك

لم

هـ

ا



النزوع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة لانفالي في تجربتها غلو  
 المتفلسفة ومن وافقهم حيث نفوا عنها الصعود والنزول والاتصال بالبدن  
 والانفصال عنه وتخطوا فيها حيث رأوها من غير جنس البدن وصفاته  
 فقدم مماثلتها للبدن لا ينفى أن تكون هذه الصفات ثابتة لها بحسبها الا أن  
 يفسروا كلامهم بما يوافق النصوص فيكونون قد أخطوا في اللفظ  
 واني لهم بذلك

وأما القسمان اللذان ينفيان ظاهرها أعني الذين يقولون ليس لها في  
 الباطن مدلول هو صفة لله تعالي قط وان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته  
 اما سامية واما اضافية واما مركبة منهما أو يثبتون بعض الصفات وهي  
 الصفات السبعة أو الثمانية أو الخمسة عشر أو يثبتون الاحوال دون  
 الصفات على ما قد عرف من مذاهب المتكلمين فهؤلاء قسمان قسم  
 يؤولونها ويعينون المراد مثل قولهم اسنوي بمعنى استولى أو بمعنى علو  
 المكانة والقدر أو بمعنى ظهور نوره للعرش أو بمعنى انتهى الخلق اليه  
 الي غير ذلك من معاني المتكلمين وقسم يقولون الله أعلم ما أراد بها  
 لكننا نعلم أنه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمناه

وأما القسمان الواقفان فقسم يقولون يجوز أن يكون المراد بظواهرها  
 اللائق بالله ويجوز أن لا يكون المراد صفة لله ونحو ذلك وهذه طريقة  
 كثير من الفقهاء وغيرهم وقوم يسكون عن هذا كله ولا يزيدون  
 على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن  
 هذه التقديرات



فهذه الاقسام الستة لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها  
والصواب في كثير من آيات الصفات وأحاديثها القطع بالطريقة  
الثانية كآيات والاحاديث الدالة على ان الله سبحانه فوق عرشه ونعلم  
أن طريقة الصواب في هذا وأمثاله بدلالة الكتاب والسنة والاجماع  
على ذلك دلالة لا تخفى ولا تخفى وفي بعضها قد يغلب على الظن ذلك  
مع احتمال النقيض وتردد المؤمن في ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم  
والايمان ومن لم يجمل الله له نوراً فماله من نور

ومن اشبه عليه ذلك أو غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه  
عن عائشة رضی الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا  
قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر  
السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا  
فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من  
تشاء الى صراط مستقيم وفي رواية لابي داود انه كان يكبر في صلاته  
ثم يقول ذلك فاذا افتقر العبد الى الله ودعاه وادمن النظر في كلام  
الله وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين انفتح له  
طريق الهدى

ثم ان كان قد خبر نهايات اقدم المتفلسفة والمتكلمين في هذا  
الباب وعرف غالب ما يزعمونه برهاناً وهو شبهة ورأي ان غالب ما يمتدونه  
بثبوت الى دعوى لاحقيقة لها أو شبهة مركبة من قياس فاسد أو قضية  
كلية لا تصح الاجزئية أو دعوى اجماع لاحقيقة له ثم ان ذلك اذا ركب



بألفاظ كثيرة طويلة غريبة عن من لم يعرف اصطلاحهم أو همّت الفرّ  
ما يوهمه السراب للعطشان ازداد ايماناً وعلماً بما جاء به الكتاب والسنة  
فان الضد يظهر حسنه الضد وكل من كان بالباطل أعلم كان للحق أشد  
تعظيماً وبقدرة أعرف فاما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه مالا  
يخاف على من لم يدخل فيه وعلى من قد أنهاه نهايته فان من لم يدخل  
فيه هو في عافية ومن أنهاه قد عرف الغاية فما بقي يخاف من شيء آخر  
فاذا ظهر له الحق وهو عطشان اليه قبله وأما المتوسط فتوهم بما تلقاه  
من المقالات المأخوذة تقليداً المعظمة تهويلاً

وقد قال الناس أكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه  
ونصف متطيب ونصف نحوي هذا يفسد الاديان وهذا يفسد البلدان  
وهذا يفسد الابدان وهذا يفسد اللسان

ومن علم ان المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم هم في الزالب في قول  
مؤثقتك يؤثقتك عنه من أفك يعلم الذكي منهم العاقل انه ليس هو فيما يقوله  
على بصيرة وان حجته ليست بيينة وانما هي كما قيل فيها

حجج تهاقت كالزجاج تخالفا \* حقاً وكل كاسر مكسور

ويعلم العليم البصير أنهم من وجه مستحقون ماقال الشافعي رضي  
الله عنه حيث قال حكى في أهل الكلام أن يضر بوا بالجر يد وانعال  
ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزء من ترك الكتاب  
والسنة وأقبل على الكلام

ومن وجه آخر اذا نظرت اليهم بعين القدر والحيرة مستولية



عليهم والشيطان مستحوذ عليهم رحمتهم ورفقت عليهم أوتوا ذكاه وما  
أوتوا زكاه وأعطوا فهو ما وما أعطوا علوما وأعطوا سمما وأبصاراً  
وأفئدة فما أغنى عنهم سمهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا  
يجحدون بآيات الله وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن

من كان علياً بهذه الأمور تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم  
وخبيرتهم حيث حذروا عن الكلام وهو اعنسه وضموا أهله وعبوهم  
وعلم أن من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزداد إلا بعداً  
فنسأل الله العظيم أن يهدينا صراطه المستقيم صراط الذين أنعمت  
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين والحمد لله رب العالمين  
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً  
مباركاً الى يوم الدين

تمت الرسالة الحادية عشر

(وبليها الرسالة الثانية عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الغار إذ يقول له



بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية رضي الله عنه

ما تقول السادة العلماء أمة الدين وفقهم الله لطاعته فيمن يقول  
لا يستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم هل يحرم عليه هذا القول  
وهل هو ككفر أم لا وان استدل بآيات من كتاب الله وأحاديث رسوله  
صلى الله عليه وسلم هل ينقعه دليله أم لا وادام الدليل من الكتاب  
والسنة فما يجب على من يخالف ذلك أفوتونا مأجورين \* الجواب \*  
الحمد لله \* قد ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة وانفاق الامة  
ان نبينا صلى الله عليه وسلم الشافع المشفع وانه يشفع في الخلائق  
يوم القيامة وان الناس يستشفعون به يطلبون منه أن يشفع لهم الي  
رهبم وانه يشفع لهم

ثم اتفق أهل السنة والجماعة انه يشفع في أهل الكبار وانه لا يخلد  
في النار من أهل التوحيد أحد

وأما الخوارج والمعتزلة فانكروا شفاعته لاهل الكبار ولم ينكروا  
شفاعته للمؤمنين وهؤلاء مبتدعة ضلال وفي تكفيرهم نزاع وتفصيل  
وأما من أنكروا ما ثبت بالتواتر والاجماع فهو كافر بعد قيام الحجة وسواء  
سمى هذا المعنى استغاثة أو لم يسمه وأما من أقر بشفاعته وأنكر ما كان  
الصحابة يفعلونه من التوسل به والاستشفاع به كما رواه في الكتاب

صحيحه عن أنس أن عمر بن الخطاب كان اذا حط

ابن عبدالمطلب وقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبي والحيرة مستولية



اليك بهم نبينا فاسقنا فيسقون وفي سنن أبي داود وغيره ان اصرايبا قال  
 لاني صلى الله عليه وسلم جمدت الانفس وجاع العيال وهلك المال فادع الله  
 لنا فاننا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فسيبح رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حتي عرف ذلك في وجوه أصحابه وقال ويحك ان الله لا يستشفع  
 به على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك وذكر تمام الحديث فانكر  
 قوله نستشفع بالله عليك ولم ينكر قوله نستشفع بك على الله بل أقره  
 عليه فعلم جوازه فمن أنكر هذا فهو ضال مخطئ مبتدع وفي تكفيره  
 نزاع وتفصيل

وأما من أقر بما ثبت بالكتاب والسنة والاجماع من شفاعته  
 والتوسل به ونحو ذلك ولكن قال لا يدعى الا الله وان الامور التي  
 لا يقدر عليها الا الله فلا تطالب الا منه مثل غفران الذنوب وهداية  
 القلوب وانزال المطر وانبات النبات ونحو ذلك فهذا مصيب في ذلك  
 بل هذا مما لا نزاع فيه بين المسلمين أيضاً كما قال تعالى ومن يعفر  
 الذنوب الا الله وقال انك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من  
 يشاء وكما قال تعالى يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق  
 غير الله يرزقكم من السماء والارض وكما قال تعالى وما جعله الله الا  
 بشئى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله وقل الا  
 تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في  
 الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

فالاماني الثابتة بالكتاب والسنة يجب اثباتها والممانى المنفية بالكتاب



والسنة يجب فيها والعبارة الدالة على المعاني نفيا وإثباتا ان وجدت في كلام الله ورسوله وجب اقرارها وان وجدت في كلام أحد وظهر مراده من ذلك رتب عليه حكمه والارجع فيه اليه وقد يكون في كلام الله ورسوله عبارة لها معنى صحيح لكن بعض الناس يفهم من تلك غير مراد الله ورسوله فهذا يرد عليه فهمه كما روى الطبراني في معجمه الكبير انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذى المؤمنين فقال أبو بكر الصديق قوموا بنا لنستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله فهذا إنما أراد به النبي صلى الله عليه وسلم المعنى الثاني وهو ان يطلب منه ما لا يقدر عليه الا الله والا فالصحابة كانوا يطلبون منه الدعاء ويستسقون به كما في صحيح البخاري عن ابن عمر قال ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم يستسقى فما ينزل حتى يجيش له ميزاب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه \* شمال اليتامي عصمة للأرامل  
وهو قول أبي طالب ولهذا قال العلماء المصنفون في أسماء الله تعالى يجب على كل مكلف أن يعلم أن لاغيث ولا مغيث على الاطلاق الا الله وان كل غوث فمن عنده وان كان جعل ذلك على يدي غيره فالحقيقة له سبحانه وتعالى ولغيره مجاز

قالوا من أسمائه تعالى المغيث والغيث وجاء ذكر المغيث في حديث أبي هريرة قالوا واجتمعت الامة على ذلك



وقال أبو عبد الله الحلبي الغياث هو المغيث وأكثر ما يقال غياث  
المستغيثين ومعناه المدرك عباده في الشدائد اذا دعوه ومجيبهم ومخلصهم  
وفي خبر الاستسقاء في الصحيحين اللهم اغثنا اللهم اغثنا يقال اغانة  
اغانة وغياثا وغوثا وهذا الاسم في معنى المجيب والمستجيب قال تعالى  
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الا ان الاغانة أحق بالافعال والاستجابة  
أحق بالاقوال وقد يقع كل منهما موقع الآخر قالوا الفرق بين  
المستغيث والداعي ان المستغيث ينادى بالغوث والداعي ينادى بالمدعو  
والمغيث وهذا نية نظر فان من صيغة الاستغانة بالله للمسلمين وقد  
روى عن معروف الكرخي انه كان يكثر أن يقول واغوثا ويقول اني  
سمعت الله يقول اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم وفي الدعاء المأثور  
يا حي يا قيوم لا اله الا انت برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني  
الي نفسي طرفه عين ولا الي أحد من خلقك

والاستغانة برحمته استغانة به في الحقيقة كما ان الاستمادة بصفاته  
استمادة به في الحقيقة وكما ان القسم بصفاته قسم به في الحقيقة ففي  
الحديث أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خاق وفيه أعوذ برضاك  
من سخطك وبمغافلتك من عقوبتك وبك منك لأحصى ثناء عليك  
أنت كما أثميت على نفسك

ولهذا استدل الاثمة فيما استدلوا على ان كلام الله غير مخلوق بقوله  
أعوذ بكلمات الله التامة قالوا والاستمادة لاتصاح بالمخلوق  
وكذلك القسم قد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم



قال من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت وفي لفظ من حانف بغير  
الله فقد أشرك رواه الترمذى وصححه ثم قد ثبت في الصحيح الحلف  
بمزة الله ولعمر الله ونحو ذلك مما اتفق المسلمون على أنه ليس من  
الحلف بغير الله الذي نهى عنه والاستغانة بمعنى أن يطلب من الرسول  
ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيها مسلم ومن نازع في هذا المعنى فهو إما  
كافر إن أنكر ما يكفر به وإما مخطيء ضال

وأما بالمعنى الذي نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أيضاً  
مما يجب نفيها ومن أثبت لغير الله ما لا يكون إلا لله فهو أيضاً كافر  
إذا قامت عليه الحججة التي يكفر تاركها

ومن هذا الباب قول أبي يزيد البسطامي استغانة المخلوق بالمخلوق  
كاستغانة الغريق بالغريق وقول الشيخ أبي عبد الله القرشي المشهور  
بالديار المصرية استغانة المخلوق بالمخلوق كاستغانة المسجون بالمسجون  
وفي دعاء موسى عليه السلام اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت  
المستعان وبك المستغاث وعليك الشكران ولا حول ولا قوة إلا بك  
ولما كان هذا المعنى هو المفهوم منها عند الإطلاق وكان مختصاً بالله صح  
إطلاق نفيه عما سواه ولهذا لا يعرف عن أحد من أئمة المسلمين أنه جوز  
مطابق الاستغانة بغير الله ولا أنكر على من نفي مطابق الاستغانة عن  
غير الله

وكذلك الاستغانة أيضاً فيما مالا يصلح إلا لله وهي المشار إليها بقوله  
إياك نعبد وإياك نستعين فإنه لا يمين على العبادة إلاعانة المطلقة إلا الله



وقد يستعان بالخلق فيما يقدر عليه وكذلك الاستنصار قال الله تعالى  
وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر والنصر المطلق هو خلق ماله  
يقلب العدو ولا يقدر عليه الا الله

ومن خالف ما ثبت بالكتاب والسنة فانه يكون اما كافراً واما  
فاسقاً واما عاصياً الا ان يكون مؤمناً مجتهداً مخطئاً فيثاب على اجتهاده  
ويغفر له خطؤه وكذلك ان كان لم يبلغه العلم الذي تقوم عليه الحججة  
فان الله يقول وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واما اذا قامت  
عليه الحججة الثابتة بالكتاب والسنة فخالفها

فانه يعاقب بحسب ذلك اما بالقتل

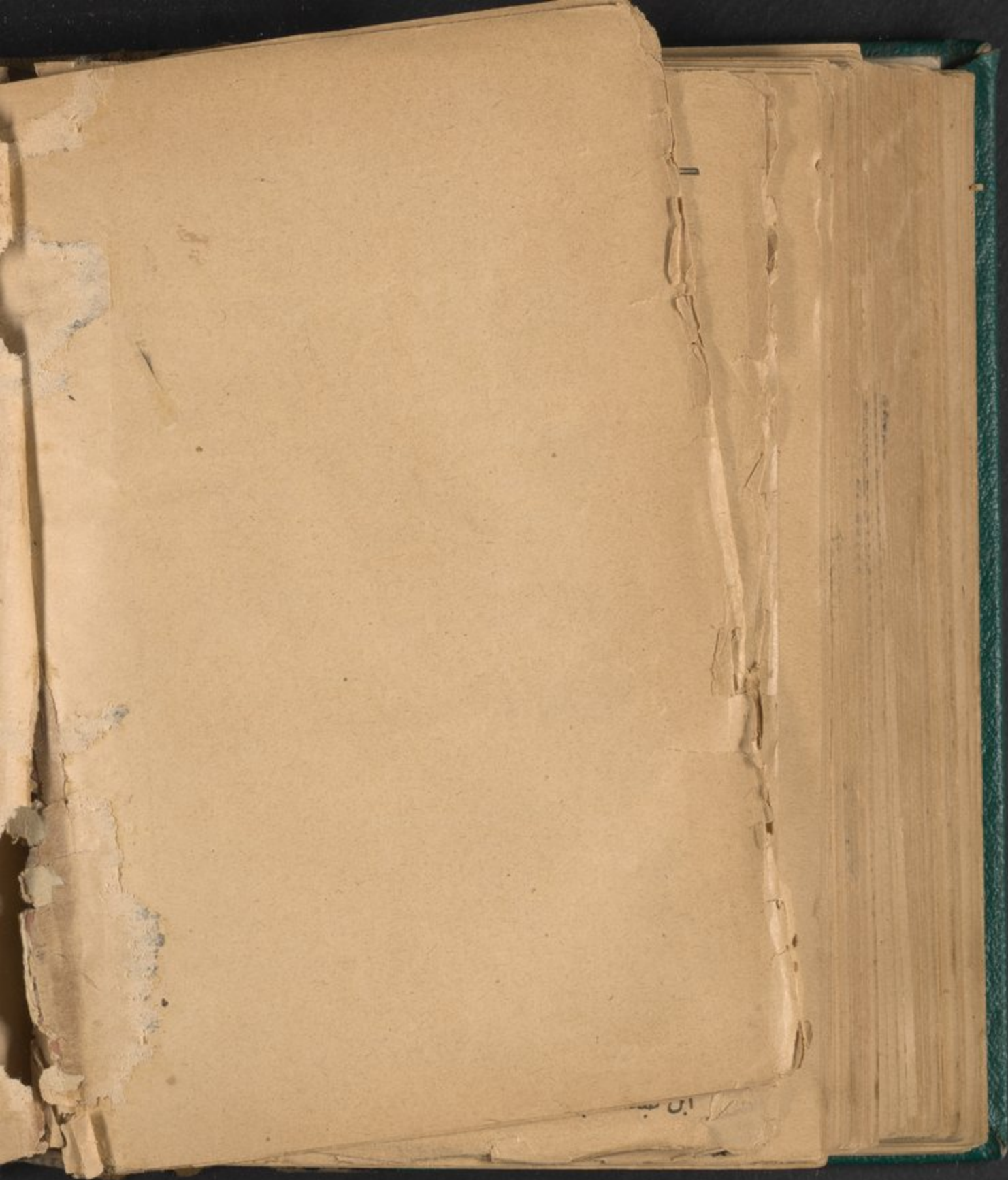
واما بدونه والله أعلم

تمت الرسالة الثانية عشر

وبتمامها تم والله الحمد طبع الجزء الاول من مجموعة الرسائل الكبرى  
لشيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن نيمية الحراني الدمشقي  
( وطلبه ان شاء الله الجزء الثاني وأوله الرسالة الثالثة عشر المسماة )

بالا كليل في المتشابه والتأويل







لرحيم  
من من  
الايمان  
بنوابه  
اهل  
م

الجزء الثاني

من مجموعة الرسائل الكبرى

تأليف

شيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم

ابن عبد السلام بن تيمية الحراني دمشقي المتوفى

سنة ٧٢٨ رحمه الله تعالى

(الاولي)

رسالة الاكلیل في المتشابه.. والتأويل

وهو مما صنفه أخيراً بقلعة دمشق المحروسة

الطبعة الاولى

(سنة ١٣٢٣)

بالمطبعة العاصرة الشرفية بمصر

(على نفقة شركة طببع الكتب العلمية بمصر)



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قال شيخ الاسلام علم الاعلام أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني الدمشقي)

الحمد لله رب العالمين وصلي الله على سيدنا محمد وآله وسلم

فصل قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى  
 أتى الشيطان في أمنيه (الى قوله) ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في  
 قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد ولا يعلم الذين  
 أتوا المسلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله  
 لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم

جعل الله القلوب ثلاثة أقسام قاسية وذات مرض ومؤمنة مخبئة وذلك لانها  
 اما أن تكون يابسة جامدة لا تلين للحق اعترافا واذعاناً ولا تكون يابسة جامدة  
 فالاول هو القاسي وهو الجامد اليابس بمنزلة الحجر لا ينذبح ولا يكتب فيه  
 الايمان ولا يرسم فيه العلم لان ذلك يستدعي محلا لنا قابلاً والثاني  
 لا يخلو اما أن يكون الحق ثابتاً فيه لا يزول عنه لقوته مع لينة أو يكون  
 لينة مع ضعف وانحلال فالثاني هو الذي فيه مرض والاول هو القوي  
 اللين وذلك ان القلب بمنزلة أعضاء الجسد كاليد مثلاً فامد أن تكون  
 جامدة يابسة لا تتوى ولا تبطش أو تبطش بضعف فذلك مثل القلب  
 القاسي أو تكون ضعيفة مريضة عاجزة لضعفها ومرضها فذلك الذي



فيه مرض أو تكون باطشة بقوة واين فهو مثل القلب العليم الرحيم  
 فبالرحمة خرج عن القسوة وبالعلم خرج عن المرض فان المرض من  
 الشكوك والشبهات ولهذا وصف من عدى هؤلاء بالعلم والايمان  
 والاحبات وفي قوله (وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به  
 فتخبت له قلوبهم) داليل على ان العلم يدل على الايمان ليس ان أهل  
 العلم ارتفعوا عن درجة الايمان كما يتوهمه طائفة من المتكلمة بل معهم  
 العلم والايمان كما قال تعالى (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون  
 يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) وقال تعالى (وقال الذين  
 أوتوا العلم والايمان) وعلى هذا فتوهمه والراسخون في العلم يقولون آمنا به  
 كل من عند ربنا نظير هذه الآية فانه أخبر هنا ان الذين أوتوا العلم  
 يعلمون انه الحق من ربهم وأخبر هناك أنهم يقولون في المتشابه آمنا به  
 كل من عند ربنا وكلا الموضوعين موضع شبهة لغيرهم وان الكلام  
 هناك في المتشابه وهنا فيما يليق الشيطان مما ينسخه الله ثم يحكم الله آياته  
 وحمل المحكم هنا ضد الذي نسخه الله مما ألقى الشيطان ولهذا قال طائفة  
 من المفسرين المتقدمين المحكم هو النسخ والمتشابه المنسوخ

أرادوا والله أعلم قوله ينسخ الله ما يليق الشيطان ثم يحكم الله آياته  
 والنسخ هنا رفع ما ألقى الشيطان لرفع مشرعه الله وقد أشرت الي  
 وجه ذلك فيما بعد وهو ان الله جعل المحكم مقابل المتشابه تارة  
 ومقابل المنسوخ الأخرى والمنسوخ يدخل فيه في اصطلاح السلف  
 كل ظاهر ترك ظاهره لمعارض راجح كتخصيص العام وتقييد المطلق  
 فان هذا متشابه لانه يحتمل معنيين ويدخل فيه المجهول فانه متشابه



واحكامه رفع مايتوهم فيه من المعنى الذى ليس بمراد وكذلك ما رفع  
 حكمه فان في ذلك جميعه نسخا لا يلقيه الشيطان في معانى القرآن ولهذا  
 كانوا يقولون هل عرفت الناسخ من المنسوخ فاذا عرفت الناسخ عرفت  
 المحكم وعلى هذا فيصح ان يقال المحكم والمنسوخ كما يقال المحكم  
 والمتشابه وقوله بعد ذلك ثم يحكم الله آياته جعل جميع الآيات محكمة  
 محكمة بها ومتشابهها كما قال (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت) وقال  
 (تلك آيات الكتاب الحكيم) على أحد القولين وهناك جعل الآيات  
 قسمين محكما ومتشابهها كما قال (منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر  
 متشابهات) وهذه المتشابهات مما أنزله الرحمن الينا لقاء الشيطان ونسخه  
 الله فصار المحكم في القرآن تارة يقابل بالمتشابه والجميع من آيات الله  
 وتارة يقابل بما نسخه الله مما ألقاه الشيطان

ومن الناس من يجمله مقابلا لما نسخه الله مطلقا حتى يقول هذه  
 الآية محكمة ليست منسوخة ويجعل المنسوخ ليس محكما وان كان الله  
 أنزله أولا اتباعا لظاهر من قوله فينسخ الله ويحكم الله آياته فهذه ثلاث  
 معان تقابل المحكم ينبغي انتفطن لها

وجماع ذلك ان الاحكام تارة تكون في التنزيل فيكون في مقابله  
 ما يلقيه الشيطان فالمحكم المنزل من عند الله أحكمه الله أى فصله من  
 الاشتباه بغيره وفصل منه ما ليس منه فان الاحكام هو الفصل والتمييز  
 والفرق والتحديد الذى به يتحقق الشئ ويحصل اتقانه ولهذا دخل  
 فيه معنى المنع كما دخل في الحد بالمنع جزء معناه لاجميع معناه \* وتارة  
 يكون في ابقاء التنزيل عند من قابله بالنسخ الذى هو رفع ما شرع وهو



اصطلاحاً أو يقال وهو أشبه بقول السلف كانوا يسمون كل رفع نسخاً سواء كان رفع حكم أو رفع دلالة ظاهرة والقاء الشيطان في أمنيته قد يكون في نفس لفظ المبلغ وقد يكون في مسمع المبلغ وقد يكون في فهمه كما قال (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) الآية وهو معلوم أن من سمع سمع النص الذي قد رفع حكمه أو دلالة له فإنه يلقى الشيطان في تلك التلاوة اتباع ذلك المنسوخ فيحكم الله آياته بالناسخ الذي به رفع الحكم وبان المراد وعلى هذا التقدير فيصح أن يقال المتشابه المنسوخ بهذا الاعتبار والله أعلم

وتارة يكون الاحكام في التأويل والمعنى وهو تمييز الحقيقة المقصودة من غيرها حتى لا تشبهه بغيرها وفي مقابلة المحكمات الآيات المتشابهات التي تشبه هذا وتشبه هذا فتكون محتملة للمعنيين ولم يقل في المتشابه لا يعلم تفسيره ومعناه الا الله وانما قال وما يعلم تأويله الا الله وهذا هو فصل الخطاب بين المتنازعين في هذا الموضع فان الله أخبر أنه لا يعلم تأويله الا هو والونف هنا على ما دل عليه أدلة كثيرة وعليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمهور التابعين وجمهير الامة ولكن لم ينف علمهم بمعناه وتفسيره بل قال (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته) وهذا يعي الآيات المحكمات والآيات المتشابهات وما لا يعقل له معنى لا يدبر وقال (أفلا يتدبرون القرآن) ولم يستثن شيئاً منه نهى عن تدبره والله ورسوله انما ذم من اتبع المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فأما من تدبر المحكم والمتشابه كما أمره الله وطلب فهمه ومعرفة معناه فلم يذمه الله بل أمر بذلك ومدح عليه يبين ذلك ان التأويل قد روي



أن من اليهود الذين كانوا بالمدينة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كحي  
ابن أخطب وغيره من طلب من حروف الهجاء التي في أوائل السور  
تأويل بقاء هذه الامة كما سلك ذلك طائفة من المتأخرين موافقة للصابئة  
المنجمين وزعموا أنه ستمائة وثلاثة وتسعون عاماً لان ذلك هو عدد  
ماللحروف في حساب الجمل بمد اسقاط المكرر وهذا من نوع تأويل  
الحوادث التي أخبر بها القرآن في اليوم الآخر

وروي ان من النصارى الذين وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم  
في وفد نجران من تأويل انا ونحن على ان الالهة ثلاثة لان هذا ضمير  
جمع وهذا تأويل في الايمان بالله فاولئك تأولوا في اليوم الآخر وهؤلاء  
تأولوا في الله ومعلوم ان انا ونحن من المتشابه فانه يراد بها الواحد الذي  
معه غيره من جنسه ويراد بها الواحد الذي معه أعوانه وان لم يكونوا  
من جنسه ويراد بها الواحد المعظم نفسه الذي يقوم مقام من معه غيره  
لتنوع أسمائه التي كل اسم منها يقوم مقام مسمى فصار هذا متشابهاً لان  
اللفظ واحد والمعنى متنوع والاسماء المشتركة في اللفظ هي من المتشابهة  
وبعض المتواطى أيضاً من المتشابهة ويسمى أهل التفسير الوجوه والنظائر  
وصنفوا كتب الوجوه والنظائر فالوجوه في الاسماء المشتركة والنظائر  
في الاسماء المتواطئة وقد ظن بعض أصحابنا المصنفين في ذلك ان الوجوه  
والنظائر جميعاً في الاسماء المشتركة فهي نظائر باعتبار اللفظ ووجوه  
باعتبار المعنى وليس الامر على مقاله بل كلامهم صريح فيما قلناه لمن  
تأمله والذين في قلوبهم زيغ يدعون المحكم الذي لا اشتباه فيه مثل  
والهكم اله واحد اتى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني ما اتخذ الله من ولد



وما كان معه من اله ولم يخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك لم يلد ولم  
يولد ولم يكن له كفواً أحد ويتبعون المتشابه ابتغاء الفتنة ليفتنوا به الناس  
إذا وضعوه على غير مواضعه وحرفوا الكلم عن مواضعه وابتغاء تأويله  
وهو الحقيقة التي أخبر عنها وذلك ان الكلام نوعان انشاء فيه الامر  
وأخبار فتأويل الامر هو نفس الفعل المأمور به كما قال من قال من  
السلم ان السنة هي تأويل الامر قالت عائشة رضي الله عنها كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك  
اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي بتأويل القرآن تعني قوله فسيح بحمد ربك  
واستغفره انه كان توأماً

وأما الاخبار فتأويله عين الامر المخبر به اذا وقع ليس تأويله فهم  
معناه وقد جاء اسم التأويل في القرآن في غير موضع وهذا معناه قال  
الله تعالى (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون  
هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد  
جاءت رسل ربنا بالحق) فقد أخبر أنه فصل الكتاب وتفصيله بيانه وتمييزه  
بحيث لا يشكبه

ثم قال هل ينظرون أي ينتظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله الي  
آخر الآية وانما ذلك مجي، ما أخبر به القرآن بوقوعه من القيامة  
وأشراطها كالدابة وأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ومجيء  
ربك والملك صفاً صفا وما في الآخرة من الصحف والموازين والجنة  
والنار وأنواع النعيم والعذاب وغير ذلك فينبذ يقولون قد جاءت رسل  
ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد نعمهم غير الذي كنا



نعمل وهذا القدر الذي أخبر به القرآن من هذه الامور لا يعلم وقته  
 وقدره وصفته الا الله فان الله يقول فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة  
 عين ويقول أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت  
 ولا خطر على قلب بشر وقال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا  
 الاسماء فان الله قد أخبر ان في الجنة خمراً ولبناً وماء وجريراً وذهباً  
 وفضة وغير ذلك ونحن نعلم قطعاً ان تلك الحقيقة ليست مماثلة لهذه بل  
 بينهما ما تبين عظيم مع التشابه كما في قوله (وأتوا به متشابهاً) على أحد  
 القولين ان يشبه ما في الدنيا وليس مثله فأشبه اسم تلك الحقائق أسماء  
 هذه الحقائق كما أشبهت الحقائق الحقائق من بعض الوجوه فنحن  
 نعلمها اذا خوطبنا بتلك الاسماء من جهة القدر المشترك بينهما ولكن  
 لتلك الحقائق خاصية لا ندركها في الدنيا ولا سبيل الى ادراكها  
 لمدام ادراك عينها أو نظيرها من كل وجه وتلك الحقائق على ما هي عليه  
 هي تأويل ما أخبر الله به وهذا فيه رد على اليهود والنصارى والصابئين  
 من المنفلسة وغيرهم فانهم ينكرون أن يكون في الجنة أكل وشرب  
 ولباس ونكاح ويمنعون وجود ما أخبر به القرآن ومن دخل في  
 الاسلام ووافق المؤمنين تأول ذلك على أن هذه أمثال مضرورية لفهم  
 النعيم الروحاني ان كان من المنفلسة الصابئة المنكرة لحشر الاجساد وان  
 كان من منافقة الملتين المقربين بحشر الاجساد تأول ذلك على تفهم  
 النعيم الذي في الجنة من الروحاني والسماع الطيب والروائح العطرة كل  
 ضال يحرف الكلم عن مواضعه الى ما اعتقد ثبوته وكان في هذا أيضاً



متبعاً للمتشابه اذ الاسماء تشبه الاسماء والمسميات تشبه المسميات ولكن  
تخالفاً أكثر مما تشابهها فهؤلاء يتبعون هذا المتشابه ابتغاء الفتنة بما  
يوردونه من الشهات على امتناع أن يكون في الجنة هذه الحقائق وابتغاء  
تأويله ليردوه الي المجهود الذي يعلمونه في الدنيا قال الله تعالى (وما يعلم  
تأويله الا الله) فان تلك الحقائق قال الله فيها فلا تعلم نفس ما أخفى لهم  
من قرة أعين لا ملك مقرب ولا نبي مرسل

وقوله وما يعلم تأويله اما أن يكون الضمير عائداً على الكتاب أو  
على المتشابه فان كان عائداً على الكتاب كقوله منه ومنه فيتبعون ما تشابه  
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فهذا يصح فان جميع آيات الكتاب  
المحكمة والمتشابهة التي فيها اخبار عن الغيب الذي أمرنا أن نؤمن به  
لا يعلم حقيقة ذلك الغيب ومتي يقع الا الله وقد يستدل لهذا ان الله  
جعل التأويل للكتاب كله مع اخباره أنه مفصل بقوله ولقد جئناهم  
بكتاب فصلناه على علم هادي ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا  
تأويله يوم يأتي تأويله فجعل التأويل الجائي الكتاب المفصل

وقد بينا ان ذلك التأويل لا يعلمه وقتاً وندراً ونوعاً وحقيقة الا الله  
وانما نعلم نحن بعض صفاته بمبلغ علمنا لمدم نظيره عندنا وكذلك قوله  
(بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله) واذا كان التأويل الكتاب  
كله والمراد به ذلك ارتفعت الشبهة وصار هذا بمنزلة قوله (يسألونك عن  
الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت  
في السموات والارض) الى قوله (انما علمها عند الله) وكذلك قوله (يسألوك



الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) فأخبر أنه ليس علمها الا عند الله وانما هو علم وقتها المعين وحققتها والا فتحن قد علمنا من صفاتها ما أخبرنا به فلم تأويله كعلم الساعة والساعة من تأويله وهذا واضح بين ولا ينافي كون علم الساعة عند الله أن نعلم من صفاتها واحوالها ما علمناه وان نفسر النصوص المبينة لاحوالها فهذا هذا وان كان الضمير عائداً الى ما تشابه كما يقوله كثير من الناس فلان الخبر به من الوعد والوعيد متشابه بخلاف الامر والنهي ولهذا في الآثار العمل بحكمه والايان بتشابهه لان المقصود في الخبر الايمان وذلك لان الخبر به من الوعد والوعيد فيه من التشابه ما ذكرناه بخلاف الامر والنهي فانه متميز غير مشبه بغيره فانه أمور نفعها قد علمناها بالوقوع وأمور نتركها لا بد أن نتصورها

ومما جاء من لفظ التأويل في القرآن قوله تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله) والكتابة عائدة على القرآن أو على ما لم يحيطوا بعلمه وهو يعود الى القرآن قال تعالى (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله وليكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين) فأخبر سبحانه ان هذا القرآن ما كان ليفترى من دون الله



وهذه الصيغة تدل على امتناع المنفى كقوله (ما كان ربك ليهلك القرى  
 بظلم) لان الحلق عاجزون عن الاتيان بمثله كما محذاهم وطالبهم لما قال أم  
 يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطتم من دون الله  
 ان كنتم صادقين فهذا تعجيز لجميع المخلوقين قال تعالى ولكن تصديق  
 الذي بين يديه أي مصدق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب أي مفصل  
 الكتاب فأخبر أنه مصدق الذي بين يديه ومفصل الكتاب والكتاب  
 اسم جنس ولما تحدى القائلين افتراه ودل على أنهم هم المفترون قال بل  
 كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ففرق بين الاحاطة بعلمه  
 وبين اتيان تأويله فتبين أنه يمكن أن يحيط أهل العلم والايمان بعلمه  
 ولما يأتهم تأويله وان الاحاطة بعلم القرآن ليست اتيان تأويله فان  
 الاحاطة بعلمه معرفة معاني الكلام على التمام واتيان التأويل نفس وقوع  
 الخبر به وفرق بين معرفة الخبر وبين الخبر به فمعرفة الخبر هي معرفة تفسير  
 القرآن ومعرفة الخبر به هي معرفة تأويله وهذا هو الذي بيناه فيما تقدم  
 ان الله انما أنزل القرآن ليعلم ويفهم ويفقه ويتدبر ويتفكر فيه محكمه  
 ومتشابهه وان لم يعلم تأويله

ويبين ذلك ان الله يقول عن الكفار (واذا قرأت القرآن جعلنا  
 بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم  
 أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده  
 ولو اعلیٰ أدبارهم نفورا) فقد أخبر ذما للمشركين انه اذا قرئ عليهم  
 القرآن حجب بين ابصارهم وبين الرسول بحجاب مسنور وجعل على



قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرأفلو كان أهل العلم والايمن على  
قلوبهم أكنة أن يفقهوا بعضه لشاركوهم في ذلك وقوله أن يفقهوه  
يعود الى القرآن كله

فعلم ان الله يجب أن يفقه ولهذا قال الحسن البصري ما أنزل الله آية  
الا وهو يجب أن يعلم فيماذا أنزلت وماذا عني بها وما استثنى من ذلك  
لامتشابها ولاغيره

وقال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس من أوله الى آخره  
مرات أقف عند كل آية وأسأله عنها فهذا ابن عباس حبر الامه وهو أحد  
من كان يقول لا يعلم تأويله الا الله يجيب مجاهدا عن كل آية في القرآن  
وهذا هو الذي جعل مجاهدا ومن وافقه كابن قتيبة على ان جعلوا  
الوقف عند قوله والراسخون في العلم فجعلوا الراسخين يعلمون التأويل  
لان مجاهدا تعلم من ابن عباس تفسير القرآن كله وبيان معانيه فظن ان  
هذا هو التأويل المنفي عن غير الله

وأصل ذلك ان لفظ التأويل وبه أشير الى بين ما عناه الله في  
القرآن وبين ما كان يطلقه طوائف من السلف وبين اصطلاح طوائف  
من المتأخرين فبسبب الاشتراك في لفظ التأويل اعتقد كل من فهم منه  
معنى بلغته أن ذلك هو المذكور في القرآن \* ومجاهد امام التفسير قال  
الثوري اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به وأما التأويل فشان آخر  
ويبين ذلك ان الصحابة والتابعين لم يمتنع أحد منهم عن تفسير آية من  
كتاب الله وقال هذه من المتشابه الذي لا يعلم معناه ولا قال قط أحد



من ساف الامة ولا من الائمة المتبوعين ان في القرآن آيات لاتعلم معناها ولا يفهمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أهل العلم والايمان جميعهم وانما قد ينفون علم بعض ذلك عن بعض الناس وهذا لارهب فيه

وانما وضع هذه المسئلة المتأخرون من الطوائف بسبب الكلام في آيات الصفات وآيات القدر وغير ذلك فلقبوها هل يجوز أن يشتمل القرآن على ما لا يعلم معناه وما نعبدنا بتلاوة حروفه بلافهم فحوز ذلك طوائف متمسكين بظاهر من هذه الآية وبأن الله يمتحن عباده بما شاء ومنعها طوائف ليتوصلوا بذلك الى تأويلاتهم الفاسدة التي هي تحريف الكلم عن مواضعه \* والغالب على كلا الطائفتين الخطأ أولئك يقصرون في فهم القرآن بمنزلة من قيل فيه ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وهؤلاء معتدون بمنزلة الذين يحرفون الكلم عن مواضعه

ومن المتأخرين من وضع المسئلة بقب شنيع فقال لا يجوز أن يتكلم الله بكلام ولا يعنى به شيئاً خلافاً للحشوية وهذا لم يقله مسلم ان الله يتكلم بما لا معنى له

وانما النزاع هل يتكلم بما لا يفهم معناه وبين نفي المعنى عند المتكلم ونفي الفهم عند المخاطب بون عظيم

ثم احتج بما لا يجرى على أصله فقال هذا عبث والعبث على الله محال وعنده ان الله لا يقبض منه شيء أصلاً بل يجوز أن يفعل كل شيء وليس له أن يقول العبث صفة نقص فهو منتف عنه لان النزاع في الحروف وهي عنده مخلوقة من جملة الافعال ويجوز أن يشتمل الفعل عنده على كل



صفة فلا نقل صحيح ولا عقل صريح

ومثار الفتنة بين الطائفتين ومحار عقولهم ان مدعى التأويل اخطوا  
 في زعمهم ان العلماء يعلمون التأويل وفي دعواهم ان التأويل هو  
 تأويلهم الذي هو تحريف الكلم عن مواضعه فان الاولين لعلمهم بالقرآن  
 والسنة وصحة عقولهم وعلمهم بكلام السلف وكلام العرب علموا يقيناً  
 ان التأويل الذي يدعيه هؤلاء ليس هو معنى القرآن فانهم حرفوا  
 الكلم عن مواضعه وصاروا مراتب ما بين قرامطة وباطنية يتأولون  
 الاخبار والاوامر وما بين صابئة فلاسفة يتأولون عامة الاخبار عن الله  
 وعن اليوم الآخر حتى عن أكثر احوال الانبياء وما بين جهمية  
 ومعتزلة يتأولون بعض ما جاء في اليوم الآخر في آيات القدر ويتأولون  
 آيات الصفات وقد وافقهم بعض متأخري الاشعرية على ما جاء في بعض  
 الصفات وبعضهم في بعض ما جاء في اليوم الآخر وآخرون من اصناف  
 الامة وان كان تغلب عليهم السنة فقد يتأولون أيضاً مواضع يكون تأويلهم  
 من تحريف الكلم عن مواضعه والذين ادعوا العلم بالتأويل مثل طائفة  
 من السلف وأهل السنة وأكثر أهل الكلام والبدع رأوا أيضاً ان  
 النصوص دلت على معرفة معاني القرآن ورأوا عجراً وعيباً وقيحاً  
 ان يخاطب الله عباده بكلام يقرؤنه ويتلونه وهم لا يفهمونه وهم  
 مصيبون فيما استدلوا به من سمع وعقل لكن اخطأوا في معنى التأويل  
 الذي نفاه الله وفي التأويل الذي أثبتوه وتساق بذلك مبتدعهم الى  
 تحريف الكلم عن مواضعه وصاروا الاولون أقرب الى السكوت والسلامة



بنوع من الجهل وصار الآخرون أكثر كلاماً وجهداً ولكن بفرجه  
على الله وقول عليه ما لا يعلمونه والحاد في أسمائه وآياته فهذا هذا  
ومنشأ الشبهة الاشتراك في لفظ التأويل

فإن التأويل في عرف المتأخرين من المنفقهة والمتكلمة والمحدثة  
والمصوفة ونحوهم هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح  
لدليل يقترن به وهذا هو التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه  
ومسائل الخلاف فإذا قال أحد منهم هذا الحديث أو هذا النص مؤول  
أو هو محمول علي كذا قال الآخر هذا نوع تأويل والتأويل يحتاج إلى  
دليل والمتأول عليه وظيفتان بيان احتمال اللفظ للمعنى الذي ادعاه وبينان  
الدليل الموجب للصرف إليه عن المعنى الظاهر وهذا هو التأويل الذي  
يتنازعون فيه في مسائل الصفات إذا صنف بعضهم في إبطال التأويل  
أو ذم التأويل أو قال بعضهم آيات الصفات لا تؤول وقال الآخر بل  
يجب تأويلها وقال الثالث بل التأويل جائز يفعل عند المصلحة ويترك  
عند المصلحة أو يصاح للعلماء دون غيرهم إلى غير ذلك من  
المقالات والتنازع

وأما التأويل في لفظ السلف فله معنيان أحدهما تفسير الكلام  
وبيان معناه سواء وافق ظاهره أو خالفه فيكون التأويل والتفسير عند  
هؤلاء متقاربا أو مترادفا وهذا والله أعلم هو الذي عناه مجاهدان العلماء  
يعلمون تأويله ومحمد بن جرير الطبري يقول في تفسيره القول في تأويل  
قوله كذا وكذا واختلف أهل التأويل في هذه الآية ونحو ذلك ومراده



التفسير والمعنى الثانى فى لفظ السلف وهو الثالث من مسمى التأويل مطلقاً هو نفس المراد بالكلام فان الكلام ان كان طابا كان تأويله نفس الفـمـل المطلوب وان كان خيراً كان تأويله نفس الشئ المخبر به وبين هذا المعنى والذي قبله بون فان الذى قبله يكون التأويل فيه من باب العلم والكلام كالتفسير والشرح والايضاح ويكون وجود التأويل فى القلب واللسان له الوجود الذهبى واللفظى والرسمى

وأما هذا فالتأويل فيه نفس الامور الموجودة فى الخارج سواء كانت ماضية أو مستقبلة فاذا قيل طلعت الشمس فتأويل هذا نفس طلوعها وهذا الوضع والعرف الثالث هو لغة القرآن التى نزل بها وقد قدمنا التبيين فى ذلك ومن ذلك قول يعقوب عليه السلام ليوסף (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك) وقوله (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما انى أرانى أعصر خرا وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه نبتنا بتأويله اناراك من المحسنين قال لا يأتىكما طعام ترزقانه الا نبأناكما بتأويله قبل أن يأتىكما) وقول الملا (أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فارسلون وقول يوسف لما دخل عليه أهله مصر و آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقاً)

فتأويل الاحاديث التى هي رؤيا المنام هي نفس مدلولها التى تؤول



اليه كما قال يوسف هذا تأويل رؤياي من قبل والعالم بتأويلها الذي  
يخبر به كما قال يوسف لا يأتكما طعام ترزقانه أى في المنام الانباتكما  
بتأويله قبل أن يأتكما أى قبل أن يأتكما التأويل وقال الله تعالى (فان  
تنازعتهم في شئ فرددوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم  
الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) قالوا أحسن عاقبة ومصيرا فالتأويل  
هنا تأويل فعلهم الذي هو الرد الى الكتاب والسنة والتأويل في سورة  
يوسف تأويل أحاديث الرؤيا والتأويل في الاصراف ويونس تأويل  
القرآن وكذلك في سورة آل عمران وقال تعالى في قصة موسى والعالم  
(قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) الى  
قوله (وما فعلته عن امرى ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا) فالتأويل  
هنا تأويل الافعال التي فعلها العالم من خرق السفينة بغير اذن صاحبها  
ومن قبل الغلام ومن اقامة الجدار فهو تأويل عمل لا تأويل قول  
وانما كان كذلك لان التأويل مصدر أوله يؤول تأويلا مثل حول تحويلا  
وعول تعويلا وأول يؤول تعويدية آل يؤول أولا مثل حال يحول حولا  
وقولهم آل يؤول أى عاد الى كذا ورجع اليه ومنه آل وهو ما يؤول  
اليه الشئ ويشاركة في الاشتقاق الاكبر المائل فانه وال وهذا من أول  
والمائل المرجع قال تعالى (ولم يجدوا من دونه موثلا) وبما يوافقه في  
اشتقاقه الاصغر الآل فان آل الشخص من يؤول اليه ولهذا لا يستعمل  
الا في عظيم بحيث يكون المضاف اليه يصلح أن يؤول اليه الآل كال  
ابراهيم وآل لوط وآل فرعون بخلاف الاهد والاول أفعل لانهم قالوا في



تأنيته أولي كما قالوا جمادى الاولى وفي القصص (وله الحمد في الاولى  
والآخرة) ومن الناس من يقول فوعل ويقول أوله الا أن هذا  
يحتاج الى شاهد من كلام العرب بل عدم صرفه يدل على انه أفعل  
لا فوعل فان فوعل مثل كوثر وجوهر مصروف سمي المتقدم أول  
والله أعلم لان ما بعده يؤول اليه ويبنى عليه فهو أس لما بعده وقاعدة له  
والصيغة صيغة تفضيل مثل أ كبر وكبرى وأصغر وصغرى لان باب  
أجر وحراء ولهذا يقولون جئته أول من أمس وقال من أول يوم  
وأنا أول المسلمين ولا تكونوا أول كافر به ومثل هذا أول هؤلاء فهذا  
الذي فضل عليهم في الاول لان كل واحد يرجع الى ما قبله فيعتمد عليه  
وهذا السابق كلهم يؤول اليه فان من تقدم في فعل فاستبق به من بعده  
كان السابق الذي يؤول اليه فالاول له وصف السوود والاتباع  
وافظ الاول مشعر بالرجوع والموود والاول مشعر بالابتداء والمبتدأ  
خلاف العائد لانه انما كان أولا لما بعده فانه يقال أول المسلمين وأول  
يوم فما فيه من معنى الرجوع والعود هو للمضاف اليه لا للمضاف واذا  
قلنا آل فلان فالعود في المضاف لان ذلك صيغة تفضيل في كونه ما لا  
ومرجعا لغيره لان كونه مفضلا دل على انه ما لا ومرجع لا آيل  
راجع اذ لا فضل في كون الشيء راجعا الي غيره آيلا اليه وانما الفضل  
في كونه هو الذي يرجع اليه ويؤال فاما كانت الصيغة صيغة تفضيل  
أشعرت بانه مفضل في كونه ما لا ومرجع والتفضيل المطلق في ذلك  
يقضي أن يكون هو السابق المبتدئ والله أعلم



فتأويل الكلام مأوله اليه المتكلم أو ما يؤول اليه الكلام أو ما تأوله  
 المتكلم فان التفعيل يجري على غير فعل كقوله وتبذل اليه تبتيلا فيجوز  
 أن يقال تأول الكلام الى هذا المعنى تأويلا والمصدر واقع موقع الصفة  
 اذ قد يحصل المصدر صفة بمعنى الفاعل كعدل وصوم وفطر وبمعنى  
 المفعول كدرهم ضرب الامير وهذا خلق الله فالتأويل هو مأول اليه  
 الكلام أو يؤول اليه أو تأول هو اليه والكلام انما يرجع ويعود ويستقر  
 ويؤل ويؤول الى حقيقته التي هي عين المقصود به كما قال بعض الساف  
 في قوله لكل نبا مستقر قال حقيقة فانه ان كان خبرا فالى الحقيقة المخبر  
 بها يؤول ويرجع والا لم تكن له حقيقة ولا مال ولا مرجع بل  
 كان كذبا وان كان طلبا فالى الحقيقة المطلوبة يؤول ويرجع والا لم يكن  
 مقصوده موجودا ولا حاصل ومتى كان الخبر وعدا أو وعدا فالى  
 الحقيقة المطلوبة المنتظرة يؤل كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه تلا هذه الآية (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم  
 أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا) قال انها كانت ولم يأت تأويلها بعد  
 (فصل) وأما ادخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه  
 الذي لا يعلم تأويله الا الله أو اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر  
 الله بعلم تأويله كما يقول كل واحد من القولين طوائف من أصحابنا  
 وغيرهم فانهم وان أصابوا في كثير مما يقولونه ونجوا من بدع وقع  
 فيها غيرهم فالكلام على هذا من وجهين الاول من قال ان هذا من  
 المتشابه وانه لا يفهم منناه فيقول أما الدليل على ذلك فاني رأيت عن



أحد من ساف الامة ولا من الائمة لأحمد بن حنبل ولا غيره انه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية ونفى أن يعلم أحد معناه وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الاعجمي الذي لا يفهم ولا قالوا ان الله ينزل كلاما لا يفهم أحد معناه وانما قالوا كلمات لها معان صحيحة قالوا في أحاديث الصفات تمر كما جاءت ونهوا عن تأويلات الجهمية ورددوها وأبطلوها التي مضمونها تعطيل النفوس على مادات عليه ونصوص أحمد والائمة قبله بيته في أنهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية ويقرون النصوص على مادات عليه من معناها ويفهمون منها بعض مادات عليه كما يفهمون ذلك في سائر نصوص الوعد والوعيد والنضائل وغير ذلك وأحمد قد قال في غير أحاديث الصفات تمر كما جاءت في أحاديث الوعد مثل قوله من غشنا فليس منا وأحاديث الفضائل ومقصوده بذلك ان الحديث لا يحرف كنه عن مواضعه كما يفعله من يحرفه ويسمى تحريفه تأويلا بالعرف المتأخر

فتأويل هؤلاء المتأخرين عند الائمة تحريف باطل وكذلك نص أحمد في كتاب الرد على الزنادقة والجهمية أنهم تمسكوا بمتشابه القرآن وتكلم أحمد على ذلك المتشابه وبين معناه وتفسيره بما يخالف تأويل الجهمية وجرى في ذلك على سنن الائمة قبله نهذا اتفاق من الائمة على أنهم يعلمون معني هذا المتشابه وأنه لا يسكت عن بيانه وتفسيره بل يبين ويفسر فاتفق الائمة من غير تحريف له عن مواضعه أو الحاد في أسماء الله وآياته



ومما يوضح لك ما وقع هنا من الاضطراب ان أهل السنة متفقون على ابطال تأويلات الجهمية ونحوهم من المنحرفين الملحدين والتأويل المردود هو صرف الكلام عن ظاهره الي ما يخالف ظاهره فلو قبل ان هذا هو التأويل المذكور في الآية وانه لا يعلمه الا الله لكان في هذا تسليم للجهمية ان الآية تأويلا يخالف دلالتها لكن ذلك لا يعلمه الا الله وليس هذا مذهب السلف والائمة وانما مذهبهم نفي هذه التأويلات وردها لا التوقف عنها وعندهم قراءة الآية والحديث تفسيرها وتمر كما جاءت دالة على المعاني لا تحرف ولا يلحد فيها

والدليل على أن هذا ليس بمتشابه لا يعلم معناه أن تقول لا ريب ان الله سمي نفسه في القرآن باسماء مثل الرحمن والودود والعزير والجليل والعليم والقدير والرؤف ونحو ذلك ووصف نفسه بصفات مثل سورة الاخلاص وآية الكرسي وأول الحديد وآخر الحشر وقوله (ان الله بكل شيء عليم) وعلى كل شيء قدير • وانه يحب المتقين • والمقسطين والمحسنين • وانه يرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات • ولما آسفونا انتقمنا منهم • ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله • ولكن كره الله انبئانهم • الرحمن على العرش استوى • ثم استوى على العرش • يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها • وهو معكم أينما كنتم • وهو الذي في السموات اله وفي الارض اله وهو العلي العظيم اليه يصعد الكلم الطيب • والعمل الصالح يرفعه • اني معكم أسمع وأرى • وهو الله في السموات وفي الارض • ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي • بل



يداه مبسوطتان • ينفق كيف يشاء • ويبقى وجهه ربك ذو الجلال والاكرام •  
 يريدون وجهه (ولتصنع على عيني) الى أمثال ذلك فيقال لمن ادعي  
 في هذا انه متشابه لا يعلم معناه أقول هذا في جميع ماسمى الله ووصف  
 به نفسه أم في البعض فان قات هذا في الجميع كان هذا عنادا ظاهرا  
 وحيثما لم يعلم بالاضطرار من دين الاسلام بل كفر صريح فانا  
 نفهم من قوله (ان الله بكل شيء عليم) معنى ونفهم من قوله (ان الله على  
 كل شيء قدير) معنى ليس هو الاول ونفهم من قوله (ورحمتي وسعت كل  
 شيء) معنى ونفهم من قوله (ان الله عزيز ذو انتقام) معنى وصبيان المسلمين  
 بل وكل عاقل يفهم هذا وقد رأيت بعض من ابتدع وحمد من أهل  
 المغرب مع انتسابه الى الحديث لكن أثرت فيه الفلسفة الفاسدة من  
 يقول انا نسمى الله الرحمن العليم القدير عاماً محضاً من غير أن نفهم منه  
 معنى يدل على شيء قط وكذلك في قوله (ولا يحيطون بشيء من علمه)  
 يطلق هذا اللفظ من غير أن نقول له علم

وهذا الغلو في الظاهر من جنس غلو القرامطة في الباطن لكن هذا  
 أيس وذاك أكفر

ثم يقال لهذا المعاند فهل هذه الاسماء دالة على الاله المعبود  
 أو على حق موجود أم لا فان قال لا كان معطلا محضاً وما أعلم مسلماً  
 يقول هذا وان قال نعم قيل له فهمت منها دلالتها على نفس الرب ولم  
 تفهم دلالتها على ما فيها من المعاني من الرحمة والعلم وكلاهما في الدلالة  
 سواء فلا بد أن يقول لان ثبوت الصفات محال في العقل لانه يلزم منه



التركيب أو الحدوث بخلاف الذات فيخاطب حينئذ بما يخاطب به الفریق  
 الثاني كما سندكره وهو من أقر بفهم بعض معنى هذه الاسماء والصفات  
 دون بعض فيقال له ما الفرق بين ما أثبتته وبين ما نفيته أو سكت عن  
 اثباته ونفيه فان الفرق اما أن يكون من جهة السمع لأن أحد النصين  
 دل دلالة قطعية أو ظاهرة بخلاف الآخر أو من جهة العقل بأن أحد  
 المعنيين يجوز أو يجب اثباته دون الآخر وكلا الوجهين باطل في أكثر  
 المواضع\* اما الاول فدلالة القرآن على أنه رحمن رحيم ودود سميع بصير  
 على عظيم كدلالته على أنه عليم قدير ليس بينهما فرق من جهة النص  
 وكذلك ذكره لرحمته ومحبته وعلوه مثل ذكره لمشيئته وإرادته\* وأما  
 الثاني فيقال لمن أثبت شيئاً ونفى آخر لم نفيت مثلاً حقيقة رحمته ومحبته  
 وأعدت ذلك الى إرادته فان قال لان المعنى المفهوم من الرحمة في حقنا  
 هي رقة تمتع على الله قيل له والمعنى المفهوم من الإرادة في حقنا هي ميل  
 يمتنع على الله فان قال إرادته ليست من جنس إرادة خلقه قبل له ورحمته  
 ليست من جنس رحمة خلقه وكذلك محبته وان قال وهو حقيقة قوله  
 لم أثبت الإرادة وغيرها بالسمع وانما أثبت العلم والقدرة والإرادة بالعقل  
 وكذلك السمع والبصر والكلام على إحدى الطريقتين لان الفعل دل  
 على القدرة والاحكام دل على العلم والتخصيص دل على الإرادة  
 قيل له الجواب من ثلاثة أوجه

أحدها ان الانعام والاحسان وكشف الضر دل أيضاً على الرحمة  
 كدلالة التخصيص على الإرادة والتقريب والاداء وأنواع التخصيص



التي لا تكون الا من المحب تدل على المحبة أو مطابق التخصيص يدل  
على الارادة وأما التخصيص بالانعام فتخصيص خاص والتخصيص بالتقريب  
والاصطفاء تقريب خاص وما سلكه في مسالك الارادة يسلك في مثل هذا  
الثاني يقال له هب ان العقل لا يدل على هذا فانه لا ينفيه الا بمثل  
ما ينفى به الارادة والسمع دليل مستقل بنفسه بل الطمأنينة اليه في  
هذه المضايق أعظم ودلالته أتم فلا يشفى نقيت مدلوله أو توقفت  
وأعدت هذه الصفات كلها الى الارادة مع أن النصوص تفرق فلا يذكر  
حجة الا عورض بمثلها في اثباته الارادة زيادة على الفعل

الثالث يقال له اذا قال لك الجهمي الارادة لا معنى لها الاعدم  
الاكراه أو نفس الفعل والامر به وزعم أن اثبات ارادة تقتضي محذورا  
ان قال بقدمها ومحذورا ان قال بمحدونها

وهنا اضطربت المعتزلة فانهم لا يقولون بارادة قديمة لامتناع صفة  
قديمة عندهم ولا يقولون بتجدد صفة له لامتناع حلول الحوادث عند  
أكثرهم مع تناقضهم

فصاروا حزبين البغداديون وهم أشد غلوا في البدعة في الصفات  
وفي القدر نفوا حقيقة الارادة وقال الجاحظ لا معنى لها الاعدم الاكراه  
وقال الكعبي لا معنى لها الا نفس الفعل اذا تعلقت بفعله ونفس الامر اذا تعلقت  
بطاعة عباده

والبصريون كأبي علي وأبي هاشم قالوا تحدث ارادة لاني محل فلا



ارادة فالترزوا حدوث حادث غير مراد وقيام صفة بغير محل وكلاهما عند العقلاء معلوم الفساد بالبديهية كان جوابه ان مادعي احالته من ثبوت الصفات ليس بمحال والنص قد دل عليها والعقل أيضاً فاذا أخذ الخصم ينازع في دلالة النص أو العقل جعله مسفهاً أو مقرمطاً وهذا بعينه موجود في الرحمة والمحبة فان خصومه ينازعونه في دلالة السمع والعقل عليها على الوجه القطعي

ثم يقال لخصومه بم أثبتتم انه عالم قدير فما أثبتوه به من سمع وعقل فبعينه تثبت الارادة وما عارضوا به من الشبه عارضوا بمثله في العالم والقدير واذا انتهى الامر الى ثبوت المعاني وانها تستلزم الحدوث أو التركيب والافتقار كان الجواب ماقررناه في غير هذا الموضع فان ذلك لا يستلزم حدوثاً ولا تركيباً مقتضياً حاجة الى غيره

وبعارضون أيضاً بما ينفي به أهل التعطيل الذات من الشبه الفاسدة ويلزمون بوجود الرب الخالق المعلوم بالفطرة الحاقية والضرورة العقلية والقواطع العقلية واتفاق الامم وغير ذلك من الدلائل ثم يطالبون بوجود من جنس مانعهده أو بوجود يعلمون كيفيته فلا بد أن يفرروا الى اثبات ما لا تشبه حقيقته الحقائق فالقول في سائر ماسمى ووصف به نفسه كالقول في نفسه سبحانه وتعالى ونكته هذا الكلام ان غالب من نفي وأثبت شيئاً مما دل عليه الكتاب والسنة لا بد أن يثبت الشيء لقيام المقتضى وانتفاء المانع وينفي الشيء لوجود المانع أو لعدم المقتضى أو يتوقف اذا لم يكن له عنده مقتض ولا مانع فيبين له أن المقتضى فيما نفيه قائم



كما أنه فيما أثبتته قائم اما من كل وجه أو من وجهه يجب به الاثبات  
فان كان المقتضى هناك حقاً فكذلك هنا والافدرء ذلك المقتضى من  
جنس درء هذا

وأما المانع فيبين ان المانع الذي تخيله فيما نفاه من جنس المانع الذي  
تخيله فيما أثبتته فاذا كان ذلك المانع المستحيل موجودا على التقديرين لم  
ينج من محذوره بأثبات أحدهما ونفى الآخر فانه ان كان حقاً نفاهما  
وان كان باطلا لم ينف واحداً منهما فعليه أن يسوى بين الامرين في  
الاثبات والنفي ولا سبيل الى النفي فتعين الاثبات

فهذه نكثة الالزام لمن أثبت شيئاً وما من أحد الا ولا بد أن يثبت  
شيئاً أو يجب عليه اثباته فهذا يعطيك من حيث الجملة ان اللوازم التي  
يدعى أنها موجبة النفي خيالات غير صحيحة وان لم يعرف فسادها على  
التفصيل واما من حيث التفصيل فيبين فساد المانع وقيام المقتضى كما  
قرر هذا غير مرة

فان قال من أثبت هذه الصفات التي هي فينا اعراض كالحياة والعلم  
والقدرة ولم يثبت ماهو فيها أبعاض كاليد والقدم هذه أجزاء وأبعاض  
تستلزم التركيب والتجسيم

قيل له وتلك اعراض تستلزم التجسيم والتركيب العقلي كما استلزمت  
هذه عندك التركيب الحسي فان أثبت تلك على وجه لانتكون اعراضاً  
أو تسميتها اعراضاً لا يمنع ثبوتها قيل له وأثبت هذه على وجه لانتكون  
تركيباً وأبعاضاً أو تسميتها تركيباً وأبعاضاً لا يمنع ثبوتها



فان قيل هذه لا يعقل منها الا الاجزاء قيل له وذلك لا يعقل منها الا  
الاعراض فان قال العرض مالا يبقي وصفات الرب باقية

قيل والبعض ما جاز انفصاله عن الجملة وذلك في حق الله محال  
ففارقة الصفات القديمة مستحيلة في حق الله تعالي مطلقاً والمخلوق يجوز  
ان تفارقه أعراضه وأبعاضه

فان قال ذلك تجسيم والتجسيم منتف قبل وهذا تجسيم والتجسيم منتف  
فان قال أنا عقل صفة ليست عرضاً بغير متحيز وان لم يكن له في  
الشاهد نظير قيل له فاعقل صفة هي لنا بعض لغير متحيز وان لم يكن له  
في الشاهد نظير فان نفى عقل هذا نفى عقل ذلك وان كان بينهما نوع  
فرق ولكنه فرق غير مؤثر في موضع النزاع ولهذا كانت المعطلة الجهمية  
تنفي الجميع لكن ذلك أيضاً مستلزم لنفي الذات ومن أثبت هذه الصفات  
الخبرية من نظير هؤلاء صرح بأنها صفة قائمة به كالعالم والقدرة وهذا  
أيضاً ليس هو معقول النص ولا مدلول العقل وانما الضرورة الجاهل  
الي هذه المضايق وأصل ذلك انهم أتوا بألفاظ ليست في الكتاب ولا  
في السنة وهي ألفاظ مجملة مثل متحيز ومحدود وجسم ومركب ونحو ذلك  
ونفوا مدلولها وجعلوا ذلك مقدمة يذهب مسلمة ومدلولها عليها بنوع  
قياس وذلك القياس أوقعهم فيه مسلك سلكوه في اثبات حدوث العالم  
بحدوث الاعراض أو اثبات امكان الجسم بالتركيب من الاجزاء فوجب  
طر الدليل بالحدوث والامكان لكل ما شمله هذا الدليل اذ الدليل القطعي



لا يقبل الترتك لمعارض راجح فأرأوا ذلك يعكر عليهم من جهة النصوص  
ومن جهة العقل من ناحية أخرى فصاروا أحزابا تارة يغلّبون القياس  
الاول ويدفعون معارضه وهم المعتزلة وتارة يغلّبون القياس الثاني  
ويدفعون الاول كهشام بن الحكم الرافضي فإنه قد قيل أول ماتكلم في  
الجسم نفيا واثباتا من زمن هشام بن الحكم وأبي الهذيل الملاف فإن أبا  
الهذيل ونحوه من قدماء المعتزلة نتوا الجسم لما سلكوا من القياس  
وعارضهم هشام وأثبت الجسم لما سلكوه من القياس واعتقد الاولون  
احالة ثبوته واعتقد هذا احالة نفيه وتارة يجمعون بين النصوص والقياس  
بجمع يظهر فيه الاحالة والتناقض

فما أعلم أحدا من الخارجين عن الكتاب والسنة من جميع فرسان  
الكلام والفلسفة الا ولا بد أن يتناقض فيجبل ما أوجب نظيره ويوجب  
ما أحال نظيره اذ كلامهم من عند غير الله وقد قال الله تعالي (ولو كان من  
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)

والصواب ما عليه أئمة الهدى وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه  
أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث ويتبع في ذلك سبيل  
السلف الماضين أهل العلم والايمان والمعاني المفهومة من الكتاب والسنة  
لا ترد بالشبهات فتكون من باب تحريف الكلم عن مواضعه ولا يمرض  
عنها فيكون من باب الذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما  
وعميانا ولا يترك تدبر القرآن فيكون من باب الذين لا يعلمون الكتاب  
الا أماني فهذا أحد الوجهين وهو منع أن تكون هذه من المتشابهة



\* الوجه الثاني أنه إذا قيل هذه من المتشابهة أو كان فيها ما هو من المتشابهة كما نقل عن بعض الأئمة أنه سمي بعض ما سئل به الجهمية متشابهة فيقول الذي في القرآن أنه لا يعلم تأويله إلا الله أما المتشابهة وأما الكتاب كله كما تقدم ونفي علم تأويله ليس نفي علم معناه كما قدمناه في القيامة وأمور القيامة وهذا الوجه قوى ان ثبت حديث ابن اسحاق في وفد نجران أنهم احتجوا على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أنا ونحن ونحو ذلك ويؤيده أيضا أنه قد ثبت ان في القرآن متشابهة وهو ما يحتمل معنيين وفي مسائل الصفات ما هو من هذا الباب كما أن ذلك في مسائل المعاد وأولى فان نفي المتشابهة بين الله وبين خلقه أعظم من نفي المتشابهة بين موعود الجنة وموجود الدنيا وإنما نكتة الجواب هو ما قدمناه أولا ان نفي علم التأويل ليس نفي علم المعنى وتزيده تقريراً ان الله سبحانه يقول (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج) وقال تعالى (الرتلك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) فأخبر أنه أنزله ليعقلوه وأنه طلب تذكريهم وقال أيضا (وذلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فحضر على تدبره وفهوه وعقله والتذكر به والتفكير فيه ولم يستثن من ذلك شيئا بل نصوص متعددة تصرح بالعموم فيه مثل قوله (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) وقوله (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) ومعلوم ان نفي الاختلاف عنه لا يكون الا بتدبره كله والا فتدبر بعضه لا يوجب الحكم بنفي مخالفة ما لم يتدبر



لما تدبر

وقال عليّ عليه السلام لما قيل له هل ترك عندكم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم شيئاً فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهما يؤثيه  
الله عبداً في كتابه وما في هذه الصحيفة فأخبر أن الفهم فيه مختلف في  
الامة والفهم أخص من العلم والحكم قال الله تعالى (ففهمناها سليمان  
وكلا آتينا حكماً وعلماً) وقال النبي صلى الله عليه وسلم رب مبالغ أوعى  
من سامع وقال باغوا عني ولو آية وأيضاً فالسلف من الصحابة والتابعين  
وسائر الامة قد تكلموا في جميع نصوص القرآن آيات الصفات وغيرها  
وفسروها بما يوافق دلائلها ورواها عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث  
كثيرة توافق القرآن وأئمة الصحابة في هذا أعظم من غيرهم مثل  
عبدالله بن ميمون الذي كان يقول لو أعلم أعلم بكتاب الله مني لبلغه آباط  
الابل لآتيته وعبدالله بن عباس الذي دعاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
حبر الامة وترجمان القرآن كانا من أصحابهما من أعظم الصحابة والتابعين  
اثباتاً للصفات ورواية لها عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن له خبرة  
بالحديث والتفسير يعرف هذا وما في التابعين أجل من أصحاب هذين  
السيدين بل وثالثهما في عليّة التابعين من جنسهم أو قريب منهم جلالة  
أصحاب زيد بن ثابت لكن أصحابه مع جلالتهم ليسوا مختصين به بل  
أخذوا عن غيره مثل عمر وابن عمر وابن عباس ولو كان معاني هذه  
الآيات منفية أو مسكوتاً عنه لم يكن ربانيوا الصحابة أهل العلم بالكتاب  
والسنة أكثر كلاماً فيه



ثم ان الصحابة نقلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يتعلمون  
منه التفسير مع التلاوة ولم يذكر أحد منهم عنه قط انه امتنع من  
تفسير آية

قال أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرؤنا عثمان بن  
عثمان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى  
الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل  
قالوا فنعلمنا القرآن والعلم والعمل وكذلك الأئمة كانوا اذا سئلوا شيئا  
من ذلك لم ينفقوا معناه بل يشبثون المعنى وينفون الكيفية كقول مالك بن  
أنس لما سئل عن قوله تعالى (الرحمن على العرش) استوى كيف استوى  
فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والایمان به واجب والسؤال عنه  
بدعة وكذلك ربيعة قبله وقد تلقى الناس هذا الكلام بالقبول فليس  
في أهل السنة من ينكره وقد بين ان الاستواء معلوم كما ان سائر  
مأخبر به معلوم ولكن الكيفية لا تعلم ولا يجوز السؤال عنها لا يقال  
كيف استوى ولم يقل مالك الكيف معدوم وانما قال الكيف مجهول  
وهذا فيه نزاع بين أصحابنا وغيرهم من أهل السنة غير ان أكثرهم  
يقولون لا يخاطر كفيته ببال ولا تجرى ماهيته في مقال ومنهم من يقول  
ليس له كفية ولا ماهية

فان قبل معنى قوله الاستواء معلوم ان ورود هذا اللفظ في القرآن  
معلوم كما قاله بعض أصحابنا الذين يجعلون معرفة معانيها من التأويل الذي  
استأثر الله بعلمه



قيل هذا ضعيف فان هذا من باب تحصيل الحاصل فان السائل قد علم ان هذا موجود في القرآن وقد تلا الآية وأيضا فلم يقل ذكر الاستواء في القرآن ولا اخبار الله بالاستواء وانما قال الاستواء معلوم فأخبر عن الاسم المفرد انه معلوم لم يخبر عن الجملة وأيضا فانه قال والكيف مجهول ولو أراد ذلك لقال معنى الاستواء مجهول أو تفسير الاستواء مجهول أو بيان الاستواء غير معلوم فلم ينف العلم بكيفية الاستواء لالعلم بنفس الاستواء وهذا شأن جميع ما وصف الله به نفسه لو قال في قوله اني معكما أسمع وأرى كيف يسمع وكيف يرى لقنا السمع والرؤيا معلوم والكيف مجهول ولو قال كيف كلم موسى تكليما لقنا التكليم معلوم والكيف غير معلوم\* وأيضا فان من قال هذا من أصحابنا وغيرهم من أهل السنة يقولون بأن الله فوق العرش حقيقة وان ذاته فوق ذات العرش لا يشكرون معنى الاستواء ولا يرون هذا من المتشابه الذي لا يعلم معناه بالكلية

ثم السلف متفقون على تفسيره بما هو مذهب أهل السنة قال بعضهم ارتفع على العرش علا على العرش وقال بعضهم عبارات أخرى وهذه نابتة عن السلف قد ذكر البخاري في صحيحه بعضها في آخره في كتاب الرد على الجهمية

وأما التأويلات المحرفة مثل استولى وغير ذلك فهي من التأويلات المبتدعة لما ظهرت الجهمية وأيضا قد ثبت ان اتباع المتشابه ليس في خصوص الصفات بل في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم



قال لعائشة يا عائشة اذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين  
سمى الله فاحذرهم وهذا تام وقصة صبيغ بن عسل مع عمر بن الخطاب  
من اشهر القضايا فانه بلغه انه يسأل عن متشابه القرآن حتى رآه عمر  
فسأل عمر عن الذاريات ذروا فقال ما سمك قال عبدالله صبيغ فقال  
وأنا عبدالله عمر وضربه الضرب الشديد وكان ابن عباس األخ اعليه  
رجل في مسألة من هذا الجنس يقول ما أحوجك أن يسنع بك كما صنع  
عمر بصبيغ وهذا لانهم رأوا ان غرض السائل ابتغاء الفتنة لا الاسترشاد  
والاستفهام كما قال النبي عليه الصلاة والسلام اذا رأيت الذين يتبعون  
ما تشابه منه وكما قال تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه  
ابتغاء الفتنة) فما قبوهم على هذا القصد الفاسد كالذي يعارض بين آيات  
القرآن وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال لا تضربوا  
كتاب الله بضمه ببعض فان ذلك يوقع الشك في قلوبهم ومع ابتغاء الفتنة  
ابتغاء تأويله الذي لا يلمه الا الله فكان مقصودهم مذموما ومطلوبهم  
متمذرا مثل اغلوطات المسائل التي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عنها

ومما يبين الفرق بين المعنى والتأويل ان صبيغا سأل عمر عن  
الذاريات وليست من الصفات وقد تكلم الصحابة في تفسيرها مثل علي  
ابن أبي طالب مع ابن الكواء لما سأله عنها كره سؤاله لما رآه من قصده  
لكن على كانت رعيته ملتوية عليه لم يكن مطاعا فيهم طاعة عمر حتى  
يؤدبه والذاريات والحاملات والجاريات والمقسمات فيها انتباه لان



اللفظ يحتمل الرياح والسحاب والنجوم والملائكة ويحتمل غير ذلك اذ  
 ليس في اللفظ ذكر الموصوف والتأويل الذي لا يعلمه الا الله هو اعيان  
 الرياح ومقاديرها وصفاتها ومتى تهب وأعيان السحاب وما تحمله من  
 الامطار ومتى ينزل المطر وكذلك في الجاريات والمقسمات فهذا لا يعلمه  
 الا الله وكذلك في قوله انا ونحن ونحوها من أسماء الله التي فيها معنى  
 الجمع كما اتبعته النصارى فان معناه معلوم وهو الله سبحانه لكن اسم  
 الجمع يدل على تعدد المعاني بمنزلة الاسماء المتعددة مثل العلم والقدير  
 والسميع والبصير فان المسمى واحد ومعاني الاسماء متعددة فهكذا  
 الاسم الذي لفظه الجمع

وأما التأويل الذي اختص الله به حقيقة ذاته وصفاته كما قال مالك  
 والكيف مجهول فاذا قالوا ما حقيقة علمه وقدرته وسمعته وبصره قيل  
 هذا هو التأويل الذي لا يعلمه الا الله

وما أحسن ما يعاد التأويل الى القرآن كله ( فان قيل ) فقد قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل  
 ( قيل ) أما تأويل الامر والنهي فذاك يعلمه واللام هنا لتأويل المعهود  
 لم يقل تأويل كل القرآن فالتأويل المنفي هو تأويل الاخبار التي لا يعلم  
 حقيقة مخبرها الا الله والتأويل المعلوم هو الامر الذي يعلم العباد تأويله  
 وهذا كقوله ( هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله ) وقوله ( بل كذبوا  
 بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله ) فان المراد تأويل الخبر الذي فيه عن



المستقبل فانه هو الذي ينتظر ويأتي ولما باتهم وأما تأويل  
الامر والنهي فذاك في الامر وتأويل الخبر عن الله  
وعمن مضى ان أدخل في التأويل  
لا ينتظر والله سبحانه أعلم  
وبه التوفيق

تمت الرسالة الاولى

وياها الرسالة الثانية له أيضا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه مسألة سئل عنها الشيخ الامام العالم العامل شيخ الاسلام  
وقطب الأئمة الاعلام ومن عمت بركانه أهل العراق والشام تقي الدين  
أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ثم الدمشقي  
متع الله المسلمين ببركانه وكان بالديار المصرية \* في رجل نقل عن بعض السلف  
من الفقهاء انه قال كل الحلال متعذر لا يمكن وجوده في هذا الزمان  
ف قيل له لم ذلك فذكر ان وقعة المنصورة لم تقسم الغنائم فيها واختلطت  
الاموال بالمعاملات بها ف قيل له ان الرجل يؤجر نفسه ليعمل من الاعمال  
المباحة ويأخذ أجرته حلال فذكر ان الدرهم في نفسه حرام ف قيل له  
كيف قبل الدرهم التغير أولا فصار حراما بالسبب الممنوع ولم يقبل التغير  
فيكون حلالا بالسبب المشروع فما الحكم في ذلك

فأجاب رضى الله عنه \* الحمد لله \* هذا القائل الذي قال أكل الحلال  
متعذر لا يمكن وجوده في هذا الزمان غلط مخطيء في قوله باتفاق أئمة  
الاسلام فان مثل هذه المقالة كان يقوها بعض أهل البدع وبعض أهل  
الفقه الفاسد وبعض أهل النسك الفاسد فانكر الأئمة ذلك حتى الامام  
أحمد في ورعه المشهور كان ينكر مثل هذه المقالة وجاء رجل من  
النسك فذكر له شيئا من هذا فقال انظر الى هذا الحبيث يحرم  
أموال المسلمين

وقال بلغني أن بعض هؤلاء يقول من سرق لم تقطع يده لأن المال  
ليس بمعصوم ومثل هذا كان يقوله بعض المتسبين الى العلم من أهل



العصر بناء على هذه الشبهة الفاسدة وهو أن الحرام قد غلب على الاموال  
 لكثرة الغصوب والعقود الفاسدة ولم يتميز الحلال من الحرام  
 ووقعت هذه الشبهة عند طائفة من مصنفى الفقهاء فأفتوا بأن  
 الانسان لا يتناول الا مقدار الضرورة وطائفة لما رأته مثل هذا الحرج  
 سدت باب الورع فصاروا نوعين المباحية لا يميزون بين الحلال والحرام  
 بل الحلال ما حل بأيديهم والحرام ما حرموه لانهم ظنوا مثل هذا الظن  
 الفاسد وهو أن الحرام قد طبق الارض ورأوا أنه لا بد للانسان من  
 الطعام والكسوة فصاروا يتناولون ذلك من حيث أمكن فلينظر الماقل  
 حاكمة ذلك الورع الفاسد كيف أورت الانحلال عن دين الاسلام وهوؤلاء  
 يحكون في الورع الفاسد حكايات بمضها كذب بمن نقل عنه وبعضها غلط  
 كما يحكون عن الامام أحمد ان ابنه صالحا لما تولى القضاء لم يكن يخبز في  
 داره وان أهله خبزوا في تنوره فلم يأكل الخبز فألقوه في دجلة فلم يكن  
 يأكل من صيد دجلة

وهذا من أعظم الكذب والفرية على مثل هذا الامام ولا يفعل  
 مثل هذا الا من هو من أجهل الناس أو أعظمهم مكرأ بالناس واحتيالاً  
 على أموالهم وقد نزهه الله عن هذا وهذا وكل عالم يعلم أن ابنه لم يتول  
 القضاء في حياته وانما تولاه بعد موته

ولكن كان الخليفة المتوكل قد أجاز أولاده وأهل بيته جوائز من  
 بيت المال فأمرهم أبو عبد الله أن لا يقبلوا جوائز السلطان فاعتذروا  
 اليه بالحاجة فقبلها من قبلها منهم فترك الاكل من أموالهم والانتفاع



بنيرانهم في خبز أو ماء لكونهم قبلوا جوائز السلطان وسألوه عن هذا المال احرام هو فقال لا فقالوا أنجح منه فقال نعم وبين لهم انما امتنع منه لئلا يصير ذلك سبباً الى أن يداخل الخليفة فيما يريد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خذ العطاء ما كان عطاء فاذا كان عوضاً عن دين أحدكم فلا يأخذه ولو ألقى في دجلة الدم والميتة ولحم الخنزير وكل حرام في الوجود لم يحرم صيدها ولم تحرم

ومن الناس من آل به الافراط في الورع الى أمر اجتهاد فيه فيثاب على حسن قصده وان كان المشروع خلاف ما فعله مثل من امتنع من أكل مافي الاسواق ولم يأكل الا ما ينبت في البراري ولم يأكل من أموال المسلمين وانما يأكل من أموال أهل الحرث وأمثال ذلك مما يكون فاعله حسن القصد وله فيما فعل تأويل لكن الصواب المشروع خلاف ذلك فان الله سبحانه خلق الخلق لعبادته وأمرهم بذلك وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) وقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فاني يستجاب لذلك فقد بين صلى الله عليه وسلم ان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين من أكل الطيبات كما أمرهم بالعمل الصالح والعمل الصالح لا يمكن الا بأكل وشرب ولباس وما يحتاج اليه العبد من سكن ومركب وسلاح يقاتل به وكرام



يقاتل عاياه وكتب يتعلم منها وأمثال ذلك مما لا يقوم بأمر الله به إلا به  
وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب فإذا كان القيام بالواجبات فرضاً على  
جميع العباد وهي لا تتم إلا بهذه الأموال فكيف يقال إنه قليل بل هو  
كثير غالب بل هو الغالب على أموال الناس ولو كان الحرام هو الاغلب  
والدين لا يقوم في الجمهور إلا به لزم أحد أمرين إما ترك الواجبات من  
أكثر الخلق وإما إباحة الحرام لأكثر الخلق وكلاهما باطل والورع  
من قواعد الدين ففي الصحيح عن عثمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور متشابهات لا يعلمهن  
كثير من الناس فمن ترك الشبهات استبرأ عرضه ودينه ومن وقع في الشبهات  
وقع في الحرام كالزاعج يرمى حول الحمى يوشك أن يواقعها إلا وان لكل  
ملك حمى إلا وان حمى الله محارمه إلا وان في الجسد مضغة إذا صلحت  
صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب  
وفي الحديث الآخر دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ورأي تمره  
ساقطة فقال لولا أخاف أن تكون من الصدقة لاكلتها وهذا مبسوط  
في غير هذا الموضع وهذا يتبين بذكر أصول  
أحدها أنه ليس كل ما اعتقد فقيه معين أنه حرام كان حراماً إنما  
الحرام ما ثبت تحريره بالكتاب أو السنة أو الاجماع أو قياس مرجح  
لذلك وما تنازع فيه العلماء رد إلى هذه الأصول ومن الناس من يكون  
نشأ على مذهب امام معين أو استفتى فقيهاً معيناً أو سمع حكاية عن بعض  
الشيوخ فيريد أن يحمل المسلمين كلهم على ذلك وهذا غلط ولهذا انظار



منها مسألة المغنم فان السنة أن تبيع وتخمس وتقسم بين الغانمين  
بالمعدل وهل يجوز للامام أن ينقل من أربعة أخماسها في قولان فذهب  
فقهاء الثغور وأبي حنيفة وأحمد وأهل الحديث ان ذلك يجوز لما في  
السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم نقل في بدائه الربع بعد الخمس  
ونقل في رجعه الثلث بعد الخمس

وقال سعيد بن المسيب ومالك والشافعي لا يجوز ذلك بل يجوز عند  
مالك التنقيح من الخمس ولا يجوز عند الشافعي الا من خمس الخمس وكان  
أحمد يعجب من سعيد بن المسيب ومالك كيف لم تبلغهما هذه السنة مع  
وفور علمهما

وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر أنه قال بعثنا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في سرية قبل نجد فبلغت سهامنا اثنا عشر بعيراً ومعلوم  
ان السهم اذا كان اثني عشر بعيراً لم يحتل خمس الخمس أن يخرج منه  
لكل واحد بعير فان ذلك لا يكون الا اذا كان السهم أربعة وعشرين  
بعيراً وكذلك اذا فضل الامام بعض الغانمين على بعض لمصلحة واجبة  
كما أعطي النبي صلى الله عليه وسلم سلمة بن الأكوع في غزوة ذي قرد  
سهم راجل وفارس فان ذلك يجوز في أصح قولي العلماء ومنهم من  
لا يجيزه كما تقدم

وكذلك اذا قال الامام من أخذ شيئاً فهو له ولم تقسم الغنائم فهذا  
جائز في أحد قولي العلماء وهو ظاهر مذهب أحمد ولا يجوز في القول  
الآخر وهو المشهور من مذهب الشافعي وفي كل من المذهبين خلاف



وعلى مثل هذا الاصل تنبئ الغنائم في الازمان المتأخرة مثل الغنائم التي كان يغنمها السلاجقة الازراك والغنائم التي غنمها المسلمون من النصاري من ثغور الشام ومصر فان هذه أفتى بعض الفقهاء كأبي محمد الجويني والنواوي أنه لا يحل لمسلم ان يشترى منها شيئاً ولا يطاءً منها فرجاً ولا يملك منها مالا ولزم من هذا القول من الفساد ما لله به عليهم فعارضهم أبو محمد بن سباع الشافعي فأفتى ان الامام لا يجب عليه قسمة المغنم بحال ولا تخميدها وان له أن يفضل الراجل وان يحرم بعض الغانمين ويخص بعضهم وزعم أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تقتضي ذلك وهذا القول خلاف الاجماع والذي قبله باطل ومنكر أيضاً فكلاهما انحرف والصواب في مثل هذه ان الامام اذا قال من أخذ شيئاً فهو له فان قيل بجواز ذلك فمن أخذ شيئاً ملكه وعليه تخميسه وان كان الامام لم يقل ذلك ولم يهبهم المغنم بل أراد منها مالا يسوغ بالاتفاق أو قيل انه يجب عليه أن يقسم بالعدل ولا يجوز له الاذن بالانتهاب فهنا المغنم مال مشترك بين الغانمين ليس لغيرهم فيها حق فمن أخذ منها مقدار حقه جاز له ذلك واذا شك في ذلك فاما أن يحتاط ويأخذ بالورع المستحب أو يذني على غالب ظنه ولا يكلف الله نفساً الا وسعها وكذلك المزارعة على أن يكون البذر من العامل التي يسميها بعض الناس المخابرة وقد تنازع فيها الفقهاء لكن ثبت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة جوازها فانه عامل أهل خيبر بشرط ما يخرج منها من ثمر وزرع على أن يسمروها من أموالهم واما نهيه عن المخابرة فقد جاء مفسراً في الصحيح



فان المراد به أن يشترط للمالك زرع بقعة بعينها وكذلك كراء  
الارض بجزء من الخراج منها فجوزه أبو حنيفة والشافعي وأحمد  
في المشهور عنه ونهى عنه مالك وأحمد في رواية ونظائر ذلك كثيرة  
فهذا يبين

الأصل الثاني ان المسلم اذا عامل معاملة يعتقد هو جوازها وقبض  
المال جاز لغيره من المسلمين أن يعامله في مثل ذلك المال وان لم يعتقد  
جواز تلك المعاملة فانه قد ثبت ان عمر بن الخطاب رضی الله عنه رفع  
اليه ان بعض عماله يأخذ خمراً من أهل الذمة عن الجزية فقال قاتل  
الله فلانا أما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله اليهود  
حرمت عليهم الشحوم فحملوها وباعوها وأكلوا أثمانها ثم قال عمر  
ولو هم بيدها وخذوا منهم أثمانها فامر عمر أن يأخذوا من أهل الذمة  
الدراهم التي باعوا بها الخمر لانهم يعتقدون جواز ذلك في دينهم ولهذا  
قال العلماء ان الكفار اذا تعاملوا بينهم بمعاملات يعتقدون جوازها  
وتقايضوا الاموال ثم أساموا كانت تلك الاموال لهم حلالا وان  
تخاموا اليها أقررتها في أيديهم سواء تخاموا قبل الاسلام أو بعده  
وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان  
كنتم مؤمنين) فامرهم بترك ما بقى في الذم من الربا ولم يأمرهم بترك  
ما قبضوه لانهم كانوا يستحلون ذلك والمسلم اذا عامل معاملات يعتقد  
جوازها كالخيل الربوية التي يفتى بها من يفتى من أصحاب أبي حنيفة  
وأخذ ثمنه أو زارع علي ان البذر من العامل أو أكرى الارض بجزء



من الخارج منها ونحو ذلك وقبض المال جاز لغيره من المسلمين أن  
يعامله في ذلك المال وان لم يعتقد جواز تلك المعاملة بطريق الأولى  
والأخرى ولو أنه تبين له فيما بعد رجحان التحريم لم يكن عليه  
إخراج المال الذي كسبه بتأويل سائغ فان هذا أولى بالعفو والعذر  
من الكافر المتأول ولما ضيق بعض الفقهاء هذا على بعض أهل الورع  
الجبأه الى أن يعامل الكفار ويترك معاملة المسلمين ومعلوم ان الله  
ورسوله لا يأمر المسلم ان يأكل من أموال الكفار ويدع أموال المسلمين  
بل المسلمون أولى بكل خير والكفار أولى بكل شر

الأصل الثالث ان الحرام نوعان \* حرام لو وصفه كالميتة والدم ولحم  
الخنزير فهذا اذا اختلط بالماء والمائع وغيره من الإطعمة وغير طعمه  
أو لونه أو ريحه حرمة وان لم يغيره ففيه نزاع ليس هذا موضعه  
\* والثاني الحرام لكسبه كالمأخوذ غصبا أو بعقد فإد فهذا اذا اختلط  
بالحلال لم يحرمه فلو غصب الرجل دراهم أو دنانير أو دقيقا أو حنطة  
أو خبزا وخلط ذلك بماله لم يحرم الجميع لاعلى هذا ولا على هذا بل  
ان كانا متماثلين أمكن أن يقسموه ويأخذ هذا قدر حقه وهذا قدر  
حقه وان كان قد وصل الى كل منهما غير مال الآخر الذي أخذ  
الآخر نظيره وهل يكون الخلط كالإتلاف فيه وجهان في مذهب  
الشافعي وأحمد وغيرهما \* أحدهما انه كالإتلاف فيعطيه مثل حقه من أين  
أحب \* والثاني ان حقه باق فيه فللمالك أن يطلب حقه من المختلط فهذا  
أصل نافع فان كثير آمن الناس يتوهم ان الدراهم المحرمة اذا اختلطات



بالدراهم الحلال حرم الجميع فهذا خطأ وإنما تورع بعض العلماء فيما  
 إذا كانت قليلة وأما مع الكثرة فما أعلم فيه نزاعاً  
 الاصل الرابع المال إذا تعذر معرفة ملكه صرف في مصالح  
 المسلمين عند جماهير العلماء كمالك وأحمد وغيرهما فإذا كان بيد الإنسان  
 غصوب أو عواري أو ودائع أو رهون قد يئس من معرفة أصحابها  
 فإنه يتصدق بها عنهم أو يصرفها في مصالح المسلمين أو يسلمها إلى قاصم  
 عادل يصرفها في مصالح المسلمين المصالح الشرعية ومن الفقهاء من  
 يقول يوقف أبداً حتى يتبين أصحابها والصواب الأول فإن حبس المال  
 دائماً لمن لا يرجح لأفائدة فيه بل هو تعرض لهلاك المال واستيلاء  
 الظلمة عليه وكان عبد الله بن مسعود قد اشترى جارية فدخل بيته  
 ليأتي بالثمن فخرج فلم يجد البائع فجعل يطوف على المساكين ويتصدق  
 عليهم بالثمن ويقول اللهم عن رب الجارية فإن قبل فذاك وإن لم يقبل  
 فهو لي وعلي له مثله يوم القيامة وكذلك أفقي بعض التابعين من غل  
 من الغنيمة وتاب بعد تفرقهم أن يتصدق بذلك عنهم ورضى بهذه  
 الفتيا الصحابة والتابعون الذين بلغتهم كعواوية وغيره من أهل الشام  
 وهذا يبين

الاصل الخامس وهو الذي يكشف سر المسئلة وهو ان المجهول  
 في الشريعة كالمعدوم والممجوز عنه فان الله سبحانه وتعالى قال (لا يكلف  
 الله نفساً الا وسعها) وقال تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) وقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم فالله اذا امرنا بامر كان



ذلك مشروطاً بالقدره عليه والتمكن من العمل به فما عجزنا عن معرفته  
أو عن العمل به سقط عنا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في اللقطة  
فإن جاء صاحبها فأردها إليه والافهى مال الله يؤتية من يشاء فهذه اللقطة  
كانت ملكاً للمالك ووقعت منه فلما تمذر معرفة مالها قال النبي صلى  
الله عليه وسلم هي مال الله يؤتية من يشاء فدل ذلك على أن الله شاء أن  
يزيل عنها ملك ذلك المالك ويعطيها لهذا الملتقط الذي صرفها سنة ولا  
نزاع بين الأئمة أنه بعد تعريف السنة يجوز للملتقط أن يتصدق بها  
وكذلك له أن يملكها إن كان فقيراً أو هل له التملك مع الغنى ففيه قولان  
مشهوران ومذهب الشافعي وأحمد أنه يجوز ذلك وأبو حنيفة لا يجوز  
ولو مات رجل ولم يعرف له وارث صرف ماله في مصالح المسلمين وإن  
كان في نفس الأمر له وارث غير معروف حتى لو تبين الوارث يسلم إليه  
ماله وإن كان قبل تبينه يكون صرفه إلى من يصرفه جائزاً وأخذه له  
غير حرام مع كثرة من يموت وله عصبية بعد لم تعرف وإذا تبين هذا  
فيقال ما في الوجود من الأموال المنصوبة والمقبوضة بمقود لا تباح  
بالتبض إن صرفه المسلم اجتنبه فمن علمت أنه سرق مالا أو خانه في أمانته  
أو غصبه فأخذه من المنصوب فهذا بغير حق لم يجزى أن أخذه منه  
لا بطريق الهبة ولا بطريق المعاوضة ولا وفاء عن أجرة ولا ثمن بيع ولا  
وفاء عن قرض فإن هذا غير مال ذلك المظلوم وأما إن كان ذلك المال  
قبضه بأويل سائغ في مذهب بعض الأئمة جاز لي أن أستوفيه من ثمن  
المبيع والأجرة والقرض وغير ذلك من الديون وإن كان مجهول الحال



فالمجهول كالمعدوم والاصل فيما بيد المسلم ان يكون مالكا له ان ادعى انه ملكه أو يكون وليا عليه كمنظر الوقف وولي اليتيم وولي بيت المال أو يكون وكيله فيه وما تصرف فيه المسلم أو الذي بطريق الملك أو الولاية جاز تصرفه فاذا لم أعلم حال ذلك المال الذي بيده بذيت الامر على الاصل ثم ان كان ذلك الدرهم في نفس الامر قد غصبه هو ولم أعلم أنا كنت جاهلا بذلك والمجهول كالمعدوم فليس أخذى الثمن المبيع وأجرة العمل وبدل القرض بدون أخذى اللقطة فان اللقطة أخذتها بغير عوض ثم لم أعلم ماليتها وهذا المال لا أعلم له مالكا غير هذا وقد أخذته عوضا عن حقي فكيف يحرم هذا على لكن ان كان ذلك الرجل معروفا بأن في ماله حراما ترك معاملته ورعا وان كان أكثر ماله حراما فبغير نزاع بين العلماء وأما المسلم المستور فلا شبهة في معاملته أصلا ومن ترك معاملته ورعا كان قد ابتدع في الدين بدعة ما أنزل الله بها من سلطان وبهذا يتبين الحكم في سائر الاموال فان هذا الغالط يقول ان هذه الاحكام والالبان التي تؤكل قد تكون في الاصل قد نهيت أو غصبت فيقال المجهول كالمعدوم فاذا لم نعلم ان ذلك في حقنا كأنه لم يكن وهذا لان الله انما حرمه من المعاملات الفاسدة لما فيها من الظلم فان الله تعالى يقول في كتابه العزيز ( لقد أرسلنا رسالنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ) والغصب وأنواعه والسرقه والخيانة داخل في الظلم واذا كان كذلك فهذا



المظلوم الذي أخذ ماله بغير حق لم يبيع (١) أجرته وأخذ منه والمشتري لا يعلم بذلك ثم ينقل من المشتري الى غيره ثم الى غيره ويعلم أن أولئك لم يظلموه وإنما ظلمه من اعندي عليه ولكن لو علم بهم فهل له مطالبتهم بما لم ياتزموا ضمانه على قولين للعلماء أحدهما أنه ليس له ذلك

مثال ذلك ان الظالم اذا أودع ماله عند من لا يعلم أنه غاصب فتلفت الوديعة فهل للمالك أن يطالب المودع على قولين أحدهما أنه ليس له ذلك ولو أطمع المالك لضيء لم يعلم بالظلم ثم علم المالك فهل له مطالبة الضيف على قولين أحدهما ليس له مطالبته ومن قال ان له مطالبته لا يقول انه أكله حرام بل يقول لا إثم عليه في أكله وإنما عليه أداء ثمنه بمنزلة ما اشتراه وصاحب القول الصحيح يقول لا إثم عليه في أكله ولا ضرر عليه لصاحبه بحال وإنما الغرم على الغاصب الظالم الذي أخذه منه بغير حق فاذا نظرنا الى مال معين بيد انسان لا يعلم أنه مغصوب ولا مقبوض قبضاً لا يفيد معاملة المالك واستوفينا منه أو استهناه منه أو استوفينا عن أجرته أو بدل قرض لا إثم علينا في ذلك بالاتفاق وان كان في نفس الامر قد سرقه أو غصبه ثم اذا علمنا فيما بعد انه مسروق فعلى أصح القولين لا يجب علينا الا ما التزمناه بالعقد أى لا يستقر علينا الا ضمان ما التزمناه بالعقد فلا يستقر علينا ضمان ما أهدي أو وهب ولا ضمان أكثر من اليدين وكذلك الاجرة وبدل اقرض اذا كنا قد تصرفنا فيها لم يستقر علينا ضمان بدله لكن تنازع الفقهاء هنا في مسألة وهي انه هل للمالك تضمين هذا المغرور الذي تلف المالك تحت



يده ثم يرجع الى الغارم بما غرمه بفروره أم ليس له مطالبة المغرور  
 الا بما يستقر عليه ضمانه على قولين هما روايتان عن أحمد ومثل هذا  
 لو نصب رجل جارية فاشتراها منه انسان واستولدها أو وهبه اياها فقد  
 اتفق الصحابة والائمة على ان ولدها من المغرور يكونون أحرارا لان  
 الواطيء لا يعلم انها مملوكة لغيره بل اعتقد انها مملوكة مع اتفاقهم ان الولد  
 يتبع أمه في الحرية والرق ويتبع أباه في النسب والولاء ومع هذا  
 فجهلوا ابنه حرا لكون الوالد لم يعلم والمجهول كالمعدم وأوجبوا السيد  
 الجارية بدل الولد لانه كان يستحقه لولا الغرور فاذا خرجوا عن ملكه  
 بغير حق كان له بدلهم وأوجبوا له مهرأمة وقالوا في أصح القولين  
 ان هذا يلزم الغارم الظالم الذي غصب الجارية وباعها لا يلزم المغرور  
 المشتري الا ما التزمه بالمقد وهو بالثمن فقط ثم هل لصاحبها أن يطالب  
 المغرور بفداء الولد والمهر ثم يرجع به للمرور على الغارم الظالم أم ليس  
 له الا مطالبة الغارم الظالم على قولين هما روايتان عن أحمد ولا نزاع  
 بين الامة ان وطنه ليس بحرام وان ولده ولد رشده لا ولد عنه فهو  
 ولد حلال لا ولد زنا وكذلك في سائر هذه الصور لم يتنازعوا انه لا يتم  
 على الآكل ولا على اللابس ولا على الواطيء الذي لم يعلم وإنما تنازعوا  
 في الضمان لان الضمان من باب العدل الواجب في حقوق الآدميين  
 وهو يجب في العمد والخطأ (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ  
 ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسامة الى أهله الا  
 أن يصدقوا) فناتل النفس خطأ لا ياتم ولا يفسق بذلك ولكن عليه







أحسن عملاً) قال أخلصه وأصوبه قالوا يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه  
قال ان العمل اذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل وان كان صواباً  
ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً والخالص ان يكون لله  
والصواب ان يكون على السنة

فتبين ان ما ذكره هذا القائل الذي قال أكل الحلال متعذر ولا  
يمكن وجوده في هذا الزمان قوله خطأ مخالفاً للاجماع بل الحلال هو  
الغالب على أموال الناس وهو أكثر من الحرام وهذا القول قد يقوله  
طائفة من المتفهمة المتصوفة وأعرف من قاله من كبار المشايخ بالعراق  
ولعله من أولئك انتقل الى بعض شيوخ مصر ثم الذي قال ذلك لم يرد  
أن يسد باب الاكل بل قال الورع حينئذ لا سبيل اليه ثم ذكر ما يأتي  
فيما يفعل ويترك لم يحضرني الآن

فليتدبر العاقل وليعلم انه من خرج عن القانون النبوي الشرعي  
المحمدي الذي دل عليه الكتاب والسنة وأجمع سلف الامة وأئمتها  
احتاج الى أن يضع قانوناً آخر متناقضاً يرد العقل والدين لكن من  
كان مجتهداً امتحن بطاعة الله ورسوله فان الله يشيبه على اجتهاده ويوفر  
له خطاه (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في  
قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)

وما ذكره من ان وقعة المنصورة لما لم تقسم فيها المغانم واختلطت  
فيها المغانم دخلت الشبهة

الجواب عنه من <sup>كلام</sup> من أحدهما ان يقال الذي اختلط بأموال



الناس من الحرام المحض كالغصب الذي يغصبه القادرون من الولاة  
والقطاع أو أهل الفتن وما يدخل في ذلك من الحيانة في المعاملات  
أكثر من ذلك بكثير لاسيما في هذه البلاد المصرية فإنها أكثر من  
الشام والمغرب ظلما كظلم بعضهم بعضاً في المعاملات بالحيانة والغش  
وجحد الحق والكثرة ما فيها من ظلم قطاع الطريق والفلأحين  
والاعراب ولكثرة ما فيها من الظلم الموضوع من المثلين بغير حق  
فاحالة التحريم على هذا الأمر أولى من إحالته على المغام

الثاني ان تلك المغام قد ذكرنا مذهب الفقهاء فيها وينبأ ان الصحيح  
ان الامام اذا أذن في الاخذ من غير قسم جاز وانه اذا لم يجز فمن أخذ  
مقدار حقه جاز وان أخذ من أحد أكثر من حقه وفقد رده على  
أصحابه لادم العلم بهم فانه يتصدق به عنهم وانه لو لم يتصدق به عنهم  
وتصرف فيه فتى وصل اليه منه شيء لم يعلم بحاله لم يكن محرماً عليه  
ولا عايبه فيه اثم وهذا الحكم جار في سائر الغنوب المذكورة وتبين  
بما ذكرناه ان من آجر نفسه أو دوابه أو عقاره أو ما يتعلقه وأخذ  
الثلث والاجرة لم يحرم عايبه سواء علم ذلك الثلث والاجرة - الا  
للمالك أو لم يعلم حاله بان كان مستورا وان علم انه غصب تلك الدراهم  
أو سرقها أو قبضها بوجه لا يبيح أخذها به لم يجز أخذها عن ثمنه  
وأجرته مع ان هذا فيه نزاع بين الفقهاء نضيق هذه الورقة  
عن بسطه

وأما قول القائل الدرهم كيف قبل التغيير وصار حراما بالسبب



الممنوع ولم يقبل التغير فيصير حلالاً بالسبب المشروع  
 فيقال له بل قبل التغير فيما حرم لوصفه لا بما حرم لكسبه فالاول  
 مثل الخمر فانها لما كانت عصياً لم تصر حلالاً طاهراً فلما تخمر كان  
 حراماً نجساً فاذا تخللت بفعل الله من غير قصد لتخليتها كانت خل  
 خمر حلالاً طاهراً باتفاق العلماء وانما تنازعوا فيما اذا قد تخمرها  
 وتنازعوا في سائر النجاسات كالخنزير اذا صار ملحاً والنجاسة اذا  
 صارت رماداً فقل لا يطهر كقول الشافعي واحمد القولين في مذهب  
 مالك وأحمد والثاني مثل المال المغصوب هو حرام لانه قبض بالظلم فاذا  
 قبض بحق أبيح مثل أن يأذن فيه المالك للغاصب أو يهبه اياه أو يبيعه  
 منه أو يقبضه المالك أو وليه أو وكيله ثم الغاصب اذا أعضاه

لمن لا يعلم انه مغصوب كان قبضه بحق لان الله

لم يكلفه مالا يعلم وكذلك بين قبضه من

القباض بحق وقد تقدم الكلام

في الضمان والله أعلم

تمت الرسالة الثانية

وبلها الرسالة الثالثة له أيضا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور  
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا  
هادي له وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً  
عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً  
(فصل) في زيارة بيت المقدس ثبت في الصحيحين عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال لا تشد الرحال الا الي ثلاثة مساجد المسجد الحرام  
والمسجد الاقصى ومسجدي هذا وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد  
وأبي هريرة وقد روي من طرق أخرى وهو حديث مسنق في متلقي  
بالقبول أجمع أهل العلم على صحته وتلقيه بالقبول والتصديق واتفق علماء  
المسلمين على استحباب السفر الى بيت المقدس للعبادة المشروعة فيه  
كالصلاة والدعاء والذكر وقراءة القرآن والاعتكاف وقد روي من  
حديث رواه الحاكم في صحيحه أن سليمان عليه السلام سأل ربه ثلاثاً ملكاً  
لا ينبغي لاحد من بعده وواله حكماً يوافق حكمه وسأله أنه لا يؤم أحد هذا  
البيت لا يريد الا الصلاة فيه الا غفر له ولهذا كان ابن عمر رضي الله عنه  
يأتي اليه فيصلي فيه ولا يشرب فيه ماء لتصيبه دعوة سليمان لقوله لا يريد  
الا الصلاة فيه فان هذا يقتضي اخلاص النية في السفر اليه ولا يأتيه  
لغرض دنوى ولا بدعة

وتنازع العلماء فيمن نذر السفر اليه في الصلاة فيه أو الاعتكاف  
فيه هل يجب عليه الوفاء بنذره على قولين مشهورين وهما قولان للشافعي



أحدهما يجب الوفاء بهذا النذر وهو قول الاكثرين مثل مالك وأحمد  
 ابن حنبل وغيرهما واثنان لا يجب وهو قول أبي حنيفة فان من أصله  
 أنه لا يجب بالنذر الا ما كان من جنسه واجب بالشرع فلهذا يوجب نذر  
 الصلاة والصيام والصدقة والحج والعمرة فان من جنسها واجب بالشرع  
 وواجب نذر الاعتكاف فان الاعتكاف لا يصح عنده الا بصوم وهو  
 مذهب مالك وأحمد في أحد الروايتين عنه واما الاكثرين فيحتجون  
 بما رواه البخارى في صحيحه عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال من نذر أنه يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى  
 الله فلا يعصه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالوفاء بالنذر لكل من نذر  
 أن يطيع الله ولم يشترط أن تكون الطاعة من جنس الواجب بالشرع  
 وهذا القول أصح وهكذا النزاع لو نذر السفر الى مسجد النبي صلى  
 الله عليه وسلم مع أنه أفضل من المسجد الاقصى واما لو نذر ايتاء  
 المسجد الحرام لحج أو عمرة وجب عليه الوفاء بنذره باتفاق العلماء  
 والمسجد الحرام أفضل المساجد ويليه مسجد النبي صلى الله عليه  
 وسلم ويليه المسجد الاقصى وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم أنه قال صلاة في مسجدي هذا خير أمن ألف صلاة فيما سواه  
 من المساجد الا المسجد الحرام

والذي عليه جمهور العلماء أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل  
 منها في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي أحمد والنسائي وغيرهما  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف



صلاة وأما في المسجد الأقصى فقد روى أنها بمحسين صلاة وقيل بخمسة  
صلاة وهو أشبه

(ولو نذر السفر إلى قبر الخليل عليه السلام) أو قبر النبي صلى  
الله عليه وسلم أو إلى الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام أو إلى  
جبل حراء الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه وجاءه الوحي  
فيه أو الغار المذكور في القرآن أو غير ذلك من المقابر والمقامات والمشاهد  
المضافة إلى بعض الأنبياء والمشايخ أو إلى بعض المغارات أو الجبال لم يجب  
الوفاء بهذا النذر باتفاق الأئمة الأربعة فإن السفر إلى هذه المواضع منهي  
عنه لنهي النبي صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد  
فاذا كانت المساجد التي هي من بيوت الله التي أمر فيها بالصلوات الخمس  
قد نهى عن السفر إليها حتى مسجد قباء الذي يستحب أن كان بالمدينة  
أن يذهب إليه لما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي قباء كل سبت راكباً ومشياً وروى  
الترمذي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تطهر في بيته  
فأحسن الطهور ثم أتى مسجداً لا يريد إلا الصلاة فيه كان له كعمرة  
قال الترمذي حديث حسن صحيح

فاذا كان مثل هذا ينهي عن السفر إليه وينهي عن السفر إلى الطور  
المذكور في القرآن وكذا ذكر مالك بالمواضع التي لم يبي للصلوات الخمس  
بل ينهي عن اتخاذها مساجد فقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه قال في مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا النار



أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة ولو لا ذلك لأبرز قبره وإن  
كره أن يتخذ مسجداً وفي صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا  
القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك ولهذا لم تكن الصحابة يسافرون  
إلى شيء من مشاهد الأنبياء لا مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام ولا  
غيره والنبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج صلى في بيت المقدس ركعتين  
كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح ولم يصل في غيره وأما ما يرويه بعض  
الناس من حديث المعراج أنه صلى في المدينة وصلى عند قبر موسى  
عليه السلام وصلى عند قبر الخليل فكل هذه الأحاديث مكذوبة موضوعة  
وقد رخص بعض المتأخرين في السفر إلى المشاهد ولم ينقلوا ذلك  
عن أحد من الأئمة ولا احتجوا بحجة شرعية

(فصل والعبادات المشروعة في المسجد الأقصى) هي من جنس  
العبادات المشروعة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من سائر  
المساجد إلا المسجد الحرام فإنه يشرع فيه زيادة على سائر المساجد  
بالطواف بالكعبة واستلام الركنين اليمانيين وتقبيل الحجر الأسود وأما  
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى وسائر المساجد فليس  
فيها ما يطاف فيه ولا فيها ما يتسبح به ولا ما يقبل فلا يجوز لأحد أن يطوف  
بحجرة النبي صلى الله عليه وسلم ولا بغير ذلك من مقابر الأنبياء والصالحين  
ولا بصخرة بيت المقدس ولا بغير هؤلاء كالقبة التي فوق جبل عرفات  
وأمثالها بل ليس في الأرض مكان يطاف به كما يطاف بالكعبة



(ومن اعتقد ان الطواف بغيرها) مشروع فهو شر من يعتقد جواز الصلاة الى غير الكعبة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة الى المدينة صلى بالمسلمين ثمانية عشر شهراً الى بيت المقدس فكانت قبلة المسلمين هذه المدة ثم ان الله حول القبلة الى الكعبة وأنزل الله في ذلك القرآن كما ذكر في سورة البقرة وصلى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون الى الكعبة وصارت هي القبلة وهي قبلة ابراهيم وغيره من الانبياء فمن أخذ الصخرة اليوم قبلة يصلى اليها فهو كافر مرتد يستتاب فان تاب والاقتل مع أنها كانت قبلة لكن نسخ ذلك فكيف بمن يتخذها مكاناً يطاق به كما يطاق بالكعبة والطواف بغير الكعبة لم يشرعه الله وكذلك من قصد أن يسوق اليها غنماً أو بقرأً ليدبحها هناك ويعتقد ان الاضحية فيها أفضل وان يحلق فيها شعره في العيد أو ان يسافر اليها ليعرف بها عشية عرفه فهذه الامور التي يشبه بها بيت المقدس في الوقوف والطواف والذبح والحلق من لبدع والضلالات ومن فعل شيئاً من ذلك معتقداً ان هذا قربة الى الله فإنه يستتاب فان تاب والاقتل كما لو صلى الى الصخرة معتقداً ان استقبالها في الصلاة قربة كاستقبال الكعبة ولهذا نبى عمر بن الخطاب مصلي المسلمين في مقدم المسجد الاقصى

(فان المسجد الاقصى) اسم لجميع المسجد الذي بناه سليمان عليه السلام وقد صار بعض الناس يسمي الاقصى المصلى الذي بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مقدمه والصلاة في هذا المصلى الذي



بناه عمر لله - لمين أفضل من الصلاة في سائر المساجد فان عمر بن الخطاب  
 لما فتح بيت المقدس وكان على الصخرة زبالة عظيمة لان النصارى كانوا  
 يقصدون اهانتها مقابلة لليهود الذين يصلون اليها فأمر عمر رضى الله عنه  
 بازالة النجاسة عنها وقال لكمب الاحبار أين تري أن نبنى مصلى لمسلمين  
 فقال خلف الصخرة فقال يا ابن اليهودية خالطتك يهودية بل ابيه امامها  
 فان لنا صدور المساجد ولهذا كان أئمة الامة اذا دخلوا المسجد قصدوا  
 الصلاة في المصلى الذى بناه عمر وقد روى عن عمر رضى الله عنه أنه  
 صلى في محراب داود وأما الصخرة فلم يصل عندها عمر رضى الله عنه  
 ولا الصحابة ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قبعة بل كانت  
 مكشوفة في خلافة عمر وعثمان وعلى ومعاوية ويزيد ومروان ولكن  
 لما تولى ابنه عبد الملك الشام ووقع بينه وبين ابن الزبير الفتنة كان الناس  
 ينجسون فيجتمعون بابن الزبير فأراد عبد الملك أن يصرف الناس عن  
 ابن الزبير فبنى القبعة على الصخرة وكساها في الشتاء والصيف ليرغب  
 الناس في زيارة بيت المقدس ويشتغلوا بذلك عن اجتماعهم بابن الزبير  
 وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم باحسان فلم يكونوا يعظمون  
 الصخرة فانها قبلة منسوخة كما ان يوم السبت كان عبداً في شريعة موسى  
 عليه السلام ثم نسخ في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بيوم الجمعة  
 فليس للمسلمين أن يخصوا يوم السبت ويوم الاحد بعبادة كما تفعل  
 اليهود والنصارى وكذلك الصخرة انما يعظمها اليهود وبعض انصارى  
 (وما يذكره بعض الجهال فيها) من ان هناك أثر قدم النبي صلى



الله عليه وسلم وأثر عمامته وغير ذلك فكله كذب وأكذب منه من  
 يظن أنه موضع قدم الرب وكذلك المكان الذي يذكر أنه مهد عيسى  
 عليه السلام كذب وإنما كان موضع معمودية النصارى وكذا من زعم  
 أن هناك الصراط والميزان أو أن السور الذي يضرب به بين الجنة والنار  
 هو ذلك الحائط المبني شرقي المسجد وكذلك تعظيم السلسلة أو موضعها  
 ليس مشروعا

(فصل) وليس بيت المقدس مكان يقصد للعبادة سوى المسجد  
 الأقصى لكن إذا زار قبور الموتى وسلم عليهم وترحم عليهم كما كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه فحسن فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان  
 يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم السلام عليكم أهل الديار  
 من المؤمنين والمؤمنات وأنا إن شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين  
 منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم  
 ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم

(فصل) وأما زيارة معابد الكفار مثل الموضع المسمى بالقمامة  
 أو بيت لحم أو صهيون أو غير ذلك مثل كنائس النصارى فنهي عنها فمن  
 زار مكاناً من هذه الامكنة معتقداً أن زيارته مستحبة والعبادة فيه أفضل  
 من العبادة في بيته فهو ضال خارج عن شريعة الاسلام يستتاب فإن  
 تاب والاقبل وأما إذا أدخلها الانسان لحاجة وعرضت له الصلاة فيها  
 فللعلماء فيها ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره قيل تكره الصلاة فيها  
 مطاقاً واخباره ابن عقيل وهو منقول عن مالك وقيل تباح مطلقاً وقيل



ان كان فيها صور تهبي عن الصلاة والا فلا وهذا منصوص عن أحمد وغيره وهو مروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وغيره فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدخل ملائكة بيت فيه صورة ولما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة كان في الكعبة تماثيل فلم يدخل الكعبة حتى محيت تلك الصور والله اعلم

(فصل) وليس بيت المقدس مكانا يسمى حرما ولا بتربة الخليل ولا بغير ذلك من البقاع الاثلاثة اما كن أحدها هو حرم باتفاق المسلمين وهو حرم مكة شرفها الله تعالى والثاني حرم عند جمهور العلماء وهو حرم النبي صلى الله عليه وسلم من غير الى ثور يريد في يريد فان هذا حرم عند جمهور العلماء كمالك والشافعي وأحمد وفيه أحاديث صحيحة مستنبضة عن النبي صلى الله عليه وسلم والثالث وج وهو واد بالطائف فان هذا روى فيه أحاديث رواه أحمد في المسند وليس في الصحاح وهذا حرم عند الشافعي لاعتقاده صحة الحديث وليس حرما عند أكثر العلماء وأحمد ضعف الحديث المروى فيه فلم يأخذ به وأما ما روى هذه الاماكن الثلاثة فليس حرما عند أحد من علماء المسلمين فان الحرم ما حرم الله صيده ونباته ولم يحرم الله صيدهم كان ونباته خارجا عن هذه الاماكن الثلاثة

(فصل) وأما زيارة بيت المقدس فمشروعة في جميع الاوقات ولكن لا ينبغي أن يولي في الاوقات التي تقصدها الضلال مثل وقت عيد النحر فان كثيرا من الضلال يسافرون اليه ليقفوا هناك والسفر



اليه لاجل التعريف به معتقدا ان هذا قرية محرم بلا ريب وينبغي ان لا يتشبهه  
 بهم ولا يكثر سوادهم وليس السفر اليه مع الحج قرية وقول القائل قدس  
 الله حجتك قول باطل لا أصل له كما يروى من زارني وزار أبي في عام واحد  
 ضمنت له الجنة فان هذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث بل وكذلك كل  
 حديث يروى في زيادة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فانه ضعيف بل موضوع  
 ولم يرواه أهل الصحاح والسنن والمسائيد كسند أحمد وغيره من ذلك  
 شيئا ولكن الذي في السنن مارواه أبو داود عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انه قال ما من رجل يسلم على الا رد الله على روعي حتى اُد  
 عليه السلام فهو يرد السلام على من سلم عليه عند قبره ويبلغ سلام  
 من سلم عليه من البعيد كما في النساء عنه انه قال ان الله وكل بقبري  
 ملائكة يبلغون عن أمي السلام وفي السنن عنه انه قال أكثروا علي  
 من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فان صلاتكم معروضة علي قالوا  
 كيف صلاتنا تعرض عليك وقد أرممت فقال ان الله قد حرم علي  
 الارض أن تأكل لحوم الانبياء فين صلى الله عليه وسلم ان الصلاة  
 والسلام توصل اليه من البعيد والله قد أمرنا أن نصلي عليه ونسلم  
 وثبت في الصحيح انه قال من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرين  
 مرة صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

(فصل) وأما السفر الى عسقلان في هذه الاوقات فليس  
 مشروعاً ولا واجباً ولا مستحباً ولكن عسقلان كان لسكناها وقصدها  
 فضيلة لما كانت ثغراً للمسلمين يقيم بها المرابطون في سبيل الله فانه قد



ثبت في صحيح مسلم عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه ومن مات  
مرابطاً مات مجاهداً وأجرى عليه عمله وأجرى عليه رزقه من الجنة  
وأمن الفتان وقال أبو هريرة لان أرباط في سبيل الله أحب الي من  
أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الاسود وكان أهل الخير والدين  
يتصعدون ثغور المسلمين للرباط فيها ثغور الشام كعسقلان وعكا  
وطرسوس وجبل لبنان وغيرها وثغور مصر كالاسكندرية وغيرها  
وثغور العراق كعبدان وغيرها فما خرب من هذه البقاع ولم يبق بيوتنا  
كعسقلان لم يكن ثغورا ولا في السفر اليه فضيلة وليس فيه أحد من الصالحين  
المتبعين لشريعة الاسلام ولكن فيه كثير من الجن وهم رجال الغيب  
الذين يرون أحيانا في هذه البقاع قال تعالى (وانه كان رجال من الانس  
يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) وكذلك الذين يرون الحضرة  
أحيانا هو جن يراه وقد رآه غير واحد ممن أعرفه وقال اني الحضرة  
وكان ذلك جنيا ابدس على المسلمين الذين رأوه والا فالحضرة الذي  
كان مع موسى عليه السلام مات ولو كان حيا علي عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لو جب عليه أن يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم  
ويؤمن به ويجاهد معه فان الله فرض علي كل نبي أدرك محمدا ولو كان  
من الانبياء أن يؤمنوا به ويجاهدوا معه كما قال الله تعالى (واذا أخذ  
الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق  
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلکم اصرى



قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) قال ابن عباس رضي  
الله عنه لم يبعث الله نبيا الا أخذ عليه الميثاق ان بعث محمد وهو حي  
ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لأن بعث محمد  
وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه ولم يذكر أحد من الصحابة انه رأى  
الحضر ولانه أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فان الصحابة كانوا أعلم  
وأجل قدرا من أن يلتبس الشيطان عليهم ولكن لبس على كثير من  
بعدهم فصار يتمثل لاحدهم في صورة النبي ويقول أنا الحضر وانما  
هو شيطان كما ان كثيرا من الناس يرى ميتة خرج وجاء اليه  
وكله في أمور وقضاء حوائج فيظنه الميت نفسه وانما هو شيطان  
تصور بصورته وكثير من الناس يستغيث بمخلوق اما نصراني كجرجس  
أو غير نصراني فيراه قد جاءه وربما يكلمه وانما هو شيطان تصور بصورة  
ذلك المستغاث به لما أشرك به المستغيث تصور له كما كانت الشياطين  
تدخل في الاصنام وتكلم الناس ومثل هذا موجود كثير في هذه  
الازمان في كثير من البلاد ومن هؤلاء من تحمله الشياطين فتطير به  
في الهواء الى مكان بعيد ومنهم من تحمله الى عرفة فلا يحج حيجا شرعياً  
ولا يحرم ولا يلبي ولا يطوف ولا يسعي ولكن يقف بثيابه مع الناس ثم  
يحملونه الي بلده وهذا من تلعب الشياطين بكثير من الناس كما قد بسط  
الكلام في غير هذا الموضع والله أعلم بالصواب وصلى الله على

نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تمت الرسالة الثالثة

ويلها الرسالة الرابعة أيضاً



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضى الله عنهم أجمعين في قوله تعالى (انما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فالمراد كان المخاطب موجودا فتحصل الحاصل محال وان كان معدوما فكيف يتصور خطاب المعلوم

وقوله تعالى (ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فان كانت اللام لصيرورة في عاقبة الامر فاصار ذلك وان كانت اللام للغرض فلزم أن لا يتخلف أحد من المخلوقين عن عبادته وليس كذلك فكيف التخلص من هذا المضيق

وفيما ورد من الاخبار والآيات بالرضا بقضاء الله تعالى فكراهتها وبغضها كراهة وبغض لقضاء الله تعالى

وفي قوله صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كائن في معنى قوله تعالى دعوني أستجب لكم فان كان الدعاء أيضا بما هو كائن فما الفائدة الامر به ولا بد من وقوعه

وفي قوله صلوات الله عليه وعلى آله وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار فاختلاف المفسرين في آية واحدة ان كان بالرأي فكيف النجاة وان لم يكن بالرأي فكيف وقع الاختلاف والحق لا يكون في طرفي تقيض افتونا ما جورين أنا بكم الجنة

قال شيخ الاسلام أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله

الحمد لله رب العالمين \* أما المسئلة الاولى فهي مبنية على أصلين



أحدهما الفرق بين خطاب التكوين الذي لا يطلب به سبحانه فعلا من المخاطب بل هو الذي يكون المخاطب به ويخلق به بدون فعل من المخاطب أو قدرة أو ارادة أو وجود له وبين خطاب التكليف الذي يطلب به من المأمور فعلا أو تركا بفعله بقدرة و ارادة وان كان ذلك جميعه بحول الله وقوته اذ لا حول ولا قوة الا بالله وهذا الخطاب قد تنازع فيه الناس هل يصح أن يخاطب به المعدوم بشرط وجوده أم لا يصح أن يخاطب به الا بعد وجوده لانزاع بينهم انه لا يتعلق به حكم الخطاب الا بعد وجوده وكذلك تنازعوا في الاول هل هو خطاب حقيقي أم هو عبارة عن الاقتدار وسرعة التكوين بالقدرة والاول هو المشهور عند المنتسبين الى السنة والاصل الثاني ان المعدوم في حال عدمه هل هو شيء أم لا فانه قد ذهب طوائف من متكلمي المعتزلة والشيعة الى انه شيء في الخارج وذات وعين وزعموا ان الماهيات غير مجعولة ولا مخلوقة وان وجودها زائد على حقيقةها وكذلك ذهب الى هذا طوائف من المتفلسفة والاشعريين وغيرهم من الملاحدة والذين عليه جماهير الناس وهو قول متكلمي أهل الانبياء والمنتسبين الى السنة والجماعة انه في الخارج عن الذهن قبل وجوده ليس بشيء أصلا ولا ذات ولا عين وانه ليس في الخارج شيئا أحدهما حقيقة والآخر وجوده الزائد على حقيقته فان الله أبدع الذوات التي هي الماهيات فيكل ما سواه سبحانه فهو مخلوق ومجهول ومبدع ومبدول سبحانه وتعالى لكن في هؤلاء من يقول المعدوم ليس بشيء أصلا وإنما سمي شيئا باعتبار ثبوته في العلم كان مجازا



ومنهم من يقول لا ريب ان له نبوتاً في العلم ووجوداً فيه فهو باعتبار  
 هذا الثبوت والوجود هو شيء وذات وهؤلاء لا يفرقون بين الوجود  
 والثبوت كما فرق من قال المعدوم شيء ولا يفرقون في كون المعدوم  
 ايس شيء بين الممكن والممتنع كما فرق أولئك اذ قد تفقوا على أن  
 الممتنع ليس بشيء وانما النزاع في الممكن وعمدة من جعله شيئاً انما هو  
 لانه ثابت في العلم وباعتبار ذلك صح ان يخص بالقصد والخلق والخير  
 عنه والامر به وانتهى عنه وغير ذلك قالوا وهذه التخصيصات تمنع أن  
 تتماق بالمعدم والمحض فان خص الفرق بين الوجود الذي هو الثبوت  
 العيني وبين الوجود الذي هو الثبوت العلمي زالت اشبهة في هذا الباب  
 وقوله تعالى انما امرنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون  
 وذلك الشيء هو معلوم قبل ابداعه وقبل توجيه هذا الخطاب إليه  
 وبذلك كان مقدراً مقضياً فن الله سبحانه وتعالى يقول ويكتب من  
 ما يعلمه ماشاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي  
 رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر ان الله قدر متادير  
 الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وفي صحيح  
 البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 كان الله ولم يكن شيء معه وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل  
 شيء ثم خلق السموات والارض وفي سنن أبي داود وغيره عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما خلق الله القلم فقال لها اكتب فقال  
 ما أكتب قال ما هو كائن الى يوم القيامة الى أمثال ذلك من النصوص



التي تبين ان المخلوق قبل أن يخلق كان معلوما مخبرا عنه مكتوبا فهمي  
شيء باعتبار وجوده العلمي الكلامي الكتابي وان كانت حقيقته التي  
هي وجوده الهيني ليس ثابتا في الخارج بل هو عدم محض ونفي صرف  
وهذه المراتب الاربعة المشهورة موجودات وقد ذكرها الله سبحانه  
في أول سورة أنزلها على نبيه في قوله (اقرأ باسم ربك الذي خلق  
الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم  
يعلم) وقد بسطنا الكلام في ذلك في غير هذا الموضع واذا كان كذلك  
كان الخطاب موجها الى من توجهت اليه الارادة وتعلقت به القدرة  
وخلق وكون كما قال (انما قولنا شيء اذا اردناه أن نقول له كن فيكون)  
فالذي يقال له كن هو الذي يراد وهو حين يراد قبل أن يخلق له ثبوت  
وتميز في العلم والتقدير ولولا ذلك لما تميز المراد المخلوق من غيره وبهذا  
يحصل الجواب عن التقسيم\* فان قول السائل ان كان المخاطب موجودا  
فتحصيل الحاصل محال\* يقال له هذا اذا كان موجودا في الخارج وجوده  
الذي هو وجوده ولا ريب ان الممدوم ليس موجودا ولا هو في نفسه  
ثابت واما ما علم وأريد وكان شيئا في العلم والارادة والتقدير فليس  
وجوده في الخارج محالا بل جميع المخلوقات لا توجد الا بعد وجودها  
في العلم والارادة وهو قول السائل ان كان ممدوما فكيف يتصور خطاب  
الممدوم ويقال له اما اذا قصد أن يخاطب الممدوم في الخطاب بخطاب  
ينهمه ويمثله فهذا محال اذ من شرط المخاطب أن يتمكن من الفهم  
والفعل والممدوم لا يتصور أن يفهم ويفعل فيمتنع خطاب التكليف



له حال عدمه بمعنى انه يطلب منه حين عدمه أن يفهم ويفعل وكذلك أيضا يمتنع أن يخاطب المعدوم في الخارج خطاب تكوين بمعنى أن يمتد أنه شيء ثابت في الخارج وانه يخاطب الإنسان يكون وأما الشيء المعلوم المذكور المكتوب اذا كان توجيهه خطاب التكوين اليه مثل توجيهه الارادة اليه فليس ذلك محالا بل هو امر يمكن بل مثل ذلك بحججه الانسان في نفسه فيقدر أمرا في نفسه يريد أن يفعله ويوجه ارادته وطلبه الى ذلك المراد المطلوب الذي قدره في نفسه ويكون حصول المراد المطلوب بحسب قدرته فان كان قادرا على حصوله حصل مع الارادة والطلب الجازم وان كان عاجزا لم يحصل وقد يقول الانسان ان ليكن كذا ونحو ذلك من صيغ الطلب فيكون المطلوب بحسب قدرته عليه والله سبحانه على كل شيء قدير وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فان أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون

( فصل ) وأما المسئلة الثانية فقول الدائل قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ان كانت هذه اللام للصيرورة في عاقبة الامر فما صار ذلك وان كانت اللام للفرض لزم أن لا يخاف أحد من المخلوقين عن عبادته وليس الامر كذلك فما التلخص من هذا المضيق

فيقال هذه اللام ليست هي اللام التي يسميها النحاة لام العاقبة والصيرورة ولم يقل ذلك أحد هنا كما ذكره الدائل من أن ذلك لم يصر الا على قول من يفسره ويعبدون بمعنى يعرفون بمعنى المعرفة التي أمر بها المؤمن والكافر لكن هذا قول ضئيف وإنما زعم بعض الناس



ذلك كله قوله ( ولذلك خلقهم ) اني في آخر سورة هود فان بعض  
القدرية زعم ان تلك اللام لام العاقبة والضرورة أي صارت عاقبتهم  
الي الرحمة والى الاختلاف وان لم يقصد ذلك الخلق وجعلوا ذلك  
كقوله ( فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ) وقول الشاعر  
لداول الموت وابنوا للخراب

وهذا أيضا في هذا الارلام العاقبة انما تنجيء في حق من لا يكون علما  
بعواقب الامور ومصايرها في فعل الفعل الذي له عاقبة لا يمامها كالفرعون  
فاما من يكون علما بعواقب الافعال ومصايرها فلا يتصور منه أن يفعل  
فعلا له عاقبة لا يعلم عاقبته واذا علم أن فعله له عاقبة فلا يقصد بفعله ما يعلم  
انه لا يكون فان ذلك تمى وليس بارادة

السبب

وأما اللام فهي اللام المعرونة وهي لام كي ولام التعليل التي اذا  
حذفت انتصب المصدر المجرور بها على المفعول له وتسمى العلة الغائية  
وهي متقدمة في العلم والارادة متأخرة في الوجود والحصول وهذه  
العلة هي المراد المطلوب المقصود من الفعل لكن ينبغي أن يعرف ان  
الارادة في كتاب الله على نوعين

أحدهما الارادة الكونية وهي الارادة المستلزمة لوقوع المراد  
التي يقال فيها شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وهذه الارادة في مثل  
قوله ( فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن  
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ) وقوله ( ولا ينفعكم نصحي ان أردت  
أن أنصح لکم ان كان الله يريد أن يغويکم ) وقال تعالى ( ولو شاء



الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) وقال تعالى (ولو لا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله) وأمثال ذلك وهذه الارادة في مدلول اللام في قوله (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خاقهم) قال الساف خلق فريقا الاختلاف وفريقا للرحمة ولما كانت الرحمة هنا الارادة وهناك كونية وقع المراد بها فقوم اختلفوا وقوم رحوا

وأما النوع الثاني فهو الارادة الدينية الشرعية وهي محبة المراد ورضاه ومحبة أهله والرضا عنهم وجزاهم بالحسنى كما قال تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وفي قوله تعالى (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم) وقوله (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم) والله عليم حكيم \* والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما \* يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا) فهذه الارادة لا تستلزم وقوع المراد الا أن يتعلق به لنوع الاو من الارادة ولهذا كانت الاقسام أربعة

أحدها ما تعلقت به الارادتان وهو ما وقع في الوجود من الاعمال الصالحة فان الله أراد ارادة دين وشرع فامر به وأحبه ورضيه وأراده ارادة كون فوقه ولو لا ذلك لما كان .

والثاني ما تعلقت به الارادة الدينية فقط وهو ما أمر الله به من الاعمال الصالحة فعصى ذلك الامر الكفار والفجار فملك كنهها ارادة



دين وهو يجبرها ويرضاها ولو لم تقع  
 والثالث ما تعلقت به الارادة الكونية فقط وهو ما قدره وشاءه من  
 الحوادث التي لم يأمر بها كالمباحات والمعاصي فانه لم يأمر بها ولم يرخصها  
 ولم يجبرها اذ هو لا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكافر ولو لا مشيئته  
 وقدرته وخلقها لما كانت ولما وجدت فانه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن  
 والرابع ما لم تتعلق به هذه الارادة ولا هذه فهذا ما لم يكن من  
 أنواع المباحات والمعاصي واذا كان كذلك فمقتضى اللام في قوله (وما  
 خاتمت الجن والانس الا ليعبدون) هذه الارادة الدينية الشرعية وهذه  
 تدبقر مرادها وقد لا يقع والمعنى ان الغاية التي تجب لهم وترضى لهم  
 والتي أمروا بفعالها هي العبادة فهو العمل الذي خلق العباد له أي هو  
 الذي يحصل كلهم وصلاحهم الذي به يكونون مرضيين محبوبين فمن لم  
 تحصل منه هذه الغاية كان عادما لما يجب ويرضى ويرادله الارادة الدينية  
 التي فيها سعادته ونجاته وعادما لاكماله وصلاحه، العدم المستلزم فساد  
 وعذابه وقول من قال العبادة هي العزيمة الفطرية فقولان ضـ هيفان  
 فـ بدان يظهر فسادهما من وجوه متعددة

( فصل ) وأما المسئلة الثالثة فقوله فيما ورد من الاخبار والآيات  
 في الرضا بقضاء الله فان كانت المعاصي بقبر قضاء الله فهو محال وقدح في  
 التوحيد وان كانت بقضاء الله تعالى فكراهتها وبقضها كراهة وبقض  
 لقضاء الله تعالى  
 فيقال ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله آية ولا حديث يأمر



العباد أن يرضوا بكل متضى مقدر من أفعال العباد حسنها وسيئها فهذا  
 أصل يجب أن يعتق ولكن على الناس أن يرضوا بما أمر الله به فليس  
 لاحد أن يسخط ما أمر الله به قال تعالي افلا وربك لايؤمنون حتى  
 يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويساموا  
 تساميا) وقال تعالي (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه  
 فأحبط أعمالهم) وقال (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا  
 حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الي الله راغبون) ودكر  
 الرسول هنا يبين ان الايتاء هو الايتاء الديني الشرعي لا الكوني القدرى  
 وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ذاق طعم الايمان من رضى  
 بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وينفى للانسان أن يرضى بما يقدره  
 الله عليه من المصائب التي ليست ذنوبا مثل أن يبتليه بفقر أو مرض أو ذل  
 وأذى الخاق له فان الصبر على المصائب واجب وأما الرضا به فهو مشروع  
 لكن هل هو واجب أو مستحب على قولين لأصحاب أحمد وغيرهم أحبهما الله  
 مستحب ليس بواجب ومن المعلوم ان أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض  
 في الله وقد أمرنا الله ان نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونحب أهله  
 وننهي عن المنكر ونبغضه ونسخطه ونبغض أهله ونجاهدهم بأيدينا  
 وألسنتنا وقلوبنا فكيف نتوهم انه ليس في الخلوقات ما نبغضه ونكرهه  
 وقد قال تعالي لما ذكر ما ذكر من المنهيات كل ذلك كان بيته عند ربك  
 مكروها فاذا كان الله يكرهها وهو المقدر لها فكيف لا يكرهها من أمر  
 الله أن يكرهها ويبغضها وهو القائل وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان



أولئك هم الراشدون وقال تعالى (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم) وقد قال تعالى (فلما آسفونا انتقمنا منهم) وقال تعالى (وغضب الله عليهم ولعنهم) وقال تعالى (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبدون ما لا يرضى من القول) فأخبر أن: بن القول الواقع ما لا يرضاه وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وقال (ورضيت لكم الاسلام ديناً) وقال (وان تشكروا يرضه لكم) فبين أنه يرضى الدين الذي أمر به فهو كان يرضى كل شيء ما كان له خصيصة وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته وقال ان الله يغار والمؤمن يغار وغيره الله أن يأتي العبد ما حرم عليه ولا بد من الغيرة من كراهة ما يغار منه وبغضه وهذا باب واسع

(فصل) وأما المسئلة الرابعة فقوله اذا جف القلم بما هو كائن فما معنى قوله ادعوني أستجب لكم وان كان الدعاء أيضا بما هو كائن فما فائدة الامر به ولا بد من وقوعه

فيقال الدعاء في اقتضائه الاجابة كسائر الاعمال الصالحة في اقتضاها الانابة وكسائر الاسباب في اقتضاها المسببات ومن قال ان الدعاء علامة ودلالة محضة على حصول المطلوب المسؤول ليس بسبب أو هو عبادة محضة لا أثر له في حصول المطلوب وجودا ولا عدما بل ما يحصل بالدعاء يحصل بدونه فهما قولان ضعيفان فان الله علق الاجابة به تعليق السبب



بالسبب فقوله وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وفي الصحيحين عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم بدعوا لله بدعوة ليس فيها  
 اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه بها احدى خصال ثلاث اما أن يعجل  
 له دعوته واما أن يدخر له من الخير مثلها واما أن يصرف عنه من  
 الشر مثلها قالوا يا رسول الله اذا نكثرت قال الله أكثر فعلق العطايا بالدعاء  
 تعاقب الوعد والجزاء بالعمل المأمور به وقال عمر بن الخطاب اني  
 لأحمل هم الاجابة وانما أحمل هم الدعاء فاذا أهملت الدعاء فان الاجابة  
 معه وأمثال ذلك كثير وأيضاً فالواقع المشهود يدل على ذلك وبينه كما  
 يدل على ذلك مثله في سائر الاسباب وقد أخبر سبحانه من ذلك ما أخبر  
 به في مثل قوله (ولقد نادانا نوح فلنعم الجبيون) وقوله تعالى (وذا النون  
 اذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله  
 الا أنت سبحانه اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك  
 نجى المؤمنين) وقوله (امن يحيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجمع لكم  
 خلقاء الارض) وقوله تعالى عن زكريا (رب لا تذرني فرداً وأنت خير  
 الوارئين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصاحنا له زوجه) وقال تعالى  
 (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر  
 اذا هم يشركون) وقال تعالى (ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام  
 ان يشاء يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار  
 شكور أو يوقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في  
 آياتنا ما لهم من محيص) فأخبر أنه ان شاء أو يقهن فاجتمع أخذهم بذنوبهم



وعفوه عن كثير منها مع علم المجادلين في آياته انه ما لهم من محيص لانه  
 في مثل هذا الحال يعلم المورد للشبهات في الدلائل الدالة على ربوبية الرب  
 وقدرته ومشيئته ورحمته انه لا يخاص له مما وقع فيه كقوله في الآية  
 الاخرى ( وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ) فان المعارف التي  
 تحصل في النفس بالاسباب الاضطرارية أثبت وأرسخ من المعارف التي  
 ينتجها مجرد النظر انقياسي ينزاح عن النفوس في مثل هذه الحال هل  
 الرب موجب في ذاته فلا يكون هو المحدث له حوادث ابتداء ولا يمكنه  
 أن يحدث شيئاً ولا يغير العالم حتى يدعى ويسأل وهل هو عالم بالتفصيل  
 والاجمال وقادر على تصرف الاحوال حتى يسأل التحويل من حال  
 الي حال ليس كذلك كما يزعمه من يزعمه من المتفلسفة وغيرهم من  
 الضلال فيجتمع مع العقوبة والعفو من ذي الجلال علم أهل المراء والجدال  
 أنه لا محيص لهم عما أوقع بينهم من جادلوا في آياته وهو شديد المحال  
 وقد تكلمنا على هذا وأشباهه وما يتعلق به من المقالات والديانات في  
 غير هذا الموضوع

والمقصود هنا أن يعلم أن الدعاء والسؤال هو سبب لنيل المطلوب  
 المسؤل ليس وجوده كعدمه في ذلك ولا هو علامة محضة كما دل عليه  
 الكتاب والسنة وان كان قد نازع في ذلك طوائف من أهل القبلة  
 وغيرهم مع أن ذلك يقر به جماهير بني آدم من المسلمين واليهود والنصارى  
 والصابئين والمجوس والمشركين لكن طوائف من المشركين والصابئين  
 من المتفلسفة المشائين أتباع ارسطو ومن تبعه من متفلسفة أهل الملل



كالفارابي وابن سينا ومن سلك بيابهما من خلط ذلك بالكلام والتصوف  
والفقه ونحو هؤلاء يزعمون ان تأثير الدعاء في نيل المطلوب كما يزعمونه  
في تأثير سائر الممكنات المخلوقات من القوى الفلكية والطبيعية والقوى  
النفسانية والعقلية فيجعلون ما يرتب على الدعاء هو من تأثير النفوس  
البشرية من غير ان يثبتوا للخالق سبحانه بذلك علماً مفصلاً أو قدرة  
على تغيير العالم أو ان يثبتوا أنه لو شاء أن يفعل غير ما فعل لا يمكنه  
ذلك فليس هو عندهم قادراً على أن يجمع عظام الانسان ويسوي بنيانه  
وهو سبحانه هو الخالق لها ولقواها فلا حول ولا قوة الا بالله

وأما قوله وان كان الدعاء مما هو كائن فمافائدة الامر به ولا بد من وقوعه  
فيقال الدعاء المأمور به لا يجب كونه بل اذا أمر الله العباد بالدعاء فهم  
من طبيعته فيستجاب له دعاؤه وينال طلبته ويدل ذلك على أن المعلوم  
المقدور هو الدعاء والاجابة ومنهم من يعصيه فلا يدعو فلا يحصل  
معلق بالدعاء فيدل ذلك على أنه ليس في المعلوم المقدور الدعاء ولا  
الاجابة فالدعاء الكائن هو الذي تقدم العلم بأنه كائن لا يكون فان قيل فما  
فائدة الامر فيما علم أنه يكون من الدعاء قيل الامر هو سبب أيضاً في  
امتثال المأمور به كسائر الاسباب فالدعاء سبب يدفع البلاء فاذا كان  
أقوى منه دفعه وان كان سبب البلاء أقوى لم يدفعه لكن يخففه  
ويضعفه ولهذا أمر عند الكسوف والآيات بالصلاة والدعاء والاستغفار  
والصدقة والعتق

(فصل) وأما المسئلة الخامسة في قوله صلى الله عليه وسلم من



فسر القرآن برأيه فليقبوا مقعده من النار فاختلف المفسرين في آية واحدة ان كان بالرأى فكيف النجاة وان لم يكن بالرأى فكيف وقع الاختلاف والحق لا يكون في طرفي نقيض

فيقال ينبغي أن يعلم ان الاختلاف الواقع من المفسرين وغيره - م على وجهين أحدهما ليس فيه تضاد وتناقض بل يمكن أن يكون كل منهما حقا وانما هو اختلاف تنوع أو اختلاف في الصنات أو العبادات وعامة الاختلاف الثابت عن مفسري السلف من الصحابة والتابعين هو من هذا الباب فان الله سبحانه اذا ذكر في القرآن اسما مثل قوله (اهدنا الصراط المستقيم) فكل من المفسرين يبر عن الصراط المستقيم بعبارة يدل بها على بعض صفاته وكل ذلك حق بمنزلة ما يسمى الله ورسوله وكتابه باسماء كل اسم منها يدل على صفة من صفاته فيقول بعضهم الصراط المستقيم كتاب الله أو اتباع كتاب الله ويقول الآخر الصراط المستقيم هو الاسلام أو دين الاسلام ويقول الآخر الصراط المستقيم هو السنة والجماعة ويقول الآخر الصراط المستقيم طريق العبودية أو طريق الخوف والرضاء والحب وامتنال المأمور واجتناب المحذور أو متابعة الكتاب والسنة أو العمل بطاعة الله أو نحو هذه الاسماء والعبارات ومعلوم ان المسمى هو واحد وان تنوعت صفاته وتمددت أسماؤه وعباراته كما اذا قيل محمد وأحمد وهو الحاشر وهو الماحي وهو العاقب وهو خاتم المرسلين وهو نبي الرحمة وهو نبي الملحمة وكذلك اذا قيل القرآن هو الفرقان والنور والشفاء والذكر الحكيم والكتاب الذي



أحكمت آياته ثم فصلت وكذلك أسماء الله الحسنى هو الاول والآخر  
والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وهو الذى خالق فسوى والذى  
قدر فهدى والذى أخرج المرعى فجعله غناء أحوى وهو الذى لا اله الا  
الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا  
هو الملك لقدس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر هو الله  
الخالق البارئ المصور وأمثال ذلك فهو سبحانه واحد صمد وأسمائه  
الحسنى تدل كلها على ذاته ويدل هذا من صفاته على ما لا يدل عليه  
الآخر فهى متفقة في الدلالة على الذات متنوعة في الدلالة على الصفات  
فالاسم يدل على الذات والصفة المعينة بالمطابقة ويدل على أحدهما بطريق  
النضمن وكل اسم يدل على الصفة التى دل عليها بالالتزام لانه يدل على  
الذات المتكفى به جميع الصفات فكثير من التفسير والترجمة تكون  
من هذا الوجه

ومنه قسم آخر وهو أن يذكر المفسر والمترجم معنى اللفظ على  
سبيل التعيين والتمثيل لا على سبيل الجحد والحصر مثل أن يقول قائل  
من العجم مامعنى الجز فيشار له الى رغيص وليس المقصود مجرد عينه  
وانما الاشارة الى تعيين هذا الشخص وهذا كما اذا سئلوا عن قوله  
(فمن ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) أو عن قوله (ان  
الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) أو عن الصالحين أو الظالمين  
ونحو ذلك من الاسماء الجامعة التى قد تعسر أو يتعذر على  
المستمع أو المتكلم ضبط مجموع معناه اذا لا يكون محتاجا الى ذلك فيذكر



له من أنواعه وأشخاصه مما يحمل به فرضه وقد يستدل به على نظائره  
فإن الظالم لنفسه هو تارك المأمور فاعل المحذور والمقتصد هو فاعل  
الواجب وتارك المحرم والسابق هو فاعل الواجب والمستحب وتارك  
المحرم والمكروه فيقول الجيب بحسب حاجة السائل الظالم الذي ينوت  
الصلاة أو الذي لا يبغ الوضوء أو الذي لا يتم الأركان ونحو ذلك  
والمقتصد الذي يصلي في الوقت كما أمر ولسابق بالحيرات الذي يصلي  
الصلاة بواجباتها ومستحباتها ويأتي بالنوافل المستحبة معها وكذلك  
يقول مثل هذا في الزكاة والصوم والحج وسائر الواجبات وقد روى  
عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال التفسير على أربعة أوجه تفسير  
تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير يعلمه  
العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله فمن ادعى علمه فهو كاذب والصحابة  
أخذوا عن الرسول لفظ القرآن ومعناه كما أخذوا عنه السنة وإن كان  
من الناس من غير السنة فمن الناس من غير بعض معاني القرآن إذ لم  
يتمكن من تغيير لفظه وأيضاً فقد يخفى على بعض العلماء بعض معاني  
القرآن كما خفى عليه بعض السنة فيقع خطأ  
المجتهدين من هذا الباب والله أعلم

تمت الرسالة الرابعة

ويبلغها الرسالة الخامسة له أيضاً



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سئل شيخ الاسلام حسنة الايام اُوحى المجتهدين قانع المبتدئين  
 تقي الدين أحمد بن عيد السلام بن تيمية الحراني ثم الدمشقي رضى الله  
 عنه \* عن قوم يحتجون بالقدر ويقولون قد قضى الامر من الذر فالسعيد  
 سعيد والشقي شقي من الذر ويحتجون بقوله تعالى (ان الذين سبقت لهم  
 منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) ويقولون مالنا في جميع الانعزال قدرة  
 وانما القدرة لله تعالى قدر الخير والشر وكتبه علينا والمراد بيان خطأ  
 هؤلاء بالادلة القاطعة ويقولون من قال لا اله الا الله دخل الجنة  
 ويحتجون بالحديث الذي فيه قوله صلى الله عليه وسلم وان زنا وان سرق  
 وبغير ذلك فما الجواب عن هذا جميعه أفنونا ماجورين

فاجاب نعمنا الله بعلومه \* الحمد لله رب العالمين \* هؤلاء القوم اذا صبروا  
 على هذا الاعتقاد كانوا أكفر من اليهود والمصارى فان التصاري  
 واليهود يؤمنون بالامر والنهي والوعد والوعيد والثواب والعقاب لكن  
 حرفوا وبدلوا وآمنوا ببعض وكفروا ببعض كما قال تعالى (ان الذين  
 يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن  
 ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن  
 بالكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسوله  
 ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله  
 غفورا رحيبا) فاذا كان من آمن ببعض وكفر ببعض فهو كافر حقا  
 فكيف بمن كفر بالجميع ومن لم يقر بامر الله ونهيه ووعدده ووعده



بل ترك ذلك محتجاً بالقدر فهو أكفر من آمن ببعض وكفر ببعض  
وقول هؤلاء يظهر بطلانه من وجوه

أحدها ان الواحد من هؤلاء اما ان يرى القدر حجة للعبد واما  
ان لا يراه حجة للعبد فان كان القدر حجة للعبد فهو حجة لجميع الناس  
فانهم كلهم مشتركون في القدر وحينئذ يلزمه ان لا ينكر على من يظلمه  
ويشتهه وبأخذ ماله ويفسد حريمه ويضرب عنقه ويهلك الحرث والنسل  
وهؤلاء جميعهم كذابون متناقضون فان أحدهم لا يزال يذم هذا ويبغض  
هذا ويخالف هذا حتى ان الذي ينكر عليهم يبغضونه ويمادونه  
وينكرون عليه فاذا كان القدر حجة ان فعل المحرمات وترك الواجبات  
لزمهم ان لا يدموا أحداً ولا يبنضوا أحداً ولا يقولوا عن أحد انه  
ظالم ولو فعل ما فعل ومعلوم ان هذا لا يمكن أحداً فله ولو فعل الناس  
هذا هلك العالم قسبين ان تولهم فاسد في العقل كما انه كفر في الشرع  
وانهم كذابون مفترون في قولهم ان القدر حجة للعبد

الوجه الثاني ان هذا يلزم منه ان يكون ابليس وفرعون وقوم  
نوح وآدم هود وكل من أهلكه الله بذنوبه معذورين وهذا من الكفر  
الذي اتفق عليه أرباب الملل

الوجه الثالث ان هذا يلزم منه ان لا يفرق بين أولياء الله وأعداء  
الله ولا بين المؤمنين والكفار ولا أهل الجنة وأهل النار وقد قال  
تعالى ( وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل  
ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات ) وقال تعالى ( أم نجعل



الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمستسدين في الارض أم نجعل المتقين  
 كالفجار) وقال تعالى (أم حسب الذين اجترحووا السيئات أن نجملهم  
 كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم - ساء ما يحكمون)  
 وذلك ان هؤلاء جميعهم سبقت لهم من الله تعالى السوابق وكتب الله  
 تعالى مقاديرهم قبل أن يخلقهم وهم مع هذا قد انقسموا الى سعيد  
 بالايمان والعمل الصالح والى شقي بالكفر والفسوق والعصيان فعلم بذلك  
 ان القضاء والقدر ليس بحجة لاحد على معاصي الله تعالى

الوجه الرابع ان القدر يؤمن به ولا يحتاج به فمن احتج بالقدر  
 فخجته داخضة ومن اعذر بالقدر فعدوه غير مقبول ولو كان الاحتجاج  
 بالقدر مقبول لقبول من ابليس وغيره من العصاة ولو كان القدر حجة  
 للعباد لم يعذب الله أحدا من الخاق لاف الدنيا ولا في الآخرة ولو كان  
 القدر حجة لم يقطع سارق ولا قتل قاتل ولا أقيم حد على ذى جريمة  
 ولا جوهد في سبيل الله ولا أمر بمبروف ولا نهى عن منكر

الوجه الخامس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن هذا فانه  
 قال ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة  
 فقيل يا رسول الله أفلا ندع العمل وتكفل على الكتاب فقال لا تعملوا  
 فكل ميسر لما خاق له رواه البخارى ومسلم وفي حديث آخر في  
 الصحيح انه قيل له يا رسول الله أرايت ما يعمل الناس فيه ويكدهون  
 أفيما جفت به الاقلام وطويت به الصحف فقيل فقيم العمل (١) فقال اعلموا  
 فكل ميسر لما خاق له (١) هذه الرواية لم تعلم فلتجر



الوجه السادس أن يقال ان الله تعالى علم الامور وكتبها على ما هي  
عابيه فهو سبحانه قد كتب ان فلانا يؤمن ويعمل صالحا فيدخل الجنة  
وفلانا يفسق ويمسى فيدخل النار كما علم وكتب ان فلانا يتزوج امرأة  
ويطؤها فيأتيه ولد وان فلانا يأكل ويشرب فيشبع ويروي وان فلانا  
يبذر البذر فينبت الزرع فمن قال ان كنت من أهل الجنة فانا أدخلها  
ملا عمل صالح كان قوله قولا باطلا مناقضا لما علمه الله وقدره ومثل  
من يقول أنا لأطأ امرأة فان كان الله قضي لي بولد فهو يولد فهذا  
جاهل فان الله تعالى اذا قضي بالولد قضي ان أباه يطاء امرأة فتجبل  
وتلد فاما الولد بلا حبل ولا وطاء فان الله لم يقدره ولم يكتبه كذلك  
الجنة انما أعدها الله تعالى للمؤمنين فمن ظن انه يدخل الجنة بلا ايمان  
كان ظنه باطلا واذا اعتقد ان الاعمال التي أمر الله بها لا يحتاج اليها  
ولا فرق بين أن يعملها أو لا يعملها كان كافرا والله قد حرم الجنة  
الاعلى أصحابها

(فصل) وأما قوله تعالى (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) الآية  
فمن سبقت له من الله الحسنى فلا بد أن يصير مؤمنا تقيا فمن لم يكن  
من المؤمنين لم تسبق له من الله الحسنى لكن الله اذا سبقت للعبد منه  
سابقة استعمله بالعمل الذي يصل به الى تلك السابقة كن سبق له من  
الله تعالى أن يولد له ولد فلا بد أن يطاء امرأة يحبها فان الله سبحانه  
وتعالى قدر الاسباب والمسببات فسبق منه هذا وهذا فمن ظن ان  
أحدا سبق له من الله الحسنى بلا سبب فقد ضل بل هو سبحانه ميسر



الاسباب والمسببات وهو قد قدر فيما مضى هذا وهذا

(فصل) ومن قال ان آدم عليه الصلاة والسلام ماعصى فهو  
مكذب للقرآن يستتاب فان تاب ولا قتل فان الله تعالى (قال وعصى آدم  
ربه فغوى ثم اجاب ادر به فتاب عليا وهدى) والمعصية هي مخالفة الامر الشرعي  
فمن خالف امر الله الذي أرسل فيه رسله وأنزل به كتيبه فقد عصاه  
وان كان داخلا فيما قدره الله وقضاه وهؤلاء ظنوا ان المعصية هي الخروج  
عن قدر الله فان لم تكن المعصية الا هذا فلا يكون ابليس وفرعون  
وقوم نوح وقوم عاد ونمود وجميع الكفار عصاة أيضا لانهم داخلون  
في قدر الله تعالى ثم قائل هذا يضرب ويهان فاذا تظلم ممن فعل ذلك به  
قيل له هذا الذي فعل هذا ليس هو بعاص لله تعالى فانه داخل في قدر  
الله عز وجل كسائر الخلق وقائل هذا القول متناقض لا يثبت على حال  
(فصل) وأما قول القائل مالنا في جميع أفعالنا قدرة فقد كذب  
فان الله تعالى فرق بين المستطيع القادر وغير المستطيع وقان (فتقوا  
الله ما استطعتم) وقال تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه  
سبيلا) وقال تعالى (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف  
قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) والله تعالى قد أثبت لا بعد مشيئة  
وفعله الا كما قال تعالى (لمن شاء منكم أن يستقيم وما أشؤن الا أن يشاء  
الله رب العالمين) وقال تعالى (جزاء بما كنتم تعملون) لكن الله سبحانه  
خالقه وخالق كل ما فيه من قدرة ومشيئة وعمل فانه لا رب غيره ولا اله  
سواه وهو خالق كل شيء وربّه ومليكه



(فصل) وأما قول القائل الزنا من المعاصي مكتوب فهو كلام صحيح لكن هذا لا ينفعه الاحتجاج به فان الله تعالى كتب أفعال العباد خيرها وشرها وكتب ما يصرون اليه من السعادة والشقاوة وجعل الاعمال سبباً للآواب والعتاب وكتب ذلك كما كتب الامراض وجعلها سبباً للمرض والموت فن أكل السم فانه يمرض أو يموت والله تعالى تدر وكتب هذا وهذا كذلك من فعل ما نهى عنه من الكفر والفسوق والعصيان فانه فعل ما كتب عليه وهو مستحق لما كتبه الله من الجزاء لمن عمل ذلك وحجة هؤلاء بالتقدير على المعاصي من جنس حجة المشركين الذين قال الله تعالى عنهم ( وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ونحن لا بأبؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم ) وقال تعالى ( سيقول الذين أشركوا ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تبصرون الا الظن وان أتم الا تخرون قل فتمه الحجة بالدفعة فلو شاء طردكم أجمعين )

(فصل) وأما قول القائل من قال لا اله الا الله دخل الجنة واحتججه بالحديث المذكور فيقال لا ريب ان الكتاب والسنة فهما وعد ووعد وقد قال تعالى ( ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً ) وقال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيماً ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيراً ) ومثل هذا كثير في



الكتاب والسنة والعباد عليه أن يصدق بهذا وهذا لا يؤمن ببعض ويكفر  
ببعض فهؤلاء المشركية أرادوا أن يصدقوا بالوعد ويكذبوا بالوعد  
والحرورية والمعتزلة أرادوا أن يصدقوا بالوعد دون الوعد وكلاهما خطأ  
والذي عليه أهل السنة والجماعة الإيمان بالوعد والوعد وكما أن ماتوعد  
الله به العبد من العقاب قد بين سبحانه أنه مشروط بأن لا يتوب فإن  
تاب تاب الله عليه وبأن لا يكون له حسنات تمحو ذنوبه فإن الحسنات  
يذهبن السيئات وبأن لا يشاء الله أن يغفر له فإن الله لا يغفر أن يشرك  
به وينقر مادون ذلك لمن يشاء فهكذا الوعد له تفسير وبيان فمن قال  
بلسانه لا اله الا الله وكذب الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر باتفاق  
المسلمين وكذلك ان جحد شيئاً مما أنزل الله تعالى فلا بد من الإيمان  
بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ان كان من أهل الكتاب  
فأمره الى الله تعالى ان شاء غفر له وان شاء عذبه وان ارتد عن  
الاسلام ومات مرتداً كان في النار فالسيئات نجسها التوبة والحسنات  
نجسها الردة ومن كان له حسنات وبيات فان الله تعالى لا يظلمه بل  
من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره والله  
تعالى يتفضل عليه ويحسن اليه بمغفرته ورحمته ومن مات على الإيمان  
فانه لا يخلد في النار فالزاني والسارق لا يخلد في النار بل لا بد ان يدخل  
الجنة فالنار يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان وهؤلاء  
المؤول عنهم يسمون القدرية المباحية المشركية وقد جاء في ذمهم

من الآثار ما يضييق عنه هذا الجواب

تمت لرسالة الخامسة ويلها السادسة له أيضاً



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الامام أبو العباس أحمد بن تيمية قدس الله روحه

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور  
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا  
هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً  
عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً

(فصل) في قوله صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى لما احتج  
عابه بالقدر وبيان ذلك في المصاب لافي الذنوب وان الله أمر بالصبر  
والتقوى فهذا في الصبر لافي التقوى وقال (فاصبر ان وعد الله حق  
واستغفر لذنبك) فأمر بالصبر على المصائب والاستغفار من المعائب وذلك  
ان بني آدم اضطربوا في هذا المقام مقام تعارض الامر والتندر وقد  
بسط الكلام على ذلك في مواضع

والمقصود هنا انه قد ثبت في الصحيحين حديث أبي هريرة عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت  
أبو البشر الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك  
ملائكته فلماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة فقال له آدم أنت موسى  
الذي كلمك الله تكليماً وكتب لك التوراة فيكم تجرد فيها مكتوباً وعصى  
آدم ربه فتعوى قبل أن أخلق قال بأربعين سنة قال فخرج آدم موسى  
وهو مروى أيضاً من طريق عمر بن الخطاب بأناذ حسن  
وقد ظن كثير من الناس أن آدم احتج بالقدر السابق على نفي



الملام على الذنب ثم صاروا لاجل هذا الظن ثلاثة أحزاب  
فريق كذبوا بهذا الحديث كابي علي الجبائي وغيره لانه من المعلوم  
بالاضطرار ان هذا خلاف ما جاءت به الرسل ولا ريب أنه يمتنع أن  
يكون هذا مراد الحديث ويجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم بل  
وجميع الانبياء واتباع الانبياء أن يجعلوا القدر حجة لمن عصى الله ورسوله  
وفريق تناولوه بتأويلات معلومة الفساد كقول بعضهم انما حجة  
لانه كان أباه والابن لا يلوم أباه وقول بعضهم لان الذنب كان في شريعة  
والملام في أخرى وقول بعضهم لان الملام كان بعد التوبة وقول بعضهم  
لان هذا يختلف فيه دار الدنيا ودار الآخرة

وفريق ثالث جعلوه عمدة في سقوط الملام عن المخالفين لامر الله  
ورسوله ثم لم يمكنهم طرد ذلك فلا بد في نفس معاشهم في الدنيا ان يلام  
من فعل ما يضر نفسه وغيره لكن منهم من صار يحتج بهذا عند أهوائه  
وأغراضه لا عند أهواء غيره كما قيل في مثل هؤلاء أنت عند الطاعة  
قدرى وعند المصيبة جبرى أى مذهب وافق هواك تمذهبت به فالواحد  
من هؤلاء اذا أذنب أخذ يحتج بالقدر ولو أذنب غيره أو ظلمه لم  
يذكره وهؤلاء الظالمون معتدون

ومهم من يقول هذا في حق أهل الحقيقة الذين شهدوا توحيد  
الربوبية وفنوا عماسواه فيرون ان لفاعل الا الله فهو لاه لا يستحسنون  
حسنة ولا لا يتقبحون سيئة فانهم لا يرون لمخلوق فعلا بل لا يرون فاعلا  
الا الله بخلاف من شهد لنفسه فعلا فانه يذم ويماقب وهذا قول كثير



من متأخري الصوفية المدعين للحقيقة وقد يجعلون هذا نهاية التحقيق  
وغاية العرفان والتوحيد وهذا قول طائفة من أهل العلم قال ابن المظفر  
السمعاني وأما الكلام فيما جرى بين آدم وموسى من المحاجة في هذا  
الشان فانما ساع لهما الحجاج في ذلك لانهم انيان جليلان خصا يعلم  
الحقائق وأذن لهما في استكشاف السرائر وايس سبيل الحاق الذين  
أمروا بالوقوف عند ما حد لهم والسكوت عما طوى عنهم سبلهما وايس  
قوله فحج آدم موسى ابطال حكم الطاعة ولا اسقاط العمل الواجب  
ولكن معناه ترجيح أحد الامرين وتقديم رتبة العلة على السبب فقد  
تقع الحكمة بترجيح معنى أحد الامرين فسبيل قوله فحج آدم موسى  
هذا السبيل وقد ظهر هذا في قضية آدم قال الله تعالي (اني جاعل في  
الارض خليفة) الى أن قال فشاء من هذا ان آدم لم تهبأ له أن يستديم  
سكنى الجنة بأن لا يقرب الشجرة اسابق القضاء المكتوب عليه في الخروج  
منها وهذا صال على موسى عند المحاجة وبهذا المعنى قضى له على موسى  
فقال فحج آدم موسى قلت ولهذا يقول الشيخ عبيد القادر قدس الله  
روحه كثير من الرجال اذا وصلوا الى القضاء والقدر امسكوا وانا انفتحت  
لي فيه روزنة فنازعت أقدار الحق بالحق للحق ولرجل من يكون  
منازعا للقدر لا موافقا له وهو رضى الله عنه كان يعظم الامر والنهى  
ويوصى باتباع ذلك وينهى عن الاحتجاج بالقدر وكذلك شيخه حماد  
الدباس وذلك لما رأوه في كثير من السالكين من الوقوف عند القدر  
المعارض للامر والنهى والعبيد مأمور بأن يجاهد في سبيل الله ويدفع



باتفاق العقلاء وتنازعوا في الحسن والقبيح بمعنى كون الفعل سبباً للذم  
والعقاب هل يعلم بالعقل أم لا يعلم الا بالشرع وكان من أسباب النزاع  
أنهم ظنوا ان هذا القسم مغاير للاول وليس هذا خارجاً عنه فليس في  
الوجود حسن الا بمعنى الملائم ولا قبيح الا بمعنى المنافي والمدح والثواب  
بالملائم والذم والعقاب منافي فهذانوع من الملائم والمنافي

يبقى الكلام في بعض أنواع الحسن والقبيح لافي جميعه ولا ريب من  
أنواعه ما لا يعلم الا بالشرع ولكن النزاع فيما قبيحه معلوم لعموم الخلق  
كانظم والكذب ونحو ذلك

والنزاع في أمور منها هل للفعل صفة صار بها حسناً وقبيحاً وان  
الحسن العقلي هو كونه موافقاً لمصلحة العالم والقبيح العقلي بخلافه فهل  
في الشرع زيادة على ذلك وفي أن العقاب في الدنيا والآخرة هل يعلم  
بمجرد العقل وبسط هذا موضع آخر

ومن الناس من أثبت قسماً ثالثاً للحسن والقبيح وادعى الاتفاق  
عليه وهو كون الفعل صفة كمال أو صفة نقص وهذا القسم لم  
يذكره عامة المتقدمين المتكلمين في هذه المسئلة ولكن ذكره بعض  
المتأخرين كرازى وأخذه عن الفلاسفة

والتحقيق ان هذا القسم لا يخالف الاول فان الكمال الذي يحصل  
للإنسان ببعض الافعال هو يعود الى الموافقة والخلافه وهو اللذة  
والالم فالنفس تلذ بما هو كمال لها وتأنم بالنقص فيعود الكمال والنقص  
الى الملائم والمنافي وهذا مبسوط في موضع آخر



والمقصود هنا ان الفرق بين الافعال الحسنة التي يحصل لصاحبها  
بها لذة وبين السيئة التي يحصل له بها ألم أمر حسي يعرفه جميع الحيوان  
فمن قال من المدعين للحقيقة القدرية والفناء في توحيد الربوبية  
والاصطلام انه يبقى في عين الجمع بحيث لا يفرق بين ما يؤلم وما يلد  
كان هذا مما يعلم كذبه فيه ان كان يفهم ما يقول والا كان ضالا ينكلم  
بما لا يعرف حقيقته وهو الغالب على من ينكلم في هذا فان القوم  
قد يحصل لاحدهم هذا المشهد مشهد الفناء في توحيد الربوبية فلا  
يشهد فرقا مادام في هذا المشهد وقد يغيب عنه الاحساس بما يوجب  
الفرق مدة من الزمان فيظن هذا الفناء مقاما محمودا ويجعله غاية ولما  
لازمه الكين وهذا غلط فان عدم الفرق بين ما ينعم ويمعذب أحيانا  
هو مثل عدم الفرق للنوم والنسيان والغفلة والاشتغال بشيء عن  
آخر وهو لا يزيد الفرق الثابت في نفس الامر ولا يزيل الاحساس  
به اذا وجد سببه والواحد من هؤلاء لا بد أن يجوع أو يعطش فلا  
يسوى بين الحبز والشراب وبين الملح الاجاج والعذب انمات بل  
لا بد أن يفرق بينهما ويقول هذا طيب وهذا ليس بطيب وهذا هو  
الفرق بين كل ما أمر الله ورسوله به ونهى عنه فانه أمر بالطيب من  
القول والعمل ونهى عن الخبيث واذا عرف أن المراد بالفرق هو أن  
من الامور ينفع ويوجب اللذة والنعيم ومنها ما يضر ويوجب الألم  
والعذاب فبعض هذه الامور تدرك بالحس وبعضها يدركه اناس بعقولهم  
الامور الدنيا فيعرفون ما يجلب لهم منفعة في الدنيا وما يجلب لهم مضرة



وهذا من العقل الذي يميز به الانسان فانه يدرك من عواقب الافعال  
 ما لا يدركه الحس ولفظ العقل في القرآن يتضمن ما يجلب به المنفعة  
 وما يدفع به المضره والله تعالى بعث الرسل بتكميل الفطرة فدلواهم  
 على ما ينالون به العيم في الآخرة ويخجون من عذاب الآخرة فالفرق بين  
 المأمور والمحذور هو كالنرق بين الجنة والنار والمادة والالم والتعظيم  
 والمذاب ومن لم يدرك هذا الفرق فان كان لسبب أزال عقله هو به  
 معذور والا كان مطالباً بما فعله من الشر وتركه من الخير ولا ريب  
 ان في الناس من قد يذول عقله في بعض الاحوال ومن الناس من  
 يتعاطى ما يزيل العقل كالخمر وكسماع الاصوات المطربة فان ذلك قد  
 يقوى حتى يسكر أصحابها ويقترن بهم شياطين فيقتل بعضهم بعضاً في  
 السماع المسكر كما يقتل شراب الخمر بعضهم بعضاً اذا سكروا وهذا مما  
 يعرفه كثير من أهل الاحوال لكن منهم من يقول المقتول شهيد

والتحقيق أن المقتول يشبه المتول في شرب الخمر فانهم سكروا سكرًا  
 غير مشروع لكن غالبهم يظن ان هذا من حال أولياء الله المنتقين فيبقى  
 القتل فيهم كالقتل في الفتنة وليس هو كالذي تعمده قتله ولا هو  
 كالقوتل ظلماً من كل وجه فان قيل فهل هذا الفناء يزول به التكليف

قيل ان حصل للانسان سبب يعذر فيه زال به عقله الذي يميز  
 به كان بمنزلة النائم والمغمى عليه والسكران سكرًا لا يأنثم به كمن سكر  
 قبل التحريم أو أوجر الخمر أو أكره على شربها عند الجمهور وأما ان



كان السكر لسبب محرم فهذا فيه نزاع معروف بين العلماء والذين  
يذكرون عن أبي يزيد وغيره كلمات من الاتحاد الخاص ونفي الفرق  
ويعذرونه في ذلك يقولون انه غاب عقله حتى قال أنا الحق وسبحاني  
وما في الحية الا الله ويقولون انه اذا نوي على صاحبه وكان قلبه ضعيفاً  
يفيب بمحبوبه عن حبه وبموجوده عن وجوده وبمذكوره عن ذكره  
حتى يفنى من لم يكن وببقي من لم يزل

ويحكون ان شخصاً ألقى نفسه في الماء فالتى محبه نفسه خلته فقال  
أنا وقعت فلم وقعت أنت فقال غبت بك عنى فظننت أنك انى فمثل هذه  
الحال التي يزول فيها تميزه بين الرب والعبد وبين المأور والمحذور  
ليست علما ولا حقا بل غايته انه نقص عقله الذي يفرق بين هذا  
وهذا وغايته أن يعذر لان يكون قوله تحقياً وتوحيداً كما فعله صاحب  
منازل السائرين وابن العريف وغيرهما كما ان الاتحاد العام جملة طائفة  
تحقيقاً وتوحيداً كابن عربي الطائي وطائفة من الصوفية المدعين للتحقيق  
يجعلون هذا تحقيقاً

وتدظن طائفة ان الحلاج كان من هؤلاء ثم صاروا حزبين  
حزب يقول وقع في ذلك الفناء فكان معذورا في الباطن وأكن قتله  
وجب في الظاهر ويقولون القتل مجاهد والمقتول شهيد  
ويحكون عن بعض الشيوخ انه قال عثر عثرة لو كنت في زمنه  
لاخذت بيده ويجعلون حاله من جنس حال أهل الاصطلام والفناء  
وحزب ثان وهم الذين يصوبون حال أهل الفناء في توحيد



الربوبية ويقولون هو الغاية يقولون بل الحلاج كان في غاية التحقيق  
والتوحيد

ثم هؤلاء في قتله فريقان فريق يقول قتل مظلوما وما كان يجوز  
قتله ويمادون الشرع وأهل الشرع لقتلهم الحلاج ومنهم من يعادى  
جنس الفقهاء وأهل العلم ويقولون هم قتلوا الحلاج وهؤلاء من جنس  
الذين يقولون لنا شريعة ولنا حقيقة نخاف الشريعة والذين يتكلمون  
بهذا الكلام لا يميزون ما المراد بلفظ الشريعة في كلام الله ورسوله وكلام  
سائر الناس ولا المراد بلفظ الحقيقة أو الحق أو الذوق أو الوجد أو  
التوحيد في كلام الله ورسوله وكلام سائر الناس بل فهم من يظن  
الشرع عبارة عما يحكم به الهادي ومن هؤلاء من لا يميز بين القاضي  
العالم العادل والقاضي الجاهل والقاضي الظالم بل ما حكم به حاكم سماه  
شريعة ولا ريب أنه قد تكون الحقيقة في نفس الامر التي يحكمها الله  
ورسوله خلاف ما حكم به الحاكم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اسكن  
مختصمون الي واصل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض وانما  
أقضى بنحو مما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه  
فإنه أقطع له قطعة من النار فالحاكم يحكم بما يسمعه من البيعة والقرار وقد  
يكون للأخر حجج لم يبينها ومثل هذا فالشريعة في نفس الامر هو الامر  
الباطن وما قضى به القاضي ينفذ ظاهراً وكثير من الامور قد يكون  
باطنها بخلاف ما يظهر لبعض الناس ومن هذا قصة موسى والخضر فإنه  
كان الذي فعله مصلحة وهو شريعة أمره الله بها ولم يكن ذلك مخالفاً



لشرع الله اكن لمسلم يعرف موسى الباطن كان في الظاهر عنده ان  
 هذا لا يجوز فلما بين له الحضر الامور وافقه فلم يكن ذلك مخالفا للشرع  
 وهذا الباب يقال فيه قد يكون الامر في الباطن بخلاف ما يظهر فهذا  
 صحيح امكن تسمية الباطن حقيقة والظاهر شريعة امر اصطلاحية  
 ومن الناس من يجعل الحقيقة هي الامر الباطن مطلقا والشريعة  
 في الامور الظاهرة وهذا كما ان لفظ الاسلام اذا قرئ بالايمان اريد  
 به الاعمال الظاهرة ولفظ الايمان يراد به الايمان الذي في القلب كما في  
 حديث جبرائيل فاذا جمع بينهما فليل شرائع الاسلام وحقائق الايمان  
 كان هذا كلاما صحيحا لكن متى افرد أحدهما فكل شريعة ليس لها  
 حقيقة باطنة ناليس صاحبها من المؤمنين حقاً وكل حقيقة لا توافق  
 الشريعة التي بعث الله بها محمدا صلى الله عليه وسلم فصاحبها ليس بمسلم  
 فضلا عن أن يكون من أولياء الله المتقين وقد يراد باللفظ الشريعة  
 ما يقوله فقهاء الشريعة باجتهادهم وبالحقيقة ما يدوقه ويجده الصوفية  
 بقلوبهم ولا ريب ان كلا من هؤلاء مجتهدون تارة مصيدون وتارة  
 مخطؤون وليس لواحد منهما تعمد مخالفة الرسول ثم ان اتفق اجتهاد  
 الطائفتين والا فليس على واحدة أن تقلد الاخرى الا أن تأتي بحجة  
 شرعية توجب موافقتها

فمن الناس من يظن ان الحلاج قتل باجتهاد فقهى يخالف الحقيقة  
 الذوقية التي عليها هؤلاء وهذا ظن كثير من الناس وليس كذلك بل  
 الذي قتل عليه إنما هو الكفر وقتل باتفاق الطائفتين مثل دعواه



انه يقدر أن يمرض القرآن بخير منه ودعواه أن من فاته الحج انه يني  
 بيتا يطوف به ويتصدق بشئ قدره وذلك يسقط الحج عنه الي  
 أمور أخرى توجب الكفر بانفق المسلمين الذين يشهدون أن محمداً  
 رسول الله وكذا علمائهم وعبادهم وفقهائهم وفقرؤهم وصوفيتهم  
 وفريق يقولون قتل لانه باح بسر التوحيد والتحقيق الذي ماكن  
 ينبغي أن يبوح به فان هذا من الاسرار التي لا يتكلم بها الامع خواص  
 الناس وهي مما تطوى ولا تروى وينشدون  
 من باح بالسر كان القتل شيمته \* بين الرجال ولم يؤخذ له نار  
 وأيضا

باحوا بالسر تباح دماؤهم (١) \* وكذا دماء الباطنيين تباح  
 وحقيقة قول هؤلاء يشبه قول قائل ان مقاله النصراني في المسيح  
 حق وهو موجود لغيره من الانبياء والاولياء لكن ما يمكن التصريح  
 به لان صاحب الشرع لم يأذن في ذلك وكلام صاحب منازل السائرين  
 وأمثاله يشير الى هذا وتوجيهه لذي قال فيه  
 ما وجد الواحد من واحد \* اذ كل من وحده جاحد  
 توجيه من يخبر عن نعمته \* عارية أبنائها الواحد  
 توجيهه اياه توجيهه \* ونعت من نعمته لا حيد  
 فان حقيقة قول هؤلاء ان الموحد هو الموحـد وان الناطق بالتوحيد  
 على لسان العبد هو الحق وانه لا يوحده الانفسه فلا يكون الموحـد الا  
 الموحـد ويفرقون بين قول فرعون أنا ربكم الاعلى وبين قول الحلاج  
 (١) هكذا بالاصل وليحرر



أنا الحق أوسبحاني فإن فرعون قال ذلك وهو يشهد نفسه فقال عن نفسه  
وأما أهل الفناء فغابوا عن نفوسهم وكان الناطق على لسانهم غيرهم  
وهذا مما وقع فيه كثير من المتصوفة المتأخرين ولهذا رد الجنيد رحمه  
الله على هؤلاء ما سئل عن التوحيد فقال هو الفرق بين القديم والمحدث  
فبين الجنيد سيد الطائفة ان التوحيد لا يتم الا بأن يفرق بين الرب  
القديم والقديم المحدث لا كما يقوله هؤلاء الذين يحملون هذا هو هذا  
وهؤلاء أهل الاتحاد والحلول الخاس والمقيد

وأما القائلون بالحلول والاتحاد العام المطلق فاولئك هم الذين يقولون  
انه بذاته في كل مكان أو انه وجود المحلوقات وقد بسط الكلام على  
هؤلاء في غير هذا الموضوع

والمقصود هنا ان الحلّاج لم يكن مقيداً بصنف من هذه الاصناف  
بل كان قد قال من الاقوال التي توجب الكفر والقتل بانفاق طوائف  
المسامين ما قد ذكر في غير هذا الموضوع

وكذلك أنكره أكثر المشايخ وذمروه كالجنيد وعمر بن عثمان المكي  
وأبي يعقوب النهر جوري ومن التمس عليه حله منهم فلم يعرف حقيقة  
مقاله الا من كان يقول بالحلول والاتحاد مطافاً أو معيناً فانه يظن ان هذا  
كان قول الحلّاج وينصر ذلك ولهذا كانت خرقه ابن سبعين فيها من  
رجال الظلم جماعة منهم الحلّاج وجماهير المشايخ الصوفية وأهل العلم  
الحلّاج عندهم لم يكن من المشايخ الصالحين بل كان زنديقاً لأسباب متعددة  
يطول عندهم وصفها ولم يكن من أهل الفناء في توحيد الربوبية بل



كان قد تعلم السحر وكان له شياطين تخدمه الى امور اخرى مبسوطة في غير هذا الموضع وبكل حال آدم لما اكل هو وحواء من الشجرة لم يكن زائل العقل ولا قانيا في شهود القدر العام ولا احتج على موسى بذلك بل قال لم تلومني على امر كتبه الله علي قبل ان اخلق فاحتج بالقدر السابق لادم تميزه بين المأمور والمحظوك

(فصل) اذا عرف هذا فتمول الصواب في قصة آدم وموسى ان موسى لم يلم آدم الا من جهة المصيبة التي اصابته وذريته بما فعل لا لاجل ان تبارك الامر مذنب عاص ولهذا قال لماذا اخرجتنا ونفسك من الجنة لم يقل لماذا خالفت الامر ولماذا عصيت والناس مأمورون عند المصائب التي تصيبهم بأفعال الناس أو بنير أفعالهم بالتسليم للقدر وشهود الربوبية كما قال الله تعالى (ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه) قال ابن مسعود وغيره هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء الله فعمل فان لو تفتح عمل الشيطان فامر به بالحرص على ما ينفعه وهو طاعة الله ورسوله فليس للمباد أنفع من طاعة الله ورسوله وأمره اذا اصابه مصيبة مقدره ان ينظر الى القدر ولا يخسر بتقديره لا يفيد ويقول قدر الله وما شاء الله فعل ولا يقول لو اني فعلت كذا لكان كذا فيقدر ما لم يقع يتنى ان لو كان وقع فان ذلك انما يورث حيرة وحزنا لا يفيد والتسليم



فللقدر هو الذي ينزعه كما قال بعضهم الامور امر ان امر فيه حيلة فلا  
 تمعز عنه وامر لا حيلة فيه فلا تجزع منه وما زال أئمة الهدى من  
 الشيوخ وغيرهم يوصون الانسان بأن يفعل المأمور ويترك المحذور  
 وياصر على المقدور وان كانت تلك المصيبة بسبب فعل آدمي فلو كان  
 رجل أفق مله في المعاصي حتى مات ولم يخف لولده مالا أو ظلم الناس  
 بظلم صاروا لاجله يبغضون اولاده ويحرمونهم ما يعطونه لامثالهم لكان  
 هذا مصيبة في حق الاولاد حصلت بسبب فعل الاب فاذا قال أحدهم  
 لابيه أنت قلت بنا هذا قبل الابن هذا كان مقدوراً عليكم وأتم مأمورن  
 بالصبر على ما يصيبكم والاب عاص لله فيما فعله من الظلم والتبذير ملوم على  
 ذلك لا يرتفع عنه ذم الله وعقابه بالقدر السابق فان كان الاب قد تاب  
 توبة نصوحا وتاب الله عاياه وغفر له لم يجز ذمه ولا لومه بحال لا من  
 جهة حق الله فان الله قد غفر له ولا من جهة المصيبة التي حصلت لغيره  
 فعليه اذا لم يكن هو ظالماً لا وراثتك فان تلك كانت مقدرة عليهم وهذا  
 مثل قصة آدم فان آدم لم يظلم اولاده بل انما ولدوا بعد هبوطه من  
 الجنة وانما هبط آدم وحواء ولم يكن معهما ولد حتى يقال ان ذنبهما  
 تعدى الى ولدهما ثم بعد هبوطهما الى الارض جاءت الاولاد فلم يكن  
 آدم قد ظلم اولاده ظالماً يستحقون به ملامة وكونهم صاروا في الدنيا  
 دون الجنة امر كان مقدراً عليهم لا يستحقون به لوم آدم وذنب آدم  
 كان قد تاب منه قال الله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبه ربه  
 فتاب عليه وهدى) وقال (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) فلم يبق



مستحقاً لذم ولا عقاب وموسى كان أعلم من أن يلومه بحق الله على ذنب  
قد علم أنه تاب منه فموسى أيضاً قد تاب من ذنب عمله وقد قال موسى  
(أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) وآدم اعلم من أن  
يحتج بالقدر على أن المذنب لا ملام عليه فكيف وقد علم أن إبليس لعنه  
الله بسبب ذنبه وهو أيضاً كان مقدرأ عليه وآدم قد تاب من الذنب  
واستغفر فلو كان الاحتجاج بالقدر نافعا له عند ربه لاحتج به ولم  
يتب ويستغفر

وقد روى في الاسرائيليات انه احتج به وهذا مما لا يصدق به لو  
كان محتما فكيف اذا خاف أصول الاسلام بل أصول الشرع والعقل نعم  
ان كان ذكر القدر مع التوبة فهذا ممكن لكن ليس فيما أخبر الله به عن  
آدم شيء من هذا ولا يجوز الاحتجاج في الدين بالاسرائيليات الامثبت  
نقله بكتاب الله أو سنة رسوله فان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال اذا  
حدثتم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وأيضاً فلو كان  
الاحتجاج بالقدر نافعا له فلماذا أخرج من الجنة وأهبط الى الارض  
فان قيل وهو قد تاب فلماذا بعد التوبة أهبط الى الارض

قيل التوبة قد يكون من تمامها عمل صالح بعمله فيبتلى بعد التوبة  
لينظر دوام طاعته لله قال تعالى (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا  
فان الله غفور رحيم) في التائب من الردة وقال في كاتم العلم (الا الذين تابوا  
وأصلحوا وبينوا فإوائك أتوب عليهم وأنا اتوب الرحيم) وقال (انه من  
عمل منكم سوا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم) وقال



في الذنوب (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم)  
وقال (الامن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم  
حسنات وكان الله غفوراً رحيماً) (ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب الى  
الله متاباً) وقال (واني لغفور لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى)

ولما تاب كعب بن مالك وصاحبه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المسلمين بهجرهم حتى نسيهم ثمانين ليلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
في العمادية لما رجعها لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له وهل  
وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله

وقد أخبر الله عن توبته على بني اسرائيل حيث قال لهم موسى (يا قوم  
انكم ظلمتم انفسكم باخذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم  
ذلكم خير لكم عند بارئكم)

وإذا كان الله تعالى قد يتلى العبد من الحسنات والسيئات والسراء  
والضراء بما يحصل معه شكره وصبره أم كفره وجزعه وطاعته أم  
معصيته فالتائب أحق بالابتلاء فأدم اهبط الى الارض ابتلاء له ووقفه  
الله في هبوطه لطاعته فكان حاله بعد الهبوط خيراً من حاله قبل الهبوط  
وهذا بخلاف ما لو كان الاحتجاج بالقدر نافعاً له فإنه لا يكون عليه ملام  
البتة ولا مكروه توبة تقتضي أن يتلى صاحبها بابتلاء

وأيضاً فان الله قد أخبر في كتابه بعتوبات الكفار مثل قوم نوح  
وهود وصالح وقوم لوط وأصحاب مدين وفرعون وقومه ما يعرف بكل  
واحدة من هذه الوقائع أن لا حجة لاحد في القدر



وأبى فقد شرع الله من عقوبة المحاربين من الكفار وأهل  
القبلة وقتل المرتد وعقوبة لزانى والسارق والشارب ما يبين ذلك

(فصل) قد تبين أن آدم - حج موسى لما قصد موسى أن يلوم من  
كان سببا في مصيبتهم وبهذا جاء الكتاب والسنة قال الله تعالى (ما أصاب  
من مصيبة إلا بذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه) وقال تعالى (ما أصاب من  
مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك  
على الله يسير) وسوا في ذلك المصائب السماوية والمصائب التي تحصل  
بأفعال الآدميين قال تعالى (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرًا  
جميلاً) وقال (وانفذ أرسلا رسلا من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا  
حتى أتاهم نصرنا) وقال في سورة الطور بعد قوله أفذكر فما أنت بنعمة  
ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نترصد به ريب المنون قل  
ترصدوا فاني مكم من المترصدين) الى قوله (أم يقولون تقوله بل  
لا يؤمنون) الى قوله (أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم  
الغيب فهم يكتبون) واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا - وسبح بحمد ربك  
حين تقوم) وقال تعالى في سورة نون (أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون  
أم عندهم الغيب فهم يكتبون) وقال (واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح  
بحمد ربك حين تقوم) وقال تعالى في سورة نون (فاصبر لحكم ربك ولا تكن  
كصاحب الخوت اذ نادى وهو مكببوم)

وقد قيل في معناه اصبر لما يحكم به عليك وقيل اصبر على أذاهم لقضاء

ربك الذي هو آت والاول اصح



وحكم الله نوحان خالق وأمر فلاول ما يقرره من المصائب والثاني  
 ما بأمر به وينهى عنه والعبد مأمور بالصبر على هذا وعلى هذا أن يصبر لما  
 أمر به ولما نهى عنه فيفعل المأمور ويترك المحذور وعليه أن يصبر لما قدره  
 الله عليه وبعض المفسرين يقول هذه الآية منسوخة بآية السيف وهذا  
 يتوجه إذا كان في الآية النهي عن القتال فيكون هذا النهي منسوخا ليس  
 جميع أنواع الصبر منسوخة كيف والآية لم تتعرض لذلك هنا لا بنفي ولا  
 اثبات بل الصبر واجب لحكم الله وما رال واجبا وإذا أمر بالجهاد فعليه  
 أيضا أن يصبر لحكم الله فانه يتلى من قتالهم بما هو أعظم من كلامهم كما  
 ابتلى به يوم أخذوا الخندق وعيه حينئذ أن يصبر ويفعل ما أمر به من  
 الجهاد

والمقصود هنا قوله واصبر لحكم ربك فان ما فعلوه من الاذى هر بما  
 حكم به عليك قدرا فاصبر لحكمه وان كانوا ظالمين في ذلك وهذا الصبر  
 أعظم من الصبر على ما جرى وفعل بالانبياء وقوله (فاصبر لحكم ربك  
 ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم) وقال (وذا النون اذ ذهب  
 مغاضبا فظن أن ان تقدر عليه فنادى في الظلمات) وسواء كان مغاضبا  
 لتومه أولربه فكانت مغاضبته من أمر قدر عليه وصبره صبر لحكم ربه  
 الذي قدره وقضاه وان كان انما نادى من تكذيب الناس له وقالت  
 الرسل لتومهم ومالنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبانا ولنصبرن  
 على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال موسى لقومه لما قال  
 فرعون سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى



لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده  
واله قبة للمتمتعين) وقال (فاصبروا وعد الله - حق واستغفر لذنبك) وقال تعالى  
(والذين هاجروا في الله من بعد ما ظالموا النبو انهم في الدنيا حسنة ولا اجر  
الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)  
فهؤلاء ظالموا فصبروا على ظلم الظالم لهم وسبب نزولها المهاجرون الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي عامة في كل من اتصف بهذه الصفة

وأصل المهاجر من هجر ما نهى الله عنه كما ثبت ذلك عن النبي صلى  
الله عليه وسلم فكل من هجر السوء فظلمه الناس على ترك الكفر  
والفسوق والمعصية حتى أخرجوه الى هجر بعض أموره في الدنيا فصبر  
على ظلمهم فان الله يبوؤهم في الدنيا حسنة ولا اجر الآخرة اكبر كيوسف  
الصديق فانه هجر الفاحشة حتى ألجأه ذلك الى هجر منزله واللبث في  
السجن بعد ما ظلم فمكنه الله حتى تبوأ من الارض حيث يشاء وقال  
الذين اتقوا الكفار (ربنا افرغ علينا صبرا) وقال (ان يكن منكم عشرون  
صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين  
كفروا بأنهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا  
فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا  
ألفين باذن الله والله مع الصابرين) وقال (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة  
باذن الله والله مع الصابرين)

فهذا كله صبر على ما قدر من أعمال الخلق والله سبحانه مدح في  
كتابه الصبار الشكور كما قال (ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) في



غير موضع فالصبر والشكر على ما يقدره الرب بعبده من السراء والضراء  
 من النعم والمصائب من الحسنات التي يبلو بها والسيئات فعليه أن يتلقى  
 المصائب بالصبر والنعم بالشكر ومن النعم ما يسره له من أفعال الخير ومنها  
 ما هي خارجة عن أعماله فيشهد القدر عند فعله للطاعات وعند انعام الله  
 عليه فيشكره ويشهده عند المصائب فيصبر واما عند ذنوبه فيكون مستغفراً  
 تائباً كما قال (فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك) واما من عكس هذا  
 فشهد القدر عند ذنوبه وشهد فعله عند الحسنات فهو من أعظم المجرمين  
 ومن شهد فعلهما فيهما فهو قدرى ومن شهد القدر فيهما ولم يعترف  
 بالذنب ويستغفر فهو من جنس المشركين

وأما المؤمن فيقول أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي كما  
 في الحديث الصحيح الإلهي بأعبادي انما هي أعمالكم أحصيتها لكم ثم  
 أوفيتكم اياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا  
 يلو من الانفسه

وكان نبينا صلي الله عليه وسلم منبأ ما أمر به من الصبر على أذى  
 الحاق في الصحيحين عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بيده خادماً له ولا دابة ولا شيئاً قط الا أن يجاهد في سبيل الله  
 ولا ينيل منه شيء قط فانتقم لنفسه الا أن تنتهك محارم الله فاذا انتهكت  
 محارم الله لم يقم لغضبه شيء حتى ينتقم لله وقال أنس خدمت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشيء فعاتته لم فعلته ولا اشيء لم  
 أنعمه لم لافعته وكان بعض أهله اذا عتبنى على نبي يقول دعوه دعوه



نقلوا قضي شيء لكان

وفي الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه ذكر لاني صلى الله عليه وسلم قول بعض من آذاه فقال دعنا منك فندأؤذى موسى بأكثر من هذا فصبر فكان يصبر على أذى الناس له من الكفار والمنافقين وأذى بعض المؤمنين كما قال (إن ذلك كان يؤذى النبي فيستحي منكم) وكان يذكر أن هذا مقدر والمؤمن مأثور بأن يصبر على المقدور وكذلك قال (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) فالتقوى فعل المأثور وترك المحذور والصبر الصبر على أذاهم

ثم انه حيث أباح المعاقبة قال (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خسر للاصابين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) فاخبر ان صبره بالله فالله هو الذي يعينه عليه فان الصبر على المكروه بترك الانتقام من الظالم ثقيل على النفس لكن صبره بالله كما أمره أن يكون لله في قوله (ولربك فاصبر) لكن هناك ذكره في الجملة الطائفة الامرية لانه مأثور أن يصبر لله لا لغيره وهنا ذكره في الخبرية فقال وما صبرك الا بالله قال الصبر وسائر الحوادث لا تقع الا بالله ثم قد يكون ذلك وقد لا يكون فما لا يكون بالله لا يكون وما لا يكون لله لا ينفع ولا يدوم ولا يقال واصبر بالله فان الصبر لا يكون الا بالله اكن يقال استعينوا بالله واصبروا فتسعين بالله على الصبر وكما ان الانسان مأثور بشهود القدر وتوحيد الربوبية عند المصائب فهو مأثور بذنك عند ما ينعم الله عليه من فعل الطاعات فيشهد قبل فعلها



حاجته ونقره الى اعانة الله له وتحقق قوله ايك نعبد واياك نستعين ويدعو  
 بالادعية التي فيها طاب اعانة الله له على فعل الطاعات كقوله أعني على  
 ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وقوله يا قلب القلوب ثبت قلبي على  
 دينك وباصرف القلوب اصرف قلبي الى طاعتك وطاعة رسولاك  
 وقوله (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك  
 أنت الوهاب) وقوله (وهب لنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا)  
 ومثل قوله اللهم اللهم في رشدي واكفني شر نفسي ورأس هذه الادعية  
 وأفضلها قوله (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير  
 المغضوب عليهم ولا الضالين)

فهذا الدعاء أنضل الادعية وأوجهها على الحق فانه يجمع صلاح العبد في  
 الدين والدنيا والآخرة وكذلك الدعاء بالتوبة فانه يتضمن الدعاء بان ياهم  
 العبد التوبة وكذلك دعاء الاستحارة فانه طلب تعام العبد ما لم يعامه  
 وتيسيره له

وكذلك الدعاء الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو به اذا قام  
 من الليل وهو في الصحيح اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر  
 السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا  
 فيه يخلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من  
 تشاء الى صراط مستقيم

وكذلك الدعاء الذي فيه أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين  
 معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به الى جننتك ومن اليقين ما تهون به علينا



مصائب الدنيا. وكذلك الدعاء باليقين والعافية كما في حديث أبي بكر  
 وكذلك قوله اللهم أصلح لى قلبى ونيقى ومثل قول الخليل واسماعيل  
 ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) وهذه أدعية  
 كثيرة تتضمن افتقار العبد الى الله في أن يعطيه الايمان والعمل الصالح  
 فهذا افتقار واستعانة بالله قبل حصول المطلوب فاذا حصل بالدعاء أو  
 غير الدعاء شهد انعام الله فيه وكان في مقام الشكر والعبودية لله وان  
 هذا حصل بفضل واحسانه لا بحول العبد وقوته

فشهود القدر في الطاعات من أنفع الامور للعبد وغيبته عن ذلك  
 من أضر الامور به فانه يكون قدريا منكرا للنعمة الله عليه بالايمان  
 والعمل الصالح وان لم يكن قدرى الاعتقاد كان قدرى الحال وذلك  
 يورث العجب والكبر ودعوى القوة والمنة بعمله واعتقاد استحقاق  
 الجزاء على الله به فيكون من يشهد العبودية مع الذنوب والاعتراف  
 بها لامع الاحتجاج بالقدر عليها خيرا من هذا الذى يشهد الطاعة  
 منه لامن احسان الله اليه ويكون أوامرك المذنبون بما معهم من الايمان  
 أفضل من طاعة بدون هذا الايمان وأما من أذنب وشهد أن لا ذنب له  
 أصلا ليكون الله هو الفاعل وعند الطاعة يشهد أنه الفاعل فهذا شر  
 الخلق وأما الذى يشهد نفسه فاعلا للامرين والذى يشهد ربه فاعلا  
 للامرين ولا يرى له ذنباً فهذا أسوأ عاقبة من القدرى والقدرى أسوأ  
 بداية منه كما هو مبسوط في موضع آخر

والناس في هذا المقام أربعة أقسام من بغضب لربه لانفسه وعكسه



ومن يفضب لهما ومن لا يفضب لهما كما أنهم في شهود القدر أربعة  
أنسام من يشهد الحسنة من فعل الله والسيئة من فعل نفسه وعكسه  
ومن يشهد الاثنين من فعل ربه ومن يشهد الاثنين من فعل نفسه  
فهذه الأقسام الأربعة في شهود الربوبية نظير تلك الأقسام الأربعة في  
شهود الإلهية فهذا تقسيم العباد فيما لله ولهم وذلك تقسيمهم فيما هو الله  
وبهم والقسم المحض أن يعمل لله بالله فلا يعمل لنفسه ولا بنفسه  
والمقصود هنا تقسيمهم فيما لله فاعلامهم حال النبي صلى الله عليه  
وسلم ومن اتبعه وهو أن يصبروا على أذى الناس لهم باليد واللسان  
ويجاهدون في سبيل الله فيعاقبون ويغضبون وينتقمون لله لأنفسهم  
يعاقبون لأن الله يأمر بعقوبة ذلك الشخص ويحب الانتقام منه كما في  
جهاد الكفار وإقامة الحدود وأدناهم عكس هؤلاء يغضبون وينتقمون  
ويعاقبون لأنفسهم لا لربهم فاذا أذى أحدهم أو خولف هو غضب  
وانتقم وعاقب ولو انتهكت محارم الله أو ضيعت حقوقه لم يرحمه ذلك  
وهذا حال الكفار والمنافقين وبين هذين وهذين قسمان قسم يغضبون  
لربهم وأنفسهم وقسم يميلون إلى العفو في حق الله وحقوقهم فوسى  
في غضبه على قومه لما عبدوا العجل كان غضبه لله وقد مثل النبي صلى  
الله عليه وسلم في حقوق الله أبا بكر وعمر بإبراهيم وعيسى ونوح وموسى  
فقال إن الله يلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن ويشدد  
قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجر ومثلك يا أبا بكر كمثل  
إبراهيم وعيسى ومثلك يا عمر كمثل نوح وموسى وأما عفو الإنسان



عن حقوقه فهذا أفضل وان كان الاقتصار جائزاً وكذلك غضبه لنفسه  
تركه أفضل وان كان الاقتصار جائزاً وأما ما كان من باب المصائب  
الخاصة بقدر الله ولم يبق فيها مذنب يعاقب فليس فيها الا الصبر  
واتسليم المقدر

وقصة آدم وموسى كانت من هذا الباب فان موسى لانه لاجل  
مأصابه والذرية وآدم كان قد تاب من الذنب وغفر له والمصيبة كانت  
مقدرة فنجح آدم موسى وهكذا قد يصيب الناس مصائب يفعل اقوام  
مذنبين وتابوا مثل كافر يقتل مسلماً ثم يسلم ويتوب الله عليه أو يكون  
متأولاً لبدعة ثم يتوب من البدعة أو يكون مجتهداً أو مقلداً مخطئاً  
فهؤلاء اذا أصاب العبد أذى بفعلهم فهو من جنس المصائب السماوية  
التي لا يطالب فيها تقصاص من آدمي

ومن هذا الباب القتال في الفتنة قال الزهري وقت الفتنة وأصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون فاجمعوا ان كل دم أو مال  
أوجرح أصيب بتأويل القرآن فهو هدر وكذلك تنال البغاة المتأولين  
حيث أمر الله بقتالهم اذا قاتلهم أهل العدل فاصابوا من أهل العدل  
نفوساً وأموالاً لم تكن مضمونة عند جماهير العلماء كابي خنيفة وما ذلك  
والشافعي في أحد قولييه وهذا ظاهر مذهب أحمد

وكذلك المرتدون اذا صار لهم شوكة فقاتلوا المسلمين وأصابوا من  
دمائهم وأموالهم كما اتفق الصحابة في قتال أهل الردة انهم لا يضمنون  
بعد اسلامهم ما أتلفوه من النفوس والاموال فانهم كانوا متأولين وان



كان نأويهم باطلا

كما ان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المتواترة عنه مضت بان الكفار اذا قتلوا بض المسلمين وأتلفوا أموالهم ثم أسلموا لم يضمنوا ماضيهم من النفوس والاموال وأصحاب تلك النفوس والاموال كانوا يجاهدون قد اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فموض ما أخذ منهم على الله لاعلى أولئك الظالمين الذين قاتلهم المؤمنون واذا كان هذا في الدماء والاموال فهو أولى

فمن كان يجاهد في سبيل الله باللسان بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان الدين وتبليغ مافي الكتاب والسنة من الامر والنهي والخير والبيان الاقوال المخالفة لذلك والرد على من خالف الكتاب والسنة أو باليد كقتال الكفار فاذا أودى على جهاده بيد غيره أو لسانه فأجره في ذلك على الله لا يطاب من هذا الظالم عوض مظلمته بل هذا الظالم ان تاب وقبل الحق الذي جوهده عليه فالتوبة تجب ما قبلها (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) وان لم يتب بل أصر على مخالفة الكتاب والسنة فهو مخالف لله ورسوله والحق في ذنوبه لله ورسوله وان كان أيضاً للمؤمنين حق تبعاً لحق الله وهذا اذا عوقب عوقب الله وتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله لا لاجل القصاص فقط

والكفار اذا اعتدوا على المسلمين مثل ان يمثلوا بهم فلامسلمين ان يمثلوا بهم كما مثلوا والصبر أفضل واذا مثلوا كان ذلك من تمام الجهاد



والدعاء على جنس الظالمين الكفار مشروع مأمور به وشرع القنوت  
والدعاء للمؤمنين والدعاء على الكافرين وأما الدعاء على معينين كما كان  
النبي صلى الله عليه وسلم لم يلعن فلانا وفلانا فهذا قد روى أنه منسوخ  
يقوله ليس لك من الأمر شيء كما قد بسط الكلام على ذلك في غير هذا  
الموضع فيما كتبت به بقامة مصر

وذلك لأن الميعن لا يعلم أن رضا الله منه أن يهلكه بل قد يكون  
ممن يتوب الله عليه بخلاف الجنس فإنه إذا دعا عليهم بما فيه عن الدين  
وذلك عدوه وقومهم كان هذا دعاء بما يحبه الله ويرضاه فإن الله يحب الإيمان  
وأهل الإيمان وعلو أهل الإيمان وذلك الكفار فهذا دعاء بما يحب الله  
وأما الدعاء على الميعن بما لا يعلم أن الله يرضاه فغير مأمور به وقد كان  
يفعل ثم نهى عنه لأن الله قد يتوب عليه أو يعذبه ودعاء نوح على أهل  
الأرض بالهلاك كان بعد أن أعلمه الله أنه لن يؤمن من قومك إلا من  
قد آمن ومع هذا فقد ثبت في حديث الشفاعة في الصحيح أنه يقول  
أني دعوت على أهل الأرض دعوة لم أؤمر بها فإنه وإن لم ينعها فلم يؤمر  
بها فكان الأولى أنه لا يدعو إلا بدعاء مأمور به واجب أو مستحب  
فإن الدعاء من العبادات فلا يعبد الله إلا بمأمور به واجب أو مستحب  
وهذا لو كان مأمورا به لكان شرعا لنوح ثم ننظر في شرعنا هل  
نسخه أم لا

وكذلك دعاء موسى بقوله (ربنا طمس على أموالهم واشدد على  
قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) إذا كان دعاء مأمورا به بقي



النظر في موافقة شرعنا له

والقاعدة الكلية في شرعنا ان الدعاء ان كان واحباً أو مستحباً فهو حسن يثاب عليه الداعي وان كان محرماً كالدعاء في الدعاء فهو ذنب ومعصية وان كان مكروهاً فهو ينقص مرتبة صاحبه وان كان مباحاً مستوى الطرفين فلا له ولا عليه فهذا هذا والله سبحانه أعلم

(فصل) وكلا الطائفتين الذين يسلكون الى الله محض الارادة والمحبة والدنو أو القرب منه من غير اعتبار بالامر والنهي المنزلين من عند الله وهم الذين يتنون الى الفناء في توحيد الربوبية وهم يقولون بالجمع والاصطلام في توحيد الربوبية ولا يصلون الى الرق الثاني ويقولون ان صاحب الفناء لا يستحسن حسنة ولا يستقبح سيئة ويحبون هذا غاية السلوك والذين يفرقون بين ما يستحسنونه ويستقبحونه ويحبونه ويكرهونه ويأمرون به وينهون عنه لكن بارادتهم ومحبتهم وهوامهم لا بالكتاب المنزل من عند الله كلا الطائفتين متبع طواهم بغير هدى من الله وكلا الطائفتين لم يحققوا شهادة أن لا اله الا الله وشهادة أن محمداً رسول الله فان تحقق الشهادة بالتوحيد يقتضى أن لا يحب الا لله ولا يبغض الا لله ولا يوالي الا لله ولا يعادى الا لله وان يحب ما أحبه الله ويبغض ما أبغضه الله ويأمر بما أمر الله به وينهى عما نهى الله عنه وانك لا تزجو الا لله ولا تخاف الا الله ولا تسأل الا الله وهذا ملة

ابراهيم وهذا الاسلام الذي بعث الله به جميع المرسلين (واقفاء في هذا هو الفناء المأمور به) الذي جاءت به الرسل وهو



أن يفتي بعبادة الله عن عبادة ما سواه وبطاعته عن طاعة ما سواه وبالتوكل  
 عليه عن التوكل على ما سواه ويرجأه وخوفه عن رجاء ما سواه وخوفه  
 فيكون مع الحق بلا خفاق كما قال الشيخ عبد القادر كرم مع الحق بلا  
 خفاق ومع الحق بلا نفوس وحقيق الشهادة بأن محمداً رسول الله يوجب  
 أن تكون طاعته طاعة الله وارضؤه ارضاء الله ودين الله مأمراً به  
 فالحلل والحرام ما حرمه والدين ما نمرعه ولهذا طالب الله المدعين لمحبتة  
 بما تمته فقال (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وضمن لمن  
 اتبعه ان الله يحبه بقوله يحببكم الله وصاحب هذه المتابعة لا يبقى مريداً  
 الا لما احبه الله ورسوله ولا كارهاً الا لما كرهه الله ورسوله وهذا هو  
 الذي يحبه الحق كما قال ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه  
 فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي  
 يمدح بها ورجله التي يمشي بها في يسمع وبني يبصر وبني يبطن وبني  
 يمشي ولئن سألتني لاعطينه ولئن استأذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء  
 أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره  
 مساءته ولا بد له منه فهذا محبوب الحق ومن اتبع لرسول فهو محبوب  
 الحق وهو المتقرب الى الله بما دعا اليه الرسول من فرض ونقل ومعلوم  
 أن من كان هكذا فهو يحب طاعة الله ورسوله ويبغض معصية الله ورسوله  
 فان الفرائض والنوافل كلها من العبادات التي يحبها الله ورسوله ليس  
 فيها كفر ولا فسوق ولا عصيان والرب تعالى احببه لما قام بمحسوب  
 الحق فان الجزاء من جنس العمل



فلما لم يزل منقربا الى الحق بما يحبه من النوافل بعهد الفرائض  
أحبه الحق فانه استفغ وسعه في محبوب الحق فصار الحق يحبه  
المحبة التامة التي لا يصل اليها من هو دونه في التقرب الى الحق بموالاته  
حتى صار يعلم بالحق ويعمل بالحق فصار به يسمع وبه يبصر وبه  
يبطش وبه يمشي

وأما الذي لا يستحسن حسنة ولا يستقبح سيئة فهذا لم يتبق عنده  
الامور نوعان محبوب للحق ومكروه له بل كل مخلوق فهو عنده محبوب  
للحق كما انه مراد فان هؤلاء أصل قوطهم هو قول جهنم بن صفوان  
من القدرية فهم من غلاة الجهمية الجبرية في القدر وان كانوا في الصفات  
يكفرون الجهمية نفات الصفات كحل أبي اسماعيل الانصاري صاحب  
منازل السائرين وذم الكلام والفاروق وتكفير الجهمية وغير ذلك فانه  
في باب اثبات الصفات في غاية المقابلة للجهمية والنفات وفي باب الافعال  
والقدر قوله بوانق الجهم ومن أتبعه من غلاة الجبرية وهو قول الاشعري  
وأتباعه وكثير من الفقهاء تباع الاثمة الاربعة ومن أهل الحديث  
والصوفية فان هؤلاء أقروا بالقدر موافقة للسنة وجمهور الأئمة وهم  
مصيبون في ذلك وخالفوا القدرية من المعتزلة وغيرهم في نفي القدر

ولكن سلكوا في ذلك مسلك الجهم بن صفوان وأتباعه فزعموا  
ان الامور كلها لم تصدر الا عن ارادة تخصيص أحد المتماثلين بلا سبب  
وقالوا الارادة والمحبة والرضا سواء وافقوا في ذلك القدرية

فان الجهمية والمعتزلة كلاهما يقول ان التادر المختار يرجح أحد



المتماثلين بلا مرجع وكلاهما يقول لافرق بين الارادة والمحبة والرضا  
ثم قالت القدرية وقد علم بالكتاب والسنة واجماع السلف ان الله  
يجب الايمان والعمل الصالح ولا يجب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر  
بل يكره الكفر والفسوق والعصيان قلوا فيلزم من ذلك أن يكون كل  
ما في الوجود من المعاصي واقعا بدون مشيئته وارادته كما هو واقع على  
خلاف أمره وخلاف محبته ورضاه وقلوا ان محبته ورضاه لاعمال  
عباده هو بمعنى أمره فكذلك ارادته لها هو بمعنى أمره لها فلا يكون  
قط عندهم مريدا لغير ما أمر به وأخذ هؤلاء يتأولون ما في القرآن من  
ارادته لكل ما يحدث ومن خاقه لافعال العباد بتأويلات محرقة

وقالت الجهمية ومن اتبها من الاشعرية وأمثالهم قد علم بالكتاب  
والسنة والاجماع ان الله خالق كل شيء وربهم ومليكم ولا يكون خاقا الا  
بقدرته ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وكل ما في الوجود فهو  
بمشيئته وقدرته وهو خالقه سواء في ذلك أفعال العباد وغيرها

ثم قلوا واذا كان مريدا لكل حادث والارادة هي المحبة والرضا فهو  
محب راض بكل حادث وقالوا كل ما في الوجود من كفر وفسوق  
وعصيان فان الله راض به محبه له كما هو مريد له

فقيل لهم فقد قال تعالى لا يجب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر  
فقالوا هذا بمنزلة ان يقال لا يريد الفساد ولا يريد اعباده الكفر وهذا  
يصح على وجهين اما أن يكون خاصا بمن لم يقع منه الكفر والفساد ولا  
رب ان الله لا يريد ولا يجب ما لم يقع عندهم فقالوا معناه لا يجب الفساد



العبادة المؤمنين ولا يرضاه لهم

وحقيقة قو لهم ان الله لا يحب الايمان ولا يرضاه من الكفار فالحجة والرضا  
عندهم كالارادة عندهم متعلقة بما وقع دون ما لم يقع سواء كان مأمورا  
به أو منهيًا عنه وسواء كان من أسباب سعادة العباد أو شقاوتهم وعندهم  
ان الله يحب ما وجد من الكفر والفسوق والمعصيان ولا يحب ما لم يوجد  
من الايمان والطاعة كما أراد هذا دون هذا

والوجه الثاني قالوا لا يجب الفساد ديننا ولا يرضاه ديننا وحقيقة  
هذا القول انه لا يريد ديننا فانه اذا أراد وقوع الشيء على صفة  
لم يكن مريدا له على خلاف تلك الصفة وهو اذا أراد وقوع شيء مع  
شيء لم يرد وقوعه وحده فاذا أراد أن يخلق زيدا من عمر ولم يرد أن  
يخلق من غيره واذا أراد أن ينزل مطرا فتبت الارض به فانه أراد انزاله  
على تلك الصفة واذا أراد أن يركب البحر قوم فيفرق بعضهم ويسلم  
بعضهم ويربح بعضهم فانما اراده على تلك الصفة فكذلك الايمان  
والكفر قرن بالايمان نعيم لاصحابه وبالكفر عذاب لاصحابه وان لم يكن  
عندهم جعل شيء لشيء سببا ولا خلق شيئا لحكمة لكن جعل هذا  
مع هذا

وعندهم جعل السعادة مع الايمان لانه كما يقولون انه خلق الشيع  
عند الاكل لانه فالدن الذي أمر به هو ما قرن به سعادة صاحبه في  
الآخرة و لكفر والفسوق والمعصيان عندهم أحبه ورضيه كما أراد  
لكن لم يحبه مع سعادة صاحبه فلم يحبه ديننا كما انه لم يرد مع سعادة صاحبه



فلم يحبه ديننا كما انه لم يردده مع سعادة صاحبه فلم يردده ديننا وهذا المشهد  
الذي شهده أهل الفناء في توحيد الربوبية فانهم رأوا الرب تعالى خالق  
كل شيء بارادته وعلم أن سيكون ما أراد ولا يب عندهم لشيء ولا حكمة  
بل كل الحوادث تحدث بالارادة

ثم الجهم بن صفوان ونفات لصفات من العزلة ونحوهم لا يثبتون  
ارادة قائمة بذاته بل اما أن ينفوها راما أن يجعلوها بمعنى الخلق والامر  
أن يقولوا أحدث ارادة لافي محل واما مثبتة الصفات كإن كلاب  
والاشعري وغيرها ممن ثبت الصفات ولا يثبت الا واحدا معنا فلا  
يثبت الارادة واحدة تتعاقب بكل حادث وسمعا واحدا معنا متعلقا بكل  
مسموع وبصرا واحدا معنا متعلقا بكل مرئي وكلاما واحدا بالعين يجمع  
جميع أنواع الكلام كما قد عرف من مذهب هؤلاء

فهؤلاء يقولون جميع الحوادث صادرة عن تلك الارادة لواحدة  
العين المفردة التي ترجع أحد المتماثلين لا يرجع وهي المحبة والرضا  
وغير ذلك وهؤلاء اذا شهدوا هذا لم يبق عندهم فرق بين جميع الحوادث في  
الحسن والتبجح الا من حيث موافقتها للانسان ومخالفة بعضها له فما وانق  
مراده ومحبوبه كان حسنا عنددوما خالف ذلك كان قبيحا عنده فلا يكون  
في نفس الامر حسنة يحبها الله ولا سيئة يكرهها الا بمعنى ان الحسنه هي  
ما قرن بها لذة صاحبها والسيئة ما قرن بها ألم صاحبها من غير فرق يعود اليه  
ولا الى الافعال أصلا ولهذا كان هؤلاء لا يثبتون حسناً ولا قبيحاً لا بمعنى  
انهم لا يطبع والتبجح له والحسن والتبجح النمرعي هو ما دل صاحبه على أنه



قد يحصل لمن فله لذة أو حصول ألم له ولهذا يجوز عندهم ان يأمر الله بكل شيء حتى الكفر والفسوق والمصيان وينهى عن كل شيء حتى عن الايمان والتوحيد ويجوز نسخ كل ما أمر به بكل ما نهى عنه ولم يبق عندهم في الوجود خير ولا شر ولا حسن ولا قبيح الا بهذا الاعتبار فما في لوجود ضر ولا نفع والنفع والضر أمران اضافيان فربما نفع هذا ماضر هذا كما يقال \* صائب قوم عند قوم فوائد \*

فاما كان هذا حقيقة قولهم الذي يمتقدونه ويشهدونه صاروا حزبين حزبا من أهل الكلام والرأى أقروا بالفرق الطبعي وقالوا ما ثم فرق الا الفرق الطبيعي ليس هنا فرق يرجع الى الله بأنه يجب هذا ويبعض هذا

ثم منهم من يضعف عنده الوعد والوعيد اما لقوله بالارجاء واما لظنه ان ذلك لم يخالع الناس في الدنيا اقامة للعدل كما يقول ذلك من يقوله من المتفلسفة فلا يبقى عنده فرق بين فعل وفعل الا ما يجبه هو ويبغضه فما أحبه هو كان الحسن الذي ينبغي فعله وما أبغضه كان القبيح الذي ينبغي تركه

وهذا حال كثير من أهل الكلام والرأى الذين يرون رأى جهم والاشعري ونحوهما في القدر تجدهم لا يهتمون في المحبة والبغضة والموالات والمادة الا الى محض أهوائهم واراتهم وهو الفرق الطبيعي ومن كان منهم مؤمناً بالوعد فانه قد يفعل الواجبات ويترك المحرمات لكن لاجل ما قرن بهما من الامور الطبيعية في الآخرة من أكل وشرب ونكاح



وهؤلاء ينكرون محبة الله ولتلدذ بالنظر اليه وعندهم اذا قيل ان  
 العباد يتلدذون بالنظر اليه فعنده انهم عند النظر يخلق لهم من اللذات  
 بالخلوقات ما يتلدذون به لا ان نفس النظر الي الله يوجب لذة  
 وقد ذكر هذا غير واحد منهم أبو المعالي في الرسالة النظامية وجعل  
 هذا من أسرار التوحيد وهو من انوار التوحيد لذي يسميه هؤلاء  
 النفقات توحيداً ليس من أسرار التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل  
 به الكتب فان المحبة لا تكون الا لمن في المحبوب يحبه المحب وليس  
 عندهم في الموجودات شيء يحبه الرب الا بمعنى يريدوه وهو مريد لكل  
 الحوادث ولا في الرب عندهم معنى يحبه العبد وانما يحب العبد ما يشتهي  
 وانما يشتهي الامور الطبيعية الموافقة لطبعه ولا يوافق طبعه عندهم الا  
 اللذات البدنية كالاكل والشرب والنكاح

والحزب الثاني من الصوفية الذي كان هذا المشهد منتهى سلوكهم  
 صرفوا النرق الطبيعي وهم قد سلكوا على ترك هذا الفرق الطبيعي وانهم  
 يزهدون في حظوظ النفس وأهوائها لا يريدون شيئاً لأنفسهم وعندهم  
 ان من طلب شيئاً للاكل والشرب في الجنة فانما طاب هواه وحظه  
 وهذا كله نقص عندهم ينافي حقيقة الفناء في توحيد الربوبية وهو بقاء  
 مع النفس وحظوظها والمقامات كلها عندهم التوكل والمحبة وغير ذلك  
 انما هي منازل أهل النمرع السائرين الى عين الحقيقة فاذن اهدوا توحيد  
 الربوبية كان ذلك عندهم عملاً في الحقيقة اما لنقص المعرفة والشود  
 واما لأنه ذنب عن النفس وطلب حظوظها فانه من شهد ان كل ما في



الوجود فالرب يحبه ويرضاه ويريد له لافرق عنده بين شئ وشئ إلا أن من الامور مامعه حظ لبعض الناس من لذة يصيبها ومنها مامعه ألم لبعض الناس فن كان هذا مشهده فانه قطعاً يرى أن كل من فرق بين شئ وشئ لم يفرق إلا لتقص معرفته وشهوده ان الله رب كل شئ ومريد لكل شئ ومحب على قوالم كل شئ

واما لفرق يرجع الى حظه وهواه فيكون طالبا لحظه ذابا عن نفسه وهذا علة وعيب عندهم فصار عندهم كل من فرق اما ناقص المعرفة والشهادة واما ناقص القصد والارادة وكلاهما علة بخلاف صاحب الفناء في مشهد الربوبية فانه يشهد كل ما في الوجود بارادته ومحبه ورضاه عندهم لافرق بين شئ وشئ فلا يستحسن حسنة ولا يستقبح سيئة كما قاله صاحب منازل السائرين

ولهذا في الكلام المنقول عن النبي صلى الله عليه وآله وأبي يزيد انه قال اذا رأيت أمل الجنة يتعمون في الجنة وأهل النار يعذبون في النار وقع في قلبك فرق خرجت عن حقيقة التوكل أو قال التوحيد الذي هو أصل التوكل ومعلوم ان هذا الفرق لا يعدم من الحيوان دائماً بل لا بد له منه يميل اليه ملا بد له منه من أكل وشرب لكنه في حال الفناء قد يكون مستغرقا في ذلك المشهد واكن لا بد أن يميل الى امور يحتاج اليها فيريدها وامور تضره فيكرهها وهذا فرق طبعي لا يخلو منه بشر لكن قد يقولون بلافرق في الامور الضرورية التي لا يقوم الانسان الا بها من طعام ولباس ونحو ذلك فيكتفون في الدنيا والآخرة لا بد



منه من طعام ولبس وبيوتهم هذا الزهد هو الغاية فيهم دون في  
 كل شيء بمعنى أنهم لا يريدونه ولا يكرهونه ولا يحبونه ولا يبغضونه  
 ويكون زهدهم في المساجد كزهدهم في الحانات ولهذا إذا قدم  
 الشيخ الكبير منهم بلداً يبدؤ بالبغايا في الحانات ويقول كيف أنتم  
 في قدر الله فإنه لا فرق عنده في هذا المشهد بين المساجد والكنائس  
 والحانات وبين أهل الصلاة والاحرام وقراءة القرآن وأهل الكفر  
 وقطاع الطرق والمشركين بالرحمن ولا ريب أن فاهم وغيبهم عن  
 شهود الالهية والنبوة شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وما  
 تضمنه من الفرق يرجع الى تنص العلم و"شهود والايان والتوحيد  
 فشهدوا نعمان نعموت الرب وغابوا عن آخر وهذا نقص وقد يرون  
 أن شهود الذات مجردة عن الصفات أكمل ويقولون بشهود الافعال  
 ثم شهود الصفات ثم شهود الذات المجردة

وربما جعلوا الاول للنفس والثاني للقلب والثالث للروح ويجعلون  
 هذا النقص من ايمانهم ومعرفةهم وشهودهم هو الغاية فيكونون مضاهاين  
 للجهمية فقلة الصفات حيث أثبتوا ذاتاً مجردة عن الصفات وقالوا هذا  
 هو الكمال لكن أولئك يقولون بانتفائها في الخارج فيقولون أنهم يشهدون  
 أنها متنفية بانتفائها في الخارج فيقولون أنهم يشهدون أنها متنفية وهو لا  
 يشبونها في الخارج علماً واعتقاداً ولكن يقولون الكمال في أن يغيب  
 عن شهودها ولا يشهدون نفسها لكي لا يشهدوا ثبوتها وهذا نقص  
 عظيم وجهل عظيم اما أولاً فلأنهم شهدوا الامر على خلاف ما هو



عليه فذات مجردة عن الصفات لاحقيقة لها في الخارج وأما الثاني فهو  
مطلوب الشيطان من التجهيم ونفي الصفات فان عدم العلم والشهود  
اثبوتها يوافق فيه الجهيم المعتقد لاستنائها

ومن قال أعني أن محمداً ليس برسول وقال الآخر وان كنت  
أعلم رسالته فانا نفي عنها فلا أذكرها ولا أشهدا فهذا كافر كالاول  
فالكفر عدم تصديق الرسول سواء كان معه اعتقاد تكذيب أم لا بل  
وعدم الاقرار بما جاء به والمحبة فمن ألزم قلبه أن يغيب عن صفات الله  
كما يعرف ذاته وألزم قلبه أن يشهد ذاتا مجردة عن الصفات فقد ألزم  
قلبه أن لا يحصل له مقصود الايمان بالصفات وهذا من أعظم الضلال  
وأهل الفناء في توحيد الربوبية قد يظن أحدهم انه اذا لم يشهد  
الا فعل الرب فيه فلا اثم عليه وهم في ذلك بمنزلة من أكل السموم  
الذاتية وقال أنا أشهد أن الله هو الذي أطممني فلا يضرني وهذا جهل  
عظيم فان الذنوب والسيئات تضر الانسان أعظم مما تضره السموم  
وشهوده ان الله فاعل ذلك لا يدفع ضررها ولو كان هذا دافعا لضررها  
لكان أنبياء الله وأوليائه المتقون أقدر على هذا الشهود الذي يدفعون  
به عن أنفسهم ضرر الذنوب

ومن هؤلاء من يظن ان الحق اذا وهبه حالا يتصرف به وكشفا  
لم يحاسبه على تصرفه به وهذا بمنزلة من يظن اذا أعطاه ملكا لم يحاسبه  
على تصرفه به وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا مانع لما أعطيت  
ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجيد منك الجيد فبين انه مع انه



المعطي المساع فلا ينفع المجدود جده انما ينفعه الايمان والعمل الصالح  
فهذا أصل عظيم ضل بالخطأ فيه خالق كثير حتى آل الامر بكثير  
من هؤلاء الى أن جعلوا أولياء الله المتقين يقاتلون أنبياءه ويماونون  
أعداءه وانهم مأمورون بذلك وهو أمر شيطاني قدرى  
ولهذا يقول من يقول منهم ان الكفار لهم خفراء من أولياء الله  
ويظن كثير منهم ان أهل الصفاء قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم في بعض  
المنازي فقال يا أصحابي تخجلوني وتذمبون عني فقلوا نحن مع الله من  
كان مع الله كنا معه

ويجوزون قتال الانبياء وقتلهم كما قال شيخ مشهور منهم كان  
بالشام لو قتلت سبعين نبيا ما كنت مخطئا فانه ليس في مشهدهم لله محبوب  
مرضى مراد الا ما يقع فما وقع فالله يحبه ويرضاه وما لم يقع فالله لا يحبه  
ولا يرضاه والواقع هو تبع القدر لمشيئة الله وقدرته فما شاء كان وما لم  
يشأ لم يكن فهم من غلب كانوا معه لان من غلب كان القدر معه والمقدور  
عندهم هو محبوب الحق فاذا غلب الكفار كانوا معهم واذا غلب  
المسلمون كانوا معهم واذا كان الرسول منصورا كانوا معه واذا غلب  
أصحابه كانوا مع الكفار الذين غلبوهم وهؤلاء الذين يصلون الى هذا  
الحد غالبهم لا يعرف وعيد الآخرة فان من أقر بوعيد الآخرة وانه  
للكفار لم يمكنه أن يكون معاونا للكفار مواليا لهم على ما يوجب  
وعيد الآخرة

لكن قد يقولون بسقوطه مطلقا وقد يقولون بسقوطه عن شهد



توحيد الربوبية وكان في هذه الحقيقة القدرية وهذا يقوله طائفة من  
 شيوخهم كالشيخ المذكور وغيره فلهذا يوجد هؤلاء الذين يشهدون  
 القدر المحض وليس عندهم غيره الا ما هو قدر أيضا من نعم أهل  
 الطاعة وعقوبة أهل المعصية لا يأمرهم بمعرف ولا ينهون عن منكر  
 ولا يجاهدون في سبيل الله ولا يدعون الله بنصر المؤمنين على الكفار  
 بل اذا رأى أحدهم من يدعو قال الفقير والمحقق أو العارف ماله  
 ولهذا يفعل الله ما يشاء وينصر من يريد فان عنده ان الجميع واحد  
 بالنسبة الى الله وبالنسبة اليه أيضا فانه ليس له غرض في نصر احدي  
 الطائفتين لان جهة ربه فانه لا فرق على رأيه عند الله تعالى بينهما  
 ولا من جهة نفسه فان حظوظه لا تنقص باستيلاء الكفار بل كثير منهم  
 تكون حظوظه الدنيوية مع استيلاء الكفار والمنافقين والظالمة أعظم  
 وعامة من معهم من الخفراء هم من هذا الضرب فان لهم حظوظا  
 ينالونها باستيلائهم لا تحصل لهم باستيلاء المؤمنين وشياطينهم تحب تلك  
 الحظوظ المذمومة وتغريهم بطالهم وتخطبهم الشياطين بامر ونهى وكشف  
 يظنون من جهة الله وان الله هو أمرهم ونهاهم وانه حصل لهم من  
 المكاشفة ما حصل لاولياء الله المتقين ويكون ذلك كله من الشياطين وهم  
 لا يفرقون بين الاحوال الرحمانية والشيطانية لان الفرق مبني على  
 شهود الفرق من جهة الرب تعالى وعندهم لا فرق بين الامور الحادثة  
 كلها من جهة الله تعالى انما هو مشيئة محضة تناوات الاشياء تناولا  
 واحدا فلا يجب شيئا ولا يبغض شيئا ولهذا يشترك هؤلاء في جنس



السمع الذي ينير في النفوس من الحب والوجد والذوق فيشير من قلب كل أحد حبه وهواه وأهواؤهم منفردة فانهم لم يجتمعوا على محبة ميجبه الله ورسوله اذ كان محبوب الحق على أصل قولهم هو ما قدره فوقع واذا اختلفت أهواؤهم في الوجد اختلفت أهواء شياطينهم فقد يقتل بعضهم بعضاً بشياطينه لانها أقوى من شياطين ذلك

وقد يسلبه مامعه من الحال الذي هو التصرف والمكاشفة الحاصلة له بسبب شياطينهم فتكون شياطينه هربت من شياطين ذلك فيضعف أمره ويسلب حله كمن كان ملكاً له أعوان فاخذت أعوانه فيبقى ذليلاً لا ملك له

فكثير من هؤلاء كالمولك الظالمة الذين يعادي بعضهم بعضاً اما مقتول واما أسور واما مهزوم فان منهم من بأسر غيره فيبقى تحت تصرفه ومنهم من يسلبه غيره فيبقى لاحال له كالمملك المهزوم فهذا كله من تفريع أصل الجهمية الغلاة في الجبر في القدر

فانما يخضع من هذا كله من أثبت لله محبة لبعض الامور وبعضاً لبعضها ورضا لبعضها ورضياً من بعضها وفرحاً ببعضها وسخطاً لبعضها كما أخبرت به الرسل ونطقت به الكتب وهذا هو الذي يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ويعلم ان التوحيد الذي بعثت به الرسل أن يعبد الله وحده لا شريك له فيعبد الله دون ما سواه

وعبادته تجمع كمال محبته وكال الذل له كما قال تعالى (وأنبؤوا الى ربكم وأسلموا له) فينبى قلبه الى الله ويسلم له ويتبع ملة ابراهيم حنيفاً



ومن أحسن ديننا من أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم  
 حنيفا واتخذ لله إبراهيم خايلا) وعلم ان ما أمر الله ورؤيه به فان الله  
 يحبه ويرضاه وما نهى عنه فانه يبغضه وينهى عنه ويمقت عليه ويستحظ  
 على فاعله فصار يشهد الفرق من جهة الحق تعالى ويعلم ان الله تعالى  
 يجب أن يعبد وحده لا شريك له ويبغض من يجمل له أندارا يحبونهم  
 كحب الله وان كانوا مقرين بتوحيد الربوبية كمشركي العرب وغيرهم  
 وان هؤلاء القدرية الجبرية الجهمية أهل الفناء في توحيد الربوبية  
 حقيقة قولهم من جنس قول المشركين الذين قالوا لو شاء الله ما أشركنا  
 ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء قال الله تعالى (كذلك كذب الذين من  
 قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تدعون الا  
 الظن وان اتم الا تخرصون قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين)  
 فن هؤلاء المشركين ما أنكروا ما بعثت به الرسل من الامر والنهي  
 وأنكروا التوحيد الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له وهم يقرون  
 بتوحيد الربوبية وان الله خالق كل شيء ما بقى عندهم من فرق من  
 جهة الله تعالى بين مأمور ومحذور

فقالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء وهذا  
 حق فان الله لو شاء أن لا يكون هذا لم يكن لكن أي فائدة لهم في هذا  
 هذا غاية ان هذا الشرك والتحرير بقدر ولا يلزم اذا كان مقدر ان  
 يكون محبوبا مرضيا لله ولا علم عندهم بان الله أمر به ولا أحببه ولا رضىه  
 بل ليسوا في ذلك الا على ظن وخرص



فان احتجوا بالقدر فالقدر عام لا يختص بحالهم وان قالوا نحن نحب  
 هذا ونسخط هذا فمحن نفرق الفرق الطبعي لانتفاء الفرق من جهة  
 الحق تعالى ولا علم عندكم بانتفاء الفرق من جهة الله تعالى  
 والجهمية المثبتة للاشعر تقول بان الفرق الثابت هو ان التوحيد  
 قرن به النعيم والشرك قرن به العذاب وهو الفرق الذي جاء به لرسول  
 وهو عندهم يرجع الى علم الله بما سيكون واخباره

بل هؤلاء لا يرجع الفرق عندهم الى محبة منه لهذا وبفض لهذا  
 وهؤلاء يوافقون المشركين في بعض قولهم لاني كله كما ان القدرية من  
 الامة الذين هم مجوس الامة يوافقون المجوس المحضة في بعض قولهم  
 لاني كله والا فالرسول قد دعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له  
 والى محبة الله دون ما سواه والى ان يكون الله ورسوله أحب  
 اليه مما سواها والمحبة تتبع الحقيقة فان لم يكن المحبوب في نفسه مستحقا  
 لان يحب لم يجز الامر بمحبته فضلا عن ان يكون أحب الينا من كل  
 ما سواه واذا قيل محبة محبة عبادته وطاعته قيل محبة لعباده والطاعة  
 فرع على محبة المعبود المطاع وكل من لم يحب في نفسه لم تحب  
 عبادته وطاعته

ولهذا كان الناس يبعضون طاعة الشخص الذي يبعضونه ولا  
 يمكنهم مع بفضه محبة طاعته الا لغرض آخر محبوب مثل عوض يطمئنه  
 على طاعته فيكون المحبوب في الحقيقة هو ذلك العوض فلا يكون الله  
 ورسوله أحب اليهم مما سواها الا بمعنى ان العوض الذي يحصل على



ذاك من المخلوقات أحب إليهم من كل شيء ومحبة ذلك العوض مشروط  
بالشعور به فلا يشعر به يمتنع محبته

وإذا قيل هم قد وعدوا على محبة الله ورسوله بأن يعطوا أفضل  
محبوباتهم المخلوقة

قيل لا معنى لمحبة الله ورسوله عندكم إلا محبة ذلك العوض والعوض  
غير مشهور به حتى يحب وإذا قيل بل إذا قال من لا يحب ذاته لتفريده  
المنى فأنك إذا أطعني أعطيتك أعظم ما تحببه صار محباً لذلك الأمر له  
قيل ليس الأمر كذلك بل يكون قلبه فارغاً من محبة ذلك الأمر وإنما  
هو معلق بما وعده من العوض على عمله كالفعلية الذين يعملون من البناء  
والخياطة والنساجة وغير ذلك ما يطالبون به أجورهم فهم قد لا يعرفون  
صاحب العمل أولاً يحبونه ولا لهم غرض فيه إنما غرضهم في العوض  
الذي يحبونه

وهذا أصل قول الجهمية القدريّة والمعتزلة الذين ينكرون محبة  
الله تعالى ولهذا قالت المعتزلة ومن أتبعها من الشيعة ان معرفة الله واجب  
لكونها لطفاً في أداء الواجبات العقلية فعملوا أعظم المعارف تبعاً لما  
ظنوه واجباً بالعقل وهم ينكرون محبة الله والنظر إليه فضلاً عن  
لذة النظر

وابن عقيل لما كان في كثير من كلامه طائفة من كلام المعتزلة - مع  
رجلا يقول اللهم اني أسألك لذة النظر الى وجهك فقال يا هذا هب أن  
له وجهاً فتتلذذ بالنظر إليه وهذا اللفظ مأثور عن النبي صلى الله عليه



وسلم في الحديث الذي رواه النسائي وغيره عن عمار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الدعاء اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي اللهم اني سألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك نهما لا ينفد وأسألك قرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بعد النضاء وبرد العيش بعد الموت وأسألك لذة انظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فنة مضلة اللهم زيننا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين

وقد روي هذا اللفظ من وجه آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم أظنه من رواية زيد بن ثابت ومعناه في الصحيح من حديث صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناديا أهل الجنة ان لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم بيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما أعطاهم شيئاً أحب اليهم من انظر اليه وهي الزيادة بمعنى قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقد أخبر أنه ليس فيما أعطوه من النعيم أحب اليهم من النظر اليه واذا كان انظر اليه أحب الاشياء اليهم علم أنه نفسه أحب الاشياء اليهم والالم يكن انظر أحب انواع النعيم اليهم فان محبة لرؤية تتبع محبة المرئي وما لا يحب ولا يبغض في نفسه لا تكون رؤيته أحب الى الانسان من جميع انواع النعيم وفي الجملة فانكار الرؤية والمحبة والكلام أيضاً معروف من كلام



للهمية والمعتزلة ومن وافقهم وا شعرية ومن تابعهم يوافقونهم على نفي  
الحجة ويخالعونهم في اثبات الرؤية ولكن الرؤية التي يثبتونها للاحقية لها  
وأول من عرف عنه في الا-لام انه أنكر ان الله يتكلم وان الله  
يجب عباده الجعد بن درهم ولهذا أنكر ان يكون اتخذ الله ابراهيم  
خليلاً أو كلم موسى تكليماً فضحى به خالد بن عبد الله القسري وقال  
ضحوا أيها الناس تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم انه يزعم  
ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً تعالى الله عما يقول  
الجعد علواً كبيراً ثم نزل فذبجه

وأما الصوفية فهم يثبتون المحبة بل هذا أظهر عندهم من جميع  
الامور وأصل طريقهم انما هي الارادة والمحبة واثبات محبة الله مشهور  
في كلام اولاهم وأخراهم كما هو ثابت بالكتاب والسنة واتفق السلف  
والمحبة جنس تحتها أنواع كثيرة فكل عابد فهو محب للمعبود  
فالمشركون يحبون آلهتهم كما قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون  
الله أنداداً يحبونهم كحب الله ولذين آمنوا أشد حباً لله) وفيه قولان  
أحدهما يحبونهم كحب المؤمنين الله واثباتي يحبونهم كما يحبون الله لانه  
قد قال (والذين آمنوا أشد حباً لله) فلم يمكن أن يقال ان المشركين يعبدون  
آلهتهم كما يعبد ائوحدون لله بل كما يحبونهم لله فانهم يعبدون آلهتهم برب  
العالمين كما قال (ثم الذين كفروا بربهم يعبدون) وقال (تالله ان كنا لفي ضلال  
مبين ان نسويكم رب العالمين) وقد قال بعض من نصر القول الاول  
في الجواب عن حجة القول الثاني قال المفسرون قوله (والذين آمنوا



أشد حباً لله (أى أشد حباً لله من المشركين لآلهم فيقال له ماقاله هؤلاء  
المفسرون مناقض لقولك فانك تقول انهم يحبون الانداد كحب المؤمنين  
له وهذا يناقض أن يكون المؤمنون أشد حباً لله من المشركين لاربهم  
فتبين ضعف هذا القول وثبت ان المؤمنين يحبونهم أكثر من محبة  
المشركين لله ولا لآلهم لان أولئك أشركوا في المحبة والمؤمنون أخاصوها  
كلها لله وأيضاً فقوله كحب الله أضيف فيه المصدر الى المحبوب المفعول  
وحذف فاعل الحب فاما أن يراد كما يحب الله من غير تعيين فاعل فيبقى  
عاما في حق الطائفتين وهذا يناقض قوله (والذين آمنوا أشد حباً لله  
واما أن يراد كحبهم لله ولا يجوز أن يراد كما يحب غيرهم لله اذ ليس في  
الكلام ما يدل على هذا بخلاف جههم فانه قد دل عليه قوله ومن الناس  
من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله فأضاف الحب المشبه  
اليهم فكذلك الحب المشبه بهم اذ كان سياق الكلام يدل عليه اذا قال  
يحب زيدا كحب عمرو أو يحب علياً كحب أبي بكر أو يحب الصالحين  
من غير أهل كحب الصالحين من أهلهم أو قيل يحب الباطل كحب الحق أو  
يحب سماع المكاء والصدية كحب سماع القرآن وأمثال ذلك لم يكن  
المفهوم الا أنه هو الحب للمشبه والمشبه به فانه يجب هذا كما يجب هذا  
لا يفهم منه انه يجب هذا كما يجب غيره هذا اذ ليس في الكلام ما يدل على  
محبة غيره أصلاً

والمقصود ان المحبة تكون لما يتخذ إلهاً من دون الله وقد قال  
تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضلله الله على علم) فمن كان يعبد



مايهواه فقد اتخذ الله هواه فها هو به الهه فهو لا يتأله من يعلم أن يستحق التأله بل يتأله مايهواه وهذا المأخذ الهه هواه له محبة كمحبة المشركين لآلهتهم ومحبة عباد العجل له وهذه محبة مع الله لمحبة الله وهذه محبة أهل الشرك والنفوس قد تدعى محبة الله ويكون في نفس الامر محبة شرك تحب ماتهواه وقد أشركته في الحب مع الله وقد يخفى الهوى على النفس فإن حبك الشيء يعنى ويصم

وهكذا الاعمال التي يظن الانسان انه يعملها لله وفي نفسه شرك قد خفي عليه وهو يعملها اما الحب رياسة واما الحب مال واما الحب صورة ولهذا قاوا يارسول الله الرجل يقاتل شجاعة وحمية ورياء فأي ذلك في سبيل الله فقال من قائل لتكون كلمة الله هي المايا فهو في سبيل الله فلما صار كثير من الصوفية الذسالك المتأخرين يدعون لمحبة ولم يزنها بميزان العلم والكتاب والسنة دخل فيها نوع من اشرك واتباع الاهواء والله تعالى قد جعل محبته موجهة لانباغ رسوله فقال (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وهذا لان الرسول هو الذي يدعو الى ما يحبه الله وليس شيء يحبه الله الا والرسول يدعو اليه وليس شيء يدعو اليه الرسول الا والله يحبه فصار محبوب الرب ومدعو الرسول متلازمين بل هذا هو هذا في ذاته وان تنوع الصفات فكل من ادعى انه يحب الله ولم يتبع الرسول فقد كذب ليست محبته لله وحده بل ان كان يحبه فهي محبة شرك فانما يتبع مايهواه كدعوى اليهود والنصارى محبة الله فانهم لو أخلصوا المحبة لم يحبوا الا ما أحب فكانوا يتبعون الرسول



فلما أحبوا ما بغض الله مع دعواهم حبه كانت محبتهم من جنس  
 محبة المشركين وهكذا أهل البدع فن قال انه من المرادين لله المحبين  
 له وهو لا يقصد اتباع الرسول والعمل بما أمر به وترك ما نهى عنه فمحبتهم  
 فيها شوب من محبة المشركين واليهود والنصارى بحسب ما فيه من البدعة  
 فان البدع التي ليست مشروعة وليست مما دعا اليه الرسول لا يحبها الله  
 فان الرسول دعى الي كل ما يحبه الله فأمر بكل معروف ونهى عن  
 كل منكر

وأيا فمن تمام محبة الله ورسوله بغض من حاد الله ورسوله والجهاد  
 في سبيله لقوله تعالى (لا تعبدوا الا الله وحده لا شريك له) واليوم الآخري وادون من  
 حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك  
 كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه) وقال تعالى أيضا (ترى كثيرا  
 منهم يتولون الذين كفروا والبنس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم  
 وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل اليه  
 ما اتخذوهم أولياء و لكن كثيرا منهم فاستفزون) ر قال تعالى (قد كانت لكم  
 آية حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم وما  
 عبدون من دون الله ككفرتنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء  
 أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده)

فأمر المؤمنين أن يتأسوا بابراهيم ومن معه حيث أبدوا العداوة  
 والبغضاء لمن اشرك حتى يؤمنوا بالله وحده فأين هذا من حل من لا يحسن  
 حسنة ولا يستقبح سيئة وهو لاهل سلكوا طريق الارادة والمحبة بجمال من



غير اعتصام بالكتاب والسنة كما ملك أهل الكلام والرأى طريق النظر  
والبحث من غير اعتصام بالكتاب والسنة فوقع هؤلاء في ضلالات  
وهؤلاء في ضلالات كما قال تعالى (فأما آتيناكم منى هدى فمن اتبع هداى  
فلا يضل ولا يشرى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً  
ونحسره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً  
قال كذلك أتتك آيتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وقال (وان هذا  
صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقال  
(ان هذا القرآن يهدى للتي هي قوم) وقال (قد جاءكم الحق من ربكم فمن  
اهتدى فإنا يهتدى لنفسه ومن ضل فإنا يضل عامها) ومثل هذا كثير  
في القرآن وقد بسط الكلام على هذا الاصل في غير هذا الموضع .  
فان قيل صاحب الفناء في توحيد الربوبية قد شهد أن الرب خالق كل  
شئ وقد يكون ممن يثبت الحكمة فيقول انما خالق المخلوقات الحكمة  
وهو يجب تلك الحكمة ويرضاها وانما خلق ما يكرهه لم يحببه والذين  
فرقوا بين المحبة والا ادة قالوا ان المريض يريد لدواء ولا يحببه وانما  
يجب يحصل به وهو العافية وزوال المرض فالرب تعالى خالق الاشياء  
كأما بمشيئته فهو يريد لكل ما خلق ولما أحبه من الحكمة وان كان  
لا يجب بعض المخلوقات من لآعيان والافعال لكنه يحب الحكمة التي  
خالق لاجلها فالعارف اذا شهد هذا أحب أيضاً أن يخالق لتلك الحكمة  
وتكون الاشياء مرادة محبوبة له كما هي للحق فهو وان كره الكافر  
والفسوق والمصيان لكن ما خلقه الله منه خلقه الحكمة و ارادة فهو



مراد محبوب باعتبار غايته لا باعتباراه في نفسه

قيل من شهد هذا المشهد فهو يستحسن ما حزنه الله وأحبه ورضيه  
ويستقبح ما كرهه الله وسخطه ولكن اذا كان الله خالق هذا المكروه  
لحكمة يجها فالعارف هو أيضاً يكرهه ويبغضه كما كرهه الله ولكن  
يجب الحكمة التي خلق لاجلها فكون حبه وعلمه موافقاً لعلم الله  
وحبه لا مخالفاً والله عليم حكيم

فهو يعلم الاشياء على ما هي عليه وهو حكيم فيما يحبه ويريده ويتكلم  
به وما يأمربه ويفعله فاذا كان يعلم أن الفعل القلاني والشئ القلاني  
منصف بما هو مذموم لاجله مستحق للبغض والكرهه كان من حكمته  
أن يبغضه ويكرهه واذا كان يعلم ان في وجوده حصول حكمة محبوبة  
محمودة كان من حكمته أنه يخلقه ويريده لاجل تلك الحكمة المحبوبة  
التي هي وسيلة الى حصوله واذا قيل ان هذا الوسط يجب باعتبار  
ما نصف به من الصفات المذمومة كان هذا حسناً كما تقول ان الانسان  
قد يبغض الدواء من وجهه ويحبه من وجهه وكذلك أمور كثيرة تحب  
من وجهه ويبغض من وجهه

وأيضاً يجب الفرق بين أن يكون مضرًا بالشخص مكرهًا له بكل  
اعتبار وبين أن يكون الله خلقه لحكمة في ذلك واذا كان الله خالق كل  
شئ لحكمة له في ذلك فاذا شهد العبد أن له حكمة ورأى هذا مع  
الجمع الذي يشترك فيه المخلوقات فلا يمنع ذلك أن يشهد ما بينهما من  
الفرق الذي فرق الله به بين أهل الجنة وأهل النار بل لا بد من شهود



الفرق في ذلك الجمع وهذا الشهود مطابق لعلم الله وحكمته والله أعلم  
وقد قال الله تعالى (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم  
وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتكموها وتجارة تخشون كسادها  
ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا  
حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين)

فاخبر أن من كان محبوباته أحب اليه من الله ورسوله والجهاد في  
سبيله فهو من أهل الوعيد وقال في الذين يحبهم ويحبونه (فسوف يأتي  
الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين يجاهدون  
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فلا بد لمحبة الله من متابعة الرسول  
والمجاهدة في سبيل الله بل هذا لازم لكل مؤمن قال تعالى (انما المؤمنون  
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في  
سبيل الله أولئك هم الصادقون) فهذا حب المؤمن لله

وأما المحبة الشركية فليس فيها متابعة للرسول ولا بغض لعدوه  
ومجاهدة له كما يوجد في اليهود والنصارى والمنكرين يدعون محبة الله  
ولا يتابعون الرسول ولا يجاهدون عدوه

وكذلك أهل البدع المدعون للمحبة فهم من الاغراض من اتباع  
الرسول بحسب بدعتهم وهذا من حبهم لغير الله وتجدد منهم من أبعدهم الناس  
عن موالاته أو إيماء الرسول ومعاداة أعدائه والجهاد في سبيله لما فهمم  
من البدع التي هي شعبة من الشرك والذين ادعوا المحبة من الصوفية وكان  
قولهم في القدر من جنس قول الجهمية المجبرة هم في آخر الامر



لا يشهدون للرب محبوباً الا ما وقع وقدر وكل ما وقع من كفر وفسوق  
وعصيان فهو محبوبه عندهم فلا يبقى في هذا الشهود فرق بين موسى  
وفرعون ولا بين محمد وأبي جهل ولا بين أولياء الله وأعدائه ولا بين  
عبادة الله وحده وعبادة الاوثان بل هذا كله عند الفاني في توحيد  
الربوبية سواء ولا يفرق بين حادث وحادث الا من جهة ما يهواه هو  
فانما ياله ويحب ما يهواه وهو وان كان عنده محبة الله فقد أخذ من دون  
الله أنداداً يحبهم كحب الله وهم من يهواه هذا مادام فيه محبة الله وقد  
ينسأخ منها حتى يصير الى التعطيل كفرعون وأمثاله الذي هو أو  
حالا من مشركي العرب

ولهذا هؤلاء يحبون بلا علم ويبغضون بلا علم والعلم ما جاء به  
الرسول كما قال (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم) وهو الشرع  
المنزل

ولهذا كان الشيوخ العارفين كثيراً ما يوصون المرئدين باتباع العلم  
والشرع كما قد ذكرنا قطعة من كلامهم في غير هذا الموضع لان الارادة  
والحبة اذا كانت بغير علم وشرع كانت من جنس محبة الكفار وارانهم  
فهؤلاء السالكون المريدون الصوفية والفقراء الزاهدون اله بدون الذين  
سلكوا طريق المحبة والارادة ان لم يتبعوا الشرع المنزل والعلم الموروث  
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجبون ما حبه الله ورسوله ويبغضون  
ما أبغض الله ورسوله والا أفضى بهم الامر الى شعب من شعب  
الكفر والفساق



ولا يتم الايمان والمحبة لله الا بتصديق الرسول فيما أخبر وطاعته  
فما أمر ومن الايمان بما أخبر الايمان بما وصف به نفسه ووصفه به  
رسوله فمن نفي الصفات فقد كذب خبره

ومن الايمان بما أمر فعلى ما أمر وترك ما حذر ومحبة الحسنات  
وبنص السيئات ولزوم هذا الفرق الى الامتات

فمن لم يستحسن الحسن المأمور ولم يستقبح الشيء المنهى عنه لم  
يكن معه من الايمان شيء كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح  
من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع  
فبقلبه وذلك أضعف الايمان

وكما قال في الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي بعثه الله في أمته قبلى الا كان له من  
أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انها تخلف  
من بعدهم خلف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن  
جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدتهم بلسانه فهو مؤمن ومن  
جاهدهم قلوبهم فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل  
رواه مسلم

فأضعف الايمان انكار ما يبغضه الله ورسوله بالقلب فمن لم يكن في  
قلبه بعض المنكر الذى يبغضه الله ورسوله لم يكن معه من الايمان شيء  
ولهذا يوجد المبتدعون الذين يدعون المحبة المجلبة المشتركة التي  
نضاهى محبة المشركين يكرهون من ينكر عليهم شيء من أحوالهم



ويقولون فلان ينكر وفلان ينكر

وقد يتلون كثيرا بمن ينكر مامعهم من حق وباطل فيصير هذا يشبه النصراني الذي يصدق بالحق والباطل ويحب الحق والباطل كالشرك الذي يحب الله ويحب الانداد وهذا كاليهودي الذي يكذب بالحق والباطل ويبغض الحق والباطل فلا يحب الله ولا يحب الانداد بل يستكبر عن عبادة الله كما استكبر فرعون وأمثاله وهذا موجود كثيرا في أهل البدع من أهل الارادة والبدع من أهل الكلام هؤلاء يقررون بالحق والباطل مضاهاة للنصارى وهؤلاء يكذبون بالحق والباطل مضاهاة لليهود وإنما دين الاسلام وطريق أهل القرآن والايمن انكار ما يبغضه الله ورسوله ورحمة ما يحبه الله ورسوله والتصديق بالحق والتكذيب بالباطل فهم في تصديقهم ومحبهم معتدلون يصدقون بالحق ويكذبون بالباطل ويحبون الحق ويبغضون الباطل يصدقون بالحق الموجود ويكذبون بالباطل المفقود ويحبون الحق الذي يحبه الله ورسوله وهو المعروف الذي أمر الله ورسوله به ويبغضون المنكر الذي نهى الله ورسوله عنه وهذا هو الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين لا طريق المغضوب عليهم الذين يعرفون الحق فلا يصدقون به ولا يحبونه ولا الضالين الذين يعتقدون ويحبون ما لم ينزل الله به سلطانا

والمقصود هنا ان المحبة الشركية البدعية هي التي أوتعت هؤلاء في ان آل أمرهم الى أن لا يستحسنوا حسنة ولا يستقبحوا سيئة لظنهم



ان الله لا يحب ماوراولا يفيض محظورا فصاروا في هذا من جنس  
 من أنكروا ان الله يحب شيئا ويبيض شيئا كما هو قول الجهمية نفاة  
 الصفات وهؤلاء قد يكون أحدهم مثبتا لمحبة الله ورضاه في أصل  
 اعتقاده اثبات الصفات لكن اذا جاء الي القدر لم يثبت شيئا غير الارادة  
 الشاملة وهذا وقع فيه طوائف من مثبتة الصفات تكلموا في القدر  
 بما يوافق رأى جههم والاشعري فصاروا مناقضين لما أثبتوه من  
 الصفات كحال صاحب منازل السائرين وغيره

وأما أئمة الصوفية والشافخ المشهورون من القدماء مثل الجنيد بن  
 محمد وأتباعه ومثل الشيخ عبد القادر وأمثاله فهؤلاء من أعظم الناس  
 لزوما للامر والنهي وتوصية باتباع ذلك وتحذيرا من المشى مع القدر  
 كما مشى أصحابهم أولئك وهذا هو الفرق الثاني الذي تكلم فيه الجنيد  
 مع أصحابه والشيخ عبد القادر كلامه كله يدور على اتباع المأمور وترك  
 المحظور والصبر على المقدر ولا يثبت طريقا تخالف ذلك أصلا لاهو  
 ولا عامة المشافخ المقبولين عند المسلمين ومخذر عن ملاحظة القدر  
 المحض بدون اتباع الامر أو النهى كما أصاب أولئك الصوفية الذين  
 شهدوا القدر وتوحيد الربوبية وغابوا عن الفرق الالهى الدينى  
 الشرعى المحمدي الذي يفرق بين محبوب الحق ومكروهه ويثبت أنه  
 لا اله الا هو وهذا من أعظم ما يجب رعايته على أهل الارادة والسلوك  
 فانه كثير من المتأخرين من زاغ عن فضل سواء السبيل وانما يعرف  
 هذا من توجه بقلبه وانكشفت له حقائق الامور وصار يشهد الربوبية



العامّة والقيومية الشاملة فإن لم يكن معه نور الايمان والقرآن الذي يحصل به الفرقان حتى يشهد الالهية التي تميز بين أهل التوحيد والشرك وبين محبته الله وبين ما يبغضه وبين ما أمر به الرسول وبين ما نهى عنه والا خرج عن دين الاسلام بحسب خروجه عن مذاقان الربوبية العامة قد أقر بها المشركون الذين قال فيهم (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) وانما يصير الرجل مسلماً حنيفاً موحداً اذا شهد أن لا اله الا الله فعبده الله وحده بحيث لا يشرك معه أحداً في تأله ومحبته له وعبوديته وانابته اليه واسلامه له ودعائه له ونوكه عليه ودوالته فيه ومعاداة فيه ومحبته ما يحب وبغضه ما يبغض وينفى بحق التوحيد عين باطل الشرك

× وهذا فناء يقارنه البقاء فيفني عن تأله ما سوى الله بتأله الله تحقيقاً لقوله لا اله الا الله فينقى ويفني من قابله تأله ما سواه ويثبت ويبقى في قلبه تأله الله وحده وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة

وفي الحديث الآخر من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال في الصحيح لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها حقيقة دين الاسلام فمن مات عليها مات مسلماً والله تعالى قد أمرنا ان لانموت الا على الاسلام في غير موضع كقوله تعالى (اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وائتم مسلمون) وقال ابراهيم ويعقوب يابني ان الله اصطفى بكم الدين فلا تموتن الا وائتم مسلمون وقال الصديق توفي مسلماً



وألحقني بالعالجين

والصحيح من القولين أنه لم يسأل الموت ولم يتمنه وإنما سأل أنه  
إذا مات يموت على الإسلام فسأل الصفة لا المرصوف كما أمر الله بذلك  
وأمر به خليله إبراهيم وإسرائيل وهكذا قال

غير واحد من العلماء منهم ابن

عقيل وغيره والله

أعلم بالصواب

تمت الرسالة السادسة

ويابها الرسالة السابعة له أيضا



بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخ الاسلام أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله

في قوله تعالى حق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين فما معنى كل مقام  
منها وأى مقام أعلى (الجواب)

\* الحمد لله رب العالمين \* للناس في هذه الاسماء مقالات معروفة

منها ان يقل علم اليقين ما علمه بالسمع والخبر والقياس والنظر  
وعين اليقين ما شاهده وعينه بالبصر وحق اليقين ما باشره ووجد ذاقه  
وصرفه بالاعتبار \* فالاول مثل من أخبر ان هناك عسلا وصدق الخبر  
أورأى آثار العسل فاستدل على وجوده \* والثاني مثل من رأى العسل  
وشاهده وعينه وهذا أعلى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الخبر  
كالمعين \* والثالث مثل من ذاق العسل ووجد طعمه وحلاوته ومعلوم ان  
هذا أعلى مما قبله ولهذا يشير أهل المعرفة الى ما عندهم من الذوق والوجد  
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ثلاث من كن  
فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومن  
كان يحب المرء لا يحبه الا الله ومن كان يكره أن يرجع الى الكفر بعد  
ان أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار وقال صلى الله عليه وسلم ذاق  
طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولا

فالناس فيما يجده أهل الايمان ويذوقونه من حلاوة الايمان وطعمه

على ثلاث درجات

الاولى من علم ذلك مثل من يخبره به شيخ له يصدق أو يبلغه



مأخبر به لعارفون عن أنفسهم أو يجد من آثار أحوالهم ما يدل على ذلك  
والثانية من شاهد ذلك وعينه مثل أن يماين من أحوال أهل  
المعرفة والصدق واليقين ما يعرف به مواجيدهم وأذواقهم وان كان  
هذا في الحقيقة لم يشاهد مذاقوه ووجدوه ولكن شاهد ما دل عليه  
لكن هو أبلغ من المخبر والمستدل بآثارهم

والثالثة ان يحصل له من الذوق والوجد في نفسه ما كان سمعه كما  
قال بعض الشيوخ لقد كنت في حال أقول فيها ان كان أهل الجنة في  
الجنة في مثل هذا الحال انهم اني عيش طيب وقال آخر انه لير على  
القلب أوقات يرقص منها طربا وقال الآخر لأهل الليل في ليهم الذ  
من أهل اللهو في لهوهم

والناس فيما أخبروا به من أمر الآخرة على ثلاث درجات  
إحداها العلم بذلك لما أخبرتهم الرسل وما قام من الأدلة على  
وجود ذلك

الثانية اذا عاينوا ما وعدوا به من الثواب والعقاب والجنة والنار  
والثالثة اذا باشروا ذلك فدخل أهل الجنة الجنة وذاقوا ما كانوا  
يوعدون ودخل أهل النار النار وذاقوا ما كانوا يوعدون فالناس فيما  
يوجد في القلوب وفيما يوجد خارج القلوب على هذه الدرجات الثلاث  
وكذلك في أمور الدنيا فان من أخبر بالمشق أو التكاكح ولم يره ولم يذقه  
له علم به فان شاعده ولم يذقه كان له معاينة له فان ذاقه بنفسه كان له ذوق  
وخبرة به ومن لم يذق الشيء لم يعرف حقيقته فان العبارة إنما تفيد التمثيل



والقريب وأمام معرفة الحقيقة فلا تحصل بمجرد العبارة الا لمن يكون  
قد ذاق ذلك الشيء المعبر عنه وعرفه وخبره ولهذا يسمون أهل المعرفة  
لانهم عرفوا بالخبرة والذوق ما يعاينهم غيرهم بالخبر والنظر

وفي الحديث الصحيح أن هرقل ملك الروم سأل أبا-فيان بن  
حرب فيما سأله عنه من أمور النبي صلى الله عليه وسلم قال فهل يرجع  
أحد منهم عن دينه سخطة له بعد أن يدخل فيه قال لا قال وكذلك  
الايمان اذا خلطت بشاشته القاب لا يسخطه أحد

فالايمان اذا باشر القاب وخالطته بشاشته لا يسخطه القلب بل يحبه  
ويرضاه فان له من الحلاوة في القلب واللذة والسرور والهجة ما لا يمكن  
التعبير عنه لمن لم يذوقه

والناس متفاوتون في ذوقه والفرح والسرور الذي في القاب له من  
البشاشة والبر ما هو بحسبه واذا خلطت القلب لم يسخطه قال تعالى (قل  
بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) وقال تعالى (والذين  
آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر  
بعضه) وقال تعالى (واذا أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه  
ايما فاما الذين آمنوا فزادتهم ايما وهم يستبشرون) فأخبر سبحانه أنهم  
يستبشرون بما أنزل من القرآن والاستبشار هو الفرح والسرور وذلك  
لما يجدونه في قلوبهم من الحلاوة واللذة والهجة بما أنزل الله واللذة  
أبدأ تتبع المحبة فمن أحب شيئا ونال ما أحبه وجد اللذة به

فالذوق هو ادراك المحبوب فاللذة الظاهرة كالاكل مثلا حل الانسان



فيها أنه يشتهي الطعام ويحبه ثم يذوقه ويتناوله فيجد حينئذ لذته وحلاوته  
وكذلك النكاح وأمثال ذلك

وليس للعالم محبة أعظم ولا أكمل ولا أتم من محبة المؤمنين لربهم  
وليس في الوجود ما يستحق أن يحب لذاته من كل وجه إلا الله تعالى  
وكل ما يحب سواه فمحبه تبغ حبه فان الرسول عليه الصلاة والسلام إنما يحب  
لاجل الله ويطاع لاجل الله ويتبع لاجل الله كما قال تعالى (قل ان كنتم  
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)

وفي الحديث أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله  
وأحبوا أهل بيتي لحبي وقال تعالى (قل ان كان آبؤكم) الى قوله (أحب اليكم  
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره والله  
لا يهدي التوهم الفاسقين)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب  
اليه من ولده ووالده والناس أجمعين

وفي حديث لترمذي وغيره من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله  
ومنع لله فقد استكمل الايمان وقال تعالى (ومن الناس من يتخذ من  
دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله) فالذين  
آمنوا أند حبا لله ومن كل محب لمحبه وقد بسطنا الكلام على هذا  
في مواضع متعددة

والمقصود هنا أن أهل الايمان يجدون بسبب محبتهم لله ولرسوله  
من حلاوة لايمان ما يناسب هذه المحبة ولهذا علق النبي صلى الله عليه



وسلم ما يمجّدونه بالمحبة فقال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان  
 أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواها وأن يحب المرء  
 لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف  
 في النار

ومن ذلك ما يمجّدونه من ثمرة التوحيد والاخلاص والتوكل والدعاء  
 لله وحده فان الناس في هذا الباب على ثلاث درجات منهم من علم  
 ذلك سماعاً واستدلالاً ومنهم من شاهد وعين ما يحصل لهم  
 ومنهم من وجد حقيقة الاخلاص والتوكل على الله والاتجاه اليه  
 والاستعانة به وقطع التعاقب بما سواه وجرب نفسه انه اذا تعاقب بالخلقين  
 ورجاهم وطمع منهم أن يجابوا له منفعة أو يدفعوا عنه مضرة فانه يخذل  
 من جهتهم ولم يحصل مقصوده بل قد يبذل لهم من الخدمة والاموال  
 وغير ذلك ما يرجو أن ينفعوه وقت حاجته اليهم فلا ينفعونه اما  
 لعجزهم واما لانصراف قلوبهم عنه وادا توجه الي الله بصدق الافتقار  
 اليه واستغاث به مخلصاً له الدين أجاب دعاءه وأزال ضرره وفتح له  
 أبواب الرحمة فنزل هذا قد ذاق حقيقة التوكل والدعاء لله ما لم يذق غيره  
 وكذلك من ذاق طعم الاخلاص الدين لله وارادة وجهه دون  
 ما سواه يمجّد من الاحوال والنتائج والفوائد ما لا يمجّد من لم يكن كذلك  
 بل من اتبع هواه في مثل طلب الرياسة والعلو وتعلته بالصور الجميلة  
 أو جمعه للمال يمجّد في أثناء ذلك من الهموم والغموم والازان والآلام  
 وضيق الصدر ما لا يعبر عنه وربما يدأبونه قابه على ترك الهوى ولا يحصل



له ما يسره بل هو في خوف وحزن دائم كان طالباً لما يهواه فهو قبل  
ادراكه حزين متألم حيث لم يحصل فاذا أدركه كان خائفاً من زواله  
وفراقه

وأولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاذا ذاق هذا أو غيره  
حلاوة الاخلاص لله والعبادة له وحلاوة ذكره ومناجاة وفهم كتابه  
وأسلم وجهه لله وهو محسن بحيث يكون عمله صالحاً ويكون لوجه الله  
خالصاً فانه يجرد من السرور واللذة والفرح ما هو أعظم من الداعي  
المثوكل الذي نال بدعائه وتوكله ما ينفعه من الدنيا أو يدفع عنه ما يضره  
فان حلاوة ذلك هي بحسب ما حصل له من المنفعة أو يدفع عنه من المضرة  
ولا أنفع للقلب من التوحيد واخلاص الدين لله ولا أضر  
عابه من الاشرار فاذا وجد حقيقة الاخلاص  
التي هي حقيقة إياك نستعين كان هذا  
فوق ما يجده كل أحد لم يجد  
مثل هذا والله أعلم

تمت الرسالة السابعة

وبابها الرسالة الثامنة له أيضاً



(كتاب بيان الهدى من الضلال في أمر الهلال)

(للشيخ الامام العامل العالم شيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب \* وجعله تبياناً لكل شيء  
 وذكري لاولى الالباب \* وأمرنا بالاعتصام به إذ هو حبله الذي هو  
 أثبت الاسباب \* وهدانا به الى سبيل الهدى ومناهج الصواب \* وأخبر فيه  
 أنه جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين  
 والحساب \* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارباب  
 \* وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بجوامع الكلم والحكمة  
 وفصل الخطاب \* صلى الله عليه وعلى آله صلاة دائماً باقية بمديوم المآب  
 (وبعد) فان الله قد أكمل لنا ديننا وأتم علينا نعمته ورضى لنا  
 الاسلام ديناً وأمرنا أن نتبع صراطه المستقيم ولا نتبع السبل فتفرق  
 بنا عن سبيله وجعل هذه الوصية خاتمة وصايا العشر التي هي جوامع  
 الشرائع التي تضاهي الكلمات العشر التي أنزلها على موسى في التوراة  
 وان كانت الكلمات التي أنزلت علينا أكمل وأبلغ ولهذا قال الربيع  
 ابن خثيم من سره أن يقرأ كتاب محمد الذي لم يفض خاتمه بعده فليقرأ  
 آخر سورة الانعام (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم) الآيات وأمرنا  
 أن لانكون كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأخبر  
 رسوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وذكر أنه  
 جعله على شريعة من الامر أمره أن يتبعها ولا يتبع سبيل الذين  
 لا يعلمون وقال تعالى (وأزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه



من الكتاب ومهيئنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم  
عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم  
أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آناكم فاستبِقوا الخيرات الى الله مرجعكم  
جميعا فينبئكم بما كنتم فيه مختلفون وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا  
تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فأمره  
أن لا يتبع أهواءهم عما جاء به من الحق وان كان ذلك شرعا أو طريقا  
لغيره من الانبياء فانه قد جعل لكل سنة وسبيلا وحذره أن يصر فوه  
عن بعض ما أنزل الله اليه فاذا كان هذا فيما جاءت به شريعة غيره  
فكيف بما لا يعلم انها جاءت به شريعة غيره بل هو طريقة من لا كتاب له  
وأمره واينا في غير موضع أن تتبع ما أنزل الينا دون ما خالفه فقال  
(الص كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتتذر به وذكرى  
للمؤمنين اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا  
ماتذكرون) وبين حال الذين رثوا الكتاب مخالفوه والذين استمسكوا  
به فقال (خفاف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا  
الأدنى ويقولون سيغفر لنا) الى قوله (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا  
الصلاة انما لانضيح أجر المصلحين) وقال (وهذا كتاب أنزلناه مبارك  
فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أن تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين  
من قبلنا) الآيات وقال (يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين  
ان الله كان عليما حكيماً واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون  
خبيرا) وقال (واعصموا بجهل الله جميعا) وحبل الله كتابه كقوله النبي



صلى الله عليه وسلم وقال (واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله)  
الى غير ذلك من نصوص الكتاب والسنة التي أجمع المسلمون على  
اتباعها وهذا مما يختلف المسلمون فيه جملة ولكن قد يقع التنازع  
في تفصيله فتارة يكون بين العلماء المعتبرين في مسائل الأجهاد وتارة  
ينازع في قوم جهال بالدين أو منافقون أو سماعون للمنافقين فقد أخبر  
الله سبحانه أن فينا قوما سماعين للمنافقين يقبلون منهم كما قال (لو خرجوا  
فيكم ما زادوكم الا خبلا ولا وضعا خلاصكم يبغونكم الفتنة وفيكم  
سماعون لهم) وإنما عدا باللام لانه متضمن معنى القبول والطاعة كما قال  
الله على لسان عبده سمع الله لمن حمده أي استجاب لمن حمده وكذلك  
سماعون لهم أي مطيعون لهم فاذا كان في الصحابة قوم مطيعون للمنافقين  
فكيف بغيرهم وكذلك أخبر عن يظن الاقياد لحكم الرسول حيث  
يقول (لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا  
بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون  
لقوم آخرين لم يأتوك) الي قوله (سماعون للكذب أكلون للسحت) فان  
الصواب أن هذه اللام لام التمديدية كما في قوله أكلون للسحت أي قائلون  
للكذب يريدون له وسماعون مطيعون لقوم آخرين غيرك فليسوا  
مفردين للطاعة لله ورسوله ومن قال ان اللام لام كي أي يسمعون  
فيكذبوا لاجل أولئك فلم يصب فان السياق يدل على ان الاول هو المراد  
وكثيرا ما يضيع الحق بين الجهال الأميين وبين المحرفين للكلم الذين فهم  
شعبة نفاق كما أخبر سبحانه عن أهل الكتاب حيث قال (أقطمعون أن



يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد  
ما عقلوه وهم يعلمون ( الى قوله ) (وممنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا  
أمانى) الآية ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر ان هذه الامة  
تتبع سنن من قبلها - وذو القعدة بالقعدة حتى لو دخلوا جحر ضب  
لدختموه وجب أن يكون فيهم من يحرف الكلم عن مواضعه فيغير  
معنى الكتاب والسنة فيما أخبر الله به أو أمر به وفيهم أميون لا يفقهون  
معاني الكتاب والسنة بل ربما يظنون ان ما هم عليه من الامانى الذى  
هو مجرد التلاوة ومعرفة ظاهر من القول هو غاية الدين ثم قد يناظرون  
المحرفين وغيرهم من المنافقين أو الكفار مع علم أولئك بمالم يعلمه  
الاميون فاما أن يضل الطائفتان و يصير كلام هؤلاء فتنة على أولئك  
حيث يعتقدون ان ما يقوله الأميون هو غاية علم الدين و يصيروا في  
طرفي النقيض واما أن يتبع أولئك الأميون أولئك المحرفين في بعض  
ضلالهم وهذا من بعض آيات تغيير الملل الا أن هذا الدين محفوظ  
كما قال تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ولا يزال فيه طائفة  
قائمة ظاهرة على الحق فلم ينله مانال غيره من الاديان من تحريف  
كتبها وتغيير شرائعها مطلقا لما ينطق الله به القائلين بحجة الله  
و بينانه الذين يحيون بكتاب الله الموتى وتنوره أهل العمى فان  
الارض ان تخلو من قائم لله بحجة لكيلا تبطل حجج الله و بيناته  
كان مقتضى تقدم هذه المقدمة اني رأيت الناس في شهر صومهم  
وفي غيره أيضا منهم من يصنى الى ما يقوله بعض جهال أهل الحساب



من ان الهلال يرى أو لا يرى ويبيّن على ذلك امانه باطنه واما  
 في باطنه ونظاره حتى بلغنى ان من القضاة من كان يرد شهادة  
 المدد من المدول لقول الحاسب الجاهل الكاذب انه يرى أو لا يرى  
 فيكون ممن كذب بالحق لما جاءه وربما أجاز شهادة غير المرضى لقوله  
 فيكون هذا الحاكم من السامعين للكذب فان الآية تتناول حكم السوء  
 كما يدل عليه السياق حيث يقول سماون للكذب أو كلون لا سحت  
 وحكم السوء يقبلون الكذب ممن لا يجوز قبول قوله من مخبر أو شاهد  
 وبأكلون السحت من الرشا وغيرها وما أكثر ما يقترن هذان وفيهم  
 من لا يقبل قوله في المنجم لافي الباطن ولا في الظاهر لكن في قلبه  
 حسبيكه من ذلك وشبهة قوية لتفته به من جهة ان الشريعة لم تلتفت  
 الي ذلك لاسيما ان كان قد عرف شيئا من حساب النيرين واجتماع  
 القوسين ومفارقة أهدما الآخر بعدة درجات وسبب الاهلال  
 والابدار والاستتار والكسوف والحسوف فاجرى حكم الحاسب  
 الكاذب الجاهل بالرؤية هذا المجرى ثم هؤلاء الذين يجيزون من الحساب  
 وصورة الافلاك وحركاتها أمرا صحيحا قد يعارضهم بعض الجهال من  
 الأميين المتعصبين الى الايمان أو الي العلم أيضا فيراهم قد خالفوا الدين  
 في العمل بالحساب في الرؤية أو في اتباع أحكام النجوم في تأثيراتها  
 المحمودة والمذمومة فيراهم لما تعاطوا هذا وهو من المحرمات في الدين  
 صار كل ما يقولونه من هذا الضرب حق ولا يميز بين الحق الذي دل  
 عليه السمع والعمل والباطل المخالف للسمع والعقل مع ان هذا أحسن



حالا في الدين من التسم الاول لان هذا كذب بشئ من الحق منا ولا جاهلا من غير تبديل لبعض اصول الاسلام والضرب الاول قديد خلون في تبديل الاسلام فانا نعمم بالاضطرار من دين الاسلام ان العمل في رؤية هلال الصوم والحج أو العدة أو الايلاء أو غير ذلك من الاحكام المعلقة بالهلال بخبر الحاسب انه يرى أو لا يرى لا يجوز والنصوص المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كثيرة وقد أجمع المسامون عليه ولا يعرف فيه خلاف قديم أصلا ولا خلاف حديث الا أن بعض المتأخرين من المتفهمة الحادئين بعد المائة الثالثة زعم انه اذا غم الهلال جاز للحاسب أن يعمل في حق نفسه بالحساب فان كان الحساب دل على الرؤية صام والا فلا وهذا القول وان كان مقيدا بالانغماس ومختصا بالحاسب فهو شاذ مسبق بالاجماع على خلافه فاما اتباع ذلك في الصحو أو تمليق عموم الحكم العام به فما قاله مسلم وقد يقارب هذا قول من يقول من الاسماعيلية بالعدد دون الهلال وبعضهم يروى عن جعفر الصادق جدولا يعمل عليه وهو الذي افتراه عليه عبد الله ابن معاوية وهذه الاقوال خارجة عن دين الاسلام وقد برأ الله منها جعفرا وغيره ولا ريب أن أحدا ما يمكنه مع ظهور دين الاسلام أن يظهر الاستناد الى ذلك الا انه قد يكون له عمدة في الباطن في قبول الشهادة وردها وقد يكون عنده شبهة في كون الشريعة تعلم الحكم به وانا ان شاء الله أبين ذلك وأوضح ما جاءت به الشريعة دليلا وتعليلًا شرعا وعقلا قال الله تعالى (يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس



والحج) فاخبر انها مواقيت للناس وهذا عام في جميع أمورهم وخص  
الحج بالذكر تمييزا له ولان الحج تشهد الملائكة وغيرهم ولانه يكون  
في آخر شهر الحول فيكون علما على الحول كما أن الهلال علم على  
الشهر ولهذا يسمون الحول حجة فيقولون له سبعمون حجة وأقنا  
خمس حجج فجعل الله الالهة مواقيت للناس في الاحكام الثابتة بالشرع  
ابتداء أو سببا من العباد والاحكام التي تثبت بشروط العبد فثابتت من  
المؤقتات بشرع أو شرط فالهلال ميعات له وهذا يدخل فيه الصيام  
والحج ومدة الايلاء والعدة وصوم الكفارة وهذه الخمسة في القرآن قال  
الله تعالى (شهر رمضان) وقال تعالى (الحج أشهر معلومات) وقال تعالى  
(الذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر) وقال تعالى (فصيام شهرين  
متتابعين) وكذلك قوله (فسبحوا في الارض أربعة أشهر) وكذلك صوم النذر  
وغيره وكذلك الشروط من الاعمال المتعاقبة بالثمن ودين السلم والزكاة  
والجزية والعقل والحيار والايمان وأجل الصداق ونجوم الكتابة والصلح  
عن القصاص وسائر ما يؤثر من دين وعقد وغيرها وقال تعالى (والقمر  
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) وقال تعالى (هو الذي جعل  
الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب  
ما خلق الله ذلك الا بالحق) فقوله لتعلموا متعلق والله أعلم بقوله وقدره  
لا يجعل لان كون هذا ضياء وهذا نورا لا تأثير له في معرفة عدد السنين  
والحساب وانما يؤثر في ذلك انتقالهما من برج الي برج ولان الشمس



لم يعلق لنا بها حساب شهر ولا سنة وإنما علق ذلك بالهلال كما دلت عليه تلك الآية ولأنه قد قال ( أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ) فآخبر أن الشهور معدودة اثنا عشر والشهر هلالى بالاضطرار فلم ان كل واحد منها معروف بالهلال وقد بلغنى ان الشرائع تبلىنا أيضاً إنما علق الاحكام بالالهة وإنما بدل من اتباعهم كما يفعله اليهود في اجتماع القرصين وفي جعل بعض أعيادها بحساب السنة الشمسية وكما تفعله النصارى في صومها حيث يراعى الاجتماع القريب من أول السنة الشمسية وتجعل سائر أعيادها دائرة على السنة الشمسية بحسب الحوادث التي كانت للمسيح وكما يفعله الصابئة والمجوس وغيرهم من المشركين في اصطلاحات لهم فان منهم من يعتبر بالسنة الشمسية فقط ولهم اصطلاحات في عدد شهورها لأنها وان كانت طبيعية فشهورها عددى وضى ومنهم من يعتبر القمرية لكن يعتبر اجتماع القرصين وما جاءت به الشريعة هو أكمل الامور وأحسنها وأينها وأصحها وأبدها من الاضطراب وذلك ان الهلال أمر مشهود مرئى بالابصار ومن أصح المعلومات ماشوهد بالابصار وهذا سموه هلالاً لان هذه المادة تدل على الظهور والبيان اما سمها واما بصراً كما يقال أهل بالعمرة وأهل بالذبيحة لغير الله اذا رفع صوته ويقال تهمل وجهه اذا استنار وأضاء وقيل ان أصله رفع الصوت ثم لما كانوا يرفعون أصواتهم عند رؤيته سموه هلالاً ومنه قوله يهمل بالفرقد ركبها \* كما يهمل الراكب المعتمر



وتهاى الوجه مأخوذ من استنارة الهلال

فالقصود ان المواقيت حددت بامر ظاهر بين يشترك فيه الناس ولا يشترك الهلال فى ذلك شئ فان اجتماع الشمس والقمر الذى هو شأنيهما الكائن قبل الا هلال أمر خفى لا يعرف الا بحساب ينفرد به بعض الناس مع تعب وتضييع زمان كثير واشتغال عما يعنى الناس وما لا بدله منه وربما وقع فيه الغلط والاختلاف

وكذلك كون الشمس حاذت البرج الفلاني أو الفلاني هذا أمر لا يدرك بالابصار وإنما يدرك بالحساب الخفى الخاص المشكل الذى قد يغلط وإنما يعلم ذلك بالاحساس تقريبا فانه اذا انصرم الشتاء ودخل الفصل الذى تسميه العرب الصيف وتسميه الناس الربيع كان وقت حصول الشمس فى نقطة الاعتدال الذى هو أول الحمل وكذلك مثله فى الخريف فالذي يدرك بالاحساس الشتاء والصيف وما بينهما من الاعتدالين تقريبا فأما حصولها فى برج بعد برج فلا يحسب الاجساب فيه كلفة وشغل عن غيره مع قلة جدواه

فظهر انه ليس للمواقيت حد ظاهر عام المعرفة الا الهلال

وتد انقسمت عادات الامم فى شهرهم وسنتهم القسمة العاقية وذلك أن كل واحد من الشهر والسنة اما أن يكونا عدديين أو طبيعيين أو الشهر طبيعيا والسنة عددية أو بالعكس فالذين يعدونها مثل من يجعل الشهر ثلاثين يوما والسنة اثني عشر شهرا والذين يجعلونها طبيعيين مثل من يجعل الشهر قريبا والسنة شمسية ويلحق فى آخر الشهور



الايام المتفاوتة بين السنتين فان السنة القمرية ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً وبعض يوم خمس وسدس وانما يقال فيها ثلاثمائة وستون يوماً جبراً للكسر في المادة عادة العرب في تكميل ما ينقص من التاريخ في اليوم والشهر والحول وأما الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وبعض يوم ربيع يوم ولهذا كان التفاوت بينهما احد عشر يوماً اقل قليلاً تكون سنة في كل ثلاثة وثلاثين سنة وثلاث سنة ولهذا قال تعالى (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً) قيل معناه ثلاثمائة سنة شمسية وازدادوا تسعاً بحساب السنة القمرية ومراعاة هذين عادة كثير من الامم من أهل الكتابين بسبب تحريفهم وأظنه كان عادة المجوس أيضاً وأما من يحمل السنة طبيعية والشهر عددياً فهذا حساب الروم والسريانيين والقبط ونحوهم من الصابئين والمشركين من يمد شهر كانون ونحوه عدداً ويعتبر السنة بسير الشمس فاما القسم الرابع فبان يكون الشهر طبيعياً والسنة عددية فهو سنة المسلمين ومن وافقهم ثم اتدبن يحملون السنة طبيعية لا يعتمدون على أمر ظاهر كما تقدم بل لا بد من الحساب والعدد وكذلك الذين يحملون الشهر طبيعياً ويعتمدون على الاجتماع لا بد من العدد والحساب ثم ما يحسبونه أمر خفي ينفرد به القليل من الناس مع كلفة ومشقة وتعرض لاختلاف

فالذي جاءت به شريعتنا أكل كل الامور لأنه وقت الشهر بأمر طبيعي ظاهر عام يدرك بالابصار فلا يضل أحد عن دينه ولا يشغله مراعاته عن شيء من مصالحه ولا يدخل بسببه فيما لا يعنيه ولا يكون لاحد طريق



إلى التلبيس في دين الله كما يفضل بعض علماء أهل الملل بملأهم  
 وأما الحول فلم يكن له حد ظاهر في السماء فكان لا بد فيه من  
 الحساب والعدد فكان عدد الشهور الهلالية أظهر وأهم من أن يحسب  
 سير الشمس وتكون السنة مطابقة للشهر ولأن السنين إذا اجتمعت  
 فلا بد من عددها في عادة جميع الأمم إذ ليس للسنين إذا تعددت حد  
 سماوي يعرف به عددها فكان عدد الشهور موافقاً لعدد الشهور ثم  
 جعلت السنة إثني عشر شهراً بعدد البروج التي تكمل بدور الشمس  
 فيها شمسية فاذا دار القمر فيها كمل دورته السنوية وبهذا كله يتبين  
 معنى قوله (وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) فإن عدد شهور  
 السنة وعدد السنة بعد السنة إنما أصله تقدير القمر منازل وكذلك معرفة  
 الحساب فإن حساب بعض الشهر لما يقع فيه من الآجال ونحوها إنما يكون  
 بالهلال وكذلك قوله تعالى (قل هي مواعيت للناس والحج)

ظهر بما ذكرنا أنه بالهلال يكون توقيت الشهر والسنة وأنه ليس شيء  
 يقوم مقام الهلال البتة لظهوره وظهور العدد المبني عليه وتيسر ذلك  
 وعمومه وغير ذلك من المصالح الحالية عن المفسد

ومن عرف ما دخل على أهل الكتابين والصائبين والمجوس وغيرهم  
 في أعيادهم وعباداتهم وتواريتهم وغير ذلك من أمورهم من الاضطراب  
 والخرج وغير ذلك من المفسد ازداد شكره على نعمة الإسلام مع  
 اتفاقهم أن الانبياء لم يشرعوا شيئاً من ذلك وإنما دخل عليهم ذلك من  
 جهة المتفلسفة الصابئة الذين دخلوا في ملتهم وشرعوا لهم من الدين ما لم



ياذن به الله فلهذا ذكرنا ما ذكرنا حفظاً لهذا الدين عن ادخال المفسدين  
فان هذا مما يخاف تغييره فانه قد كانت العرب في جاهليتها قد غيرت  
ملة ابراهيم بالنسيء الذي ابتدعه فزادت به في السنة شهر اجملتها كيداً  
لاغراض لهم وغيروا به ميقات الحج والاشهر الحرم حتى كانوا يحجون  
تارة في المحرم وتارة في صفر حتى يعود الحج الى ذى الحجة حتى بعث  
الله المقيم لملة ابراهيم فوافي حجه صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وقد  
استدار الزمان كما كان ووقعت حجته في ذى الحجة فقال في خطبته المشهورة  
في الصحيحين وغيرهما ان الزمان قد اسدار كريمة يوم خلق الله السموات  
والارض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذوالقعدة  
وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وكان قبل  
ذلك الحج لا يقع في ذى الحجة حتى حجة ابي بكر سنة تسع كانت في  
ذى القعدة وهذا من أسباب تأخير النبي صلى الله عليه وسلم الحج وانزل  
الله تعالى ( ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم  
خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم ) فأخبر الله  
أن هذا هو الدين القيم ليبين أن ما سواه من أمر النسيء وغيره من  
عادات الامم ليس قوماً يدخله من الانحراف والاضطراب ونظير الشهر  
والسنة اليوم والاسبوع فان اليوم طبعى من طلوع الشمس وغروبها وأما  
الاسبوع فهو عددي من أجل الايام الستة التي خلق الله فيها السموات  
والارض ثم استوى على العرش فوقع التمديد بين الشمس والقمر  
باليوم والاسبوع بسبب الشمس والشهر والسنة بسبب القمر وبهما يتم



الحساب وبهذا قد توجه قوله لتعلموا الى جعل فيكون جعل الشمس والقمر لهذا كله فاما قوله نعماني ( وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسباناً ) فقد قيل هو من الحساب وقيل بحسبان كحسبان الرجا وهو دوران النلك فان هذا مما لاخلاف فيه فقد دل الكتاب والسنة واجمع علماء الامة على مثل ما عليه أهل المعرفة من أهل الحساب من ان الافلاك مستديرة لا مسطحة

( فصل ) لما ظهر بما ذكرناه عود المواقيت الى الأهلة ووجب أن تكون المواقيت كلها معالقة بها فلا خلاف بين المسلمين انه اذا كان مبدأ الحكم في الهلال حسبت الشهور كلها هلالية مثل أن يصوم للكفارة في هلال المحرم أو يتوفى زوج المرأة في هلال المحرم أو يولى من امرأته في هلال المحرم أو يبني في الهلال الى شهرين أو ثلاثة فان جميع الشهور تحسب بالاهلة وان كان بعضها أو جميعها ناقصا فاما ان وقع مبدأ الحكم في أثناء الشهر فقد قيل الشهور كلها بالعدد بحيث لو باعه الى سنة في أثناء المحرم عدد ثلاثمائة وستين يوما وان كان الى ستة أشهر عدد مائة وثمانين يوما فاذا كان المبدأ منتصف المحرم كان المنتهى العشرين من المحرم وقيل بل يكمل الشهر بالعدد والباقي بالاهلة وهذان القولان روايتان عن أحمد وغيره وبعض الفقهاء يفرق في بعض الاحكام ثم لهذا القول تفسيران أحدهما أنه يجعل الشهر الاول ثلاثين يوما وباقي الشهور هلالية فاذا كان الايلاء في منتصف المحرم حسب باقيه فان كان الشهر ناقصاً أخذ منه أربعة عشر يوما وكماله بستة عشر يوما من جمادى الاولى وهذا يقوله



طائفة من أصحابنا وغيرهم والتفسير الثاني وهو الصواب الذي عليه عمل  
المسلمين قديماً وحديثاً أن الشهر الأول ان كان كاملاً كل ثلاثين يوماً  
وان كان ناقصاً جعل تسعة وعشرين يوماً فتي كان الايلاء في منتصف  
المحرم كملت الاشهر الاربعه في منتصف جمادى الاولى وهكذا سائر  
الحساب وعلى هذا القول فالجميع بالهلال ولا حاجة الى أن يقول بالعدد  
بل ينظر اليوم الذي هو المبدأ من الشهر الاول فيكون النهاية مثله من  
الشهر الآخر فان كان في أول ليلة من الشهر الاول كانت النهاية في  
مثل تلك الساعة بعد كمال الشهور وهو أول ليلة بعد انسلاخ الشهور  
وان كان في اليوم العاشر من المحرم أو غيره على قدر الشهور المحسوبة  
وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه ودل عليه قوله قل هي مواقيت للناس  
فجعلها مواقيت لجميع الناس مع عامه سبحانه الذي يقع في أثناء الشهور  
أضعاف أضعاف ما يقع في أوائلها فلولا يكن ميقاتاً الا لما يقع في أولها لما  
كانت ميقاتاً الا لاقل من ثلث عشر أمور الناس ولأن الشهر اذا كان  
ما بين الهلايين فما بين الهلايين مثل ما بين هذا وبين هذا سواء والتسوية  
معلومة بالاضطرار والفرق تحكم محض وأيضاً فمن الذي جعل الشهر  
العددي ثلاثين والنبي صلى الله عليه وسلم قال الشهر هكذا وهكذا وهكذا  
وخنس ابهامه في الثالثة ونحن نعلم أن نصف شهور السنة يكون ثلاثين  
ونصفها تسعة وعشرين وأيضاً فعامة المساميين في عباداتهم ومعاملاتهم  
اذا أجل الحق الى سنة فان كان مبدؤه هلال المحرم كان منتهاه هلال المحرم  
سليخ ذى الحجة عندهم وان كان مبدؤه طائر المحرم أيضاً لا يعرف



المسلمون غير ذلك ولا يبنون الا عليه ومن أخذ ليزيد يوماً لتقصان الشهر  
الاول كان قد غير عليهم ما فطروا عليه من المعروف وأتاهم بمنكر  
لا يعرفونه فعلم أن هذا غلط ممن توهمه من الفقهاء ونهنا عليه ليحذر  
الوقوع فيه وليعلم به حقيقة قوله (قل هي مواقيت للناس) وان هذا العموم  
محفوظ عظيم القدر لا يستثنى عنه شيء وكذلك قوله (هو الذي جعل  
الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب)  
وكذلك قوله (وجعلنا آية الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل

وجعلنا آية النهار مبصرة لتعلموا عدد السنين

والحساب) يبين بذلك ان جميع عدد السنين

والحساب تابع لتقديره منازل

والله أعلم وأحكم

تمت الرسالة الثامنة

ويليها الرسالة التاسعة له أيضا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه عن الصلاة بعد  
الاذان الاول يوم الجمعة هل فعله النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد من  
الصحابة أو التابعين أو الأئمة أم لا وهل هو منصوص في مذهب من  
مذاهب الأئمة المتفق عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم بين كل أذنين  
صلاة هل هو مخصوص بيوم الجمعة أم هو عام في جميع الاوقات  
أجاب رضي الله عنه \* أما النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لم يكن يصلي  
قبل الجمعة بعد الاذان شيئاً ولا نقل هذا عنه أحد فان النبي صلى الله  
عليه وسلم كان لا يؤذن على عهده الا اذا قعد على المنبر ويؤذن بلال  
ثم يخطب النبي صلى الله عليه وسلم الخطبتين ثم يقيم بلال فيصلى بالناس  
فما كان يمكن أن يصلى بعد الاذان لاهو ولا أحد من المسلمين الذين  
يصلون معه صلى الله عليه وسلم ولا نقل عنه أحد انه صلى في بيته قبل  
الخروج يوم الجمعة ولا وقت بقوله صلاة مقدرة قبل الجمعة بل ألفاظه صلى  
الله عليه وسلم فيها الترغيب في الصلاة اذا قدم الرجل المسجد يوم الجمعة  
من غير توقيت كقوله من بكر وابتكر ومشى ولم يركب وصلّى ما كتب  
له وهذا هو المأثور عن الصحابة كانوا اذا أتوا المسجد يوم الجمعة يصلون  
من حين يدخلون مايسر فثم من يصلى عشر ركعات ومنهم من يصلى  
ثنتي عشرة ركعة ومنهم من يصلى ثمانى ركعات ومنهم من يصلى أقل  
من ذلك ولهذا كان جماهير الأئمة متفقين على انه ليس قبل الجمعة سنة  
موقفة بوقت مقدرة بعدد لأن ذلك انما يثبت بقول النبي صلى الله



عليه وسلم أوفعله وهو لم يبين في ذلك شيئاً لا بقوله ولا فعله وهذا مذهب مالك ومذهب الشافعي وأكثر أصحابه وهو المشهور من مذهب أحمد وذهب طائفة من العلماء إلى أن قبلها سنة فمنهم من جعلها ركعتين كما قاله طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد ومنهم من جعلها أربعاً كأبي حنيفة وطائفة من أصحاب أحمد وقد نقل عن الإمام أحمد ما استدل به على ذلك وهؤلاء منهم من يحتج بحديث ضعيف ومنهم من يقول هي ظهر مقصورة وتكون سنة الظهر سنتها وهذا خطأ من وجهين \* أحدهما أن الجمعة مخصوصة بأحكام تفارق بها ظهر كل يوم باتفاق المسلمين وأن سميت ظهراً مقصورة فإن الجمعة يشترط لها الوقت فلا تقضى والظهر تقضى والجمعة يشترط لها المدد والاستيطان والإمام وغير ذلك والظهر لا يشترط لها شيء من ذلك فلا يجوز أن تتلقى أحكام الجمعة من أحكام الظهر مع اختصاص الجمعة بأحكام تفارق بها الظهر فإنه إذا كانت الظهر تشارك الجمعة في حكم وتفارقها في حكم لم يمكن إلحاق مورد النزاع أحدهما بالإدليل فليس جعل السنة من موارد الاشتراك بأولى من جعلها من موارد الافتراق \* الوجه الثاني أن يقال هب أنها ظهر مقصورة فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلي في فطره سنة للظهر المقصورة لاقبالها ولا بعدها وإنما كان يصليها إذا أتم الظهر فصلى أربعاً فإذا كانت سنته التي قبلها في الظهر المقصورة خلاف التامة كان ما ذكره حجة عليهم لآلهم وكان السبب الممتضى لحذف بعض الفريضة أولى بخلاف السنة الراتبية كما قال بعض الصحابة لو كنت متطوعاً لآتمت



الفريضة فانه لو استحب للمسافر أن يصلي أربعا لكان صلاته للظهر  
أربعا أولى من أن يصلي ركعتين فرضا وركعتين سنة وهذا لانه قد ثبت  
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اتواترة انه كان لا يصلي في السفر  
الا ركعتين الظهر والمصر والعشاء وكذلك لما حج بالناس عام حجة  
الوداع لم يصل بهم في منى وغيرها الا ركعتين وكذلك أبو بكر بمده لم  
يصل الا ركعتين وكذلك عمر بمده لم يصل الا ركعتين ومن نقل عن  
النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الظهر أو العصر أو العشاء أربعا فقد  
أخطأ والحديث المروي في ذلك عن عائشة حديث ضعيف في الاصل مع  
ما وقع فيه من التحريف فان لفظ الحديث أنها قالت للنبي صلى الله عليه  
وسلم أفطرت وصمت وقصرت وأتممت فقال أصبت يا عائشة فهذا مع  
ضعفه وتيام الأدلة على انه باطل روى ان عائشة روت ان النبي صلى الله  
عليه وسلم كان يفطر ويصوم ويقصر ويتم فظن بعض الائمة أن الحديث  
فيه أنها روت الامرين عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مبسوط  
في موضعه.

والمقصود هنا أن السنة للمسافر أن يصلي ركعتين والائمة متفقون  
على ان هذا هو الافضل الاقولا مرجوحا للشافعي وأكثر الائمة يكرهون  
التربيع للمسافر كما هو مذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد في أنصر  
الروايتين عنه

ثم من هؤلاء من يقول لا يجوز التربيع كقول أبي حنيفة ومنهم  
من يقول بجوازه مع الكراهة كقول مالك وأحمد فيقال لو كان الله



يحب للمصلي في السفر أن يصلي ركعتين ثم ركعتين لكان يستحب له أن يصلي الفرض أربعاً فإن التقرب إليه ببعض الظهر أفضل من التقرب إليه بالتطوع مع الظهر ولهذا وجب فلو أراد المقيم أن يصلي ركعتين فرضاً وركعتين تطوعاً لم يجز له ذلك والله تعالى لا يوجب عليه وبيناه عن شيء إلا والذي أمره به خير من الذي نهاه عنه فلم أن صلاة الظهر أربعاً خير عند الله من أن يصلها ركعتين وركعتين تطوعاً فلما كان سبحانه لم يستحب للمسافر التزبيح بخير الأمرين عنده فلا أن لا يستحب التزبيح بالأمر المرجوح عنده أولى

ثبت بهذا الاعتبار الصحيح أن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أكمل الأمور وإن هديه خير الهدى وإن المسافر إذا اقتصر على ركعتي الفرض كان أفضل له من أن يقرن بهما ركعتي السنة وهذا يظهر أن الجمعة إذا كانت ظهراً مقصورة لم يكن من السنة أن يقرن بها سنة ظهر المقيم بل يجعل كظهر المسافر المقصورة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر ركعتي الفجر والوتر ويصلي على راحلته قبل أي وجه توجهت به ويوتر عليها غير أنه لا يصلي عليها المكتوبة هذا لأن الفجر لم تقصر في السفر فبقيت سنتها على حالها بخلاف المقصورات في السفر والوتر مستقل بنفسه كسائر قيام الليل وهو أفضل الصلاة بعد المكتوبة وسنة الفجر تدخل في صلاة الليل من بعض الوجوه فلها هذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر لا استقلاله وقيام المقتضى له



والصواب أن لا يقال ان قبل الجمعة سنة راتبة مقدره ولو كان  
الاذان على عهد فانه قد ثبت عنه في الصحيح انه قال بين كل أذانين صلاة  
بين كل أذانين صلاة بين كل أذانين صلاة ثم قال في الثالثة لمن شاء كراهة  
أن يتخذها الناس سنة فهذا الحديث الصحيح يدل على أن الصلاة  
مشروعة قبل العصر وقبل العشاء الآخرة وقبل المغرب وان ذلك  
ليس بسنة راتبة وكذلك قد ثبت ان أصحابه كانوا يصلون بين أذاني  
المغرب وهو يراهم فلا ينهاهم ولا يأمرهم ولا يفعل هو ذلك فدل على  
ان ذلك فعل جائز وقد احتج بعض الناس على الصلاة قبل الجمعة بقوله  
بين كل أذانين صلاة وعارضه غيره فقال الاذان الذي على المنائر لم يكن  
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عثمان أمر به لما كثر  
اناس على عهده ولم يكن يبلغهم الاذان حين خروج الامام وقعوده  
على المنبر ويتوجه عليه أن يقال هذا الاذان الثالث لما سئله عثمان واتفق عليه  
المسلمون صار أذانا شرعيا وحينئذ فتكون الصلاة بينه وبين الأذان  
الثاني جائزة حسنة وليست سنة راتبة كالصلاة قبل المغرب وحينئذ  
فن فعل ذلك لم ينكر عليه ومن ترك ذلك لم ينكر عليه وهذا أعدل  
الاقوال وكلام الامام أحمد يدل عليه وحينئذ فقد يكون تركها أفضل  
اذا كان الجهال يمتدحون أن هذه سنة راتبة ولا واجبة لاسيما اذا داوم  
الناس عليها فينبغي تركها أحيانا حتى لا تشبهه الفرض كما استحباب أكثر  
العلماء أن لا يداوم على قراءة السجدة يوم الجمعة مع أنه قد ثبت في  
الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم فعلها فاذا كان يكره المداومة



على ذلك فترك المداومة على ما لم يسنه النبي صلى الله عليه وسلم أولى  
وان صلاحها الرجل بين الاذنين أحيانا لانها تطوع مطلق أو صلاة  
بين اذنين كما يصلى قبل العصر والمشاء لالا لأنها سنة راتبة فهذا جائز  
واذا كان رجل مع قوم يصلونها فان كان مطاعا اذا تركها وبين لهم  
السنة لم يشكروا عليه بل عرفوا السنة فتركها حسن وان لم يكن مطاعا  
ورأى ان في صلاحها تأليفا لقلوبهم الى ما هو أنفع أو دفعا للخصام  
والشر لعدم التمكن من بيان الحق لهم وقبولهم له ونحو ذلك فهذا  
أيضا حسن فالعمل الواحد يكون مستحبا فعلة تارة وتركه تارة باعتبار  
ما يرجح من مصلحة فعلة وتركه بحسب الادلة الشرعية والمسلم قد  
يترك المستحب اذا كان في فعله فساد راجح على مصلحته كما ترك النبي  
صلى الله عليه وسلم بناء البيت على قواعد ابراهيم وقال لعائشة لولا أن  
قومك حديثو عهد بجاهلية لنقضت الكعبة ولاصقتها بالارض ولجعات  
لها بابين بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه والحديث في الصحيحين  
فترك النبي صلى الله عليه وسلم هذا الامر الذي كان عنده أفضل  
الامرين للمعارض الراجح وهو حدنان عهد قريش بالاسلام لما في  
ذلك من التفسير لهم فكانت المفسدة راجحة على المصلحة ولذلك استحب  
الائمة أحمد وغيره أن يدع الامام ما هو عنده أفضل اذا كان فيه تأليف  
المؤمنين مثل أن يكون عنده فصل القنوت أفضل بان يسلم في الشفع  
ثم يصلى ركعة الوتر وهو يؤم قوما لا يرون الا وصل الوتر فاذا لم  
يمكنه أن ينقاهم الى الافضل كانت المصلحة الحاصلة بموافقته لهم بوصول



الوتر أرجح من مصاحبة فصله مع كراهتهم للصلاة خلفه وكذلك لو كان  
 ممن يرى المخاطبة بالبسملة أفضل أو الجهر بها وكان المأمومون على  
 خلاف رأيه ففعل المفضل عنده لمصاحبة الموافقة والتأليف التي هي  
 راجحة على مصاحبة تلك الفضيلة كان هذا جائزا حسنا وكذلك لو فعل  
 خلاف الأفضل لاجل بيان السنة وتعليمها لمن لم يعلمها كان حسنا  
 مثل أن يجهر بالاستفتاح أو التعوذ أو بالبسملة ليعرف الناس أن فعل  
 ذلك حسن مشروع في الصلاة كما ثبت في الصحيح أن عمر بن الخطاب  
 جهر بالاستفتاح فكان يكبر ويقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك  
 اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك قال الأسود بن يزيد صليت خلف  
 عمر أكثر من سبعين صلاة فكان يكبر ثم يقول ذلك رواه مسلم في  
 صحيحه ولهذا شاع هذا الاستفتاح حتى عمل به أكثر الناس وكذلك  
 كان ابن عمرو بن عباس رضى الله عنهم يجهروا بالاستمادة وكان غير  
 واحد من الصحابة يجهر بالبسملة وهذا عند الأئمة الجمهور الذين لا يرون  
 الجهر بها سنة راتبة كان لتعليم الناس ان قراءتها في الصلاة سنة كما ثبت  
 في الصحيح ان ابن عباس صلى على جنازة فقرا بام القرآن جهرا  
 وذكر أنه فعل ذلك ليعلم الناس أنها سنة وذلك ان الناس في صلاة  
 الجنازة على قولين منهم من لا يرى فيها قراءة بحال كما قاله كثير من  
 السلف وهو مذهب أبي حنيفة ومالك ومنهم من يرى القراءة فيها سنة  
 كقول الشافعي وأحمد لحديث ابن عباس هذا وغيره ثم من هؤلاء  
 من يقول القراءة فيها واجبة كالصلاة ومنهم من يقول بل هي سنة



مستحبة ليست واجبة وهذا عدل الانوار الثلاثة فان السالف فعلوا  
 هذا وهذا وكان كلا الفعلين مشهورا بينهم كانوا يصلون على الجنابة  
 بقراءة وبغير قراءة كما كانوا يصلون تارة بالجهر بالبسملة وتارة بغير  
 جهر وتارة باستفتاح وتارة بغير استفتاح وتارة برقع اليدين في المواطن  
 الثلاثة وتارة بغير رفع وتارة يسلمون تسليمتين وتارة تسليمة واحدة  
 وتارة يقرؤون خلف الامام بالسمر وتارة لا يقرؤون وتارة يكبرون  
 على الجنابة سبعا وتارة خمسا وتارة اربعا كان فيهم من يفعل هذا وفيهم  
 من يفعل هذا كل هذا ثابت عن الصحابة كما ثبت عنهم أن فيهم من كان  
 يرجع في الاذان وفيهم من لم يرجع فيه وفيهم من يوتر الإقامة وفيهم  
 من كان يشفعها وكلاهما ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم

فهذه لامور وان كان أحدها أرجح من الآخر فمن فعل المرجوح  
 فقد فعل جائزا وقد يكون فعل المرجوح أرجح للمصلحة الراجحة  
 كما يكون ترك الراجح أرجح أحيانا لمصلحة راجحة

وهذا واقع في عامة الاعمال فان العمل الذي هو في جنسه أفضل  
 قد يكون في مواطن غيره أفضل منه كما ان جنس الصلاة أفضل من  
 جنس القراءة وجنس القراءة أفضل من جنس الذكر وجنس الذكر  
 أفضل من جنس الدعاء ثم الصلاة بعد الفجر والعصر منهي عنها والقراءة  
 والدعاء والذكر أفضل منها في تلك الاوقات وكذلك القراءة في الركوع  
 والسجود منهي عنها والذكر هناك أفضل منها والدعاء في آخر الصلاة  
 بعد التشهد أفضل من الذكر



وقد يكون العمل المفضول أفضل بحسب حال الشخص المعين  
 لكونه عاجزا عن الافضل أو لكون محبته ورغبته واهتمامه وانتفاعه  
 بالمفضول أكثر فيكون أفضل في حقه لما يفتقر به من مزيد علمه  
 وحبه و ارادته وانتفاعه كما ان المريض ينتفع بالدواء الذي يشبهه مالا  
 ينتفع بما لا يشبهه وان كان جنس ذلك أفضل ومن هذا الباب صار  
 الذكر لبعض الناس في بعض الاوقات خيرا من القراءة والقراءة  
 لبعضهم في بعض الاوقات خيرا من الصلاة وأمثال ذلك لكما انتفاعه  
 به لانه في جنسه أفضل

وهذا الباب باب تفضيل بعض الاعمال على بعض ان لم يعرف فيه  
 التفضيل وان ذلك يتنوع بتنوع الاحوال في كثير من الاعمال والا  
 وقع فيه اضطراب كثير فان من الناس من اذا اعتقد استحباب فعل  
 ورجحانه يحافظ عليه مالا يحافظ على الواجبات حتى يخرج به الامر  
 الى الهوى والتعصب والحمية الجاهلية كما تجده فيمن يختار بعض هذه  
 الامور فيراها شعار لمذهبه ومنهم من اذا رأى ترك ذلك هو الافضل  
 يحافظ أيضا على هذا الترك أعظم من محافظته على ترك المحرمات حتى  
 يخرج به الأمر الى اتباع الهوى والحمية الجاهلية كما تجده فيمن بري  
 التزك شعار المذهبه وأمثال ذلك وهذا كله خطأ

والواجب أن يعطى كل ذي حق حقه ويوسع ماوسع الله ورسوله  
 وبؤلف ماألف الله بينه ورسوله وبراعى في ذلك مايجبه الله ورسوله  
 من المصالح الشرعية والمقاصد الشرعية ويعلم أن خير الكلام كلام الله



وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وان الله بعثه رحمة للعالمين  
بعثه بسعادة الدنيا والآخرة في كل أمر من الامور وان يكون مع  
الانسان ما يحفظ به هذا الاجال والا فكثير من الناس يعتقد هذا  
بجحلا ويدعه عند التفصيل اما جهلا واما ظلما واما ظنا واما اتباعا  
للهموى فنسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله  
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك  
رفيقا

(فصل) وأما السنة بعد الجمعة فقد ثبت في الصحيح عن النبي  
صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي بعد الجمعة ركعتين كما ثبت عنه في  
الصحيحين أنه كان يصلي قبل الفجر ركعتين وبعد الظهر ركعتين وبعد  
المغرب ركعتين وبعد العشاء ركعتين وأما الظهر ففي حديث ابن عمر  
أنه كان يصلي قبلها ركعتين وفي الصحيحين عن عائشة رضی الله عنها  
أنه كان يصلي قبلها أربعاً وفي الصحيحين عن أم حبيبة ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال من صلى في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة  
بني الله له بيتاً في الجنة وجاء مفسراً في السنن أربعاً قبل الظهر وركعتين  
بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر  
فهذه هي السنن الاربعة التي ثبتت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه  
وسلم بقوله وفعله مدارها على هذه الاحاديث الثلاثة حديث ابن عمر  
وحديث عائشة وأم حبيبة

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بالليل اما احدي عشرة واما



ثلاث عشرة ركعة فكان مجموع صلاته بالليل والنهار فرضه ونفله نحو  
من أربعين ركعة

والناس في هذه السنن الرواتب على ثلاثة أقوال منهم من لا يؤت  
في ذلك شيئا كقول مالك فإنه لا يرى سنة الا الوتر وركعتي النجر وكان  
يقول انما توقت أهل العراق ومنهم من يقدر في ذلك أشياء باحاديث  
ضعيفة بل باطلة كما يوجد في مذاهب أهل العراق وبعض من وافقهم  
من أصحاب الشافعي وأحمد فان هؤلاء يوجد في كتبهم من الصلوات  
المقدرة والاحاديث في ذلك ما يعلم أهل المعرفة بالسنة انه مكذوب على  
النبي صلى الله عليه وسلم كمن روى عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى  
قبل العصر أربعاً أو انه قضى سنة العصر أو انه صلى قبل الظهر ستاً  
أو بعدها أربعاً أو انه كان يحافظ على الضحى وأمثال ذلك من الاحاديث  
المكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم

وأشد من ذلك ما يذكره طائفة من المصنفين في الرقائق والفضائل  
في الصلوات الاسبوعية والحولية كصلاة يوم الاحد والاثنين والثلاثاء  
والاربعاء والخميس والجمعة المذكورة في كتاب أبي طالب وأبي حامد  
وعبد القادر وغيرهم وكصلاة الالفية التي في أول رجب ونصف شعبان  
والصلاة الاثني عشرية التي في أول ليلة جمعة من رجب والصلاة التي في  
أول ليلة سبع وعشرين من رجب وصلوات أخرى تذكر في الاشهر  
الثلاثة وصلاة ليالي العيدين وصلاة يوم عاشوراء وأمثال ذلك من  
الصلوات المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم مع اتفاق أهل المعرفة



بجديته على ان ذلك كذب عليه لكن باع ذلك أقواما من أهل العلم  
والدين فظنوه صحيحاً فعملوا به وهم مأجورون على حسن قصدهم  
واجتهادهم لا على مخالفة السنة

وأما من تبنت له السنة فظن أن غيرها خير منها فهو ضال بل كافر  
والقول الوسط العدل هو ما وافق سنته الصحيحة الثابتة عنه صلى  
الله عليه وسلم وقد ثبت عنه أنه كان يصلي بعد الجمعة ركعتين وفي صحيح  
مسلم عنه أنه قال من كان منكم مصابيا بعد الجمعة فليصل أربعاً  
وقد روى الست عن طائفة من الصحابة جمعاً بين هذا وهذا

والسنة أن يفصل بين الفرض والنفل في الجمعة وغيرها كما ثبت  
في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن توصل صلاة حتى  
يفصل بينهما بقيام أو كلام فلا تفعل ما يفعله كثير من الناس يصل  
السلام بركعتي السنة فان في هذا ارتكابا لشيء نهى النبي صلى الله عليه وسلم  
وفي هذا من الحكمة التمييز بين الفرض وغير الفرض كما يميز بين  
العبادة وغير العبادة ولهذا استحب تعجيل الفطور وتأخير السجود  
والاكل يوم الفطر قبل الصلاة ونهى عن استقبال رمضان بيوم أو  
يومين فهذا كله للفصل بين المأمور به من الصيام وغير المأمور به  
والفصل بين العبادة وغيرها وهكذا تميز الجمعة التي أوجبها الله من  
غيرها وأيضاً كثيراً من أهل البدع كالرافضة وغيرهم لا ينوون الجمعة  
بل ينوون الظهر ويظهرون أنهم سلموا وما سلموا فيصلون ظهراً



ويظن الظان أنهم يصلون السنة فاذا حصل

تمييز بين الفرض والنفل كان في هذا

منها لهذه البدعة وهذا له

نظار كثيرة والله

سبحانه أعلم

تمت الرسالة التاسعة

ويليها الرسالة العاشرة له أيضا



تفسير المعوذتين اشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخ الاسلام ناصر السنة قانع البدعة تقي الدين أحمد بن تيمية  
نفعنا المولى بعلمه وهو ما كتبه في القلعة

(فصل) في قل أعوذ برب الفلق قال تعالى فلق الحب والنوى  
وقال تعالى فلق الاصباح وجاعل الليل سكنا والفق فمعل بمعنى  
مفعول كالمقبوض بمعنى المقبوض فمعل ما فلقه الرب فهو فلق قال  
الحسن الفلق كل ما انفق عن شيء كالصبح والحب والنوى قال الزجاج  
واذا تأملت الحلق بان لك ان أكثره عن انفلاق كالارض بالنبات  
والسحاب بالمطر \* وقد قال كثير من المفسرين الفلق الصبح فانه  
يقال هذا بين من فلق الصبح و فرق الصبح \* وقال بعضهم الفلق الحلق  
كله وأما من قال انه واد في جهنم أو شجرة في جهنم أو انه اسم من  
أسماء جهنم فهذا أمر لا نعرف صحته لا بدلالة الاسم عليه ولا بنقل عن  
النبي صلى الله عليه وسلم ولا في تخصيص ربوبيته بذلك حكمة بخلاف  
ما اذا قال رب الخلق أو رب كل ما انفق أو رب النور الذي يظهره  
على العباد بالنهار فان في تخصيص هذا بالذكر ما يظهر به عظمة الرب  
المستعاذ به واذا قيل انفق يعم ويخص فعمومه لا يخلق استعيز من شر  
ما خلق وبخصوصه للنور النهاري استعيز من شر غاسق اذا وقب  
فان الغاسق قد فسر بالليل كقوله أقم الصلاة لدلوك الشمس الي  
غسق الليل وهذا قول أكثر المفسرين وأهل اللغة \* قالوا ومعنى



وقب دخل في كل شيء قال الزجاج الفاسق البارد وقيل الليل غاسق  
لانه أبرد من النهار وقد روى الترمذى والنسائي عن عائشة ان النبي  
صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة تعوذى بالله من شره  
فانه الغاسق اذا قرب وروى من حديث أبي هريرة مرفوعاً أن الفاسق  
النجم وقال ابن زيد هو الزيا وكانت الاسقام والطواعين تكثر عند  
وقوعها وترفع عند طلوعها وهذا المرفوع قد ظن بعض الناس منافاة  
لمن فسره بالليل فخلوه قولاً آخر ثم فسروا وقوبه بسكونه قال ابن  
قتيبة ويقال الغاسق القمر اذا كسف وأسود ومعنى وقب دخل في  
الكسوف وهذا ضعيف فان ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يعارض بقول غيره وهو لا يقول الا الحق وهو لم يأمر عائشة بالاستعاذة  
منه عند كسوفه بل مع ظهوره وقد قال الله تعالى (وجعلنا الليل والنهار  
آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) فالقمر آية الليل  
وكذلك النجوم انما تطالع فترى بالليل فأمره بالاستعاذة من ذلك أمر  
بالاستعاذة من آية الليل ودليله وعلامته والدليل من تلزم للمدلول فاذا  
كان شر القمر موجوداً فشر الليل موجود وللقمر من التأثير ما ليس  
لغيره فتكون الاستعاذة من الشر الحاصل عنه أقوى ويكون هذا كقوله عن  
المسجد المؤسس على التقوى هو مسجدى هذا مع ان الآية تتناول  
مسجد قباء قطعاً وكذلك قوله عن أهل الكساء هؤلاء أهل بيتي مع ان  
القرآن يتناول نساءه فالتخصيص لكون المخصوص أولى بالوصف فالقمر  
حق ما يكون بالليل بالاستعاذة والليل مظلم منتشر فيه شياطين الانس



والجن مالا تنتشر بالنهار ويجرى فيه من أنواع الشر مالا يجرى بالنهار  
من أنواع الكفر والفسوق والعصيان والسحر والسرقة والحيانة والفواحش  
وغير ذلك فالشر دائماً مقرون بالظلمة ولهذا انما جعله الله لسكون الأديمين  
وراحتهم لكن شياطين الانس والجن تفعل فيه من الشر مالا يمكنها  
فعله بالنهار ويتوسلون بالقمر وبدعوته والقمر وعبادته وأبو معشر الباخي  
له مصحف القمر يذكر فيه من الكفريات والسحريات ما يناسب  
الاستعاذة منه

فذكر سبحانه الاستعاذة من شر الخلق عموماً ثم خص الأمر  
بالاستعاذة من شر الفاسق اذا وقب وهو الزمان الذي يعمر شره ثم خص  
بالذكر السحر والحسد\* فالسحر يكون من الانفس الحيثة لكن بالاستعاذة  
بالاشياء كأنث في العقدة\* والحسد يكون من الانفس الحيثة أيضاً اما  
باليمن واما بالظلم باللسان واليد وخص من السحر النفثات في العقدة  
وهن النساء والحاسدات رجال في العادة ويكون من الرجال ومن النساء  
للنساء والشر الذي يكون من الانفس الحيثة من الرجال والنساء وهو  
شر منفصل عن الانسان ليس هو في قلبه كالوسواس الخناس (١) وفي  
سورة الناس ذكر الوسواس الخناس فانه مبدأ الافعال المذمومة من  
الكفر والفسوق والعصيان فقها الاستعاذة من شر ما يدخل الانسان  
من الافعال التي تضره من الكفر والفسوق والعصيان وقد تضمن ذلك  
الاستعاذة من شر نفسه وسورة الفلق فيها الاستعاذة من شر المخلوقات  
(١) من قوله وهن النساء الى قوله الخناس تشويش في العبارة وقد أثبتناه  
كأصله في محرر



عموماً وخصوصاً ولهذا قيل فيها رب الفاق وقيل في هذه رب الناس  
 فان قالق الاصباح بالنور يزيل بما في نوره من الحـير مافي الظلمة من  
 الشر وقالق الحب والنوى بعد انعقادها يزيل مافي عقد النفائات فان  
 فاق الحب والنوى أعظم من حل عقد النفائات وكذلك الحسد هو  
 من ضيق الانسان وشحه لا ينشرح صدره لانهام الله عليه قرب الفاق  
 يزيل ما يحصل بضيق الحاسد وشحه وهو سبحانه لا يفلق شيئاً الا بغير  
 فهو قالق الاصباح بالنور الهادي والسراج الوهاج الذي به صلاح العباد  
 وقالق الحب والنوى بأنواع الفواكه والاقوات التي هي رزق الناس  
 ودوابهم والانسان محتاج الى جلب المنفعة من الهدى والرزق وهذا  
 حاصل بالفاق والرب الذي فلق للناس ما يحصل به منافعهم يستعاذ به مما يضر  
 الناس فيطلب منه تمام نعمته بصرف المؤذيات عن عبده الذي ابتداءً بانهامه  
 عليه وفق الشيء عن الشيء هو دليل على تمام القدرة واخراج الشيء  
 من ضده كما يخرج الحى من الميت والميت من الحى وهذا من نوع الفاق  
 فهو سبحانه قادر على دفع الضد المؤذى بال ضد النافع

(فصل) في قل أعوذ برب الناس الى آخرها قوله من شر  
 لوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فيها  
 أقوال ولم يذكر ابن الجوزي الاقولين ولم يذكر الثالث وهو الصحيح  
 وهو أن قوله من الجنة والناس لبيان الوسواس أى الذى يوسوس من  
 الجنة ومن الناس فى صدور الناس فان الله تعالى تد أخبر انه جعل لكل  
 نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف لقول  
 ضروراً وياحياؤهم هو وسوستهم وليس من شرط الموسوس أن يكون



مستتراً عن البصر بل قد يشاهد قال تعالى (فوسوس لهما الشيطان ليدي لهما ما ووري عنهما من سوء آتهما وقال مانها كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمه لهما اني لكما لمن الناصحين) وهذا كلام من يعرف قائله ليس شيئاً ياتي في القلب لا يدري ممن هو وابليس قد أمر بالوجود لآدم فاني واستكبر فلم يكن ممن لا يعرفه آدم وهو ونسله برون بنى آدم من حيث لا يرونهم وأما آدم فقدر آه

وقد يرى الشياطين والجن كثير من الانس لكن لهم من الاجتنان والاستتار ما ليس للانس وقد قال تعالى (واذ زين لهم الشيطان أعمالهم) وقال (لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم) وفي التفسير والسيرة ان الشيطان جاءهم في صورة بعض الناس وكذلك قوله (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين)

وفي حديث أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من شياطين الانس والجن قلت أو للانس شياطين قال نعم شر من شياطين الجن

وأيضاً قال نفس لها وسوسة كما قال تعالى (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) فهذا توسوس به نفسه انفسه كما يقال حديث النفس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم



تكلم به أو تعمل به أخرجه في الصحيحين

فألقى يوسوس في صدور الناس نفسه وشياطين الجن وشياطين

الانس

والوسواس الخاس يتناول وسوسة الجنة وسوسة الانس والانس  
أى معنى الاستمارة من وسوسة الجن فقط مع أن وسوسة نفسه  
وشياطين الانس هي مما تضره وقد تكون أضر عليه من وسوسة الجن  
وأما قول الفراء المراد من شر الوسواس الذى يوسوس في صدور  
الناس الطائفتين من الجن والانس وانه سمي الجن ناسا كما سماهم رجالا  
وسماهم نفرا فهذا ضعيف فان لفظ الناس أشهر وأظهر وأعرف من  
أن يحتاج الى توييمه الى الجن والانس وقد ذكر الله تعالى لفظ الناس  
في غير موضع وأيضا فكونه يوسوس في صدور الطائفتين صفة توضيح  
وبيان وليس وسوسة للجن معروفة عند الناس وإنما يعرف هذا بخبر  
ولاخبر هنا ثم قد قال من الجنة والناس فكيف يكون لفظ الناس عاما  
للجنة والناس وكيف يكون قسيم الشيء قسما منه فهو يجعل الناس قسيم  
الجن ويجعل الجن نوعا من الناس وهذا كما يقول أكرم العرب من  
العجم والعرب فهل يقول هذا أحد وإذا سماهم الله تعالى رجالا لم يكن  
في هذا دليل على أنهم يسمون ناسا وان قدر أنه يقال جاء ناس من الجن  
فذلك مع التقييد كما يقال انسان من طين وماء دافق ولا يلزم من هذا  
أن يدخلوا في لفظ الناس وقد قال تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى  
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) فالناس كلهم مخلوقون من



آدم وحواء مع أنه سبحانه يخاطب الجن والانس  
والرسول صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الجنسين لكن لفظ الناس  
لم يتناول الجن ولكن يقول يا معشر الجن والانس  
وكذلك قول الزجاج ان المعنى من شر الوسواس الذي هو الجنة  
ومن شر الناس فيه ضعف وان كان أرجح من الاول لان شر الجن  
أعظم من شر الانس فكيف يطابق الاستعاذة من جميع الناس ولا يستعيذ  
الا من بعض الجن وأبضا فالوسواس الحاس ان لم يكن الا من الجنة  
فلا حاجة الى قوله من الجنة ومن الناس فاماذا يخص الاستعاذة من  
وسواس الجنة دون وسواس الناس

وأبضا فانه اذا تقدم انعطوف اسما كان عطفه على القريب أولى  
كإنا نعود الضمير الى الاقرب أولى الا اذا كان هناك دليل يقتضى  
العطف على البعيد فعطف الناس هنا على الجنة المقرون به أولى من  
عطفه على الوسواس

ويكفي ان المسلمين كأنهم يقرؤن هذه السورة من زعم نبيهم ولم  
يتقل هذان القولان الا عن بعض النحاة والاقوال المأثورة عن الصحابة  
والتابعين لهم باحسان ليس فيها شيء من هذا بل انما فيها القول الذي  
نصرناه كما في تفسير معمر عن قتادة من الجنة والناس قال ان في الجن  
شياطينا وان في الانس شياطينا نعوذ بالله من شياطين الانس والجن  
فبين قتادة ان المعنى الاستعاذة من شياطين الانس والجن

وروى ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله



الوسواس الحناس قال الحناس الذي يوسوس مرة ويخنس مرة من الجن والانس فيبين ابن زيد ان الوسواس الحناس من الصنفين وكان يقال شياطين الانس اشد على الناس من شياطين الجن شيطان الجن يوسوس ولا تراه وهذا يعاينك معاينة

وعن ابن جريج من الجنة والناس قال انهما وسواسان فوسواس من الجنة فهو الحناس ووسواس من نفس الانسان فهو قوله والناس وهذا القول اثالث وان كان يشبه قول الزجاج فهذا احسن منه فانه جعل من الناس من الوسواس الذي نفس الانسان فمعناه احسن ذكر الثلاثة ابن ابي حاتم في تفسيره

وايضاً فانه ذكر في الآية رب الناس ملك الناس اله الناس فان كان المقصود ان يستعبد الناس بربهم وملكهم والههم من شر ما يوسوس في صدورهم فانه هو الذي يطلب منه الخير الذي ينفعهم ويطلب منه دفع الشر الذي يضرهم والوسواس اصل كل شر يضرهم لانه مبدء لا يكفر والفسوق والعصيان وعتوبات الرب انما تكون على ذنوبهم واذا لم يكن لاحد منهم ذنب فكل ما يصيبه نعمة في حقه واذا ابتلى بما يؤلمه فان الله يرفع درجته ويأجره اذا قدر عدم الذنوب مطلقاً لكن هذا ليس بواقع منهم فان كل نبي آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وقد قال تعالى (وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليمذب الله المتقين والمتنافقات والمنكرين والمنكرات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) فغاية المؤمنين الانبياء



فمن دونهم هي التوبة قال الله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه  
انه هو التواب الرحيم) وقل (نوح رب انى اعوذ بك ان أسألك ما ليس  
لى به علم والا تغفر لى وترحمى اكن من الخاسرين) وقال ابراهيم واسماعيل  
(ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا منامنا كنعنا  
وتب علينا انك انت التواب الرحيم) وقال موسى (أنت ولينا فاغفر لنا  
وارحمنا وأنت خير الغافرين) ودعاء نبينا بمنزل ذلك كثير معروف فيمكن  
الوسواس مبدء كل شر فان كانوا قد استمادوا بربههم وملكهم والههم من  
شره فدخل في ذلك وسواس الجن والانس وسائر شر الانس انما  
يقع بذنوبهم فهو جزاء على أعمالهم كالشر الذي يقع من الجن بغير  
الوسواس وكما يحصل من العقوبات السماوية وهم لم يميزوا هنا من  
شر المخلوقات مطلقاً كما استمادوا في سورة الفلق بل من الشر الذي  
يكون مبدؤه في نفوسهم وان كان ذكر رب الناس ملك الناس اله الناس  
يستعينوا به ليعيذهم وليعيذ منهم وهذا أعم الميعين فذلك يحصل باعاذته  
من شر الوسواس الموسوس في صدور الناس فانه هو الذي يوسوس  
بظن الناس بعضهم بعضاً وباغواء بعضهم بعضاً وباعانة بعضهم بعضاً على  
الاشم والعدوان

فما حصل لانبي شر من انسى الا كان مبدؤه من الوسواس الخناس  
والا فاما يحصل من اذى بعضهم لبعض اذا لم يكن من الوسواس بل  
كان من الوحي الذي بعث الله به ملائكته كان عدلاً كاقامة الحدود  
وجهاد الكفار والاقتصاص من الظالمين فهذه الامور فيها ضرر وأذى



للظالمين من الانس لكن هي بوحى الله لامن اوسواس وهي نعمة من الله في حق عباده حتى في حق المعاقب فانه اذا عوقب كان ذلك كفارة له ان كان مؤمناً والا كان تخفيفاً له في الآخرة بالنسبة الى عذاب من لم يعاقب في الدنيا

ولهذا كان محمد صلى الله عليه وسلم لم رحمة في حق العالمين باعتبار ما حصل من الخير العام به وما حصل للمؤمنين به من سعادة الدنيا والآخرة وباعتبار أنه في نفسه رحمة فمن قبلها والا كان هو الظالم لنفسه وباعتبار أنه قمع الكفار والمنافقين فنقص شرهم وعجزوا عما كانوا يفعلونه بدونه وقتل من قتل منهم فكان تمجيل موته خيراً من طول عمره في الكفر له وللناس فكان محمد صلى الله عليه وسلم لم رحمة للعالمين بكل اعتبار فلا يستعاذ منه ومن أمثاله من الانبياء وأتباعهم المؤمنين وهم من الناس وان كانوا يفعلون باعدائهم ما هو أذى وعقوبة وألم لهم فلم تبق الاستعاذة من الناس الا بما يأتي به الوسواس اليهم فيستعاذ برب الناس ملك الانس الى الناس على هذا التقدير من شر الوسواس الذي يوسوس للمستعيز ومن شر الوسواس الذي يوسوس لسائر الناس حتى لا يحصل منهم شر للمستعيز فاذا لم يكن للناس شر الا من الوسواس كان الاستعاذة من شر الذي يوسوس لهم تحصيلاً للمقصود وكان حياً للمادة وأقرب الى العبد وكان مخرجاً لانبياء الله وأوليائه أن يستعاذ من شرهم وأن يقرنوا بالوسواس الخناس ويكون ذلك تفضيلاً للجن على الانس وهذا لا يقوله عاقل



فان قيل فان كان أصل الشر كله من الوسواس الختاس فلا حاجة  
الى ذكر الاستعاذة من وسواس الناس فانه تابع لوسواس الجن  
قيل بل الوسوسة نوعان نوع من الجن ونوع من نفوس الانس  
كما قال (ولقد خالقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) فالشر من الجهتين  
جميعاً والانس لهم شياطين كما للجن شياطين والوسوسة من جنس الوسوسة  
بالشين المعجمة يقال فلان يوسوس فلانا وقد وشوشه اذا حسده سرّاً  
في أذنه وكذلك الوسوسة ومنه وسوسة الحلى لكن هو بالسين  
للمهملة أخص

ورب الناس الذي ير بهم بقدرته ومشيئته وتدبيره وهو رب العالمين  
كلهم فهو الخالق للجميع ولاعمالهم

وملك الناس الذي يأمرهم وينهاهم فان الملك يتصرف بالكلام  
بوالجماد لأملاك له فانه لا يعقل الخطاب لكن له مالك وانما يكون الملك  
لمن يفهم عنه والحيوان يفهم بعضه عن بعض كما قال علمنا منطق الطير  
وقالت نملة يأبها النمل فلهذا كان له ملك من جنسه ومن غير جنسه  
كما كان سليمان ملكهم والاله هو المعبود الذي هو المقصود بالارادات  
والاعمال كلها كما قد بسط الكلام على ذلك

وقد قيل انما خص الناس بالذكر لانهم مستعينون اولانهم المستعاذ  
من شرهم ذكرهما أبو الفرج وليس لهما وجه فان وسواس الجن أعظم ولم  
مذكرة بل ذكر الناس لانهم المستعينون فيستعينون برهم الذي يصونهم  
وبملكهم الذي أمرهم ونهاهم وباللهم الذي يبدونه من شر الذي يحول



بينهم وبين عبادته ويستعيذون أيضاً من شر الوسواس الذي يحصل في نفوس الناس منهم ومن الجنة فانه أصل الشر الذي يصدر منهم والذي يرد عليهم

(فصل) وبهذا يتبين بوضوح هذه الاستعاذة والتي قبلها كما جاءت بذلك الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يستعذ المستعيذون بمثلها فان الوسواس أصل كل كفر فسوق وعصيان فهو أصل الشر كله فتي وقي الانسان شره وقي عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال فان جميع هذه انما تحصل بطريق الوسواس ووي عذاب الله في الدنيا والآخرة فانه انما يعذب على الذنوب وأصلها من الوسواس ثم ان دخل في الآية وسواس غيره بحيث يكون قوله من شر الوسواس استعاذة من الوسواس الذي يعرض له والذي يعرض للناس بسببه فقد وقي ظلمهم وان كان انما يريد وسواسه فهم انما يسلطون عليه بذنوبه وهي من وسواسه قال تعالى (أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثاها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم) وقال (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) وقال (فما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك)

والوسواس من جنس الحديث والكلام ولهذا قال المفسرون في قوله ما توسوس به نفسه قالوا ما تحدث به نفسه وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتى ما تحدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل به وهو نوعان خبر وانشاء فالخبر اما عن ماض واما عن مستقبل



فالماضي يذكركه به والمستقبل يحمدته بأن يفعل هو أموراً أو ان أموراً  
ستكون بقدر الله أو فعل غيره فهذه الاماني والمواعيد الكاذبة والانشاء  
أمر ونهى وابهة

والشيطان تارة يحدث رسواس اشهر وتارة ينشي الخير وكان ذلك  
بما يشغله به من حديث النفس قال تعالى في النسيان (واما ينسينك الشيطان  
فلا تقمء بهما الذكري مع القوم الظالمين) وقال في موسى (فاني نسيت  
الحوت وما أنسانيه الا الشيطان) وقال تعالى (فأنساهم الشيطان ذكر ربه)  
ونبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أذن  
المؤذن أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فاذا قضى التأذين  
أقبل فاذا توب بالصلاة أدبر فاذا قضى التوب أقبل حتى يخطر بين المرء  
ونفسه فيقول اذ كر كذا اذ كر كذا لما لم يذكر حتى يظل لرجل لم  
يدرك صلى فالشيطان اذ ذكره بأمور ماضية حدث بها نفسه مما كانت في  
نفسه من أفعاله ومن غير أفعاله فبتلك الامور نسي المصلى كم صلى ولم  
يدرك صلى فان النسيان أزل ما في النفس من الذكر وشغلها بامر آخر  
حتى نسي الاول واما اخباره بما يكون في المستقبل من المواعيد والاماني  
فكقوله وقال الشيطان لما قضى الامر (ان الله وعدهم وعده الحق ووعدتكم  
فاخلفتكم وما كان لي عايكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي  
فلا تلومونني ولو موأنفسكم) وفي هذه الآية أمره ووعدده وقال تعالى  
(ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبيناً يمدهم  
ويعينهم وما يمدهم الشيطان الا غروراً أولئك مأواهم جهنم ولا يخرجون



عنها محجماً وقال تعالى (الشیطان یعدکم الذنقر وبأمرکم بالذحشاء والله  
یعدکم مغفرة منه وفضلاً والله واسع علیم) ففي هذه أيضاً أمره ووعدہ  
وقال موسى لما قتل القبطي (هذا من عمل الشیطان انه عدو مضل مبین)  
وقد قال غیر واحد من الصحابة کابی بکر وابن مسعود فيما يتولونه  
باجتهادهم ان کان صواباً فمن الله وان کان خطأً فنی ومن الشیطان  
فجعلوا ما یبقی فی النفس من الاعتقادات التي لیست مطابقة من الشیطان  
وان لم یکن صاحبها آنماً لانه استفرغ وسمه کما لا یأثم بالوسواس الذي  
یکون فی الصلاة من الشیطان ولا بما یحدث به نفسه وقد قال المؤمنون  
(ربنا لا تؤاخذنا ان نسینا أو أخطانا) وقد قال الله قد فعلت

والنسیان للحق من الشیطان والخطأ من الشیطان قال تعالى (واذا  
رأیت الذین یخوضون فی آياتنا فأعرض عنهم حتی یخوضوا فی حدیث)  
غیره واما یسینک الشیطان فلا تقعد به الذکرى مع القوم الظالمین  
وقد قال صلی الله علیه وسلم من نام عن صلاة أو نسیها فایصلها اذا  
ذکرها ولما نام هو وأصحابه عن الصلاة فی غزوة خیر قال لأصحابه  
ارتحلوا فان هذا مکان حضرنا فیہ شیطان وقال ان الشیطان أتى بلالا  
فجعل یدیه کایم یدی الصبی حتی نام وكان النبی صلی الله علیه وسلم وكل  
بلالا أن یوقظهم عند الفجر والنوم الذي یشغل عما أمر به والنعاس  
من الشیطان وان کان معفوا عنه ولهذا قیل النعاس فی مجلس الذکر  
من الشیطان وكذلك الاحتلام فی المنام من الشیطان والنائم لا قلم علیه  
وقد ثبت فی الصحیحین عن النبی صلی الله علیه وسلم أنه قال الرؤیا



ثلاثة رؤيا من الله ورؤيا من الشيطان ورؤيا ما يحدث به المرء نفسه في اليقظة فيراه في النوم وقد قيل ان هذا من كلام ابن سيرين لكن تقسيم الرؤيا الى نوعين نوع من الله ونوع من الشيطان صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا ريب فهذان النوعان من وسواس النفس ومن وسواس الشيطان وكلاهما مفعول منه فان النائم قد رفع القلم عنه ووسواس الشيطان يغشى القلب كطيف الخيال فينسيه ما كان منه من الايمان حتى يعمى عن الحق فيقع في الباطل فاذا كان من المتقين كما قال الله ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فان الشيطان مسهم بطيف منه يغشى القلب وقد يكون لطيفاً وقد يكون كثيفاً الا انه غشاوة على القلب تمنعه ابصار الحق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي قال الله تعالى (كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)

لكن طيف الشيطان غير رين الذنوب هذا جزء على الذنوب والعين الطاف من ذلك كما في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال انه ليغان على نبي واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فالشيطان يلقي في النفس الشر والملك يلقى الخير وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا ان الله اعاتى عليه فاسلم وفي رواية بلا يا امرئى الا بخير اى استسلم وانقاد



وكان ابن عيينة يرويه فاسلم بالضم ويقول ان الشيطان لا يسلم لكن  
 قوله في الرواية الاخرى فلا يأمرني الا بخير دل على انه لم يبق يأمره  
 بالشر وهذا اسلامه وان كان ذلك كناية عن خضوعه وذلك لانه اعانته بالله  
 كما يقهر الرجل عدوه الظاهر ويأسره وقد عرف العدو المقهور ان  
 ذلك القاهر يمر ف ما يشير به عليه من الشر فلا يقبله بل يعاقبه على ذلك  
 فيحتاج لانتهازه معه الى انه لا يشير عليه الا بخير لذاته وعجزه لا اصلاحه  
 ودينه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الا ان الله اعانني عليه فلا يأمرني  
 الا بخير وقال ابن مسعود ان للملك لمة وان للشيطان لمة فلمة الملك  
 ابعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان ايماد بالشر وتكذيب بالحق  
 وقد قال تعالى ( انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه ) أى يخوفكم اوليائه  
 بما يقذف في قلوبكم من الوسوسة المرعبة كشيطان الانس الذى يخوف  
 من العدو فيرجف ويخذل وعكس هذا قوله تعالى ( اذ يوحى ربك  
 الى الاناثكة انى معكم فبئوا الذين آمنوا سألنى في قلوب الذين كفروا  
 الرعب ) وقال تعالى ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة  
 الدنيا وفي الآخرة ) وقال تعالى ( ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن  
 اليهم شيئا قليلا ) والثبت جعل الانسان ثابتا لامر تبابا وذلك بالقاء ما يثبت  
 من التصديق بالحق والوعد بالخير كما قال ابن مسعود لمة الملك وعد  
 بالخير وتصديق بالحق فتحى علم القلب ان ما أخبر به الرسول حق صدقه  
 واذا علم ان الله قد وعده بالتصديق وثق بوعد الله ثبت فهذا يثبت  
 بالكلام كما يثبت الانسان الانسان في أمر قد اضطرب فيه بان يخبره



بصدقه ويخبره بما يبين له أنه منصور فيثبت وقد يكون التثبت بالفعل بان يمسك القلب حتى يثبت كما يمسك الانسان الانسان حتى يثبت وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من سأل القضاء واستعان عليه وكل اليه ومن لم يسأل القضاء ولم يستعن عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده فهذا الملك يجعله سديد القول بما يلقى في قلبه من التصديق بالحق والوعد بالخير وقد قال تعالى (هو الذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور) فدل ذلك على أن هذه الصلاة سبب لخروجهم من الظلمات الى النور وقد ذكر اخراجه للمؤمنين من الظلمات الى النور في غير آية كقوله (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) وقال (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور) وقال (كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم) وفي الحديث ان الله وملائكته يصلون على معلى الناس الخير وذلك ان هذا بتعليمه الخير يخرج الناس من الظلمات الى النور والجزاء من جنس العمل ولهذا كان الرسول أحق الناس بكمال هذه الصلاة كما قال تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي) والصلاة هي الدعاء اما بخير يتضمن الدعاء واما بصيغة الدعاء فالملائكة يدعون للمؤمنين كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والملائكة تصلى على أحدكم مادام في مصلاه اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث فين ان صلاتهم قو لهم



اللهم اغفر له اللهم ارحمه

وفي الاثر ان الرب يصلي فيقول سبقت أو غلبت رحمتي غضبي وهذا كلامه سبحانه هو خير وانشاء يتضمن ان الرحمة تسبق الغضب وتغايبه وهو سبحانه لا يدعو غيره ان يفعل كما يدعو الملائكة وغيرهم من الخلق بل طلبه بامرء وقوله وقسمه كقوله لافعلن كذا وقوله كن ففكون وقوله لافعلن كذا قسم منه كقوله (لأملأن جهنم منك وامن تبعك) وقوله (ولكن حق القول مني لا ملان جهنم من الجنة والناس أجمعين) وقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لبيسن خلقهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وایمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا) وقوله (كتب الله لاغابن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز) وهذا وعد مؤكد بالقسم بخلاف قوله (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) فان هذا وعد وخبر ليس فيه قسم لكنه مؤكد باللام التي يمكن أن تكون جواب قسم وقوله (وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها) وقوله (واذ يعدكم الله احدى الطائفين) ونحو ذلك وعد مجرد

وقد قال تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء) فاخبر انه يوحى الى البشر تارة وحيا منه وتارة يرسل رسولا فيوحى الى الرسول باذنه ما يشاء

والملائكة رسل الله ولفظ الملك يتضمن معنى الرسالة فان أصل



الكلمة . ملك علي . وزن مفعول لكن لكثرة الاستعمال خففت بأن  
ألقيت حركة الهمزة على الساكن قبلها وحذفت الهمزة وملاك مأخوذ  
من المالك والملاك بتقديم الهمزة على اللام واللام على الهمزة وهو الرسالة  
وكذلك الالوكة بتقديم الهمزة على اللام قال الشاعر

أبلغ النعمان عني مالكاً \* انه قد طال حبسي واتظاري  
وهذا بتقديم الهمزة لكن الملك هو بتقديم اللام على الهمزة وهذا  
أجود فان نظيره في الاشتقاق الاكبر لاك يلوك اذا لك الكلام والاعجام  
والهمز أقوى من الواو ويليه في الاشتقاق الاوسط أ كل يأ كل  
فان الآ كل يلوك ما يدخله في جوفه من الغذاء والكلام والعلم ما يدخل  
في الباطن ويغذي به صاحبه قال عبد الله بن مسعود ان كل آدب يجب  
أن تؤتى مادته وان مادة الله القرآن والآدب المضيف والمادية الضيافة  
وهو ما يجبل من الطعام المضيف فين ان الله ضيف عباده بالكلام الذي  
أنزله اليهم فهو غذاء قلوبهم وقوتها وهو أشد انتفاعا به واحتياجا اليه  
من الجسد بتذاته

وقال علي رضي الله عنه الربانيون هم الذين يفتنون الناس  
بالحكمة ويربونهم عليها وقد قال صلى الله عليه وسلم اني أبيت عند ربي  
يطعمني ويسقيني وقد أخبر الله تعالى ان القرآن شفاء لما في الصدور  
والناس الي الغذاء أحوج منهم الي الشفاء في القلوب والابدان وفي  
اصحاحين عنه صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى  
والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة أمسكت الماء فانبقت الكلا



والعشب الكثير وكانت منها طائفة أمسكت الماء فشرب الناس وسقوا  
وزرعوا وكانت منها طائفة انما هي قيما لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فذلك  
مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به من الهدى والعلم ومثل من  
لم يرفع بذلك رأياً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به  
فأخبر ان ما بعث به للقلوب كالماء للارض تارة تشربه فتنبت وتارة  
تحفظه وتارة لا هذا ولا هذا والارض تشرب الماء وتغذي به حتى يعمل  
الخبر وقد أخبر الله تعالى انه روح تحيا به القلوب فقال (وكذلك أوحينا  
إليك روحنا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن  
جعلناه نورا لهم- هدى به من نشاء من عبادنا وانك لهم- هدى الى صراط  
مستقيم) واذا كان ما يوحى الى عباده تارة يكون بوساطة ملك وتارة بغير  
وساطة فهذا للمؤمنين كلهم مطابقا لا يختص به الانبياء قال تعالى (وأوحينا  
الى أم موسى أن أرضعيه) وقال تعالى (واذ أوحيت الى الخواصين أن  
آمنوا بي ورسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) واذا كان قد قال  
وأوحى ربك الى النحل الآية فذكر أنه يوحى اليهم فالى الانسان  
أولى وقال تعالى (وأوحى في كل سماء أمرها) وقد قال تعالى (ونفس وما  
سواها فألهمها فجورها وتقواها) فهو سبحانه يلهم الفجور والتقوى  
للنفس والفجور يكون بوساطة الشيطان وهو الهام وسواس والتقوى  
بوساطة ملك وهو الهام وحى هـ- هذا أمر بالفجور وهذا أمر بالتقوى  
والامر لا بد أن يقترن به خبر  
وقد صار في العرف لفظ الالهام اذا أطلق لا يراد به الوسوسة



وهذه الآية مما يدل على أنه يفرق بين الهام الوحي وبين الوسوسة  
فالمأمور به ان كان تقوى الله فهو من الهام الوحي وان كان من الفجور  
فهو من وسوسة الشيطان

فيكون الفرق بين الالهام المحمود وبين الوسوسة المذمومة هو الكتاب  
والسنة فان كان مما ألقى في النفس مما دل الكتاب والسنة على انه تقوى لله  
فهو من الالهام المحمود وان كان مما دل على انه فجور فهو من الوسواس  
المذموم وهذا الفرق مطرد لا يتنقض وقد ذكر أبو حازم في الفرق  
بين وسوسة النفس والشيطان فقال ما كرهته نفسك لنفسك فهو من  
الشيطان قال تعذ بالله منه وما أحبته نفسك لنفسك فهو من نفسك  
فانها عنه

وقد تكلم المظار في العلم الحاصل في القلب عقب النظر والاستدلال  
فذكروا فيه ثلاثة أقوال كما ذكر ذلك أبو حامد في مستصفاه وغيره  
قول الجهمية وقول اقدرية وقول الفلاسفة وكثير من أهل الكلام  
لا يذكرون الا القولين قول الجهمية وقول اقدرية

وذلك أنهم يذكرون في كتبهم ما يعرفونه من أقوال من يعرفونه  
تكلم في هذا وهم لا يعرفون الا هؤلاء والمسئلة هي من فروع القدر  
فان الحاصل في نفس حادث فيها فالتقول فيه كالأقوال في أمثاله

ومذهب جهنم ومن وافقه كأبي الحسن الأشعري وكثير من  
المتأخرين المثبتة هو مذهب أهل السنة والجماعة ان الله خالق كل شيء  
وان الله خالق أفعال العباد لكنه لا يثبت سبباً ولا قدرة مؤثرة ولا حكمة



لعمل الرب فانكر الطبائع والقوى التي في الالعيان وأنكر الاسباب  
والحكم فلهذا لم يجعل لشيء سبباً بل يقول هذا حاصل بمخلق الله  
وقدرته ولم يذكر واله سبباً وهم صادقون في اضافته الي قدره وانه خالقه  
خلافاً للقدرية لكن من تمام المعرفة اثبات الاسباب ومعرفة \* وأما  
القدرية من المعتزلة وغيرهم فبنوه على أصلهم وهو ان كل ما تولد عن  
فعل العبد فهو فعله لا يضاف الى غيره كالشبع والري وزهوق الروح  
ونحو ذلك فقالوا هذا العلم متولد عن نظر العبد أو تذكر النظر  
والمتفاسفة بنوه على أصلهم في أن يحدث من الصور هو من فيض العقل  
الفعال عند استعداد المواد اقباله فتألوا يحصل في نفوس البشر من  
فيض العقل الفعال عند استعداد النفس بالاحضار المقدمتين وهذا  
القول خطأ والذي قبله أقرب منه والاول أقرب وليس في شيء منها  
تحقيق الامر في ذلك

وحقيقته ان الله وكل بالانس ملائكة وشياطين يلقون في قلوبهم  
الخير والشر فالعلم الصادق من الخير والمقائد الباطلة من الشر كما قال ابن  
مسعود لمة الملك تصديق بالحق وامة الشيطان تكذيب بالحق وكما قال  
النبي صلى الله عليه وسلم لم في القاضى أنزل الله عليه ملكاً يسدده وكما  
أخبر الله ان الملائكة توحى الى البشر ما توحىه وان كان البشر لا يشعر  
بانه من الملك كما لا يشعر بالشيطان الموسوس لكن الله أخبر انه يكلم  
البشر وحياً ويكلمه بملك يوحي باذنه ما يشاء والثالث اتكليم من وراء  
حجاب وقد قال بعض المفسرين المراد بالوحي هنا الوحي في المنام ولم



يذكر أبو الفرج غيره وليس الامر كذلك فان المنام تارة يكون من الله  
وتارة يكون من النفس وتارة يكون من الشيطان وهكذا ما ياتي في اليقظة  
والانبياء معومون في اليقظة والمنام ولهذا كانت رؤيا الانبياء وحيا كما  
قال ذلك ابن عباس وعبيد بن عمير وقرأ قوله اني ارى في المنام اني  
اذبحك واني من رأي رؤيا كانت وحيا فكذلك ليس كل من أتى  
في قلبه شيء يكون وحيا والانسان قد تكون نفسه في يقظته اكل منها  
في نومه كالمصلي الذي يناجي ربه فاذا جاز ان يوحى اليه في حال النوم  
فلهذا لا يوحى اليه في حال اليقظة كما أوحى الى أم موسى

والحواريين والرحل لكن ليس لاحد ان يطاق

التول على ما يقع في نفسه انه وحى لاني

يقظة ولا في المنام الا بدليل يدل

على ذلك فان الوسواس

غالب على الناس

والله أعلم

تمت الرسالة العاشرة

ويليها الرسالة الحادية عشر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال شيخ الاسلام علامة الانام أبو العباس أقي الدين أحمد بن تيمية

رضي الله عنه

(فصل فيمن أوقع العقود المحرمة ثم تاب قال الله تعالى في الربا  
وان تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) وقد بسط الكلام  
على هذا في موضعه وقد قال تعالى لما ذكر الخلع والطلاق فقال في  
الخلع (ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا أن لا يقيما  
حدود الله فان خفتن أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اتدت به  
تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)  
الى قوله (واذا طلقتم النساء فبأن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو  
سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا تعتدوا ومن يفعل ذلك فقد  
ظلم نفسه) وقال تعالى (اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة  
واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين  
بفاحشة مبينة تلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري  
لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فإذا باغضن أجلهن فأمسكوهن بمعروف  
أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله  
ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل  
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه  
ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا)

فالطلاق المحرم كالطلاق في الحيض وفي طهر قد أصابها فيه حرام



بالنص والاجماع والاطلاق الثلاث عند الجمهور وهو تمد حدود الله  
 وقاعله ظالم لنفسه كما ذكر الله تعالى انه من يتعد حدود الله فقد ظلم  
 نفسه والظالم لنفسه اذا تاب تاب الله عليه لقوله (ومن يعمل سوا أو يظلم  
 نفسه ثم يستغفر الله يمجده الله غفوراً رحيماً) فهو اذا استغفره غفر له  
 ورحمه وحينئذ يكون من المتقين فيدخل في قوله (ومن يتق الله يجعل  
 له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)

والذين ألزمهم عمر ومن وافقه بالطلاق المحرم كانوا عاقلين بالتحريم  
 وقد نهوا عنه فلم يتنوا فلم يكونوا من المتقين فهم ظالمون لتعديةهم مستحقون  
 للعقوبة وكذلك قال ابن عباس لبعض المستفتين ان عمك لم يتق الله فلم  
 يجعل له فرجا ومخرجا ولو اتى الله لجعل له فرجا ومخرجا وهذا انما  
 يقال لمن علم ان ذلك محرم وفعله فمن لم يعلم بالتحريم لا يستحق العقوبة  
 ولا يكون متعديا اذا عرف ان ذلك محرم وتاب من عوده اليه والتم  
 أن لا يظلمه والذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يجعل ثلاثهم واحداً  
 في حياته كانوا يتوبون فيصيرون متقين ومن لم يتب فهو الظالم كما قال  
 (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون) فخصر  
 الظلم فيمن لم يتب فمن تاب فليس بظالم فلا يجعل متعديا لحدود الله بل  
 وجود قوله كعدمه ومن لم يتب فهو محل اجتهاد فممر عاقبهم بالالزام  
 ولم يكن هناك تحيل فكانوا لا اعتقادهم ان النساء يحرم من عليهم لا يقعون  
 في الملاق المحرم فاستكفوا بذلك عن تسمى حدود الله فاذا صاروا  
 يوقعون الطلاق المحرم ثم يردون النساء بالتحيل المحرم صاروا يفعلون



المحرم مرتين ويتمدون حدود الله مرتين بل ثلاثاً بل أربعاً لأن الطلاق  
الاول كان تعدياً حدود الله وكذلك نكاح الحلال لها ووطؤها لها قد صار  
بذلك ملعوناً هو والزوج الاول فقد تعدياً حدود الله هذا مرة أخرى  
وذلك مرة والمرأة وولها لما علموا بذلك وفعلوه كانوا متعدين لحدود  
الله فلم يحصل بالالتزام في هذه الحال انكشاف عن تعدي حدود الله بل  
زاد التعدي لحدود الله فترك التزامهم بذلك وان كانوا ظالمين غير تائبين  
خير من الزامهم فذلك الزنا يعود الى تعدي حدود الله مرة بعد مرة  
وإذا قيل فالذي استفتى ابن عباس ونحوه لو قيل له تب لتاب ولهذا  
كان ابن عباس يفتي احياناً بترك الزوم كما نقله عنه عكرمة وغيره  
وعمر ما كان يجعل الحلية والبرية الا واحدة رجعية ولما قال عمر  
(ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تيباً) وإذا كان  
الالتزام عاماً ظاهراً كان تخصيص البهض بالاعانة تفضلاً لذلك ولم يوثق بتوبة  
فالمراتب أربعة أما اذا كانوا يتقون الله ويتوبون فلا ريب ان ترك  
الالتزام كما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر خير وان كانوا  
لا يتقون الا بالالتزام فينتهون حيث ذلوا يوقعون المحرم ولا يحتاجون الى  
تحليل فهذا هو الدرجة الثانية التي فعلها فيهم عمر والثالثة ان يحتاجوا  
الى التحليل المحرم فهنا ترك الالتزام خير والرابعة أنهم لا يتقون بل  
يوقعون المحرم ويلزمونه بلا تحليل فهنا ليس في الزامهم به فائدة الا  
اصروا غلال لم يوجب لهم تقوى الله وحفظ حدوده بل حرمت  
عابهم نساؤهم وخربت ديارهم فقط والشارع لم يشرع ما يوجب حرمة



النساء وتخريب الديار بل ترك الزامهم بذلك أقل فساداً وان كانوا اذنبوا  
فهم مذنبون على التقديرين لكن تخريب الديار أكثر فساداً والله لا يحب  
الفساد واما ترك الالزام فليس فيه الا أنه اذنب ذنباً بقوله فلم يتب منه  
وهذا أقل فساداً من الفساد الذي قصد الشارع دفعه ومنعه بكل طريق  
وأصل المسئلة أن النهي يدل على ان المنهي عنه فساده واجب على  
صلاحه فلا يشرع التزام الفساد من يشرع دفعه ومنعه

وأصل هذا ان كل ما نهى الله عنه وحرمه في بعض الاحوال وأباحه  
في حال أخرى فان الحرام لا يكون صحيحاً نافذاً كالحلل يترتب عليه  
الحكم كما يترتب على الحلل ويحصل به المقصود كما يحصل وهذا معنى  
قولهم النهي يقتضي الفساد وهذا مذهب الصحابة والتابعين لهم باحسان  
وأئمة المسلمين وجمهورهم وكثير من المتكلمين من المعتزلة والاشعرية  
يخالف في هذا لما ظن ان بعض ما نهى عنه ليس بفساد كالاطلاق المحرم  
والصلاة في الدار المغصوبة ونحو ذلك

قالوا لو كان النهي موجباً للفساد لزم انتقاض هذه العلة فدل على  
أن افساد حصل بسبب آخر غير مطلق النهي  
وحوالاً لم يكونوا من أئمة الفقه العارفين بتفصيل أدلة الشرع فقليل  
لهم باي شيء يعرف أن العبادة فاسدة والعقد فاسد قاوا بان يقول الشارع  
هذا صحيح وهذا فاسد وأما هذا فنسرت في صحته كذا وكذا فإا وجد انا مع  
انتفت الصحة

وهؤلاء وأمثالهم لا يتكلمون في الادلة الشرعية الواقعة وهي الادلة التي



جعلها الله ورسوله أدلة على الاحكام الشرعية بل يشككون في أمور  
يقدرونها في أزمانهم انها اذا وقعت هل يستدل بها أم لا يستدل والكلام  
في ذلك لا فائدة فيه

ولهذا لا يمكنهم أن ينتفعوا بما يقدرونه من أصول الفقه في  
الاستدلال بالأدلة المفضلة على الاحكام فانهم لم يعرفوا نفس أدلة الشرع  
الواقعة بل قدروا أشياء قد لا تقع وأشياء ظنوا انها من جنس كلام  
الشارع وهذا من هذا الباب

فان الشارع لم يدل الناس قط بهذه الالفاظ التي ذكروها ولا يوجد في  
كلامه شرط البيع أو النكاح كذا وكذا ولا هذه العبادة أو العقد  
صحيح أو ليس بصحيح ونحو ذلك مما جعلوه دليلا على الصحة والفساد  
بل هذه كلها عبارات أحدثها من أحدثها من أهل الرأي والكلام

وانما الشارع دل الناس بالامر والنهي والتحليل والتحريم بقوله  
في عقود هذا لا يصلح فيقال الصلاح المضاد للفساد فاذا قال لا يصلح  
علم انه فاسد كما قال في بيع مدين بمد تمر لا يصاح والصحابة والتابعون  
وسائر أئمة المسلمين كانوا يحتجون على فساد العقود بمجرد النهي كما  
احتجوا على فساد نكاح ذوات المحارم بالنهي المذكور في القرآن وكذلك  
على فساد عقد الجمع بين الاختين ومنهم من توهم ان التحريم فيها  
تهارض فيها نصان فتوقف وقيل ان بعضهم أباح الجمع

وكذا نكاح المطلقة ثلاثا استدلوا على فساد بقوله (فان طلقها فلا

تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره)



وكذلك الصحابة استدلوا على فساد نكاح الشغار بالنهي عنه وكذلك عقود الربا وغيرها

وانهم قد علموا ان منهي الله عنه فهو من الفساد ليس من الصلاح فان الله لا يحب الفساد ويحب الصلاح فلا ينهي عما يحبه وانما ينهي عما لا يحبه

فعلموا ان المنهي عنه فاسد ليس بصلاح وان كانت فيه مصلحة فصالحته مرحومة بمفسدته

وقد علموا ان مقصود شرع رفع الفساد ومنعه لا ايقاعه والالزام به فلو اُزِموا بموجب العقود المحرمة لكانوا مفسدين غير مصلحين والله لا يصلح عمل المفسدين وقوله (واذ قيل لهم لا تفسدوا في الارض) اى لا تعملوا بمعصية الله فيكل من عمل بمعصية الله فهو مفسد والمحرمة بمعصية الله فالشارع ينهي عنها ليجن الفساد ويدفعه

ولا يوجد قط في شيء من صور النهي صورة ثبتت فيها الصحة بنص ولا اجماع فالطلاق المحرم والصلاة في الدار المنصوبة فيها نزاع وليس على الصحة نص يجب اتباعه فلم يبق مع المحتج بهما حجة لكن من البيوع ما نهى عنها لما فيها من ظلم احدهما للآخر كبيع المصرا والمعيب وتاقى السلع والنجش ونحو ذلك ولكن هذه البيوع لم يجعلها الشارع لازمة كالبيوع الحلال بل جعلها غير لازمة والخيرة فيها الى المظلوم ان شاء ابطالها وان شاء اجازها فان الحق في ذلك له والشارع لم ينه عنها لحق مختص بالله كما نهى عن الفواحش بل هذه اذا علم المظلوم



بالحال في ابتداء العقد مثل أن يعلم بالميب والتدليس والتصرية ويعلم  
 المراد إذا كان قادمًا بالساعة ويرضى بأن يقبضه المتأق جاز ذلك فكذلك  
 إذا علم بعد العقد أن رضى أجاز وإن لم يرض كان له الفسخ وهذا يدل  
 على أن العقد يقع غير لازم بل موقوفًا على الإجازة إن شاء أجازته  
 صاحب الحق وإن شاء رده وهذا متفق عليه في مثل بيع الميب مما  
 فيه الرضا بشرط السلامة من الميب فإذا فقد الشرط بقي موقوفًا على  
 الإجازة فهو لازم إن كان على صفة وغير لازم إن كان على صفة وأما إذا  
 كان غير لازم مطلقًا بل هو موقوف على رضا المميز فهذا فيه نزاع وأكثر  
 العلماء يقولون بوقف العقود وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وغيرهما  
 وعليه أكثر نصوص أحمد وهو اختيار القدماء من أصحابه كالخرفي  
 وغيره كما هو مبسوط في موضعه

إذ المقصود هنا أن هذا النوع يحسب طائفة من الناس أنه من جملة  
 ما نهى عنه ثم نقول طائفة وليس بفساد فالنهي لا يجب أن يقتضي الفساد  
 وتقول طائفة بل هذا فاسد فمنهم من أفسد بيع النجش إذا نجش البائع  
 أو واطأ ومنهم من أفسد نكاح الخاطب على خطبة أخيه ويهه على بيع  
 أخيه ومنهم من أفسد بيع الميب المدلس فلما عورض بالمصرأة توقف  
 ومنهم من صحح نكاح الخاطب على خطبة أخيه مطلقًا وبيع النجش  
 بلا خيار

والتحقيق أن هذا النوع لم يكن النهي فيه لحق الله كنكاح المحرمات  
 والمطلقة ثلاثًا وبيع الربا بل لحق الإنسان بحيث لو علم المشتري أن



صاحب السلامة يخش ورضى بذلك جاز وكذلك اذا علم ان غيره يخش  
وكذلك المخطوبة متى اذن الخاطب الاول فيها جاز ولما كان النهي هنا  
لحق الآدمي لم يجعله الشارع صحيحا لازما كاللحل بل اثبت حق المظلوم  
وسلطة على الخيار فان شاء أمضى وان شاء ففسخ فالمشترى مع النجش  
ان شاء رد المبيع فحصل بهذا مقصوده وان شاء رضى به اذا علم  
بالنجش فاما كونه قاسدا مردودا وان رضى به فهذا لاوجه له وكذلك  
الرد بالميب والمداس والمصرأة وغير ذلك وكذلك المخطوبة ان شاء  
الخاطب أن يفسخ نكاح هذا المتعدى عليه ويتزوجها برضاها فله ذلك  
وان شاء أن يمضي نكاحه فله ذلك وهو اذا اختار ففسخ نكاحه عاد  
الامر الى ما كان فان شاءت نكحته وان شاءت لم تنكحه اذ مقصوده  
حصل بفسخ نكاح الخاطب واذا قيل هو غير قلب المرأة على قيل ان  
شئت عاقبناه على هذا بان نكحه من نكاحها فيكون هذا قصاصاً اظلمه  
اياك وان شئت عفوت عنه فانفذنا نكاحه

وكذلك الصلاة في الدار المغصوبة والذبح بالآلة المغصوبة وطبخ الطعام  
بمخطب مغصوب وتسخين الماء بمخطب مغصوب كل هذا انما حرم لما  
فيه من ظلم الانسان وذلك يزول باعطاء المظلوم حقه فاذا أعطاه بدل  
ما أخذ من منفعة ماله أو من أعيان ماله فاعطاه كراء الدار وثمن  
الخطب وتاب هو الي الله من فعل ما نهاه عنه فتدبري من حق الله  
وحق العبد وصارت صلاته كالصلاة في مكان مباح والطعام كالطعام  
بوقود مباح والذبح بسكين مباح وان لم يفعل ذلك كان لصاحب السكين



أجرة ذبجه لأنحرم الشاة كلها وكان لصاحب المدار أجرة داره لأنحيط  
صلاته كلها لأجل هذه الشبهة وهذا إذا أكل الطعام ولم يوفه ثمنه كان بمنزلة  
من أخذ طعاما لغيره فيه شركة ليس فعله حراما ولا هو حلالا محضا  
فإن نضج الطعام لصاحب العقود فيه شركة وكذلك الصلاة يبقى عليه  
أنم الظلم ينقص من صلاته بقدره فلا تبرأ ذمته كبرائة من صلى صلاة  
تامة ولا يعاقب كعقوبة من لم يصل بل يعاقب على قدر ذنبه  
وكذلك آكل الطعام يعاقب على قدر ذنبه والله تعالى يقول (من  
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وإنما قيل  
في الصلاة في الثوب النجس وبالمكان البعيد بخلاف هذا لأنه هناك  
لا سبيل له إلى براءة ذمته إلا بالاعادة وهنا يمكنه ذلك براضائه المظلوم  
ولكن الصلاة في الثوب الحرير هي من ذلك القسم الحق فيها لله ولكن  
نهى عن ذلك في الصلاة وغير الصلاة لم ينه عنه في الصلاة فقط  
فقد تنازع الفقهاء في مثل هذا فمنهم من يقول النهى هنا لمعنى في  
غير النهى عنه وكذلك يقولون في الصلاة في لدار المنصوبة والثوب  
المنصوب والعلاق في الحيض والبيع وقت النداء ونحو ذلك وهذا الذي  
قالوه لا حقيقة له فإنه ان عني بذلك أن نفس الفعل المنهى عنه ليس فيه  
معنى يوجب النهى فهذا باطل فإن نفس البيع اشتمل على تعطيل الصلاة  
ونفس الصلاة اشتملت على الظلم والفمخر والخيلاء ونحو ذلك مما أوجب  
النهى كما اشتملت الصلاة في الثوب النجس على ملابسة الخبيث  
وان أرادوا بذلك ان ذلك المعنى لا يختص بالصلاة بل هو مشترك



بين الصلاة وغيرها فهذا صحيح فان البيع وقت النداء لم يمه عنه الا  
لكونه شاغلا عن الصلاة وهذا موجود في غير البيع لا يختص بالبيع  
لكن هذا الفرق لا يجي، في طلاق الحائض فانه ليس هناك معنى مشترك  
ومم يقولون انما نهى عنه لاطالة العدة وذلك خارج عن الطلاق فيقل  
وغير ذلك من المحرمات كذلك انما نهى عنها لافضائه الي فساد خارج  
عنها فالجمع بين الاختين نهى عنه لافضائه الى قطيعة الرحم والقطيعة  
أمر خارج عن التكااح والحمر والميسر حرما وجعلا رجسا من عمل  
الشیطان لان ذلك يقضى الى الصد عن الصلاة وابقاع المداوة والبغضاء  
وهو أمر خارج عن الحمر والربا والميسر حرما لان ذلك يقضى الى أكل  
المال بالباطل وذلك خارج عن نفس عقد الربا والميسر

فكل ما نهى الله عنه لا بد أن يشتمل على معنى فيه يوجب النهي  
ولا يجوز أن ينهى عن شيء لا لمعنى فيه أصلا بل لمعنى أجنبي عنه فان  
هذا من جنس عقوبة الانسان بذنب غيره والشرع منزه عن ذلك  
فكما لا تزر وازرة وزر أخرى في العمال فكذلك في الاعمال اكن في  
الاشياء ما ينهى عنه لسد اتة ربيعة فهو مجرد عن الذريعة لم يكن فيه مفسدة  
كالنهي عن الصلاة في أدقات النهي قبل طلوع الشمس وغروبها ونحو  
ذلك وذلك لان هذا الفعل اشتمل على مفسدة الافضاء الى التشبه  
بالمشركين وهذا معنى فيه

ثم من هؤلاء الذين قالوا ان النهي قد يكون لمعنى في المنهى عنه وقد  
يكون لمعنى في غيره من قال انه قد يكون لوصف في الفعل لاني أصـ له



فبدل علي صحته كالنهي عن صوم يومي العيدين قالوا هو منهي عنه  
لوصف العيدين لاجنس الصوم فاذا صام صبح لانه سماه صوما فيقال  
لهم وكذلك الصوم في أيام الحيض وكذلك الصلاة بلا طهارة والى غير  
القبلة جنسه مشروع وانما النهي الوصف خاص وهو الحيض والمحدث  
واستقبال غير القبلة ولا يعرف بين هذا وهذا فرق معقوله تأثير في  
الشرع \* فانه اذا قيل الحيض والحديث صفة في الحائض والمحدث وذلك  
صفة في الزمان \* قيل والصف في محل الفعل زمانه ومكانه كالصفة في فاعله  
فانه لو وقف في صرفة في غير وقتها أو في غير صرفة لم يصح وهو صفة في  
الزمان والمكان وكذلك لورمي الجمار في غير أيام منى أو في غير منى  
وهو صفة في الزمان والمكان واستقبال غير القبلة هو الصفة في الجهة  
لا فيه ولا يجوز ولو صام بالليل لم يصح وان كان هذا زمانا فاذا قيل الليل  
ليس بمحل للصوم شرعا \* قيل ويوم العيد ليس بمحل للصوم شرعا كما ان  
زمان الحيض ليس بمحل للصوم شرعا

فالفرق بين فاعلين لا بد أن يكون فرقا شرعيا فيكون معقولا  
وبكون الشارع قد جعله مؤثرا في الحكم بحيث علق به الحل أو الحرمة  
الذى يختص بأحد الفاعلين

وكثير من الناس يتكلم بفرق لاحقيقة لها ولا تأثير له في الشرع  
ولهذا يقولون في القياس انه قد يمنع في الوصف لافي الاصل أو الشرع  
أو يمنع تأثيره في الاصل وذلك انه قد يذكر وصفا يجمع به بين الاصل  
والفرع ولا يكون ذلك الوصف مشتركا بينهما بل قد يكون منفيا عنهما



أو عن أحدهما وكذلك الفرق قد يفرق بوصف يدعى انتقاضه باحدى  
 الصورتين ليس هو مختصا بها بل هو مشترك بينهما وبين الاخرى  
 كقولهم النهى لمعنى في المنهى عنه وذلك لمعنى في غيره أو ذلك لمعنى في  
 وصفه دون أصله ولكن قد يكون النهى لمعنى يختص بالعبادة والعقد وقد  
 يكون لمعنى مشترك بينهما وبين غيرها كما ينهى المحرم عما يختص بالاحرام  
 مثل حلق الرأس ولبس العمامة وغير ذلك من الثياب المنهى عنها وينهى  
 عن نكاح امرأته وينهى عن صيد البر وينهى مع ذلك عن الربا وعن  
 ظلم الناس فيما ملكوه من الصيد وحينئذ قلنا النهى لمعنى مشترك أعظم  
 ولهذا لو قتل المحرم صيدا مملوكا وجب عليه الجزاء لحق الله ووجب  
 عليه بدله لحق المالك ولو زنا لافسد احرامه كما يفسده بنكاح امرأته  
 ولا يستحق حد الزنا مع ذلك وعلى هذا فمن لبس في الصلاة ما يحرم  
 فيها وفي غيرها كالثياب التي فيها خيلاء ونخر كالسبلة والحرير كان أحق  
 ببطلان الصلاة من الثوب النجس وفي الحديث لذي في السنن ان الله  
 لا يقبل صلاة مسبل

والثوب النجس فيه نزاع وفي قدر النجاسة نزاع والصلاة في الحرير  
 للرجال من غير حاجة حرام بالنس والاجماع وكذلك البيع بعد النداء  
 اذا كان قد نهى عنه وغيره يشغل عن الجمعة كان ذلك أو كذا في النهى  
 وكل مشغل عنها فهو شر وفساد لاخير فيه والمالك الحاصل بذلك كالمالك  
 الذي لم يحصل الا بمعصية الله وغضبه ومخالفته كالذي لا يحصل الا بغير  
 ذلك من المعاصي مثل الكفر والسحر والكهانة والفاشنة وقد قال



انبي صلى الله عليه وسلم حلوان الكاهن خبيث ومهر البني خبيث  
 فاذا كنت لأملك السلعة ان لم أترك الصلاة المفروضة كان حصول للملك  
 سبب ترك الصلاة كما ان حصول الحلوان والمهر بالكهانة والبقاء وكما لو  
 قبل له ان ترك الصلاة اليوم أعطيتك عشرة دراهم فان ما يأخذه على  
 ترك الصلاة خبيث كذلك ما يملكه بالماوضة على ترك الصلاة خبيث ولو  
 استأجر أجيرا بشرط أن لا يصلى كان هذا الشرط باطلا وكان  
 ما يأخذه عن العمل الذي يعمل به بمقدار الصلاة خبيث مع ان جنس  
 العمل بالاجرة جائز كذلك جنس المماوضة جائز لكن بشرط أن  
 لا يتعدى عن فرائض الله واذا حصل البيع في هذا الوقت وتعذر الرد  
 فله نظير ثمة الذي أداءه ويتصدق بالربح والبائع له نظير ساعته ويتصدق  
 بربح ان كان ربح ولو تراضيا بذلك بعد الصلاة لم ينفع فان النهي هنا لخلق  
 الله فهو كما لو تراضيا بمهر البني وهناك يتصدق به على أصح القوانين  
 لا يعطي للزاني وكذلك في الخمر ونحو ذلك مما أخذ صاحبه منفعة  
 محرمة فلا يجمع له العوض والمموض فان ذلك أعظم اثما من بيعة فاذا  
 كان لا يجل أن يباع الخمر بالثمن فكيف اذا أعطى الخمر وأعطى الثمن  
 واذا كان لا يجل للزاني أن يزني وان أعطى فكيف اذا أعطى المال  
 والزنا جميعا بل يجب اخراج هذا المال كسائر أموال المصالح المشتركة  
 فكذلك هنا اذا كان قد باع السلعة وقت النداء بربح واحد وأخذ ساعته  
 فان فاتت تصدق بالربح ولم يعطه للمشتري فيكون اعانة له على الشراء  
 والمشتري بأخذ الثمن ويعيد السلعة فان باعها بربح تصدق به ولم يعطه



للبيع فيكون قد جمع له بين ربحين وقد تنازع الفقهاء  
في المقبوض بالعقد الفاسد هل يملك أو لا يملك أو  
يفرق بين أن يفوت أو لا يفوت كما هو  
مبسوط في غير هذا الموضوع

تمت الرسالة الحادية عشر

ويطلبها الرسالة الثانية عشر له أيضا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سئل شيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه عما يقع في كلام كثير من الفقهاء من قولهم هذا خلاف القياس لما ثبت بالنص أو قول الصحابة أو بعضهم وربما كان حكماً مجمماً عليه

فمن ذلك قولهم تطهير الماء اذا وقع فيه نجاسة خلاف القياس بل وتطهير النجاسة على خلاف القياس والتوضؤ من لحوم الابل على خلاف القياس والفطر بالحجامة على خلاف القياس والسلم على خلاف القياس والاجارة والحوالة والكتابة والمضاربة والمزارعة والمساقاة والقرض وصحة صوم المفطر ناسياً والمضي في الحج الفاسد كل ذلك على خلاف القياس وغير ذلك من الاحكام فهل هذا القول صواب أم لا وهل يعارض القياس الصحيح النص أم لا

فاجاب الحمد لله رب العالمين \* أصل هذا ان تعلم أن لفظ القياس لفظ مجمل يدخل فيه القياس الصحيح والقياس الفاسد فالقياس الصحيح هو الذي وردت به الشريعة وهو الجمع بين المتماثلين والفرق بين المختلفين الاول قياس الطرد والثاني قياس العكس وهو من البدل الذي بعث الله به رسوله

( فالقياس الصحيح ) مثل ان تكون العلة التي علق بها الحكم في الاصل موجودة في الفرع من غير معارض في الفرع يمنع حكمها او مثل هذا القياس لا تأتي الشريعة بخلافه قط وكذلك القياس بالغاء الفارق وهو أن لا يكون بين الصورتين فرق مؤثر في الشرع فنمل هذا القياس



لاتأني الشريعة بخلافه وحيث جاءت الشريعة باختصاص بعض الانواع  
بحكم يفارق به نظائره فلا بد أن يختص ذلك النوع بوصف يوجب اختصاصه  
بالحكم و يمنع مساواته لغيره لكن الوصف الذي اختص به قد يظهر  
لبعض الناس وقد لا يظهر وليس من شرط القياس الصحيح المعتدل  
أن يعلم صحته كل أحد فمن رأى شيئاً من الشريعة مخالفاً للقياس فأنما  
هو مخالف للقياس الذي انعقد في نفسه ليس مخالفاً للقياس الصحيح  
الثابت في نفس الامر

وحيث علمنا ان النص جاء بخلاف قياس علمنا قطعاً أنه قياس فاسد  
بمعنى ان صورة النص امتازت عن تلك الصور التي يظن انها مثلها  
يوصف أو يجب تخصيص الشارع لها بذلك الحكم فليس في الشريعة  
ما يخالف قياساً صحيحاً لكن فيها ما يخالف القياس الفاسد وان كان من  
الناس من لا يعلم فساده

ومن نبين أمثلة ذلك مما ذكر في السؤال فالذين قالوا المضاربة  
والمساقاة والمزارعة على خلاف القياس ظنوا أن هذه العقود من جنس  
الاجارة لانها عمل بعوض والاجارة يشترط فيها العلم بالعوض والمعوض  
فلما رأوا العمل في هذه العقود غير معلوم والريح فيها غير معلوم قالوا  
تخالف القياس وهذا من غلطهم فان هذه العقود من جنس المشاركات  
لان جنس المماضيات الخاصة التي يشترط فيها العلم بالمعوضين والمشاركات  
جنس غير جنس المعاوضة وان قل ان فيها شوب المعاوضة وكذلك  
المقاسمة جنس غير جنس المعاوضة الخاصة وان كان فيها شوب معاوضة



حتى ظن بعض الفقهاء انها بيع يشترط فيها شروط البيع الخاص.  
 ﴿وايضاح هذا﴾ ان العمل الذي يقصد به المال ثلاثة أنواع أحدها أن  
 يكون العمل مقصودا معلوما مقدورا على تسليمه فهذه الاجارة اللازمة  
 والثاني أن يكون العمل مقصودا لكنه مجهول أو غرر فهذه الجمالة  
 وهي عقد جائز ليس بلازم فاذا قال من رد عبدي الآبق فله مائة فقد  
 يقدر على رده وقد لا يقدر وقد يرد من مكان قريب وقد يرد من  
 مكان بعيد فلهذا لم تكن لازمة لكن هي جائزة فان عمل هذا العمل  
 استحق الجمل والا فلا ويجوز أن يكون الجمل فيها اذا حصل بالعمل  
 جزأ شائما ومجهولا جهالة لا تمنع التسليم مثل أن يقول أمير الغزوم  
 دل على حصن فله ثلث ما فيه ويقول للسرية التي يسربها لك خمس  
 ما تغنمين أو ربه وقد تنازع العلماء في سلب القاتل هل هو مستحق  
 بالشرع كقول الشافعي أو بالشرط كقول أبي حنيفة ومالك على قولين  
 هما روايتان عن أحمد فمن جعله مستحقا بالشرط جعله من هذا الباب  
 ومن هذا الباب اذا جعل للطبيب جملا على شفاء المريض جاز كما  
 أخذ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين جعل لهم قطيع على شفاء  
 سيد الحي فرقاه بعضهم حتى برى فآخذوا القطيع فان الجمل كان على  
 الشفاء لاعلى الاقراءة ولو استأجر طبيبيا اجارة لازمة على الشفاء لم يجز  
 لان الشفاء غير مقدور له فقد يشفيه الله وقد لا يشفيه فهذا ونحوه مما  
 تجوز فيه الجمالة دون الاجارة اللازمة ﴿وأما النوع الثالث﴾ فهو ما لا يقصد  
 فيه العمل بل المقصود المال وهو المضاربة فان رب المال ليس له



قصد في نفس عمل العامل كما للجاعل والمستأجر قصد في عمل العامل  
ولهذا لو عمل ما عمل ولم يربح شيئا لم يكن له شيء وان سمي هذا جملة  
بجزء مما يحصل بالعمل كان نزاعا لفظيا بل هذه مشاركة هذا بنفع  
بدنه وهذا بنفع ماله وما قسم الله من الربح كان بينهما على الاشاعة  
ولهذا لا يجوز أن يخص أحدهما بربح مقدر لأن هذا يخرجهما عن  
العدل الواجب في الشركة وهذا هو الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم  
من المزارعة

فإنهم كانوا يشترطون لرب المال زرع بقعة بمينها وهو ما نبت على  
الميازيب واقبال الجداول ونحو ذلك فنهى النبي صلى الله عليه وسلم  
عن ذلك ولهذا قال الليث بن سعد وغيره ان الذي نهى عنه صلى الله  
عليه وسلم هو أمر اذا نظر فيه ذو البصر بالحلال والحرام علم أنه لا يجوز  
أو كما قال فيين ان النهي عن ذلك موجب القياس فان مثل هذا الشرط  
في المضاربة لم يجز لان مبنى المشاركات على العدل بين الشريكين فاذا  
خص أحدهما بربح دون الآخر لم يكن هذا عدلا بخلاف ما اذا كان لكل  
منهما جزء شائع فإنهما يشتركان في المنعم وفي المنعم فان حصل ربح  
اشتركا في المنعم وان لم يحصل ربح اشتركا في الحرمان وذهب نفع بدن  
هذا كما ذهب نفع مال هذا ولهذا كانت الوضيمة على المال لان ذلك في  
مقابلة ذهاب نفع العامل ولهذا كان الصواب انه يجب في المضاربة الفاسدة  
وربح المثل لأجرة المثل فيعطي العامل ما جرت به العادة أن يعطاه مثله  
من الربح اما نصفه واما ثلثه واما ثلثاه فاما أن يعطي شيئا مقدر



مضمونا في ذمة المالك كما يعطي في الاجارة والجمالة فهذا غلط ممن  
 قاله وسبب الغلط ظنه أن هذا اجارة فاعطاه في قايدها عوض المثل  
 كما يعطيه في المسمى الصحيح \* وما يبين غلط هذا اقول ان العامل قد  
 يعمل عشر سنين فلو أعطى اجرة المثل لاعطى أضعاف رأس المال  
 وهو في الصحيحة لا يستحق الاجزأ من الربح ان كان هناك ربح فكيف  
 يستحق في الفاسدة أضعاف ما يستحقه في الصحيحة

وكذلك الذين أبطلوا المزارعة والمساقاة ظنوا انها اجارة بعوض  
 مجهول فابطلوها وبعضهم صحح منها ما ندعو اليه الحاجة كالمساقاة على  
 الشجر لعدم امكان اجارتها بخلاف الارض فانه يمكن اجارتها وجوزوا  
 من المزارعة ما يكون تبعا للمساقاة اما مطلقا واما اذا كان البياض الثلث  
 وهذا كله بناء على ان مقتضى الدليل بطلان المزارعة وانما جوزت  
 للحاجة ومن أعطى النظر حقه علم ان المزارعة أبعد من الظلم والقمار  
 من الاجارة باجرة مسماة مضمونة في الذمة فان المستأجر انما يقصد  
 الانتفاع بالزرع النبات في الارض فاذا وجب عليه الاجرة ومقصوده  
 من الزرع قد يحصل وقد لا يحصل كان في هذا حصول أحد  
 المتماوذين على مقصوده دون الآخر وأما المزارعة فان حصل الزرع  
 اشتركا فيه وان لم يحصل شيء اشتركا في الحرمان فلا يختص أحد دهما  
 بحصول مقصوده دون الآخر فهذا أقرب الى العدل وأبعد من الظلم  
 من الاجارة \* والاصل في النقود جميعها هو العدل فانه بعثت به الرسل  
 وأنزلت الكتب قال تعالى (لقد أرسلنا رسلا بالبينات وأنزلنا معهم



الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط والشارع نهي عن الربا لما فيه من  
الظلم وعن الميسر لما فيه من الظلم والقرآن جاء بتحريم هذا وهذا وكلاهما  
أكل المال بالباطل وما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم من المعاملات  
كبيع الغرر وبيع الثمر قبل بدو صلاحه وبيع السنين وبيع جبل الحبلية  
وبيع المزابنة والمحاقله ونحو ذلك هي داخلة اما في الربا واما في الميسر  
فالاجارة بالاجرة المجهولة مثل أن يكربه الدار بما يكسبه المكتري في  
حانوته من المال هو من الميسر فهذا لا يجوز وأما المضاربة والمساقاة  
والمزارعة فليس فيها شيء من الميسر بل هو من أقوم العدل وهذا مما  
يسين لك ان المزارعة التي يكون فيها البذر من العامل أحق بالجواز  
من المزارعة التي يكون فيها من رب الارض ولهذا كان أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يزارعون على هذا الوجه وكذلك عامل النبي  
صلى الله عليه وسلم أهل خيبر بشرط ما يخرج منها من ثمر وزرع على  
أن يعمروها من أموالهم والذين اشترطوا أن يكون البذر من رب  
الارض قاسوا ذلك على المضاربة فقالوا في المضاربة المال من واحد والعمل  
من آخر وكذلك ينبغي أن يكون في المزارعة وجعلوا البذر من رب  
المال كالارض وهذا القياس مع أنه مخالف للسنن ولاقوال الصحابة  
فهو من أفسد القياس وذلك ان المال في المضاربة يرجع الي صاحبه  
ويقتسمان الربح فهو نظير الارض في المزارعة وأما البذر الذي لا يعود  
نظيره الي صاحبه بل يذهب كما يذهب تقع الارض فالجاءه بالنفع الذاهب  
أولى من الجاءه بالاصل الباقي فالماقد اذا أخرج البذر ذهب عمله وبذره



ورب الارض ذهب تقع أرضه وبذر هذا كارض هذا فمن جعل البذر  
كالمال كان ينبغي له أن يعيد مثل البذر الى صاحبه كما قال مثل ذلك  
في المضاربة فكيف ولو اشترط رب البذر نظير عود بذره اليه لم يجوزوا  
ذلك وليس هذا موضع بسط هذه المسائل وإنما الغرض التنبيه على  
جنس قول النائل هذا يخالف القياس

( فصل ) وأما الحوالة فمن قال تخالف القياس قال انها بيع دين  
بدين وذلك لا يجوز وهذا غلط من وجهين أحدهما أن بيع الدين  
بالدين ليس فيه نص عام ولا اجماع وإنما ورد النهي عن بيع الكالئ  
بالكالئ والكالئ هو المؤخر الذي لم يقبض بالمؤخر الذي لم يقبض وهذا  
كما لو أسلم شيئا في شيء في الذمة وكلاهما مؤخر فهذا لا يجوز بالاتفاق  
وهو بيع كالئ بكالئ وأما بيع الدين بالدين فينقسم الى بيع واجب  
بواجب كما ذكرناه وينقسم الى بيع ساقط بساقط وساقط بواجب وهذا  
فيه نزاع \* الوجه الثاني ان الحوالة من جنس ايفاء الحق لامن جنس  
البيع فان صاحب الحق اذا استوفى من المدين ماله كان هذا استيفاء  
فاذا أحاله على غيره كان قد استوفى ذلك الدين عن الدين الذي له في  
ذمة المحيل ولهذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الحوالة في معرض  
الوفاء فقال في الحديث الصحيح مظل الغني ظلم واذا اتبع أحدكم على  
ملىء فليتبس فأمر المدين بالوفاء ونهاه عن المظل وبين انه ظالم اذا مظل  
وأمر الغريم بقبول الوفاء اذا أحيل على ملىء وهذا كقوله تعالى فاتباع  
بالمعروف وأداء اليه باحسان أمر المستحق أن يطالب بالمعروف وأمر



المدين أن يؤتى باحسان ووفاء الدين ليس هو البيع الخاص وان كان فيه شوب المعارضة وقد ظن بعض الفقهاء ان اوفاء انما يحصل باستيفاء الدين بسبب ان الغريم اذا قبض الوفاء صار في ذمته للمدين مثله يتقاص ما عليه بماله وهذا تكلف أنكره جمهور الفقهاء وقالوا بل نفس المال الذي قبضه يحصل به الوفاء ولا حاجة أن تقدر في ذمة المستوفي ديناً وأدائك قد سدوا أن يكون وفاء الدين بدين وهذا لا حاجة اليه بل الدين من جنس المطلق الكلي والمعين من جنس المعين فمن ثبت في ذمته دين مطلق كلي فالقصد منه هو الاعيان الموجودة وأي معين اتوفاه حصل به المقصود من ذلك الدين المطلق

(فصل ومن قال القرض خلاف القياس) قال لانه بيع ربوي بجنسه من غير قبض وهذا غلط فان القرض من جنس التبرع بالمنافع كالعارية ولهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم منيحة فقال أو منيحة ذهب أو منيحة ورق وباب العارية أصله أن يعطيه أصل المال لينتفع بما يستخاف منه ثم يعيده اليه فتارة ينتفع بالمنافع كما في عارية المقار وتارة يمنحه ماشية ليشرب لبنها ثم يعيدها ونارة يعيره شجرة لياكل ثمرها ثم يعيدها فان اللبن والتمر يستخاف شيئاً بعد شيء بمنزلة المنافع ولهذا كان في الوقف مجرى المنافع والمقرض يقرضه ما يقرضه لينتفع به ثم يعيده له بمنزلة فان اعادة المثل تقوم مقام اعادة العين ولهذا نهى أن يشترط زيادة على المثل كما لو شرط في العارية أن يرد مع الأصل غيره وليس هذا من باب البيع فان عاقلاً لا يبيع درهما بمنزلة من كل وجه الى



أجل ولا يباع الشيء بمجنسه الى أجل الا مع اختلاف الصفة أو القدر كما  
 يباع نقد بنقد آخر وصحيح بمكسور ونحو ذلك ولكن قد يكون الفرض  
 منفعه للمقرض كما في مسألة السفحة ولهذا كرهها من كرهها والصحيح  
 أنها لا تنكره لان المفترض ينتفع بها أيضاً ففيها منفعة لهما جميعاً اذا أقرضه  
 (فصل) وأما قول من يقول ازالة النجاسة على خلاف القياس  
 والنكاح على خلاف القياس نحو ذلك فهو من أفسد الأقوال وشبهتهم  
 أنهم يقولون الانسان شريف والنكاح فيه ابتداء للمرأة وشرف الانسان  
 ينافي الابتداء وهذا غلط فان النكاح من مصلحة شخص المرأة ونوع  
 الانسان والقدر الذي فيه من كون الذكر يقوم على الاثني هو من  
 الحكمة التي بها تم مصلحة جنس الحيوان فضلاً عن نوع الانسان  
 ومثل هذا الابتداء لا ينافي الانسانية كما لا ينافيها ان يتغوط الانسان  
 اذا احتاج الى ذلك وان يأكل ويشرب وان كان الاستغناء عن ذلك  
 أكمل بل ما احتاج اليه الانسان وحسات له به مصلحته فانه لا يجوز  
 ان يمنع منه والمرأة محتاجة الى النكاح وهو من تمام مصلحتها فكيف  
 يقاب القياس يقتضي منعها أن تزوج

وكذلك ازالة النجاسة فان شبهة من قال انها تخالف القياس ان  
 الماء اذا لاقها نجس الماء ثم اذا صب ماء آخر لاقى الاول وهلم جرا  
 قالوا فكان القياس انه تجس المياه المتلاحقة والنجس لا يزال النجس  
 وهذا غلط فانه يقال لم ياتم القياس يقتضي ان الماء اذا لاقى النجاسة نجس  
 \* فان قاتم لانه في بعض الصور كذلك \* قيل الحكم في الاصل ممنوع عند



من يقول الماء لا ينجس الا بالتغير ومن سلم الاصل قال ليس جعل الازالة مخالفة للقياس بأولى من جعل نجس الماء مخالفا للقياس بان يقال انقياس ينقض ان الماء اذا لاقى نجاسة لا ينجس كما انه اذا لاقها حال الازالة لا ينجس فهذا القياس أصح من ذلك لان النجاسة تزول بالماء بالاص والاجماع واما نجس الماء بالملاقاة فمورد نزاع فكيف يجعل مواقع النزاع حجة على مواقع الاجماع والقياس أن يقاس موارد النزاع على مواقع الاجماع ثم يقال الذي يقضيه المعقول ان الماء اذا لم تغيره انجاسة لا ينجس فانه باق على أصل خلقه وهو طيب داخل في قوله تعالى (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) وهذا هو القياس في البائيات جميعها اذا وقعت فيها نجاسة فاستحاثات حتى لم يظهر طعمها ولا لونها ولا ريحها أن لا ينجس فقد تنازع الفقهاء هل القياس يقضى بنجاسة الماء بملاقاة النجاسة الا ما استثناء الدليل أو القياس يقضى أنه لا ينجس اذا لم تتغير على قوانين والاول قول أهل العراق والثاني قول أهل الحجاز وفتنهاء الحديث منهم من يختار هذا ومنهم من يختار هذا وهم أهل الحجاز وهو الصواب الذي تدل عليه الاصول والنصوص والمعقول فان الله أباح الطيبات وحرم الخبائث والطيب والخبث باعتبار صفات قائمة بالشيء فما دام على حاله فهو طيب فلا وجه لتحريمه ولهذا لو وقعت قطرة خمر في جب لم يجلد شاربه والذين يسمون أن القياس بنجاسة الماء بالملاقاة فرقوا بين ملاقاته في الازالة وبين غيرها بفرق منهم من قال الماء ههنا وارد على النجاسة وهناك وردت النجاسة عليه وهذا ضعيف فانه لو صب ماء في جب نجس بنجس عندهم ومنهم



من قال الماء اذا كان في مورد التطهير لازالة الحث أو الحدث لم يثبت له حكم النجاسة ولا الاستعمال الا اذا انفصل واما قبل الانفصال فلا يكون مستعملاً ولا نجساً وهذا حكاية مذهب ليس فيه حجة ومنهم من قال الماء في حال الازالة جار والماء الجاري لا ينجس الا بالتغير وهو مذهب أبي حنيفة ومالك وهو أنص الروايتين عن أحمد وهو القول القديم للشافعي ولكن ازالة النجاسة نارة تكون بالجريان ونارة تكون بدونه كما لو صب الماء على الثوب في الطست

فالسواب ان مقتضى القياس أن الماء لا ينجس الا بالتغير والنجاسة لا تزول به حتى يكون غير متغير واما في حال تغيره فهو نجس لكن تخفف به النجاسة واما الازالة فانما تحصل بالماء الذي ليس بتغير وهذا القياس في الماء هو القياس في المائعات كلها انها لا تنجس اذا استحوطت النجاسة فيها ولم يبق لها فيها أثر فانها حينئذ من الطيبات لا من الحثايات وهذا القياس هو القياس في قليل الماء وكثيره وقليل المائع وكثيره فان قام دليل شرعي على نجاسة شيء من ذلك فلا تقول انه خلاف القياس بل تقول دل ذلك على أن النجاسة ما استحوطت

ولهذا كان أظهر الاقوال في المياه مذهب أهل المدينة والبصرة أنه لا ينجس الا بالتغير وهو إحدى الروايات عن الامام أحمد نصرها طائفة من أصحابه كالامام أبي الوفاء بن عقيل وأبي محمد بن المني وكذلك ثناء المستعمل في طهارة الحدث باق على طهوريته وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الماء لا ينجس فلا يصير الماء جنباً ولا يتمدى



إليه حكم الجنابة ونهيه صلى الله عليه وسلم عن البول في الماء الدائج  
 أو عن الاغتسال فيه لا يدل على أنه يصير نجساً بذلك بل قد نهى عنه  
 لما يفضي إليه البول بعد البول من افساده أو لما يؤدي إلى الوسواس  
 كما نهى عن بول الرجل في مستحبه وقال عامة الوسواس منه ونهيه  
 عن الاغتسال قد جاء فيه أنه نهى عن الاغتسال فيه بعد البول وهذا  
 يشبه نهيه عن بول الإنسان في مستحبه

( وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن  
 فأرة وقعت في سمن فقال ألقوها وما حوّلها وكأوا سمنكم والتفريق  
 المروى فيه أن كان جامداً فألقوها وما حوّلها وإن كان مائماً فلا تقربوه  
 غلط كما بينه البخاري والترمذي وغيرها وهو من غلط معمر فيه وابن  
 عباس راويه أفتى فيما إذا مات أن تاتى وما حوّلها وتؤكل فليلهما أنها  
 قد دارت فيه فقال إنما ذلك لما كانت حية فإما مات استقرت رواه أحمد  
 في مسائل ابنه صالح وكذلك الزهري راوى الحديث أفتى في الجامد  
 والمائع القليل والكثير سمناً كان أو زيتاً أو غير ذلك بأن تاتى وما  
 قرب منها ويؤكل الباقى واحتج بالحديث فكيف قد يكون روى  
 فيه الفرق

وحديث القلتين أن صح عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدل على  
 ذلك أيضاً فإن قوله إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث وفي اللفظ الآخر  
 لم ينجه شئ يدل على أن الموجب له نجاسته كون الخبث فيه محمولاً ففى  
 كان مستهلكاً فيه لم يكن محمولاً فمنطوق الحديث وتعليقه لم يدل على ذلك



واما تخصيص القلتين بالذكر فانهم سألوه عن الماء يكون بأرض القلاة وما ينوبه من السباع والدواب وذلك الماء الكثير في العادة فبين صلى الله عليه وسلم ان مثل ذلك لا يكون فيه خبث في العادة بخلاف القليل فانه قد يحمل الخبث وقد لا يحمله فان الكثرة تعين على احالة الخبث الى طيبه والمفهوم لا يجب فيه العموم فليس اذا كان القلتان لا تحمل الخبث يلزم أن مادونها يلزمه مطلقا على أن التخصيص وقع جوابا لأناس سألوه عن مياه معينة فقد يكون التخصيص لان هذه كثيرة لا تحمل الخبث والقلتان كثير ولا يلزم أن لا يكون الكثير الا قلتين والا فلو كان هذا حداً فاصلا بين الحلال والحرام لذكره ابتداء ولان الحدود الشرعية تكون معروفة كمنصاب الذهب والمعشرات ونحو ذلك والماء الذي تقع فيه النجاسة لا يعلم كيله الا خرساً ولا يمكن كيله في المادة فكيف يفصل بين الحلال والحرام بما يتعذر معرفته على غالب الناس في غالب الاوقات وقد اطلق في غير حديث قوله الماء طهور لا ينجسه شيء والماء لا ينجب ولم يقدره مع ان تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز ومنطوق هذا الحديث يوافق تلك ومفهومه انما يدل عند من يقول بدلالة المفهوم اذا لم يكن هناك سبب يوجب التخصيص بالذكر لا الاختصاص بالحكم وهذا لا يعلم هنا

وحديث الامر باراقة الاناء من ولوغ الكلب لان الآنية التي يابغ فيها الكلب في العادة صغيرة ولعابه لزج يبقى في الماء ويتصل بالاناء فيراق الماء ويقسل الاناء من ريقه الذي لم يستحل بعد بخلاف ما اذا ولىع في



اناء كبير وقد نقل حرب عن أحمد في كلب ولغ في جب كبير فيه زيت فأمره بأكله وبسط هذه المسائل له موضع آخر وإنما المقصود التنبيه على مخالفة القياس وموافقته

(فصل) وقول القائل ان تطهير الماء على خلاف القياس هو بناء على هذا الاصل الفاسد والا فن كان من أصله ان القياس ان الماء لا ينجس الا بالتغير فانقياس عنده تطهيره فان الحكم اذا ثبت بعلة زال بزوالها واذا كانت العلة التغير فاذا زال التغير زالت النجاسة كما ان العلة لما كانت في الحجر الشدة المطربة فاذا زالت تطهرت كيف والنجاسة في الماء واردة عليه كنجاسة الارض ولكن قد يقال هذا مبني على مسألة الاستحالة وفيها نزاع مشهور ففي مذهب مالك وأحمد قولان ومذهب أبي حنيفة وأهل الظاهر أنها تطهر بالاستحالة ومذهب الشافعي لا تطهر بالاستحالة وقول القائل انها تطهر بالاستحالة أصح فان النجاسة اذا صارت مباحاً أو ماداً فقد تبدت الحقيقة وتبدل الاسم والصفة فالنصوص المتأولة لتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير لا تتناول الملح والرماد والتراب لالفاظها ولا معنى والمعنى الذي لاجله كانت تلك الاعيان خبيثة معدوم في هذه الاعيان فلا وجه للقول بأنها خبيثة نجسة والذين فرقوا بين ذلك وبين الحجر قالوا الحجر نجست بالاستحالة فطهرت بالاستحالة فيقال لهم وكذلك البول والدم والمذرة انا نجست بالاستحالة فينبني أن تطهر بالاستحالة

(فصل) وأما قول القائل التوضؤ من لحوم الابل على خلاف



القياس فهذا انما قاله لانها لحم واللاحم لا يتوضأ منه وصاحب الشرع قد فرق بين لحم الغنم ولحم الابل كما فرق بين معاطن هذه ومبارك هذه فأمر بالصلاة في هذا ونهى عن الصلاة في هذا فدعوى المدعى أن القياس التسوية بينهما من جنس قول الذين قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا والفرق بينهما ثابت في نفس الامر كما فرق بين أصحاب الابل وأصحاب الغنم فقال الفخر والحلاء في الفدادين أصحاب الابل والسكينة في أهل الغنم وروى في الابل انها جن خلقت من جن وروى على ذرورة كلب بعير شيطان فالابل فيها قوة شيطانية والغاذى شبيه بالمغتذى ولهذا حرم كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخالب من الطير لانها دواب عادية بالاغتذاء بها تجعل في خلق الانسان من المدوان ما يضره في دينه فنهى الله عن ذلك لان المقصود أن يقوم الناس بالفسط والابل اذا أكل منها تبني فيه قوة شيطانية وفي الحديث الذي في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وانما يطغى النار بالماء قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا غضب أحدكم فليتوضأ فاذا توضأ أبعد من لحوم الابل كان في ذلك من اطفاء القوة الشيطانية ما يزيل المفسدة بخلاف من لم يتوضأ منها فان الفساد حاصل معه ولهذا يقال ان الاعراب بأكلهم لحوم الابل مع عدم الوضوء منها صار فيهم من الحقد ما صار ولهذا أمر بالوضوء مما مست النار وهو حديث صحيح وقد ثبت في أحاديث صحيحة أنه أكل مما مست النار ولم يتوضأ فقبل ان الاول



منسوخ لكن لم يثبت ان ذلك، منقـدم على هذا بل رواه أبو هريرة  
 واسلامه متأخر عن تاريخ بعض تلك الاحاديث كحديث السويق الذي  
 كان بخير فانه كان قبل اسلام أبي هريرة وقيل بل الامر بالتوضؤ مما  
 مست النار استجاب كالامر بالتوضؤ من الغضب وهذا أظهر القولين  
 وهما وجهان في مذهب أحمد فان النسخ لا يصار اليه الا عند التناقض  
 والتاريخ وكلاهما متف بخلاف حمل الامر على الاستجاب فان له نظائر  
 كثيرة .

وكذلك التوضؤ من مس الذكر ومس النساء هو من هذا الباب  
 لما فيه من تحريك الشهوة فالتوضؤ مما يحرك الشهوة كالتوضؤ من  
 الغضب وما مسته النار هو من هذا الباب فان الغضب من الشيطان والشيطان  
 من النار وأما لحم الابل فتد قيل التوضؤ منه مستحب لكن تفريق النبي  
 صلى الله عليه وسلم بينه وبين لحم النعم مع ان ذلك مسته النار والوضوء  
 منه مستحب دليل على الاختصاص وما فوق الاستجاب إلا الايجاب ولان  
 الشيطنة في الابل لازمة وفيما مسته النار عارضة ولهذا نهى عن الصلاة  
 في أعطانها للزوم الشيطان لها بخلاف الصلاة في مباركها في السفر  
 فانه جائز لانه عارض والحشوش محتضرة فهي أولى بالتهي من أعطان  
 الابل وكذلك الحمام بيت الشيطان وفي الوضوء من النجوم الحيثة عن  
 أحمد روايان علي أن الحكم مما عقل معناه فيعدى أو ليس كذلك  
 والحيثيات التي أيجت للضرورة كالحوم السباع أبلغ في الشيطنة من لحوم  
 الابل فالوضوء منها أولى



وقد تنازع العلماء في الوضوء من النجاسة الخارجة من غير السبيلين كالنساء والحجامة والجرح ولقيء واوضوء من مس النساء لشهوة وغير شهوة والتوضيء من مس الذكر والتوضيء من الفهقهة فبعض الصحابة كان يتوضأ من مس الذكر كسعد وابن عمر وكثير منهم لم يكن يتوضأ منه والوضوء منه هل هو واجب أو مستحب فيه عن مالك وأحمد روايتان وايضا قول الشافعي وعدم الايجاب مذهب أبي حنيفة وكذلك مس النساء لشهوة اذا قيل باستحبابه فهذا يتوجه وأما وجوب ذلك فلا يقوم للدليل الاعلى خلافة ولا يقدر أحد تط أن ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأمر أصحابه من مس النساء ولا من النجاسات الخارجة لعموم البلوى بذلك وقوله تعالى (أو لامستم النساء) المراد به الجماع كما فسره بذلك ابن عباس وغيره لوجوه متعددة وقوله صلى الله عليه وسلم لامستم حاضة انما ذلك عرق وليس بالحبيضة تعليل لعدم وجوب الغسل لا لوجوب الوضوء فان وجوب الوضوء لا يخص بدم العروق بل كانت قد ظنت أن ذلك الدم هو دم الحيض الذي يوجب الغسل فبين لها النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ليس هو دم الحيض الذي يوجب الغسل فان ذلك يرشح من الرحم كالعرق وانما هذا دم عرق انفجر في الرحم ودماء العروق لا توجب الغسل وهذه مسائل مبسطة في مواضع آخر

والمقصود هنا التنبه على فساد من يدعى التناقض في معاني الشريعة أو الفاظها ويزعم ان الشارع يفرق بين المتمثلين بل بينا



محمد صلى الله عليه وسلم بث بالهدى ودين الحق بالحكمة والعدل  
والرحمة فلا يفرق بين شيئين في الحكم الا لا فتراق صفاتهما المناسبة  
للفرق ولا يسوي بين شيئين الا لتمامهما في الصفات المناسبة للتسوية  
والا ظهر انه لا يجب الوضوء من مس الذكر ولا الذم ولا  
خروج النجاسات من غير السبيلين ولا القهقهة ولا غسل الميت فانه  
ليس مع الموجبين دليل صحيح بل الادلة الراجحة تدل على عدم  
الوجوب لكن الاستحباب متوجه ظاهر فيستحب أن يتوضأ من مس  
النساء لشهوة ويستحب أن يتوضأ من الحجامة والقيء ونحوها كما في  
السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فوضأ والقمل انما يدل على  
الاستحباب ولم يثبت عنه انه أمر بالوضوء من الحجامة ولا أمر  
أصحابه بالوضوء اذا جرحوا مع كثرة الجراحات والصحابة نقل عنهم  
فدل الوضوء لا يجابه وكذلك القهقهة في الصلاة ذنب ويشرع لكل من  
أذنب أن يتوضأ وفي استحباب الوضوء من القهقهة وجهان في مذهب  
أحمد وغيره وأما الوضوء من الحدث الدائم لكل صلاة ففيه أحاديث  
متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم قد صحح بعضها غير واحد من  
العلماء فقول الجمهور الذين يوجبون الوضوء لكل صلاة أظهر وهو  
مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد والله أعلم

( فصل ) وأما الحجامة فاننا نعتقد أن الفطر منها مخالف للقياس  
من اعتقد ان الفطر مما خرج لا يداخل وهو لاء أشكل عليهم القىء  
والاحتلام ودم الحيض والنفاس وأما من تدبر أسول الشرع ومقاصده



فانه رأى الشارع لما أمر بالصوم أمر فيه بالاعتدال حتى كره الوصال  
وأمر بتمجيل الفطر وتأخير السجور وجعل أعدل الصيام وأفضله  
صيام داود وكان من العدل أن لا يخرج من الانسان ما هو قيام قوته  
فالقوة يخرج الغذاء والاستثناء يخرج المنى والحيض يخرج الدم وبهذه  
الامور توام البدن لكن فرق بين ما يمكن الاحتراز منه وما لا يمكن  
فلاحتلام لا يمكن الاحتراز منه وكذلك من ذرعه القىء وكذا دم  
الاستحاضة فانه ليس له وقت معين بخلاف دم الحيض فان له وقتاً معيناً  
فالمحتجم أخرج دمه وكذلك المقتصد بخلاف من خرج دمه بغير  
اختياره كالجروح فان هذا لا يمكن الاحتراز منه فكانت الحجامه من  
جنس القىء والاستثناء والحيض وكان خروج دم الجرح من جنس  
الاستحاضة والاحتلام وذرع القىء فقد تناسبت الشريفة وتشابهت ولم  
تخرج عن القياس والاظـر انه لا يفطر بالكحل ولا بالتقـطير في  
الاحليل ولا بابتلاع مالا يغذى كالحصاة ولكن يفطر بالسقوط لقوله  
وبالغ في الاستنشق الا أن تكون صائماً

( فصل ) وأما قولهم السلم على خلاف القياس فتقولهم هذا من  
جنس مارووا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تبع ما ليس عندك  
وأرخص في السلم وهذا لم يرو في الحديث وإنما هو من كلام بعض  
الفقهاء وذلك منهم قائلوا السلم يبيع الانسان ما ليس عنده فيكون مخالفاً  
لقياس ونهى النبي صلى الله عليه وسلم حكيم بن حزام عن بيع ما ليس  
عنده اما ان يراد به يبيع عن معينة فيكون قد باع مال الغير قبل أن يشتريه



وفيه نظر واما ان يراد به بيع مالا يقدر على تسليمه وان كان في الذمة  
وهذا أشبه فيكون قد ضمن له شيئا لا يدري هل يحصل أولا يحصل  
وهذا في السلم الخال اذا لم يكن عنده ما يوفيه والمناسبة فيه ظاهرة فاما  
السلم المؤجل فانه دين من الديون وهو كالابتاع بضمن مؤجل فاي  
فرق بين كون أحد العوضين مؤجلا في الذمة وكون العوض الآخر  
مؤجلا في الذمة وقد قال تعالى ( اذا تدايتم بدين الى أجل مسمى  
فاكتبوه ) وقال ابن عباس أشهد أن السلم المضمون في الذمة حلال  
في كتاب الله وقرأ هذه الآية فاباحة هذا على وفق القياس لا على  
خلافه

﴿ فصل ﴾ وأما لكتابة فقال من قال هي خلاف القياس لكونه  
بيع ماله بماله وليس كذلك بل باعه نفسه بمال في الذمة والسيد  
لاحق له في ذمة العبد وانما حقه في بدنه فان السيد حقه مائة العبد  
في انسانيته فهو من حيث يؤمر وينهى انسان مكلف فيلزمه الايمان  
والصلاة والصيام لانه انسان والذمة العهد وانما يطالب العبد بما في ذمته  
بعد عتقه وحينئذ لا ملك للسيد عليه فالكتابة يبعه نفسه بمال في ذمته  
ثم اذا اشترى نفسه كان كسبه له ونفعه له وهو حادث على ملكه الذي  
استحققه بمقد الكتابة لكن لا يمتق فيها الا بالاذن لان السيد لم يرض  
بمخرجه من ملكه الا بان يسلم له العرض فمتى لم يحصل له العوض  
وعجز العبد عنه كان له الرجوع في المبيع وهذا هو القياس في الماوضات  
ولهذا يقول اذا عجز المشتري عن الثمن لا فلاسه كان له الرجوع في



المبيع فالعبد المكاتب مشتر لنفسه فعجزه عن أداء الموضع لعجز  
المشترى وهذا القياس في جميع المعاوضات اذا عجز الماوض عما عاينه  
من العوض كان للآخر الرجوع في عوضه ويدخل في ذلك عجز  
الرجل عن الصدق وعجز الزوج عن الوطاء وطرده عجز الرجل  
عن العوض في الخلع والصاح عن القصاص

﴿ فصل ﴾ وأما الاجارة والذين قالوا هي علي خلاف القياس قاوا  
انها بيع معدوم لان المنافع معدومة حين العقد وبيع المعدوم لا يجز  
ثم ان القرآن جاء باجارة الظئر للرضاع في قوله تعالى ( فان أرضعن  
لكم فآتوهن أجورهن ) فقال كثير من الفقهاء ان اجارة الظئر للرضاع  
علي خلاف قياس الاجارة فال اجارة عقد علي منافع واجارة الظئر عقد  
علي اللبن واللبن من باب الاعيان لامن باب المنافع ومن العجز انه ليس  
في القرآن ذكر اجارة جائزة الا هذه وقاوا هذه خلاف القياس والشئ  
انما يكون خلاف القياس اذا كان النص قد جاء في موضع يحكم وجاء في  
موضع يشابه ذلك بنقيضه فيقال هذا خلاف القياس ذاك النص وليس  
في القرآن ذكر الاجارة الباطلة حتى يقال القياس يقتضي بطلان هذه  
الاجارة بل فيه ذكر جواز هذه الاجارة وليس فيه ذكر فساد اجارة  
يشبهها بل ولا في السنة بيان اجارة فاسدة تشبه هذه وانما اصل قولهم  
ظنهم ان الاجارة لشرعية انما تكون علي المنافع التي هي أعراض لاعلي  
أعيان هي اجسام وسنبيين ان شاء الله كشف هذه الشبهة ولما اعتقد  
هؤلاء ان اجارة الظئر علي خلاف القياس صار بعضهم يحتمل لاجرائها



على القياس الذي اعتقدوه فقالوا المعتود عليه فيها هو القام الذي  
 أو وضعه في الحجر أو نحو ذلك من المنافع التي هي مقدمات الرضاع  
 ومعلوم ان هذه الاعمال انما هي وسيلة الى المقصود به - قد الاجارة  
 والافهي بمجرد ما ليست مقصودة ولا معقودا عليها بل ولا قيية لها  
 أصلاً وانما هو كفتح لباب لمن ا كترى داراً أو حانوتاً أو كصعود الدابة  
 لمن ا كترى دابة ومقصود هذا هو السكنى ومقصود هذا هو الركوب  
 وانما هذه الاعمال مقدمات ووسائل الى المنصود بالعقد ثم هؤلاء الذين  
 جعلوا اجارة الظئر على خلاف القياس طردوا ذلك في مثل ماء البئر  
 واليون التي تتبع في الارض فقالوا ادخات ضمناً وتبعاً في العقد حتى  
 ان العقد اذا وقع على نفس الماء كالذي يعقد على عين تتبع ليدقى بها  
 بستانه أو ليسوقها الى مكانه ليشرب منها ويتنفع بماها قالوا المعتود عليه  
 الاجراء في الارض أو نحو ذلك مما يتكلفونه ويخرجوا الماء المقصود  
 بالمعقود عن أن يكون معقوداً عليه

ونحن على هذين الاصلين على قول من جعل الاجارة على خلاف  
 القياس وعلى قول من جعل اجارة الظئر ونحوها على خلاف القياس  
 أما الاول فنقول قولهم الاجارة بيع معدوم وبيع المعدوم على خلاف  
 القياس مقدمتان مجملتان فيهما تليس فان قولهم الاجارة بيع ان أرادوا  
 أنها البيع الخاص الذي يعقد على الاعيان فهو باطل وان أرادوا البيع  
 العام الذي هو معاوضة اما على عين واما على منفعة فنقولهم في المقدمة  
 الثانية ان بيع المعدوم لا يجوز انما يسلم ان سلم في الاعيان لافي المنافع



وما كان لفظ البيع يحتمل هذا وهذا تنازع الفقهاء في الاجارة هل  
 تنعقد بلفظ البيع على وجهين والتحقيق أن المتعاقدين ان عرفا المقصود  
 انعقدت فأى لفظ من الالفاظ عرف به المتعاقدان مقصودهما انعقد  
 به العقد وهذا عام في جميع العقود ان الشارع لم يحدد في الفاظ العقود حدا  
 بل ذكرها مطلقة فكما تنعقد العقود بما يدل عليها من الالفاظ العارسية  
 والرومية وغيرها من اللسن العجمية فهي تنعقد بما يدل عليها من  
 الالفاظ العربية ولهذا وقع الطلاق والعاق بكل لفظ يدل عليه وكذلك  
 البيع وغيره وطرده هذا النكاح فان اصح قولى العلماء أنه ينعقد بكل  
 لفظ يدل عليه لا يختص بلفظ الانكاح والتزويج وهذا مذهب جمهور  
 العلماء كأبي حنيفة ومالك وهو أحد القولين في مذهب أحمد بل  
 نصوصه لم تدل الا على هذا الوجه واما الوجه الآخر من أنه انما ينعقد بلفظ  
 الا نكاح والتزويج فهو قول أبي عبد الله بن حامد وأتباعه كالقاضي  
 أبي يعلى ومتبعيه وأما قدماء أصحاب أحمد وجمهورهم فلم يقولوا بهذا  
 الوجه وقد نص أحمد في غير موضع على أنه اذا قال أعتقت أمتي  
 وجعلت عتقها صدقها انعقد النكاح وايس هنا لفظ انكاح وتزويج  
 ولهذا ذكر ابن عقيل وغيره ان هذا يدل على أنه لا يختص النكاح بالفظ  
 وأما ابن حامد فطرده قوله وقال لا بد أن يقول مع ذلك وتزوجتها القاضى  
 أبو يعلى جعل هذا خارجا عن القياس فجوز النكاح هنا بدون لفظ  
 الانكاح والتزويج وأصول الامام أحمد ونصوصه يخالف هذا فان من  
 أصله أن العقود تنعقد بما يدل على مقصودها من قول أو فعل فهو



لا يرى اختصاصها بالصيغ ومن أصله ان الكناية مع دلالة الحال  
 كالصريح لا تقتصر الى اظهار النية ولهذا قال بذلك في الطلاق والقذف  
 وغير ذلك والذين قالوا ان النكاح لا ينعقد الا بافظ الانكاح والتزويج  
 من أصحاب الشافعي قاوا لان ماسوى اللفظين كناية والكتابة لا يثبت  
 حكمها الا بالية والنية باطن والنكاح مفتقر الى شهاة والشهادة انما  
 تقع على السمع فهذا أصل أصحاب الشافعي الذين خصوا عقد النكاح  
 باللفظين وابن حامد وأبناؤه وافقوهم لكن أصول أحمد ونصومه  
 تخالف هذا فان هذه المقدمات باطلة على أصله أما قول القائل ماسوى  
 هذين كناية فانما يستقيم ان لو كان ألفاظ الصريح والكناية نائبة بعرف  
 الشرع كما يقوله الشافعي ومن وافقه من أصحاب أحمد كالخزقي والناضي  
 أبي يعلى وغيرهما ان الصريح في الطلاق هو الطلاق والفراق والسراح  
 لحيء القرآن بذلك فاما جمهور الامماء كأبي حنيفة ومالك وغيرهما  
 وجمهور أصحاب أحمد كأبي بكر وابن حامد وأبي الخطاب وغيرهم فلا  
 يوافقون على هذا الاصل بل منهم من يقول الصريح هو لفظ الطلاق  
 فقط كأبي حنيفة وابن حامد وأبي الخطاب وغيرهما من أصحاب أحمد  
 وبعض أصحاب الشافعي ومنهم من يقول بل الصريح أعم من هذه  
 الالفاظ كما يذكر عن مالك وهو قول أبي بكر وغيره من أصحاب أحمد  
 وهو الجمهور يقولون كلا المتقدمين المذكورين ان صريح الطلاق تليه  
 مقدمة باطلة اما قولهم ان هذه الالفاظ صريحة في خطاب الشارع فليس  
 كذلك بل لفظ السراح والفراق في القرآن مستعمل في غير الطلاق



قال تعالى (بأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فإلكن عليهن من عدة تعتدونها فتموهن وسرحوهن سراحاً جيلاً) فأمر بتسريحهن بعد الطلاق قبل الدخول وهو طلاق بائن لا رجعة فيه وليس التسريح هنا تطلقاً باتفاق المسلمين وقال تعالى (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف) وفي الآية الأخرى أو فارقوهن بمعروف فاللفظ الفراق والسراح ليس المراد به هذا الطلاق فاما المطلقة الرجعية فهو مخير بين ارتجاعها وبين تحلية سببها لاحتياج الي طلاق ثان

وأما المقدمة الثانية فلا يلزم من كون اللفظ صريحاً في خطاب الشارع أن يكون صريحاً في خطاب كل من يتكلم وبسط هذا له موضع آخر والمقصود هنا ان قول القائل ان الاجارة نوع من البيع ان أراد به البيع الخاص وهو الذي يفهم من لفظ البيع عند الاطلاق فليس كذلك فان ذلك انما ينعقد على أعيان معينة أو مضمونة في الذمة وان أراد به أنها نوع من المعاوضة العامة التي تتناول العقد على الأعيان والمنافع فهذا صحيح لكن قوله ان المعاوضة العامة لا تكون على معدوم دعوى مجردة بل دعوى كاذبة فان الشارع جوز المعاوضة العامة على المعدوم وان قاس ببيع المنافع على بيع الأعيان فقال كما ان بيع الأعيان لا يكون الا على موجود فكذلك بيع المنافع وهذا حقيقة كلامه فهذا القياس في غاية الفساد فانه من شرط القياس أن يمكن اثبات حكم الاصل في الفرع وهو هنا متعذر لان المنافع لا يمكن ان يعقد عليها في حال وجودها



فلا يتصور ان تباع المنافع في حال وجودها كما تباع الاعيان في حال وجودها والشارع أمر الانسان أن يؤخر العقد على الاعيان التي لم تخاق الى أن يخلق فيهن عن بيع السنين وبيع جبل الحبله وبيع النمر قبل بدو صلاحه وعن بيع الحب حتى يشتد ونهى عن بيع المضامين والملاقيح وعن الحجر وهو الحمل وهذا كله نهى عن بيع حيوان قبل أن يخلق وعن بيع حب وثمر قبل أن يخلق وأمر بتأخير بيعه الى أن يخلق وهذا التفصيل وهو منع بيعه في الحال واجارته في حال يتمتع مثله في المنافع فانه لا يمكن أن تباع الا هكذا فما بقاء حكم الاصل مساوياً لحكم الفرع الا أن يقال فانا أقيسه على بيع الاعيان المدومة فيقال له هنا شيان أحدهما يمكن بيعه في حال وجوده وحال عدمه فنهى الشارع عن بيعه الا اذا وجد الشيء الآخر لا يمكن بيعه الا في حال عدمه فالشارع لما نهى عن بيع ذلك حال عدمه فلا بد اذا قست عليه أن تكون العلة الموجبة للحكم في الاصل ثابتة في الفرع فلم قلت ان العلة في الاصل مجرد كونه معدوماً ولم لا يجوز ان يكون بيعه في حال عدمه مع امكان تأخير بيعه الى حال وجوده وعلى هذا التقدير فالعلة مقيدة بعدم خاص وهو معدوم يمكن بيعه بعدم وجوده وأنت ان لم تبين أن العلة في الاصل القدر المشترك كان قياسك فاسداً وهذا سؤال المطالبة وهو كاف في ونف قياسك لكن نبين فساده فنقول ماذا كرناه علة مطردة وما ذكرته علة منتقضة فانك اذا عللت المنع بمجرد عدم انتقضت علتك ببعض الاعيان والمنافع واذا عللته بعدم ما يمكن تأخير بيعه الى حال



وجوده أو بعدم هو غرراً طردت العلة وأيضاً فللمناسبة تشهد لهذه العلة  
فانه اذا كان له حال وجود وعدم كان بيعه حال عدم فيه مخاطرة وقمار  
وبها علل النبي صلى الله عليه وسلم المنع حيث قال أرأيت ان منع الله  
الثمرة فيه يأخذ أحدكم مال أخيه بغير حق بخلاف ما ليس له الاحال  
واحدة والغالب فيه السلامة فان هذا ليس مخاطرة فالحاجة داعية اليه  
ومن أصول الشرع أنه اذا تعارض المصلحة والمفسدة قدم أرجحهما  
فهو انما ينهى عن بيع الغرر لما فيه من المخاطرة التي تضر باحدهما وفي  
المنع مما يحتاجون اليه من البيع ضرر أعظم من ذلك فلا يمنعهم من  
الضرر اليسير بوقوعهم في الضرر الكثير بل يدفع أعظم الضررين  
باحتمال أدناها ولهذا لما نهاهم عن المزابنة لما فيها من نوع ربا أو مخاطرة  
فيها ضرر أباحها لهم في العرايا للحاجة لان ضرر المنع من ذلك أشد  
وكذلك لما حرم عليهم الميتة لما فيها من خبث التغذيةه اباحها لهم عند  
الضرورة لان ضرر الموت أشد ونظائر كثيرة \* فان قيل فهذا كله على  
خلاف القياس \* قبل قد قدمنا ان الضرع اختص بوصف أوجب  
الفرق بينه وبين الاصل فكل فرق صحيح على خلاف القياس الفاسد  
وان أريد بذلك ان الاصل والفرع استويا في المقتضى والمانع واختلف  
حكمهما فهذا باطل قطعاً ففي الجملة الشيء اذا شابه غيره في وصف وفارقه  
في وصف كان اختلافهما في الحكم باعتبار الفارق مخالفاً لاستوائهما  
باعتبار الجامع لكن هذا هو القياس الصحيح طرداً وعكساً وهو  
التسوية بين المتماثلين والفرق بين المختلفين وأما التسوية بينهما



في الحكم مع افتراقهما فيما يوجب الحكم ويمنعه فهذا قياس فاسد  
والشرع دائماً يبطل القياس الفاسد كقياس الميس وقياس المشركين  
الذين قالوا انما البيع مثل الربا والذين قالوا الميت على الذكي وقالوا  
انما تكون ماقتلتم ولانما تكون ماقتل الله فعملوا العلة في الاصل كونه قتل  
آدمي وقياس الذين قاسوا المسيح على اصنامهم فقالوا لما كانت آلهتنا  
تدخل النار لانها عبادت من دون الله فكذلك ينبغي ان يدخل المسيح  
النار قال الله تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون  
وقالوا آلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك اجدل بل هم قوم خصمون)  
وهذا كان وجه مخالفة ابن الزبير لما أنزل الله (انكم وما تعبدون  
من دون الله حصب جهنم اتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها  
وكل فيها خالدون) فان الخطاب للمشركين لا لاهل الكتاب والمشركون  
لم يعبدوا المسيح وانما كانوا يعبدون الاصنام والمراد بقوله وما تعبدون  
الاصنام فالآية لم تتناول المسيح لالفاظ ولا معنى وقول من قال ان  
الآية عامة تتناول المسيح ولكن اخرب بيان تخصيصها غلط منه ولو كان  
ذلك صحيحاً لكانت حجة المشركين متوجهة فان من خاطب بلفظ  
العام يتناول حقاً وباطلاً لم يبين مراده توجه الاعتراض عليه وقد قال  
تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلاً) أي هم ضربوه مثلاً كما قال (ما ضربوه  
لك الا جدلاً) أي جعلوه مثلاً لآلهتهم فقاسوا الآلهة عليه وأوردوه  
مورد المماضة فقالوا اذا دخلت آلهتنا النار لكونها معبودة فهذا المعنى  
موجود في المسيح فيجب ان يدخل النار وهو لا يدخل النار فهمي



لا تدخل النار وهذا قياس فاسد لظنهم أن العلة مجرد كونه معبوداً وليس كذلك بل العلة أنه معبود ليس مستحقاً للشواب أو معبود لا ظلم في ادخاله النار فالمسيح والعزير والملائكة وغيرهم ممن عبد من دون الله وهو من عباد الله الصالحين وهو مستحق لكرامة الله بوعده الله وعدله وحكمته فلا يعذب بذنب غيره فإنه لا تزر وازرة وزر أخرى والمقصود بالقاء الاصنام في النار اهانة عابديها وأولياء الله لهم الكرامة دون الاهانة فهذا الفارق بين فساد تعليق الحكم بذلك الجامع والاقبسة الفاسدة من هذا الجنس فمن قال ان الشريعة تأتي بخلاف مثل هذا القياس فقد أصاب هذا من كمال الشريعة واشتمالها على العدل والعدل والحكمة التي بعث الله بها رسوله ومن لم يخالف مثل هذه الاقبسة الفاسدة بل سوى بين الشيتين باشتراكهما في أمر من الامور لزمه أن يسوى بين كل موجودين لا اشتراكهما في مسمى الوجود فيسوى بين رب العالمين وبين بعض المخلوقين فيكون من الذين هم بربهم يعدلون ويشركون فان هذا من أعظم القياس الفاسد وهؤلاء يقوون بالله ان كنا في ضلال ميين اذ نسويكم رب العالمين ولهذا قال طائفة من السلف أول من قاس ابليس وما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس أي بمثل هذه المقاييس التي يشتهر فيها القياس بما يفارقه كاقبسة المشركين ومن كان له معرفة بكلام الناس في العقليات رأى عامة ضلال من ضل من الفلاسفة والمتكلمين بمثل هذه الاقبسة الفاسدة التي يسوى فيها بين الشيتين لا اشتراكهما في بعض الامور مع ان بينهما من الفرق ما يوجب أعظم



المخالفة واعتبر هذا بكلامهم في وجود الرب ووجود المخلوقات فان فيه  
 من الاضطراب ما قد بسطناه في غير هذا الموضوع وهذا الذي ذكرناه  
 في الاجارة بناء على تسليم قولهم ان يبيع الاعيان المدومة لا يجوز وهذه  
 المقدمة الثانية والكلام عليها من وجهين أحدهما أن نقول لانسلم صحة  
 هذه المقدمة فليس في كتاب الله ولا سنة رسوله بل ولا عن أحد من  
 الصحابة ان يبيع المدوم لا يجوز لالفاظ عام ولا معنى عام وانما فيه  
 النهي عن بيع بعض الاشياء التي هي معدومة كافيها النهي عن بيع بعض  
 الاشياء التي هي موجودة وليست العنة في المنع لا الوجود ولا العدم  
 بل الذي ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن  
 بيع الغرر والغرر ما لا يقدر على تسليمه سواء كان موجودا أو معدوما  
 كالعبد الآبق والبعير الشارد ونحو ذلك مما قد لا يقدر على تسليمه بل  
 قد يحصل وقد لا يحصل هو غرر لا يجوز بيعه وان كان موجودا فان  
 موجب البيع تسليم المبيع والبائع عاجز عنه والمشتري انما يشتره  
 مخاطرة ومقاومة فان أمكنه أخذه كان المشتري قد قر البائع وان لم  
 يمكنه أخذه كان البائع قد قر المشتري وهكذا المدوم الذي هو غرر  
 نهى عن بيعه لكونه غررا لالكونه معدوما كما اذا باع ما يحمل هذا  
 الحيوان أو ما يحمل هذا البستان فقد يحمل وقد لا يحمل واذا حمل  
 فالمحمول لا يعرف قدره ولا وصفه فهذا من القمار وهو من الميسر  
 الذي نهى الله عنه ومثل هذا اذا أكره دواب لا يقدر على تسليمها  
 أو عقارا لا يمكنه تسليمه بل قد يحصل وقد لا يحصل فانه اجارة غرر



الوجه الثاني أن نقول بل الشارع صحح بيع المدوم في بعض  
المواضع فإنه ثبت عنه في غير وجه أنه نهى عن بيع الثمر حتى يبدو  
صلاحه ونهى عن بيع الحب حتى يشتد وهذا من أصح الحديث وهو  
في الصحيح عن غير واحد من الصحابة فقد فرق بين ظهور الصلاح  
وعدم ظهوره فأحل أحدهما وحرم الآخر ومعلوم أنه قبل ظهور  
الصلاح لو اشتراه بشرط القطع كما يشتري الحصرم ليقطع حصره ما جاز  
بالاتفاق وإنما نهى عنه إذا بيع على أنه باق فيدل ذلك على أنه جوزه بعد  
ظهور الصلاح أن يبيعه على البقاء إلى كمال الصلاح وهذا مذهب  
جمهور العلماء كمالك والشافعي وأحمد وغيرهم ومن جوز بيعه في  
الموضعين بشرط القطع ونهى عنه بشرط التبقية أو مطلقا لم يكن عنده  
لظهور الصلاح فائدة ولم يفرق بين ما نهى عنه النبي صلى الله عليه  
وسلم وما أذن فيه وصاحب هذا القول يقول موجب العقد التسليم  
عقبه فلا يجوز التأخير فيقال له لا نسلم أن هذا موجب العقد أما أن  
يكون ما أوجبه الشارع بالعقد أو ما أوجبه المتعاقدان على أنفسهما وكلاهما  
متتف فلا الشارع أوجب أن يكون كل بيع مستحق التسليم عقب  
العقد ولا العاقدان التزما ذلك بل تارة يعقدان العقد على هذا الوجه  
كما إذا باع معينا بدين حال وتارة يشترطان تأخير تسليم الثمن كما في السلم  
وكذلك في الأعيان وقد يكون للبائع مقصود صحيح في تأخير التسليم كما  
كان لجابر حين باع بعيره من النبي صلى الله عليه وسلم واستثنى ظهوره  
إلى المدينة ولهذا كان الصواب أنه يجوز لكل عاقد أن يستثنى من منفعة



العتود عليه ماله فيه غرض صحيح كما اذا باع عقار او استثنى سكناء مدة او  
 دوابه واستثنى ظهرها او وهب ملكا واستثنى منفته او أعتق العبد واستثنى  
 خدمته مدة او مادام السيد او وقف عبنا واستثنى غلتها لنفسه مدة  
 حياته وأمثال ذلك وهذا منصوص أحمد وغيره وبعض أصحاب أحمد  
 قال لا بد اذا استثنى منفعة المبيع من أن يسلم العين الى المشتري ثم  
 يأخذها ليستوفي المنفعة بناء على هذا الاصل الفاسد وهو انه لا بد من  
 استحقاق القبض عقب العقد وهو قول ضعيف وعلى هذا الاصل قال  
 من قال انه لا يجوز الاجارة الائمة تلى العقد وهؤلاء نظرنا الى  
 ما يفعله الناس أحيانا جعلوه لازما لهم في كل حال وهو من التماس الفاسد  
 وعلى هذا بنوا اذا باع العين المؤجرة فمنهم من قال المبيع باطل لكون  
 المنفعة لا تدخل في البيع فلا يحصل التسليم ومنهم من قال هذا مستثنى  
 بالشرع بخلاف المستثنى بالشرط \* ولو باع الامة المزوجة صح باتفاقهم  
 وان كانت منعمة البضع المزوج وقد فرق من فرق بينهما بما قد بسط  
 في موضعه والمقصود هنا ان هذا كله تفريع على ذلك الاصل الضعيف  
 وهو ان موجب العقد استحقاق التسليم عقبه والشرع لم يدل على هذا  
 الاصل بل القبض في الاعيان والمنافع كالقبض في الدين تارة يكون  
 موجب العقد قبضه عقبه بحسب الامكان وتارة يكون موجب العقد  
 تأخير التسليم لمصلحة من المصالح وعلى هذا قالني صلى الله عليه وسلم  
 جوز بيع الثمر بعد بدو الصلاح مستحق الابقاء الى كمال الصلاح  
 وعلى البائع السقي والخدمة الى كمال الصلاح ويدخل في هذا ما هو



معدوم لم يخاق وهذا اذا قبض كان بمنزلة قبض العين المؤجرة فقبضه  
يبيح له التصرف فيه في أظهر قولي العلماء وهو أصح الروايتين عن  
أحمد وقبضه لا يوجب انتقال الضمان اليه بل اذا تلف الثمر بعد بدو  
صلاحه كان من ضمان البائع كما هو مذهب أهل المدينة مالك وغيره وهو  
مذهب أهل الحديث أحمد رضي الله عنه وغيره وهو قول معلق للشافعي وقد  
ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بعثت من أخيك ثمرة  
فأصابها جائحة فلا يحل لك أن تأخذ من مال أخيك شيئاً بما يأخذ أحدكم  
مال أخيه بغير حق وليس مع المنازع دليل شرعي يدل على ان كل قبض  
جوز التصرف ينقل الضمان وما لم يجوز التصرف لم ينقل الضمان بل قبض  
العين المؤجرة يجوز التصرف ولا ينقل الضمان ومن هذا الباب يبيع المقائي  
فان من العلماء من لم يجوز بيعها الا لقطعة لقطعة لانه يبيع معدوم وجعلوا هذا  
من بيع الثمر قبل بدو صلاحه ثم من هؤلاء قال اذا بيعت بعروقها  
كان كبيع أصل الشجر مع الثمر وذلك يجوز قبل ظهور صلاحه  
لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته من باع نخلاً قد  
أبرت ثمرها للبائع الا أن يشترطه المبتاع اذا اشترط الثمر دخل في  
البيع وهنا جاز بيع الثمر قبل بدو صلاحه تبعاً للأصل ولهذا تكون  
خدمته على المشتري ومعلوم ان المقصود من الشجر هو الأصل  
والمقصود في المقائي هو الثمر فلا يقاس أحدهما بالآخر ومن العلماء  
من جوز بيع المقائي كما هو قول مالك وغيره وهو قول في مذهب أحمد  
وهذا أصح فانه لا يمكن بيعها الا على هذا الوجه اذ لا تتميز لقطعة عن



لقطة وملا يباع الاعلى وجه واحد لا ينهى عن بيعه كما تقدم والنبي صلى  
الله عليه وسلم انما نهى عن بيع الثمار التي يمكن تأخير بيعها حتى يبدو  
صلاحها فلم تدخل المقائي في نهيه ولذلك كثير من العلماء ادخلوا  
ضمن البساتين في نهيه فقالوا اذا ضمن الحديقة لمن يعمل عليها حتى  
تثمر بشيء معلوم كان هذا بيعاً للثمر قبل بدو صلاحه فلا يجوز ومن  
الناس من حكى الاجماع على منع هذا وليس كما قال بل قد ثبت أن عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه قبل حديقه أسيد بن خضير ثلاث سنين  
ويستلف الضمان ففرض به ديناً كان على أسيد لانه كان وصيه وقد  
جوز ابن عقيل ضمها مع الاراضي المؤجرة اذا لم يمكن افراد أحدها  
عن الآخر وجوز مالك ذلك تبعاً للارض في قدر الثلث وقضية عمر  
ابن الخطاب مما يشتهر مثلها في العادة ولم ينقل ان أحداً من الصحابة  
أنكره فالصواب ما فعله عمر بن الخطاب اذ الفرق بين البيع والضمان  
هو الفرق بين البيع والاجارة ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم  
نهى عن بيع الحب حتى يشتد ثم اذا استأجر أرضاً ليزرعها جاز هذا  
مع ان المستأجر مقصود الحب لكن مقصوده ذلك بعمله هو لا بعمل  
البائع وكذلك الذي يستأجر البستان ليخدم شجره ويسقيها حتى تثمر  
هو بمنزلة المستأجر ليس بمنزلة المشتري الذي يشتري ثمراً وعلى البائع  
مؤنة خدمتها وسقيها\* فان قيل هذه أعيان والاجارة لا تكون على الأعيان  
\* قيل الجواب من وجهين . أحدهما ان الأعيان هنا حصلت بعمله هو من  
الاصل المستأجر كما حصل الحب بعمله المؤجر في أرض\* واذا قيل الحب



حصل من بذره والثمر حصل من شجر المؤجر كان هذا فرقا لا أثر له في الشرع ألا ترى ان المساقاة كلنزراعة والمساقى يستحق جزءاً من الثمرة الحاصلة من أصل المالك والمزارع يستحق جزءاً من الزرع النابت في أرض المالك وان كان البذر من المالك وكذلك ان كان البذر منه كما ثبت بالسنة واجماع الصحابة فالبذر يتلف لا يعود الي صاحبه وقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم عامل أهل خيبر بشرط ما يخرج من ثمر وزرع على أن يعمرها من أموالهم فالارض والنخل والماء كان للنبي صلى الله عليه وسلم واستحقوا بعملهم جزءاً من الثمر كما استحقوا جزءاً من الزرع وان كان البذر منهم والشجر من النبي صلى الله عليه وسلم فعلم ان هذا الفرق لا تأثير له في الشرع واذا لم يؤثر في المساقاة والمزارعة التي يكون النماء مشتركاً لم يؤثر في الاجارة بطريق الاولى فان استئجار الارض ليس فيه من النزاع ما في المزارعة فاذا كانت اجارتها أجوز من المزارعة فاجارة الشجر أجوز من المساقاة

الوجه الثاني أن نقول هذا كاجارة الظئر والبير ونحو ذلك والكلام على هذا هو الكلام على الاصل الثاني في الاجارة فنقول قول الفائل ان اجارة الظئر على خلاف القياس انما هو لاعتقاده ان الاجارة لا تكون الا على منافع اعراض لا تستحق بها اعيان وهذا القدر لم يدل عليه كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس بل الذي دلت عليه الاصول ان الاعيان التي تحدث شيئاً بعد شيء مع بقاء أصلها حكمها حكم المنافع كالتمر والشجر واللبن في الحيوان ولهذا سوى بين هذا



وهذا في الوقف فان الاصل تحميس الاصل وتسهيل الفائدة فلا بد أن يكون الاصل باقيا وأن تكون الفائدة تحدث مع بقاء الاصل فيجوز أن تكون فائدة الوقف منفعة كالسكنى ويجوز أن يكون ثمره كوقف الشجر ويجوز أن يكون لبناً كوقف الماشية للانفعا بلبنها وكذلك باب التبرعات فان العارية والعربة والمنحة هي اعطاء العين لمن ينتفع بها ثم يرد لها فائدة اعطاء الماشية لمن يشرب لبنها ثم يرد لها والعربة اعطاء الشجرة لمن يأكل ثمرها ثم يرد لها والسكنى اعطاء الدار لمن يسكنها ثم يرد لها فكذلك في الاجارة تارة تكريه العين للمنفعة التي ليست أعياناً كالسكنى والركوب وتارة للعين التي تحدث شيئاً بعد شيء مع بقاء الاصل كلبن الظئر ونقع البئر والعين فان الماء واللبن لما كانا شيئاً بعد شيء مع بقاء الأصل كان كل منهما والمسوغ للاجارة هو ما بينهما من القدر المشترك وهو حدث والمقصود بالعقد شيئاً فشيئاً سواء كان الحادث عيناً أو منفعة اذ كونه جسماً أو معنى قائماً بالجسم لا أثر له في جهة الجواز مع اشتراكهما في المقتضى للجواز بل هذا أحق بالجواز فان الاجسام أكمل من صفاتها ولا يمكن العقد عليها الا كذلك وطرد هذا أكثر في الظئر من الحيوان للارضاع ثم الظئر تارة تستأجر بأجرة مقدرة وتارة بطعامها وكسوتها وتارة يكون طعامها وكسوتها من جملة الأجرة وأما الماشية اذا عقد على لبنها بعوض فتارة يشتري لبنها مع ان علفها وخدمتها على المالك وتارة على ان ذلك على المشتري فهذا الثاني يشبه ضمان البساتين وهو بالاجارة أشبهه لان اللبن تسقيه الطفل فيذهب وينتفع به فهو كاستئجار العين يستق بمائها أرضه بخلاف



من يقبض اللبن فانه هنا قبض العين المعقود عليها وتسمية هذا بيعا  
وهذا اجارة نزاع لفظي والاعتبار بالمقاصد ومن الفقهاء من يجمل  
اختلاف العبارات مؤثرا في صحة العقد وفساده حتى ان من هؤلاء من  
يصحح العقد بلفظ دون لفظ كما يقول بعضهم ان السلم الحال لا يجوز واذا  
كان بلفظ البيع جاز ويقول بضمهم ان المزارعة على أن يكون البذر  
من العامل لا يجوز واذا عقده بلفظ الاجارة جاز وهذا قول بعض  
أصحاب أحمد وهذا ضعف فان الاعتبار في العقود بمقاصدها واذا كان  
المعنى المقصود في الموضوعين واحدا فتجويزه بعبارة دون عبارة كتجويزه  
بلغته دون لغة نعم اذا كان أحد اللفظين يقتضى حكما لا يقتضيه الآخر  
فهذاله حكم آخر وايس هذا موضع بسط هذه المسائل وانما المقصود  
التنبيه على ما يقل انه موافق القياس ومخالفه وان الشارع اذا سوى بين  
شئين كما سوى بين الاستئجار على الرضاع والخدمة فالفارق بينهما عدم  
التأثير وهو كون هذا عينا وهذا منفعة واذا فرق بين شئين فالجامع  
بينهما ليس هو وحده مناط الحكم بل للفارق تأثير

( فصل ) ومن هذا الباب قول من يقول حمل العقل على  
خلاف القياس فيقال لا ريب أن من أتلف مضمونا كان ضامنا عليه  
والناس متنازعون في العقل هل تحمله العاقلة ابتداء أو تحملا كما تنازعوا  
في صدقة الفطر التي تجب على الغير كصدقة الفطر عن الزوجة والولد  
هل تجب ابتداء أو تحملا وفي ذلك نزاع معروف في مذهب أحمد  
وغيره وعلى ذلك ينبغي لو أخرجها الذي يخرج عنه بدون اذن المخاطب



بها فن قال هي واجبة على المخاطب تحملاً قال مجزئ ومن قال هي واجبة عليه ابتداء قال هي كداء الزكاة عن الغير ولذلك تنازعوا في العقل اذا لم تكن عاقلة هل تجب في ذمة القاتل أم لا والعقل فارق غيره من الحقوق في أسباب اقتضت اختصاصه بالحكم وذلك ان دية المقتول مال كثير والعاقلة انما تحمل الخطأ لا تحمل العمد بلا نزاع وفي شبه العمد نزاع والظاهر انها لا تحمله والخطأ مما يعذر فيه الانسان فيجيب الدية في ماله ضرر عظيم به من غير ذنب تعمد ولا بد من ايجاب بدل المقتول فالشارع اوجب على من عليهم موالاة القاتل ونصره ان يعينوه على ذلك فكان هذا كايجاب النفقات التي تجب للقريب أو تجب للفقراء والمساكين وايجاب فكالك الاسير من بلد العدو فان هذا أسير بالدية التي تجب عليه وهي لم تجب باختيار مستحقها ولا باختياره كالديون التي تجب بالقرض والبيع وليست أيضاً قليلة في الغالب كابدال المتلفات فان اتلاف مال كثير بقدر الدية خطأ نادر جداً بخلاف قتل النفس خطأ فما سببه العمد في نفس أو مال فملتلف ظالم مستحق فيه للعقوبة وما سببه الخطأ في الاموال فقليل في العادة بخلاف الدية ولهذا كان عند الاكثرين لا تحمل العاقلة الا ماله قدر كثير فعند مالك وأحمد لا تحمل مادون الثلث وعند أبي حنيفة مادون السن والموصحة فكان ايجابها من جنس ما اوجبه الشارع من الاحسان الى المحتاجين كبنى السبيل والفقراء والمساكين والاقارب المحتاجين ومعلوم ان هذا من اصول الشرائع التي بها قيام مصلحة العالم فان الله لما قسم خلقه الى غني وفقير



ولا يتم مصاحبتهم الا بسد خلة الفقراء وحرمة الربا الذي يضر الفقراء فكان الامر بالصدقة من جنس النهي عن الربا ولهذا جمع الله بين هذا وهذا في مثل قوله تعالى ( يعحق الله الربا ويربى الصدقات ) وفي مثل قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ) وقد ذكر الله في آخر البقرة أحكام الاموال وهي ثلاثة أصناف عدل وفضل وظلم فالعدل البيع والظلم الربا والفضل الصدقة فمدح المتصدقين وذكر ثوابهم وذم المرابين وبين عقابهم وأباح البيع والتداين الى أجل مسمى فالعقل من جنس ما أوجبه من الحقوق لبعض الناس على بعض كحق المسلم وحق ذي الرحم وحق الجار وحق المملوك والزوجة

( فصل ) والاحكام التي يقال انها على خلاف القياس نوعان نوع يجمع عليه ونوع متنازع فيه فما لانزاع في حكمه تبين انه على وفق القياس الصحيح وينبئ على هذا ان مثل هذا هل يقاس عليه أم لا فذهب طائفة من الفقهاء ان ما ثبت على خلاف القياس لا يقاس عليه ويحكي هذا عن أصحاب أبي حنيفة والجمهور انه يقاس عليه وهذا هو الذي ذكره أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما وقالوا انما ينظر الى شروط القياس فما علمت علته ألحقنا به ما شاركه في العلة سواء قيل انه على خلاف القياس أو لم يقل وكذلك ما علم انتفاء الفارق فيه بين الاصل والفرع والجمع بدليل العلة كالجمع بالعلة وأما اذا لم يقم دليل على ان الفرع كالاصل فهذا لا يجوز فيه القياس سواء قيل انه على وفق القياس



أوخلافه ولهذا كان الصحيح ان العرايا يباحق بها ما كافر في منهاها  
وحقيقة الامر انه لم يشرع نبيء علي خلاف القياس الصحيح بل ما قيل  
انه علي خلاف القياس فلا بد من اتصافه بوصف امتاز به عن الامور  
التي خالفها واقتضى مفارقتها لها في الحكم واذا كان كذلك فذلك الوصف  
ان شاركه غيره فيه فحكمه كحكمه والا كان من الامور المفارقة له . وأما  
المتنازع فيه فثلما يأتي حديث بخلاف أمر فيقول القائلون هذا بخلاف  
القياس أو بخلاف قياس الاصول وهـ ذالـه أمثلة من أشهرها المصراة  
فان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لانصروا الابل ولا الغنم فمن اتباع  
مصراة فهو بخير النظيرين بعد أن يحملها ان رضيا أمسكها وان سخطها  
ردها وصاعا من تمر وهو حديث صحيح فقال قائلون هذا يخالف قياس  
الاصول من وجوه . منها انه رد المبيع بلا عيب ولا خلف في صفة . ومنها  
ان الحراج بالضمان فالابن الذي يحدث عند المشتري غير مضمون عليه  
وهنا قد ضمنه . ومنها ان اللبن من ذوات الامثال فهو مضمون بمثله  
ومنها ان مالا مثل له يضمن بالقيمة من النقد وهنا ضمنه بالتمر . ومنها  
ان المال المضمون يضمن بقدره لا بقدره بدله بالشرع وهنا قدر بالشرع  
فقال المتبعون للحديث بل ماذا كرموه خطأ والحديث موافق للاصول  
ولو خالفها لكان هو أصلا كما أن غيره أصل فلا يضرب الاصول بعضها  
ببعض بل يجب اتباعها كلها فانها كلها من عند الله أما قولهم رد بلا عيب  
ولا فوات صفة فليس في الاصول ما يوجب انحصار الرد في هذين  
الشيئين بل التدليس نوع ثبت به الرد وهو من جنس الخلف في الصفة



فان البيع تارة تظهر صفاته بالقول وتارة بالفعل فاذا ظهر انه على صفة  
 وكان على خلافها فهو تدليس وقد أثبت النبي صلى الله عليه وسلم  
 الخيار للركبان اذا نلقوا واشترى منهم قبل ان يهبطوا السوق ويعلموا  
 السعر رليس كذلك واحدمن الامرين ولكن فيه نوع تدليس \* وأما  
 قوله الخراج بالضمنان فأولا حديث المصراة أصح منه باتفاق أهل العلم  
 مع أنه لا منافاة بينهما فان الخراج ما يحدث في ملك المشتري ولفظ  
 الخراج اسم للغلة مثل كسب العبد وأما اللبن ونحوه فلحق بذلك  
 وهنا كان اللبن موجوداً في الضرع فصار جزءاً من البيع ولم يجمل  
 الصاع عوضاً عما حدث بعد العقد بل عوضاً عن اللبن الموجود في  
 الضرع وقت العقد وأما تضمين اللبن بغيره وتقديره بالشرع فلان  
 اللبن المضمون اختلط باللبن الحادث بعد العقد فتعذرت معرفة قدره  
 فلهذا قدر الشارع البدل قطعاً للنزاع وقدر بغير الجنس لان التقدير  
 بالجنس قد يكون أكثر من الاول أو أقل فيفضى الي الربا بخلاف غير  
 الجنس فانه كأنه ابتاع لذلك اللبن الذي تعذرت معرفة قدره بالصاع  
 من التمر والتمر كان طعام أهل المدينة وهو مكيل مطعوم يقتات به كما  
 أن اللبن مكيل مقتات وهو أيضاً يقتات به بلا صنعة بخلاف الخنطة  
 والشمير فانه لا يقتات به الا بصنعة فهو أقرب الاجناس التي كانوا  
 يقتاتون بها الى اللبن ولهذا كان من موارد الاجتهاد أن جميع الامصار  
 يضمون ذلك بصاع من تمر أو يكون ذلك لمن يقتات التمر فهذا من  
 موارد الاجتهاد كأمهه في صدقة الفطر بصاع من شمير أو تمر ومن



ذلك قول بعضهم ان أمره للمصلي خلف الصف وحده بالاعادة على خلاف القياس فان الامام يقف وحده والمرأة تقف خلف الرجال وحدها كما جاءت به السنة وليس الامر كذلك فان الامام يسن في حقه التقدم بالاتفاق والمؤمنون يسن في حقهم الاصطفاف بالاتفاق فكيف يشبه هذا بهذا وذلك لان الامام يؤتم به فاذا كان امامهم رأوه وكان اقتداؤهم به أكمل وأما المرأة فانها تقف وحدها اذا لم يكن هناك امرأة غيرها فالسنة في حقها الاصطفاف لم تكن قضية المرأة تدل على شيئين تدل على انه اذا لم يجد خلف الصف من يقوم معه وتعذر الدخول في الصف صلى وحده للحاجة وهذا هو القياس فان الواجبات تسقط للحاجة وأمره بأن يضاف غيره من الواجبات فاذا تعذر ذلك سقطت للحاجة كما سقط غير ذلك من فرائض الصلاة للحاجة في مثل صلاة الخوف محافظة على الجماعة وطرده ذلك اذا لم يمكنه أن يصلي مع الجماعة الاقدام الامام فانه يصنى هنا لاجل الحاجة أمامه وهو قول طوائف من أهل العلم وهو أحد الوجهين في مذهب أحمد وان كانوا لا يجوزون التقدم على الامام اذا أمكن ترك التقدم عايه وفي الجملة فليست المصافة أوجب من غيرها فاذا سقطت غيرها للمعذر في الجماعة فهي أولى بالسقوط \* ومن الاصول الكلية ان المعجوز عنه في الشرع ساقط الوجوب وان المضطر اليه بلا معصية غير محذور فلم يوجب الله ما يعجز عنه العبد ولم يحرم ما يضطر اليه العبد ومن ذلك قول بعضهم في الحديث الصحيح الذي فيه ان الرهن مركوب ومحلوب وعلى الذي



يركب ويحلب النفقة انه على خلاف القياس و ليس كذلك فان الرهن اذا كان حيوانا فهو محترم في نفسه ولما لكة فيه حق والمرتهن فيه حق واذا كان بيد المرتهن فلم يركب ولم يحلب ذهبت منفقته باطلا وقد قدمنا أن الابن يجري مجرى المنفعة فاذا استوفى المرتهن منفقته و عوض عنها نفقته كان في هذا جمع بين المصلحتين وبين الحقين فان نفقته واجبة على صاحبه والمرتهن اذا أنفق عليه أدى عنه واجبا وله فيه حق فله أن يرجع به بدله والمنفعة تصلح أن تكون بدلا فأخذها خير من أن تذهب على صاحبها وتذهب باطلا وقد تنازع الفقهاء فيمن أدى عن غيره واجبا بغير اذنه كالدين فذهب مالك وأحمد في المشهور عنه له أن يرجع به عليه ومذهب أبي حنيفة والشافعي ليس له ذلك واذا أنفق نفقة يجب عليه مثل أن ينفق على ولده الصغير أو عبده فبعض أصحاب أحمد قال لا يرجع وفرقوا بين النفقة والدين والمحققون من أصحابه سواهم ما وقالوا الجميع واجب ولو افتداه من الاسر كان له مطالبته بالفسداء وليست ديننا والقرآن يدل على هذا القول فان الله قال فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن فأمر بإيتاء الاجر بمجرد الارضاع ولم يشترط عقدا ولا اذن الأب وكذلك قال (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) فأوجب ذلك عليه ولم يشترط عقدا ولا اذنا ونفقة الحيوان واجبة على ربه والمرتهن والمستأجر له فيه حق فاذا أنفق عليه النفقة الواجبة على ربه كان أحق بالرجوع من الانفاق على ولده فاذا



قدر أن الراهن قال لم آذن لك في النفقة قال هي واجبة عليك وأنا  
 أستحق أن أطالبك بها لحفظ المرهون والمستأجر وإذا كان المنفق قد  
 رضى بأن يعتاض بمنفعة الرهن التي لا يطالبه بنظير النفقة كان قد  
 أحسن الي صاحبه فهذا خير محض مع الراهن وكذلك لو قدر أن  
 المؤمن على حيوان الغنم كالمودع والشريك والوكيل أنفق من مال  
 نفسه واعتاض بمنفعة المال لان هذا احسان الى صاحبه اذا لم ينفق عليه  
 صاحبه ومما يقل انه أبعد الاحاديث عن القياس الحديث لذي في السنن  
 عن الحسن عن قبيصة بن حريث عن سلمة بن المحبق أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قضى في رجل وقع على جارية امرأته ان كان  
 استكرهها فهي حرة وعليه لسيدتها مثلها وان كانت طاووته فهي له  
 وعليه لسيدتها مثلها وقد روى في لفظ آخر وان كانت طاووته فهي  
 ومثلها من ماله لسيدتها وهذا الحديث تكلم بعضهم في اسناده لكنه  
 حديث حسن وهم يحتجون بما هو دونه في القوة ولكن لا شك كاله قوى  
 عندهم تضعيفه وهذا الحديث يستقيم على القياس مع ثلاثة أصول هي  
 صحيحة كل منها قول طائفة من الفقهاء أحدها أن من غير مال غيره  
 بحيث يفوت مقصوده عليه فله أن يضمه اياه بمثله وهذا كما اذا تصرف  
 في المنصوب بما أزال اسمه ففيه ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره  
 أحدها انه باق على ملك صاحبه وعلى الناصب ضمان النقص ولا شيء  
 له في الزيادة كقول الشافعي والثاني يملكه الناصب بذلك ويضمه  
 لصاحبه كقول أبي حنيفة والثالث يخير المالك بين أخذ وتضمين النقص



وبين المطالبة بالبدل وهذا أعـدل الأقوال وأقواها فان فوت صفاته  
 المعنوية مثل أن ينسبه صناعته أو يضعف قوته أو يفسد عقله ودينه  
 فهذا أيضاً يخبر المالك بين تضمين النقص وبين المطالبة بالبدل ولو  
 قطع ذنب بفسله القاضي فعند مالك يضمها بالبدل ويملكها لتعذر  
 مقصودها على المالك في العادة أو يخبر المالك وكذلك السلطان اذا قطع  
 آذان فرسه وذنبا **الاصـل الثاني** \* أن جميع المتاعفـات تضمـن بالجـنس  
 بحسب الامكان مع مراعاة القيمة حتى الحيوان كما أنه في القرض يجب  
 فيه رد المثل واذا اقترض حيوانا رد مثله كما اقترض النبي صلى الله عليه  
 وسلم بكرا ورد خبيرا منه وكذلك في المرور يضمـن ولده بمـتاهم كما  
 قضت به الصحابة وكذلك اذا استثنى رأس المبيع ولم يذبحه فان الصحابة  
 قضوا بشرائه أي برأس مثله في القيمة وهذا أحد القولين في مذهب  
 أحمد وغيره وقصة داود وسليمان عليهما السلام من هذا الباب فان  
 الماشية كانت قد أتلفت حرث القوم وهو بستانهم قالوا وكان عينوا الحرث  
 اسم للشجر والزرع فقضى داود بالغـم لاصحاب الحرث كانه ضمنهم ذلك  
 بالقيمة ولم يكن لهم مال الا الغـم فأعطاهم الغـم بالقيمة \* وأما سليمان  
 فحكـم بأن اصحاب الماشية يقومون على الحرث حتى يعود كما كان  
 فضمنهم اياه بالمثل وأعطاهم الماشية يأخذون منفعتها عوضا عن المنفعة  
 التي قاتت من حين تلف الحرث الى أن يعود وبذلك أفقـى الزهري  
 لعمر بن عبد العزيز فيمن كان أتلف له شجرا فقال يفرسه حتى يعود  
 كما كان وقيل ربيعة وأبا الزناد قالـا عليه القيمة فقلط الزهري القول



فهي ما وهذا موجب الأدلة فان الواجب ضمان المتلف بالمثل بحسب  
 الامكان قال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وقال (فمن اعتدى عليكم  
 فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم) وقال (وان عاقبتهم فمقابوا بمثل  
 ما عوقبتهم به) وقال (والحرمت قصاص) فاذا أتلف نقدا أو حيويا ونحو  
 ذلك أمكن ضمانها بالمثل وان كان المتلف ثيابا أو آنية أو حيوانا فهنا  
 مثله من كل وجه وقد يتعدر فالامر دائر بين شيئين اما ان يضمه  
 بالقيمة وهي دراهم مخالفة للمتلف في الجنس والصفة لكنها تساويه في  
 المالية واما أن يضمه بثياب من جنس ثياب المثل أو آنية من جنس  
 آنيته أو حيوان من جنس حيوانه مع مراعاة القيمة بحسب الامكان  
 ومع كون قيمته بقدر قيمته فهنا المالية مساوية كما في النقد وامتاز هذا  
 بالمشاركة في الجنس والصفة فكان ذلك أمثل من هذا وما كان أمثل  
 فهو أعدل فيجب الحكم به اذا تعدر المثل من كل وجه ونظير هذا  
 ما ثبت بالسنة واتفاق الصحابة من القصاص في الاظمة والضربة وهو  
 قول كثير من السلف وقد نص عليه أحمد في رواية اسماعيل  
 ابن سعيد الشاذلي التي شرحها الجوزجاني في كتابه المسمى بالترجم  
 فقال طائفة من الفقهاء المساواة متعذرة في ذلك فيرجع الى التعزير  
 فيقال لهم ما جاءت به الآثار هو موجب القياس فان التعزير عقاب  
 غير مقدر الجنس ولا الصفة ولا القدر والمرجع فيها الى اجتهاد  
 الوالي ومن المعلوم الامر بضرب يقارب ضربه وان لم يعلم انه مساو له  
 أقرب الى العدل والممانلة من عقوبة تخالفه في الجنس والوصف غير



مقدرة أصلا واعلم أن المماثل من كل وجه متعذر حتى في المكيلات  
فضلا عن غيرها فانه اذا ألتف صاعا من بر فضمن بصاع من بر لم يعلم ان  
أحد الصاعين فيه من الحب ماهو مثل الآخر بل قد يزيد أحدهما علي  
الآخر ولهذا قال تعالي (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا  
الا وسعها) فان تحديد الكيل والوزن مما قد يعجز عنه البشر ولهذا يقال  
هذا أمثل من هذا اذا كان أقرب الى المماثلة منه اذا لم تحصل المماثلة  
من كل وجه . الاصل الثالث من مثل بعينه عتق عليه وهذا مذهب  
مالك وأحمد وغيرها وقد جاءت بذلك آثار مرفوعة عن النبي صلى  
الله عايه وسلم وأصحابه كعمر بن الخطاب كما ذكر في غير هذا  
الموضع فهذا الحديث موافق لهذه الاصول الثلاثة الثابتة بالادلة  
الموافقة للقياس العادل فاذا طاوعته فقد أفسدها علي سيدها فلما مع  
المطاوعة تبقى زائنة وذلك ينقص قيمتها ولا يمكن سيدها من استخدامها  
لما كانت تمكن قبل ذلك ابغضها ولطمع الجارية في السيد والاستشرف  
السيد اليها لاسيما ويعسر علي سيدها فلا يطعمها كما كانت تطعمه واذا  
تصرف بالمال بما ينقص قيمته كان لصاحبه المطالبة بالمثل ففرض لها بالمثل  
ومعلوم انها لو رضيت أن تبقى ملكا لها وتفرمه ما تنقص من قيمتها لم  
يتمتع من ذلك وانما المقضى به ما أبيع لها ولكن موجب هذا أن الامة  
اذا أفسدها رجل علي أهلها حتى طاوعت علي الزنا فلاهلها أن يطالبوه  
ببدها واجب مثلها بناء علي أن المثل يجب في كل مضمون بحسب الامكان  
وأما اذا استكرهها فان هذا من باب المسئلة فان الاكراه علي الوطاء



مسألة فإن الوطء مجرى مجرى الاتلاف ولهذا قيل ان من استكره عبده  
 علي التلوط به عتق عليه ولهذا لا يخلو من عقر أو عقوبة لا تجرى  
 مجرى منفعة الخدمة فهي اما صارت له بافسادها على سيدها أو جب  
 عليه مثلها كما في المطاوعة واعتقها عليه لكونه مثل بها . وقد يقال انه  
 يلزم على هذا اذا استكره عبده على الفاحشة عتق عليه ولو استكره  
 أمة الغير على الفاحشة عتقت وضمنها بمثلها الا أن يفرق بين أمة  
 امرأته وبين غيرها فان كان بينهما فرق شرعي والافرجب القياس  
 التسوية وأما قوله عز وجل ( ولا تكرهوا فيما تكلم على البغاء ان أردن  
 تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فار الله من بعدا كراههن  
 غفور رحيم ) فذا انتهى عن اكرههن على كسب المال بالبغاء كما نقل  
 ان ابن أبي المنافع كان له من الاماء ما يكرهن علي البغاء وليس هو  
 استكرها الامامة على أن يزني هو بها فان هذا بمنزلة التمثيل بها وذلك  
 الزام لها بأن تذهب فزني بنفسها مع انه قد يمكن أن يقول العتق بالمثلثة  
 لم يكن مشروعا عند نزول الآية ثم شرع بعد ذلك والكلام علي هذا  
 الحديث من أدق الامور فان كان ثابتاً فهـذا الذي ظهر في توجيهه  
 وتخرجه على الاصول الثابتة وان لم يكن ثابتاً فلا يحتاج الي الكلام عليه  
 وبالجملة فما عرفت حديثاً صحيحاً الا ويمكن تخرجه علي الاصول  
 الثابتة وقد تدبرت ما يمكنني من أدلة الشرع فما رأيت قياساً صحيحاً  
 يخالف حديثاً صحيحاً لما أن المعقول الصريح لا يخالف المنقول الصحيح  
 بل متى رأيت قياساً يخالف أثراً فلا بد من ضعف أحدهما لكن التمييز



بين صحيح القياس وفاسده مما يخفى كثير منه على أفاضل العلماء فضلا  
 عن هو دونهم فان ادراك الصفات المرتبة في الاحكام على الوجه ومعرفة  
 الحكم والمعاني التي تضمنها الشريعة من أنرف العلوم فنه الجليل  
 الذي يعرفه كثير من الناس ومنه الدقيق الذي لا يعرفه الا خواصهم  
 فلهذا صار قياس كثير من العلماء يرد مخالفاً للنصوص الختماء القياس  
 الصحيح عليهم كما يخفى على كثير من الناس مافي النصوص من الدلائل  
 الدقيقة التي تدل على الاحكام

( فصل ) وأما قولهم ان المضي في الحج الفاسد على خلاف القياس  
 فليس الامر كذلك فان الله أمر باتمام الحج والعمرة فعلى من شرع  
 فيهما أن يمضي فيهما وان كان متطوعا بالدخول باتفاق الأئمة وهم  
 ممتازعون فيما سوى ذلك من التطوعات هل تلزم بالشروع فقد وجب  
 عليه بالاحرام أن يمضي الى حين يتحلل وأن لا يبطأ في الحج فاذا وطئ  
 في الحج لم يمنع وطؤه ما وجب عليه من اتمام الحج ونظير هذا الصيام في  
 رمضان لما وجب عليه الاتمام بقوله ثم أتوا الصيام الى الليل فاذا أفطر  
 لم يسقط عنه فطره ما رجب من الاتمام بل يجب عليه اتمام صوم  
 رمضان وان أفسده وهذا لان الصيام له حد محدود وهو غروب  
 الشمس كما للحج وقت مخصوص وهو يوم عرفة وما بعده ومكان  
 مخصوص وهو يوم عرفة وما بعده ومكان مخصوص وهو عرفة ومزدلفه  
 هو في فلا يمكنه احلال الحج قبل وصوله الى مكانه كما لا يمكنه احلال  
 الصيام اللهم الا اذا كان معذورا كالمحصر فهذا كالمعذور في الفطر



وهذا بخلاف الصلاة اذا أفسدها فانه يبتدئها لان الصلاة يمكنه فعلها في  
اتناء الوقت والحج لا يمكنه فعله في أثناء الوقت

(فصل) وأما الاكل ناسياً فالذين قالوا هو خلاف القياس  
قالوا هو من باب ترك المأمور ومن ترك المأمور ناسياً لم تبرأ ذمته كما لو  
ترك الصلاة ناسياً أو ترك نية الصيام ناسياً لم تبطل عبادته الا من فعل  
محذور ولكن من يقول هو على وفق القياس يقول القياس ان من  
فعل محظوراً ناسياً لم تبطل عبادته لان من فعل محظوراً ناسياً فلا اثم  
عليه كما دل عليه قوله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) وقد  
ثبت في الصحيح ان الله قال قد فعلت وهذا مما لا يتنازع فيه العلماء  
ان الناسى لا ياتم لكن يتنازعون في بطلان عبادته فيقول القائل اذا لم  
ياتم لم يكن قد فعل محرماً ومن لم يفعل محرماً لم تبطل عبادته فان  
العبادة انما تبطل بترك واجب أو فعل محرم فاذا كان ما فعله من باب  
فعل المحرم وهو ناس فيه لم تبطل عبادته وصاحب هذا القول يقول  
القياس ان لا تبطل الصلاة بالكلام في الصلاة ناسياً وكذلك يقول  
القياس ان من فعل شيئاً من محظورات الاحرام ناسياً لا فدية عليه وقيل  
الصيد هو من باب ضمان المتلفات كدبة المقتول بخلاف الطيب واللباس فانه  
من باب الترفه وكذلك الحاق والتقليم هو في الحقيقة من باب الترفه لان  
باب متلف له قيمة فانه لا قيمة لذلك فلهذا كان أعدل الاقوال ان لا كفرارة  
في شيء من ذلك الا في جزء الصيد وطرد هذا ان من فعل المحلوف عليه  
ناسياً لا يحنت سواء حلف بالطلاق أو العناق أو غيرها لان من فعل المنهى



عنه ناسياً لم يعص ولم يخالف والحديث في الأيمان كالمعصية في الأمر والنهي  
وكذلك من باشر النجاسة في الصلاة ناسياً فلا إعادة عليه لانه من باب  
فعل المحذور بخلاف ترك طهارة الحدث فانه من باب المأمور \* فان قيل  
الترك في الصوم مأمور به ولهذا يشترط فيه النية بخلاف الترك في هذه  
المواضع فانه ليس مأموراً به فانه لا يشترط فيه النية \* قيل لاريب أن  
انسه في الصوم واجبة ولو لا ذلك لما أئيب لان الثواب لا يكون الا مع  
النية وتلك الامور اذا قصد تركها لله أئيب على ذلك أيضاً وان لم  
يخطر بقلبه قصد تركها لم يشب ولم يعاقب ولو كان ناوياً تركها لله وفعله  
ناسياً لم يقدح نسيانه في أجره بل يثاب على قصد تركها لله وان فعلها  
ناسياً كذلك الصوم فانما يفعله الناسي لا يضاف اليه بل فعله لله به من  
غير قصده ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل أو شرب ناسياً  
فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه فأضاف اطعامه واسقائه الى الله لانه  
لم يتعمد ذلك ولم يقصده وما يكون مضافاً الى الله لا ينهي عنه العبد فانما  
ينهى عن فعله والافعال التي ليست اختيارية لا تدخل تحت التكليف  
ففعل الناسي كفعل النائم والمجنون والصغير ونحو ذلك يبين ذلك ان  
الصائم اذا احتلم في منامه لم يفطر ولو استمنى باختياره أفطر ولو ذرعه  
التي لم يفطر ولو استدعى التي أفطر فلو كان ما يوجد بغير قصده بمنزلة  
ما يوجد بقصده لأفطر بهذا وهذا \* فان قيل فالخطيء يفطر مثل من  
يأكل يظن بقاء الليل ثم تبين انه طلع الفجر أو يأكل يظن غروب  
الشمس ثم تبين له أن الشمس لم تغرب \* قيل هذا فيه نزاع بين السلف



والحلف والذين فرقوا بين الناس والمخطي، قالوا هـ هذا يمكن الاحتراز منه بخلاف النسيان وقاسوا ذلك على ما إذا أفطر يوم الشك ثم تبين أنه من رمضان ونقل عن بعض السلف أنه يقضى في مسألة الغروب دون الطلوع كما لو استمر الشك والذين قالوا لا يفطر في الجميع قالوا حجتنا أقوى ودلالة الكتاب والسنة على قولنا أظهر فان الله قال (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) فجمع بين النسيان والخطأ ولان من فعل المحظورات الحج والصلاة مخطئا كمن فعلها ناسيا وقد ثبت في الصحيح أنهم أفطروا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم طلعت الشمس ولم يذكر في الحديث أنهم أمروا بالقضاء ولكن هشام ابن عروة قال أو يد من القضاء وأبوه أعلم منه وكان يقول لا قضاء عليهم وثبت في الصحيحين أن طائفة من الصحابة كانوا يأكلون حتى يظهر لاحدهم الخيط الأبيض من الخيط الأسود وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاحدهم ان وسادك لعريض انما ذلك يياض النهار وسواد الليل ولم ينقل أنه أمرهم بقضاء وهؤلاء جهلوا الحكم فكانوا مخطئين وثبت عن عمر بن الخطاب أنه أفطر ثم تبين النهار فقال لا تقضى فانما لم تتجاف لانهم وروى عنه انه قال لا تقضى ولكن اسناد الاول أثبت وصح عنه انه قال الخطب يسير فتأول ذلك من تأوله على انه أراد حقة أم القضاء لكن اللفظ لا يدز على ذلك وفي الجملة فهذا القول أقوى أثرا ونظرا وأشبه بدلالة الكتاب والسنة والقياس وبه يظهر ان القياس في الناسي أنه لا يفطر والاصل الذي دل عليه الكتاب والسنة ان من فعل



محظورا ناسيا لم يكن قد فعل منها عنه فلا يبطل بذلك شيء من العبادات ولا فرق بين الوطء وغيره سواء كان في إحرام أو صيام

﴿ فصل ﴾ وأما قول القائل أنهم يقولون ذلك فيما يروى عن

بعض الصحابة فهو هذا باب واسع والذي يلتزمه إنما كان من أقوال الصحابة فقال بعضهم بتقول وقال بعضهم بخلافهم فقد يكون أحد القولين مخالفا للقياس الصحيح بل وللنص الصريح والذي لا ريب فيه أنه حجة ما كان من سنة الخلفاء الراشدين الذي سنوه للمسلمين ولم ينقل أن أحدا من الصحابة خالفهم فيه فهذا لا ريب أنه حجة بل إجماع وقد دل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة مثال ذلك حبس عمر وعثمان رضي الله عنهما للأرضين المفتوحة وترك قسمتها على الغانمين فمن قال إن هذا لا يجوز قال لأن النبي صلى الله عليه وسلم قسم خيبر وكان إن الإمام إذا حبسها نقض حكمه لأجل مخالفة السنة فهذا القول خطأ وجرأة على الخلفاء الراشدين فإن فعل النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر إنما يدل على جواز ما فعله لا يدل على وجوبه فلو لم يكن معنا دليل يدل على عدم وجوب ذلك لكان فعل الخلفاء الراشدين دليلا على عدم الوجوب فكيف وقد ثبت أنه فتح مكة عنوة كما استفاضت به الأحاديث الصحيحة بل تواتر ذلك عند أهل المغازي والسير فإنه قدم حين نقضوا العهد ونزل بمر الظهران ولم يأت أحد منهم صالحه ولا



أرسل اليهم أحدا يصالحهم بل خرج أبو سفيان يتجسس الاخبار فأخذه  
 العباس وقدم به كالاسير وغايته أن يكون العباس آمنه فصار مستأمنا  
 ثم أسلم فصار من المسامحين فكيف يتصور أن يعقد عقد صلح الكفار  
 بعد اسلامه بغير اذن منهم مما يبين ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 علق الامان باسباب كقوله من دخل دار أبو سفيان فهو آمن ومن  
 دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن فأمّن من لم يقاتله  
 فلو كانوا معاهدين لم يحتاجوا لي ذلك وأيضا فسماهم النبي صلى الله عليه  
 وسلم طلقاء لانه أطلقهم بعد القدرة عليهم كما يطلق الاسير فصاروا بمنزلة  
 من أطلقهم من الاسر كتمامة بن أنال وغيره وأيضا فانه أذن في قتل  
 جماعة منهم من الرجال والنساء . وأيضا فقد ثبت عنه في الصحيح انه قال  
 في خطبته ان مكة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما حلت  
 لي ساعة من نهار ودخل مكة وعلى رأسه المغفر لم يدخلها باحرام فلو كانوا قد  
 صالحوه لم يكن قد أحل له شيء لو صالح مدينة من مدائن اهل مكة قد أحلت  
 فكيف يحل له البلد الحرام وأهله مسالمون له صلح معه وأيضا فقد  
 قاتلوا اخلادا وقتل طائفة منهم وفي الجملة من نذر الآثار المنقولة علم  
 بالاضطرار ان مكة فتحت عنوة ومع هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقسم  
 أرضها كما لم يسترق رجالها ففتح خيبر عنوة وقسمها وفتح مكة عنوة  
 ولم يقسمها فعلم جواز الامرين والافوال في هذا الباب ثلاثة اما  
 وجوب قسم العقار كقول الشافعي واما تحريم قسمه ووجوب تحميمه  
 كقول مالك واما التخيير بينهما كقول الاكثرين الثوري وأبي



حنيفة وأبي عبيد وهو ظاهر مذهب أحمد وعنه كالقولين الأولين ومن  
أشكل ما أشكل على الفقهاء من أحكام الخلفاء الراشدين أمن العقود  
فانه قد ثبت عن عمر بن الخطاب انه لما أجل امرأته أربع سنين وأمرها  
أن تزوج بعد ذلك ثم قدم المفقود خيره عمر بين امرأته وبين مهرها  
وهذا مما اتبعه فيه الامام أحمد وغيره وأما طائفة من متأخري أصحابه  
فقالوا هذا يخالف القياس والقياس انها باقية على نكاح الاول الا أن  
نقول افرقة تتفد ظاهرا وباطنا فهي زوجة الثاني والاول قول الشافعي  
والثاني قول مالك وآخرون أسرفوا في انكار هذا حتى قالوا لو حكم  
حاكم بقول عمر لنقض حكمه لبعده عن القياس وآخرون أخذوا  
بعض قول عمر وتركوا بعضه فقالوا اذا تزوجت فهي زوجة الثاني  
واذا دخل بها الثاني فهي زوجته ولا ترد الى الاول ومن خالف عمر لم  
يهتد الى ما اهتدى اليه عمر ولم يكن له من الخبرة بالقياس الصحيح مثل  
خبرة عمر فان هذا مبني على أصول وهو وقف العقود اذا تصرف  
الرجل في حق الغير بغير اذنه هل يقع تصرفه مردودا أو موقوفا على  
اجازته على قولين مشهورين هما روايتان عن أحمد أحدهما الرد في  
الجملة على تفصيل عنه والرد مطلقا قول الشافعي والثاني انه موقوف  
وهو مذهب أبي حنيفة ومالك وهذا في النكاح والبيع والاجارة وغير  
ذلك فظاهر مذهب أحمد ان المتصرف اذا كان معذورا لعدم تمكنه  
من الاستئذان وحاجته الى التصرف وقف على الاجازة بلا نزاع وان  
أمكنه الاستئذان أو لم يكن به حاجة الى التصرف ففيه النزاع فالاول



مثل من عنده أموال لا تعرف أصحابها كالفصوب والمواري ونحوهما  
إذا تعذرت عليه معرفة أرباب الاموال ويئس منها فان مذهب أبي  
حنيفة ومالك وأحمد أنه يتصدق به عنهم فان ظهوروا بعد ذلك كانوا  
مخبرين بين الامضاء وبين النضمين وهذا مما جاءت به السنة في  
اللقطة فان المتلقط يأخذها بعد التعريف ويتصرف فيها ثم ان جاء  
صاحبها كان مخيرا بين امضاء تصرفه وبين المطالبة بها فهو تصرف  
موقوف لكن تعذر الاستئذان ودعت الحاجة الي التصرف وكذلك  
الموصى بما زاد على الثلث وصيته موقوفة على اجازة الورثة عند  
الاكثرين وانما يخبرون عند الموت في المفقود المنقطع خبره ان قيل  
ان امرأته تبتى الى أن يعلم خبره بقيت لأيماء ولا ذات زوج الي أن  
تصير عجوزا وتموت ولم تعلم خبره والشريفة لم تأت بمثل هذا فلما  
أجلت أربع سنين ولم يتكشف خبره حكم بموته ظاهرا وان قيل  
انه يسوغ للامام أن يفرق بينهما للحاجة فانما ذلك لاعتقاده موته والا  
فلو علم حياته لم يكن مفقودا كما ساغ التصرف في الاموال التي تعذر  
معرفة أصحابها فاذا قدم الرجل تبين انه كان حيا كما اذا ظهر صاحب  
المال والامام قد تصرف في زوجته بالتفريق فيبقى هذا التفريق موقوفا  
على اجازته فان شاء اجاز بما فعله الامام واذا اجازته صار كالتفريق  
المأذون فيه ولو أذن للامام أن يفرق بينهما ففرق وقعت الفرقة بلا  
ريب وحينئذ فيكون نكاح الاول صحيحا وان لم يجز ما فعله الامام  
كان التفريق باطلا من حين اختار امرأته لاما قبل ذلك بل المجهول



كالعدوم كما في الاقطة فانه اذا ظهر مالهما لم يبطل ما تقدم قبل ذلك  
وتكون باقية على نكاحه من حين اختارها فتكون زوجته فيكون  
القائم بخير اين اجازة ما فعله الامام ورده واذا اجازة فقد أخرج البضع  
عن ملكه وخروج البضع من ملك الزوج متقوم عند الاكثرين كمالك  
والشافعي وأحمد في أنص الروايتين عنه وهو مضمون بالمسمى كما يقوله  
مالك وأحمد في احدى الروايتين عنه والشافعي يقول هو مضمون بمهر  
المثل والنزاع بينهم فيما اذا شهد شهود انه طلق امرأته ورجعوا عن  
الشهادة ف قيل لاشي عليهم بناء على ان خروج البضع من ملك الزوج  
غير متقوم وهو قول أبي حنيفة وأحمد في احدى الروايتين اختارها  
متأخروا أصحابه كالناضي أبي يعلى وأصحابه وقيل عليهم مهر المثل وهو  
قول الشافعي وهو وجه في مذهب أحمد وقيل عليهم المسمى وهو  
مذهب مالك وهو أشهر في نصوص أحمد وقد نص على ذلك فيما اذا  
أفسد نكاح امرأته برضاع انه يرجع بالمسمى والكتاب والسنة دل على  
هذا القول في سورة المتحفة في قول الله تعالى ( واسئلو ما أنفقتم  
وليسئلو ما أنفقوا ) وقوله ( قاتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا )  
وهذا المسمى دون مهر المثل وكذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم زوج  
المختلعة أن يأخذ ما أعطها ولم يأمر بمهر المثل وهو انما يأمر في  
الماوضات المطلقة بالعدل وهو مبسوط في غير هذا الموضع فقصة عمر  
تنبني على هذا والقول بوقف المعقود عند الحاجة متفق عليه بين  
الصحابية ثبت ذلك عنهم في قضايا متعددة ولم يعلم ان أحدا انكر ذلك



مثل قصة ابن مسعود في صدقته عن سيد الجارية التي ابتاعها باليمن  
الذي كان له عليه في ذمته لما تعذرت عليه معرفته وكتصدق الغال بالمال  
المغلول لما تعذر قسمته بين الجيش واقرار معاوية على ذلك وغير ذلك  
من القضايا مع أن القول بوقف العقود مطلقا هو الاظهر في الحاجة  
وهو قول الجمهور وليس ذلك اضرارا أصلا بل صلاح بلا فساد فان  
الرجل قد يرى أن يشتري لغيره أو يبيع له أو يستأجر له أو يوجب له  
ثم يشاوره فان رضي ولا فلم يصبه ما يضره وكذلك في تزويج موليته  
ونحو ذلك وأما مع الحاجة فالقول به لا بد منه فمسئلة المفقود هي مما  
يقف فيها تعريف الامام على أن الزوج اذا جاء كما يقف تصرف الملتقط  
على اذن المالك اذا جاء والقول برد المهر اليه لخروج امرأته من ملكه  
ولكن تنازعوا في المهر الذي يرجع به هل هو ما أعطها هو أو ما أعطها  
الثاني وفيه روايتان عن أحمد والصواب انه انما يرجع بمهره هو فانه  
الذي استحقه وأما المهر الذي أصدقها الثاني فلا حق له فيه واذا ضمن  
الاول للثاني المهر فهل يرجع به عليها فيه روايتان . احدهما يرجع  
لأنها التي أخذته والثاني قد أعطها المهر الذي عليه فلا يضمن مهراين  
بخلاف المرأة فانها لما اختارت فراق الاول ونكاح الثاني فملها أن ترد  
المهر لان الفرقه جاءت منها . والثانية لا يرجع لان المرأة تستحق المهر  
بما استحل من فرجها والاول يستحق المهر لخروج البضع من ملكه  
فكان على الثاني مهراين وهذا المأثور عن عمر في مسئلة المفقود هو  
عند طائفة من أئمة الفقهاء من أبعد الافوال عن القياس حتي قال من



أئمة الفقهاء فيه ما قال وهو مع هذا أصح الأقوال وأجراها علي القياس  
وكل قول قيل سواه فهو خطأ فمن قال انها تعاد الى الاول وهو  
لا يختارها ولا يريد لها وقد فرق بينه وبينها تفريقاً سائفاً في الشرع وأجاز  
هو ذلك التفريق فانه وان كان الامام تبين ان الامر بخلاف ما اعتقده  
فالحق في ذلك للزوج فاذا أجاز ما فعله الامام زال المحذور وأما كونها  
زوجة الثاني بكل حال مع ظهور زوجها وتبين الامر بخلاف ما فعل  
فهو خطأ أيضاً فانه لم يفارق امرأته وانما فرق بينهما بسبب ظهوره لم  
يكن كذلك وهو يطاب امرأته فكيف يحال بينهما وهو لو طلب ماله  
أو بدله رد اليه فكيف لا ترد اليه امرأته وأهله أعز عليه من ماله وان  
قيل تعاق حق الثاني بها قيل حقه سابق علي حق الثاني وقد ظهر  
انتقاض السبب الذي به استحق الثاني أن تكون زوجة له وما الموجب  
لمراعاة حق الثاني دون حق الاول . فالصواب ما قضى به أمير المؤمنين  
عمر بن الخطاب واذا ظهر صواب الصحابة في مثل هذه المشكلات  
التي خالفهم فيها مثل أبي حنيفة ومالك والشافعي فلأن يكون الصواب  
معهم فيما وافقهم فيه هؤلاء بطريق الاولى وتد تأملت من هذا الباب  
ما شاء الله فرأيت الصحابة أئمة الامة وأعلمها واعتبر هذا بمسائل  
الايمان بالنذر والعق والطلاق وغير ذلك ومسائل تعليق الطلاق  
بالشروط ونحو ذلك وقد بينت فيما كتبت ان المنقول فيها عن الصحابة  
هو أصح الأقوال قضاء وقياساً وعايه يدل الكتاب والسنة وعليه يدل  
القياس الجلي وكل قول سوى ذلك تناقض في القياس مخالف للنصوص



وكذلك، في مسائل غير هذه مثل مسألة ابن الملا عنة ومسئلة ميراث  
 المرتد وما شاء الله من المسائل لم أجد أجود الاقوال فيها الا الاقوال  
 المنقولة عن الصحابة والى ساعتي هذه ما علمت قولاً قاله الصحابة ولم  
 يختلفوا فيه الا وكان القياس معه لكن العلم بتصحيح القياس وفاسده من  
 أجل العلوم وانما يعرف ذلك من كان خبيراً بأمرار الشرع ومقاصده  
 وما اشتملت عليه شريعة الاسلام من المحاسن التي تفوق التعداد  
 وما تضمنته من مصالح العباد في المعاش والمعاد وما فيها من  
 الحكمة البالغة والرحمة السابقة والعدل التام

والله أعلم بالصواب واليه

المرجع والمآب

(تم)



كتاب السماع والرقص

جمعه

الشيخ محمد بن محمد بن محمد المنبجي الحنبلي من كلام الائمة

والعلماء المفسرين وقد نقلت هذه

النسخة عن أصل مسوده

رحمه الله تعالى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سئل شيخ الاسلام بجزر العلوم تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية  
رضي الله عنه عن صفة سماع الصالحين ماهو وهل سماع القصاصد  
الملحنة بالآلات المطربة هو من القرب والطاعات أم هو محرم أو مباح  
فاجاب الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك  
له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم  
\*أصل هذه المسئلة أن يفرق بين السماع الذي ينتفع به في الدين وبين  
ما يرخص فيه رفعا للخرج وبين سماع المتقربين وسماع المتلعين فاما  
السماع الذي شرعه الله لعباده وكان سلف الامة من الصحابة والتابعين  
وتابعيهم يجتمعون عليه لصلاح قلوبهم وزكاة نفوسهم فهو سماع آيات  
الله وهو سماع النبيين والمؤمنين وأهل العلم وأهل المعرفة فان الله تعالى  
لما ذكر من ذكره من الانبياء عليهم السلام في قوله (أولئك الذين أنعم  
الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم  
واسرائيل ومن هدينا واجتبتنا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا  
سجدا وبكيا) وقوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم  
واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون) وقوله تعالى  
(ان الذين أتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا  
ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان  
يكون ويزيدهم خشوعا) وقوله تعالى (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول  
ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) وبهذا السماع أمر



الله تعالى في قوله ( واذ قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم  
ترحمون ) وعلى أهله أثني تعالى كما في قوله تعالى ( فبشر عبادي الذين  
يستمعون القول فيتعلمون أحسنه ) وقال تعالى في الاخرى ( أفلا يتدبرون  
القرآن أم على قلوب أقفالها ) فالقول الذي أمروا بتدبره هو الذي أمروا  
بسماعه وقال تعالى ( كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ) وكما أثني  
تعالى على هذا السماع ذم تعالى المعرضين عن هذا السماع فقال تعالى  
( واذ أتتني عليه آياتنا ولي مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً )  
وقال تعالى ( وقالوا لا نسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون )  
وقال تعالى ( وقال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا )  
وقال تعالى ( فسألهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت  
من قسورة ) وقال تعالى ( وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي  
آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ) وقال تعالى ( واذ قرأت  
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا  
وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ) وهذا هو  
السماع الذي شرعه الله للمسلمين في صلواتهم وخطبهم كصلاة الفجر  
وصلاة العشاءين وفي غير ذلك وعلى هذا السماع كان أصحاب رسول الله  
صلي الله عليه وسلم يجتمعون وكانوا اذا اجتمعوا أمروا واحدا منهم  
يقرأ والباقي يستمعون وكان عمر يقول لابي موسى ذكرنا ربنا فيقرأ  
وهم يستمعون

وهذا هو السماع الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يشهده مع أصحابه



ويستدعيه منهم كما في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له اقرأ على قال قلت اقرأ عليك وعليك أنزل قال اني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى وصلت الي هذه الآية (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) قال حسبك فاذا عيناه تذر فان

وهذا هو الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمعه وأصحابه كما قال تعالى (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) والحكمة هي السنة وقال تعالى (قل انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وان أتلو القرآن فمن اهدى قائما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المذنبين) وكذلك غيره من الرسل صلوات الله عليهم قال تعالى (يا بني آدم اما يأتيئكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وكذلك يحتج عليهم يوم القيامة كما قل تعالى (يا مشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا) الآية وقال تعالى (وسيق الذين كفروا الي جهنم زمرا حتى اذا جؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى) الآية

وقد أخبر الله تعالى ان المعتصم بهذا السماع مهتد مفلح والمعرض



ضال شقي قال الله تعالى (فأما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى) الآية وقال تعالى (ومن يمش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين)

وذكر الله يراد به تارة ذكر العبد ربه ويراد به الذكر الذي أنزله الله كما قال تعالى (وهذا ذكر مبارك أنزلناه) وقال تعالى (أو عجبت أن جاءكم ذكر من ربكم علي رجل منكم لينذركم) وقال (يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون) وقال تعالى (وما يأتهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون) وقال تعالى (وانه لذكركم لولقوكم) وقال تعالى (ان هو الاذكر للعالمين) وقال تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الاذكر وقرآن مبين) وهذا السماع له آثار ايمانية من المعارف القدسية والاحوال الزكية ما يطول شرحها ووصفها وله في الجسد آثار محودة من خشوع القلب ودموع العين واقتصرار الجلد وهذا مذکور في القرآن وهذه الصفات موجودة في الصحابة ووجدت بعدهم آثار ثلاثة من الاضطراب الصراخ والانغماء والموت في التابيين

وبالجملة فهذا السماع هو أصل الايمان فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق أجمعين ليبلغهم رسالات ربه فمن سمع ما بلغه الرسول فامن به واتبعه اهتدى وأفلح ومن أعرض عن ذلك ضل وشقى



وأما سماع المكاء والتصدية والتصديق بالأيدي  
والمكاء مثل الصغير ونحوه فهذا سماع المشركين الذي ذكره الله تعالى  
في قوله (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) فأخبر الله  
تعالى عن المشركين أنهم كانوا يتخذون التصديق باليد  
والتصويت باليد قربة ودينا ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم  
وأصحابه يجتمعون على مثل هذا السماع ولا حضروه قط ومن  
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حضر ذلك فقد كذب عليه باتفاق أهل  
المعرفة بحديثه وسننه والحديث الذي ذكره محمد بن طاهر المقدسي في  
مسئلة السماع في صفة التصوف ورواه من طريقه الشيخ أبو حفص  
عمر السهروردي صاحب عوارف المعارف ان النبي صلى الله عليه  
وسلم أنشده اعرابي

قد لسمت حية الهوي كبدى \* فلا طيب لها ولا راق

الا الحبيب الذي شفقت به \* فعنده رقيتي وترياق

وانه تواجد حتى سقطت البردة عن منكبيه فقال معاوية ما أحسن لهوكم  
فقال مهلا يا معاوية ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر الحبيب هو حديث  
مكذوب موضوع باتفاق أهل العلم بهذا الشأن وأظهر منه كذبا  
حديث آخر يذكر فيه انه لما بشر الفقراء ببقعهم للأغنياء الى  
الجنة تواجدوا وخرقوا أثوابهم وان جبريل نزل من السماء فقال يا محمد  
ان ربك يطلب نصيبه من هذه الخروق فأخذ منه خرقة فعلقها بالعرش  
وان ذلك هو زبق الفقراء \* وهذا وأمثاله انما يرويه من هو من أجهل



الناس بحال النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه ومن بعدهم بمعرفة الايمان  
والاسلام وهو شبيه برواية من روى ان أهل الصفة قاتلوا مع الكفار  
لما انكسر المسلمون يوم حنين أو غير يوم حنين وانهم قالوا نحن مع الله  
من كان معه كنا معه ومن روى ان صبيحة الميراج وجد أهل الصفة  
يتحدثون بشيء كان الله أمر نبيه أن يكتبه فقال لهم من أين لكم هذا  
فقالوا الله علمنا اياه فقال يارب ألم تأمرني أن لا أفشي به فقال أمرتك  
أنت أن لا تفشي به ولكن أنا أعلمهم به ونحو هذه الاحاديث التي يرويها  
طوائف منتسبون الى الدين مع فرط جهلهم بدين الاسلام وبينون  
عليها من النفاق والبدع ما يناسبها تارة يسقطون التوسط بالرسول وانهم  
يصلون الى الله من غير طريق الرسول مطلقاً وهذا أعظم من كفر  
اليهود والنصارى فان أولئك أسقطوا وساطة رسول واحد ولم يسقطوا  
وساطة الرسل مطلقاً وهؤلاء اذا أسقطوا وساطة الرسل مطلقاً عن  
أنفسهم كان هذا أغلظ من كفر أولئك لكنهم يقولون لا تسقط الوساطة الا  
عن الخاصة لا عن العامة فيكونون أكفر من أهل الكتاب من جهة  
اسقاط السفارة مطلقاً عنهم وفي بعض الاحوال وأهل الكتاب أكفر  
من جهة اسقاط السفارة مطلقاً بل أهل الكتاب الذين يقولون انه  
رسول الي الاميين دون أهل الكتاب خير من هؤلاء فان أولئك  
أخرجوا عن رسالته من له كتاب وهؤلاء يخرجون عن رسالته من  
لا يبقى معه الا خيالات ووساوس وظنون القاها اليه الشيطان مع ظنه  
انه من خواص أولياء الله وهو من أشد أعداء الله وتارة يجادلون هذه



الآثار المختلفة حجة فيما يفترونه من أمور تخالف دين الاسلام  
 ويدعون انها من أسرار الخواص كما يفعله الملاحدة والقرامطة والباطنية  
 وتارة يجعلونه حجة في الاعراض عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الى ما يتدعوه من اتخاذ دينهم لهوا ولعباً  
 وبالجملة قد علم بالاضطرار من دين الاسلام أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم لم يشرع لصالحى أمته وعبادهم وزهادهم أن يجتمعوا على استماع  
 الابيات الملعنة مع ضرب بالاكف أو ضرب بالقضيب أو الدف كما لم  
 يبيح لاحد أن يخرج عن متابعتهم واتباع ما جاء به من الكتاب والحكمة  
 لاني باطن الامر ولا في ظاهره لا لعمى ولا لحماص ولكن رخص النبي  
 صلى الله عليه وسلم في أنواع من اللهو في العرس ونحوه كما رخص للنساء  
 أن يضربن بالدف في الاعراس والافراح وأما الرجال على عهدك فلم  
 يكن أحد منهم يضرب بدف ولا يصفق بكف بل قد ثبت عنه في  
 الصحيح انه قال إنما التصفيق للنساء والتسييح للرجال ولعن المتشبهات  
 من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء ولما كان الغناء والضرب  
 بالدف والكف من عمل النساء كان السلف يسمون من يفعل ذلك  
 مخنثاً ويسمون الرجال المغنين مخانث وهذا مشهور في كلامهم ومن  
 هذا الباب حديث عائشة رضيت الله عنها لما دخل عليها أبو بكر  
 في أيام العيد وعندها جاريتان من الانصار تغنيان بما تقاولت  
 به الانصار يوم بعث فقال أبو بكر أئتمموا الشيطان في بيت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم معرضاً عنه مقبلاً



بوجهه الى الحائط فقال دعهما يا ابا بكر فان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا  
 أهل الاسلام ففي هذا الحديث بيان ان هذا لم يكن من عادة النبي صلى  
 الله عليه وسلم وأصحابه الاجتماع عليه ولهذا سماه الصديق أبو بكر  
 رضى الله عنه مزموور الشيطان والنبي صلى الله عليه وسلم أقر الجوارى  
 عليه معللا ذلك بأنه يوم عيد والصغار يرخص لهم في اللعب في الاعياد  
 كما جاء في الحديث ليعلم المشركون ان في ديننا فسحا وكما كان يكون  
 لعائشة لعب تلعب بهن ونحوه صواحباتها من صفار النسوة يلبسن مما  
 وليس في حديث الجاريتين أن النبي صلى الله عليه وسلم استمع الى  
 ذلك والامر وانهى انما يتعلق بالاستماع لا بمجرد السماع كما في الرؤية  
 فانه انما يتعلق بقصد الرؤية لانها يحصل منها بغير الاختيار كذلك في  
 اشتمام الطيب انما ينهى المحرم عن قصد الشم فاما اذا شم مالا يقصده  
 فانه لا اثم عليه وكذلك في مباشرة المحرمات كالحواس الخمس من السمع  
 والبصر والشم والذوق واللمس انما يتعلق الامر وانهى في ذلك بالامس  
 فيه قصد وعمل وأما ما يحصل بغير اختياره فلا امر فيه ولا نهى وهذا  
 مما وجه به الحديث الذي في السنن حديث ابن عمر انه كان مع النبي  
 صلى الله عليه وسلم فسمع صوت زمارة راع فعدل عن الطريق وقال  
 هل تسمع حتى انتقطع الصوت فان من الناس من يقول بنقدير صحة  
 الحديث لم يأمر ابن عمر بسد أذنه فيجيب بان ابن عمر لم يكن يستمع  
 وانما كان يسمع وهذا لا اثم فيه وانما النبي صلى الله عليه وسلم عدل طلبا  
 الاكمل والافضل كمن اجتاز بطريق فسمع قوما يتكلمون بكلام



محرم فسد أذنه كيلا يسمعه فهذا حسن ولو لم يسد أذنه لم ياتم بذلك  
 اللهم الا أن يكون في سماعه ضرب دهنى لا يندفع لا بالسد  
 وبالجملة فهذه مسألة السماع تكلم فيها كثير من المتأخرين في السماع  
 هل هو محذور أو مكروه أو مباح وليس المقصود بذلك رفع الحرج  
 بل مقصودهم بذلك أن يتخذ طريقا الى الله يجتمع عليه أهل الربابات  
 لصالح القلوب والتشويق الى المحبوب والتخويف من الهروب  
 والتحزين على فوات المطلوب يستنزل به الرحمة ويستجلب به النعمة  
 ويحرك به مواجيد أهل الايمان ويستجلب به مشاهد أهل العرفان  
 حتى يقول بعضهم انه أفضل لبعض الناس أولا لخاصة من سماع القرآن  
 من عدة وجوه وحق يجملونه قوتا للقلوب وغذاء للارواح وحاديا  
 للنفوس يحدوها على المسير الى الله عز وجل ويخنها على الاقبال عليه  
 ولهذا يوجد من اعتاده واغتذي به لا يحب القرآن ولا يفرح به ولا  
 يحدى في سماع الآيات كما يحدى في سماع الآيات بل اذا سمعوا  
 القرآن سمعوه بقلوب لاهية وألسن لاغية واذا سمعوا سماع أهل  
 المكاء والتصديفة خشعت الاصوات وسكنت الحركات وأصغت القلوب  
 وتماطت المنشروب فمن تكلم في هذا هل هو مكروه أو مباح وشبهه  
 بما كان النساء يغنين به في الاعياد والافراح لم يكن قد اهتدى الى  
 الفرق بين طريق أهل الحسارة والفلاح ومن لم يتكلم في هذا هل  
 هو من الدين ومن سماع المتقين ومن أحوال المقربين والمقتصددين  
 ومن أعمال أهمل اليقين ومن طريق المحبين المحبوبين ومن أفعال



السالكين الى رب العالمين كان كلامه فيه من وراء وراء بمنزلة من سئل  
 عن علم الكلام المختلف فيه هل هو محمود أو مذموم فاخذ يتكلم في  
 جنس الكلام وانقسامه الى الاسم والفعل والحرف أو يتكلم في مدح  
 الصمت أو في أن الله أباح الكلام والنطق وأمثال ذلك مما لا يمس المحل  
 المشبهة المتنازع فيه واذا عرف هذا

فأعلم أنه لم يكن في القرون الثلاثة المفضلة لابلحجاز ولا بالشام ولا باليمن  
 ولا بمصر والمغرب والعراق وخراسان من أهل الدين والصلاح والزهد  
 والعبادة من يجتمع على مثل سماع المكاء والتصديفة لا بدف ولا يكف  
 ولا بقضيب وإنما حدث هذا بعد ذلك في أواخر المائة الثانية فلما رآه  
 الأئمة أنكروه فقال الشافعي خلفت بي بغداد شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه  
 التغيير يصدون به الناس عن القرآن وقال يزيد بن هرون ما يغبر إلا  
 فاسق ومتى كان التغيير وسئل عنه أحمد فقال أكرهه هو محدث قيل  
 أتجلس معهم قال لا وكذلك سائر أئمة الدين كرهوه وأكابر الشيوخ  
 الصالحين لم يحضروه فلم يحضروه مثل إبراهيم بن أدهم ولا الفضيل بن  
 عياض ولا معروف الكرخي ولا أبو سليمان الداراني ولا أحمد بن  
 أبي الحواري ولا السري السقطي وأمثالهم والذين حضروه من  
 الشيوخ من محمودين تركوه في آخر أمرهم وأعيان المشايخ عابوا أهل  
 كما ذكر ذلك الشيخ عبد القادر والشيخ أبو البيان وغيرهما من الشيوخ  
 وما ذكره الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه من أحداث الزنادقة من  
 كلام إمام خبير باصول الاسلام فإن هذا السماع لم يرغب فيه ويدعو



اليه في الاصل الا من هو منهم بالزندقة كابن الراوندى والفارابي وابن  
 سينا وأمثالهم كما ذكر أبو عبد الرحمن السلمي في مسألة السماع عن  
 ابن الراوندى أنه قال اختلف الفقهاء في السماع فأباحه قوم وكرهه  
 قوم وأنا أوجبه أو قال أمر به بخلاف اجماع العلماء في الأمر به وأبو  
 نصر الفارابي كان بارعا في الغناء الذي يسمونه الموسيقى وله فيه طريقة  
 معروفة عند أهل صناعة الغناء وحكايته مع ابن حمدان مشهورة لما  
 ضرب فابكاهم ثم أضحكهم ثم نومهم ثم خرج ابن سينا ذكر في  
 اشاراته في مقامات المارفين من الترغيب فيه وفي عشق الصور ما يناسب  
 طريقة أسلافه الصابئين المشركين الذين كانوا يعبدون الكواكب  
 والاصنام كارسطو وشيعته من اليونان ومن اتبعه كبرقلس ونا مسطيوس  
 والاسكندر الافروديسي وكان ارسطو وزير الاسكندر بن فيلنوس  
 المقدوني الذي تؤرخ له اليهود والنصارى وكان قبل المسيح نحو ثلاثمائة  
 سنة وأما ذو القرنين المذكور في القرآن الذي بنى السد فكان قبل  
 هؤلاء بزمن طويل وأما الاسكندر الذي وزر له ارسطو فانه انما بلغ  
 بلاد خراسان ونحوها في دولة الفرس لم يصل الى السد وهذه الامور  
 مبسوطه في غير هذا الموضع وابن سينا أحدث فلسفة ركبها من كلام  
 سلفه اليوناني وما أخذه من أهل الكلام المبتدعين الجهمية ونحوهم  
 وسلك طريق الملاحدة الاسماعيلية في كثير من أمورهم العلمية  
 والعملية ومزجه بشئ من كلام الصوفية وحقيقته تعود الى كلام  
 اخوانه الاسماعيلية القرامطة الباطنية فان أهل بيته كانوا من اتباع



الحاكم الذي كان بمصر وكانوا في زمانه ودينهم دين أصحاب رسائل  
اخوان الصفا وأمثالهم من أئمة منافق الامم الذين ليسوا مسلمين ولا  
يهود ولا نصارى وكان الفارابي قد حذق في حروف اليوناني التي هي  
تعالم ارسطو واتباعه من الفلاسفة المشائين وفي أصولهم صناعة الغناء  
ففي هذه الطوائف من يرغب لله ويجمعه بما تزكو به النفوس وترتاض  
به وتهذب به الاخلاق

وأما الحنفاء أهل ملة ابراهيم الخليل الذي جعله الله للناس اماما  
وأهل دين الاسلام لا يقبل الله من أحد دينا غيره المتبعون لتريسة  
خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم تسليما فهو لاء ليس منهم من  
يرغب في ذلك ولا يدعو اليه وهو لاء هم أهل القرآن والايمان والهدى  
والرشاد والسعد والفلاح وأهل المعرفة والعلم واليقين والاخلاص لله  
والحب له والتوكل عليه والحشية منه والانابة اليه

ولكن قد حضره اقوام من أهل الارادة ومن له نصيب في المحبة  
لما فيه من التحريك لهم ولم يعلموا غائلته ولا عرفوا مغيبته كما دخل  
قوم من الفقهاء أهل الايمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم  
في أنواع من كلام الفلاسفة المخالف لدين الاسلام ظنا منهم أنه حق  
موافق ولم يعلموا غائلته ولا عرفوا مغيبته فان القيام بمحقق الدين علما  
وقولا وعملا وذوقا وخبرة لا يستقل به أكثر الناس ولكن الدليل  
الجامع هو الاعتصام بالكتاب والسنة فان الله عز وجل بعث محمد صلى  
الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله



شهيدا وقد قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي  
 ورضيت لكم الاسلام ديناً) وقال تعالى (وأن هذا صراطي مستقيماً  
 فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سيدي) قال عبدالله بن مسعود  
 رضى الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً وخط  
خطوطاً عن يمينه وشماله ثم قال هذا سبيل الله وهذه سبل على كل سبيل  
منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ (وأن هذا صراطي مستقيماً) ومن كان له  
 خبرة بحقائق الدين وأحوال القلوب ومعارفها وأذواقها ومواجيدها  
 عرف أن سماع المكاء والتصدي لا يجب للقلب منفعة ولا مصلحة الا  
 وفي ضمن ذلك من الضلال والمفسدة ما هو أعظم منه فهو للروح كالخمر  
 للجسد يفعل في النفوس أعظم ما تفعله حيا الكؤوس ولهذا يورث أصحابه  
 سكرًا أعظم من سكر الخمر فيجدون لذة كما يجد شارب الخمر بل  
 يحصل لهم أكثر وأكبر مما يحصل لشارب الخمر ويصدهم ذلك  
 عن ذكر الله أعنى الصلاة أعظم مما يصدهم الخمر ويوقع بينهم العداوة  
 والبغضاء أعظم من الخمر حتى يقتل بعضهم بعضاً من غير مس بيد بل  
 بما يقتربهم من الشياطين فانه يحصل لهم أحوال شيطانية بحيث تنزل  
 عليهم الشياطين في تلك الحال ويتكلمون على ألسنتهم كما يتكلم الجنى  
 على لسان المصروع اما بكلام من جنس كلام الاعاجم الذين لا يفقهه  
 كلامهم كالسان الترك أو الفرس أو غيرهم ويكون الانسان الذي  
 لبسه الشيطان عربياً لا يحسن أن يتكلم بذلك بل يكون الكلام من  
 جنس كلام من تكون تلك الشياطين من اخوانهم واما بكلام لا يعقل



ولا يفهم له معنى وهذا يعرفه أهل المكاشفة شهودا وعيانا وهؤلاء الذين يدخلون النار مع خروجهم عن الشريعة هم من هذا النمط فان الشياطين تلبس أحدهم بحيث يسقط احساس بدنه حتى ان المصروع يضرب ضربا عظيماً وهو لا يحس ولا يؤثر في بدنه فكذلك هؤلاء تلبسهم الشياطين فتدخل بهم النار وقد تطير بهم في الهواء وانما يلبس أحدهم الشيطان مع تغييب عقله كالمصروع وبالمغرب ضرب من الزط يقال لاحدهم المصل يلبسه الشياطين ويدخلها ويطير في الهواء ويفعل أشياء أبلغ مما يفعله هؤلاء وهم من الزط الذين لاخلاق لهم والجن تخطف كثيراً من الانس وتغيبه عن ابصار الناس وتطير به في الهواء وقد باشرنا من هذه الامور ما يطول وصفه وكذلك هؤلاء المتوكلون المنتسبون الي بعض الشيوخ اذا حصل لهم وجد سماعي عند سماع المكاء والتصديّة منهم من يصعد في الهواء ومنهم من يدخل النار ويأخذ الحديد المحمي بالنار يضعه على بدنه وأنواع من هذا الجنس ولا تحصل لهم هذه الافعال عند الصلاة ولا عند الذكر ولا عند قراءة القرآن لان هذه عبادات شرعية ايمانية اسلامية نبوية محمدية تطرد الشياطين وتلك عبادات بدعية شركية شيطانية فلسفية تستجلب الشياطين

وبالجملة فعلى المؤمن أن يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك شيئاً يقرب الى الجنة الا وقد حدث به ولا شيئاً يبعد عن النار الا وقد حدث به وان هذا السماع لو كان مصالحة لشرعه الله ورسوله فان الله



يقول (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية وإذا وجد السامع به منفعة لقلبه  
 ولم يجد شاهد ذلك من كتاب الله ولا من سنة رسوله لم يلتفت اليه كما  
 ن الفقيه إذا رأى قياساً لا يشهد له الكتاب والسنة لم يلتفت اليه  
 وفصل النزاع في حكم مسألة السماع ثلاث نواعد من أهم قواعد  
الايمان والسلوك فمن لم يبين عليها فناؤه على شفا جرف هار القاعدة  
الاولى ان الذيق والحال والوجد هل هو حاكم أو محكوم عليه بحاكم  
 آخر أو متحاكم اليه فهذا منشأ ضلال من ضل من المفسدين لطريق  
 القوم الصحيحة حيث جعلوه حاكماً يتحاكمون اليه فيما هو صحيح فاسد  
 فجعلوه حكماً بين الحق والباطل فنبذوا الكتاب والسنة ولم يحكموا العلم  
 والنصوص وحكموا الاذواق والاحمال والمواجيد فمعظم الفساد وطعنت  
 معالم الايمان والسلوك المستقيم والمعجب أمرهم دخلوا في الرياضات  
 والمجاهدات والزهد ليتجردوا عن شهوات النفوس وحظوظها فانتقلوا  
 من شهوات الى شهوات أكبر منها ومن - حظوظ الى حظوظ أعظم  
 منها وكان حالهم في الشهوات التي انتقلوا عنها أكمل وخير من هؤلاء  
 لانهم لم يمارضوا بها العلم ولا قدموها على النصوص ولا جعلوا اقرب  
 وديناً واقفون مع حظوظهم من الله فانون بها عن مراد الله وانما  
 زهدوا في حظ الى حظ أعلا منه وتركوا شهوة بشهوة فليتدبر اللبيب  
 هذا في نفسه وفي غيره فكل ما خالف مراد الله الدقيق من العبد فهو  
 حظه وشهوته ذوقاً كان أو حالاً أو وجداً أو لا أو صورة ونحو ذلك  
 فن قدمه على مراد فهو أسوأ حالاً ممن يعترف انه يعصى ويحبه وان



مراد الله أولى بالتقديم منه وانه ذنب نجب التوبة منه

﴿القاعدة الثانية﴾ انه اذا وقع النزاع في حكم فعل من الافعال أو حال

أو ذوق هل هو صحيح أو فاسد أو حق أو باطل وجب الرجوع فيه الى

الحجة المقبولة عند الله من كتاب الله وسنة رسوله فهذا هو الاساس

ومن لم ين على هذا الاصل فعلمه وسلوكه ليس على شيء

﴿القاعدة الثالثة﴾ اذا اشكل على الناظر أو السالك حكم شيء هل

هو الاباحية أو التحريم فلينظر الى مفسدته وتمرته وغايته فان كان

مشملا على مفسدة راجحة ظاهرة فانه يستحيل على الشارع الامره

أو اباحته بل يقطع ان الشرع يجرمه لاسيما اذا كان طريقه مفضيا الى

اما يفضيه الله ورسوله فكيف يظن بالحكيم الخبير أن يجرم مثل رأس

الابزة من المسكر لانه يشوق النفس الى المسكر الذي يشوقها الى

لحرمات ثم يبيح ما هو أعظم منها شوقا للنفوس الى المحرم بكثير فان

الغناء كما قال ابن مسعود هو رقية الزنا وقد شاهد الناس أنه ما عاناه صبي

الا وفسد ولا امرأة الا وبقت ولا شاب ولا شيخ الا وقع في محذور

وقال شيخ الاسلام بن تيمية فصل الخطاب في هذا الباب ينبغي أن

ينظر في ماهية الشيء ثم يطلق عليه التحريم أو الكراهة أو غير ذلك

والغناء اسم يطلق على أشياء منها غناء الحجيج فانهم ينشدون أشعار

يصفون فيها كعبه وزمزم والمقام وغير ذلك فسماع تلك الاشعار مباح

وفي معنى هؤلاء الغزاة فانهم ينشدون أشعارا يحرصون بها على الغزو

وفي هذا المعنى انشاد المتبارزين للقتال وقد قال الرسول صلى الله عليه



وسلم لحاديه رويدك سوفا بالقوارير وقال عبد الله بن رواحة يمدح النبي  
صلى الله عليه وسلم

وفينا رسول الله ينلو كتابه \* اذا انشق معروف من الفجر ساطع  
بيت بجاني جنبه عن فراشه \* اذا استثقلت بالمشركين المضاجع  
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا \* به موقنت أن مقال واقسع  
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج على أهل الصفة  
وفهم واحد يقرأ والباقي يستمعون فجلس معهم

وقال الشيخ في موضع ولكن نكلموا في الغناء المجرد عن آلات  
اللهو هل هو حرام أو مكروه أو مباح وذكر أصحاب أحمد لهم في ذلك  
ثلاثة أقوال وذكرنا عن الشافعي قولين ولم يذكروا عن أبي حنيفة  
ومالك في ذلك نزاعاً وذكر زكريا بن يحيى الساجي وهو أحد الأئمة  
المتقدمين من المائلين إلى مذهب الشافعي أنه لم يخالف من الفقهاء  
المتقدمين إلا إبراهيم بن سعد من أهل المدينة وعبيد الله بن الحسن  
الغبري من أهل البصرة وما ذكره أبو عبد الرحمن السلمي وأبو  
القاسم القشيري وغيرهما عن مالك وأهل المدينة في ذلك فنلظ وإنما  
وقعت به لأن بعض أهل المدينة كان يحضر السماع إلا أن هذا ليس  
قول أئمتهم وفقهائهم

وقال شيخ الإسلام أيضاً وجماع الأمر في ذلك أنه إذا كان الكلام  
في السماع وغيره هل هو طاعة وقربة فلا بد من دليل شرعي يدل على  
ذلك وإذا كان الكلام هل هو محرم أو غير محرم فلا بد من دليل شرعي



يدل على ذلك اذ لا حرام الا ما حرمه الله ولا دين الا ما شرعه الله  
والله تعالى سبحانه ذم المشركين على انهم ابتدعوا في الدين ما لم يأذن  
به الله وانهم حرموا ما لم يحرمه الله قال الله تعالى أم لهم شركاء شرعوا  
لهم من الدين ما لم يأذن به الله وقال تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا  
عليها آباءنا والله أمرنا بها الآية

قال أبو سليمان الداراني انه لتمر بي النكته من نكت القوم فلا أقبلها  
الا بشاهدين الكتاب والسنة وقال أيضا ليس لمن أهدى شيئا من الخير  
أن يفعله حتى يسمع فيه بأثر فاذا سمع بأثر كان نورا على نور وقال  
الجديد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن وبكتب  
الحدیث لا يصاح له أن يتكلم في علمنا وقال سهل بن عبد الله التستري  
كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل وقال كل عمل على  
اقتداء فهو عذاب على النفس وكل عمل بلا اقتداء فهو عيش النفس  
وقال أبو عثمان النيسابوري من أمر السنة على نفسه قولا وفعل  
نفاق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه قولا وفعل نفاق بالبدعة  
وقال أبو الفرج بن الجوزي اعلم أن سماع الغناء يجمع شيئين  
أحدهما أن يلهي القلب عن التفكير في عظمة الله تعالى والقيام بخدمته  
والثاني أن يميله الى اللذات العاجلة ويدعو الى استيفائها من جميع  
الشهوات الحسية ومعظمها النكاح وليس تمام لذته الا في المتجددات  
ولا سبيل الى كثرة المتجددات من الحل فلذلك بحث على الزنا فبين  
الغناء والزنا تناسب من جهة أن الغناء لذة الروح والزنا أكبر لذات النفس



وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في موضع من كلامه في السماع وأما  
أبو حنيفة ومالك والثوري ونحوهم فهم أعظم كراهة وانكار لذلك من  
الشافعي وأحمد

وقال في موضع آخر ولم يحضره مثل ابراهيم بن أدهم ولا الفضيل  
ابن عياض ولا معروف الكرخي ولا السري السقطي ولا أبو سليمان  
الداراني ولا مثل الشيخ عبد القادر والشيخ عدي والشيخ أبي  
البيان والشيخ حباة وغيرهم بل في كلام طائفة من هؤلاء مثل الشيخ  
عبد القادر وغيره النهي عنه وكذلك أعيان المشايخ وقد حضره من  
المشايخ جماعة وشرطوا المكان والامكان والحلان والشيخ الذي  
يحرص من الشيطان وأكثر الذين حضروه من المشايخ الموثوق بهم  
رجعوا عنه في آخر عمرهم كالجنيد فإنه كان يحضره وهو شاب وتركه  
في آخر عمره وكان يقول من تكاف السماع فتن به ومن صادف  
السماع استراح به فقد ذم من يجتمع له ورخص فيمن يصادفه من غير  
قصد ولا اعتماد لاجلوس له وسبب ذلك انه يحمل ليس فيه تفصيل  
فان الايات المتضمنة لذكر الحب والوصل والهجر والقطيعة والشوق  
والصبر على العزل واللوم ونحو ذلك هو قول يحمل يشترك فيه محب  
الرحمن ومحب الاوثان ومحب الصابان ومحب الاخوان ومحب الاوطان  
ومحب الذوان ومحب الصبيان فقد يكون فيه منفعة اذ هييج القاطن أثار  
الساكن وكان ذلك مما يحبه الله ورسوله لكن تكون فيه مضرة راجحة  
على نفعه كما في الخمر والميسر فان فيهما اثما كبيرا ومنافع للناس واثمهما



أكبر من نعمهما فلهذا لم يأت به الشريعة فان الشريعة لم تأت الا بالمصلحة  
 الخالصة أو الراجحة وأما ما تكون مفسدته غالبية على مصلحته فهو بمنزلة  
 من يأخذ درهما بدينار أو يسرق خمسة دراهم بتصديق منها بدرهمين  
 وذلك انه يبيح الوجود المشترك فيشير من النفس كوا من تضره آثارها  
 ويغذى النفس وبقيتها به فتعاض به عن سماع القرآن حتى لا يبقى فيها  
 محبة لسماع القرآن ولا ياتذ به ولا يستعليه بل قد يبتغي في النفس  
 بغض لذلك واستنقال به كمن يستنقل نفسه بتعلم التوراة والانجيل  
 وعلوم أهل الكتابين والصابئين واستفادة العلم والحكمة منها فأعرض  
 بذلك عن كتاب الله وسنة رسوله الي أشياء أخر يطول ذكرها

فلما كان هذا السماع لا يعطى بنفسه ما يحبه الله ورسوله من الاحوال  
 والمعارف بل قد يصد عن ذلك ويعطي ما لا يحبه الله ورسوله بل  
 ما يبغضه الله ورسوله لم يأمر الله به ولا رسوله ولا سلف الامة ولا  
 أعيان مشايخها

والصوت يؤثر في النفس بحسب الاوقات تارة فرحاً وتارة حزناً  
 وتارة غضباً وتارة رضا واذا قوى السكر بصوت اللذة المطربة من غير  
 تمييز كما يحصل للنفس اذا سكرت بالصور والجسد اذا سكر بالطعام  
 والشراب فان السكر هو الطرب الذي يورث لذة بلا عقل فلا تقوم  
 منفعة تلك اللذة بما يحصل من غيبة العقل الذي صد عن  
 ذكر الله وعن الصلاة وأورث العداوة والبغضاء  
 وأما الرقص فلم يأمر الله عز وجل به ولا رسوله ولا أحد من



الائمة بل قال الله تعالى (ولا تمس في الارض مراحا) والرقص شيء من  
هذا وقال تعالى (واقصد في مشيك) وقال تعالى (وعباد الرحمن الذين  
يمشون على الارض هونا) أي بسكينة ووقار

وانما عبادة المسلمين الركوع والسجود بل الزفن والرقص في  
الطريق لم يأمر الله به ولا رسوله ولا أحد من سلف الامة بل أمروا  
في الصلاة بالسكينة والوقار ونو ورد على الانسان حال يغلب فيها حتى  
يخرج الى حالة خارجة عن المشروع وكان ذلك الحمال بسبب مشروع  
كسماع القرآن الكريم ونحوه لسلم الله ذلك كما تقدم فاما الذي اذا  
تكلف من الاسباب ما لم يؤمر به مع علمه بأنه يوقعه فيما لا يصلح له  
فهو بمنزلة من شرب الخمر مع علمه انها تسكره واذا قال ورد على  
حال وأنا سكران قيل له اذا كان السبب محظورا لم يكن صاحبه معذورا  
فهذه الاحوال الفاسدة من كان فيها صادقا فهو مبتدع ضال من جنس  
خفر انتر وأعوان الظلمة من ذوى الاحوال الفاسدة الذين ضاهوا  
عبادة النصاري والمشركين ببعض ما لهم من الاحوال ومن كان كاذبا  
فهو منافق ضال

(فصل) وقد استدل قوم على اباحة السماع بامور الخمصها لك  
منها انه مستلذ طيب تلتذ به النفوس وتستريح اليه وان الطفل  
يسكن الى الصوت الطيب بل بعض الصغار لا ينام حتى تحمله القائمة  
بامرءه والابل تقامى نعب السير ومشقة الحولة فيهن عليها بالجداء  
ومنها أن الصوت الطيب نعمة من الله على صاحبه وزيادة في خلقه



وقد يستدلون عليه بقوله (يزيد في الخاق ما يشاء) وبأن الله تعالى ذم الصوت  
الفضيع (ان أنكر الاصوات لصوت الحمير) فقال  
ومنها ان الله وصف أهل الجنة انهم في روضة يجبرون وان ذلك  
هو السماع الطيب فكيف يكون حراما وهو في الجنة  
ومنها ما ثبت ان الله تعالى ما أذن لشيء كاذنه أي كاستماعه لشيء  
حسن الصوت يتغنى بالقرآن

ومنها ان أبا موسى الأشعري استمع النبي صلى الله عليه وسلم لصوته  
وأثني على حسن الصوت وقال لقد أوتى هذا مزمارا من مزامير آل  
داود وقال له أبو موسى لو أعلم انك استمعت لحبرته لك تحببها أي  
زينته وحسنه

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم وقوله  
ليس منا من لم يتغن بالقرآن والصحيح انه من يتغنى وهو تحسين  
الصوت به كذا ذكره العلامة ابن القيم وصححه ويعضده ما فسر به الامام  
أحمد فقال يحسن صوته ما استطاع

ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أقر عائشة على غناء القينتين يوم  
العيد وقال لاني بكر دعهما فان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا أهل  
الاسلام

ومنها انه صلى الله عليه وسلم أذن في العرس بالغناء وسماء لهما  
ومنها انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحداء وأذن فيه  
ومنها انه كان يسمع انتاد الصحابة وكانوا يرتجزون بين يديه



في حفر الخندق

نحن الذين بايموا محمدا \* على الجهاد ما بقينا أبدا  
ودخل مكة والمرحز يرتجز بين يديه بشعر عبد الله بن رواحة وحدا  
به الحادي في منصرفه من خير فحمل يقول

والله لو لا الله ما هتدينا \* ولا تصدقنا ولا صلينا

فأزلن سكينه علينا \* وثبت الاقدام ان لاقينا

ان الالي قد بغوا علينا \* اذا أرادوا فتنة أينا

فدعا لقائلة

ومنها انه سمع قصيدة كعب بن زهير وأجازه

ومنها انه استنشد الاسود بن سريع قصائد حمد بها ربه واستنشد

من شعر أمية بن أبي الصلت مائة قافية وأنشد الاعشى شيئا من شعره

فسمعه

ومنها انه صدق ليذا في قوله

ألا كل شيء ما خلا الله باطل \* وكل نعم لا محالة زائل

ودعا لحسان أن يؤيده الله بروح القدس مادام ينافح عنه وكان يعجبه

شعره وقال له اهجهم وروح القدس معك وأنشد عائشة رضی الله

عنها قول أبي كثير الهذلي

وإذا نظرت الى أسرة وجهه \* برقت كبرق العارض التهلل

وقالت أنت أحق بهذا البيت فسر بقولها

ومنها انهم ادعوا انه رخص فيه عبس الله بن عمر وعبد الله بن



جمعفر وأهل المدينة وبار كذا وكذا ولى لله حضوره وسمعوه فمن حرمه  
 فقد قدح في هؤلاء السادة القدوة الاعلام  
 ومما ان اجماع الامام منعمد على اباحة اصوات الطيور المطربة  
 الشجية فلذة سماع صوت الآدمى أولى بالاباحة أو مساوية وبان السامع  
 يحد وروح السامع وقلبه الي نحو محبوبه فان كان محبوبه حراما كان  
 السماع معينا له على الحرام وهو حرام في حقه وان كان مباحا كان  
 السماع في حقه مباحا وان كانت محبته رحمانية ويميجها وبان التذاذ الاذن بالصوت  
 الطيب كالتذاذ العين بالمنظر الحن والشم بالروائح الطيبة والذوق بالطعم  
 الطيب فاذا كان هذا حراما كانت هذه اللذات والادراكات محرمة  
 والجواب عن ذلك وبالله التوفيق فيما تقدم من كلام شيخ الاسلام  
 ابن تيمية والامامة ابن القيم وغيرها كفاية وما ذكر حيد عن المقصود  
 وروغان عن محل النزاع فان جهة كون الشيء مستلذا للحاسة ملائما لها  
 لا يند على اباحته ولا تحريمه ولا كراهته ولا استحبابه فان هذه اللذة  
 تكون في أحكام التكليف الخمسة فكيف يستدل بها على الاباحة من  
 يعرف شروط الدليل ومواقع الاستدلال وهل هذا الا بمنزلة من  
 يستدل على اباحة الزنا بما يجد به فاعله من اللذة ولذته لا يشكرها  
 ذو طبع سليم وهل يستدل بوجود اللذة الملائمة على حل اللذيذ الملائم  
 أحد وهل خات غالب المحرمات من اللذات وهل اصوات المعازف  
 التي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم تحريمها وان في أمته من يستحلها



باصح الاسانيد وأجمع أهل العلم على تحريم بعضها وقال بعضهم بتحريم  
 جميعها وقد حكى ابن الصلاح الاجماع على تحريم الغناء مع الدف والشبابة  
 يعنى اذا كان معه آلة لهو وهل التذاذ الابل والطفل بالصوت الطيب  
 دليل نرعى من اباحة أو تحريم وأعجب من هذا الاستدلال على الاباحة  
 بان الله تعالى خالق الصوت الطيب وهو زيادة نعمة منه لصاحبه فيقال  
 والصورة الحسنة الجميلة ليست زيادة في النعمة والله تعالى خالقها ومعطى  
 حسناتها أفيدل ذلك على اباحة التمتع بها والالتذاذ بها على الاطلاق  
 وهل هذا الا مذهب أهل الاباحة الجارين على رسوم الطبيعة وهل في  
 ذم الله لصوت الحمار ما يدل على اباحة الاصوات المطربات بالنعيمات  
 الموزونات والالحان اللذيذات من الصور المستحسنات بأنواع القصائد  
 المستحسنات بالدفوف والشبابت هذا من المضحكات المعجبات وأعجب من  
 هذا الاستدلال على الاباحة بسماع أهل الجنة أنهم في روضة يجبرون  
 فما يخاف صاحب هذا الاستدلال فان هذا كمن يستدل على اباحة  
 الخمر بان في الجنة خمر او على اباحة لبس الحرير بان لباس أهل الجنة  
 الحرير وعلى حل اواني الذهب والفضة والتحلل بها للرجال فان هذا  
 كله مباح لاهل الجنة

فان قبل قام الدليل على تحريم هذا ولم يقم على تحريم السماع  
 قيل هذا الآن استدلال آخر على الاستدلال على اباحته لاهل الجنة  
 فعلم ان استدلالك باباحته لاهل الجنة استدلال باطل وقولك لم يقم  
 دليل على تحريم السماع فيقال أى السماعات تعني وأى المسموعات



تريد فان منهما المحرم والمكروه والمباح ولواجب والمستحب فممن نوعا  
يقع الكلام فيه نفيًا وإثباتًا

فان قلت سماع القصائد ممدح الله به ورسوله وكتابه وهجى به  
أعداؤه فهذا لم يزل المسلمون يروونها ويسمعونها ويدرسونها وهي  
التي سمعها الرسول وأصحابه وأتاب عليها وحرص حسان عليها وهي  
التي غرت أصحاب السماع الشيطاني فقالوا تلك قصائد ويكفي هذا  
والسنة كلام والبدعة كلام والتسييح كلام والغيبة كلام ولكن هل  
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه سماعكم هذا المشتمل  
على قريب من مائة مفردة ونظير هذا ما استدلوا به علي ان الرسول  
استحسن الصوت الحسن وأذن فيه كما تقدم من حديث أبي موسى  
الاشعري وغيره فنقلوا هذا الاستحسان الى صوت النسوان والمردان  
وغيرهم بالغناء المقرون بالدفوف بالصنوج والشبابات والاونار وغير  
ذلك من المعازف وذكر القدود والثغور والنهود والخصور ووصف  
خواتم العيون وسوادها وسواد الشعور ومحاسن الشباب وجمرة الحدود  
وذكر الوصل والصد والنجى والهجران والعتاب والاستعفاف  
والاشتياق والفاق والفراق وما أشبه ذلك مما هو أفسد للقلب من  
سكر الخمر وأى نسبة لسكر يوم ونحوه الى سكرة العشق التي لا يستفيق  
صاحبها الا في عسكر الهالكين أسجرا قليلا حزينا وهل يقاس سكرة  
الشراب الى سكرة الارواح بالسماع فان نازع منازع في سكر السماع  
وتأثيره في العقول والارواح خرجوا عن الذوق والحس فظهرت



مكابرة القوم فكيف يحمي الطيب والمريض عما يشوش عليه صحته  
ويبيح له ما فيه أعظم الستم والكلام مع من وجد لامن فقد وأعجب  
من هذا من استدلال على اباحة السماع المركب من الهيئة الاجتماعية  
اجتماع البنين الصغرتين وهما دون البلوغ عند امرأة صبية في يوم عيد  
وفرح بايات للمرب في وصف الشجاعة والحروب ومكارم الاخلاق  
والشيم فأين هذا من هذا والمعجب ان هذا من أكبر الحجج عليهم فان  
الصديق سمى ذلك مزموور الشيطان وأقره على هذه التسمية مرخصا  
فيه لجوير بن غير مكلفتين ولا مفسدة في انتشاده ولا في استماعه أفيدل  
هذا على اباحة ما يفسلون من السماع اليوم وأعجب من هذا كله  
الاستدلال على اباحته بما سمعه الرسول من الحد المشتمل على الحق  
والتوحيد وهل حرم أحد مطلق الشعر وقوله واستماعه وأعجب  
استدلالهم باباحته على اباحة أصوات الطيور اللذيذة وهل هذا الا من  
جنس قياس الذين قالوا انما البيع مثل الربا وأين أصوات الطيور الي  
نغمات النسوان والمردان والاوزار والعبدان والغناء منهن بما يحذو  
الارواح والقلوب الي مواصلة كل محبوبة ومحبوب وأين الفتنة بمن  
هو من جنسك الي الفتنة بصوت القمري والابل والهزار والشحورور  
ونحوها وأعجب من هذا من قال انه من أنكروه فقد أنكروا على كذا  
كذا ولي الله فحجة عامية نعم ينكر أولياء الله على أولياء الله فقد أنكروا  
عليهم من أولياء الله من هو أكثر منهم عددا وأعظم عند الله وعند  
المؤمنين وقد تقاتل أولياء الله في صفين بالسيوف ولما سار بعضهم الي



بعض كان يقال - ار أهل الجنة الى الجنة وكون ولي الله يرتكب  
المكروه أو المحذور متأولاً أو عاصياً لا يمنع ذلك الانكار عليه ولا  
يخرجه عن أصل ولايته لله وهيات هيات أن يكون أحد من أولياء  
الله المتقدمين حضر هذا السماع المحدث المشتمل على هذه الهيئة التي  
تفتن القلوب أعظم فتنة

وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية في موضع من كلامه قال اسحق  
ابن موسى الطباع سألت مالكا عما يترخص فيه أهل المدينة من الفناء  
فقال انما يفعله عندنا الساق وهذا النص عن مالك معروف في كتب  
أصحاب مالك مشهور وهم أعرف بمذهبه واضبط ممن ينقل عنه الغلط  
وعن أهل المدينة من طائفة بالمشرق لاعلم بمذاهب الفقهاء ومن  
ذكر عن مالك انه ضرب بعود فقد افترى عليه وانما نهت على هذا  
لان فيما جمعه أبو عبد الرحمن السلمي ومحمد بن طاهر القديسي في ذلك  
حكايات وآثارا يظن من لاخبرة له بالعلم وأحوال السلف انها صدق  
وكان الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي فيه من الخير ولزهد والدين  
والتصوف ما يحمله على أن يجمع من كلام الشيوخ والآثار التي توافق  
مقصوده كل ما يجده ولهذا يوجد في كتبه من الآثار الصحيحة  
والكلام ما ينتفع به في الدين ويوجد فيها من الآثار السقيمة والكلام  
المردود ما يضر من لاخبرة له وبعض الناس توقف في روايته حتى ان  
البيهقي كان اذا روى عنه يقول حدثنا أبو عبد الرحمن من أصل سماعه  
وأكثر الحكايات التي يرويها أبو القاسم القشيري صاحب الرسالة عنه



فانه كان أجمع شيوخه لكلام الصوفية ومحمد بن طاهر له فضيلة جيدة  
في معرفة الحديث ورجاله وهو من حفاظ وقته لكن كثير من  
التأخرين أهل الحديث وأهل الزهد وغيرهم اذا صنفوا في باب ذكروا  
ماروي من غث وسمين ولم يميزوا ذلك اه كلامه

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في موضع آخر ذكر من  
صنف في السماع ومن روى فيه من الاحاديث الموضوعة والمكذوبة  
ثم قال وكثير من المتأخرين أهل الحديث وأهل الزهد وأهل الفقه  
والتصوف وغيرهم اذا صنفوا في باب ذكروا ماروي فيه من غث  
وسمين ولم يميزوا ذلك كما يوجد في كثير ممن يصنف في الابواب مثل  
المصنفين في فضائل الشهور والاوقات وفضائل الاعمال والعبادات  
وفضائل الاشخاص وغير ذلك من الابواب مثل ما صنف بعضهم في  
فضائل صيام رجب وغيره وفي فضائل صلوات الايام والليالي صلاة  
يوم الاحد وصلاة يوم الاثنين والثلاثاء وصلاة اول جمعة في رجب  
والتي اول رجب ونصف شعبان واحياء ليلة العيدن وصلاة يوم  
طاشوراء وكل هذا كذب باتفاق أهل العلم بالحديث وأجود حديث  
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في صيام رجب مارواه ابن ماجه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن صيام رجب وقد ثبت بالاسناد  
الصحيح عن عمر بن الخطاب انه كان يضرب أيدي الناس في رجب  
حتى يفطروا ويقول لان شهبوه برمضان وكذا كره افراده بالصوم غير  
واحد من السلف والائمة وأجود ما روى من هذه الصلوات حديث



صلاة التسييح وقد رواه أبو داود والترمذي وغيرها زعم هذا فلم يقل  
به أحد من الأئمة الأربعة بل الإمام أحمد ضعف الحديث وقال لا يصح  
ولم يستحب هذه الصلاة وأما ابن المبارك والمنقول عنه فشيء مثل  
الصلاة المرفوعة فإن تلك فيها قعدة طويلة بعد السجدة الثانية وهذا  
يخالف الأصول فلا يجوز أن يثبت بمثل هذا الحديث ومن تدبر  
الأصول علم أنه موضوع وأما سائر هذه الأحاديث فإنها كلها أحاديث  
موضوعة مكذوبة باتفاق أهل المعرفة مع أنها توجد في مثل كتاب  
أبي طالب وكتاب أبي حامد وكتاب الشيخ عبد القادر وتوجد في  
مثل أمالي أبي القاسم بن عساكر وفيما صنفه أبو حفص بن شاهين  
وعبد العزيز الكنتاني وأبو علي بن البناء وأبو الفضل بن ناصر وغيرهم  
وكذلك أبو الفرج بن الجوزي ذكر مثل هذا في كتاب فضائل الشهور  
ويذكر في الموضوعات أنه كذب موضوع

والذين جمعوا الأحاديث في الزهد والرقائق يذكرون ما روى في  
هذا الباب ومن أجل ما صنّف في هذا الباب كتاب الزهد لعبد الله بن  
المبارك وفيه أحاديث وأهية وكذلك كتاب الزهد لهناد بن السري  
ولو كيع وكذلك الزهد لاسد بن موسى وغيرهم وأجود ما صنّف  
في ذلك كتاب الزهد للإمام أحمد لكنه مرتب على الأسماء وزهد  
ابن المبارك على الأبواب وهذه الكتب يذكر فيها زهد الأنبياء  
والصحابة والتابعين ثم إن المتأخرين على صنفين منهم من ذكر زهد  
المتقدمين والمتأخرين كأبي نعيم في الحلية وأبي الفرج في صفوة الصفوة



ومنهم من اقتصر على ذكر المتأخرين من حين حدث اسم الصوفية كما  
فعل أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية وصاحبه أبو القاسم  
القشيري في رسالته ثم الحكايات التي يذكرها هؤلاء ونحوهم كابن  
خميس الموصلى وأمثاله يذكرون حكايات مرسلتها بعضها صحيح وبعضها  
باطل قطما والله أعلم

وقال الشيخ رحمه الله والمقصود هنا ان المذكور عن سلف الامة  
وأئمتها من المنقولات ينبغى الانسان أن يميز بين صحيحه وسقيمها كما  
ينبغي مثل ذلك في المعقولات والظريات وكذلك في الاذواق والمواجيد  
والمكاشفات والمخاطبات فان كل صنف من هذه الاصناف الثلاثة فيها  
حق وباطل فلا بد من التمييز بين هذا وهذا وجماع ذلك أن ما وافق  
كتاب الله وسنة رسوله الثابتة عنه وما كان عليه أصحابه فهو حق وما  
خالف ذلك فهو باطل فان الله تعالى يقول (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا  
الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) الآية

(فصل) وأما من زعم ان الملائكة أو الانبياء محض سماع المكاء  
والتصدية محبة له ورغبة فيه فهو كاذب مفتر بل إنما تحضره الشياطين  
وهي التي تنزل عليهم وتنفخ فيهم كما روى الطبراني وغيره عن ابن  
عباس مرفوعا ان الشيطان قال يارب اجعل لي بيتا قال بينك الحمام  
قال اجعل لي قرآنا قال قرآك الشعر قال اجعل لي مؤذنا قال مؤذناك  
المزمار وقد قال الله تعالى مخاطبا لشيطان (واستفزز من استطت منهم  
بصوتك وأجاب عليهم بخيلك ورجلك) وقد فسر ذلك بصوت الفناء



وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما نهيت عن صوتين  
أحمقين فاجرين صوت لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت لطم  
خدود وشق جيوب ودعاء بدعوى الجاهلية وتدكوشن جماعات  
من أهل المكاشفات بحضور الشياطين في مجامع السماعات الجاهلية  
ذات المكاء والتصديّة وكيف يدور الشيطان عليهم حتى يتواجدوا  
الوجد الشيطاني حتى إن بعضهم صار يرقص فوق رؤس الحاضرين  
ورأى بعض المشايخ المكاشفين أن شيطانه قد حمله حتى رقص به فلما  
صرخ شيطانه هرب وسقط ذلك الرجل وهذه الأمور لها أسرار  
وحقائق لا يشهداها إلا أهل البصائر الإيمانية والمشاهد الإيقانية ولكن  
من أتبع ما جاءت به الشريعة وأعرض عن السبل المبتدعة فقد حصل  
له الهدى وخير الدنيا والآخرة وإن لم يعرف حقائق الأمور بمنزلة  
من سلك السبيل إلى مكة خلف الدليل الهادي فإنه يصل إلى مقصوده  
ويجد الزاد والماء في موطنه وإن لم يعرف كيف حصل ذلك وسببه  
ومن سلك خلف غير الدليل الهادي كان ضالا عن الطريق فاما أن  
يهلك واما أن يشقى مدة ثم يعود إلى الطريق والدليل الهادي هو  
الرسول الذي بعثه الله إلى الناس بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه  
وسراجا منيرا وهاديا إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في  
السموات وما في الأرض وآثار الشيطان تظهر على أهل السماع  
الجاهلي مثل الازباد والارضاء والصراخات المنكرة ونحو ذلك مما  
يضارع أهل الصرع الذين بصرعهم الشيطان وكذلك يجدون في



نفوسهم من توران مراد الشيطان بحسب الصوت اما وجد في الهوي  
المذموم واما غضب وعدوان على من هو مظلوم واما لطم وشق ثياب  
وصياح كصياح المحزون المحروم الى غير ذلك من الآثار الشيطانية  
التي تعتري أهل الاجتماع على شرب الخمر اذا سكروا بها فان السكر  
بالاصوات المطربة قد يصير من جنس السكر بالاشربة المطربة فتصدهم  
عن ذكر الله وعن الصلاة وتمنع قلوبهم حلاوة القرآن وفهم معانيه  
واتباعه فيصيرون مضارعين للذين يشترن لهو الحديث ليضلوا عن  
سبيل الله ويرقع بينهم العداوة والبغضاء حتى يقتل بعضهم بعضا  
بأحواله الفاسدة الشيطانية كما يقتل العائن من أصابه بعينه ولهذا قال  
من اقال من العلماء ان هؤلاء يجب عليهم القود والدية اذا عرف انهم  
قتلوا بالاحوال الفاسدة لانهم ظالمون وهم انما يقتبطون بما ينفذونه  
من مراداتهم المحرمة كما يقتبط الظامة المسلمون ومن هذا الجنس  
حال فقراء الكافرين والمبتدعين والظالمين فانهم قد يكون لهم زهد  
وعبادة وعمية كما يكون للمشركين وأهل الكتاب وكما كان للخوارج  
المارقين الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم يحقر أحدكم صلاته  
مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤون القرآن  
لا يجاوز حناجرهم الحديث وقد يكون لهم مع ذلك أحوال باطنة كما يكون لهم  
مملكة ظاهرة فان سلطان الباطن مضاه لسلطان الظاهر ولا يكون من  
أولياء الله الا من كان من الذين آمنوا وكانوا يتقون وما فعلوه من  
الاعانة على الظلم يستحقون العقاب عليه بقدر الذنب وباب القدرة والتمكن



ظاهرا وباطنا ليس مستلزما لولاية الله بل قد يكون ولي الله متمكنا اذا سلاطان  
 وقد يكون مستضعفا الى أن ينصره الله وقد يكون عدو الله مستضعفا  
 وقد يكون مسلطا الى أن ينتقم الله منه بخفراء السر في الباطن من  
 جنس التستر في الظاهر هؤلاء في العباد بمنزلة هؤلاء في الاجناد وأما  
 الغلبة فان الله قد يدل الكافرين كما كان يكون لاصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مع عدوهم لكن العاقبة للمتقين فان الله يقول (انا  
 لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) واذا  
 كان في المسلمين ضعف وكان العدو مستظها عليهم كان ذلك لسبب  
 ذنوبهم وخطاياهم اما لتفريطهم في أداء الواجبات باطنا وظاهرا وأما  
 امدواوتهم بعمدي الحدود باطنا وظاهرا قال الله تعالى (ان الذين  
 تولوا منكم يوم اتقى الجمعان انما استزلمهم الشيطان ببعض ما كسبوا وقال  
 تعالى (اولما اصابكم مصيبة قد اصبتم مثلها قلتم اني هذا قل هو من عند  
 أنفسكم) وقال تعالى (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز  
 الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرنا بالمرروف  
 ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور)

وقال الشيخ في موضع آخر وأما اتخاذ النصفية والفناء والضرب  
 بالدفوف والنفخ في الشبابت والاجتماع على ذلك دينا وطريقا الى الله  
 وقربة فهذا ليس من دين الاسلام وليس مما شرعه لهم نبيهم محمد صلى  
 الله عليه وسلم ولا أحد من خلفائه ولا استحسَن ذلك أحد من ائمة  
 المسلمين بل ولم يكن أحد من أهل الدين يفعل ذلك على عهد رسول



الله صلى الله عليه وسلم ولا عهد أصحابه ولا تابعيهم باحسان ولا تابعي  
 التابعين بل لم يكن أحد من أهل الدين من الاعصار الثلاثة لا بالحجاز  
 ولا بالشام ولا باليمن ولا العراق ولا خراسان ولا المغرب ولا مصر  
 يجتمع على مثل هذا السماع وإنما ابتدع في الاسلام بعد القرون  
 الثلاثة ولهذا قال الشافعي لما رأى ذلك خلقت بيغداد شيئاً أحدثته  
 الزنادقة

سئل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عن رجل يحب السماع  
 والرقص فانكر عليه رجل فقال هذه الايات

أنكروا رقصا وقالوا حرام \* فعالمهم من أجل ذلك سلام  
 أعبد الله يافقيه وصل \* والزم الشرع فالسماع حرام  
 بل حرام عليك ثم حلال \* عند قوم أحوالهم لا تلام  
 مثل قوم صفوا وبان لهم من \* جانب الطور جذوة وكلام  
 فاذا قوبل السماع بلهو \* فحرام على الجميع حرام  
 أجب الحمد لله رب العالمين هذا الشعر يتضمن منكرا من القول  
 وزورا بل أوله يتضمن مخالفة الشريعة وآخره يفتح باب الزندقة  
 والالحاد المخالفة للحقيقة الالهية الدينية النبوية وذلك أن قول القائل  
 مثل قوم صفوا وبان لهم من جانب الطور جذوة وكلام يتضمن تمثيل  
 هؤلاء بمرسى بن عمران الذي نودى من جانب الطور ولما رأى النار  
 قال لاهله امكثوا انى آنت نار العلى آتيكم منها بقبس أو جذوة من  
 النار لعلكم تصطلون وهذا قول طائفة من الناس يسلكون طريق



الرياضة والتصفية ويظنون أنهم بذلك يصلون الى أن يخاطبهم الله كما  
خاطب موسى بن عمران وهؤلاء ثلاثة أصناف

صنف يزعمون أنهم يخاطبون أعظم مما خاطب به موسى بن  
عمران كما يقول ذلك من يقوله من أهل الوحدة والاتحاد الفائلين بان  
الوجود واحد كصاحب الفصوص وأمثاله فان هؤلاء يدعون أنهم  
أعلى من الانبياء وأن الخطاب الذي يحصل لهم من الله أعلى مما يحصل  
لأبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وهو معلوم ان هذا الكفر أعظم من كفر  
اليهود والنصارى الذين يفضلون الانبياء على غيرهم لكن يؤمنون  
ببعض الانبياء ويكفرون ببعض

والنوع الثاني من يقول ان الله يكلمه مثل كلام موسى بن عمران  
كما يقول ذلك من يقوله من المتفلسفة ومتصوفهم الذين يقولون ان  
تكليم موسى فيض فاض على قلبه من العقل الفعّال ويقولون ان النبوة  
مكتسبة

والنوع الثالث الذين يقولون ان موسى أفضل لكن صاحب الرياضة  
قد يسمع الخطاب الذي سمعه موسى ولكن موسى مقصود بالتكليم  
دون هذا كما يوجد هذا في اخبار صاحب مشكاة الانوار وكذلك  
سلك مسلكه صاحب خلع النعيلين وأمثالهما وأما قوله في أول الشعر  
لمن يخاطبه الزم الشرع يافقيه وصل يشعربانك أنت تبع الشرع وأما  
نحن فاننا الى الله طريق غير الشرع ومن ادعي أن له الى الله طريقا  
يوصله الى رضوان الله وكرامته وثوابه غير الشريعة التي بعث الله بها



رسوله فانه أيضا كافر يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه كطائفة  
استمعوا

وزعموا ان العبد يصل الى الله بلا متابعة الرسل وطائفة يظنون ان  
الخواص من الاولياء يستغنون عن متابعة محمد صلى الله عليه وسلم  
كما استغنى الخضر عن متابعة موسى وجهل هؤلاء ان موسى لم يكن  
مبعوثا الى الخضر ومحمد صلى الله عليه وسلم رسول الى كل أحد ظاهرا  
وباطنا مع أن قضية الخضر لم تخالف شريعة موسى بل وافقتها ولكن  
الاسباب المبيحة للفعل لم يكن موسى علمها فلما علمها تبين أن الافعال  
توافق شريعته لا تخالفها

سئل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عن مؤذن يصعد الى  
المأذنة ينشر آياتا يذكر فيها الفراق والبين وتفرق الاحباب فاذا ذكر  
عليه رجل فقال له لا تفعل هذا عليك بالتسبيح والتحميد والقصائد  
الربانية فهل أصاب أم لا

أجاب رضى الله عنه الحمد لله نعم ينهى المؤذن أن ينشد الايات  
التي هي من جنس النباحة والمرأى وكذلك ما كان من جنس الغزل  
فان في ذلك مفسد كثيرة وليس ذلك من ذكر الله المشرع للمؤذن  
ولا بأس بالآيات المتضمنة لذكر الآيات والاحبار والتوبة الاستغفار  
والله أعلم



(فصل) نافع ان شاء الله لمن تدبره في قوله تعالى ( فطرة الله التي فطر الناس عليها) قال العلماء من المفسرين والنحاة معناه الزموا واتبعوا دين الله الذي خلق الناس له ولهذا نصب على المصدر ومعنى ذلك فطر الله الناس على ذلك فطرة وفطر الناس عليها أي لها وهذه الفطرة أضافها الله إليه اضافة مدح لا اضافة ذم فعلم انها فطرة محمودة لا مذمومة يبين ذلك قوله ( فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها) ولهذا نصب على المصدر الذي دل عليه الفعل الاول عند سيديويه وأصحابه فدل على ان اقامة الوجه للدين حنيفا هو فطرة الله التي فطر الناس عليها مثل قوله كتاب الله عليكم وسنة الله فهو عندهم منصوب بفعل مضمير لازم اضماره دل عليه الفعل المتقدم كانه قال كتب الله عليكم وسنة الله ذلك لكم وكذلك وفطر الله الناس على ذلك

ثم اختلف العلماء والمفسرون في تفسير الفطرة علي أقوال وكذلك الخلاف



رسالة في الكلام على الفطرة ومعرفة الله

عن وجيل جمع الشيخ محمد

ابن محمد بن محمد المنبجي

رحمه الله تعالى



في قول النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه  
يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون  
فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة أقرؤا إن شئتم (فطرة الله التي فطر الناس  
عليها لا تبديل لحاق الله) رواه البخاري ومسلم فالفطرة ما راد بها الاسلام  
قاله أبو هريرة وابن شهاب \* وسئل مجاهد عن الفطرة فقار هي الاسلام  
وكذلك قاله قتادة ثم قال مجاهد (لا تبديل لحاق الله) قال لا تبديل لدين  
الله وقاله سعيد بن جبير وقتادة والنخعي وروى عن ابن عباس  
وعكرمة في احدي الروايتين عنهما والقول بان الفطرة الاسلام هو  
احدي الروايات عن الامام أحمد وقاله ابن عبد البر في التمهيد وقال  
آخرون والفطرة ههنا الاسلام قال وهو المعروف عند عامة السلف  
وأهل التأويل قاله في تفسير هذا الحديث المتقدم \* ثم قال وأما قوله  
فطرة الله التي فطر الناس عليها (فقد أجمعوا على) أن قالوا دين الاسلام  
انتهى وليس كما قال وذكر القرطبي في تفسيره أقوالا في الفطرة منها  
دين الاسلام وهو المعروف عند عامة السلف الى أن قال ومعنى هذا  
أن الطفل خلق سليما من الكفر على الميثاق الذي أخذته الله على ذرية  
آدم حين أخرجهم من صلبه وانهم اذا ماتوا قبل أن يدركوا في الجنة  
أولاد مسلمين كانوا أو أولاد كفار انتهى  
وقال أبو بكر النقاش اختلف أهل التأويل في الفطرة فقيل على  
ملة ابراهيم ثم ذكر قريبا مما ذكره القرطبي  
وقد احتج لهذا القول بادلة



منها حدث أبي هريرة الذي في الصحيحين وقد تقدم  
ومنها ما ثبت في صحيح مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي عن النبي  
صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل خلقت عبادة خنفاء  
مسلمين فاجتالهم الشياطين وحرمت عليهم ما أحلت لهم وأمرتهم أن  
يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا

ومنها ما رواه الترمذي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كل مولود يولد من ولد كافر أو مسلم يولد على فطرة الاسلام  
ولكن الشياطين أنتم فاجتالهم عن دينهم فهودتهم ونصرتهم ومجستهم  
وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا

ومنها ما في الصحيحين خمس من الفطرة أي من فطرة الاسلام  
وفي مسلم ورواه أحمد وأبو داود عشر من الفطرة وفي لفظ عشر  
من سنن الاسلام

وقال جماعة من الفقهاء والمفسرين كل مولود يولد على الفطرة  
التي خلق عليها في المعرفة بربه عز وجل معرفة مخالفة لخلق البهائم  
التي لا تصل بخلقها الى معرفته والفاطر الخالق وقوله تعالي (وما لي  
لأعبد الذي فطرني) يعني الذي خلقتني ووجهوا هذا بقوله كما تنتج  
البيهمة بهيمة جماء يعني تسالمة هل تحسون فيها من جدعاء مقطوعة  
الاذن قالوا في هذا الحديث تمثيل أولاد بني آدم وأولاد البهائم لانقص  
فيهم

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية يرد على من قال كل مولود يولد



على ما سبق له في علم الله أنه سائر إليه

قال الشيخ ومعلوم ان جميع المخلوقات بهذه المثابة فجميع البهائم هي مولودة على ما سبق في علم الله لها وحينئذ فيكون كل مخلوق مخلوقا على الفطرة وأيضا فلو كان المراد بذلك لم يكن لقوله قابوا ميهودانه وينصرانه ويمجسانه معنى قائما فعلا به ما هو الفطرة التي ولد عليها فلا فرق بين اليهود والتنصير

ثم قال يعد أسطر فتمثله صلى الله عليه وسلم بالبهيمة التي ولدت جمعا ثم جدعت يبين ان أبويه غيرا ما ولد عليه

ثم قال بعد ذلك وقولكم خلقوا خالسين من المعرفة والانكار من غير أن تكون الفطرة تقتضي واحدا منها بل يكون القلب كالأوح الذي يقبل كتابة الايمان والكفر وليس هو لاحدهما أقبل منه للآخر فهذا قول فاسد جدا فحينئذ لا فرق بالنسبة الى الفطرة بين المعرفة والانكار واليهود والتنصير والاسلام وانما ذلك بحسب الاسباب فكان ينبغي أن يقال قابوا مسلمانه ويهودانه وينصرانه فلما ذكر أن أبويه يكفرانه وذكر الملل الفاسدة دون الاسلام علم ان حكمه في حصول سبب متصل غير حكم الكفر

ثم قال بعد ذلك ففي الجملة كل ما كان قابلا للمدح والذم على السواء لا يستحق مدحا ولا ذما والله تعالى يقول (واقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها) فامرهم بلزوم فطرتهم التي فطر الناس



وأيضاً قال النبي صلى الله عليه وسلم شبهها بالبهيمة المجتمعة الخلق وشبه ما يطرأ عليها من الكفر بجذع الانف ومعلوم ان كمالها محمود ونقصها مذموم فكيف تكون قبل النقص لا محمود ولا مذمومة اه  
وقد ذكر الخلال في جامعه في كتاب أحكام الملل باب الحكم المترتب على الفطرة

(أبناً) المروزي أن أبا عبد الله قال في سبب أهل الحرب أنهم مسلمون اذا كانوا صفاراً وان كانوا مع أحد الابوين ويحتج بالحديث وذكر عنه نصوصاً كثيرة في هذا الباب

وقد سئل الزمري عن رجل عليه رقبة مؤمنة أيجزبه رضيع يعتقه قال نعم لانه ولد على الفطرة وهي الاسلام وقال الزمري يصلى على كل مولود متوفى وان كان نغياً لانه ولد على فطرة الاسلام والاسلام هو قول لا اله الا الله وذلك في قوله تعالى (أمن شرح الله صدره للاسلام) قال ابن عباس وأكثر المفسرين لقول لا اله الا الله ولهذا كان معلوماً بالفطرة أنه لا بد لكل موجود من موجد ولكل مصنوع من صانع كما قال تعالى أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون يقول الخلقوا من غير خالق خلقهم أم خلقوا أنفسهم مع اعترافهم (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) قل (من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله) الآيات الثلاث

ولما كان علم النفوس بحاجتهم وفقدهم الى الرب قبل علمهم بحاجتهم الى الاله المعبود وقصدهم لدفع حاجتهم العاجلة قبل الآجلة



كان اقرارهم بالله اقرارا فطريا من جهة ربوبيته أسبق من اقرارهم به من جهة ألوهيته ولهذا انما بعثت الرسل تدعوهم الى عبادة الله وحده لا شريك له فتفاصيل الامر والنهي انما تعرف من جهة الرسل

وأما الرب تعالى فهو معروف بالفطرة ( قالت رسالهم أني الله شك) فالمشركون من عباد الاصنام وغيرهم من أهل الكتاب معترفون بالله مقرون به انه ربهم وخالقهم ورازقهم وانه رب السموات والارض والشمس والقمر وانه المقصود الاعظم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي عمران بن حصين كم تعبد اليوم الها قال ستة في الارض وواحد في السماء قال فأيمهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء رواه الترمذي فالله تعالى فطر الخلق كلهم علي معرفته فطرة توحيد حتى من خاق نجونا مطبقا مصطلما لا يفهم شيئا ما يخاف الاب به ولا يلهج بلسانه بأكثر من اسمه المقدس فطرة بالغة

ولقد حدثنا شيخنا ابن قاضي الحيل عن بعض العلماء لاستحضره قال لو ترك طفل رضيع في بيت لا يكلم وله من يقوم بأمره لعرف ربه ونطق بالسريانية وكونه نطق بفطرته التي فطر عليها لم يستبعد فنوع الانسان أشرف من كثير من المخلوقات قال ابن عباس من جميع المخلوقات قاله في قوله ( ولقد كرنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ولا شك انه أفضل من الجمادات وقد فطر الله الجمادات على تسبيحه



وتحميده وتنزيهه نطقا لا ينفكهما الا الذي أنطقها به قال تعالى (تسبح له  
 السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده  
 ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا) قال شيخنا ابن قاضي  
 الجيل في هذه الآية قال تسبيحها تسبيح حقيقي ولهذا قال انه كان  
 حليما غفورا أي اذا كانت الجمادات التي لا تنتم تسبح بحمد خالقها فهو  
 حليم غفور اذ لم يعاجل المقصرين الذين كملت النعمة في حقهم  
 بالعقوبة وقال تعالى ( ألم تر أن الله يسبح له من في السموات  
 والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه ) الآية وقال تعالى  
 ( يسبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم ) وقال تعالى  
 ( يسبح لله ما في السموات وما في الارض ) والآيات كثيرة في هذا الباب  
 وقد أتى بلفظ الماضي الدال على وقوع التسبيح وصدوره بلفظ  
 المضارع الدال على استمرار التسبيح ومجده كل وقت ولا يستنكر  
 معرفتها بخالقها وتسبيحها بحمده اذ قد فطرها عليه كما فطر بني آدم  
 على الافرار برؤيته ألسنت بربكم قلوا بلى لم يتخلف منهم أحد وكما أخبر  
 الله عن عباده أنهم يسبحونه بكرة وعشيا في قوله تعالى ( في يوت أذن  
 الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال )  
 وقال تعالى ( فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا ) وقال تعالى ( اذكروا  
 الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا ) وكذلك أخبر سبحانه عن  
 الجبال فقال تعالى في حق داود ( انا سخرننا الجبال معه يسبحن بالعشي  
 والاشراق ) قال أبو هريرة كان داود اذا سبح أجابته الجبال والطير



بالتسبيح والذكر وقال أبو الفرج ابن الجوزي قد روى أن داود كان  
 اذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت حتى يشتاق هو فيسبح وقد ثبت  
 في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بجبل جمدان فقال هذا  
 جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال اذا كرون  
 الله كثيرا والذاكرات فهذا جبل سبق المفردين بذكر الله الى ذكر  
 الله بل قد أخبر سبحانه أنه خاطب الجمادات فقال تعالي ( ولقد آتينا  
 داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير ) والتأويب هو ترجيع التسبيح  
 وأخبر سبحانه عن الحجارة ان منها لما يهبط من خشية الله وهذا يدل  
 على انها تعرف ربها معرفة تليق بها فان الخشية تستلزم العلم بالخشي  
 وكذلك قوله ( ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا  
 طوعا أو كرها قلنا أيتنا طائمين ) وهذا خطاب من يعرف ربه ويمقل  
 أمره وليس هذا خطاب تكوين لممدوم فانه خاطبها بمد وجودها  
 وكذلك قوله ( اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت ) ومعنى أذنت  
 أصفت واستمعت لقوله وأمره وكذلك اخباره عن الارض يوم القيامة  
 انها يومئذ تحدث أخبارها وفي الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال أن تشهد على كل  
 عبد بما عمل على ظهرها من خير أو شر وهذه شهادة نطق لما تحمله  
 من الشهادة في هذه الدار لما أوحى لها فانه تعالي قال ( بأن ربك أوحى  
 لها ) وكذلك أخبر سبحانه وتعالى عن سجود المخلوقات له فقال تعالي  
 ( ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس )



والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير  
 حق عليه العذاب ولو كان سجودها هو مجرد دلالتها على الصانع كما  
 يقوله بعض المفسرين لما اختص بكثير من الناس بل جميع العالم ذال  
 على صانعه وأمثال هذا كثير في القرآن وما كان بهذه المثابة كيف  
 يستنكر معرفته لربه وسجوده له وتسيبته بحمده ولو لم يكن في هذه  
 الآيات الا قوله تعالى ( سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو  
 العزيز الحكيم ) في أوائل هذه السور فانه سبحانه أتى بلفظ ما المتناولة  
 لغير أولى العلم قطعا اما اختصاصا واما تغليباً ولا يصح حمل ما ذكرنا  
 من الآيات على أولى العلم وتخصيصها بهم اذ لو أريد ذلك لجيء بلفظ  
 من المختصة بمن يعقل وان كان قد وقع في القرآن ما لمن يعقل ومن ما  
 لا يعقل ففيه بحث ليس هذا محل ذكره

والمقصود اذا كانت هذه الجمادات قد فطرت على معرفة ربها  
 وتسيبته وتنزيهه والانسان أشرف منها فلأن يفطر على معرفته بربه  
 بطريق الاولى والاخرى لما ركب الله فيه من العقل والتمييز والفضيلة  
 لاسيما وقد نطق الكتاب والسنة بأنه فطره على الاسلام والاسلام  
 كلمة التوحيد كما تقدم وان كان الاسلام في الاصل هو الاستسلام  
 والانقياد

( فصل ) ومن تمام الكلام على ان معرفة الله تعالى فطرية وتقدم  
 الاستدلال بالآية والحديث فان أول ما يبدأ به في الاستدلال الكتاب  
 والسنة ثم أقوال العلماء والمفسرين وان كان في أصل المسئلة الناس



متنازعون في أصل المعرفة بالصانع هل هي فطرية أو نظرية وان شيخ  
الاسلام ابن تيمية يفصل فيقول يختلف باختلاف الناس ولكن الصحيح  
انها فطرية لانه قد ثبت ان النبي صلي الله عليه وسلم قال كل مولود يولد  
على الفطرة ولكن قد يمرض للفطرة ما يفسدها فتحتمل حينئذ الى  
النظر فهي في الاصل ضرورية وقد تكون نظرية ثم المعرفة الواجبة  
لا تتعلق بنظر خاص بل قد تحصل ضرورية فنصفية النفس ورباضتها من  
أعظم الاسباب في حصول المعرفة الضرورية ولكن قد يحتاج الى أمور  
يجب الايمان بها فيتوقف على النظر فيجب النظر لما طرا على الفطرة  
من الفساد فان كون هذا العالم لا بد له من صانع وخالق ومدبر فهذا  
ضروري فكونه لا يعرف هذا الا بطريق النظر فيه نظر وأي نظر  
بل هو معلوم عقلا وواجب عقلا وقد أركزه الله تعالى في فطرة  
مخلوقاته متحركها وساكنها ناطقها وصامتها حيوانها وجمادها كما تقدم  
انها مسبحة بحمده عارفة به ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد  
ومع دلالتها على الوجدانية مسبحة بحمده معترفة به تسجد له وان  
جميع المخلوقات خلا كفار التقليد تسيح بحمده وتسيح كل شيء  
بحسبه فلولا ان كل شيء يسيح بحمده وينزهه ويعظمه بما لانفهمه  
نحن ولا يعلمه الا الذي أنطقه به لما أخبرنا به وانه دال على عظمته  
وقد روينا في جزء الفريابي في كتاب الذكرك له باسناده عن ابن  
مسعود رضي الله عنه قال ان الجبل لينادي الجبل بمقابله باسمه هل مر  
بك اليوم ذا كر الله عز وجل فان قال نعم فيقول هنيأ لك لكن مامر



علي اليوم أحد يذكر الله

وروى أيضا بأسناده عن أنس رضي الله عنه قال ما من صباح ولا رواح الا تنادى بقاع الارض بعضها ببعض يا جارة هل مر بك اليوم عبد فصلى عليك لله أو ذكر الله عليك فمن قائلة لا ومن قائلة نعم فاذا قالت نعم رأت بذلك لها فضلا فكل فطرة سليمة لم يجتالها الشياطين ولم تفسد عليها فطرتها تصدق بذلك وتقربه وتزداد ايمانا ولا يقول هذه أخبار آحاد وآثار لا تفيد شيئا في هذا الباب وانما هذه من باب الفرجة والمطالمة

قلنا يكفيننا ما تقدم لنا من اخبار الله تعالى في القرآن من الدليل القطعي عن الحجارة ان منها لما يهبط من خشية الله وهذا يدل على انها تعرف ربها معرفة تليق بها والا لما هبطت من خشيته فان الخشية تستلزم العلم بالخشي وقد تقدم ذلك

قال ابن عبد السلام للعلماء في الحجارة وانها تهبط من خشية الله ثلاث مذاهب قالت الصوفية هي حيوان وفيها جزء حيّ تسبح الله تعالى ونحز له وتسجد له وقال آخرون هذا من مجاز التشبيه وقال الاشعري الله تعالى يخاق لها حياة عند ارادة ذلك منها نحو جبل الطور انتهى كلامه ذكره في النكت

قلت ما ذكره من هذه الاقوال \* أما القول الاول فهو قول بعض جهلة الصوفية والا فكون الحجارة حيوانا مما يعلم بالفطرة بطلانه \* وأما القول الثاني كونه من مجاز التشبيه فان هذا مما يشهد



الكتاب والسنة بطلانه أما الكتاب فما تقدم لنا من الآيات على تسبيح كل شئ بحمده وأما السنة فتسبيح الحصى في كنف النبي صلى الله عليه وسلم ثم في كنف غيره من الصحابة تسبيحا يسمعه الحاضرون وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا كان يسلم على قبل أن أبعث فهذا الحجر صرف ربه وعرف رسوله ولولم ينطق بكلام مسموع مفهوم مخصوص بذكر معين لما أخبر عنه ولهذا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن جبل جمدان فقال هذا جمدان يحبنا ونحبه وكذلك أخبر عن أحد أنه يحبنا ونحبه وهذا جبل يفيضنا ونفيضه

قال ابن عباس لما أراد الله تعالى أن يتجلى لموسى تطاوت الجبال ليتجلى لها وتواضع زبير يعني الطور فتجلى له وهذا يدل على انها تعرف ربها

وروى ابن الجوزي عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجمله دكا قال صار لعظمته ستة أجيال فوقت ثلاثة بالمدينة أحد وورقان ورضوى ووقعت بمكة ثلاثة نبيير وحرأ وثور

بل هو سبحانه وتعالى قد خاطب الجمادات فقال تعالى (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها لانسان) فهذا الالباء والاستعفاء بعد ان عقلت خطابه وفهمته وعلمت عجزها

وليس المقصود ذلك وانما المقصود ان الانسان أشرف عند الله



وأعظم من الجبال حتى من البيت لما روى ابن ماجه عن ابن عمر  
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول ما أطيبك  
وأطيب ريحك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده حرمة المؤمن  
أعظم عند الله حرمة منك

فمع شرف الانسان لا يركب الله في فطرته وعقله ما يعرفه ربه من  
غير دلائل نظري يحتاج فهمه الي عسر وقد ينتقض عليه أو يشككه  
فيه من هو ألحن بحجته منه

هذا الهدهد طير من الطيور وفي نظارنا عديم العقل يصيح كغيره  
من الطيور قد خاطب سليمان بأعظم التوحيد وأعلمه بغير ذلك (فقال  
أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين) الي قوله (الله لا اله الا  
هو رب العرش العظيم) هذا كله كلام الهدهد كما اتفق على ذلك  
المفسرون فمعرفة الله تعالى فطرية قد فطر الله تعالى عليها جميع المخلوقات  
فان أريد بالمعرفة المعرفة التامة وهي معرفته بصفات الكمال ونسوت  
الجلال فيما لم يزل ولا يزال ومعرفة أسمائه وما أمر به وما نهى عنه  
وما أخبر به وما أراد من عبادته شرعا وما كره منهم ولم يرضه ولم  
يرد وقوعه فهذا ما يعلم الا بالسمع من جهة ترسل صلوات الله وسلامه  
عليهم أجمعين فعبادة الله تعالى والايمان به انما يجب بالسمع ويلزم  
بالبلاغ

قال الامام أحمد في رواية الروزي معرفة الله تعالى في القلب  
تفاضل وتزيد وهذا يدل على ان المعرفة أصلها في القلب فطرية ثم انها



تزيد وتمكن بظواهر الأدلة والقاضي أبو يعلى في المعتمد استدل بهذه الرواية على أنها كسبية وقال لانها لو كانت فطرية لم تزدد وقال في رواية يعقوب ان المعرفة لا تزيد ولا تنقص وهذه الرواية عكس الاولي وحملها القاضي على انه أراد بالمعرفة ههنا الاقرار بالاسلام وهو لا يزيد ولا ينقص لانه موقوف على الشهادتين وفيما قاله نظر لانه صدر في أول المسألة فقال معرفة الله تحصل بادلته الظاهرة وحججه "قاهره" وهي أنفسنا والسموات والارض وما بينهما وذلك ان آثار الصنعة لازمة لهذه الاشياء فدل على صانع صنعها ومنشئ انشأها ذكره في المعتمد

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الكلام على سورة القلم وذكر أن أول ما أوجب الله على نبيه وأمره به اقراراً باسم ربك الذي خالق ثم قال بعد كلام كثير فقد بين ان الاقرار بالاعتراف بالخالق فطري ضروري في نفوس الناس وان كان بعض الناس قد يحصل له ما يفسد فطرته حتى يحتاج الى نظر يحصل له به المعرفة وهذا قول جمهور الناس وعليه حذاق النظر ان المعرفة تحصل بالضرورة وقد تحصل بالنظر لمن فسدت فطرته كما اعترف بذلك خلائق من أئمة المتكلمين انتهى

وقال الشيخ أيضاً في شرح الاصفهانية وأما طريقة القرآن في اثبات الصانع فانا قد بينا في غير هذا الموضع اختلاف الناس في الاقرار بالصانع هل هو فطري أو نظري وبيننا قول من قال انه فطري وان كل مولود يولد على الفطرة وانه قد يصير نظرياً لبعض الناس لما يمرض له من الشبه ويستدل على ذلك بالأدلة الكثيرة انتهى فإذا قلنا هذا محدث



وكل محدث فلا بد له من محدث أو هذا ممكن وكل ممكن فلا بد له من موجب أو هذا موجود وكل موجود فلا بد له من موجب أو هذا مخلوق وكل مخلوق فلا بد له من خالق أو هذا مصنوع وكل مصنوع فلا بد له من صانع ونحو ذلك فهذا صحيح معلوم بالفطرة وقد يقول من يتخلاق بذهنه ويتهم أذهان الناس بالفساد ويركن إلى ذهنه وعقله فيقول هذا يدل على محدث مطاق وواجب مطلق وواحد مطاق لا يمتنع تصوره من وقوع الشركة فيه فلهذا يكفه الله تعالى إلى ذهنه وفهمه وعقله فما يرشده الله إلى الصواب ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا فمن بهد الله فهو المهتد

فمن طلب الهداية من الله عز وجل واعترف بالمعجز وعرف ربه بالقدرة ونفسه بالمعجز وعلم أنه لا بد أن ينتهي إلى فاعل قديم لا يكون إلا واحدا وواجب بنفسه لا يكون إلا واحدا فهو واحد مطلق عندنا أليس هو معينا في نفس الامر وآيات الله سبحانه وتعالى دالة على نفسه المقدسة الشريفة فهذا وأمثاله ممن فسدت فطرته لاسيما في معرفة ربه فلا بد من النظر ولهذا قدمنا أنها فطرية وإن الشيخ رحمه الله قال وقد يعرض لبعض الناس من الشبه ما يفسد فطرته فلا بد له من النظر وهذا الذي عرض هو ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في نفس الحديث أن كل مولود يولد على فطرة الإسلام ولكن الشياطين أنتم فاجتالهم عن دينهم فمنهم من هودته ومنهم من نصرته ومنهم من مجسته ونقول ومنهم من وسوست له بما تشككه في خالقه وقد أخبر فقال عن رسوله أنهم قالوا



لقومهم أني الله شك فاطر السموات والارض يعنى خالق السموات والارض ومالي لأعبد الذى فطرني أى خلقني أني الخالق شك وقد قال هل من خالق غير الله

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ذهب طوائف من النظار الى أن معرفة الله واجبة ولا طريق اليها الا بالنظر فأوجبوا النظر على كل أحد وهذا القول انما اشتهر في الامة عن المعتزلة ونحوهم ولهذا قال أبو جعفر السمناني وغيره ايجاب الاشعري النظر في المعرفة بقية بقيت عليه من الاعتزال وقد دخل في هذا القول طوائف من الفقهاء من أصحاب الائمة الاربعة كالقاضي أبي يعلى وأتباعه مثل أبي الفرج الشيرازي وأبي الخطاب وابن عقيل وغيرهم ومع هذا فقد اختلف كلام الاشعري وأصحابه في ايجاب النظر فقال أبو اسحاق الاسفرايني من اعتمد ما يجب اعتقاده هل يكتفي به اختلف الاصحاب فيه ثم ذكر كلامه وكلام الاشعري وأصحابه مطولا وذكر في المسألة قولين عنهم -م- حتى ان أبا اسحاق نفسه اختلف كلامه ثم قال واختلفوا أيضا في النظر في قواعد الدين هل هو من فروض الاعيان أو من فروض الكفايات والذين أوجبوا النظر منهم من قال لا يصح الايمان الا به ومنهم من قال يصح الايمان بدونها لكن تاركه عاص وهذه الاقوال كلها ما يقوم الدليل من الكتاب والسنة الا على بعضها

ورأيت بخط بعض الفضلاء من أصحابنا وقال طوائف من العلماء النظر لا يجب على أحد اما لان الواجب الاعتقاد الجازم دون المعرفة



وذلك لا يحتاج الى نظر واما لان المعرفة لها طرق غير النظر فتحصل  
 ضرورة وقد تحصل الهاما وقد تحصل بالتصفية وهو قول طوائف من  
 النظار والفقهاء وأهل الحديث والصوفية وغيرهم وهو قول طائفة من  
 أصحاب أحمد والشافعي وغيرهما والله أعلم

وقال بعض الملماء يجب النظر في حال دون حال وعلى شخص  
 دون شخص فوجوبه من العوارض التي تجب على بعض الناس في بعض  
 الاحوال لا من اللوازم العامة فيقال كل علم وجب ولم يحصل الا بالنظر  
 وجب النظر وأما اذا حصل ضرورة أو حصل العلم بدون النظر أو لم  
 يكن العلم واجبا لم يكن النظر واجبا

وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية في موضع من مصنفاته هذا الكلام  
 وقال هذا اعدل الاقوال وكلام الأئمة والسلف انما يدل عليه والذين  
 أوجبوا النظر ليس معهم ما يدل على عموم وجوبه انما يدل على انه قد  
 يجب فانهم قالوا الواجب لا يحصل الا به لقوله تعالى ( قل انظروا ماذا في  
 السموات والارض وما تنفي الآيات والنذر ) الآية وقوله ( قل انما  
 أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ) وقوله ( فلينظر الانسان  
 ما خلق ) فهذه النصوص خطاب مع المتكبرين الجاحدين فأمروا  
 بالنظر ليعرفوا الحق ويقروا به ولا ريب ان النظر يجب على هؤلاء  
 والذين خالفوا في وجوب النظر ومنعوا قالوا الانسليم وجوب المعرفة  
 ولا نسلم انحصار طريقها في النظر

والمقصود أن الذين أوجبوا لله على عباده أن يؤمنوا بالله ورسوله



وأن يطيعوا الله ورسوله فهذا فرض على كل أحد ووجوب الايمان بالله معلوم بالاضطرار من دين الاسلام ونصوص القرآن متظاهرة به فالعلم بمعرفة الله ضروري والالو كان نظريا لكان يجب على الرسل أول ما يدعونهم الى النظر وهذا مما علم فساده من دين الاسلام فان كل كافر اذا أراد لدخول في دين الاسلام أول ما يؤمن بالشهادتين فلو قال أنا أقر بالخالق لم يكن بذلك مسلما ولو قال أنا أعرف الله انه رب العالمين ورازقهم ومدبرهم لم يصر بذلك مسلما فمعرفة الله فطرة حاصلة لجمهور الخلق

فان قيل اذا كانت معرفته تعالي فطرية ضرورية وهي ثابتة في فطرة كل أحد وكيف ينكر ذلك كثير من النظار انظار المسلمين أو غيرهم وفي زعمهم انهم الذين يقيمون ادلة العقلية على المطالب الالهية فيقال أول من عرف في الاسلام بانكار هذه المعرفة هم أهل الكلام الذين اتفق السلف علي ذمهم من الجهمية والقدرية وهم عند سلف الامة من أضل الطوائف وأجهلهم هذا معني ما ذكر شيخ الاسلام ان تيمية وكذلك ما ركزه الله في فطرة كل أحد انه اذا دعاهم يلتفت يمنة ولا يسرة بل يجرد في قلبه ضرورة تطلب العلو ولهذا قال امام الحرمين لما أورد عليه معني هذا قال حيرني الهمداني

وأما العلم الذي لا يحصل الا بالنظر فيجب لاجله النظر لفهم القرآن الذي لا يحصل الا بتدبره والنظر فيه وكذلك يجب النظر في مسائل النزاع التي لا يعلم الحق فيها الا بالنظر فاذا أراد معرفة الحق فيها وجب



عليه النظر فاذا اجتهد غاية الاجتهاد وبذل وسه، وأداء النظر الي غير  
الحق فيها نخطؤم مغفور له وله أجر اجتهاده وان أصاب الحق فله أجران  
قلته تعالى يلمننا الرشاد \* ويوفقنا لسداد \* في أقوالنا وأفعالنا مما يحبه  
ربنا ويرضاه ويفعل ذلك باخواننا من المؤمنين آمين انه ولي ذلك  
والقادر عليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله علي محمد النبي الامي  
وآله وصحبه وسلم



( وهذا ما أجاب به شيخ الاسلام ابن تيمية

عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم

إذا زنى العبد خرج منه

الايمان الخ )



ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضى الله عنهم أجمعين في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا زنى العبد خرج منه الايمان فكان فوق رأسه كاظلة فاذا خرج من ذلك العمل عاد اليه الايمان رواه الترمذى وأبو داود وهـل يكون الزانى في حالة الزنا مؤمنا أو غير مؤمن وهل حمل الحديث على ظاهره أحد من الأئمة أو أجمعوا على تأويله أفنونا مأجورين.

أجاب شيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه الحمد لله رب العالمين الناس في الفاسق الملى مثل الزانى والسارق والشارب ونحوهم على ثلاثة أقسام طرفين ووسط

أحد الطرفين انه ليس بمؤمن بوجه من الوجوه ولا يدخل في عموم الاحكام المتعلقة باسم الايمان ثم من هؤلاء من يقول هو كافر كاليهودى والنصرانى وهو قول الخوارج ومنهم من يقول ننزله منزلة بين المنزلتين وهى منزلة الفاسق وليس هو بمؤمن ولا كافر وهم المعتزلة وهؤلاء يقولون ان أهل الكبارئ يخلدون في النار وان أحدانهم لا يخرج وهذا من مقالات أهل البدع التى دل الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين لهم باحسان على خلافه قال تعالى ( وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ) الى قوله ( انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم ) فسامهم مؤمنين وجههم اخوة مع الاقتتال وبني بعضهم على بعض وقال تعالى فتحرير رقبة مؤمنة ولو أعتق مذنباً أجزاء عنه عتقه باجماع العلماء ولهذا يقول علماء الساف في المقدمات الاعتقادية لانكفر أحدا



رسالة تتضمن أجوبة شيخ

الإمام الحافظ ابن تيمية

عن الأحاديث التي

يروىها القصاص



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

سئل الشيخ تقي الدين بن تيمية عن أحاديث عن النبي صلى الله

عليه وسلم يرويها القصاص وغيرهم بالطرق وغيرها فأجاب عنها

\* منها ما يروون أنه قال ( أدنى ربي فأحسن تأديبي )

أجاب الحمد لله المعنى صحيح لكن لا يعرف له إسناد ثابت

\* وما يروونه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ( لو كان المؤمن في

ذروة جبل قبض الله له من يؤذيه أو شيطانا يؤذيه )

أجاب الحمد لله ليس هذا معروفا من كلام النبي صلى الله عليه

وسلم \* وإنما يروونه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ( لو كانت الدنيا دما عبيها

كان قوت المؤمن منها حلالا )

أجاب الحمد لله ليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا

يعرف عنه بإسناده ولكن المؤمن لا بد أن يتيسر له من الرزق

ما يغنيه ويمتنع في الشرع أن يحرم على المؤمن مالا بد منه فان الله لم

يوجب على المؤمنين مالا يستظيعونه ولا حرم عليهم ما يضطرون اليه

من غير معصية منهم ونحو ذلك كله قاله وكتبه أحمد بن تيمية

\* وما يروونه عنه صلى الله عليه وسلم عن الله ( ما وسعني سمائي ولا

أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن )

أجاب الحمد لله هذا مذکور في الاسرائيليات ليس له إسناد

معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى وسعني قلبه الايمان بي



ومحبتى ومعرفتى ولا من قال ان ذات الله تحل في قاب اناس فهنا من  
التصارى خصوا ذلك بالمسيح وحده

ومما يروونه عنه أيضا (القلب بيت الرب)

أجاب الحمد لله هذا كلام من جنس الاول فان القلب بيت الايمان

بالله ومعرفته ومحبته وليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

ومما يروونه عنه أيضا (كنت كنتا لأعرف فأحبت أن أعرف

تخلقت خلقتا فعرفهم بي فعرفوني)

أجاب ليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له

استناد صحيح ولا ضعيف

ومما يروونه عنه صلى الله عليه وسلم (أن عمر بن الخطاب رضى

الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم مع أبي بكر

كنت كالزنجى بينهما الذي لا يفهم)

أجاب الحمد لله هذا كذب ظاهر لم ينقله أحد من أهل العلم بالحديث

ولم يروه الا جاهل أو ما حد

ومما يروونه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (أنا مدينة العلم

وعلى بابها)

أجاب هذا حديث ضعيف بل موضوع عند أهل المعرفة بالحديث

لكن قد رواه الترمذى وغيره ومع هذا فهو كذب

ومما يروون عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله يعتذر للفقراء

يوم القيامة ويقول وعزتى وجلالى ما زويت الدنيا عنكم لها وانكم على



لكن أردت أن أرفع قدركم في هذا اليوم انطلقوا الى الموقف فمن  
أحدن اليكم بكسرة أو سقاكم ثمرية من الماء أو كساكم خرقة انطلقوا  
به الى الجنة)

أجاب الحمد لله هذا الشأن كذب لم يروه أحد من أهل العلم  
بالحديث وهو باطل مخالف لا يكتب بالسنة بالاجماع  
ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم (انه لما قدم المدينة في الهجرة  
خرجت بنات النجار بالدفوف وهن يقان طلع البدر علينا من ثنيات  
الوداع الى آخر الشعر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هزوا  
كراييلكم بارك الله فيكم)

أجاب أما ضرب النسوة الدف في الزواج فقد كان معروفا على  
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله هزوا كراييلكم بارك  
الله فيكم فهذا لا يعرف عنه صلى الله عليه وسلم  
ومما يروون عنه انه قال (لو وزن ايمان أبي بكر بايمان الناس  
لرجح ايمان أبي بكر على ذلك)

أجاب الحمد لله هذا جاء مناه في حديث معروف في السنن ان  
أبا بكر رضى الله عنه وزن هذه الامة فرجح  
ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (اللهم انك أخرجني  
من أحب البقاع الى فاسكني في أحب البقاع اليك)

أجاب الحمد لله هذا باطل بل ثبت في الترمذي وغيره انه قال  
لمكة والله انك لاحب بلاد الله الى الله وقال انك لاحب البلاد الى



مخاير أنها أحب البلاد إلى الله وإلى

ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم من زارني وزار أبي إبراهيم  
في عام واحد دخل الجنة

أجاب الحمد لله حديث كذب موضوع ولم يروه أحد من أهل  
العلم بالحديث

ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم (فقرأواكم)

أجاب الحمد لله هذا اللفظ ليس مأثورا لكن معناه صحيح وان  
اللفقراء موضع الاحسان اليهم فيهم تحصل الحسنات

ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم (البركة مع أكبركم)

أجاب الحمد لله قد ثبت في الصحيح من حديث جبير انه قال  
كبر كبر أي يتكلم الاكبر وثبت من حديث الامامة انه قال فان استووا  
رأي في القراءة والسنة والهجرة فليؤمهم أكبرهم سنا

ومما يروون أيضا (الشيخ في قومه كائني في أمته)

أجاب الحمد لله ليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وإنما

يقوله بعض الناس

ومما يروون أيضا (لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا)

أجاب الحمد لله هذا مأثور عن بعض السلف وهو كلام صحيح

ومما رووا عن علي رضي الله عنه ان اعرابيا صلى ونقر صلاته

فقال له علي لا تنقر صلاتك فقال له الاعرابي لو نقرها أبوك مادخل النار



أجاب الحمد لله هذا كذب ورووه عن عمر وهو كذب

ومما يروون عن عمر رضى الله عنه أنه قتل أباه

أجاب هذا كذب فإن أبا عمر رضى الله عنه مات في الجاهلية قبل

أن يبعث الرسول صلى الله عليه وسلم

ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم كنت نبيا و آدم بين الماء

والطين وكنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين

أجاب الحمد لله هذا اللفظ كذب باطل ولكن اللفظ المأثور الذي

رواه الترمذى وغيره أنه قيل يا رسول الله متى كنت نبيا قال و آدم

بين الروح والجسد وفي السنن عن العريض بن سارية أنه قال انى عند

الله لمكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته

ومما يروون أيضا العازب فرأشه من النار ومسكين رجل بلا

امرأة ومسكينة امرأة بلا رجل

أجاب الحمد لله هذا ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولم

أجده مرويا ولم يثبت

ومما يروون أن ابراهيم عليه السلام لما بنى البيت صلى في كل

ركن ألف ركعة فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم أفضل من هذا سد

جوعه أو ستر عورة

أجاب الحمد لله هذا كذب ظاهر ليس هو من كتب المسلمين

ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا ذكر ابراهيم

وذكرت أنا فصلوا عليه ثم صلوا على واذا ذكرت أنا والانبيا غيرهم



فصلوا على ثم صلوا عليهم

أجاب الحمد لله هذا لا يعرف من كتب أهل العلم ولا عن أحد  
من العلماء المعروفين بالحديث  
ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم من أكل مع مغفور له  
غفر له

أجاب الحمد لله هذا ليس له اسناد عن أهل العلم ولا هو في شيء  
من كتب المسلمين وإنما يروونه عن سالم وليس معناه صحيفا على  
الاطلاق فقد يأكل مع المسامين الكفار والمنافقون

ومما يروون أيضا من أشبع جوعه أو ستر عورة ضمننت له الجنة  
أجاب الحمد لله هذا اللفظ لا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم  
ومما يروون لا تكررهما الفتن فإن فيها حصاد المنافقين

أجاب الحمد لله هذا ليس معروفا عن النبي صلى الله عليه وسلم  
ومما يروون سب أصحابي ذنب لا يفقر

أجاب رحمه الله هذا كذب عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال  
تعالى إن الله لا يفقر أن يشرك به ويفقر ما دون ذلك لمن يشاء

ومما يروون من علم أخاه آية من كتاب الله فقد ملك رقه  
أجاب الحمد لله هذا كذب ليس في شيء من كتب أهل العلم  
ومما يروون عنه آية من القرآن خير من محمد وآله

أجاب الحمد لله القرآن كلام الله منزل غير مخلوق فلا يشبهه بالمخلوقين  
واللفظ المذكور غير مانور



ومما يروون عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا من العرب وليس العرب مني  
أجاب الحمد لله هذا ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم  
ومما يروون عنه أيضا اللهم احبني مسكينا وأمتي مسكينا واحشرنني  
في زمرة المساكين

أجاب هذا يروى ولكنه ضعيف لا يثبت ومعناه أحبني خاشعا  
متواضعا لكن اللفظ لم يثبت

ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سمعتم عنى حديثا  
فأعرضوه على الكتاب والسنة فإن وافق فارووه وإن لم يوافق فلا  
أجاب الحمد لله هذا مروى ولكنه ضعيف عن غير واحد من  
الائمة كالشافعي وغيره

ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يا علي أتخذ لك نملين  
من حديد وافهما في طلب العلم ولو بالصين  
أجاب الحمد لله ليس هذا ولا هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم  
ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى لا قوتي  
بنياتكم ولا تلاقوتي بأعمالكم

أجاب الحمد لله ليس هذا اللفظ معروفا عن النبي صلى الله عليه وسلم  
ومما يروون عن النبي صلى الله عليه وسلم من قدم ابريقا المتوضي  
فكانما قدم جوادا مسرجا ما جوما يقاتل عليه في سبيل الله  
أجاب هذا ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف في  
شيء من كتب المساميين المعروفة



ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم يأتي على أمتي زمان ما يسلم  
بيدنه الا من يفر من شاهق الي شاهق  
أجاب الحمد لله هذا اللفظ ليس معروفا عن النبي صلى الله عليه

وسلم

ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال حسنات الابرار  
سنيئات المقربين

أجاب الحمد لله هذا كلام بعض الناس و ليس هو من كلام النبي  
صلى الله عليه وسلم

ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ستروا من أصحابي  
هدية القاتل والمقتول في الجنة

أجاب الحمد لله هذا اللفظ لا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم  
ومما يروون عنه اذا وصلتكم الى ماشجر بين أصحابي فامسكوا  
واذا وصلتكم الى القضاء والقدر فامسكوا

أجاب الحمد لله هذا مأثور باسناد منقطع وماله اسناد ثبت  
ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم اذا كثرت الفتن فعليكم  
بأطراف اليمن

أجاب الحمد لله هذا اللفظ لا يعرف

ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من بات في حراسة  
كلب بات في غضب الرب

أجاب الحمد لله هذا ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم



ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم انه أمر النساء بالغنح لآزواجهن  
عند الجماع

أجاب ليس هذا عنه صلى الله عليه وسلم

ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كسر قلبا فعليه جبره  
أجاب الحمد لله هذا أدب من الآداب وهذا اللفظ ليس معروفا

عن النبي صلى الله عليه وسلم وكثير من الكلام يكون صحيحا لكن يمكن  
أن يقال عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما لم يقدح اذ هذا اللفظ ليس  
بمطلق في كبر قلوب الكفار والمنافقين اذ به اقامة الملة والله أعلم  
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين  
وعلى آله واصحابه وأزواجه والتابعين



رسالة للمؤلف أيضا في الجواب

عن حنفي صلى بجماعة

ورفع يديه في كل

تكبيرة وغير

ذاك

ا  
:



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سئل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رجل حنفي صلى  
بجماعة ورفع يديه في كل تكبيرة فأنكر عليه فقيه الجماعة وقال له ان  
هذا لا يجوز في مذهبك وأنت مبتدع فيه فهل ما فعله نقص في صلاته  
بخالف السنة وللإمامة أم لا

فأجاب الحمد لله أما رفع اليدين مع كل تكبيرة حتى في السجود  
فأيدست هي السنة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها ولكن الأمة  
متفقة على أنه يرفع اليدين مع تكبيرة الافتتاح وأما رفعها عند الركوع  
والاعتدال من الركوع فلم يعرفه أكثر فقهاء الكوفة كإبراهيم النخعي  
وأبي حنيفة والثوري وغيرهم وأما أكثر فقهاء الأمصار وعلماء  
الآن فانهم صرفوا ذلك كما أنه استفاضت به السنة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم كالوزاعي والشافعي وإسحاق وأحمد بن حنبل وأبي عبيد  
وهي إحدى الروايتين عن مالك فإنه قد ثبت في الصحيحين من  
حديث ابن عمر وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه إذا  
افتتح الصلاة وإذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع ولا كذلك بين  
السجدين وثبت هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين من  
حديث مالك بن الحويرث ووائل بن حجر وأبي حميد الساعدي في  
عشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحدهم أبو قتادة وهو  
معروف من حديث علي بن أبي طالب وأبي هريرة وعدد كثير من  
الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر إذا رأى من



يصلي ولا يرفع يديه في الصلاة حصبه وقال عقبه بن عامر له بكل  
 إشارة عشر حسنات والكوفيون حججهم ان عبد الله بن مسعود لم  
 يكن يرفع يديه وهم معذورون فهذا قبل أن تبلغهم السنة الصحيحة فان  
 عبد الله بن مسعود هو الفقيه الذي بعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
 ليعلم أهل الكوفة السنة لكن قد حفظ الرفع عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم خلق كثير من الصحابة وابن مسعود لم يصرح بأن النبي صلى الله  
 عليه وسلم لم يرفع الا أول مرة لانهم رأوه يصلي ولا يرفع الا أول  
 مرة والانسان قد ينسى وقد يذهل وقد خفي على ابن مسعود التطبيق  
 في الصلاة فكان يصلي واذا ركع طبق بين يديه كما كانوا يفعلون أول  
 الاسلام ثم ان التطبيق نسخ بعد ذلك وأمر بالركب وهذا لم يحفظه  
 ابن مسعود فان الرفع المنازع فيه ليس من نواقص الصلاة بل يجوز  
 أن يصلي بالارفع واذا رفع كان أفضل وأحسن وان كان الرجل متبعاً  
 لابن حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد ورأى في بعض المسائل ان  
 مذهب غيره أقوى فاتبه كان قد أحسن في ذلك ولم يقدح في عدالته  
 ولا دينه بلا نزاع بل هذا أولى بالحق وأحب الى الله ورسوله فمن  
 يتعصب لواحد معين غير النبي صلى الله عليه وسلم كمن يتعصب لمالك  
 أو الشافعي أو أحمد أو أبي حنيفة ويرى ان قول هذا المعتبر هو الصواب  
 الذي ينبغي اتباعه دون قول الامام الذي خالفه فمن فعل هذا كان  
 جاهلاً ضالاً بل قد يكون كافراً فانه متى اعتقد انه يجب على الناس  
 اتباع واحد بعينه من هؤلاء الائمة دون الامام الآخر فانه يجب أن



يستتاب فان تاب والا قتل بل غاية ما يقال له انه يسوغ أو ينفني أو  
يجب على العاصي أن يقلد واحدا بعينه من غير تعيين زيد ولا عمرو وما  
أن يقول قائل انه يجب على الامامة تقليد فلان أو فلان فهذا لا يقوله  
مسلم ومن كان مواليا للائمة محبا لهم يقلد واحدا منهم فيما يظهر له انه  
موافق للسنة فهو محسن في ذلك هذا أحسن حالا من غيره ولا يقال  
لمثل هذا مذنب على وجه النعم وانما المذنب المذموم الذي لا يكون  
مع المؤمنين ولا مع الكافرين بل يأتي المؤمنين بوجه والمنافقين بوجه  
كما قال تعالى في المنافقين (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا  
قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكر الله الا قليلا  
مذبذبين بين ذلك لالي هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد  
له سبيلا) وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المنافق كمثل الشاة العائرة  
بين الغنمين تعير الي هؤلاء مرة والي هؤلاء مرة فهو لاء المنافقون  
المذبذبون وهم الذين ذمهم الله ورسوله وقال في حقهم (اذا جاءك  
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد  
ان المنافقين لكاذبون) وقال في حقهم (لم تر الي الذين تولوا قوما غضب  
الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويخلفون عني الكذب وهم يعلمون)  
فهؤلاء المنافقون الذين يتولون اليهود الذين غضب الله عليهم ما هم من  
اليهود ولا منا مثل من أظهر الاسلام من اليهود والنصارى  
وغيرهم وقلبه مع طائفة فلا هو مؤمن محض ولا هو كافر ظاهرا  
وباطنا فهو لاء المذبذبون الذين ذمهم الله ورسوله وأوجب على عباده



أن يكونوا لا كفارا ولا منافقين بل يحبون لله ويبغضون لله ويعطون لله ويمنعون لله قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم) إلى قوله (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) الآية وقال تعالى (لا تجرد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم) الآية وقال تعالى (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم)\* وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحلمي والسهر وفي الصحيحين عنه انه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه وفي الصحيحين عنه أنه قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يظلمه وفي الصحيحين انه قال والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقال والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أخبركم بشيء انما فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم والله تعالى قد أمر المؤمنين بالاجتماع والائتلاف ونهاهم عن الافتراق والاختلاف فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا



ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فأنف بين قلوبكم  
 فأصبحتم بنعمته اخوانا) الى قوله (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)  
 قال ابن عباس تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة  
 والفرقة القائمة الذين هم على منهاج الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين  
 والصحابة كانوا مؤتمنين متفقين وان تذازعوا في بعض فروع الشريعة  
 مثل الطهارة والصلاة والحج والطلاق والفرائض وغير ذلك فاجماعهم  
 حجة قاطعة وتذازعهم رحمة واسعة ومن تعصب لواحد بعينه من  
 الائمة دون الباقي فهو بمنزلة من يتعصب لواحد بعينه من الصحابة  
 دون الباقي كالرافضي الذي يتعصب لعلي دون الخلفاء الثلاثة وجمهور  
 الصحابة وكالخارجي الذي يقدر في عثمان وعلي وهذه طرق أهل البدعة  
 والاهواء الذين ثبت بالكتاب والسنة والاجماع انهم مذمومون  
 خارجون عن الشريعة والمنهاج الذي بعث الله به رسوله فمن تعصب  
 لواحد من الائمة بعينه فقد شبه بهؤلاء سواء تعصب لمالك أو أبي حنيفة  
 أو أحمد أو غيرهم ثم غاية المتعصب لواحد منهم يكون جاهلا بقدره في  
 العلم والدين وبقدر الآخري فيكون جاهلا ظالما والله يأمر بالعلم  
 والعدل وينهى عن الجهل والظلم قال تعالى (وحملها الانسان انه كان  
 ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات  
 ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحیما) وهذا  
 أبو يوسف ومحمد أتبع الناس لابي حنيفة وأعلمهم بقوله وهما خالفاه  
 في مسائل لا تكاد تحصى لما تبين لهما من السنة والحجة بما وجب عليهما



اتباعه وهما مع ذلك يعظمان لآمامهما لا يقال فيهما مذنبان بل أبو حنيفة وغيره من الأئمة يقول القول ثم تبين له الحجة في خلافه فيقول بها ولا يقال له مذنب فان الانسان لا يزال يطالب العلم والايمن فاذا تبين له من العلم ما كان خافيا عليه اتبعه وليس هذا بمذنب بل هذا مهتد زاده الله هدى وقد قال تعالى (وقل رب زدني علما) والواجب على كل مؤمن موالاته المؤمنين وان يقصد الحق ويتبعه حيث وجدته و علم ان من اجتهد منهم فأصاب فله أجران ومن اجتهد منهم فأخطأ فله اجر الاجتهاد وخضوه مغفور له وعلى المؤمنين أن يتبعوا امامهم اذا فعل ما يسوغ فان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما جعل الامام ايؤتم به وسواء رفع يديه أو لم يرفعه لا يقدح ذلك في صلاتهم ولا يبطلها لا عند أبي حنيفة ولا مالك ولا الشافعي ولا أحمد ولو رفع الامام دون المأموم أو المأموم دون الامام لم يقدح في صلاة واحد منهما ولو رفع الرجل بعض الاوقات دون بعض لم يقدح ذلك في صلاته وليس لاحد أن يتخذ قول بعض العلماء شعارا يوجب اتباعه وينهى عن غيره مما جاءت به السنة بل كل ما جاءت به السنة فهو واسع مثل الاذان والاقامة فقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أمر بلالا أن يشفع الاذان ويوتر الاقامة وثبت عنه في الصحيح انه علم أبا محذورة الاقامة شفعها شفا كالاذان فن شفع الاقامة فقد أحسن ومن أفردا فقد أحسن ومن أوجب هذا دون هذا فهو مخطيء ضال ومن والى من يفعل هذا دون هذا



بمجرد ذلك فهو مخبط ضال وبلاد الشرق من أسباب تسليط الله  
 التفرع عليها كثرة التفرق والفتن بينهم في المذاهب وغيرها حتى نجد  
 المنتسب الى الشافعي يتعصب لمذهبه على مذهب أبي حنيفة حتى يخرج  
 عن الدين والمنتسب الى أبي حنيفة يتعصب لمذهبه على مذهب الشافعي  
 وغيره حتى يخرج من الدين والمنتسب الى أحمد يتعصب لمذهبه على  
 مذهب هذا أو هذا وفي المغرب نجد المنتسب الى مالك يتعصب لمذهبه  
 على هذا وهذا وكل هذا من التفرق والاختلاف الذي نهى الله  
 ورسوله عنه وكل هؤلاء المتعصبين بالباطل المتبعين الظن وما تهوى  
 الانفس المتبعين لاهوائهم بغير هدى من الله مستحقون الذم والعقاب  
 وهذا باب لا يحتمل هذه الفتيا لبسطه فان الاعتصام بالجماعة والاتلاف  
 من أصول الدين والفرع المتنازع فيه من فروع الحقيقة فكيف يقدح  
 في الاصل بخفض النوع وجمهور المتبعين لا يعرفون من الكتاب  
 والسنة الا ماشاء الله بل يتمسكون بأحاديث ضعيفة أو آراء فاسدة أو  
 حكايات عن بعض العلماء والشيوخ قد تكون صدقا وقد تكون كذبا  
 أو كانت صدقا فليس صاحبها معصوما يتمسكون بنقل غير مصدق عن  
 قائل غير معصوم ويدعون النقل المصدق عن القائل المعصوم وهو  
 مانقله الإنبات الثقات من أهل العلم ودونوه في الكتب الصحاح عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم فان الناقلين لذلك مصدقون باتفاق أئمة الدين  
 والمنقول عنه معصوم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى قد  
 أوجب الله تعالى على جميع الخلق طاعته واتباعه وقال تعالى (فلا وربك



لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا  
فيما قضيت ويسلموا تسليما) وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن  
أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) والله تعالى يوفقنا وسائر  
إخواننا المؤمنين لما يحببه ويرضاه من القول والعمل والهدى والنية  
والله أعلم \* تمت



كتاب مناسك الحج تأليف الشيخ الامام العالم لعلامة

ناصر الاسلام والمسلمين وقامع الشرك والمشركين

تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم

ابن عبد السلام بن تيمية الحراني رضی

الله عنه وأرضاه وعنا وسائر

المسلمين آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة ناصر السنة ومأجى البدعة تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبدالحليم ابن الامام مجد الدين عبدالسلام ابن عبدالله بن تيمية رضى الله عنه الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد فقد تكرر السؤال من كثير من المسلمين أن أكتب في بيان مناسك الحج ما يحتاج اليه غالب الحجاج في غالب الاوقات فإني كنت قد كتبت منسكا في أوائل عمرى فذكرت فيه أدعية كثيرة وقلدت في الاحكام من اتبعته قبلى من العلماء وكتبت في هذا ما تبين لى من من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مختصرا مبينا ولا حول ولا قوة الا بالله

فصل أول ما يفعله قاصد الحج والعمرة اذا أراد الدخول فيهما أن يحرم بذلك وقبل ذلك فهو قاصد الحج أو العمرة ولم يدخل فيهما بمنزلة الذى يخرج الى صلاة الجمعة فله أجر السعى ولا يدخل في الصلاة حتى يحرم بهما وعليه اذا وصل الى الميقات أن يحرم\* والمواقيت خمسة ذو الحليفة والجحفة وقرن المنازل ويلمم وذات عرق ولما وقت النبي صلى الله عليه وسلم المواقيت قال هن لاههن ولهن مرعاهن من غير أهلهن لمن يريد الحج والعمرة ومن كان منزله دونهن فهله من أهله حتى أهل



مكة يهلون من مكة فذو الحليفة هي أبعد المواقف بينها وبين مكة عشر  
 مراحل أو أقل أو أكثر بحسب اختلاف الطرق فان منها الى مكة عدة  
 طرق وتسمى وادي العقيق ومسجدها يسمى مسجد الشجرة وفيها بئر  
 تسمى بها جهال العامة بشر على اظنهم ان عليا قاتل الجن بها وهو كذب فان الجن  
 لم يقتلهم أحد من الصحابة وعلى أرفع قدراً من أن يثبت الجن لقتاله ولا فضيلة  
 لهذا البئر ولا مذمة ولا يستحب أن يرمى بها حجراً ولا غيره . وأما الجحفة  
 فيبينها وبين مكة نحو ثلاث مراحل وهي قرية كانت قديمة معمورة وكانت  
 تسمى مهيمية وهي اليوم خراب ولهذا صار الناس يجرمون قبلها من المكان  
 الذي يسمى رابعا وهذا ميقات لمن حج من ناحية المغرب كأهل الشام  
 ومصر وسائر المغرب اذا اجتازوا بالمدينة النبوية كما يفعلونه في هذه  
 الاوقات أحرموا من ميقات أهل المدينة فان هذا هو المستحب لهم بالاتفاق  
 فان أخرجوا الاحرام الى الجحفة ففيه نزاع وأما المواقف الثلاثة فيبين  
 كل واحد منها وبين مكة نحو مرحلتين وليس لاحد أن يجاوز الميقات  
 اذا أراد الحج أو العمرة الا باحرام . وان قصد مكة لتجارة أو لزيارة  
 فينبغي له أن يحرم وفي الوجوب نزاع ومن وافى الميقات في أشهر الحج  
 فهو مخير بين ثلاثة أنواع وهي التي يقال لها التمتع والافراد والقران  
 ان شاء أهل بعمرة فاذا حل منها أهل بالحج وهو يخص باسم التمتع  
 وان شاء أحرم بهما جميعا أو أحرم بالعمرة ثم أدخل عليها الحج قبله  
 الطواف وهو القران وهو داخل في اسم التمتع في الكتاب والسنة  
 وكلام الصحابة وان شاء أحرم بالحج مفردا وهو الافراد



فصل في الافضل من ذلك فالتحقيق في ذلك أنه يتنوع باختلاف حال الحاج فان كان يسافر سفرة للعمرة ولاحج سفرة أخرى أو يسافر الى مكة قبل أشهر الحج ويعتمر وقيم بها حتى يحج فهذا الافراد له أفضل باتفاق الائمة الاربعة\* والاحرام بالحج قبل أشهره ليس مسنوناً بل مكروه واذ فعله فهل يصير محرماً بعمرة أو يحج فيه نزاع وأما اذا فعل ما يفعله غالب الناس وهو أن يجمع بين العمرة والحج في سفرة واحدة ويقدم مكة في أشهر الحج وهن شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة فهذا ان ساق الهدى فالقران أفضل له وان لم يسق الهدى فالتحلال من احرامه بعمرة أفضل فانه قد ثبت بالنقول المستفيضة التي لم يختلف في صحتها أهل العلم بالحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حج حجة الوداع هو وأصحابه أمرهم جميعهم أن يحلوا من احرامهم ويجعلوها عمرة الامن ساق الهدى فانه أمره أن يبقى على احرامه حتى يبلغ محله يوم النحر وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ساق الهدى هو وطائفة من أصحابه وقرن هو بين العمرة والحج فقال لبيك عمرة وحجاً ولم يعتمر بعد الحج أحد ممن كان مع النبي صلى الله عليه وسلم الا عائشة وحدها لانها كانت قد حاضت فلم يمكنها لطواف لان النبي صلى الله عليه وسلم قال تقضى الحائض المناسك كلها الا الطواف بالبيت فامرها أن تهل بالحج وتدع أفعال العمرة لانها كانت متمتعة ثم انها طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعمرها فأرسلها مع أخيها عبد الرحمن فاعتمرت من التمتع والتعميم هو أقرب الحل الى مكة وبه اليوم المساجد التي تسمى مساجد عائشة ولم تكن هذه على عهد النبي



صلى الله عليه وسلم وانما بنيت بعد ذلك علامة على المكان الذي  
 أحرمت منه عائشة وليس دخول هذه المساجد ولا الصلاة فيها لمن اجتاز  
 بها محر ما لفرضا ولا سنة بل قصد ذلك واعتقاد انه يستحب بدعة  
 مكروهة لكن من خرج من مكة ليعتمر فانه اذا دخل واحدا منها صلى فيه  
 لاجل الاحرام فلا بأس بذلك ولم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم  
 وخلفائه الراشدين أحد يخرج من مكة ليعتمر الا لعذر لا في رمضان  
 ولا غير رمضان والذين حجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيهم من  
 اعتمر بعد الحج من مكة الا عائشة كما ذكر ولا كان هذا من فعل الخلفاء  
 الراشدين والذين استحبوا الافراد من الصحابة انما استحبوا أن يحج  
 في سفرة ويعتمر في أخرى ولم يستحبوا أن يحج ويعتمر عقب ذلك  
 عمرة مكة بل هذا لم يكونوا يفعلونه قط اللهم الا أن يكون شيئا نادرا  
 وقد تازع السلف في هذا هل يكون متمما عليه دم أم لا وهل تجزئه  
 هذه العمرة عن عمرة الاسلام أم لا وقد اعتمر النبي صلى الله عليه  
 وسلم بعد هجرته أربع عمر \* حرة الحديبية وصل الى الحديبية والحديبية  
 وراء الحيل الذي بالتميم عند مساجد عائشة عن يمينك وأنت داخل  
 الى مكة فصدته المشركون عن البيت فصالحهم وحل من احرامه وانصرف  
 \* وعمرة القضية اعتمر من العام القابل \* وعمرة الجمرات وان كان قد قاتل  
 المشركين بجنين وحنين من ناحية المشرق من ناحية الطائف وأما بدر  
 فهي بين المدينة وبين مكة وبين الغزوتين ست سنين ولكن قرنتا في  
 الذكر لان الله تعالى أنزل فيهما للملائكة لنصر النبي صلى الله عليه وسلم



والمؤمنين في القتال ثم ذهب فحاصر المشركين بالطائف ثم رجع  
 وقسم غنائم حنين بالجمرة فلما قسم غنائم حنين اعتمر من الجمرة  
 داخل إلى مكة لا خارجا منها للإحرام\* واعمرة الرابعة مع حجته فانه  
 قرن بين العمرة والحج باتفاق أهل المعرفة بسنته وباتفاق الصحابة على  
 ذلك ولم ينقل عن أحد من الصحابة انه تمتع تمتعا حل فيه بل كانوا  
 يسمون القرآن تمتعا ولا ينقل عن أحد من الصحابة انه لما قرن  
 طواف طوافين وسمي سعيين وطامة المنقول عن الصحابة في صفة حجته  
 ليست بمختلفة وانما اشبهت على من لم يعرف مرادهم وجميع الصحابة  
 الذين نقل عنهم انه أفرد الحج كعائشة وابن عمر وجابر قالوا انه تمتع  
 بالعمرة إلى الحج فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة وابن عمر باسناد  
 أصح من اسناد الافراد ومرادهم بالتمتع القرآن كما ثبت ذلك في  
 الصحاح أيضا فاذا أراد الاحرام فان كان قارنا قال ليبيك عمرة  
 وحجا وان كان متمتعا قال ليبيك عمرة وان كان مفردا قال ليبيك  
 حجة أو قال اللهم اني أوجب عمرة وحجا أو أوجب عمرة أو أوجب  
 حجا أو أريد الحج أو أريدهما أو أريد التمتع بالعمرة إلى الحج فهما  
 قال من ذلك أجزاء باتفاق الأئمة ليس في ذلك عبارة مخصوصة  
 ولا يجب شيء من هذه العبارات باتفاق الأئمة كما لا يجب التلفظ بالنية  
 في الطهارة والصلاة والصيام باتفاق الأئمة بل متى لبي قاصدا  
 للإحرام انعقد احرامه باتفاق المسلمين ولا يجب عليه أن يتكلم  
 قبل النية بشيء ولكن تنازع العلماء هل يستحب أن يتكلم



بذلك كما تنازعوا هل يستحب التلفظ بالنية في الصلاة والصواب المقطوع به أنه لا يستحب شيء من ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع للمسلمين شيئا من ذلك ولا كان يتكلم قبل التكبير بشيء من ألفاظ النية لاهو ولا أصحابه بل لما أمر ضباعة بنت الزبير بالاشتراط قالت فكيف أقول قال قولي لبيك اللهم لبيك محلى من الأرض حيث يحبسني<sup>١</sup> رواه أهل السنن وصححه الترمذي ولفظه النسائي أني أريد الحج فكيف أقول قال قولي لبيك اللهم لبيك محلى من الأرض حيث يحبسني فإن لك على ربك ما استئذنت وحديث الاشتراط في الصحيحين لكن المقصود بهذا اللفظ أنه أمرها بالاشتراط في التلبية ولم يأمرها أن تقول قبل التلبية شيئا لاشتراطها ولا غيره وكان يقول في تليته لبيك عمرة وحجاً وكان يقول للواحد من أصحابه بم أهلكت وقال في المواقيت مهل أهل المدينة ذو الحليفة ومهل أهل الشام الجحفة ومهل أهل اليمن يلمم ومهل أهل نجد قرن المنازل ومهل أهل العراق ذات عرق ومن كان دونهن فهله من أهله والاهلال هو التلبية فهذا هو الذي شرع النبي صلى الله عليه وسلم التكلم به في ابتداء الحج والعمرة وإن كان مشروعا بعد ذلك كما تشرع تكبيرة لإحرام ويشرع التكبير بعد ذلك عند تغير الأحوال ولو أحرم إحراما مطلقا جار فلو أحرم بالقصد للحج من حيث الجملة ولا يعرف هذا التفصيل لولو أهل ولبي كما يفعل الناس قصدا للنسك ولم يسم شيئا بافضه ولا قصد بقابه لا تنعما ولا أفرادا ولا قرانا صح حججه أيضا وفعل واحدا من الثلاثة



فان فعل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه كان حسنا وان اشترط  
على ربه خوفا من العارض فقال وان حبسني حابس فمحلى حيث  
حبستني كان حسنا فان النبي صلى الله عليه وسلم أمر ابنة عمه ضباعة  
بنت الزبير بن عبد المطلب أن تشتري على ربه ما كانت شاكية تخاف  
أن يصدها المرض عن البيت ولم يكن يأمر بذلك كل من حج وكذلك  
ان شاء المحرم أن يتطيب في بدنه فهو حسن ولا يؤمر المحرم قبل  
الاحرام بذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقله ولم يأمر به الناس  
ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يأمر أحدا بمبارة بعينها وانما يقال  
أهل بالحج أهل بالعمرة أو يقال لبي بالحج لبي بالعمرة وهو تأويل  
قوله تعالى (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا  
فسوق ولا جدال في الحج) وثبت عنه في الصحيحين انه قال من حج  
هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وهذا  
على قراءة من قرأ فلا رفث ولا فسوق بل رفع فالرفث اسم للجماع  
قولا وعملا والفسوق اسم للمعاصي كلها والجدال على هذه القراءة  
هو المراء في أمر الحج فان الله قد وضعه ويده وقطع المراء فيه كما  
كانوا في الجاهلية يمارون في أحكامه وعلى القراءة الاخرى قد  
يفسر بهذا المعنى أيضا وقد فسروها بان لا يماري الحاج أحدا والتفسير  
الاول أصح فان الله لم ينه المحرم ولا غيره عن الجدال مطلقا بل  
الجدال قد يكون واجبا أو مستحبا كما قال تعالى (وجادلهم بالتى هي  
أحسن) وقد يكون الجدال محرما في الحج وغيره كالجدال بغير علم



وكالجدال في الحق بعد ما تبين وانظروا الفسوق يتناول ما حرمه الله تعالى ولا يختص بالسباب وان كان سباب المسلم فسوقا فالفسوق يعم هذا وغيره \* والرفث هو الجماع وليس في المحظورات ما يفسد الحج الا جنس الرفث فلهذا ميز بينه وبين الفسوق \* وأما سائر المحظورات كاللباس والطيب فانه وان كان يائمه بها فلا تفسد الحج عند أحد من الائمة المشهورين . وينبغي للمحرم أن لا يتكلم الا بما يعنيه وكان شرح اذا أحرم كانه الحية الصماء ولا يكون الرجل محرما بمجرد ما في قلبه من قصد الحج ونيتته فان القصد مازال في القلب منذ خرج من بلده بل لا بد من قول أو عمل يصير به محرما وهذا هو الصحيح من القولين والتجرد من اللباس واجب في الاحرام وليس شرطاً فيه فلو أحرم وعليه ثياب صح ذلك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وباتفاق ائمة أهل العلم وعليه أن يزرع اللباس المحظور

﴿ فصل ﴾ يستحب أن يحرم عقيب صلاة اما فرض واما تطوع

ان كان وقت تطوع في احد القولين وفي الآخر ان كان يصلي فرضاً أحرم عقيبها والافليس للاحرام صلاة نخسه وهذا أرجح \* ويستحب أن يغتسل الاحرام ولو كانت نفساء أو حائضاً ان احتاج الى التنظيف كتقليم الاظفار وتف الابط وحلق العانة ونحو ذلك فعمل ذلك وهذا ليس من خصائص الاحرام وكذلك لم يكن له ذكر فيما نقله الصحابة لكنه مشروع بحسب الحاجة وهكذا يشرع لمصلي الجمعة والعيد على هذا الوجه . ويستحب أن يحرم في توبين نظيفين فان كانا أبيضين



فهما أفضل ويجوز أن يحرم في جميع أجناس الثياب البياحة من القطن  
 والكتان والصوف . والسنة أن يحرم في ازار ورداء سواء كانا مخيطين  
 أو غير مخيطين باتفاق الأئمة ولو أحرم في غيرهما جاز اذا كان مما  
 يجوز لبسه ويجوز أن يحرم في الايض وغيره من الالوان الجازمة  
 وان كان ملونا . والافضل أن يحرم في نعلين ان تيسر وانعمل هي التي  
 يقال لها التاسومة فان لم يجد نعلين لبس خفين وليس عليه أن يقطعهما  
 دون الكعبين فان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالقطع أولا ثم رخص  
 بعد ذلك في عرفات في ايس السراويل لمن لم يجد ازار أو رخص في  
 لبس الخفين لمن لم يجد نعلين وانما رخص في المقطوع أولا لانه يصير  
 بالقطع كالنعلين ولهذا كان الصحيح أنه يجوز أن يلبس مادون الكعبين  
 مثل الخنف المكعب والجمجم والمداس ونحو ذلك سواء كان واجدا  
 للنعلين او فاقدا لهما واذا لم يجد نعلين ولا ما يقوم مقامهما مثل الجمجم  
 والمداس ونحو ذلك فله أن يلبس الخنف ولا يقطعه وكذلك اذا لم يجد  
 ازارا فانه يلبس السراويل ولا يفتقه هذا أصح قولى العلماء لان النبي  
 صلى الله عليه وسلم رخص في البدل في عرفات كما رواه ابن عمر  
 وكذلك يجوز أن يلبس كل ما كان من جنس الازار والرداء فله أن  
 يلبس الخنف بالقباء والحية والقميص ونحو ذلك ويتغطي به باتفاق الأئمة  
 عرضا ويلبسه مقلوبا يحمل أسفله أعلاه ويتغطي بالاحفاف وغيره لكن  
 لا يغطي رأسه الا الحاجة والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه المحرم أن يلبس  
 القميص والبرنس والسراويل والخنف والعمامة ونهاهم أن يغطوا



رأس المحرم بعد الموت وأمر من أحرم في جبة أن ينزعها عنه فما  
كان من هذا الجنس فهو في معنى ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فما  
كان في معنى القميص فهو مثله وليس له أن يلبس القميص لا بكم ولا  
بغير كم وسواء أدخل يديه أو لم يدخلهما وسواء كان سليما أو مخروقا  
وكذلك لا يلبس الحية ولا القباء الذي يدخل يديه فيه وكذلك الدرع  
الذي يسمى عرق جين وأمثال ذلك بانفاق الأئمة وأما إذا طرح القباء  
على كتفيه من غير إدخال يديه ففيه نزاع وهذا معنى قول الفقهاء  
لا يلبس الخيط والخيط ما كان من اللباس على قدر العضو وكذلك  
لا يلبس ما كان في معنى الحنف كالموق والجورب ونحو ذلك ولا يلبس  
ما كان في معنى السراويل كالتبان ونحوه وله أن يعقد ما يحتاج إلى عقده  
كالأزار وهميان النفقة والرداء لا يحتاج إلى عقده فلا يعقده فإن  
احتاج إلى عقده ففيه نزاع والاشبه جوارزه حينئذ وهل المنع من عقده  
منع كراهة أو تحريم فيه نزاع وليس على تحريم ذلك دليل إلا ما نقل  
عن ابن عمر رضي الله عنه فمنهم من قال هو كراهة تزيه كإبي حنيفة  
وغيره ومنهم من قال كراهة تحريم وأما الرأس فلا يغطيه لا بمخيط  
ولا غيره فلا يغطيه بعمامة ولا قانسوة ولا كوفية ولا ثوب يلبس به  
ولا غير ذلك . وله أن يستظل تحت السفف والشجر ويستظل في الحيمة ونحو  
ذلك باتفاقهم وأما الاستئلال بالحمل كالمحارة التي لها رأس في حال السير فهذا  
فيه نزاع والافضل للمحرم أن يضحى لمن أحرم له كما كان النبي صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه يحجون وقد رأى ابن عمر رجلا ظلال



عليه فقال أيها المحرم أضح لمن أحرمت له ولهذا كان السلف يكرهون  
القباب على المحامل وهي المحامل التي لها رأس وأما المحامل المكشوفة فلم  
يكرهها إلا بعض النساك وهذا في حق الرجل وأما المرأة فإنها عورة  
فلذلك جاز لها أن تلبس النياب التي تستتر بها وتستظل بالمحمل لكن  
نهاها النبي صلى الله عليه وسلم أن تنتقب أو تلبس القفازين والقفازان  
غلاف يصنع لئلا يكشفه حمالة البراة ولو غطت المرأة وجهها بشيء  
لا يمس الوجه جاز بالاتفاق وإن كان يمسه فالصحيح أنه يجوز أيضا  
ولا تكلف المرأة أن تجافي سترتها عن الوجه لابعود ولا يبيد ولا غير  
ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم سوى بين وجهها وبيدها وكلاهما  
كبدن الرجل لا كراسه . وأزواجه صلى الله عليه وسلم تن يسدان  
على وجوههن من غير مراعاة المحافة ولم ينقل أحد من أهل العلم  
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أحرام المرأة في وجهها وإنما  
هذا قول بعض السلف لكن النبي صلى الله عليه وسلم نهاها أن تنتقب  
أو تلبس القفازين كما نهى المحرم أن يلبس القميص والخف مع أنه  
يجوز له أن يستر يديه ورجليه باتفاق الأئمة والبرقع أقوى من النقاب  
فهذا ينهى عنه باتفاقهم ولهذا كانت المحرمة لا تلبس ما يصنع لستر الوجه  
كالبرقع ونحوه فإنه كالنقاب وليس للمحرم أن يلبس شيئاً مما نهى  
النبي صلى الله عليه وسلم عنه إلا الحاجة كما أنه ليس للصائم أن ينظر  
إلا الحاجة والحاجة مثل البرد الذي يخاف أن يمرضه إذا لم يغط رأسه  
أو مثل مرض نزل به يحتاج معه إلى تغطية رأسه فيلبس قدر الحاجة



فاذا استغنى عنه نزع وعليه أن يفقدى اما بصيام ثلاثة أيام واما بذنك  
 شاة أو باطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من تمر أو  
 شعير أو مد من بر وان أطعمه خبزاً جاز ويكون رطلين بالعراق  
 قريبا من نصف رطل بالدمشقي وينبغي أن يكون مأدوما وان  
 أطعمه مما يأكل كالبقسماط والرقاق ونحو ذلك جاز وهو أفضل من  
 أن يعطيه قححا أو شعيرا وكذلك في سائر الكفارات اذا أعطاه مما  
 يقتات به مع ادمه فهو أفضل من أن يعطيه حيا مجردا اذا لم يكن  
 عاقبتهم أن يطحنوا بأيديهم ويخبزوا بأيديهم والواجب في ذلك كله  
 ما ذكره الله تعالى بقوله (اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون  
 أهليكم أو كسوتهم) الآية فأمر الله تعالى باطعام المساكين من أوسط  
 ما يطعم الناس أهليهم . وقد تنازع العلماء في ذلك هل ذلك مقدر بالشرع  
 أو يرجع فيه إلى العرف وكذلك تنازعوا في النفقة نفقة الزوجة  
 والراجح في هذا كله أن يرجع فيه إلى العرف فيطعم كل قوم بما  
 يطعمون أهليهم . ولما كان كعب بن عجرة ونحوه يقتانون التمر أمره  
 النبي صلى الله عليه وسلم أن يطعم فرقا من التمر بين ستة مساكين  
 والفرق ستة عشر رطلا بالبغدادى وهذه الفدية يجوز أن يخرجها اذا  
 احتاج إلى فعل المحظور قبله وبعده ويجوز أن يذبح النسك قبل أن  
 يصل إلى مكة ويصوم الايام الثلاثة متتابعة ان شاء ومتفرقة ان شاء  
 فان كان له عذر أخر فعلها والا عجل فعلها واذا لبس ثم لبس مرارا  
 ولم يكن أدى الفدية أجزائه فدية واحدة في أظهر قولي العلماء



(فصل) فاذا أحرم لبي بتلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ليك اللهم ليك ليك لا شريك لك ليك ان الحمد والنعمة لك والملك  
 لا شريك لك وان زاد على ذلك ليك ذا المعارج أو ليك وسـهـديك  
 ونحو ذلك جاز كما كان الصحابة يزيدون ورسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يسميهم فلم ينهم وكان هو يداوم على تليته ويلى من حين يجرم  
 سواء ركب دابة أو لم يركبها وان أحرم بعد ذلك جاز والتلبية هي  
 اجابة دعوة الله تعالى لحاقه حين دعاهم الى حج بيته على لسان خليله  
 والملي هو المستسلم المتقاد لغيره كما يتقاد الذي لبي وأخذ بلبته والمعنى  
 انا مجيبوك لدعوتك مستسلمون لحكمتك مطيعون لامرك مرة بعد  
 مرة لانزال على ذلك والتلبية شعار الحج فافضل الحج العيج والنج فالعج  
 رفع الصوت بالتلبية والنج اراقة دماء الهدى ولهذا يستحـ رفع الصوت  
 بها للرجل بحيث لا يجهد نفسه والمرأة ترفع صوتها بحيث تسمع رفيقتها  
 ويستحب الاكثر منها عند اختلاف الاحوال مثل ادبار الصلوات  
 ومثل ما اذا صعد نشزا أو هبط واديا أو سمع ملبيا أو أقبل الليل  
 والنهار أو التقت الرفاق وكذلك اذا فعل ما نهى عنه وقد روى انه من  
 لبي حتى تغرب الشمس فقد أمسى مغفورا له وان دعا عقيب التلبية  
 وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وسأل الله رضوانه والجنة واستعاذ  
 برحمته من سخطه والنار فحسن

﴿فصل﴾ ومما ينهى عنه المحرم أن يتطيب بمسد الاحرام في  
 بدنه أو ثيابه أو يتمد لشم العايب وأما الدهن في رأسه أو بدنه بالزيت



والسمن ونحوه اذا لم يكن فيه طيب فقيه نزاع مشهور وتركه اولي  
ولا يقلم أظفاره ولا يقطع شعره وله أن يحك بدنه اذا حكه ويحتجم  
في رأسه وغير رأسه وان احتاج أن يحلق شعر الذكر جاز فانه قد  
ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في وسط رأسه  
وهو محرم ولا يمكن ذلك الا مع حلق بعض الشعر وكذلك اذا اغتسل  
وسقط شيء من شعره بذلك لم يضره وان تيقن انه انقطع بال غسل  
ويقتصد اذا احتاج الى ذلك وله أن يغتسل من الجنابة بالاتفاق  
وكذلك لغير الجنابة ولا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب ولا يصطاد  
صيدا برياً ولا يملكه بشراء ولا اتهاج ولا غير ذلك ولا يعين على صيد  
ولا يذبح صيدا فاما صيد البحر كالسمك ونحوه فله أن يصطاده ويأكله  
وله أن يقطع الشجر لكن نفس الحرم لا يقطع شيئاً من شجره وان كان  
غير محرم ولا من نباته المباح الا الاذخر وأما ما غرس الناس أوزرعوه  
فهو لهم وكذلك ما يبس من النبات يجوز أخذه ولا يصطاد به صيدا  
وان كان من الماء كالسمك علي الصحيح بل ولا ينفر صيده مثل  
أن يقيمه ليقيم مكانه وكذلك حرم مدينة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو ما بين لابتيها واللاية هي الحرة وهي الارض التي فيها  
حجارة سود وهو يريد في بريد والبريد أربع فراسخ وهو من عبر  
الي ثور وعبر هو جبل عند المقات يشبه العبر وهو الحمار ونوره هو  
جبل من ناحية أحد وهو غير جبل ثور الذي بمكة فهذا الحرم أيضا  
لا يصاد صيده ولا يقطع شجره الا الحاجة كآلة الركوب والحراث ويؤخذ



من حشيشه ما يحتاج اليه للمناف فان النبي صلى الله عليه وسلم رخص  
 لاهل المدينة في هذا لحاجتهم الى ذلك اذ ليس حولهم ما يستقنون به  
 عنه بخلاف الحرم المكي واذا أدخل عليه صيد لم يكن عليه ارساله  
 وليس في الدنيا حرم لا بيت المقدس ولا غيره الا هذان الحرمان ولا  
 يسمى غيرهما حرما كما يسمى الجهال فيقولون حرم المقدس وحرم  
 الخليل فان هذين وغيرهما ليسا بحرم باتفاق المسلمين والحرم المجمع  
 عليه حرم مكة وأما المدينة فلها حرم أيضا عند الجمهور كما استفاضت  
 بذلك الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتنازع المسلمون في  
 حرم ثالث الا وجاء وهو وادبا اطائف وهو عند بعضهم حرم وعند  
 الجمهور ليس بحرم\* ولله حرم أن يقتل ما يؤذى بمادته الناس كالحية والعقرب  
 والفأرة والغراب والكلب العقور وله أن يدفع ما يؤذيه من الآدميين  
 والبهائم حتى لو صال عليه أحد ولم يندفع الا بالقتال قاتله فان النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه  
 فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون حرمة فهو  
 شهيد واذا قرصته البراغيث والقمل فله اقاؤها عنه وله قتلها ولا  
 شيء عليه والقاؤها أهون من قتلها وكذلك ما يتعرض له من الدواب  
 فينبه عن قتلها وان كان في نفسه محرما كالاسد والفهد فاذا قتله فلا  
 جزاء عليه في أظهر قولي العلماء وأما التفلي بدون التأذي فهو من  
 الترفه فلا يفعله ولو فعله فلا شيء عليه ويحرم على المحرم الوطء  
 ومقدماته ولا يطأ شيئا سواء كان امرأة ولا غير امرأة ولا يمتنع بقبلة



ومس ييد ولا نظر بشهوة فان جامع فسد حجه وفي الا تزال بغير  
الجماع نزاع ولا يفسد الحج بشيء من المحظورات الا بهذا الجنس  
فان قبل شهوة أو أمذي لشهوة فعليه دم

﴿ فصل ﴾ اذا أتى مكة جاز أن يدخل مكة والمسجد من جميع  
الجوانب لكن الافضل أن يأتي من وجه الكعبة اقتداء بالنبي صلى  
الله عليه وسلم فانه دخلها من وجهها من الناحية العليا التي فيها اليوم  
باب المعلاة ولم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لمكة ولا للمدينة  
سور ولا أبواب مبنية ولكن دخلها من الثانية العليا ثنية كداء بالفتح  
والمد المشرفة على المقبرة ودخل المسجد من الباب الاعظم الذي يقال  
له باب بني شيبه ثم ذهب الى الحجر الاسود فان هذا أقرب الطرق  
الى الحجر الاسود لمن دخل من باب المعلاة ولم يكن قديما بمكة بناء  
يعلمو على البيت ولا كان فوق الصفا والمروة والمشرع الحرام بناء ولا كان  
بمعى ولا بعرفات مسجد ولا عند الجمرات مساجد بل كل هذه محدثة  
بعهد الخلفاء الراشدين ومنها ما أحدث بعهد الدولة الاموية ومنها  
ما أحدث بعهد ذلك فكان البيت يرى قبل دخول المسجد وقد ذكر  
ابن جرير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى البيت رفع يديه  
وقال اللهم زد هذا البيت تشريفها وتعظيمها وتكريمها ومهابة وبرا وزد  
من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفها وتعظيمها فمن رأى البيت  
قبل دخول المسجد ففعل ذلك وقد استحب ذلك من استحبه عند  
رؤية البيت ولو كان بعد دخول المسجد لكن النبي صلى الله عليه وسلم



بعد أن دخل المسجد ابتداءً بالطواف ولم يصل قبل ذلك تحية المسجد ولا غير ذلك بل تحية المسجد الحرام هو الطواف بالبيت وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل لدخول مكة كما كان بيت بذي طوى وهو عند الآبار التي يقال لها آبار الزاهر فمن تيسر له المبيت بها والاعتسال ودخول مكة نهاراً والافليس عليه شيء من ذلك وإذا دخل المسجد بدأ بالطواف فابتدىء من الحجر الأسود يستقبله استقبالا ويستلمه ويقبله إن أمكن ولا يؤذى أحداً بالمزاحمة عليه فإن لم يمكن استلمه وقبل يده والآن أشار إليه ثم ينتقل للطواف ويجعل البيت عن يساره وائس عليه أن يذهب إلى ما بين الركنين ولا يمشي عرضاً ثم ينتقل للطواف بل ولا يستحب ذلك ويقول إذا استلمه بسم الله والله أكبر وإن شاء قال اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويجعل البيت عن يساره فيطوف سبعا ولا يخترق الحجر في طوافه لما كان أكثر الحجر من البيت والله أمر بالطواف به لا بالطواف فيه ولا يستلم من الأركان إلا الركنين اليمانيين دون الشاميين فإن النبي صلى الله عليه وسلم إنما استلمهما خاصة لانهما على قواعد إبراهيم والآخرا نهما في داخل البيت فالركن الأسود يستلم ويقبل واليماني يستلم ولا يقبل والآخرا ن لا يستلمان ولا يقبلان والاستلام هو مسحه باليد وأما سائر جوانب البيت ومقام إبراهيم وسائر ما في الأرض من المساجد وحيطانها ومقابر الأنبياء والصالحين كحجرة نبينا صلى الله عليه وسلم ومغارة إبراهيم ومقام نبينا صلى الله عليه وسلم الذي



كان يصلى فيه وغير ذلك من مقابر الانبياء والصالحين وصخرة بيت المقدس فلا تستلم ولا تقبل باتفاق الائمة وأما الطواف بذلك فهو من أعظم البدع المحرمة ومن اتخذها ديناً يستتاب فإن تاب والا قتل ولو وضع يده على الشاذر وان الذي يربط فيه أستار الكعبة لم يضره ذلك في أصح قولي العلماء وليس الشاذر وان من البيت بل جعل عماداً للبيت ويستحب له في الطواف الاول أن يرمل من الحجر الى الحجر في الاطواف الثلاثة والرمل مثل الهرولة وهو مسارعة المشى مع تقارب الخطا فان لم يمكن الرمل لازحة كان خروجه الى حاشية المطاف والرمل أفضل من قربه الى البيت بدون الرمل وأما اذا أمكن القرب من البيت مع اكمال السنة فهو أولى ويجوز أن يطوف من وراء قبة زمزم وما وراءها من السقائف المتصلة بحيطان المسجد ولو صلى المصلى في المسجد والناس يطوفون أمامه لم يكره سواء مر أمامه رجل أو امرأة وهذا من خصائص مكة وكذلك يستحب ان يضطبع في هذا الطواف والاضطباع هو أن يبدى ضبعه الايمن فيضع وسط الرداء تحت ابطه الايمن وطرفيه على عاتقه الايسر وان ترك الرمل والاضطباع فلا شئ عليه ويستحب له في الطواف أن يذكر الله تعالى ويدعوه بما يشرع وان قرأ القرآن سرا فلا بأس وليس فيه ذكر محدود عن النبي صلى الله عليه وسلم لا بأمره ولا بقوله ولا بتعليمه بل يدعو فيه بسائر الادعية الشرعية وما يذكره كثير من الناس من دعاء معين تحت الميزاب ونحو ذلك فلا أصل له وكان النبي صلى الله عليه وسلم



يحتج طوافه بين الركنين بقوله ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة  
حسنة ومنا عذاب النار كما كان يحتج سائر دعائه بذلك وليس في ذلك  
ذكر واجب باتفاق الأئمة والطواف بالبيت كالصلاة إلا أن الله أباح فيه  
الكلام فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير ولهذا يؤمر الطائف أن يكون  
متطهرا الطهارتين الصغرى والكبرى ويكون مستورا العورة محتسبا  
النجاسة التي يجتنبها المصلي والطائف طاهرا لكن في وجوب الطهارة في  
الطواف نزاع بين العلماء فإنه لم ينقل أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه أمر بالطهارة للطواف ولا نهى المحدث أن يطوف ولكنه طاف  
طاهرا لكنه ثبت عنه أنه نهى الحائض عن الطواف وقد قال النبي صلى  
الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم  
فالصلاة التي أوجب لها الطهارة ما كان يفتتح بالتكبير ويحتم بالتسليم كالصلاة  
التي فيها ركوع وسجود كالصلاة الجنائز وسجدة السهو وأما الطواف  
وسجود التلاوة فليس من هذا والاعتكاف يشترط له المسجد ولا  
يشترط له الطهارة بالاتفاق والمعتكفة الحائض تنهى عن اللبث في المسجد  
مع الحيض وإن كانت تلبث في المسجد وهي محدثة فقال أحمد بن حنبل  
في مناسك الحج لابنه عبد الله حدثنا سهل بن يوسف أنبا ناسبة عن  
حماد ومنصور قال سألتهم عن الرجل يطوف بالبيت وهو غير متوضئ فلم  
يرياه بأسا قال عبد الله - ألت أبي عن ذلك فقال أحب إلى أن لا يطوف  
بالبيت وهو غير متوضئ لأن الطواف بالبيت صلاة وقد اختلفت  
الرواية عن أحمد في اشتراط الطهارة فيه ووجوبها كما هو أحد القولين



في مذهب أبي حنيفة لكن لا يخلف مذهب أبي حنيفة انها ليست  
 بشرط ومن طاف في جورب ونحوه اثلاً بطلاً نجاسة من ذرق الحمام  
 أو غطى يديه لئلا يمس امرأة ونحو ذلك فقد خالف السنة فان النبي  
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين مازالوا يطوفون بالبيت ومازال  
 الحمام بمكة لكن الاحتياط حسن ما لم يخالف السنة المعلومه فاذا أفضى  
 الي ذلك كان خطأً واعلم ان القول الذي يتضمن مخالفة السنة خطأً كمن  
 يخلع عليه نعليه في الصلاة المكتوبة أو صلاة الجنابة خوفاً من أن يكون  
 فيهما نجاسة فان هذا خطأً مخالف للسنة فان النبي صلى الله عليه وسلم  
 كان يصلي في نعليه وقال ان اليهود لا يصلون في نعالهم فخافوهم وقال  
 اذا أتى المسجد أحدكم فلينظر في نعليه فان كان فيهما أذى فليدلكهما  
 في التراب فان التراب لهما طهور وكما يجوز أن يصلي في نعليه فكذلك  
 يجوز أن يطوف في نعليه وان لم يمكنه الطواف ماشياً فطاف راكباً أو  
 محمولاً أجزاءً بالاتفاق وكذلك ما يعجز عنه من واجبات الطواف مثل  
 من كان به نجاسة لا يمكنه ازالتهما كالمستحاضة ومن به سلس البول فانه  
 يطوف ولا شيء عليه باتفاق الائمة وكذلك لو لم يمكنه الطواف الا  
 صريراً فطاف بالليل كما لو لم يمكنه الصلاة الا صريراً وكذلك المرأة الحائض  
 اذا لم يمكنها طواف الفرض الا حائضاً بحيث لا يمكنها التأخر بمكة ففي أحد  
 قولي العلماء الذين يوجبون الطهارة على الطائف اذا طافت الحائض  
 أو الجنب أو المحدث أو حامل لنجاسة مطلقاً أجزاءً الطواف وعاليه  
 دم اما شاة واما بدنة مع الحيض والجنابة وشاة مع الحدث الاصغر



ومنع الحائض من الطواف قد يعلل بأنه يشبه الصلاة وقد يعلل بأنها ممنوعة من المسجد كما يمنع منه بالاعتكاف وكما قال عز وجل لا يراهم صلى الله عليه وسلم وطهر بيتي للطائفين والما كفين والركع السجود فأمره بتطهيره لهذه العبادات فمنعت الحائض من دخوله وقد اتفق العلماء على أنه لا يجب للطواف ما يجب للصلاة من تحريم وتحويل وقراءة وغير ذلك ولا يبطله ما يبطلها من الأكل والشرب والكلام وغير ذلك ولهذا كان مقتضى تعليل من منع الحائض حرمة المسجد أنه لا يرى الطهارة شرطا بل مقتضى قوله أنه يجوز لها ذلك عند الحاجة كما يجوز لها دخول المسجد عند الحاجة وقد أمر الله تعالى بتطهيره للطائفين والما كفين والركع السجود والما كف فيه لا يشترط له الطهارة ولا تجب عليه الطهارة من الحدث الأصغر باتفاق المسلمين ولو اضطرت الما كفة الحائض الي لبثها فيه للحاجة جاز ذلك وأما الركع السجود فهم المصلون والطهارة شرط للصلاة باتفاق المسلمين والحائض لا تصلي لا قضاء ولا أداء يبقى الطائف هل يلحق بالما كف أو بالمصلي أو يكون قسما ثانيا بينهما هذا محل اجتهاد وقوله الطواف بالبيت صلاة لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن هو ثابت عن ابن عباس وقد روى مرفوعا ونقل بعض الفقهاء عن ابن عباس أنه قال إذا طاف بالبيت وهو جنب عليه دم ولا ريب أن المراد بذلك أنه يشبه الصلاة من بعض الوجوه ليس المراد أنه نوع الصلاة التي بشرط لها الطهارة. وهكذا قوله إذا أتى أحدكم المسجد فلا يشبك بين أصابعه



فانه في صلاة وقوله ان العبد في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه وما دام  
ينتظر الصلاة وما كان يعمد الى الصلاة ونحو ذلك فلا يجوز لحائض أن  
تطوف الا طاهرة اذا أمكنها ذلك باتفاق العلماء ولو قدمت المرأة  
حائضا لم تطف بالبيت لكن تقف بعرفة وتفعل سائر المناسك كلها مع  
الحيض الا الطواف فانها تنتظر حتى تطهر ان أمكنها ذلك ثم تطوف  
وان اضطرت الي الطواف فطافت أجزأها ذلك على الصحيح من  
قولي العلماء فاذا قضي الطواف صلى ركعتين للطواف وان صلاهما  
عند مقام ابراهيم فهو أحسن ويستحب أن يقرأ فيهما بسورتي  
الاخلاص قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ثم اذا صلاهما  
استحب له أن يستلم الحجر ثم يخرج الى الطواف بين الصفا والمروة  
ولو أجزأ ذلك الى بعد طواف الافاضة جاز فان الحج فيه ثلاثة أطوفة  
طواف عند الدخول وهو يسمى طواف القدوم والدخول والورود  
والطواف الثاني هو بعد التعريف ويقال له طواف الافاضة والزيارة  
وهو طواف الفرض الذي لا بد منه كما قال تعالى ثم ايقضوا نفوسهم  
وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق والطواف الثالث هو لمن  
أراد الخروج من مكة وهو طواف الوداع واذا سمي عقيب واحد  
منها أجزأه فاذا خرج للسمي خرج من باب الصفا وكان النبي صلى الله  
عنه وسلم يركب على الصفا والمروة وهما في جانب جبال مكة فيكبر  
ويهلل ويدعو الله تعالى واليوم قد بنى فوقها دكتان فمن وصل الي  
أسفل البناء أجزأه السمي وان لم يصعد فوق البناء فيطوف بالصفا



والمرورة سيما يتديء بالصفاء ويحتم بالمرورة ويستحب أن يسبح في بطن الوادي من العلم الى العلم وهما معلمان هناك وان لم يسبح في بطن الوادي بل مشى على هيئته جميع ما بين الصفا والمرورة أجزاء باتفاق العلماء ولاشئ ولا صلاة عقيب الطواف بالصفا والمرورة وانما الصلاة عقيب الطواف بالبيت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفاق السلف والائمة فاذا طاف بين الصفا والمرورة حل من احرامه كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه لما طافوا بهما أن يحلوا الا من كان معه هدى فلا يحل حتى ينحره والمفرد والقارن لا يحلان الا يوم النحر ويستحب له أن يقصر من شعره ليدع الحلاق للحج وكذلك أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم اذا أحل حل له ما حرم عليه بالاحرام

﴿ فصل ﴾ فاذا كان يوم التروية أحرم وأهل بالحج فيفعل كما فعل عند الميقات وان شاء أحرم من مكة وان شاء من خارج مكة هذا هو الصواب وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انما أحرموا كما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم من البطحاء والسنة أن يحرم من الموضع الذي هو نازل فيه وكذلك المكي يحرم من أهله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان منزله دون مكة فمهله من أهله حتى أهل مكة يهلون من مكة والسنة أن يبني الحاج بمنى فيصنون الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ولا يخرجون منها حتى تطلع الشمس كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأما الايقاد فهو بدعة مكرهة باتفاق العلماء وانما الايقاد بزدافة خاصة بعد الرجوع من عرفة وأما الايقاد



بمبنى أو عرفة فبدعة أيضا ويسبرون منها الى نمرة على طريق ضب من  
يمين الطريق ونمرة كانت قرية خارجة عن عرفات من جهة اليمين  
فيقيمون بها الى الزوال كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسبرون  
منها الى بطن الوادي وهو موضع النبي صلى الله عليه وسلم الذي صلى  
فيه الظهر والعصر وخطب وهو في حدود عرفة ببطن عرنة وهناك  
مسجد يقال له مسجد ابراهيم واما بنى في اول دولة بني العباس فيصلى  
هناك الظهر والعصر قصرا كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ويصلى  
خلفه جميع الحاج أهل مكة وغيرهم قصرا وجمعا يخطب بهم الامام كما  
خطب النبي صلى الله عليه وسلم على بعيره ثم اذا قضى الخطبة أذن  
المؤذن وأقام ثم يصلى كما جاءت بذلك السنة ويصلى بعرفة ومزدلفة  
ومنى قصرا ويقصر أهل مكة وغير أهل مكة وكذلك يجتمعون الصلاة  
بعرفة ومزدلفة ومنى كما كان أهل مكة يعملون خائف النبي صلى الله  
عليه وسلم بعرفة ومزدلفة ومنى وكذلك كانوا يفعلون خائف أبي بكر  
وعمر رضوا الله عنهما ولم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه  
أحدا من أهل مكة أن يتموا الصلاة ولا قالوا لهم بعرفة ومزدلفة ومنى  
أتموا صلاتكم فانا قوم سفر ومن حكي ذلك عنهم فقد أخطأ ولكن  
المتقول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك في غزوة الفتح لما  
صلى بهم بمكة واما في حجه فانه لم ينزل بمكة ولكن كان نازلا خارج مكة  
وهناك كان يصلى بأصحابه ثم لما خرج الى منى وعرفة خرج معه أهل  
مكة وغيرهم ولما رجع من عرفة رجعوا معه ولما صلى بمبنى أيام منى



صلوا معه ولم يقل لهم أنتموا صلاتكم فأنتم قوم سفر ولم يجد النبي صلى الله  
 عليه وسلم السفر لا بمسافة ولا بزمان ولم يكن بمنى أحد ساكنا في زمنه  
 ولهذا قال منى مناخ من سبق ولكن قيل أنها سكنت في خلافة عثمان  
 وأنه بسبب ذلك أتت عثمان الصلاة لأنه كان يرى أن المسافرين يحمل  
 الزاد والمزاد ثم بعد ذلك يذهب إلى عرفات فهذه السنة لكن في هذه  
 الاوقات لا يكاد يذهب أحد إلى نمرة ولا إلى مصلى النبي صلى الله عليه  
 وسلم بل يدخلون عرفات بطريق المازمين ويدخلونها قبل الزوال  
 ومنهم من يدخلها ليلا ويبيتون بها قبل التعريف وهذا الذي يفعله  
 الناس كله يجزي معه الحج لكن فيه نقص عن السنة فيفعل ما يمكن من  
 السنة مثل الجمع بين الصلاتين فيؤذن أذانا واحدا ويقم لكل صلاة  
 والايقاد بمرفة بدعة مكروهة وكذلك الايقاد بمنى بدعة باتفاق العلماء  
 وإنما يكون الايقاد بمزدلفة خاصة في الرجوع ويقفون بعرفات إلى  
 غروب الشمس ولا يخرجون منها حتى تغرب الشمس وإذا غربت  
 الشمس يخرجون إن شاءوا بين العامين وإن شاءوا من جانبيهما والعمان  
 الاولان عرفة فلا يجاوزها حتى تغرب الشمس والميلان بعد ذلك حد  
 مزدلفة وما بينهما بطن عرفة ويجتهد في الذكر والدعاء هذه العشية فانه  
 ما رؤى ابليس في يوم هو فيه أصفر ولا أحقر ولا أغيض ولا أدحض  
 من عشية عرفة لما يرى من تنزيل الرحمة وتجاوز الله سبحانه عن الذنوب  
 العظام الا ما رؤى يوم بدر فانه رأى جبريل يزع الملائكة ويصيح وقوف  
 الحائض وغير الحائض ويجوز الوقوف ماشيا وراكبا وأما الأفضل



فيختلف باختلاف الناس فان كان ممن اذا ركب رآه الناس لما حجتهم اليه  
أو كان يشق عليه ترك الركوب وقف راكبا فان النبي صلى الله عليه وسلم  
وقف راكبا وهكذا الحج فان من الناس من يكون حجه راكبا أفضل  
ومهم من يكون حجه ماشيا أفضل ولم يعين النبي صلى الله عليه وسلم  
لمعرفة دعاء ولا ذكرا بل يدعو الرجل بما شاء من الادعية الشرعية  
وكذلك يكبر ويهال ويذكر الله تعالى حتى تغرب الشمس والافتساح  
المعرفة قد روى في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن  
ابن عمر وغيره ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن  
أصحابه في الحج الا ثلاثة أغسال غسل الاحرام والغسل عند  
دخول مكة والغسل يوم عرفة وما سوى ذلك كالفصل لرمي الجمار  
والطواف والمبيت بمزدلفة فلا أصل له لاعتن النبي صلى الله عليه  
وسلم ولا عن أصحابه ولا استجبه جمهور الائمة لامالك ولا أبو  
حنيفة ولا أحمد وان كان قد ذكره طائفة من متأخري أصحابه  
بل هو بدعة الا أن يكون هناك سبب يقتضي الاستحباب مثل أن يكون  
عليه رائحة يؤذى الناس بها فيغتسل لازالتها وعرفة كلها موقف ولا  
يقف ببطن عرنة وأما صعود الجبل الذي هناك فليس من السنة  
ويسمى جبل الرحمة ويقال له الال على وزن هلال وكذلك القبة التي  
خوقه يقال لها قبة آدم لا يستحب دخولها ولا الصلاة فيها والطواف  
بها من الكبائر وكذلك المساجد التي عند الجمرات لا يستحب دخول  
شيء منها ولا الصلاة فيها وأما الطواف بها أو بالصخرة أو بحجرة النبي



صلى الله عليه وسلم أو ما كان غير البيت العتيق فهو من أعظم البدع المحرمة

﴿ فصل ﴾ فإذا أفاض من عرفات ذهب إلى المشعر الحرام على طريق المأزمين وهو طريق الناس اليوم وإنما قال الفقهاء على طريق المأزمين لأنه إلى عرفة طريق أخرى تسمى طريق ضب ومنها دخل النبي صلى الله عليه وسلم إلى عرفات وخرج على طريق المأزمين وكان صلى الله عليه وسلم في المناسك والاعياد يذهب من طريق ويرجع من أخرى فدخل من التنية العليا وخرج من التنية السفلى ودخل المسجد من باب بني شيبة وخرج بعد الوداع من باب حرورة اليوم ودخل إلى عرفات من طريق ضب وخرج من طريق المأزمين وأتى إلى جرة العقبة يوم العيد من الطريق الوسطى التي يخرج منها إلى خارج مني ثم يمطف على يساره إلى الجمرة ثم لما رجع إلى موضعه بمعنى الذي نحر فيه هديه وحلق رأسه رجع من الطريق المتقدمة التي يسير منها جمهور الناس اليوم فيؤخر المغرب إلى أن يصلها مع العشاء بمزدلفة ولا يراحم الناس بل إن وجد خلوة أسرع فإذا وصل إلى المزدلفة صلى المغرب قبل تبريك الجمال إن أمكن ثم إذا بركوها صلوا العشاء وإن أخر العشاء لم يضره ذلك ويبيت بمزدلفة ومزدلفة كلها يقال لها المشعر الحرام وهي ما بين ما زحى عرفة إلى بطن محسر فإن بين كل مشعرين حدا ليس منهما فإن بين عرفة ومزدلفة بطن عرفتين بين مزدلفة ومنى بطن محسر قال النبي صلى الله عليه وسلم عرفة كلها



موقف وارفعوا عن بطن عرنة ومزدلفة كلها وموقف وارفعوا عن بطن محسر وفي كلها منحر وحنجج مكة كلها طريق والسنة أن يبدي بمزدلفة الى أن يطلع الفجر فيصلي بها الفجر في أول الوقت ثم يقف بالمشعر الحرام الى أن يسفر جدا قبل طلوع الشمس فان كان من الضعفة كالنساء والصبيان ونحوهم فانه يتمجل من مزدلفة الى منى اذا غاب القمر ولا ينبغي لاهل القوة أن يخرجوا من مزدلفة حتى يطلع الفجر فيصلوا بها الفجر ويقفوا بها ومزدلفة كلها موقف لكن الوقوف عند قرح أفضل وهو جبل المقيدة وهو المكان الذي يقف فيه الناس اليوم قد بنى عليه بناء وهو المكان الذي يخصه كثير من الفقهاء باسم المشعر الحرام فاذا كان قبل طلوع الشمس أقاض من مزدلفة الى منى فاذا أتى محسرا أسرع قدر رمية بحجر فاذا أتى منى رمى جرة العقبة بسبع حصيات ويرفع يده في الرمي وهي الجرة التي هي آخر الجمرات من ناحية منى وأقربهن من مكة وهي الجرة الكبرى ولا يرمى يوم النحر غيرها يرميها مستقبلا لها يجعل البيت عن يساره وفي عن يمينه هذا هو الذي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها ويستحب أن يكبر مع كل حصاة وان شاء قال مع ذلك اللهم اجعله حججا مبرورا وسعييا مشكورا وذنبيا مغفورا ويرفع يديه في الرمي ولا يزال يابى في ذهاب من مشعر الى مشعر مثل ذهابه الى عرفات وذهابه من عرفات الى مزدلفة حتى يرمى جرة العقبة فاذا شرع في الرمي قطع التلبية فانه حينئذ يشرع في التحلل والعلماء في التلبية على ثلاثة أقوال منهم من



يقول بقطعها اذا وصل الى عرفة ومنهم من يقول بل يابي بعرفة  
وغبرها الى أن يرمى الجمرة والقول الثالث انه اذا أقض من عرفة الى  
مزدلفة ابي واذا أقض من مزدلفة الى منى ابي وهكذا صح عن النبي  
صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾ وأما التلبية في وقوفه بعرفة ومزدلفة فلم ينقل عن  
النبي صلى الله عليه وسلم وقد نقل عن الحلفاء الراشدين وغيرهم أنهم  
كانوا لا يلبون بعرفة فاذا رمى جمرة العقبة نحر هديه ان كان معه هدى  
ويستحب أن تنحر الابل مستقبلة القبلة قائمة معقولة اليد اليسرى  
والبقر والغنم يضجها على شتھا الايسر مستقبلا بها القبلة ويقول  
بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك اللهم تقبل مني كما تقبلت من ابراهيم  
خايك وكل ذبح بمنى وقد سبق من الحل الى الحرم فانه هدى سواء  
كان من الابل أو البقر أو الغنم ويسمى أيضا أضحية بخلاف ما يذبح  
يوم النحر بالحل فانه أضحية وليس بهدى وليس بمنى ماهو أضحية  
وليس بهدى كما في سائر الامصار فاذا اشترى الهدى من عرفات وساقه  
الي منى فهو هدى باتفاق العلماء وكذلك ان اشترى من الحرم فذهب  
به الي التعميم وأما اذا اشترى الهدى من منى وذبحه فيها ففيه نزاع  
فذهب مالك أنه ليس بهدى وهو منقول عن ابن عمر ومذهب الثلاثة  
أنه هدى وهو منقول عن عائشة وله أن يأخذ الحصى من حيث شاء  
لكن لا يرمى بحصى قد رمى به ويستحب أن يكون فوق الحصى ودون  
البندق وان كسره جاز والتقاط الحصى أفضل من تكبيره من الجبل



ثم يحلق رأسه أو يقصره والحلق أفضل من التقصير وإذا قصره لم يمسح  
الشعر وقص منه بقدر الأئمة أو أقل أو أكثر والمرأة لا تقص أكثر  
من ذلك وأما الرجل فله أن يقصره ماشاء وإذا فعل ذلك فقد يحلل  
بإتفاق المسلمين التحاليل الأولى فيلبس الثياب ويقلم أظفاره وكذلك له  
على الصحيح أن يتطيب ويتزوج وأن يصطاد ولا يبقى عليه من  
المحظورات إلا النساء وما ذلك بدخول مكة فيطوف طواف الأضحية  
إن أمكنه ذلك يوم النحر وإلا فعله بعد ذلك لكن ينبغي أن يكون في  
أيام التشريق فإن تأخيره عن ذلك فيه نزاع ثم يسمى بعد ذلك سمي  
الحج وليس على المفرد إلا سمي واحدا وكذلك القارن عند جمهور العلماء  
وكذلك المتمتع في أصح أقوالهم وهو أصح الروايتين عند أحمد وليس  
عليه إلا سمي واحدا فإن الصحابة الذين تنبوا مع النبي صلى الله عليه  
وسلم لم يطوفوا بين الصفا والمروة إلا مرة واحدة قبل التعريف فإذا  
اكتفى المتمتع بالسعي الأول أجزاء ذلك كما يجزئ المفرد والقارن  
وكذلك قال عبد الله بن أحمد بن حنبل قيل لابي المتمتع كم يسمى بين  
الصفا والمروة قال إن طاف طوافين يعني بالبيت وبين الصفا والمروة  
فهو أجود وإن طاف طوافا واحدا فلا بأس وإن طاف طوافين فهو  
أعجب إلى وقال أحمد حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي عن عطاء  
عن ابن عباس أنه كان يقول المفرد والمتمتع يجزئ طواف بالبيت وسعي  
بين الصفا والمروة وقد اختلفوا في الصحابة المتمتعين مع النبي صلى الله  
عليه وسلم مع اتفاق الناس على أنهم طافوا أولا بالبيت وبين الصفا



والمرورة ولما رجموا من عرفة قيل أنهم سموا أيضا بعد طواف  
 الاقضية وقيل لم يسعوا وهذا هو الذي ثبت في صحيح مسلم عن جابر  
 قال لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بين الصفا والمرورة الا  
 طوافا واحدا طوافه الاول وقد روى في حديث عائشة أنهم طافوا  
 مرتين لكن هذه الزيادة قبل انها من قول الزهري لا من قول عائشة  
 وقد احتج بها بعضهم على أنه يستحب طوافان بالبيت وهذا ضعيف  
 والظاهر ما في حديث جابر ويؤيده قوله دخلت العمرة في الحج الى  
 يوم القيامة فالمتنع من حين أحرم بالعمرة دخل بالحج لكنه فصل  
 بتحمل ليكون أسير على الحاج وأحب الدين الى الله الخفيفة السمحة  
 ولا يستحب للمتنع ولا لغيره أن يطوف لاقدم بعد التعريف بل  
 هذا الطواف هو السنة في حقه كما فعل الصحابة مع النبي صلى الله عليه  
 وسلم فاذا طاف طواف الاقضية فقد حل له كل شيء النساء وغير النساء  
 وليس بمعنى صلاة عيد بل رمى جرة العقبة لهم كصلاة العيد لاهل  
 الامصار والنبي صلى الله عليه وسلم لم يصل جمعة ولا عبدا في السفر  
 الا بمكة ولا عرفة بل كانت خطبته بعرفة خطبة ناسك لا خطبة جمعة ولم  
 يجهر بالقراءة في الصلاة بعرفة

﴿ فصل ﴾ ثم يرجع الى من في قبيلتها ويرمي الجمرات الثلاث  
 كل يوم بعد الزوال يتدي بالجمرة الاولى التي هي اقرب الى مسجد  
 الخيف ويستحب أن يمشى اليها فيرميها بسبع حصيات \* ويستحب له  
 أن يكبر مع كل حصاة وان شاء قال اللهم اجعله حججا مبرورا وسعيًا



مشكورا وذنباً مغفورا ويستحب له إذا رماها أن يتقدم قليلاً إلى  
 موضع لا يصيبه الحصى ف يدعو الله تعالى مستقبلاً القبلة رافعاً يديه  
 بقدر سورة البقرة ثم يذهب إلى الجمرة الثانية فيرميها كذلك فيقدم  
 عن يساره يدعو مثل ما فعل عند الأولى ثم يرمي الثالثة وهي جرة  
 العقبة فيرميها بسبع حصيات أيضاً ولا يقف عندها ثم يرمي في اليوم  
 الثاني من أيام منى مثل ما رمى في الأول ثم إن شاء رمى في اليوم الثالث  
 وهو الأفضل وإن شاء تعجل في اليوم الثاني بنفسه قبل غروب الشمس  
 كما قال تعالى فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه الآية فإذا غربت  
 الشمس وهو بمنى أقام حتى يرمي مع الناس في اليوم الثالث ولا يتفر  
 الإمام الذي يقيم الناس المناسك بل السنة أن يقيم إلى اليوم الثالث  
 والسنة للإمام أن يصلي بالناس بمنى ويصلي خلفه أهل الموسم \* ويستحب  
 أن لا يبدع الصلاة في مسجد منى وهو مسجد الحيف مع الإمام فإن  
 النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يصلون بالناس قصرًا بلا  
 جمع بمنى ويقصر الناس كلهم خلفهم أهل مكة وغير أهل مكة وإنما  
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أهل مكة أتوا صلاتكم  
 قائما قوموا سفر لما صلى بهم بمكة نفسها فإن لم يكن للناس إمام عام صلى  
 الرجل بأصحابه والمسجد بمنى بمكة النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن على  
 عهدته ثم إذا نفر من منى فإن بات بالمحصب وهو الأبطح وهو ما بين  
 الحيلين إلى للقبرة ثم نفر بعد ذلك فحسن فإن النبي صلى الله عليه وسلم  
 مات به وخرج ولم يبق بمكة بعد صدوره من منى لكنه ودع البيت وقال



لا يفرن أحد حتى يكون آخر عهد بالبيت فلا يخرج الحاج حتى  
يودع البيت فيطوف طواف الوداع حتى يكون آخر عهد بالبيت ومن  
أقام بمكة فلا وداع عليه وهذا الطواف يؤخره الصادر من مكة حتى يكون  
بعد جميع أموره فلا يشتمل به من تجارة ونحوها لكن ان قضى  
حاجته أو اشترى شيئاً في طريقه بعد الوداع أو دخل الى المنزل الذي هو  
فيه ايحمل المتاع على دابته ونحو ذلك مما هو من أسباب الرحيل  
فلا إعادة عليه وان أقام بعد الوداع أعاده وهذا الطواف واجب عند  
الجمهور لكن يسقط عن الحائض وان أحب أن يأتي للالتزم وهو ما بين  
الحجر الأسود والباب فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفيه  
ويدعو ويسأل الله تعالى حاجته فعمل ذلك وله أن يفعل ذلك قبل  
طواف الوداع فان هذا الالتزام لا فرق بين أن يكون حال الوداع أو غيره  
والصحابية كانوا يفعلون ذلك حين يدخلون مكة وان شاء قال في دعائه  
الدعاء المأثور عن ابن عباس اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك  
حلتني على ما سخرت لي من خلقك وبيسرتني في بلادك حتى بلغتني  
بين يديك الي بيتك وأعتنتني على أداء نسبي فان كنت رضية عني  
فازدد عني رضا والافن الآن فأرض عني قبل أن تنأى عن بيتك دارى  
فهذا أو ان الصرافى ان أذنت لي غير مستبدل بك ولا بيتك ولا راغباً  
عنك ولا عن بيتك اللهم فأصحبني العافية في بدنى والصحة في جسمي  
والعصمة في ديني وأحسن منقلبي وارزقني طاعتك ما بقيتني واجمع  
لي بين خيري الدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير ولو وقف عند



الباب ودعا هناك من غير التزام للبيت كان حسنا فاذا ولي لا يقف ولا يلتفت ولا يمشى القهقري قال الثعلبي في فقه اللغة القهقري مشية الراجع الى خلف حتى قد قيل انه اذا رأى البيت رجع فودع وكذلك عند سلامه على النبي صلى الله عليه وسلم لا ينصرف ولا يمشى القهقري بل يخرج كما يخرج الناس من المساجد عند الصلاة وليس في عمل القارن زيادة على عمل المفرد لكن عليه وعلى المتعمد بدنة أو بقرة أو شاة أو شريك في دم فمن لم يجد الهدى صام ثلاثة أيام قبل يوم النحر وسبعة اذا رجع وله أن يصوم الثلاثة من حين أحرم بالعمرة في أظهر أقوال العلماء وفيه ثلاث روايات عن أحمد قيل انه يصومها قبل الاحرام بالعمرة وقيل لا يصومها الا بعد الاحرام بالحج وقيل يصومها من حين الاحرام بالعمرة وهو الأرجح وقد قيل انه يصومها بعد التحلل من العمرة فانه حينئذ شرع في الحج ولكن دخات العمرة في الحج كما دخل الوضوء في الغسل قال النبي صلى الله عليه وسلم دخات العمرة في الحج الى يوم القيامة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا متمتعين معه وانما أحرموا بالحج يوم النحرية وحينئذ فلا بد من صوم بعض الثلاثة قبل الاحرام بالحج ويستحب أن يشرب من ماء زمزم ويتصلع منه ويدعو عند شربه بما شاء من الادعية الشرعية ولا يستحب الاغتسال منها \* وأما زيارة المساجد التي ببيت بمكة غير المسجد الحرام كالمسجد الذي تحت الصفا وما في سفيح أبي قيس ونحو ذلك من المساجد التي ببيت على آثار



النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كمسجد المولد وغيره فليس قصد  
 شيء من ذلك من السنة ولا استحبه أحد من الأئمة وإنما المشروع  
 إتيان المسجد الحرام خاصة والمشاعر عرفه ومزدلفة والصفاء والمروة  
 وكذلك قصد الجبال والبقاع التي حول مكة غير المشاعر عرفه  
 ومزدلفة وفي مثل جبل حراء والجبل الذي عند منى الذي يقال أنه  
 كان فيه قبة الفداء ونحو ذلك فإنه ليس من سنة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم زيارة شيء من ذلك بل هو بدعة وكذلك ما يوجد في  
 الطرقات من المساجد المبنية على الآبار والبقاع التي يقال أنها من الآثار  
 لم يشرع النبي صلى الله عليه وسلم زيارة شيء من ذلك بخصوصه ولا زيارة  
 شيء من ذلك ودخول الكعبة ليس بفرض ولا سنة مؤكدة بل  
 دخولها حسن والنبي صلى الله عليه وسلم لم يدخلها في الحج ولا في  
 العمرة لا عمرة الجمرات ولا عمرة القضية وإنما دخلها عام فتح مكة  
 ومن دخلها يستحب له أن يصلي فيها ويكبر الله ويدعوه ويذكره  
 فإذا دخل مع الباب تقدم حتى يصير بينه وبين الحائط ثلاثه أذرع  
 والباب خلفه فذلك هو المكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه  
 وسلم ولا يدخلها إلا حافيا والحجر أكثر من البيت من حيث ينبغي  
 وأما حائطه فمن دخله فهو كمن دخل الكعبة وليس على داخل الكعبة  
 ما ليس على غيره من الحجاج بل يجوز له من المشى حافيا وغير ذلك  
 ما يجوز لغيره والاكثر من الطواف بالبيت من الأعمال الصالحة فهو  
 أفضل من أن يخرج الرجل من الحرم وأتى بعمرة مكة فإن هذا لم



يكن من أعمال السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ولا يرغب فيه النبي صلى الله عليه وسلم لأمته بل كرهه السلف

(فضل) وإذا دخل المدينة قبل الحج أو بعده فانه يأتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي فيه والصلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ولا تشد الرحال إلا إليه وإلى المسجد الحرام والمسجد الأقصى هكذا ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وهو مروى من طرق أخر ومسجده كان أصغر مما هو اليوم وكذلك المسجد الحرام لكن زاد فيهما الخلفاء الراشدون ومن بعدهم وحكم الزيادة حكم المزيد في جميع الأحكام ثم يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فانه قد قال مامن رجل يسلم على الأرد الله عليّ روي حتى أورد عليه السلام رواه أبو داود وغيره وكان عبد الله بن عمر يقول إذا دخل المسجد السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبا بكر ثم ينصرف وهكذا كان الصحابة يسامون عليه ويسامون عليه مستقبلي الحجره مستدبري القبلة عند أكثر العلماء كمالك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة قال يستقبل القبلة فمن أصحابه من قال يستدبر الحجره ومنهم من قال يجعلها عن يساره واتفقوا على أنه لا يستلم الحجره ولا يقبأها ولا يطوف بها ولا يصلي بها وإذا قال في سلامه السلام عليك يا رسول الله يا نبي الله يا خيرة الله من خلقه يا أكرم الخلق على ربه يا إمام المتقين فهذا كله من صفاته بآبى هو وأمى صلى الله عليه وسلم وكذلك إذا صلى عليه مع السلام



عليه فهذا مما أمر الله به ولا يدعو هناك مستقبل الحجره فان هذا كله منهي عنه باتفاق الأئمة ومالك من أعظم الأئمة كراهية لذلك والحكاية المروية عنه انه أمر المنصور أن يستقبل الحجره وقت الدعاء ككذب على مالك ولا يقف عند القبر للدعاء لنفسه فان هذا بدعة ولم يكن أحد من الصحابة يقف عنده يدعو لنفسه ولكن كانوا يستقبلون القبلة ويدعون في مسجده فانه صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا على حينما كنتم فان صلاتكم تباركتم وقالوا أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة وإيلة الجمعة فان صلاتكم معروضة على فقالوا كيف يمرض صلاتنا عليك وقد أرمت أي بليت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء فاخبر انه يسمع الصلاة والسلام من القريب وأنه يبلغ ذلك من البعيد . وقال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة ولولا ذلك لابرز قبره ولكنه كره أن يتخذ مسجدا أخرجه في الصحيحين فدفعته الصحابة من موضعه الذي مات فيه من حجرة عائشة وكانت هي وسائر الحجر خارج المسجد من قبله وشرقيه لكن لما كان في زمن الوايد بن عبد الملك عمر هذا المسجد وغيره وكان نائبه على المدينة عمر بن عبد العزيز فأمر أن تشرى الحجر ويزاد في المسجد فدخلت الحجره في المسجد من ذلك الزمان وبنيت منحرفة عن القبلة مسنمة ثلاثا يصل أحد اليها فانه قال صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا على القبور ولا تصلوا اليها \* رواه مسلم عن أبي



مرند اغنوى والله أعلم • وزيارة القبور على وجهين زيارة شرعية  
 وزيارة بدعية • فالشرعية المقصود بها السلام على الميت والدعاء له كما يقصد  
 بالصلاة على جنازته فزيارته بعد موته من جنس الصلاة عليه فالسنة أن  
 يسلم على الميت ومدعو له سواء كان نبيا أو غير نبى كما كان النبي صلى  
 الله عليه وسلم يأمر أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم السلام  
 عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وأنا إن شاء الله بكم لاحقون  
 ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم  
 العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم وهكذا  
 يقول إذا زار أهل البقيع ومن به من الصحابة أو غيرهم أو زار  
 شهداء أحد وغيرهم وليست الصلاة عند قبورهم أو قبور غيرهم  
 مستحبة عند أحد من أئمة المسلمين بل الصلاة في المساجد التي ليس  
 فيها قبر أحد من الأنبياء والصالحين وغيرهم أفضل من الصلاة في  
 المساجد التي فيها ذلك باتفاق أئمة المسلمين بل الصلاة في المساجد التي  
 على القبور اما محرمة واما مكروهة • والزيارة البدعية أن يكون مقصود  
 الزائر أن يطلب حوائجه من ذلك الميت أو يقصد الدعاء عند قبره  
 أو يقصد الدعاء به فهذا ليس من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا  
 استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها وقد كره مالك وغيره أن يقول  
 القائل زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اللفظ لم ينقل عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم بل الأحاديث المذكورة في هذا الباب مثل  
 قوله من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد ضمنت له على الله الجنة



وقوله من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حياتي ومن زارني بمسجد  
 منى حات عليه شفاعتي ونحو ذلك كلها أحاديث ضعيفة بل موضوعة  
 ليست في شيء من دواوين الإسلام التي يعتمد عليها ولا نقلها امام من  
 أئمة المسلمين لا الاثمة الاربسة ولا نحوهم ولكن روى بعضها البزار  
 والدارقطني ونحوهما باسناد ضعيفة ولان من عادة الدارقطني وأمثاله  
 يذكرون هذا في السنن ليعرف وهو وغيره يبينون ضعف الضعيف  
 من ذلك فاذا كانت هذه الامور التي فيها شرك وبدعة نهي عنها عند قبره  
 وهو أفضل الخلق قالني عن ذلك عند قبر غيره أولى وأحرى ويستحب  
 أن يأتي مسجد قباء ويصلي فيه فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من  
 تطهر في بيته وأحسن الطهور ثم أتى مسجد قباء لا يريد الا الصلاة  
 فيه كان له كاجر عمرة \* رواه احمد والفسائي وابن ماجه وقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم الصلاة في مسجد قباء كعمرة قال الترمذي حسن  
 والفر الى المسجد الاقصى والصلاة فيه والدعاء والذكر والقراءة  
 والاعتكاف مستحب في أي وقت شاء سواء كان عام الحج أو بعده ولا  
 يفعل فيه وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الا ما يفعل في سائر  
 المساجد وليس فيها شيء يتمتع به ولا يقبل ولا يطاف به هذا كله ليس  
 لاحد الا في المسجد الحرام خاصة ولا يستحب زيارة الصخرة بل  
 المستحب أن يصلي في قبلي المسجد الاقصى الذي بناه عمر بن الخطاب  
 للمسلمين ولا يسافر أحد ليقف بغير عرفات ولا يسافر للوقوف بالمسجد  
 الاقصى ولا للوقوف عند قبر أحد لا من الانبياء ولا المشايخ ولا غيرهم



باتفاق المسلمين بل أظهر قولي العلماء أنه لا يسافر أحد لزيارة قبر من  
 القبور ولكن تزار القبور بالزيارة الشرعية من كان قريبا ومن اجتاز  
 بها كما أن مسجد قباء زار من المدينة وليس لاحد أن يسافر إليه اسمه  
 صلى الله عليه وسلم أن تشد الرحال الا الى المساجد الثلاثة وذلك ان  
 الدين مبنى على أصليين أن لا يعبد الا الله وحده لا شريك له ولا يعبد  
 الا بما شرع لانه يبدع كما قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه  
 فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) ولهذا كان عمر بن  
 الخطاب رضى الله عنه يقول في دعائه اللهم اجعل عملي كله صالحا  
 واجعله لوجهك خالصا ولا تجعله لغيرك فيه لاحد شيئا وقال المفضل بن  
 عياض في قوله تعالى ايبسواكم (أيكم أحسن عملا) قل أخلاصه وأصوبه  
 قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا  
 ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص أن يكون لله  
 والصواب أن يكون على السنة وقد قال الله تعالى أم لهم شركاء شرعوا  
 لهم من الدين ما لم يأذن به الله والمقصود بجميع العبادات أن يكون  
 الدين كله لله وحده فإله هو المعبود والمسؤل الذي يخاف ويرجى ويستل  
 ويعبد فله الدين خالصا وله أسلم من في السموات والارض طوعا  
 وكرها والقرآن مملوء من هذا كما قال تعالى تنزيل الكتاب من الله  
 العزيز الحكيم انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين  
 (إلا لله الدين الخالص) الى قوله (قل الله أعبد مخلصا له ديني) الى قوله  
 (أفغير الله تأمروني أعبدونها الجاهلون) وقال تعالى (ما كان لبشر أن



لثبوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم بقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله) الآيتين وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم) الآيتين

﴿فصل﴾ قالت طائفة من السلف كان أقوام يدعون للملائكة والانبيا كاليسوع والعزير فانزل الله تعالى هذه الآية وقال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول) الآيات ومثل هذا في القرآن كثير بل هذا مقصود القرآن ولبه وهو مقصود دعوة الرسل كلهم وله خالق الخلق كما قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فيجب على المسلم أن يعلم أن الحج من جنس الصلاة ونحوها من العبادات التي يعبد الله بها ولا يشرك له وأن الصلاة على الحنازير وزيارة قبور الاموات من جنس الدعاء لهم والدعاء للخلق من جنس المعروف والاحسان الذي هو من جنس الزكاة والعبادات التي أمر الله بها توحيد وسنة وغيرها فيها شرك وبدعة كما بدعات النصارى ومن أشبههم مثل قصد البقرة لغير العبادات التي أمر الله بها فانه ليس من الدين ولهذا كان أئمة العلماء يعدون من جملة البدع المذكورة السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين وهذا في أصح القولين غير مشروع حتى صرح بعض من قال ذلك ان من سافر هذا السفر لا يقصر الصلاة لانه سفر معصية وكذلك من يقصد بقعة لاجل الطلب من مخلوق هي منسوبة اليه كالقبر والمقام أو لاجل الاستمادة به ونحو ذلك فلهذا ترك وبدعة كما فعله النصارى ومن أشبههم من مبتدعة



هذه الامة حيث يحملون الحج والصلاة من جنس ما يظلمونه من التثريك  
 والبدع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما ذكر له بعض أزواجه  
 كنيسة بأرض الحبشة وذكر له من حسناتها وما فيها من التصاوير فقال  
 أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه  
 تلك التصاوير أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة ولهذا نهى العلماء  
 عنها فيه عبادة لغير الله وسؤال لمن مات من الانبياء أو الصالحين مثل  
 من يكتب رقعة ويلقها عند قبر نبي أو صالح أو يسجد لقبره أو يدعو  
 أو يرغب اليه وقالوا انه لا يجوز بناء المساجد على القبور لان النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال قبل أن يموت بخمس ليال ان من كان قبلكم كانوا  
 يتخذون الثور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن  
 ذلك \* رواه مسلم وقال لو كنت متخذنا من أهل الارض خليلا لاتخذت  
 أبا بكر خليلا وهذه الاحاديث في الصحاح وما يفعله بعض الناس من  
 أكل التمر في المسجد أو تعليق الشعر في القناديل فبدعة مكروهة ومن  
 حمل شيئا من ماء زمزم جاز فقد كان الساف يحملونه وأما التمر  
 الصيحاني فلا فضيلة فيه بل غيره من التمر البرني والمجوة خير منه  
 والاحاديث انما جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك  
 كما جاء في الصحيح من تصبغ بسبع تمرات مجوة لم يسبه ذلك اليوم  
 سم ولا سحر ولم يجيء عنه في الصيحاني شيء وقول بعض الناس انه  
 صاح بالنبي صلى الله عليه وسلم لم جهل منه بل انما سمى بذلك لبيسه  
 فانه يقال تصوح التمر اذا يبس وهذا كقول بعض الجهال ان عبيد



الزرقاء جاءت معه من مكة ولم يكن بالمدينة على عهد النبي صلى  
الله عليه وسلم عين جارية الا الزرقاء ولا عيون حمزة ولا غيرها بل  
كل هذا مستخرج بعده ورفع الصوت في المساجد منه عنه وقد  
ثبت ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى رجلين يرفغان أصواتهم  
في المسجد فقال لو أعلم انكما من أهل البلد لا وجعتكما ضرباً ان  
الاصوات لا ترفع في مسجده فما يفعل بهض جهال العامة من رفع  
الصوت عقيب الصلاة من قولهم السلام عليك يا رسول الله بأصوات  
عالية من أقبح انتكرات ولم يكن أحد من السلف يفعل شيئاً من ذلك  
عقب السلام بأصوات عالية ولا منخفضة بل ما في الصلاة من قول  
المصلى السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته هو المشروع كما ان  
الصلاة عليه شروعة في كل زمان ومكان وقد ثبت في الصحيح انه  
قال من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشر او في المسند أن رجلاً  
قال يا رسول الله أجعل عليك نكتة - لاني قال اذا يكفيك الله نكتة  
أمرك فقال أجعل عليك نائي - لاني قال اذا يكفيك الله نائي أمرك  
قال أجعل - لاني كماها عليك قال اذا يكفيك الله ما أمرك من أمر  
ديناك وأمر آخرتك وفي السنن عنه أنه قال لا تأخذوا قبري عيداً  
وصلوا على حينما كنتم فان صلاتكم تباهى وقد رأى عبد الله بن حسن  
شيخ الحسين في زمنه رجلاً يذاب قبر النبي صلى الله عليه وسلم  
للدعاء عنده قال يا هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تأخذوا  
قبري عيداً وصلوا على حينما كنتم فان صلاتكم تباهى فما أنت ورجل



بالاندلس الا سواء ولهذا كان السلف يكثر من الصلاة والسلام عليه في كل مكان وزمان ولم يكونوا يجتمعون عند قبره لالقرائة حتمية ولا ايقاد شمع واطعام واسقاء ولا نشاد قصائد ولا نحو ذلك بل هذا من البدع بل كانوا يفعلون في مسجده ما هو المشروع في سائر المساجد من الصلاة والقرائة والذكر والدعاء والاعتكاف وتلايم القرآن والعلم وتعلمه ونحو ذلك وقد علموا ان النبي صلى الله عليه وسلم له مثل اجر كل عمل صالح تعمله امته فانه صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى فله من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيئا وهو الذي دعا امته الى كل خير فكل خير يعمله أحد من الامة فله مثل اجره فلم يكن صلى الله عليه وسلم يحتاج ان يهدي اليه ثواب صلاة أو صدقة أو قرائة ن كان له مثل اجر ميمملون من غير ان ينقص من اجورهم شيئا وكل من كان له أطوع وأتبع كان أولى الناس به في الدنيا والآخرة قال تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) وقال صلى الله عليه وسلم ان آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين وهو أولى بكل مؤمن من نفسه وهو الواسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه ووعده ووعيبه فالحلل ماحلله والحرام ما حرمه والدين ما شرعه والله هو المعبود المسؤل المستعان به الذي يخاف ويرجى ويتوكل عليه قال تعالى (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فالواثك هم النازون) فعمل الطاعة لله والرسول كما قال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله)



وجعل الحشية والتقوى لله وحده لا شريك له فقال تعالى (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون) فاضاف الايتاء الى الله والرسول كما قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فليس لآدم أن يأخذ الا ما أباحه الرسول وان كان الله آتاه ذلك من جهة القدرة والملك فانه يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول في الاعتدال من الركوع وبعد السلام اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد أي من آتيته جدا وهو البخت والمال والملك فانه لا ينجي به منك الا الايمان والتقوى وأما التموكل فعلى الله وحده والرغبة فاليه وحده كما قال تعالى (وقالوا حسبنا الله) ولم يقل ورسوله وقالوا (إنا إلى الله راغبون) ولم يقولوا هنا ورسوله كما قال في الآية بل هذا نظير قوله (فاذا فرغت فانصب والى ريك فارغب) وقال تعالى (الذين قل لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) وفي صحيح البخارى عن ابن عباس انه قال حسبنا الله ونعم الوكيل قلها ابراهيم حين ألقى في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقد قال تعالى (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين أي الله وحده حسبك وحسب المؤمنين الذين اتبعوك ومن قال (ان الله والمؤمنين حسبك فقد ضل بل قوله من جنس الكفر فان الله وحده هو حسب كل مؤمن به والحسب



الكافي كما قال تعالى (أليس الله بكاف عبده) والله تعالى حق لا يشركه فيه مخلوق كالمبادات والاخلاص والتوكل والخوف والرجاء والحج والصلاة والزكاة والصيام والصدقة والرسول له حق كالإيمان به وطاعته واتباع سنته وموالاة من يواليه وممادة من يعاديه وتقديمه في المحبة على الأهل والمال والنفس كما قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين بل يجب تقديم الجهاد الذي أمر به على هذا كله كما قال تعالى (قل إن كان آباؤكم وإبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتهموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره وواقه لا يهدي القوم الفاسقين) وقال تعالى (واقه ورسوله أحق

أن يرضوه إن كانوا مؤمنين) وبسط ما في هذا المختصر

وشرحه مذكور في غير هذا الموضع والله سبحانه

وتعالى أعلم وصلى الله وسلم على سيدنا

محمد وآله وصحبه وسلم والحمد

لله رب العالمين

آمين



يقول مصححه راجي عفوره الكريم\* ابن الشيخ حسن الفيومي ابراهيم

بك اللهم أحمدك حق حمدك يا واحد وأستمطرك غيث عفو كريم وواحد  
وأستهديك هداية الناكبين العابدين وأسلم على سيد الخلائق  
أجمعين سيدنا محمد الرحمة المهداة لسائر الثقلين وآله وصحبه ومن بهديه  
اهتدى صلاة وسلاما دائمين أبدا ﴿ وبمده ﴾ فقد تم طبع مجموع  
الرسائل نسيج امام الأئمة الجهادية الامثال شيخ الاسلام والمسلمين  
خادم سنة سيد المرسلين من لاسبيل الى الوقوف له على ثاني سيدي  
أحمد بن تيمية الحنبلي الحراني قدس الله روحه ونور ضريحه وكان  
طبعها الزاهي الزاهر وتمثيل شكلها الفائق الباهر بالمطبعة العامرة  
الشهيرة الشرفية ذات الادوات الكاملة الهية الثابت محل ادارتها  
بشارع الخرافش من مصر المعزية العزيزية لملكها ومديرتها ( حضرة

السيد حسين أفندي شرف ) نولانا الله واياه وبنافى كل

الامور اطف آمين وقد بدر بدر التمام وقاح مسك

الختام أواخر الثاني من الربيع من سنة ١٣٢٤

من هجرة سيد الثقلين عليه صلاة الله

وسلامه ما بدا شيء وراق ختامه

وآله وصحبه وسائر جنده

آمين



فهرست الجزء الاول من رسائل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله

صحيفة

- ١ ترجمة المؤلف رضى الله عنه
- ٢ رسالة الفرقان بين الحق والباطل وهي الاولى
- ١٤ ذكر معتقدات أهل الضلال والرد عليهم
- ٤٩ فصل وكل من خالف ما جاء به الرسول الخ
- ٦٣ مطلب صرع الجن للانس لاسباب ثلاثة الخ
- ١٨٠ الرسالة الثانية معارج الوصول
- ٢١٨ الرسالة الثالثة التبيان في نزول القرآن
- ٢٣١ الرسالة الرابعة في الوصية في الدين والدنيا الخ
- ٢٤١ الرسالة الخامسة في التوبة في العبادات وفيها مباحث
- ٢٥٧ الرسالة السادسة تتضمن السؤال عن المرض هل هو كرى أم لا
- والجواب عن ذلك
- ٢٦٣ الرسالة السابعة وتسمى الوصية الكبرى بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ويان فضل أمته على سائر الامم
- ٣١٨ الرسالة الثامنة وتسمى الارادة والامر وفيها مباحث مهمة ينبغي التفطن لها والبحث عنها ومعرفة
- ٣٨٧ الرسالة التاسعة وفيها بيان اعتقاد الفرقة الناجية المتصورة الى قيام الساعة وهم أهل السنة والجماعة وتسمى المعقيدة الواسطية



صحيفة

- ٤٠٧ الرسالة العاشرة وتسمى للماطرة في العقيدة الواسطية  
٤١٤ الرسالة الحادية عشر وتسمى العقيدة الحموية الكبرى  
٤٧٠ الرسالة الثانية عشر تتضمن السؤال عن الاستغناء برسول الله  
صلى الله عليه وسلم هل جائزة أو محرمة والجواب عن ذلك

﴿ تمت ﴾



فهرست الجزء الثاني من مجموع الرسائل الكبرى لشيخ

الاسلام ابن تيمية رحمه الله

- صحيفة
- الرسالة الاولى وهي المسماة رسالة الاكليل في المتشابه والتأويل ٣
- الرسالة الثانية في الجواب عن قول القائل أكل الحلال متعذر  
لا يمكن وجوده في هذا الزمان الح ٣٦
- الرسالة الثالثة في قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى  
ثلاثة مساجد وفي زيارة بيت المقدس ٥٣
- الرسالة الرابعة مراتب الارادة ٦٤
- الرسالة الخامسة في القضاء والقدر ٨٠
- الرسالة السادسة في الاحتجاج بالقدر ٨٧
- الرسالة السابعة في درجات اليقين ١٤٦
- الرسالة الثامنة بيان الهدى من الضلال ١٥٢
- الرسالة التاسعة في سنة الجمعة ١٦٧
- الرسالة العاشرة تفسير المعوذتين ١٨٠
- الرسالة الحادية عشر بيان العقود المحرمة ٢٠٣
- الرسالة الثانية عشر في معنى القياس ٢١٧
- الرسالة الثالثة عشر في حكم السماع والرخص ٢٤٨
- الرسالة الرابعة عشر في الكلام على الفطرة ٣١٨



مخيفة

٣٣٦ الرسالة الخامسة عشر في الكلام على القصاص

٣٤٦ الرسالة السادسة عشر في الكلام على رفع الامام الخنفي يديه

التعقيب

في الصلاة

٣٥٥ الرسالة السابعة عشر في مناسك الحج

﴿ تمت ﴾



I 148.44850

B 13082772



v.1, 409

p.7, 14, 16-17, p.21-25, 27, 35-6,  
42, 44-5, 47-8, 49, 75-6, 83  
97-8, 110, 138-9, 161  
162-166, 167-169, 173-4, 177-8  

---

194-198, ~~196, 197~~ 229-230.

232-3

266-7, 271-2, 277-8, 287,  
297, 298-9, 308-10,  
409-1, 422-3, 424 (61)

152-3      287-8, 290-1 (بدعة)  
359-2



RECEIVED  
MAY 11 1905

16 OCT 1905

JP  
88  
I 28  
A2  
1905  
v.1-2



- LIB.

010  
10



